جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي

ويتضمن مسحًا واسعًا لمؤلفات الفقهاء الحضارمة المطبوعة والمخطوطة ومواضعها في مكتبات العالم

تأليف

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب



الجزء الأول


جهود فقهاء حضرموت
في
خدمة المذهب الشافعي

□ أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون

تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م

قياس القطع: ١٧×٢٤

أصل هذا البحث رسالة ماجستير قدمها الباحث
محمد أبو بكر عبد الله باذيب
إلى مجلس جامعة بيروت الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الدراسات
الإسلامية وتمت المناقشة في شهر ذي القعدة
سنة ١٤٢٩ هـ ونال الباحث بها درجة (امتياز).



دار الفتح للدراسات والنشر

تلفاكس ١٩٩ ٤٦ ٤٦ (٠٠٩٦٢٦)
جوال ٠٥٨ ٠٣٨ ٧٩٩ (٠٠٩٦٢)
ص.ب ١٨٣٤٧٩ عمّان ١١١١٨ الأردن
البريد الإلكتروني: info@alfathonline.com
الموقع على شبكة الإنترنت: www.alfathonline.com



في

خدمة المذهب الشافعي

ويتضمن مسحاً واسعاً لمؤلفات الفقهاء الحضارمة
المطبوعة والمخطوطة ومواضعها في مكتبات العالم

محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب

الجزء الأول

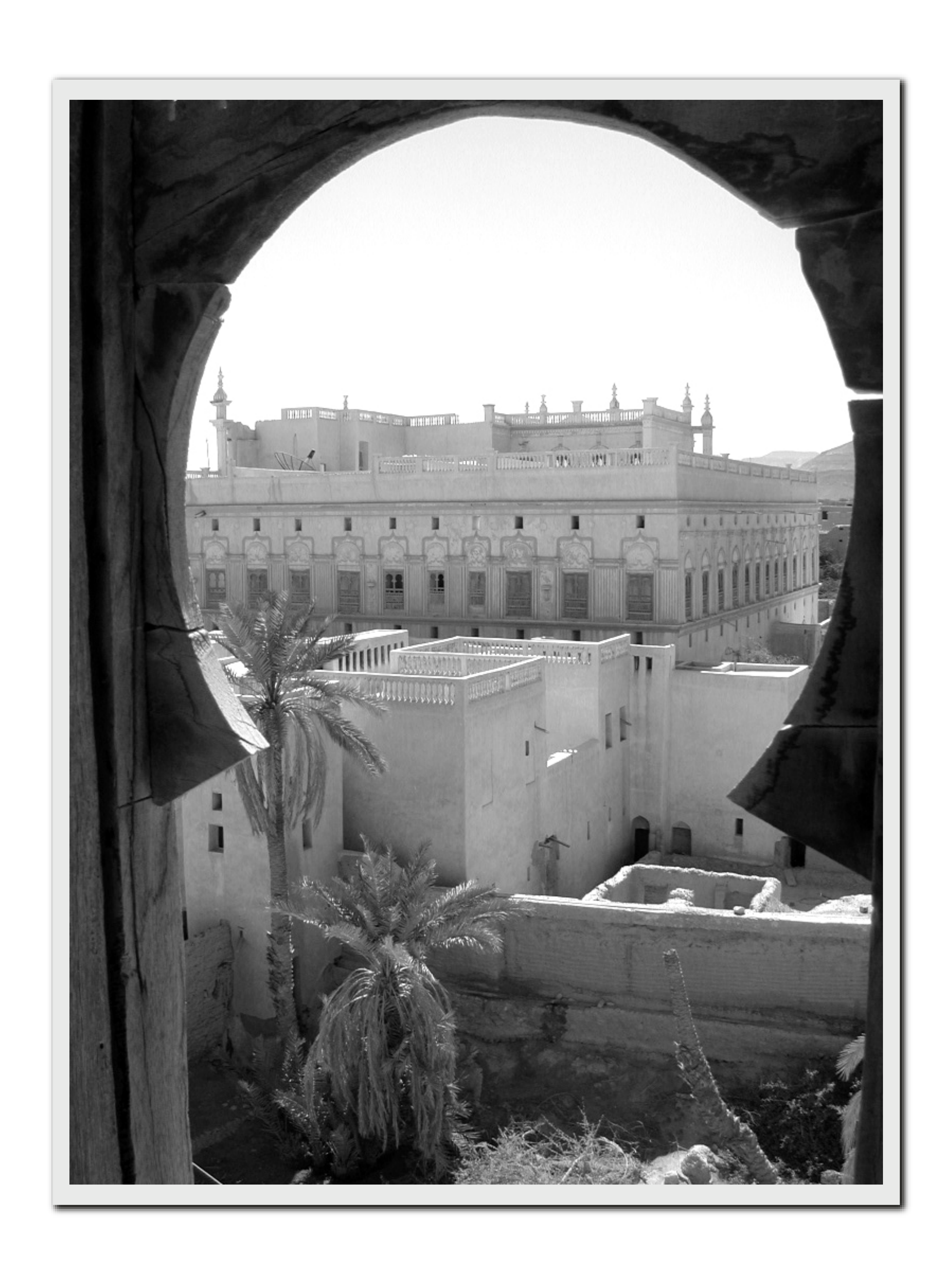


دار الفتح للدراسات والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم



مسجد الشيخ الجليل معروف بن عبدالله باجمال (المتوفى سنة ٩٦٨هـ) و تظهر الواجهة الغربية (القبلية) لمدينة شبام حضر موت التاريخية



يظهر في هذا المشهد قصر عشة التاريخي بمدينة تريم، الذي بناه السيد عمر بن شيخ الكاف من نافذة أحد قصور السادة آل الكاف المجاورة .

تَقديمٌ

بقلم د. محمد أبو بكر المفلحي

وزير الثقافة بالجمهورية اليمنية

تعد البحوث العلمية التي تدرس التاريخ الفكري والثقافي للشعوب والأمم رافداً مهماً من روافد حضاراتها، ذلك أن هذه البحوث تعنى بالدرجة الأولى بانتقاء المعلومات المهمة، وتفرز الأكاذيب والشائعات عن العلم الحقيقي اليقيني. فتبدو الحقيقة العلمية عند ذلك ناصعة البياض، شفافة، لا تحجبها غيوم الشائعات، ولا تزحزحها عواتي رياح التشكيك.

إن هذا الكتاب الذي بين أيدينا، ما هو إلا محاولة جادة من الباحث اليمني الأستاذ محمد أبو بكر باذيب، الذي جمع لنا في بحثه هذا معلومات هامة، وغاص في مصادر التراث المطوية، واستخرج لنا تاريخاً غنياً ثرياً، الكثيرُ منه لم نكن نعلَمُ عنه شيئاً.

كما إن حديث الباحث وتحديده الكتابة عن **مخلاف حضرموت** إنما ذلك يرجع لتخصصه في معرفة تاريخ وتراث هذا الجزء الغالي من اليمن الحضاري. وقد أورد في بحثه هذا العديد من الإفادات حول انتقال المذهب الشافعي من منطقة تهامة

اليمن وجبالها التي كانت تعج بالشافعية مروراً بمناطق جنوب اليمن، عدن، ولحج، وما حواليها، انتهاءً بحضرموت حيث كان الانتشار القوي لهذا المذهب الفقهي خلال تسعة قرون هجرية تامة، ولا يزال حتى اليوم.

ولم يقتصر الكتاب على نطاق الشافعية وحسب ـ وإن كان البحث قد شمل ما يقارب ٩٠٪ من عدد صفحاته حول (الشافعية) أصل البحث وأساسه الذي يقوم عليه كيانه ـ بل تطرق إلى ذكر المذهب الإباضي الذي ساد حضرموت في بعض فترات الزمن، وانطلق دعاته من حضرموت جنوباً إلى الحجاز، في حركة جريئة غير مسبوقة، كان نصيبها القمع والإبادة. كما تطرق الباحث الى التعريف ببعض أعلام هذا المذهب المنقرض من هذه البلاد، وتحدث عن دورهم الفكري وتراثهم العلمي، في محاولة منه لكشف الغموض الذي يكتنف تاريخ هذا المذهب، وهو ما لم نجده في شيء من البحوث السابقة لهذا البحث.

وبهذا؛ فإنه يسعدنا أن نقول: إن هذا الكتاب يعد إضافة نوعية جديدة للمكتبة اليمنية، والمكتبة العربية والإسلامية على حد سواء، وإنه ليسعد وزارة الثقافة بالجمهورية اليمنية أن تقدم للجمهور الكريم كتباً وأبحاثاً تدرس حضارة وتاريخ وتراث مختلف مناطق اليمن الكبير.

والله من وراء القصد.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اختص بالتفقه في الدين من أراد له الخيرية من عباده المسلمين، وشرع الأحكام وسطرها في كتابه المبين، وبها أوحاه على لسان نبيه الصادق الأمين، وكلف عباده بما يطيقون من العبادات في غاية الرفق واللين، فسبحانه من إلٰهٍ عظيم عنَتْ له وجوه المسلمين، وخضعت له رقاب الصادقين المخبتين، وخاب وخسر كل من كفر ونكب عن سبيل المؤمنين، وضل كل جاحد ظالم لنفسه مبين، وكل سيلقى جزاءه يوم الدين.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد ﷺ سيد المرسلين، وخاتم النبيـين، من جعله الله للرسل خاتما، وجعل دينه أصلحَ الأديان وأشرفَها وأرضاها عنده، قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فما أعظمه من دين، وما أكرم رسوله من نبي خاتم أمين، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد،

فإن العقلَ البشريَّ لم يزل يمدُّ الفكر والمعرفة الإنسانية بشتى فروعها ونواحيها المختلفةِ يوماً بعدَ يوم، بالجديدِ من النتاج المعرِفي والعلمي، مما آتاه الله سبحانه وتعالى وأمدَّه به من علمٍ ومعرفة، منذ أن خَلق الإنسانَ الأول، آدمَ عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]. ولم تزل المعارفُ في تطوُّرٍ وازدهارٍ مستمر، فوُضعت له القوانين، وسُنَّت له النظمُ والقواعدُ اللازمة، واستقرَّت بِنيةُ البحوثِ في هياكلَ وقوالبَ تيسِّرُ للمطالع الحصولَ على المعلومات، واستقاءَ المعرفة منها في سهولة ويسر.

وتطوَّر فنُّ الفهرسة المعروف عالمياً اليوم بعلمِ (الببليوغرافيا)، حتى صَار فَنًّا، بل

عِلماً مستَقلاً، وأُلِّفَتْ ولا تَزال تُؤلَّفُ فيه الكتبُ الموسوعية الضّخْمة، وأدلَى كل من لديه علمٌ بدلوِه في هذا المضمار.

وقد كان للعلماء العربِ المسلمينَ قصَبَ السبْقِ في تحرير هذا العلم، بدْءاً بابن النديم (ت **٤٣٨**هـ) الذي صنف كتابه الرائدَ «**الفهرست**»، ومرُوراً بالعلامة مصطفى بن عبد الله، كاتِب چلبي، الشهير بالحاج خليفة، أو حاجي خليفة (ت **١٠٦٧**هـ) مؤلف الكتاب الذائع الصيت «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**»، إلى ما يوجدُ في عصرنا الحاضر من مؤلفاتٍ في هذا المجال يطولُ ذكرُها وتعدادها، كلها أدت ولا تزال تؤدي أدواراً مهمة في التعريف بالتراث المعرفي الإنساني المكتوب، وتبرز دورَ المؤلفين المسلمينَ في إثراء الفكر، وإنارة دروبِ المعرفة. وما هذا البحثُ المتواضع سِوى محاولةٍ جادة لوضع لبنةٍ في صرح المعرفة الكبير، إذ لعله يسد حاجةً ملحةً في الباب، ويُلقي الضوء على تراث علمي إسلامي عريق، جُهِلَ الكثير منه، كما جُهل تاريخ أعلامه، تبعاً للجهل العامِّ بالمنطقة التي يَبْحثُ فيها، ويُعنى بتَسليط الضوء على تراثها المغمُور والملقَى في زوايا النِّسيان!

أسباب اختيار هذا البحث:

قديماً قال ابن الرومي (ت **٢٨٣**هـ) واصفاً حب الأوطان ومبلغه من قلوب الرجال:

وحبَّبَ أوطـانَ الرجالِ إليهمُ ... مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالكَا

إذا ذكَـرُوا أوطَانَهـم ذكَّرتْهُـم ... عهُودُ الصِّبا فيها فحنُّوا لِذَلكَا

وإن وطنًا وُلد الإنسانُ على ترابه، ونشَق طِيب ثَراه، وسرَح ومرحَ في جَنباتِه طيلةَ عهُود صِباه، وحملَ بين جوانحِه وطِيَّ أحشائه حُباً وعشقاً لكُل زاويةٍ فيه، بل لكُلِّ حبةِ رملٍ من ترابه، لَجَديرٌ بأن يهبه المرء أغلَى ما عندَه، وأن يضحيَ بكل نفيسٍ وغالٍ في سبيل رِفعة شَأنه، وإسْعاد مواطنيه، كيف لا وهُم الأهلُ والأقربون، وهُم أولى بالمعرُوف.

فداحة الجهل بتاريخ حضرموت:

إن (بلادَ حَضْرَمَوت) الواقعةَ أقصَى جنوبِ جزيرةِ العرب، كانَ ولا يزالُ لها ولأهلِها أدوارٌ عديدةٌ في خدمة الإسلامِ منذ بزُوغ فَجْره، ولكنّ كثيراً من الإهمالِ والإضاعةِ لتاريخِها وسِيَر أعلامِها قد لحق بها، ويكفينا أن نسُوق كمثالٍ ودليلٍ على هذا الإهمالِ هذه الحكايةَ التي رُويتْ عن أحد كبار المسؤولين الأتراكِ في دولة الخلافَة العثمانيةِ قبلَ قرن من الزمان لنعرفَ مدى فداحةِ الجهل بهذا الجزء الهامِّ من بلاد العرب:

روَى شيخُ شيوخِي السيدُ العلامة النِّحريرُ علويٌّ بن طاهر الحداد باعلوي الحسيني (ت ١٣٨٢هـ) رحمه الله في كتابه الموسُوعيِّ «**الشَّامل في تاريخ حضرموت**» قال: «أخبرني المرحوم المحققُ البحّاثة محمدُ بن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى، السيدُ الشريف العلوي الحسيني (ت ١٣٥٠هـ): أنه لما اشتدّ ضغطُ الحكومة الهولندية منذُ نحو**٣٥** سنةً أو أكثر على الحضارمة، ومنعَتهُم من التجول في (جاوة) وحصرتهم في حافاتٍ خاصّة في كلّ بلد، وضيّقت عليهم، ارتفعت أصوات الحضارمة بالتكبير والاستغاثة ورددتْ ذلك جرائدُ الآستانة والشام وحدثت لذلك ضجة، وتقدم جماعة من الحضارمة بإرسال عرائض إلى أعتاب السلطان عبد الحميد العثماني.

وكتب بعضهم كتباً خاصةً للصدر الأعظم[1]، وكان يسمّى «حلمي باشا»، فجاء بعضَهم الجوابُ منه: يستفهم عن حضرموت!! أين هي؟ وفي أي زاوية مدفونةٍ من زوايا الأرض؟!

---

(١) **الصدر الأعظم**: هو رئيس الحكومة في الدولة العثمانية، يتلو السلطان في منزلته، ويتولى رئاسة الديوان السلطاني ورئاسة الوزراء. **ينظر**: الدكتور حسين مجيب، **معجم الدولة العثمانية**، (الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م): ص٨٢-٨٣.

فلم يكن عند هؤلاء الحضارمةِ حيلةٌ إلا العجبَ من جهل «صدرٍ أعظَمٍ» لقُطرٍ واسع كحضرموت، وهو المدير لشؤون أعظم سلطنة إسلامية، تملك أغلب الأقطار العربية، مع امتلاء خزائن الدول الأوروبية بالخرائط والمؤلفات وكتب السائحين عنها، وأخذوا يترنّمون بقول الشاعر:

أُعْطِيتَ ملكاً فلم تُـحْسِن سياسَتَـهُ   وكلُّ منْ لا يسوس الملك يخلعه»[١]

انتهى.

إذا كان هذا جرى في أواخر دولة بني عثمان (حوالي سنة **١٩٠٠**م)، فلنأخذ مثالاً حياً لمؤرخ معاصر، من مشاهير المؤرخين العرب، وهو الدكتور صلاح الدين المنجِّد، حيث يقول (في النصف الثاني من القرن العشرين)، ضمن تقديمه لكتابٍ في تاريخ حضرموت، مؤرخ في يناير سنة **١٩٦٨**م: «ولعل حَضرموتُ من الأقطار التي جفاها الحظ طويلاً، فلم يؤلِّف عنها الأقدمون ما أَلَّفوه عن أقطار أخرى، فما أُلِّفَ عنها في الماضي ليس بكَثير، وقد يكون فيه عيبٌ، أو نقصٌ وفير، ورُغمَ ذلك لم ينشر ولم يقرأه الناسُ جميعاً، وما أَلِّف عنها في الحاضرِ لم يؤتَ الدقة، وأعوزته أحياناً الصحة، وشابه الخبطُ والتلفيق»[٢] ، إن هذه الكلمة من هذا المؤرخ المعدود من جيل الرواد في القرن العشرين، لتستحق الوقوف عندها طويلاً.

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها**، (مطبعة أحمد برس، سنغافورا، الطبعة الأولى، **١٩٣٩**م): ص**٢٥** – **٢٦**.

(٢) صلاح الدين المنجد، مقدمته لكتاب **تاريخ حضرموت** لصالح بن علي الحامد، (مكتبة الإرشاد، جدة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م): ص (هـ).

وإذا كان الجهلُ بحضرموتَ وتاريخها كان ولا يزال مستشرياً في الأمة، بَدءاً بطبقة المسؤولين، ومروراً بطبقة المؤرخين والمثقفين العرب عامة، فإنه من الطبيعي أن يكون الانتهاءُ بأفراد الشعوب الإسلامية أنهم لا يدرون عن حضرموت إلا كونها (مركباً مزجياً)، ولا يعرفونها إلا عن طريق دراسة المتون النحوية، وتذكر معها في السياق (بعلبك)!

حتى أني عندما أتعرّف على بعض المثقفين من أهل بيروت أو القاهرة وغيرها، ألاقي دائماً تساؤلاً عن بلدي، وأين يقع! وكأنها ليست من المناطق المأهولة بالسكان، مع أنها واقعة في (جزيرة العرب)!. وقديماً .. بعدَ أن صنف الإمام العمراني (ت ٥٥٨هـ) كتابه الشهير «البيان»، وحُمل إلى بلاد الشام ومصر، قال بعضهم: لم نكن نعرف أنه يوجد في اليمن إنسان، حتى رأينا «البيان» بخط علوان!

لهذه الأسباب الوجيهة ولغيرها كان من الضروريِّ لهذا البحث أن يكتب، ولهذا التراث أن يعرف به، ولهذه الدراسات وغيرها أن تنشر في الخافقين. وأضيف القول هنا: إن (حضرموت) خصوصاً و(اليمن) عموماً، مكاناً وإنساناً، لاتزال أرضاً بكراً، ومجالاً خصباً، ومعدناً ثرّاً، للكثير من الدراسات والبحوث الواعدة. وما نشهده اليوم وتشهده هذه الأرض، من توجه عالمي ودولي من قبل العشرات من الباحثين، والعديد من المنظمات الدولية المعنية بالتراث والثقافة، والحفاظ على الآثار، وما هذا الزخَم الإعلامي الموجه على حضرموت، إلا شاهدٌ على صحة ما أقوله.

أهمية هذا البحث وإشكالاته:

قال الفقيه المؤرخ علي ابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٦هـ؟) في كتابه النفيس «طبقات فقهاء اليمن» (ص١٤٢): «ما أحوج كل فقيه يمني إلى معرفة حال اليمن في الدين والإسلام، من لدن رسول الله ﷺ إلى وقتنا». انتهى. ولا شك أن أولى الناس بالكتابة عن

البلاد الإسلامية هم بنوها الذين يعرفون عنها أكثر مما يعرفه غيرهم، وإن كانت المسؤولية الدينية والعلمية مسؤولية مشتركة، ولكن لكل مقام مقال.

وإني طالما بحثت ونقبت وفتشت في المكتبات العامة والخاصة وفي بطون الكتب وزواياها عن كتاب أو بحث غني شامل لتاريخ منطقة حضرموت ذات المجد القديم الأثيل، والتراث العلمي الشهير، والمشهود له عند المؤرخين والكُتَّاب، في كثير من العصور والأحقاب، وما وُجد فيها من تراثٍ فكري وتراكم معرفي، وعن ما يجلي الغبار عن تاريخ رجالاتها الأماجد، ومجدها التالد الخالد، فلم أجد ما يشفي العليل، أو يروي الغليل.

نعم؛ هناك بحوث عامة وأعمال شتى متفرقة، وفصول في كتب التاريخ، ومعلومات في الفهارس العامة، لم تجد من يرتبها ويستخرج مكنونها ويقربها للباحثين وشداة العلم والمعرفة.

ولما كنت مجبولاً على عشق التراث، وحبِّ التاريخ؛ فقد حاولتُ أن أتخصَّص في جمع ما يخص تراث مسقط رأسي، وموطن آبائي وأجدادي: «**وادي حضرموت**»، وكتابة ما يكشف النقاب عن تاريخ علمائه ونتاجهم العلمي، ذلك الإرثُ الذي خلفه لنا أسلافنا فعدَتْ على الكثير منه عوادي الدهر وآفات السنين.

فطفقتُ أُنقِّب وأبحث وأفتش عما يمكن أن يكون حُفِظَ على حين غفلةٍ من دابة الأرض، ومن لؤم اللؤماء ممن يشغفون بقتل وإبادة التراث بحجة أنه ملك خاص أو حقوق ورثة! مجتهداً في جمع ذلك ما استطعت إليه سبيلاً، في الوطن «الأم» حضرموت، وفي المهاجر الواسعة المترامية الأطراف في شرق العالم وغربه وشماله وجنوبه، وبِلِقاء الشيوخ وكبار السن والمعمرين والتلقي عن أفواه أهل العلم منهم، وبالتنقيب في بطون كتب التراث وفهارس المكتبات، وبالبحث والتنقيب عن المخطوطات النادرة في طول البلاد وعرضها.

وبعد أن شرعتُ في كتابة هذا البحث عدتُ إلى مواصلة الرحلة والتنقيب، فرجعت إلى مراكز المخطوطات في اليمن، وواصلت البحث في بيوت العلماء؛ المهجور منها والمعمور، واتصلت بالكثير من أصحاب المخطوطات. ثم رحلت إلى مهاجر الحضارمة الكبرى، فزرت حيدرأباد الدكن ودلهي وبومباي ولكْهْنَو وغيرها من أرض الهند، وزرت عدة بلدان في ماليزيا، وزرتُ جزيرة جاوَة وبعض الجزر المجاورة لها، وجمعتُ من هذه المناطق حصيلة لا بأس بها عن الكثير من أعلام حضرموت، منها ما صلُحَ لهذا البحث ومنها ما يصلح لغيره.

ثم عكفتُ على فهارس المخطوطات، وكان لفهرس الفقه الصادر عن مؤسسة آل البيت «مآب» المعروف بـ(الفهرس الشامل) وللفهرس الرقمي الصادر عن مركز الملك فيصل بالرياض وغيرهما دورٌ في إدلالي على مواضع الكثير من المصنفات التي كان يظن الباحثون أنها في عداد المفقودات بينما هي قابعة في أرفف مكتبات العالم شرقاً وغرباً.

فجمعت في هذا الكتاب من حصيلة تلك المطالعات والتنقيبات، مادة خصبة وثرية عن التراث الفقهي الذي كتبه فقهاء حضرموت، أما تراثهم التاريخي والأدبي وما يتعلق بباقي فروع المعرفة، فسوف أفرده بحول الله تعالى وقوته في مصنفات أخر.

الكتابات السابقة في هذا المضمار:

كان هذا البحث عن التراث الفقهي لفقهاء منطقة شهيرة كحضرموت مطمحاً للباحثين، وأملاً يراود أذهان الكثيرين، وكم سمعت من عدد من شيوخنا تَحسُّرَهم على عدم قيام أحد بجمع ما يسد الرمق من حاجة الباحثين في هذا الصدد.

أ ـ وأول من علمته قام بمحاولة في هذا الصدد: عالم من علماء تريم في القرن الماضي، وهو شيخ شيوخي الفقيه المؤرخ محمد بن عوض بافضل التريمي (ت ١٣٦٩هـ) رحمه الله.

حيث جمع تراجم مختصرة جداً لبعض أعيان فقهاء حضرموت، وذلك العمل لا يعدو كونه (نبذة)، ذكر فيها نحو عشرين فقيهاً حضرمياً من مختلف العصور، وهذه (النبذة) معنونة بـ«**تراجم بعض فقهاء حضرموت**»، منها نسخة بخط مؤلفها، (ولعلها الوحيدة)، محفوظة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، تحت رقم (**٢٣٠٥** تيمور)، ونُشِرَت في حينها مرتين، **إحداهما**: على صفحات مجلة «**الزهراء**»، لصاحبها الكاتب الإسلامي الشهير محب الدين الخطيب (ت **١٣٨٩**هـ)، **والثانية**: على صفحات مجلة «**الرابطة**» الصادر عن الرابطة العلوية بمدينة بتاوي سابقاً (جاكرتا حالياً).

ب ـ ولما ألقى فضيلة شيخنا العلامة النبيل السيد عمر بن حامد الجيلاني حفظه الله تعالى محاضرته في ندوة الوفاء الخميسية بالرياض، التي بعنوان: «**مشاركة فقهاء حضرموت في خدمة الفقه الشافعي**»، بتاريخ العاشر من محرم سنة **١٤١٨**هـ، بمنزل عميد الندوة الشيخ أحمد محمد باجنيد حفظه الله، كان لها صدى طيب، وذكرٌ جميل، وقد أتى فضيلة شيخنا المحاضر بما شفى وكفى في الزمن المحدد للمحاضرة، وقد طبعت في نفس العام بمدينة جدة، وجاءت في «**٣٢** صفحة من القطع الصغير»[1]. وهذه المحاضرة على وجازتها، وقلة عدد صفحاتها، إلا أنها والحق يقال: قد أتت على خلاصة هامة في الموضوع، واستطاع المحاضر أن يأتي فيها بما قل ودل، وتعد هذه المحاضرة أول محاولة للبحث الشامل في هذا الموضوع.

ج ـ وهناك مشروع خطة ماجستير بعنوان «**الفقه في وادي حضرموت ومجهود علمائه في تدوينه**»، قدمه أخونا الباحث أحمد عمر الكاف، إلى كلية الدراسات الفقهية والقانونية بالجامعة اليمنية، وكنت رأيتُ خطة هذا المشروعِ بين يدي حضرة شيخنا

---

(١) عمر بن حامد الجيلاني، **مشاركة فقهاء حضرموت في خدمة مذهب الإمام الشافعي**، (مطبعة الخط الذهبي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ).

العلامة السيد محمد الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ) رحمه الله تعالى، كان الباحث قدمها له فكتب شيخنا الراحل بعض الملاحظات على تلك الخطة ولكن المنيّة عاجلته قبل أن يقدمها للباحث المذكور. ثم حالت ظروف دون إتمام البحث، وكان الأخ المذكور قد قام بزيارات متعددة إلى مكتبة الأحقاف للمخطوطات بمدينة تريم، وصوّر كتباً كثيرة تخص بحثه، ثم لما لم يقدر له الاستفادة منها، تكرم مشكوراً بتقديمها لي، فاستفدت الاطلاع على ما لم يكن بحوزتي منها، فجزاه الله خيراً.

د ـ ورابعُ تلك الجهود، هو ذلك الجهد العظيم الذي قدمه للأمة الإسلامية والعربية، أستاذنا الجليل، الباحث الأصيل، السيد عبد الله محمد الحبشي، المتمثل في كتابه العظيم «**مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن**»، الذي رفع اسمه في سجل الخالدين من العلماء العظماء، فهو أهمُّ مرجعٍ فيما يخصُّ التراثَ اليمني بأسره، لا يستغني عنه إطلاقاً أي باحث وعالم، مهما علا كعبه، ونبه ذكره، فلقد أفدتُ من هذا الكتاب كثيراً، وجعلته أمامي، ولم تخلُ منه ترجمةٌ من تراجم كتابي هذا مما ورد ذكره فيه، إلا ما لم يقف الأستاذ عليه، وهو شيء يسير بالنسبة له.

نعم؛ لم أخلِ بحثي من التنبيهات الضرورية على ما صادفتُ من أخطاء طباعية، أو أوهام قلما يخلو منها مؤلَّف، وقلما يسلمُ منها مؤلِّف، لاسيما لمن يتصدى للأعمال الكبيرة والعظيمة كهذا العمل، وليس معنى ذلك أني أتعالم على أستاذي، ولكن العلم أمانة، وقديماً قيل:

ومَن ذا الذي تُرضِي سجاياه كلُّها   كفَى المرءَ نبلاً أن تُعدَّ معَايبُه

وقد اعترفَ شيخُنا بالإجازة المؤرخُ القاضي إسماعيل الأكوع في كتابه «**هِجَر العلم ومعاقله في اليمن**» بفضل هذا الكتاب ومؤلِّفه، فقال: «فكتابٌ واحد مثل «**مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن**»، لو أعطاه العناية التامة، ووفَّر له المراجع والفهارس المختلفة،

لضمِنَ له الخلودَ، لأنه مرجعٌ هامٌّ للكتب وتراجمِ المؤلفين التي وردَت في الكتاب»[١]. انتهى.

قلتُ: ونَقْدُ القاضي الأكوع هذا إنما ينصبُّ على طبعتي الكتاب: **الأولى** التي صدرت عام **١٩٧٦**هـ في اليمن، **والثانية** التي أولاها اهتمامه نصير العلماء الشيخ عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري رحمه الله فطبعه على نفقة دولة قطر عام **١٤٠٨**هـ، قبل أن تصدر الطبعة **الثالثة** عام **١٤٢٤**هـ عن المجمع الثقافي في مدينة أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، ذلك البلد الكريم الذي احتضن هذا العالم الموهوب بعد أن تنكر له أهل بلده الذي أفنى في خدمة تاريخه وتراثه زهرة عمره وشبابه، ما يزيد على ثلاثين سنة**!** ثم كان جزاؤه كجزاء سِنِمَّار**!** ولكنه بالعلم والإخلاص ساد، وبالعلم والإخلاص سيبقى مرفوع الذكر، لقد أنار السبيل ومهد الطريق لمن يأتي بعده، فحياه الله وبياه، وبارك في عمره وأطال بقاه.

هذا هو ما بلغني علمه من الكتابات السابقة لبحثي هذا، من محاولات لبعض المعاصرين من أهل حضرموت، أما غير ذلك، فمجرد مخطوطات قابعة في أرفف المكتبات، ومعلومات متناثرة في هذا المرجع وذلك المصدر، لم تجمع في نسق واحد قبل هذا البحث، والله أعلم.

خطة البحث:

هذا؛ وقد سرتُ في هذا البحث على الخطة التالية:

تمهيد: شرحتُ فيه مفردات عنوان البحث «جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي»، تناولت بالتفصيل فيه: التعريفَ بحضرموت وحدودها، وبالإمام الشافعي وعلاقته باليمن وأهله، ودواعي انتشار مذهبه بينهم.

---

(١) القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، **هجر العلم ومعاقله في اليمن**، (دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ): ٣/ ١٦٠٩.

* **الباب الأول: حضرموت في عصر صدر الإسلام؛ وفيه ثلاثة فصول:**

الفصل الأول: موقف الحضارمة من الدعوة للدين الإسلامي.

الفصل الثاني: دور الحضارمة في الفتوحات الإسلامية وأثر هجراتهم على وطنهم الأم.

الفصل الثالث: المذاهب الإسلامية التي انتشرت في حضرموت؛ وفيه مبحثان:

ـ **المبحث الأول**: المذهب الإباضي في حضرموت.

ـ **مطلب**: في ظهور الإِباضية في حضرموت.

ـ **المبحث الثاني**: المذهب الحنفي في حضرموت.

ـ **المبحث الثالث**: المذهب المالكي في حضرموت.

* **الباب الثاني: المذهب الشافعي وانتشاره في بلاد اليمن؛ وفيه فصلان:**

الفصل الأول: المذهب الشافعي وعوامل انتشاره، وفيه مبحثان:

ـ **المبحث الأول**: لمحة عن نشأة مذهب الإمام الشافعي.

ـ **المبحث الثاني**: عوامل انتشار المذهب الشافعي.

الفصل الثاني: مراحل انتشار المذهب الشافعي في اليمن.

* **الباب الثالث: المذهب الشافعي في حضرموت، وفيه ثلاثة فصول:**

الفصل الأول: جهود فقهاء حضرموت في عصر سيادة المذهب الشافعي واستقراره (من سنة ٥٠١هـ إلى سنة ٧٠٠هـ)، وفيه ثلاثة مباحث:

ـ **المبحث الأول**: الوضع العلمي في القرن الرابع الهجري، وفيه مطلبان:

ـ **المطلب الأول**: تأثير هجرة السيد أحمد بن عيسى المهاجر.

الخاتمة: وتتضمن خُلاصة البحث، وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وأبرز التوصيات التي يوصي باتباعها واتخاذها تُجاهَ تراث فقهاءِ حضرموت ونتاجهم العلمي.

الفهارس العامة: وهي خمسة فهارس، وتشمل: فهارس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام المترجم لهم في البحث، وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس العام للمواضيع.

منهجية البحث:

لقد سرت في بحثي هذا على طريقة التوسط في التعبير، بالاختصار غير المخل والإسهاب غير الممل في الغالب، نظراً لجدة الموضوع. وبما أن المذهب الشافعي في حضرموت لم يظهر بشكل كبير إلا بعد منتصف القرن السادس الهجري، فقد كان من الضروري التعريج على تاريخ المنطقة في زمن ما قبل ظهور المذهب الشافعي، وهذا أدى إلى مزيد من البحث والقراءة العميقة في المصادر والمراجع القديمة والحديثة المتاحة.

وكان من الضروري صناعةً التعرضُ للحديث عن المذهب الإِباضي؛ فكراً وعقيدةً ومذهباً، بشيء من التفصيل، (**حسب تعليمات وإرشادات فضيلة المشرف حفظه الله**)، لانتشاره قديماً في المنطقة منذ مطلع القرن الثاني وحتى نهاية القرن السادس الهجريَّـين، بل إلى ما بعدَ ذلك حسبما أوردته من نُصوص تاريخية، فهو يغطي حقبةً زمنية طويلة، يقبُح بالباحثين تجاهلها.

ثم لما وصلت إلى مرحلة لب البحث وصلبه وهو الحديثُ عن فقهاء حضرموت وذكر جهودهم، **اقتصرت على تَرجمة من له أثرٌ فقهي مكتوب**، وتركت ذكر الفقهاء الكبار ممن لا تصنيف لهم، **فعلتُ هذا فيما بعد القرن التاسع الهجري**، أما فيما قبل ذلك فلم ألتزم بذكر المصنفين، إذ كان من الضروري أيراد أسماء الفقهاء الأعلام في هذه الحقبة الزمنية، ولو لم تكن لهم مصنفات، لأمور؛ منها:

أولا: لئلا يخلو البحث من ذكر الفقهاء في أي طبقة من الطبقات.

وثانيا: لكي يقف القارئ الكريم على الترتيب المنطقي والتسلسل الطبقي للمذهب.

وثالثا: لأن الكثير من أولئك الأعلام ليست لهم تراجم متوفرة بين أيدي الباحثين، ومعظمها نقلتها عن كتب تاريخية نادرة الوجود، أو من بطون كتب الفتاوى، ومعظم مصادري مخطوطة، لم تُطبع ولم تَرَ النورَ بعد.

وحرصت في كتابة هذه التراجم على الصبغة العلمية الأكاديمية، فلا أذكر إلا معلومة متيقَّنةً أجمعتْ عليها أو اتفقت كتب التراجم، وجعلتها على نسق واحد:

١- فأبدأ باسم الشخصية وذكر نسبها وموطنها الأم وسنة الميلاد.

٢ـ ثم بذكر الشيوخ.

٣ـ فالتلاميذ.

٤ـ فالمنزلة العلمية للشخصية بذكر أقوال معاصريه، أو من ترجم له من مشاهير المؤرخين.

٥- فتاريخ وفاته.

٦ـ ثم أُعرِّجُ على ذكر مصنفاته الفقهية، فأسميها بالاسم الذي سماها به المؤلف، وأنبه على أي زيادة أو نقص في تسمية الكتاب (عنوانه الذي سماه به مؤلفه) الذي وقع فيه من ذكر هذا الكتاب قبلي، كما أتحدث عن مضمون الكتاب وأصفه وصفاً يليق به وبمحتواه، وقد أُعرِّجُ على ذكر مصادر المؤلف في ذلك الكتاب لاسيما إذا نقل عن كتب نادرة أو مفقودة، وقد أنقل عنه فائدة فقهية لطيفة مما تميز بها ذلك الكتاب، مما يوقف القارئ الكريم على موضوع الكتاب مع وصف كامل أو شبه كامل لمحتوياته، مما أرى أنه يحقق الغرض من البحث. هذا إن وقع الكتاب بين يدي، أما إن كان بعيد المنال، عزيز الوصال، فأكتفي بذكر مصدري مع العزو والتوثيق.

عقبات في سبيل البحث:

أما أبرز الإشكالات التي واجهتني أثناء كتابة البحث: فهو صعوبة الوصول إلى بعض المصنفات الهامة، والحال أنه لا توجد منها سوى نسخة وحيدة فريدة في غالب الأحيان، وهذه المصنفات غالباً ما تكون محفوظة في مكتبات أوروبا (أو غيرها من بلاد الغرب) بعيدة عن متناول الباحث العربي، أو مفقودة ضائعة لم تصل إلينا أخبارها إلا عن طريق كتب الفهارس. والبعض منها قد يكون موجوداً بين أظهرنا، ولكن الأغراض والمطامع الشخصية والذاتية «الأنانية» غالباً ما تحول بين الباحث ورغبته العارمة في الوصول والاطلاع على بغيته، وكم يوجد في عالمنا من أولئك الأنانيين، الذين يتركون التراث المخطوط لقمة سائغة لدابة الأرض تأكله وتعيث فيه وهم ينظرون، غير عابئين بصيحات الباحثين وتحذيراتهم المتكررة في سبيل صيانة ذلك التراث والخوف عليه من الضياع، فما هي إلا كصيحات في واد أو نفخ في رماد. وقد كتبت عن تجربتي في البحث عن تراث علماء حضرموت وسجلت وقائع وأحداثاً مثيرة للعجب، وأخباراً عن ضياعه وأسباب تلفه.

شكر وتقدير:

وفي ختام هذه المقدمة الموجزة، أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ومد لي يد العون في سبيل إنجاز هذا البحث، وإخراجه على هذه الصورة، التي أسأل الله تعالى أن تكون صورة حسنة مقبولة عند أهل العلم وذوي الإنصاف.

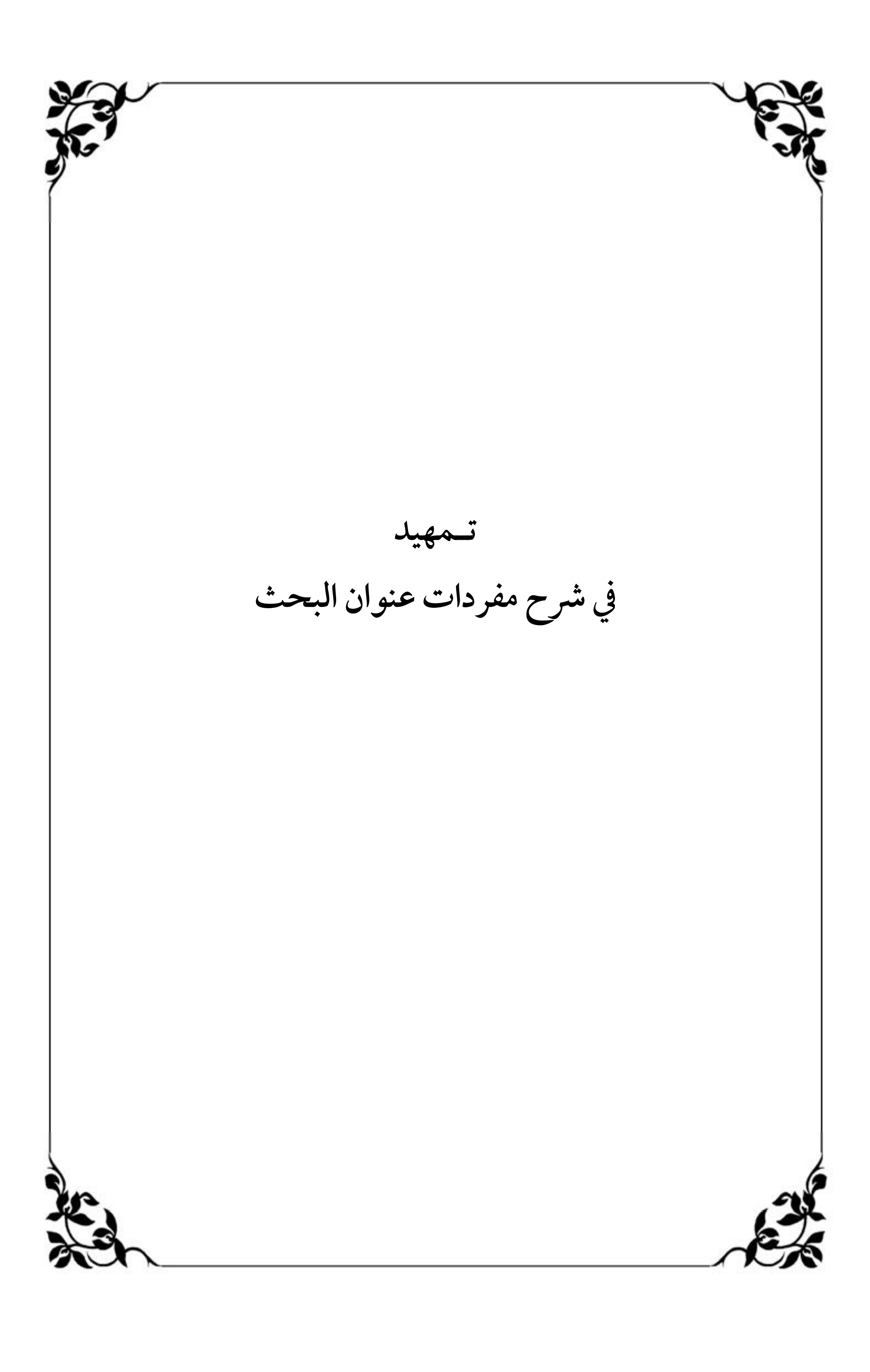
فأتقدم بالشكر أولاً لهذه الكلية المباركة عميدها وأعضاء هيئة التدريس بها وإدارييها، الذين يقومون على خدمة العلم وأهله، وتهيئتهم الفرص المناسبة والمناخ الملائم للدارسين من مختلف أرجاء العالم الإسلامي والعربي للدراسات العليا، ثم الشكر موصول لأستاذنا المشرف الدكتور يوسف المرعشلي، الذي ما فتئ يعدل ويقوّم ويمد بملاحظاته

القَيِّمة حتى خرج البحث في هذه الصورة، ولله الحمد.

ثم أعظم الشكر والامتنان أرفعه لمقام سيدي ووالدي، سليل الفقهاء النبلاء، الذي حافظ على تراث آبائه رغم البعد عن الأوطان والهجرة المتكررة، وإلى بني عمومتنا وقراباتنا في بلدي (شِبام)، الذين حافظوا على بقية تراث الآباء، جزاهم الله عنا خير الجزاء وأكمله. ثم الشكر الجزيل أقدمه للأخ حسين الهادي مدير مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم، وللسيد الفاضل زيد بن عبد الرحمن بن يحيى من مركز النور للدراسات والبحوث التابع لدار المصطفى بتريم، وللشيخ محمد الرشيد الذي أعانني على الحصول على بعض المخطوطات من مكتبات الرياض، ولكل من أعانني على البحث أو الوصول إلى أي مخطوط يتعلق ببحثي، أو أمدني بدعائه أو توجيهاته. ولا يفوتني أن أشيد بما قدمه لي سعادة سفير عُمان في صنعاء سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله بن حمد الباد ، الرجل الخلوق الأديب الذي لم يألُ جهداً في إمدادي بالمراجع الإِباضية.

والله تعالى المسؤول أن يكلل هذا البحث بالنجاح والقبول، وأن يجزل الأجر لكاتبه وينفعه بأجره، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وصلى الله وسلم على سيد المرسلين سيدنا محمد مَنْ نزلت عليه ﴿قٓ﴾ و﴿نٓ﴾، وآله وصحبه أجمعين.

نزيل ثغر جدة	**محمد بن أبي بكر بن عبد الله باذيب**
١٢/ ٤/ ١٤٢٩ هـ	**الأزدي الشبامي الحضرمي**



تـمهيد

في شرح مفردات عنوان البحث

تمهيد

في شرح مفردات عنوان البحث

لقد جعلت بحثي هذا بعنوان :«**جهود فقهاء حضرموت في خدمة المذهب الشافعي**»، وفيما يلي أورد شرحاً ملخصاً لمفردات هذا العنوان، ليُستدَلَّ منه على مضمون البحث وغايته:

* جُهودُ:

الجهود: جمع جَـهْدٍ؛ بالفتح، قال الخليل الفراهيدي[١] (ت ١٧٠هـ) في كتاب العين: «والجَهْدُ: بلوغُكَ غايةَ الأمرِ الذي لا تألو عن الجهد فيه، تقول: جَهَدْتُ جَهْدي، واجتهدتُ رأيي ونفسي حتى بلغتُ مجهودي، وجَهَدْتُ فلاناً بلغتُ مشقّته، وأجْهدتُه على أن يفعل كذا ...»[٢]. انتهى.

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي اليحمدي، صاحب كتاب العين أول معجم لغوي، توفي سنة ١٧٠هـ. **ينظر**: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، **١٩٩٩**م): ١/ ١٧٢، نشوان الحميري، **الحور العين**، تحقيق كمال مصطفى، (دار آزال للطباعة والنشر بيروت، والمكتبة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية، **١٩٨٥**م، مصورة عن طبعة الخانجي): ص**١١٢**، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة، **١٩٩٢**م): **٢/ ٣١٤**.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، بدون معلومات للنشر): **٣/ ٣٨٦**.

وقال أبو السعادات ابن الأثير[١] (ت ٦٠٦هـ) في النهاية: «يقال جَهَد الرجُل في الشَّيء: أي: جَدَّ فيه وبالَغ، قد تكرر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث كثيراً. وهو بالضم: الوُسْع والطَّاقة، وبالفَتْح: المَشَقَّة. وقيل: المُبَالَغة، والْغَايَة.

وقيل: هُمَا لُغتَان في الوُسْع والطَّاقَة، فأمَّا في المَشَقَّة والْغَاية فالفتح لا غير. ومن المضموم حديث الصدقة: أيُّ الصَّدَقة أفْضَل؟ قال: «**جُهْد الْمُقِلّ**»، أي: قَدْر ما يَحْتَمِله حالُ القَليلِ المال. ومن المفتوح حديث الدعاء: «**أعوذ بك من جَهْد البَلاء**»، أي: الحَالَة الشَّاقَّة»[٢].

والجهد عند العلامة الفيومي[٣] (ت ٧٧٠هـ؟): «بالضمّ في الحجاز وبالفتح في غيرهم: الوسع والطاقة، وقيل: المضموم: الطاقة، والمفتوح: المشقة. و(الجَهْدُ) ـ بالفتح لا غير ـ: النهايةُ والغايةُ، وهو مصدر من «جَهَدَ» في الأمر: «جَهْدًا» من باب نفع، إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب»[٤]، قال الحافظ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)[٥] في

(١) المبارك بن محمد الشيباني الجزري، أبو السعادات، محدث أصولي لغوي، ولد بجزيرة ابن عمر سنة ٥٤٤هـ، وتوفي بالموصل سنة ٦٠٦هـ، له عدة مصنفات منها: النهاية في غريب الحديث. **ينظر**: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق د.إحسان عباس (دار الغرب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م): ٣/ ٢٢٦٨.

(٢) المبارك ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ): ١/ ٨٤٨.

(٣) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، لغوي اشتهر بكتابه المصباح المنير، توفي حوالي سنة ٧٧٠هـ. **ينظر**: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (دائرة المطبوعات العثمانية، حيدرأباد، الطبعة الأولى، ١٩٤٥م): ١/ ٣١٤.

(٤) الفيومي، **المصباح المنير**، (المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ): مادة (جهد).

(٥) محمد مرتضى الزبيدي، محدث لغوي شهير، شرح القاموس والإحياء، ولد بالهند سنة ١١٤٥هـ، وتوفي بمصر سنة ١٢٠٥هـ، **ينظر**: عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، **فهرس الفهارس والأثبات**، تحقيق إحسان عباس (دار الغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ): ١/ ٥٢٦.

(تاج العروس): «والكلام في هذا المحلّ طَويلُ الذَّيْلِ ولكن اقتصرنا على هذا القَدْرِ لئلاَّ يُمَلَّ منه»[١].

*** فقهاء:**

جمع فقيه، **والفقيه** لغة: صيغة مبالغة من فاقه، وهو العالم الفاهم الفطِن؛ ومادته «**فَقَهَ**»، قال الخليل (ت ١٧٠هـ): «**الفِقْهُ**: العِلْم في الدّين، يُقالُ فَقُهَ الرّجل يَفَقُهُ فِقْهاً فهو فَقيهٌ، وفَقِهَ يَفْقَهُ فِقْهاً إذا فَهِمَ، وأفقهتُه بَيَّنْتُ لهُ، والتَّفَقُّهُ تَعَلُّمُ الفِقْهِ»[٢]، وفي القاموس: «**الفِقْهُ**: بالكسر، العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه»[٣]. وفي «المعجم الوسيط»: «الفقيه: العالم بأصول الشريعة وأحكامها، واستعمل فيمن يقرأ القرآن ويعلمه»[٤].

والفقه عند الأصوليين: اسم علم من العلوم المدونة، وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[٥]. قال التهانوي[٦] (ت ١١٥٨هـ؟): «وقد يطلق الفقه على علم النفس بما لها وما عليها، فيشمل جميع العلوم الدينية، ولذا سمى أبو حنيفة

---

(١) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**: مادة (جهد).

(٢) الخليل الفراهيدي، **كتاب العين**: ٢/ ٣٧٠ .

(٣) محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، (مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧١هـ، مصوراً عن الطبعة الميرية المصرية): مادة (فقه).

(٤) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**: مادة (فقه).

(٥) **ينظر**: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، **جمع الجوامع**، (دار الفكر، بيروت، مصورة عن الطبعة المصرية): ١/ ٤٣.

(٦) هو العلامة محمد بن علي التهانوي الهندي الحنفي، توفي بعد سنة ١١٥٨هـ، اشتهر بكتابه الموسوعي «**كشاف اصطلاحات الفنون**»، طبع عدة طبعات، **ينظر**: يوسف سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، (دار صادر، بيروت، مصور عن طبعة المؤلف، سنة ١٣٤٦هـ): ١/ ٦٤٥.

رحمه الله الكلام بالفقه الأكبر»[1]. **والفقيه** عند الأصوليين: هو من اتصف بهذا العلم، وهو المجتهد، كذا عَرَّفَهُ جمهور الأصوليين.

ونقل التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) في«كشَّافِه» عن الإمام السعد التفتازاني (ت٧٩٣هـ) في حاشيته على شرح العضد الإيجي (ت ٧٥٦هـ) على مختصر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) في الأصول، قوله: «ظاهر كلام القوم: أنه لا يتصور فقيه غير مجتهد، ولا مجتهد غير فقيه على الإطلاق. **نعم**، لو اشترط في الفقه التهيؤ لجميع الأحكام، وجُوِّزَ في مسألة دون مسألة، تحققَ مجتهدٌ ليس بفقيه، **وقد شاعَ (الفقيهُ) على من يعلمُ الفنَّ وإن لم يكُن مجتهداً**». انتهى[2].

أقول: إن بحثي هذا ينصب على كل من اشتغل بعلم الفقه أو علمه وشارك وصنف فيه أو أفتى ممن هم على شرط الكتاب، وليس مقصودي بالفقيه: المجتهدُ، لأن ذلك مطلب عسر، وقل وجود من يتصف به من المتأخرين.

فائدة:

وهنا فائدة في درجات الفقهاء ينبغي الوقوف عليها لمعرفة حقيقة من يتصف بهذه الصفة وتمييزه من غيره، قال السيد علوي السقاف في «**مختصر الفوائد المكية**»:

١ـ فالمجتهد: إما أن يكون مجتهداً مطلقاً، أو مقيداً، والمطلق هو من كان على صفة الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة في العالم، وللمجتهد المطلق شروط لا نطيل بذكرها.

---

(١) محمد بن علي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ): ٣/ ٤٧٨.

(٢) التهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**: ٣/ ٤٧٨، وينظر: السبكي، **جمع الجوامع**: ١/ ٤٣.

٢ـ والمجتهد المقيد: هو من تقيد بمذهبٍ أحاط بغامضه وجليله، وفروعه وأصوله، ويمكنه التخريج عليه، والترجيح لأحد أقواله، فالمتصف بهذا يعمل في حق نفسه بما اختاره من حيث الدليل الأصلح، أو القياس. وإن كان مفتياً وقد ترجح عنده قول مرجوح فله الإفتاء به، إن بين للمستفتي قائله ليقلده تقليداً صحيحاً، وإلا لم يجز ذلك.

وغير المجتهد المقيد قسمان:

١ـ فقيه في مذهبه: وهو من عرف الراجح وضده بمحض التقليد، فهذا لا يفتي ولا يقضي إلا بالراجح، وإلا لم ينفذ قضاؤه وفتواه، إلا في مسائل.

٢ـ ومتفقِّه: وهو من لا يجاوز ما علمه، عملاً في حق نفسه، وإرشاداً لغيره، وليس له نظر في راجح أو مرجوح، فللعامي الاعتماد على قوله إن غلب على ظنه أنه قد أدرك ذلك الحكم الذي قاله.

وغير المتفقه قسمان:

١ـ عامي ملتزم مذهباً: أي صح التزامه له، فهذا لا يعمل إلا بالراجح في مذهبه، سائلاً عن ذلك مَنْ تَأَهَّل له، ويحرم إفتاؤه بالمرجوح، وعمله هو به، إن لم تقتض ذلك الحاجة أو المصلحة.

٢ـ وعامي لم يلتزم مذهباً أصلاً: كقريب عهد بإسلام لم يعرف المذاهب، ولم يترجح عنده شيء منها، فهذا عليه العمل بما أفتاه العالم، وإذا اختلف قوله عن غيره قلد ما شاء منها[(١)].

---

(١) علوي بن أحمد السقاف (ت ١٣٣٥هـ)، **مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية**، تحقيق د.يوسف مرعشلي، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ)، ص ٤٣-٤٩ .

* حضرموت:

اسم علم على جد جاهلي (على ما عليه الأكثرون)، سميت باسمه منطقة واسعة في جنوب جزيرة العرب، وفي تعريفها وما يتعلق بذكر حدودها ومعناها وما إلى ذلك؛ «خمسة» مباحث:

المبحث الأول: في ضبط كلمة «حضرموت» ومعناها عند اللغويين:

تضبط «حضرموت» عند اللغويين بفتح الحاء فسكون الضاد المعجمة فراء فميم مفتوحتين فواو ساكنة فمثناة فوقية، كذا ضبطها العلامة اللغوي المؤرخ الطيب بامخرمة[1] (ت ٩٤٧هـ) في كتابه «النسبة»[2].

وأضاف العلامة الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في«تاج العروس» قوله: «وقد تضم الميم، مثال: عنكبُوت»[3]، **قلت**: وهذه لغة هُذَيل[4]، فيما حكاه الوزير البكريُّ[5] في«معجم ما

---

(١) عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، قاضي مؤرخ، ولد في عدن سنة ٧٨٠هـ، وبها توفي سنة ٩٤٧هـ، له عدة مصنفات في التاريخ. **ينظر**: عبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨هـ)، **النور السافر في أخبار القرن العاشر**، مجموعة من المحققين، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م): ص٣٠٣.

(٢) عبد الله الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧هـ)، **النسبة إلى المواضع والبلدان**، (مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ): ص٢٢٢.

(٣) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

(٤) **هُذَيل**: قبيلة عدنانية، تنسب إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر. **ينظر**: ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**: ص١٩٦.

(٥) عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، علامة وزير فقيه، من تلامذة الحافظ ابن عبد البر، توفي سنة ٤٨٧هـ. **ينظر**: السيوطي، **بغية الوعاة**، ٢/ ٤٩.

استُعجِم» عن السُّكَّري[١] (ت ٢٧٥هـ)، واستشهد البكري في كتابه المذكور ببيتٍ لأبي صخر الهذلي[٢] (ت ٨٠هـ؟) وهو قوله:

حَدَتْ مزنةٌ من حَضْرَمُوتَ مَرِيَّـةٌ ... ضَجُـوجٌ لـه مِنهـا مُدِرٌّ وحَـالِبُ

قال الوزير البكري: «قال أبو الفتح[٣]: لما رأى من لغتُه ضمُّ الميم: أنه اسمُ علم، وأنّ الاسمينِ قد رُكِّبا معاً، تمم الشبَه بضم الميم، ليكون على وزن عضْرَفُوطٍ[٤]، قال: فإذا اعتقدت هذا، ذهبت في ترك صرفه إلى التعريف وتأنيث البلدة»[٥]. قال الزبيدي: «والتَّصْغِيرُ: حُضَيْرُمَوْتٍ، تُصَغِّر الصَّدْرَ منهما»[٦].

وقال الخليل بن أحمد: «حَضْرَمَوْت اسمان جُعِلا اسماً واحداً، ثم سُمِّيَت به تلك البَلْدَة»[٧]، وفي«الصحاح» للجوهري[٨]:«هما اسمَانِ جُعِلا واحداً، إن شِئتَ بنَيْتَ الاسم

---

(١) هو الحسن بن الحسين العتكي السكري، راوية من أهل البصرة، توفي سنة ٢٧٥هـ. **ينظر**: **معجم الأدباء**: ١/ ٨٥٤.

(٢) عبد الله بن سلمة الهذلي، شاعر أموي كان موالياً لبني أمية، مات نحو سنة ٨٠هـ. **ينظر**: الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ٩٠.

(٣) عند إطلاق هذه الكنية عند اللغويين فالمراد به: أبوالفتح ابن جني (٣٩٢هـ)، إمام العربية، **ينظر عنه**: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**: ٣/ ١٥٨٥، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: ١/ ٢٤٦.

(٤) قال ابن منظور في اللسان: (العَضْرَفُوطُ: دويبة بيضاء ناعمة، وقيل: هي دويبة تسمى العِسْوَدَّة بيضاء ناعمة). انتهى. مادة (عضرفوط).

(٥) عبد الله بن عبد العزيز البكري، **معجم ما استعجم**، تحقيق مصطفى السقا، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ، مصورة عن الطبعة المصرية): ١/ ٤٥٥ .

(٦) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

(٧) الخليل الفراهيدي، **كتاب العين**: ٣/ ١٠٣ .

(٨) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول الطيران ومات في سبيله، أشهر كتبه **الصحاح في اللغة**، مات سنة ٣٩٣هـ. **ينظر**: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**: ١/ ٦٥٦.

الأَول على الفَتْحِ وأَعْرَبْتَ الثَّانِيَ إِعرابَ ما لا يَنْصَرِف. يُقالُ: هذا حَضْرَمَوْتُ. ويُضَافُ الأَوَّلُ إِلى الثّانِي فَيُقَالُ: حَضْرُمَوت بضَمِّ الرَّاءِ أَعْرَبْت (حضْراً) وخَفضْتَ (مَوتاً)، وكذلك القَوْلُ في سَامّ أَبْرص ورامَهُرْمُز، وإِن شِئتَ لا تُنَوِّنُ الثَّانِيَ)[١]. قال الزبيدي:«قال شيخُنَا[٢]: واقتصَر في«اللُّبَابِ»[٣] على وَجْهَيْن فقال: هُمَا اسمانِ جُعلا واحداً فإِن شِئتَ بَنْيتَ الأَوّل على الفَتْح وأَعربْتَ الثانِيَ إِعرابَ مالا يَنْصرِف وإِن شِئتَ بَنَيْتَهُمَا لتَضَمُّنِهما مَعَنى حَرْفِ العَطْف كخَمْسَةَ عَشَرَ»[٤]. انتهى.

* **والنسبة إلى حضرموت**: حَضرَمي، قال السمعاني[٥]: «**الحضرمي**: بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المنقوطة وفتح الراء، هذه النسبة إلى حضرموت وهي من بلاد اليمن من أقصاها)[٦]. ويجمع الحضرمي على حَضارِمة، كما قال ابن منظور: «ويقال لأَهل حَضْرَمَوْتَ: **الحضارِمَةُ**، ويقال للعرب الذي يسكنون حَضْرَمَوْتَ من أهل اليمن: **الحضارِمةُ**، هكذا ينسبون، كما يقولون: المَهالِبَة والصَّقالِبَة)[٧].

---

(١) هذا النص منقول عن **تاج العروس** للزبيدي: مادة (حضر).

(٢) هو العلامة محمد بن الطيب الفاسي الشرقي، توفي سنة **١١٧٠هـ** بالمدينة المنورة. **ينظر**: محمد بن خليل المرادي، **سلك الدرر**، (دار الكتاب الإسلامي، مصورة عن الطبعة المصرية الأولى): **٤/ ٩١**.

(٣) **اللباب مختصر الأنساب** للسمعاني؛ لأبي الحسن علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت **٦٣٠هـ**). **ينظر**: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت): **١/ ١٧٩**.

(٤) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

(٥) هو الإمام عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي الخراساني، ولد بمرو سنة **٥٠٦هـ**، وتوفي بها سنة **٥٦٢هـ**، له مصنفات عديدة أشهرها كتاب الأنساب. **ينظر**: تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية**، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة): ٧/ ١٨٠.

(٦) عبد الكريم السمعاني (ت **٥٦٢هـ**)، **كتاب الأنساب**، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى **١٤١٩هـ**): **٢/ ٦٥**.

(٧) ابن منظور، **لسان العرب**، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة): مادة (حضر).

المبحث الثاني: حضرموت عند المؤرخين والجغرافيين:

حضرموت مخلاف من مخاليف اليمن[١] يقع في أقصى جنوب جزيرة العرب.

ذكرها الإمام الشعبي (ت ١٠٣)[٢] في قوله: «جزيرة العرب: ما بين قادسية الكوفة إلى حضرموت»[٣]. وقال لسان اليمن الهمداني (ت ٣٤٤هـ؟)[٤]: «حضرموت من اليمن، وهي جزؤها الأصغر»[٥].

وقال ياقوت (ت ٦٢٦هـ)[٦]: «**حضرموت**: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر[٧]، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، و بها بئر

---

(١) قال الخليل في **كتاب العين** (٤/ ٢٦٧): (**والمِخْلاف**: الكُورةُ بلغة أهل اليمن، ومخَاليفُها: كُوَرُها). انتهى. **والكُورة**: المدينة والصُّقْعُ، قال ابن منظور في اللسان، مادة (كور): (**والكُورَةُ** من البلاد: المِخْلافُ، وهي القرية من قُرَى اليمن، قال ابن دريد: لا أَحْسِبُه عربيّاً). انتهى.

(٢) هو عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، من التابعين، توفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ. **ينظر**: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق د.بشار معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م).

(٣) الوزير البكري، **معجم ما استعجم**: ١/ ٦ .

(٤) هو الحسن بن أحمد الهمداني، الملقب لسان اليمن، ولد سنة ٢٨٠هـ، وكان حياً إلى سنة ٣٤٤هـ، أشهر كتبه «صفة جزيرة العرب». **ينظر**: السيوطي، **بغية الوعاة**: ١/ ٤٩٨ .

(٥) الحسن الهمداني (٣٤٤هـ؟)، **صفة جزيرة العرب**، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ): ص١٦٥.

(٦) هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، مؤرخ وجغرافي شهير، ولد سنة ٥٧٤هـ، وتوفي بحلب سنة ٦٢٦هـ، مؤلف: معجم البلدان، ومعجم الأدباء. **ينظر**: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: ٦/ ١٢٧ .

(٧) نقل هذا القولَ عن ياقوت باللفظ عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي، (ت ٧٣٩)، مؤلف «**مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة البقاع**»، وهو قول بعيد عن الصحة. **والصواب**: ما نقله ياقوت في نفس الموضع عن الإصطخري قوله: «بين حضرموت وعدن مسيرة شهر»، فكيف يصح أن تكون بقرب عدن وبينهما مسيرة شهر! فليعلم.

برهوت، ولها مدينتان، يقال لأحدهما: تريم، وللأخرى: شبام، وعندها قلاع وقرى»[١]، ونقل ياقوت أيضاً عن ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)[٢]: أن اسمها في التوراة: (**حاضرميت**).

وفي(تاج العروس) للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): «**حضرموت**: إِقليم واسعٌ مُشْتَمِلٌ على بِلادٍ وقُرى ومِياهٍ وجِبالٍ وأَودِيَةٍ باليَمَن حرسهُ الله تعالى، كذا في تارِيخ العَلاَّمَة مُحَدِّثِ الدِّيارِ اليَمَنِيَّة عبد الرَّحْمن بن الدَّيْبَع (ت ٩٤٤هـ). وقال القَزْوِينيّ (ت ٦٨٢هـ) في «عَجائِبِ المَخْلُوقاتِ): **حَضْرَمَوتُ**: ناحِيَةٌ باليَمَنَ مُشْتَمِلَةٌ على مَدِينَتَيِن يقال لهما: شِبَامُ وتِرْيَمُ، وهي بلاد قديمة وبها القَصْر المَشِيد).

المبحث الثالث: الأقوال الواردة في سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم:

١ـ نقل الحافظ الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) عن الصاغاني (ت ٦٥٠هـ)[٣]: أن اسم حضرموت الأول: هو عبدل[٤]، وبه سماها ابن خُرْدَاذَبه (ت ٣٠٠هـ؟)[٥] عند ذكره

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م): ٢/ ٢٧٠.

(٢) إذا أطلق (ابن الكلبي) فالمراد به: فهو هشام بن محمد بن السائب، توفي سنة ٢٠٤هـ، صاحب المصنفات في الأنساب، لا والده. **ينظر**: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: ٦/ ٨٢.

(٣) هو الحسن بن محمد الصاغاني، أعلم أهل عصره في اللغة، كثير المصنفات، ولد بلاهور سنة ٥٧٧هـ، وتوفي ببغداد سنة ٦٥٠هـ.

(٤) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (عبد)، **وينظر** تحليل العلامة علوي بن طاهر الحداد لهذا الاسم في **الشامل**: ص١٨.

(٥) هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن خرداذبه، كان جده مجوسياً وأسلم على يد البرامكة، وكان نديماً للمعتمد العباسي وولي له بعض الولايات، مات في حدود سنة ٣٠٠هـ. **ينظر**: ابن النديم، **الفهرست**، (دار المعرفة، بيروت، مصورة عن الطبعة المصرية): ص٢١٢، وعن كتابه (المسالك)؛ **ينظر**: حاجي خليفة، **كشف الظنون**: ١/ ٢٧٨، وسركيس، **معجم المطبوعات**: ٢/ ١٧٨٤. والنقل عنه بواسطة: علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٨.

السكك بين مخاليف اليمن. ويرى العلامة علوي بن طاهر الحداد[١] (ت **١٣٨٢هـ**): أن (عبد ل) منحوتة من كلمتي (عبد) و(إل) أي: عبد الله، إذ معنى (إل؛ أو: إيل): من أسماء الله كما ذكر كثير من العلماء[٢] وخالفهم السهيلي (ت **٥٨١هـ**)[٣].

٢ـ ونقل الزبيدي (ت **١٢٠٥هـ**) أيضاً قولاً ثانياً ـ غير معزو ـ: أنها سُمِّيَتْ «حَضْرَمَوْت» لأَنَّ صالِحاً عليه السلام لَمَّا حَضَرَهَا مَاتَ[٤].

٣ـ قال الهمداني (ت **٣٤٤هـ**) :«نسبت هذه البلدة إلى **حضرموت بن حمير الأصغر** فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل خيوان ونجران، والمعنى: بلد حضرموت، وبلد خيوان، ووادي نجران، لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم هذه المواضع. وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء متوطنيها»[٥]. انتهى.

٤ـ نقل ابن حوقل[٦] (ت بعد **٣٦٧هـ**) في«صورة الأرض»: أن حضرموتَ اسمُ قبيلة من ولد حمير بن سبأ، وسمّى الزبيديُّ (ت **١٢٠٥هـ**) جدَّ القبيلة الحميرية المذكورة، فقال:«وقيل: هو عامِرُ بن قحْطَانَ، وقيل: هو ابْن قحْطَانَ بْنِ عَامرٍ»[٧]، وهو بالقول الأول يوافق ياقوت الحموي (ت **٦٢٦هـ**) القائل في معجمه:«وقيل: حضرموت اسمه:

---

(١) ستأتي ترجمته ضمن فقهاء القرن الرابع عشر الهجري، في هذا البحث.

(٢) **ينظر**: علوي بن طاهر الحداد، **الشامل في تاريخ حضرموت**: ص ١٨.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، توفي سنة **٥٨١هـ**، صاحب المصنفات في السيرة. **ينظر**: ابن خلكان، **وفيات الأعيان: ٣/ ١٤٣**. ورأيه حول كلمة (إيل): تجده في كتابه **الروض الأنف**: ١/ ٤٠٠.

(٤) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (ح ض ر).

(٥) الحسن بن أحمد الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص ١٦٥ – ١٦٦.

(٦) هو محمد بن حوقل البغدادي، تاجر رحالة، توفي بعد سنة **٣٦٧هـ**. **ينظر**: الزركلي، **الأعلام**: ٦/ ١١١. والنقل عن كتابه بواسطة: الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

(٧) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (ح ض ر).

عامر بن قحطان، وإنما سمي حضرموت: لأنه كان إذا حضَر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك، ثم سكنت الضاد للتخفيف»[١].

٥ـ نقل ياقوت (ت **٦٢٦**هـ) عن أبي عبيدة[٢] (ت **٢٠٩**هـ) قوله: «حضرموت ابن قحطان، نزل هذا المكان فسمي به، فهو اسم موضع، واسم قبيلة»[٣].

٦ـ زاد ياقوت قولاً وضعّفه: حضرموت، هو ابن يقطن بن عامر بن شالخ[٤].

٧ـ وزاد ياقوت أيضاً قولاً ثالثاً غير معزو (وضعَّفه): أن اسم حضرموت: عمرو ابن قيس بن معاوية بن حسن بن عبد شمس بن وائلة بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهيمسع بن حمير بن سبأ[٥].

فائدة: نقل الزبيدي (ت **١٢٠٥**هـ) عن شيخه الفاسي (ت **١١٧٠**هـ) :«قال: وهَل الأَرْضُ سُمِّيَت باسْمِ القَبِيلة أَو بالعَكْسِ أَو غيْر ذلك فيه خِلافٌ»[٦].

المبحث الرابع: هل حضرموت هي (أرض عاد) المعروفة بالأحقاف؟

١ـ الأحقاف عند اللغويين والجغرافيين:

القول الأول: أنها الرمال؛ قال ابن منظور (ت **٧١١**هـ): «كلُّ ما طالَ واعوجَّ فقد

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: مادة (حضرموت): ٢/ ٢٧٠.

(٢) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، بصري، من أئمة العلم والأدب واللغة، مات بالبصرة سنة **٢٠٩**هـ، وكان إباضياً شعوبياً. **ينظر**: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: **٥/ ٢٣٥**.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: **٢/ ٢٧٠**.

(٤) المرجع السابق.

(٥) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: نفس المرجع.

(٦) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

احقَوقفَ»[١]، وفي تاج العروس نقلاً عن ابن الأعرابي[٢] (ت **٢٣١**هـ):«الحِقفُ: أصل الرمل، وأصل الجبل، وأصل الحائط»[٣].

وإلى هذا مال العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ) في قوله: «وكذلك حضرموت جبالاً ورمالاً، وكثرةُ أحقافِ الرمل بالدهناء في شمالِ حضرموت لا يغبِّر على إطلاقه على البلاد بأسرها، لا مجازاً فقط من إطلاق الجزء على الكل كما في قوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، بل حقيقةً لما علمتَ أن حضرموتَ سلاسلُ وجبالُ ورمال، فالأحقافُ اسمٌ لجميع حضرموت، لا للرمال التي في شمالها فقط»[٤]. انتهى.

القول الثاني: أن **الأحقاف** رملة الشحر. قال العلامة السقاف (ت **١٣٧٥**هـ) عن هذا القيل: إنه «ليس بشيء؛ إلا أن يراد بالرملة ما وراء جبل الشحر الذي عند ظفار الحبوظي، فثمَّ رملةٌ متصلةٌ بطرَفِ عُمان. وهذا لا يعَبِّـرُ على إطلاق الأحقاف على سائر بلاد حضرَموتَ لأن الأمر كما سبق، ولأن مثاني أودية الأحقاف رمالاً كثيرة منها: التي في جنوب بور والتي ما بين السَّوم وقَسَم». ونقل عن تاريخ ابن خلدون (ت **٨٠٨**هـ) «العِبَر): «أن عمانا كانت في القديم لعاد مع الشحر وحضرموت وما والاهما). انتهى. ثم قال: «فالشحر وحضرموت بلاد عاد، وبلاد عاد هي الأحقاف، فلا مشاحّة في شيء، وفي وجود قبر نبي الله هود عليه السلام بآخر حضرموت أقوى تأكيد لذلك)[٥]. انتهى.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**: مادة (حقف).

(٢) هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، راوية نسابة علامة باللغة، كوفي، كان أبوه مولى لبني العباس، مات بسامراء سنة **٢٣١**هـ. **ينظر**: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**: **٣/ ٢٠١**.

(٣) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

(٤) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**، (دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، **١٤٢٥**هـ): ص **٤٧**.

(٥) عبد الرحمن السقاف (ت **١٣٧٥**هـ)، **إدام القوت**: ص **٤٦ – ٤٧**.

٢ـ الأحقاف عند المفسرين والمؤرخين:

ورد اسم الأحقاف في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]. أورد شيخ المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري[١] (ت ٣١٠هـ) في «تفسيره» عدة أقوال في تفسير الأحقاف وتحديد موضعها في أرض العرب:

١ـ فبسنده إلى الحبرِ **ابن عباس** (ت ٦٨هـ) رضي الله عنهما: أنه الموضع الذي أنذر فيه هودٌ عليه السلام قومه، وهو واد بين عمان والمهرة[٢].

٢ـ وأسند عن **قتادة**[٣] (ت ١١٨هـ) أنه قال: ذُكر لنا أن عاداً كانوا حيًّا باليمن أهلَ رمل مشرفين على البحر، بأرض يقال لها الشِّحْر. وعنه أنه قال: كان مساكن عاد بالشحر[٤].

٣ـ وأسند عن **ابن إسحاق**[٥] (ت ١٥١هـ) قال: كانت منازلُ عاد و جماعتِهم حيث بعث الله إليهم هوداً: الأحقافَ، الرملَ فيما بين عمان إلى حضرموت، فاليمن كله، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها قهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله[٦].

---

(١) إمام المفسرين، محمد بن جرير الطبري، اشتهر بتفسيره وتاريخه، توفي في بغداد سنة ٣١٠هـ. **ينظر**: الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (طبعة حيدر أباد الهند، سنة ١٣٣٤هـ): **٢/ ٣٥١**.

(٢) ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق أحمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ): **١١/ ٢٩٠**.

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أحفظ أهل البصرة في عصره، توفي سنة ١١٨هـ. **ينظر**: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**: **١/ ١١٥**.

(٤) ابن جرير الطبري، **التفسير**: **١١/ ٢٩٠**.

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار، من أقدم مؤرخي العرب، وشيخ كتاب السيرة، توفي بالمدينة سنة ١٥١هـ. **ينظر**: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**: **١/ ١٦٣**.

(٦) الطبري، **تفسير القرآن**: **١١/ ٢٩٠**.

قال ياقوت الحموي (ت **٦٢٦هـ**) بعد أن ساق هذه الأقوال الثلاثة في«معجم البلدان»: «وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى. **والصحيح**: ما رويناه عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة: أنها رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها»[١].

فائدة لطيفة: قال الإمام الطبري بعد أن ساق هذه الأقوال: «وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عاداً أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف.

والأحقاف ما وصفتُ من الرمال المستطيلة المشرفة. قال ابن زيد: **الأحقاف**: الرملُ الذي يكون كهيئة الجبل، تدعوه العربُ: الحِقْفَ، ولا يكون أحقافاً إلا من الرمل. **وجائز** أن يكون ذلك جبلاً بالشام، **وجائز** أن يكون وادياً بين عُمان وحضرموت، **وجائز** أن يكون الشحر، **وليس في العلمِ به أداءُ فرضٍ، ولا في الجهلِ به تضييعُ واجبٍ**، وأين كانَ فصفتُه ما وصفنا، من أنهم: كانوا قوماً منازلهم الرمالُ المستعليةُ المستطيلةُ»[٢]. انتهى بحذف يسير.

٣ـ القول الفصل في التمييز بين حضرموت والأحقاف:

هو ما أورده العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**)، بقوله رحمه الله: «**والمراد بالأحقاف**: جبال الرمل ـ الموجودة في الرمْل المعروف بالبحر السَّافي ـ شمالي حضرموت، أضيفَ وادي حضرموت إليها لقربه منها، **وليسَ في حضرموتَ أحقافُ رملٍ** كما يتوهم ذلك من لا يعرفُها، فإن حضرموت جبلٌ متصل بجبال اليمن الجنوبية، يشرف جنوبيه الغربي على البحر، وشماليه وغربيه الشمالي على رمال الأحقاف.

---

(١) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: مادة (حضرموت).

(٢)

فإذا علوتَ هذا الجبل الذي هو (مخلافُ حضرموت) من ناحية البحر، أو من ناحية رملة صَيهد، وقعت في ضهر الجبل، أي: جَوله، وهي صحارَى جبلية متتابعة مسافة ثلاثة أيام وأربعة وخمسة في بعض المواضع للراكب المجِدِّ. وتشق هذا الجبل أودية تأتي من ناحيته الجنوبية غالباً، ويلتقي بعضها ببعض، فيتسع لها الوادي شيئاً فشيئاً كلما انحدر إلى الناحية الشمالية ثم الشرقية، **وهذا هو المسمى بوادي حضرموت**»[١].

تفنيد مزاعم القائلين أن الأحقاف بالشام:

قال الإمام الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره: «واختلف أهل التأويل في الموضع الذي به هذه الأحقاف فقال بعضهم: هي جبل بالشام». انتهى. وأسند ذلك عن ابن عباس (ت ٦٨هـ).

لكن أغرب منه قول الإمام أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في تفسيره «**البحر المحيط**»: (أن حضرموتَ بالشام)، وقد استشكل قول أبي حيان هذا الحافظُ الزبيديُّ (ت ١٢٠٥هـ) في «**تاج العروس**»، فقال:«وأَغْرَبَ صاحِبُ «**البَحْر**» فقال: إِنَّهَا بالشَّام وبها قَبْرُ صالِحٍ عليه السلامُ ! **قلتُ**: وعِنْدِي أَنّه تَصحّف عليه **شِبَامُ** التي هي إِحْدَى مَدِينَتَيْهَا ـ كما مَرَّ عن [ابن الديبع] الشَّيْبانِيّ (ت ٩٤٤هـ) ـ **بالشَّام** القُطرِ المعروف، لأَنَّه لا يُعْرَفُ بالشَّام مَوْضِعٌ يقال له حَضْرَمَوْت قديماً ولا حديثاً»[٢]. **أقول**: لعل منشأ الوهم تصحيف طرأ على عبارة «**تفسير الطبري**» (ت ٣١٠هـ)، الآنف ذكرها، والله أعلم.

كما نقل الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في نفس الموضع من «تاج العروس» عن شيخه الفاسي (ت ١١٧٠هـ) قوله عن حضرموت: «والمعرُوف أَنَّهَا باليَمَن»، وأضاف الزبيدي

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص ١٨.

(٢) الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

قوله: «وبذلك صَرَّحَ في «**الرَّوْضِ المِعْطار**»، وقال: بِهَا قَبْرُ هُودٍ عَلَيْه السَّلامُ)، قال: «وجَزَمَ بذلك **الشِّهَاب**[١] في«**العِنَايَة**» أَثْنَاءَ سُورَةِ الحَجِّ، ولا يُعرف غيرهُ». انتهى.

٤ـ في حدود حضرموت جغرافياً:

لقد اختلف المؤرخون اختلافاً كبيراً في حدود حضرموت، ويرجع ذلك إلى الناحية السياسية في الأكثر، فإن أكثر المؤرخين يحددونها تبعاً للدولة أو الإمارة أو العمالة التي في زمنه[٢]، بهذا علل أستاذنا العلامة السيد محمد الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ) رحمه الله وأردف بقوله: «إنك إذا تصفحتَ: تاريخ الهَمْداني (ت **٣٤٤**هـ؟) «صفة جزيرة العرب»، و«صبح الأعشى»، و«تقويم البلدان»، وأمثالها من كتب السابقين، تجد فيها اختلافاً كبيراً، ولا يمكن إيجادُ مبررٍ لهذا الاختلاف إلا بما ذكرتُه»[٣]. انتهى.

وبعد السبر والتتبع لكتب تاريخ حضرموت، كان المتحصل لدينا في معرفة حدودها من ذلك ثلاثة حدود: **الأول**: يمثل ما يسمى بحضرموت الكبرى أو «الجنوب العربي»، **والثاني**: يعرف بحضرموت الوسطى (الداخل والساحل)، **والثالث**: الحد الخاص؛ وهو حد «محلي»، يطلق عليه (وادي ابن راشد).

١ـ الحد الكبير، وهو حد حضرموت الكبرى (قديماً):

يحدها من **الغرب**: عدن، ومن **الشرق**: عمان (ظفار)، ومن **الشمال**: رمال صحراء الأحقاف (الربع الخالي)، ومن **الجنوب**: مياه المحيط الهندي[٤].

---

(١) هو الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المصري (ت **١٠٦٩**هـ) في حاشيته على تفسير البيضاوي، واسمها «**عناية القاضي وكفاية الراضي**»، تقع في (٨ مجلدات) طبعت في بولاق عام **١٢٨٣**هـ. **ينظر**: سركيس، **معجم المطبوعات**: ١/ ٨٣١.

(٢) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٤.

(٣) محمد بن أحمد الشاطري، **المصدر السابق**: ص١٤، هامش (١).

(٤) محمد بن أحمد الشاطري، **المصدر السابق**: ص١٤ ـ ١٥، وعبد الله الناخبي، **حضرموت فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب**، (دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الثانية، **١٤١٩**هـ): ص٣٧.

وبهذا التحديد: تدخل كافة بلاد الفَضْلي والواحِدي والضَّالع ويافع والعَوالِق السُّفلى والعليا والعواذِل وبَيحَان، وما كان يسمى في عهد الاستعمار البريطاني (محمية عدن الغربية)، وتدخل بالطبع: ما حوَته سلطَنتا الكثيري والقعيطي (وهما تمثلان حضرموت الداخل والساحل)، والمهرة، وظَفار. **ولا تدخل**: لحْج والحَوَاشِب، والعَقْرَبي، وما تاخمها.

وبمقتضى هذا التحديد الواسع، تكون حضرموت وفقاً لما في «معجم البلدان» لياقوت (ت ٦٢٦هـ): **طولها**: إحدى وسبعون درجة، **وعرضها**: اثنتا عشرة درجة). ووفقاً لخطوط الطول والعرض الدولية الحديثة: **شرقَ جرينتش** بين درجتي: **٤٥**° و**٣٠**°: **٥٦**°، **وعَرضاً** بين درجتي: **١٣**° و**١٩**° شمال خط الاستواء[1].

٢ـ حدود حضرموت الوسطى (الداخل والساحل):

يحدها **غرباً**: عين بامعبد ، **وشرقاً**: سيحوت، **وشمالاً**: رمال الأحقاف، **وجنوباً**: البحر العربي. والحد الغربي عند باوزير: خط يبتدئ من (بير علي) ويمتد في انحراف نحو الغرب إلى غرب وادي عِرْمَا فشَبْوة والعَبْر. فهي بهذا تكون: على بُعد **١٥**° درجة عرضاً شمال خط الاستواء، و**٥٠** درجة طولاً شرقي جرينتش[2]، وفي «**الشَّامل**»: «**حضرموت** هي المنطقة الحارَّة على بعد **١٤**° أو **١٥**° درجة من خط الاستواء، هواؤها على مقرُبة من الاعتدال، وقد يشتد الحر والبرد فيها، والغالب: أن لا تطول مدة الشدة، وربما امتد الحر من نيسان إلى تشرين الثاني، والبرد إلى آذار». انتهى. وهذا الحد كان متعارفاً عليه وكان هو المقرر في مدارس الجنوب سابقاً (إلى ما قبل ثورة الجنوب في سنة **١٩٦٧**م).

---

(١) محمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٤ – ١٥.

(٢) محمد الشاطري، **المصدر السابق**: ص١٥، وسعيد باوزير، **صفحات من التاريخ الحضرمي**، (مكتبة الثقافة، عدن، مصورة عن الطبعة المصرية الأولى، ١٣٧٦هـ): ص٢١٩ .

ويقدر طول الشريط الساحلي في هذا الحد بما يقارب **٤٥٠٠** كلم[*]، وتقدر أقصى المسافة التي تصل ما بين الداخل والساحل بنحو **٨٠** كلم[١].

وتقدر المساحة الإجمالية لهذا الحد: بحوالي (**١٢٠.٠٠٠**) ميل٢ مربع، وتشمل هذه المساحة: ما كان يعرف سابقاً بسلطنة القعيطي والكثيري، والواحدي، وجزءاً من أرض المهرة.

٣ـ الحد الخاص؛ (وادي ابن راشد):

وهذا هو أصغر الحدود، وهو ما بين بلدة (العقَّاد) غربَ شبام، وشعب نبي الله هود شرقَ تريم[٢]، وهو ما عليه كثير من علماء ومؤرخي حضرموت في العصور المتأخرة، قال الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن باشراحيل الشبامي (ت **٨٨٨هـ**) في كتابه «مفتاح السنة»: «**حضرموت**: بلاد مشهورة متسعة من بلاد اليمن تجمع أودية كثيرة وقد اختص بهذا الاسم: وادي ابن راشد. وساحلها: العينُ وبروم إلى الشحر ونواحيها، والأحقافُ: بلاد عاد). انتهى.

وقال الطيب بامخرمة (ت **٩٤٧هـ**) في كتابه «النسبة»: «جهة واسعة، مسيرة يومين فيما أظن»[٣]. انتهى. وهذا الحدُّ هو المعنيُّ في قول العلامة ابن الدَّيبع (ت **٩٤٤هـ**) كما

(*) **يلاحظ هنا**: تضارب في تحديد القياسات والمساحات بين الأستاذين البكري وباوزير وشيخنا الشاطري، فعند الأستاذ البكري (ص٨): **مساحة** المنطقة الساحلية (**٤٥٠٠**) كلم مربع، وهذا موافق لما عند الأستاذ باوزير في **الصفحات** (ص٢١٩)، بينما هذا الرقم عند شيخنا الشاطري في **أدواره** (ص١٥) يمثل **طول** الشريط الساحلي فقط.

(١) كذا قال شيخنا الشاطري في **أدواره** (ص ١٥)، بينما في **تاريخ البكري** (ص٨): «يمتد الإقليم الساحلي في الداخل إلى مسافة ٨٠ كلم من رأس الكلب، و**٢٠** كلم عند الحدود الشرقية». انتهى.

(٢) محمد أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص**١٥** .

(٣) الطيب بامخرمة (ت **٩٤٧هـ**)، **النسبة إلى المواضع والبلدان**: ص**٢٢٢**.

نقله عنه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في «تاج العروس»: «طُولُها مَرْحَلتانِ أَو ثلاثٌ إِلى قَبْرِ هُودٍ عليه السَّلام»[١]. انتهى. ونقل الشيخ محمد باحنان (ت ١٣٨١هـ) في «جواهر تاريخ الأحقاف» عن «رسالة» لبعض علماء آل باجمال قوله: «وكانوا ـ أي: كندة ـ ملوكَ حضرموت، وهي بلاد كبيرة عامرة وبينها وبين الشحر أربعة أيام».

* حدٌّ مشكِل:

نقل الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧هـ) عن جده لأمه القاضي محمد بن مسعود باشكيل (ت ٨٧١هـ) في تحديد حضرموت أنها: «من قبر هود النبي ـ صلى الله على نبينا وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء وسلم تسليماً ـ إلى القَطْن ـ بفتح القاف وسكون الطاء المهملة ـ، وعَرضُها من الشمال: الصيعر ـ بفتح الصاد المهملة وبعدها راء ـ وبنو عكْبَرْ، والشماخ وتميم، إلى ريف البصرة وعمان، وعرضها في الجنوب: الغيل الأعلى والغيل الأسفل، إلى حد سيبان: بالمهملة والتحتية فالموحدة فألف فنون، والأحموم: بحاء مهملة، ومهَرَة: بفتحات»[٢]. انتهى.

قال العلامة ابن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) معقباً على ما نقل عن باشكيل: «وفي هذا الكلام خبط كثير لأنه يضيقها من حدودها الثلاثة ومن الشمال بإيهامه خروجَ أرض الصَّيعر عنها. وهي كنجد آل كثير والعوامر والمناهيل: نجُود حضرموت. ويوسِّعها من هذا الحد بقوله: (إلى ريف البصرة)، وليس الأمر كذلك»[٣]. انتهى.

وأكتفي بهذا، ولعلي قد أطلت، والذي اعتمدته في بحثي هذا: شمول مسمى (حضرموت) للحد الواسع (القديم)، ولم أعتمد القولين الأخيرين.

---

(١) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حضر).

(٢) عبد الله الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧هـ)، **النسبة إلى المواضع والبلدان**: ص ٢٢٢.

(٣) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص ٤٥.

خدمة:

الخدمة: المهنة، والقيام في حاجة إنسان[١]. والمراد هنا: ما بذله الفقهاء المعنيون بهذا البحث من أشغال وأعمال علمية مكتوبة مدونة، في سبيل الخدمة والبذل لما ذهب إليه وسلكه متبوعهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي من فهمه لنصوص الشريعة المطهرة.

وتشبيه الفقهاء بالخدام مجاز وكناية، لأنهم قدموا ما في وسعهم، وبذلوا جهدهم في تحرير مسائل المذهب، فقدموا بذلك خدمة لطلاب العلم وللمذهب، جزاهم الله خيراً.

المذهب:

هو لغة: المقصد الذي يسار إليه، يقال: ذَهبَ الرجُل مَذْهباً وذُهُوباً. وللمذهب عُرف خاص، وهو المعنى المجازي للكلمة، ذكره الزبيدي (ت**١٢٠٥هـ**) في تاج العروس بقوله: «ومن المجاز: المَذْهَبُ: المُعْتَقَد الذي يُذهَب إليْهِ، وذَهَب فلانٌ لِذَهَبِه، أَي: لِمَذْهَبِه الذي يَذْهَب فيه. والمَذْهَب: الطَّرِيقَةُ، يقال: ذَهَبَ فلانٌ مَذْهَباً حَسَناً، أَي: طريقةً حَسَنَةً»[٢]. انتهى.

وهناك اصطلاحٌ خاص عند المحققين من متأخري الشافعية، وهو ما جرى عليه الإمام النوويُّ في كتابه الذي هو العمدة في المذهب «منهاج الطالبين»، قال فيه: «وحيث أقول: المذهب: فمن الطريقين أو الطرُق»، **والطرُق**: هي حكاية الأصحابِ لأقوال الإمام

---

(١) **ينظر**: الخليل بن أحمد، **كتاب العين**،، وابن منظور، **لسان العرب**،، والفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، ومجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**: جميعها، مادة (خ د م).

(٢) مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (ذهب).

في المسألة، ففي ذلك إشارة إلى وجود الخلاف عند الأصحاب في نقلهم لقول الإمام الشافعي نفسه[١].

وتعريفي المذهبَ من باب العهدِ الذهنيِّ، فإنه إذا أُطلِقَ المذهبُ عند الفقهاء انصرف ذهنُ السامع إلى مذهبِ المتحدِّث، وكان هو المتبادَر إلى الذهن، والتبادُرُ علامةُ الحقيقة عند المناطقة والأصوليين، وخصَّصتُه بالشافعي ليخرجَ من الذهن ما سواه، ولأن (المذهب الشافعي) صار علماً على الطريقة التي سلكها الإمام وأتباعه من بعده، ولو قلت (مذهب الشافعي) لكان المتبادر: ما ذهب إليه الإمام نفسه فقط، وهذا غير مقصود، والله أعلم.

الشافعي:

نسبة إلى الإمام المجتهد، أحد أعلام المسلمين، ومؤسس أحد المذاهب الأربعة الفقهية المعروفة، وفيما يلي تعريف مختصر بشخصيته رحمه الله :

الإمام الشافعي[*]: هو الإمام المجتهد، أحد أئمة الدين المتبوعين، محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّلِب بن

---

(١) **ينظر**: محمد الخطيب الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن طبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧هـ): ١/ ١٢، وعلوي السقاف، **مختصر الفوائد المكية**: ص١١٠.

(*) **من مصادر ترجمته**: ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، **آداب الشافعي ومناقبه**، تحقيق الشيخ عبد الغني عبد الخالق، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، مصورة، ١٤٢١هـ)، ابن عبد البر (ت ٤٦٣)، **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ): ص١١٥-١٨٢، الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، للحافظ (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٢هـ): ١٠/ ٥.

عبد مناف. يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي. فالنبي ﷺ هاشمي، والشافعي مُطَّلِبيٌّ. هاشمٌ جدُّ النبي ﷺ، والمطَّلبُ جدُّه: أَخَوَانِ[١].

ولد بعسقلان[٢]، وقيل: بغزّة[٣]، قال ابن عبد البر (ت **٤٦٣هـ**)[٤]:« لا خلافَ أن الشافعي وُلد سنة خمسين ومائة من الهجرة، وهو العامُ الذي توفي فيه أبو حنيفة رحمة الله عليهما»، وكانت أمهُ من الأزد[٥]، وكان يسكن مكةَ بالثنية، أسفلَها[٦].

طلب العلم صغيراً، وقرأ «الموطأ» حفظاً عن ظهر قلب على الإمام مالك (ت**١٧٩هـ**)[٧] ، وأخذ عن مسلم بن خالد الزنجي (ت **١٧٩هـ**)، وقال له: «أفْتِ يا أبا عبد الله، قد آنَ لك أن تفتي»، وهو ابن خمس عشرة سنة**!**[٨].

---

(١) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١١٦.

(٢) الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص**٢٣**. وأسند فيه (ص**٢١**) عن الإمام نفسه قوله: «وُلِدتُ باليمن»، قال الذهبي في **سيره**: «يعني: القبيلة»، ونقل الأهدل عن البيهقي: (أن غزة يمانية لنزول بطن اليمن فيها حين افتتحها المسلمون)، **ينظر**: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ١٠/ ١٠، والحسين الأهدل (ت **٨٥٥هـ**)، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**، تحقيق عبد الله الحبشي، (المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، **٢٠٠٤م**): ١/ ١٠٤.

(٣) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١١٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١١٧ .

(٦) **المصدر السابق**: وفي رواية عند الرازي في **آداب الشافعي ومناقبه**: (ص**٢٤**) على لسان الإمام نفسه قوله: «كان منزلنا بمكة في شعب الخيف». انتهى.

(٧) **المصدر السابق**: ص١١٨ .

(٨) **المصدر السابق**: ص**١٢١ – ١٢٢**، وعلق على هذا العلامة الكوثري: بأن الأرجح أنه كان ابن ثماني عشرة سنة، ونقله عن الخطيب البغدادي. حاشية «**الانتقاء**»: ص**١٢٢**، ويؤيد قولَ الكوثري ما أخرجه الرازيُّ في **آداب الشافعي ومناقبه**: ص**٤٠** .

قال فيه سفيان بن عيينة (ت **١٩٨هـ**): هذا أفضلُ أهل زمانه[١]. **وقال** الإمام أحمد (ت **٢٤٦هـ**) لابنه عبد الله لما سأله: يا أبةْ، أيَّ رجلٍ كان الشافعي؟ فإني أسمعُك تكثِرُ الدعاءَ له! فقال: يا بني، كان الشافعيُّ رحمه الله كالشمسِ للدنيا، وكالعافية للناس، فانظُر هل لهذينِ من عِوَضٍ أو خلفٍ؟[٢].

وقال إسحاق ابن راهويه (ت **٢٣٨هـ**): لقيني أحمد بن حنبل (ت **٢٤٦هـ**) بمكة، فقال لي: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي[٣]. وحدث صالح بن أحمد بن حنبل (ت **٢٦٥هـ**)، قال: لقيني يحيى بن معين، فقال لي: أما يستحي أبوك مما يفعل؟ فقلت: وما يفعل؟ قال: رأيته مع الشافعي، والشافعي راكبٌ وهو راجلٌ، ورأيته أخذَ بركَابه، فقلت ذلك لأبي، فقال لي: قل له إذا لقيتَه: إن أردتَ أن تتفقه فتعال فخُذ بركابه الآخر![٤].

توفي الإمام الشافعي ليلة الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين[٥]، ودفن يومها بعد صلاة العصر، وصلى عليه السري بن الحكم أمير مصر[٦]، وكان سنه إذا ذاك: أربعاً وخمسين[٧]. قال الحافظ ابن عبد البر[٨]: «دُفِنَ في وسَط قبور بني عبد الحكم بمصر، **وبنَوا على قبره قبة**». ونقل أيضاً[٩] عن الحسن بن رشيق قال: «قرأتُ على **البلاطة**

---

(١) **المصدر السابق**: ص١٢٠.

(٢) **المصدر السابق**: ص١٢٥.

(٣) **المصدر السابق**: ص١٢٥.

(٤) **المصدر السابق**: ص١٢٦.

(٥) الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ٢٥ ـ ٢٦، وص٧٤ ـ ٧٥، ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٦٠.

(٦) **ابن عبد البر، المصدر السابق**: ص١٦٠.

(٧) الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص٢٦، ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ١٦٠.

(٨) **ابن عبد البر، المصدر السابق**: ص١٧٥.

(٩) **المصدر السابق**: ص١٦١ ـ ١٦٢.

التي عند رأس قبر الشافعي رحمه الله:«هذا ما يشهدُ عليهِ محمد بن إدريس بن العباس (وساق نسبه إلى إبراهيم خليل الرحمن): يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له».

وترك **من الأبناء**: أبو عثمان، محمد بن محمد، ويكنى أبو الحسن على الصحيح، تفقه بأبيه، وولي القضاء بالشام، توفي سنة **٢٤٢**هـ، وقيل: **٢٣٢**هـ[١]. **وأم محمد**، زوجةُ الإمام، هي: حمدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان[٢].

كبار أصحاب الإمام الشافعي[*]:

١ـ أصحابه في مكة:

أبو بكر **عبد الله بن الزبير الحميدي الأسدي القرشي**، صاحب المسند (ت بمكة **٢١٩**هـ)[٣]، وأبو بكر **محمد بن إدريس**، وراق الحميدي (ت بمكة **٢٦٧**هـ)[٤]، وابن عمه أبو إسحاق **إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان المطلبي** (ت بمكة **٢٣٧**هـ)[٥]. وغيرهم، قال الحافظ ابن عبد البر[٦]: «فهؤلاء النفر صحبوا الشافعي بمكة، وأخذوا عنه، وتفقهوا بقوله قبل خروجه إلى بغداد». انتهى.

٢ـ أصحابه في بغداد:

روى ابن عبد البر[٧] بسنده عن الزعفراني قال:«قدم علينا الشافعي بغداد سنة خمس

---

(١) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٧٠ – ١٧١.

(٢) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١١٧.

(*) اكتفيت بذكر مصدر واحد وهو الانتقاء للحافظ ابن عبد البر، لأقدميته وكفايته في المقام.

(٣) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٦٣.

(٤) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٦٤.

(٥) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٦٣ – ١٦٤.

(٦) في **الانتقاء**: ص١٦٤.

(٧) في **المصدر السابق**: ص ١١٧.

وتسعين ومئة (**١٩٥هـ**)، فأقام عندنا سنتين، ثم رجع إلى مكة، ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين (**١٩٨هـ**) فأقام عندنا أشهراً، ثم خرج إلى مصر وبها مات».

فمنهم: أبو علي **الحسن بن محمد بن الصباح البزار الزعفراني** (ت **٢٦٠هـ**)[١]، وأبو علي **الحسين بن علي الكرابيسي** (ت **٢٥٦هـ**)[٢]، وأبو ثور **إبراهيم بن خالد الكلبي** (ت **٢٤٠هـ**)[٣]، وهؤلاء جالسوه وكتبوا كتبه وتحولوا إلى رأيه ودافعوا عنه.

ومنهم: أبو عبد الله **أحمد بن محمد بن حنبل** (ت **٢٤١هـ**) سمع من الشافعي كتبه كلها[٤]، وأبو عبيد **القاسم بن سلام** (ت **٢٢٤هـ**)[٥]، وأبو يعقوب **إسحاق بن إبراهيم التميمي**، ابن راهويه (ت **٢٣٨هـ**) وكان قد رآه وجالسه بمكة[٦]. وهؤلاء وغيرهم كتبوا كتبه وسمعوا منه وجالسوه ولكنهم لم يتجردوا لرأيه، بل لهم اختيارات خاصة ذهبوا إليها على مذهب أهل الحديث، وكان أبو ثور يشبه في مذهبه بمذهب أحمد، لكنه كان أميل إلى الشافعي، ويذكر آراءه في كتبه ويحتج لاختياره[٧].

٣ـ أصحابه في مصر:

قال ابن عبد البر[٨]: «كان دخول الشافعي مصر في سنة ثمان وتسعين ومائة».

---

(١) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٦٤.

(٢) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٦٥.

(٣) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٦٦.

(٤) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٦٦.

(٥) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٦٧.

(٦) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٦٧ـ ١٦٨، وتنظر مناظرته له عند الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص١٧٧ - ١٨١.

(٧) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٦٤ - ١٦٨.

(٨) في **الانتقاء**: ص١٧٧.

وحدث ياسين بن زرارة القتباني الحِمْيَرِيُّ قال: «لما قدم الشافعي مصر أتاه جدي وأنا معه، فسأله أن ينزل عليه فأبى، قال: أريد أن أنزل على أخوالي الأزد، فنزل عليهم»[١]. قال ابن عبد البر لما ذكر عبد الله بن عبد الحكم: «وكان صديقاً للشافعي، وعليه نزل إذ جاء من بغداد إلى مصر، وعنده مات الشافعي»[٢].

فمنهم: أبو يعقوب **يوسف بن يحيى البويطي (ت ٢٣١هـ)**، كان الإمام الشافعي استخلفه في حلقة درسه، امتحن بخلق القرآن، وحبس، ومات في السجن يومَ جمعة[٣].

ومنهم: أبو إبراهيم **إسماعيل بن يحيى بن عمرو المزني (ت ٢٦٤هـ)**، كان تقياً ورعاً ديناً صبوراً، فقيهاً عارفاً بوجوه الكلام والجدل، مقدماً في مذهب الشافعي، وكان أعلم أصحاب الشافعي بالنظر، دقيق الفهم والفطنة، انتشرت كتبه ومختصراته إلى أقطار الأرض شرقاً وغرباً. وله على مذهب الشافعي كتب كثيرة لم يلحقه أحد فيها، وأتعب الناس بعده، ومن كتبه: «**المختصر الصغير**» الذي عليه العمل، وشرحه كثيرون، منهم أبو إسحاق المروزي، وأبو العباس ابنُ سريج[٤].

ومنهم: **الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي**، مولى لهم، (ت ٢٧٠هـ)، كان يؤذن في الجامع الأكبر إلى أن مات، صحب الشافعي طويلاً، وأخذ عنه كثيراً، وخدمه، وكانت الرحلة إليه في كتب الشافعي[٥].

ومنهم: **عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث**، مولى عثمان بن عفان، (ت ٢١٤هـ)،

---

(١) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١١٨.

(٢) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٧٥.

(٣) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٦٨.

(٤) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٦٩ – ١٧٠.

(٥) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٧٤.

روى عن الشافعي، وأخذ عنه، وكتب لنفسه ولابنه محمد، وكان متحققاً بقول مالك، صديقاً للشافعي[١]. ومن كلامه فيه:«لولا الشافعيُّ ما عرفتُ كيف أردُّ على أحدٍ، وبه عرفتُ ما عرفتُ، وهو الذي علّمني القياسَ رحمه الله»[٢].

ومنهم: ابنه **محمد،** (ت ٢٦٨هـ)، كان فقيهاً نبيلاً وجيهاً، أخذ عن الشافعي وصحبه وكتب كتبه، وكان أبوه عبد الله قد أوصاه أن يعوّل عليه وعلى أشهب[٣]. حدث محمد قال: قال لي أبي: «الزم هذا الشيخ، يعني: محمد بن إدريس، فما رأيت أبصر بأصول العلم، أو قال: بأصول الفقه، منه»[٤]. وروي عنه قوله:«سمعتُ من الشافعي أحكام القرآن في أربعين جزءاً، وكتاب الرد على محمد بن الحسن في سبعة أجزاء». وروى عنه: كتاب الوصايا، الذي يقال إنه لم يروه عنه غيره[٥].

❊ ❊ ❊

---

(١) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٧٥.

(٢) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٢٤.

(٣) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٧٥ – ١٧٦.

(٤) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٢٤.

(٥) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٧٦.

مطلب

في ذكر أصحاب الشافعي
ممن ينتسب إلى القبائل الحضرمية المهاجرة إلى مصر

١ـ حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران بن قراد التُّجيبي[١]، أبو حفص، (ت**٢٦٦هـ**)، كان نبيلاً جليل القدر، روى من كتب الإمام ما لم يروه الربيع، منها: **كتاب الشروط** ثلاثة أجزاء، **وكتاب السنن** عشرة أجزاء، وكتاب **ألوان الإبل والغنم وصفاتها وأسنانها**، وكتاب **الشجاج**، وكتب كثيرة انفرد بروايتها، سوى سماعه لكتاب الأم مع الربيع، وكان أسنَّ أصحابِ الشافعي بمصر[٢].

٢ـ يونس بن عبد الأعلى الصَّدِفي[٣]، أبو موسى، (ت **٢٦٤هـ**)، كان جليلاً نبيلاً، من أهل الفقه والقرآن والحديث، أدرك سفيان بن عيينة وكتب عنه، وروى عن الشافعي كثيراً، وروى عن ابن وهب مصنفاته وموطأ مالك. وأُخِذَتْ عنه قراءةُ نافع، رواها عن

---

(١) قبيلة (تجيب) كانت تسكن منطقة الكسر وسط وادي حضرموت الكبير، كما ذكر الهمداني في **صفة جزيرة العرب** (ص١٧١)، وعنه السقاف في **إدام القوت** (ص ٤٤٨) وما بعدها.

(٢) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٦٨.

(٣) قبيلة (الصدف) من كندة، ومساكنها في حضرموت متفرقة، فمنهم جماعة بجَزْعِ الصَّدِف بوادي دوعن وفيهم ظهرت الإباضية كما سيأتي النقل لاحقاً، ومنهم ببلدة (صيف) بوادي دوعن ومن بقايا نسلهم المعروفين: آل باناعمة الصدفيون، ينظر: الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص١٧١، وعلوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٩٢.

ورشٍ وعن قالونَ، وكان يروي قراءة حمزة أيضاً، وهو من جِلَّة المصريين[١]. قال له الشافعي: «يا أبا موسى، عليك بالفقه، فإنه مثل التفَّاح الشامي يحمِلُ من عامه»[٢].

٣ـ أبو عبد الله أحمد بن يحيى الوزيري، مولى **لتُجِيب**، (ت **٢٥٠**هـ)، أخذ عن الشافعي وصَحِبَه، وروى عنه مسائل[٣].

قال الحافظ ابن عبد البر (ت **٤٦٣**هـ) رحمه الله:«وأخذ عن أصحاب الشافعي المذكورين من المكيين والبغداديين والمصريين خلق كثير لا يحصون كثرة، وقد ذكر أبو إسماعيل، محمد بن إسماعيل الترمذي: من أخذ عن الربيع بن سليمان كتب الشافعي ورحل إليه فيها من الآفاق نحو مائتي رجل»[٤].

❊ ❊ ❊

(١) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٧٣.

(٢) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص ١٣٨.

(٣) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص ١٧٤.

(٤) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٧٧.

مطلب
في ذكر صلة الإمام الشافعي باليمن وأهله

كانت للإمام الشافعي رحلات إلى اليمن متعددة، وقد تتبعت ما بين يدي من مصادر، فوجدت أنه دخل اليمن وهو يناهز العشرين من عمره، أي: قبل سنة **١٧٠**هـ، وأخذ بها عن جماعة من أصحاب معمر بن راشد الصنعاني[١] (ت **١٥٣**هـ تقريباً)، منهم قاضي صنعاء مطرِّفُ بن مازن (ت قبل **١٩٤**هـ)[٢]، مولى لكِنانة، والقاضي هشام بن يوسف القاضي الأبناوي (ت **١٩٧**هـ)[٣]، وكلاهما من الآخذين عن مَعْمَر بن راشد الصنعاني مصنف الجامع، وعن ابن جُرَيج وغيرهما.

وفي سنة **١٧٠**هـ كانت دعوة يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي[٤] (ت حوالي **١٨٠**هـ)، وكان قد لجأ إلى صنعاء اليمن فارّاً من بني العباس ومكث بها ثمانية أشهر، وكان من أصحابه في صنعاء الإمام الشافعي[٥]. وكان خروج يحيى منها أواخر **١٧١**هـ

---

(١) ترجمته عند الذهبي، **طبقات الحفاظ**: ١/ ١٧٨.

(٢) توفي بالرقة في آخر خلافة هارون، وقيل: مات بمنبِج قبل سنة **١٩١**هـ، وهو من كبار أصحاب معمر. **ينظر**: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر بيروت، ١٩٦٨هـ): **٥**/ ٥٤٨.

(٣) توفي سنة **١٩٧**هـ، ثقة، أخرج له الجماعة إلا مسلماً، **ينظر**: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**: ١/ ٣٤٦.

(٤) أحمد بن سهل الرازي، **أخبار فخ**، (دار الغرب الإسلامي، ط١، **١٩٩٥**م): ص **٣٠٣**.

(٥) أحمد بن سهل الرازي، **أخبار فخ**، المصدر السابق: ص**١٩٤**، وص**٣٠٤**. وذكر في **نفس المصدر** (ص١٦٤): أن محمد بن أبي يحيى الفقيه شيخ الشافعي كان من جلة أصحاب يحيى في مكة ومن دعاته، وينظر: إبراهيم علي الوزير (معاصر)، **الإمام الشافعي؛ داعية ثورة ومؤسس علم وإمام مذهب**، (منشورات كتاب، واشنطن، الطبعة الثانية، **١٤٢٠**هـ): ص**٩٣** وما بعدها.

تقريباً[١]، وتقول بعض المصادر: أن الإمام الشافعي إنما دخل صنعاء في معية يحيى بن عبد الله، وأنه أقام بها يطلب العلم، فاشتهر باليمن[٢].

وروي عنه رضي الله عنه قال:«خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها»[٣]، فلعل طلبه لها كان إبان جلوسه في صنعاء، والله أعلم.

عمالته على نجران:

أقام الإمام الشافعي في بغداد سنوات يطلب العلم ويكتب الكتب، وفي أثنائها عقد الخليفة هارون الرشيد ولاية اليمن لعبد الله بن مصعب الزبيري (ت ١٨٤هـ)[٤]، وخرج معه الشافعي إلى اليمن[٥]، فاستنابه على قضاء نجران، فحكم أحكاماً محررة[٦].

---

(١) أحمد بن سهل الرازي، **أخبار فخ**: ص ٣٠٤.

(٢) الحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت ٨٥٥هـ)، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**: ١/ ١٠٥، **وينظر**: إبراهيم بن منصور الأمير (معاصر)، **أخبار المحدث الفقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن**، (بدون معلومات للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ):ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) ابن أبي حاتم الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص ١٢٩.

(٤) توفي بالرقة سنة ١٨٤هـ، تنظر أخباره في: **جمهرة نسب قريش وأخبارها**، لحفيده الزبير بن بكار، تحقيق محمود شاكر (دار المدني، القاهرة، ١٣٨١هـ): ص١٢٤-١٥٦، وفيه أخبار ولايته على اليمن: ص١٣٠-١٣٢، وممن حدث وأخذ عنه: قاضي صنعاء هشام بن يوسف الأبناوي، أحد شيوخ الشافعي، ومروياته عنه مبثوثة في **تاريخ الطبري**.

(٥) **تنبيه على وهم**: جاء في **تحفة الزمن** للأهدل (ص ١٠٥): أن الوالي كان مصعب بن عبد الله (ولد بالمدينة سنة ١٥٦، وتوفي ببغداد سنة ٢٣٦هـ)، وهذا وهم آخر في كتاب الأهدل، **والصواب**: أن الذي وليها إنما هو أبوه عبد الله بن مصعب كما تقدم، وقد خرج معه إلى صنعاء ابنه مصعب، فيما أخبر به ابن أخيه الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب، في كتابه **جمهرة نسب قريش** (ص٢٠٩)، فلعله كان صديقاً للشافعي (حسب قول الأهدل)، وقد كان مصعب يستحث أصحابه في المضي معه إليها، كما يعلم ذلك مما رواه ابن أخيه الزبير بن بكار في كتابه: **جمهرة نسب قريش**: ص٢٠٩.

(٦) حسين الأهدل، **تحفة الزمن**: ص١٠٥.

وساق بعض المعاصرين الواقعة كالتالي: أن الإمام الشافعي كان في الحجاز بعد موت الإمام مالك وكان قد صحبه نحو تسع سنين، ثم صادف أن قدم إلى الحجاز والي اليمن فكلمه بعض القرشيين فأخذه الوالي معه، ويقول الشافعي في ذلك:«ولم يكن عند أمي ما تعطيني ما أتحمل به، فرهنت داراً، فتحملت منه، فلما قدمنا عملتُ له على عمل). انتهى[1].

وأخرج أبو نعيم (ت **٤٣٠**هـ) وابن أبي حاتم (ت **٣٢٧**هـ) بسنديهما عن الإمام الشافعي أنه قال :«وليت نجران وبها بنو الحارث بن عبد المدان، وموالي ثقيف، وكان الوالي إذا أتاهم صانعوه، فأرادوني على نحو ذلك، فلم يجدوا ذلك عندي، وتظلم عندي ناس كثير.

فجمعتهم؛ فقلت: اختاروا سبعة نفر منكم، فمن عدلوه كان عدلاً، ومن جرحوه كان مجروحاً. قال: فجمعوا لي سبعة نفر منهم، فجلست للحكم، فقلت للخصوم: تقدموا، فإذا شهد الشاهدان عندي، التفتُّ إلى السبعة، فإن عدلوه كان عدلاً، وإن جرحوه قلت: زدني شهوداً. فلما أتيت على ذلك، جعلت أسجل وأحكم.

فنظروا إلى حكمٍ جارٍ، فقالوا: إن هذه الضياع والأموال التي يُحكَم علينا فيها، ليست لنا، إنما هي لمنصور بن المهدي في أيدينا، فقلت للكاتب: اكتب:«وأقرَّ فلان بن فلان ـ الذي وقَعَ عليه حكمي في هذا الكتاب ـ: أن هذه الضيعة أو المال الذي حكمت عليه فيه ليست له، وإنما هي لمنصور بن المهدي في يده. ومنصور بن المهدي باق على حجته فيها متى قام. فخرجوا إلى مكة فلم يزالوا يعملون في حتى رفِعتُ إلى العراق)[2].

---

(١) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، (دار الفكر العربي، د. ن): ص**٤٢٩**.

(٢) **ينظر**: ابن أبي حاتم الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص **٣١ ـ ٣٢**، وأبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، **١٤٠٥** هـ): **٩/ ٧٦**.

وأخرج ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)[١] بسنده عن محمد بن إدريس وراق الحميدي (ت قبل ٢٦٧هـ) عن الحميدي (ت ٢١٩هـ) عن الإمام الشافعي: «أنه ولي الحكم بنجران من أرض اليمن، ثم تعصبوا عليه ووشوا به إلى الرشيد (ت ١٩٣هـ): أنه يروم الخلافة، فَحُمِل على بغل في قيد إلى بغداد، فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة (١٨٤هـ)، وعمره [أربع] وثلاثون سنة». وكان بينه وبين هارون الرشيد ما كان، وألهمه الله حجته[٢].

وأخرج أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) بسنده عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قوله: «رأيت باليمن بنات يحضن كثيراً»[٣]، وعند ابن أبي حاتم (ت ٣٢٩هـ)[٤]: «تحمل المرأة باليمن لبنت تسع أو عشر». **أقول**: المقرر في المذهبِ: أنّ الإمامَ استقرأ سنَّ الحيض في نساء تهامة، فوجدهن أعجل النساء بلوغاً. وتؤثر عنه مقولة شهيرة: «أعجلُ من سمعتُ من النساء يحضنَ: نساءُ تهامة، يحضْن لتسع سنين»[٥].

---

(١) إسماعيل ابن كثير (٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، (دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٣م): ٥/ ٦٩١، في وفيات سنة ٢٠٤هـ.

(٢) لمعرفة ما جرى بينه وبين هارون الرشيد؛ **ينظر**: ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٥٣ ـ ١٥٦، وحلل هذه القصة تحليلاً جميلاً الشيخ محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**: ص ٤٢٩ ـ ٤٣١.

* **تنبيه**: جاء في **تحفة الزمن** للبدر حسين الأهدل (ت ٨٥٥هـ) (ص١٠٥): أن شيخَ الشافعي قاضي صنعاء مطرِّف بن مازن حسده لما رأى شهرته بين الناس، فكتب إلى الرشيد: إن أردت أن يثبت لك اليمن فأخرج محمد بن إدريس، فكتب الرشيد إلى عامله حماد البربري أن يصدره إليه فبعث به» إلى آخر القصة، ولم أجد في المصادر الأخرى الأقدم، فأرى التوقف في هذا الخبر حتى يثبت، والله أعلم.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**: ٩/ ١٣٧.

(٤) عبد الرحمن بن أبي حاتم، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص ١٢٩.

(٥) **ينظر**: يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨)، **البيان في الفقه**، (دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ): ١/ ٣٤٤.

رَحَلات أُخَرُ إلى اليمن:

حدّث تلميذه الإمام عبد الله ابن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) قال: قدم الشافعي من صنعاء ومعه عشرة آلاف دينار في منديل، فنزل قريباً من مكة، وأتاه أصحابه يسلمون عليه، فما برح ومعه منها شيء[١].

وروى الحافظ ابن عبد البر (٤٦٣هـ): أنه وفدَ على رجل من قومه باليمن، وكان بها أميراً، فأقام عنده أياماً، ثم سأله الرجوع إلى داره وموضعه، فكتب إليه يعتذر، وعرض عليه شيئاً يسيراً، فكتب إليه الشافعي في ظهر رقعته:

أتـاني عـذرٌ منـكَ في غيـر كنهــه ... كـأنـك عـن بِرِّي بـذاك تـحيــدُ
لسانُـك هـشٌّ بـالنـوالِ ومـا أرى ... يمينَك إن جــاد اللســانُ تـجـودُ
فـإن قلت لي: بيتٌ وسيطٌ وبَسطـة ... وأسلافُ صدقٍ قد مضوا وجدودُ
صدقتَ ولكن أنتَ خرَّبتَ ما بنوا ... بكفَّيك عمداً والبنــاء جــديــدُ
إذا كان ذو القـربى لـديـكَ مبعَّداً ... ونـالَ الـذي يُهـوَى لـديـك بعيدُ
تفرَّق عنـك الأقـربُون لشـأنـهـم ... وأشفقتَ أن تبقَى وأنـتَ وحيـدُ
وأصبحتَ بيــن الحمــدِ والــذمِّ ... فيـا ليـتَ شعري أيَّ ذاك تـريدُ

فكتب إليه: بل أريد منك الحمدَ بأبي أنت وأمي، وقد وجهتُ إليك خمسَ مئة دينار لمهماتك، وخمسَ مئة دينار لنفقتك، وعشرةَ أثواب من حِبَرَ اليمن، وبَخْتيَّــين، والسلام[٢].

وروي عنه رضي الله عنه أنه قال: رأيت وأنا باليمن كأني جالس في سواء الطواف، إذ قيل لي: هذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقمت إليه فسلمت عليه، وصافحته

---

(١) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٥٢، وابن أبي حاتم، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص١٠٤، حاشية (٨).

(٢) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٤٧ – ١٤٨.

وعانقته، فخلع خاتمه من إصبعه فجعله في إصبعي. فلما أصبحت قلت: يا عم، جئني بالمعبر، فجاءني به فقصصت عليه الرؤيا. فقال: أبشر يا أبا عبد الله، أما رؤيتك علي بن أبي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار، وأما مصافحتك إياه فهو الأمان يوم الحساب، وأما جعله الخاتم في إصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا اسم علي بن أبي طالب[١].

* وقوله في هذه الرواية: «يا عم»، لعله يعني الرجلَ الذي نزل عنده حسب الرواية التي قبلها. وفي هذه الروايات دلالة على كون الإمام قد سار إلى اليمن عدةَ مرات، سوى رحلتيه الشهيرتين: **الأولى**: التي لقي فيها الداعي يحيى صاحب الدَّيلم ابن عبد الله الكامل العلوي، **والأخرى**: التي جلسَ فيها على قضاءِ نجران نائباً عن مصعَبٍ الزبيري، وقد حققتُ ملابساتِ بعض هذه الروايات، حسب توفُّر المصادر، والله المستعان.

وبهذا يتم ما جمعتُه من أخبار الإمام الشافعي مما له تعلق باليمن وأهلها، والقصدُ من عقد هذا المطلب: التأكيدُ على ارتباط أهل اليمن عامة وحضرموت خاصة بالإمام الشافعي رضي الله عنه، وأن دخوله اليمن واحتكاكه بأهلها كان من الأسباب التي وطَّدت لانتشار مذهبه في اليمن وحضرموت بعد ذلك، كما سيأتي تفصيله في فصل لاحق.

وبعد هذا الشرح والعَرض المفصَّل لكلماتِ العنوان، أعودُ فأذكّر ملخِّصاً المقصدَ من البحث: إن هذا البحث المتواضع، يتضمن الحديث عن ما بذله العلماء المتفقهون على مذهب الإمام الشافعي، من أهل حضرموت المنطقة الواقعة في أقصى جنوب جزيرة العرب، وما قدموه من مؤلفات وآثار علمية خدموا بها هذا المذهب الفقهي الإسلامي، وتركوا بصمات ظاهرة لا تخفى على ذي البصر والبصيرة. وهي وإن كانت خافية عند البعض لكونها لا تزال مخطوطة وحبيسة الأرفف والمكتبات العامة والخاصة، فإن هذا

---

(١) ابن عبد البر، **المصدر السابق**: ص١٤٣.

البحثَ وأمثالَه كفيلٌ بأن يكشف النقابَ عنها، ويعرّف بها وبأصحابها، حتى يتسنّى للباحثين في الآفاق الاطلاعُ على هذا التراث، ولتأخذ مصنفات الحضارمة موقعها في المكتبة الإسلامية، فهي ذخيرة من جملة ذخائر التراث الإسلامي الكبير المتناثر في أنحاء العالم.

وبهذا يكون ختام هذا التمهيد

والحمد لله أولاً وآخراً




الباب الأول
في نبذة عن تاريخ حضرموت في صدر الإسلام

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: حضرموت ودعوة الإسلام.

الفصل الثاني: دور الحضارمة في الفتوحات الإسلامية، وأثر هجراتهم على وطنهم الأم.

الفصل الثالث: في معرفة المذاهب الإسلامية التي انتشرت في حضرموت، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المذهب الإباضي.

المبحث الثاني: المذهب الحنفي.

المبحث الثالث: المذهب المالكي.




الفصل الأول

حضرموت ودعوة الإسلام

بعدما بزغت شمس الإسلام، وانتشر نوره يضيء فجاج الأرض، نزل قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ * وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا * فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ١-٣]، قال الواحدي[١] (ت ٤٦٨هـ) في «أسباب النزول»: «نزلت في منصَرَفِ النبي ﷺ من غزوة حُنين، وعاش بعد نزولها سنتين»[٢].

وأخرج بسنده عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، قال: «يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة! قد جاء نصر الله والفتح، ورأيتُ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فسبحان ربي وبحمده، وأستغفرُه إنه كان تواباً»[٣].

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، إمام مفسر، توفي سنة ٤٦٨هـ. **ينظر**: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**: ٣/ ٣٠٣.

(٢) الواحدي، **أسباب النزول**، بتحقيق السيد أحمد صقر، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط٣، ١٤٠٧هـ، مصور عن طبعة مصرية): ص٥٤٤ .

(٣) الواحدي، **أسباب النزول**: ص٥٤٤، وأورده المتقي في **كنز العمال** برقم (٤٧٢٦) وعزاه إلى ابن مردويه (بسند ضعيف).

وكانت غزوة حُنَين في (السنة التاسعة للهجرة)، وتوافدت على رسول الله ﷺ بعدها الوفود، وذلك عقب فتح مكة المكرمة في (سنة ثمان للهجرة). جاء في «الدر المنثور» للسيوطي (ت ٩١١هـ): «أخرج الخطيب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: نعى الله لنبيه ﷺ نفسه حين أنزل عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾، فكان الفتح سنة ثمان بعد ما هاجر رسول الله ﷺ.

فلما طَعَن في سنة تسع من مُهاجَرِه تتابع عليه القبائل تسعى، فلم يدر متى الأجل ليلاً أو نهاراً، فعمل على قدر ذلك، فوسَّع السُّنَنَ، وشدد الفرائض، وأظهر الرُّخَص، ونسخ كثيراً من الأحاديث، وغزا تبوك وفَعل فِعل مودِّع»(١). انتهى.

ذكر أن المراد بالناس في السورة هم أهل اليمن:

قال الإمام الطبري في تفسيره: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة، ورأيت الناس: من صنوف العرب وقبائلها، أهل اليمن منهم وقبائل نزار، يدخلون في دين الله أفواجاً، يقول: في دين الله ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها، أفواجاً، يعني: زُمَراً، فَوجاً فَوجاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(٢). انتهى.

وقد وردت عدة أحاديث تفسر (**الناس**) في قوله تعالى ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجًا ﴾ [النصر: ٢] أن المراد بهم: أهل اليمن، وبالتالي يدخل فيهم أهل حضرموت، فمن ذلك:

١ـ حديث ابن عباس: أخرج الطبريُّ في تفسيره بسنده عن ابن عباس قال: بينا

---

(١) جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور**، (دار الفكر، بيروت، **١٩٩٣**م): ٨/ ٦٦١، والخبر عند الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، ترجمة حميد بن فيد التميمي: **٩/ ٣٤** (ترجمة: **٤٢٢٥**).

(٢) ابن جرير الطبري، **التفسير**: **٢٤**/ ٦٦٧، **وينظر** للمزيد: علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٠.

رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال :«الله أكبر الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، جاء أهل اليمن»، قيل: يا رسول الله ما أهل اليمن؟ قال :«قوم رقيقة قلوبهم، لينة طباعهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية»[١].

٢ـ حديث أبي هريرة: أخرجه عبد الرزاق في تفسيره بسنده عنه قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، قال النبي ﷺ :«أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً، الإيمان يمان، الفقه يمان، الحكمة يمانية»[٢].

ففي هذه الروايات ـ وغيرها مما لم نطل بإيراده ـ تنويه بالوفود اليمانية التي وفدت على رسول الله ﷺ، وكونها أكثر وفود العرب، فقد ذكر بعض الباحثين: أن عدد الوفود اليمانية لوحدها بلغ (٤٤ وفداً) على التحديد[٣]، بمعنى: أن نصف الوفود الإسلامية عامة كانت من اليمن، وهذه نسبة كبيرة. ولن أطيل في السطور التالية بذكر الوفود من عموم أهل اليمن وتعديدها، بل سأقتصر على الوفود التي قدمت من حضرموت، موضع هذه الدراسة.

---

(١) الحديث أخرجه ابن جرير في **التفسير**: ٢٤/ ٦٦٧، وابن حبان في **صحيحه**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ): ١٦/ ٢٨٧، وأبو يعلى في **مسنده**، بتحقيق حسين أسد، (دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ): ٤/ ٣٨٤، وعزاه الهيثمي إلى البزار وذكر فيه رجلاً وثقه ابن حبان وضعَّفه الجمهور، قال: (وبقية رجاله رجال الصحيح)، ينظر: الهيثمي، **مجمع الزوائد** (دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ): ٩/ ٤٨٩.

(٢) **الحديث**؛ أخرجه عبد الرزاق الصنعاني، **تفسير القرآن**، تحقيق د.مصطفى مسلم محمد، (مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ): ٣/ ٤٠٤، ومن طريقه: الإمام أحمد، **المسند**، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى): الحديث رقم (**٧٧٢٣**).

(٣) أبو تراب الظاهري، **وفود الإسلام**، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ): ص٨، د.راضي دغفوس، **حركات الردة في اليمن**، بحث منشور ضمن كتاب دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ): ص**٣٥**.

ذكر الوفود على رسول الله ﷺ من قبائل حضرموت:

يقال: إن أول وافد من نواحي حضرموت على النبي ﷺ هو: القَيلُ وائل بن حُجر، وقيل: وَفدُ كندة[١]، وبالنظر في الروايات الواردة نستدل على أن الوفدين قدما في وقت متقارب والتقيا في المدينة المنورة، ومن الصعوبة الجزم بأسبقية أحدهما على الآخر.

١ـ وافد قبيلة حضرموت: وحَضْرَمَوتُ (القبيلة)، كانت تسكن في وسط وادي حضرموت، وإلى جوارها كان يوجد بعض القبائل الكندية كبني قتيرة من السَّكُون (سكان تريم)، ثم تراجعت إلى شبوة، ووادي حَجْر[٢].

وفد ملكها القَيلُ[٣] وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي[٤]، يكنى أبوهُنَيدة، بشَّر النبي ﷺ أصحابه به قبل قدومه، وقال: «يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة، من حضرموت، طائعاً راغباً في الله وفي رسوله، وهو بقية أبناء الملوك»، فلما دخل عليه رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه فأجلسه عليه، وقال: «اللهم بارك في وائل وولده، وولد ولده»، واستعمله النبي ﷺ على أقيال حضرموت، وكتب له ثلاثة كتب، وأقطعه أرضاً[٥].

---

(١) صالح بن هلابي، **دخول الإسلام إلى حضرموت**، (الدار السعودية، جدة، **١٣٨٩**هـ): ص**٣٥**.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **مقال تاريخي**، (مجلة الرابطة، جاكرتا، السنة الأولى **١٣٥٧**هـ، العدد الثالث): ص**١٥١-١٥٢**، ونزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت): ص**٥١**.

(٣) **القَيل**: الملك، بلغة قبيلة حمير. **القاموس المحيط**: مادة (قول).

(٤) توفي وائل رضي الله عنه في أواخر خلافة معاوية (ت **٦٠**هـ). **ينظر**: ابن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى**: **١/ ٣٤٩**، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة في معرفة الصحابة**، تحقيق علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٢**هـ): ٧/

(٥) خبر وفادته عند الطبراني في **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي السلفي، (مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، **١٤٠٤**هـ): **٢٢/ ٤٦**، وعزاه الهيثمي إلى البزار، **ينظر**: الهيثمي، **مجمع الزوائد**: **٩/ ٣٧٣**،

وزاد ابن سعد في رواية له: أن رسول الله ﷺ مسح وجهه، ثم خطب الناس، فقال:«**أيها الناس هذا وائل بن حجر، أتاكم من حضرموت** ـ ومد بها صوته ـ **راغباً في الإسلام** ..»[(١)]، إلى آخر الرواية. وقال في موضع آخر: «قدم وائل بن حجر الحضرمي وافداً على النبي ﷺ وقال: جئت راغباً في الإسلام والهجرة، فدعا له، ومسح رأسه، ونودي: ليجتمع الناس، الصلاة جامعة، سروراً بقدوم وائل بن حجر»[(٢)].

٢ـ قبيلة كندة ووفادتها: كانت منازلهم في أعالي وادي حضرموت، كوادي دوعن، ووادي دُهْر، ووادي العين، ثم لم تزل تتغلّب وتَقْوى حتى ملكَتْ أكثرَ وادي حضرموت في الزمن القديم[(٣)].

وكانت وفادةُ كندة سنة عشر من الهجرة (١٠هـ)، قدموا في ستين أو ثمانين راكباً، وعليهم الأشعثُ بن قيس الكندي[(٤)]، ومعه الملوك الأربعة من بني معاوية الأكرمين من

وفيه رجل ضعيف. **وللمزيد**: أبو تراب الظاهري، **وفود الإسلام**: ص١١٧، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٢٨.

* ولمعرفة الرسائل النبوية له **ينظر**: محمد حميد الله، **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (دار النفائس، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ): ص٢٤٦-٢٥١.

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٥١.

(٢) ابن سعد، **المصدر السابق**: ١/ ٣٤٩.

(٣) قال الشيخ محمد باحنان (١/ ٣٩): «إن كندة كانت تملك جميعَ حضرموت وشحرَها وشاطئها، ووائلٌ كان أميرَ الشاطئ». انتهى. وللمزيد حول قبيلة كندة وهجرتها وملوكها؛ **ينظر**: جونار أولندر، **ملوك كندة**، تحقيق وترجمة د. عبد الجبار المطلبي، (عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م): ص٢٠٦، وباحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**: ١/ ٣٤، وابن الحائك الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص١٧٢، وعلوي الحداد، **الشامل**: ص٨، والحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص٥١، ٨٧.

(٤) مات سنة ٤٠هـ بعد مقتل الإمام علي بأربعين يوماً. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ١/ ٨٧.

كندة، وهم: بنو وليعة ملوك حضرموت، جمدةُ، ومِخُوس، ومِشرح، وأبضَعة، فأسلموا[١]، وكتب لهم كتابا[٢] ، وهذه هي الوفادة الأولى[٣].

وللأشعث وفادة ثانية[٤] ومعه بضعةَ عشر راكباً وفيها طلب منه أن يولي عليهم رجلاً، فولى زياد بن لبيد البياضي، وسنأتي على ذكره قريباً.

ـ ومن وفود كندة: **النعمان بن أبي الجون** ـ وهو الأسود ـ **بن شراحيل الكندي**[٥]: قدم من نواحي عِرما وجَردان، وهي مواضع معروفة في حضرموت[٦].

٣ـ وفد تُـجِيب: وتُجِيبُ بطنٌ من كندة، وكان الوفد منهم من بني أَبْذَى فخذٌ من تجيب، ومساكنهم في حضرموت: نواحي العَبْر، وصَوران، والكَسْر، ودُهْر، ورَخْيَة، وسَدْبَة، وحَوْرَة[٧]. قدموا سنة تسع للهجرة (عام الوفود)، وكانوا ثلاثة عشر رجلاً،

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ٥/ ١٣، ولكن هؤلاء الملوك الأربعة ارتدُّوا بعد ذلك، وقتلوا جميعاً مع أخت لهم تدعى (العَمَرَّدَة). **ينظر**: الواقدي، **كتاب الردة**، تحقيق د.يحيى الجبوري، (دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ): ص١٨٤.

* ولمعرفة الرسائل النبوية له **ينظر**: محمد حميد الله، **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (دار النفائس، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ): ص٢٤٦-٢٥١.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **مقال تاريخي**: ص١٥١، ومحمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ص٢٥٢.

(٣) خبر هذه الوفادة في: ابن هشام، **السيرة النبوية**، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، صور عن الطبعة المصرية): ٤/ ٢٤١، وأبو تراب الظاهري، **وفود الإسلام**: ص١٠٢-١٠٤، ونزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٠٦، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٢٩.

(٤) عن هذه الوفادة؛ **ينظر**: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: ٢/ ٢٧٠.

(٥) ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ٨/ ١٤٣، و ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ٦/ ٤٤٢، وعلوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٥.

(٦) عِرْما: واد واسع شرقي شبوة، وجردان: واد مشهور ومعروف بجودة عسله، **ينظر**: عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٢٥٦، وص ٢٤٦.

(٧) **لمعرفة هذه المواضع ينظر**: الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، وعلوي ابن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٥.

فأجازهم رسول الله ﷺ أكثر مما أجاز غيرهم[١].

٤ـ وفد الصَّدِف: والصَّدِف من بطون كندة، ومساكنهم في وادي حضرموت: وادي دوعن وجباله، وعندل، وخيدون ودمون (قريتا الهجرين)، وهدون، وريدة الحرَمية (نسبة للأَحْرُوم من فخائذهم)، وردية الدوم[٢].

قدم هذا الوفد في بضعة عشر راكباً، فصادفوا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا، فقال: «أمسلمون أنتم؟» قالوا: نعم، قال:«**فهلا سلمتم**»، فقاموا قياماً وقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال: «**وعليكم السلام، اجلسوا**» فجلسوا، وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلاة[٣].

الوفود من القبائل المذحِجية:

ومذحِج قبيلة قحطانية كبيرة، مساكنها بحضرموت في وادي جَردان، ومن هذه الوفود:

٥/ ١ـ أ: وفد جُعفِي: وهم بطنٌ من مذحِج، مساكنهم بوادي جَردان في حضرموت[٤]. وفد على رسول الله ﷺ منهم رجلان، وكتب لهم كتاباً، والوافدان: قيسُ ابن سلمة بن شراحيل من بني مرّان بن جُعفي، وسلمةُ بن يزيد بن مشجعة بن المجمِّع، وهما أخوان لأم، وكانوا يحرمون أكلَ القلب، فلما أسلموا أمرهم رسول الله ﷺ بأكل

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٢٣، و أبوتراب الظاهري، **وفود الإسلام**: ص١٥٨-١٦٠، وصالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٣٠.

(٢) **ينظر**: الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، وعلوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٥، وصالح بن هلابي، **دخول الإسلام إلى حضرموت**: ص٢٨.

(٣) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٢٩، وأبو تراب الظاهري، **وفود الإسلام**: ص١٦١، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٣٢.

(٤) علوي الحداد، **الشامل**: ص١٥، وصالح بن هلابي، **دخول الإسلام إلى حضرموت**: ص٢٠.

القلب، وأمر به فشوي، وناوله رئيسهم، وقال :«**لا يتِمُّ إيمانُكم حتى تأكلوه**»، فأخذه ويده ترعد، فأكله، وقال:

على أني أكَلتُ القلبَ كُرْهاً وترعَدُ حيـن مسَّتْهُ بنَاني[1]

٥/ ١ـ ب: وممن وفد من مذحج أيضاً: أبو سبرة يزيد بن مالك بن عبد الله بن الذؤيب الجعفي وابناه: عبد الرحمن (وكان اسمه عَزِيزاً) وسَبرة، قدموا من وادي جَردان، وأقطع رسول الله ﷺ الوادي لأبي سبرة بطلب منه[2].

٦/ ٢ـ وَفد بني عوذ الله: ويقال: عائذ الله، وهم من سعد العشيرة من مذْحِج، ومنهم: عُبَيدة بن هَبّان المذحِجي، ومالك بن مِشْوَف، لهما وفادة[3].

٧/ ٣ـ وافد بني أود: وهم من بني سعد العشيرة من مذحج أيضاً، وفَد منهم: خَرشة بن مالك الأودي[4] وفد على النبي ﷺ وشهد مع علي مشاهده، ومنهم: عمرو بن ميمون الأوْدي [5] ، أسلم وصحبَ معاذاً في حياة رسول الله ﷺ، وحدَّث عن لقائه به فقال: قدم علينا معاذ اليمن من الشِّحْر رافعاً صوتَه بالتكبير، أجشَّ الصوت، فأُلقِيَتْ عليه محبتي، ثم سار إلى الكوفة وصحبَ ابن مسعود بعده، ومات بالكوفة سنة ٧٥هـ.

٨/ ٤ـ وفد رُهاء: وهم حيٌّ من مذحِج، يسكنون مخلافاً يحاذي جبل يافع مما يلي

---

(١) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٢٥، وأبو تراب الظاهري، **وفود الإسلام**: ص١٦٠، وصالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٣٢. تنبيه: هذا الكتاب لم يذكره العلامة محمد حميد الله في كتابه **الوثائق السياسية في العهد النبوي**، وأورد مكانه كتاباً آخر إلى نفس القبيلة: ص٢٣٦.

(٢) خبر أبي سبرة الجعفي: عند ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٢٥. وعلوي الحداد، **الشامل**: ص١٥.

(٣) ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ٤/ ٤٢٦، و: ٥/ ٧٥١ .

(٤) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٢/ ٢٧٣.

(٥) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ): ٨/ ٩٦.

النخْع والمراقشة وأَبْيَن، قدم منهم خمسة عشر رجلاً سنة عشر، ومنهم مالك بن مرارة الرهاوي رسولُ ملوكِ حمير[١].

٩/ ٥ـ وافد النَّسِيِّينَ: ومسكنهم وادي مَرخة بحضرموت، وهم بنو أنس الله بن سعد العشيرة من مذحج. ومنهم: ذباب بن الحارث المذحِجي، له وفادة[٢].

١٠/ ٦ـ وافد صُداء: ومساكن صُداء: نواحي مَرخَة وحَورَة ووديانها في حضرموت، وكانوا حلفاء لبني الحارث بن كعب من مذحج، وفد منهم زياد بن الحارث الصُّدائي، وقد نزلت هذه القبيلة مصر وسكنتها[٣].

١١ـ وفد مهرة: قدم وفد مهرة عليهم مَهْرِيُّ بن الأبيَضِ فعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا ووصلهم وكتب لهم كتاباً. ووفد منهم رجل يقال له ذَهْبنُ بن قُرضُم، من الشحر، فكان رسول الله ﷺ يدنيه ويكرمه لبعد مسافته، فلما أراد الانصرافَ كتب له كتابا[٤].

١٢ـ وفادة مسعود بن وائل الحضرمي: ويقال: مسروق بن وائل، وفد على رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، وقيل: إنه هو الذي طلب من رسول الله أن يولي عاملاً على حضرموت فولى زياد بن لبيد[٥]، وسبق في وفادة الأشعث الثانية: أنه هو الذي طلب العامل، فلعل الطلب تكرر من كليهما، والله أعلم.

---

(١) **ينظر**: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٤٤، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ٥/ ٧٤٨، ومحمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ص٢٣٥، وعلوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٥.

(٢) **ينظر**: ابن سعد: ١/ ٣٤٢، وابن حجر، **الإصابة**: ٢/ ٤٠٢، وعلوي الحداد، **الشامل**: ص١٥.

(٣) **ينظر**: ابن سعد: ١/ ٣٢٦، وابن حجر، **الإصابة**: ٢/ ٥٨٢، وعلوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٥، وأبو تراب الظاهري، **وفود الإسلام**: ص١٢٢.

(٤) **ينظر**: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٢٨٦ و٣٥٥، وابن حجر، **الإصابة**: ٢/ ٤٢٤، ومحمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ص٢٥٢-٢٥٣.

(٥) **ينظر**: ابن حجر، **الإصابة**: ٦/ ١٠٣، ومحمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ص٢٥١.

١٣ـ وفادة كليب بن أسد البَرْهُوتي التنعي: من قرية (تَنعَةْ) من مَسْفَلة حضرموت بقرب بئر بَرهوت، قدم مع أمهِ تهناة بنتِ كليب، فأهدت لرسول الله ﷺ لباساً خاطته، وأنشد كليبٌ شعراً بين يدي رسول الله ﷺ، قال رضي الله عنه:

من وَشْزِ (بَرْهُوتَ) تهوي بي عُذافرةٌ ... إليك يا خيرَ من يَحفَى وينتعلُ

تجوبُ بي صَفْصَفاً غُبراً مناهلُهُ ... تزدادُ عَفْواً إذا ما كلَّتِ الإبلُ

شهرَين أعملتُها نصّاً على وجَلٍ ... أرجُو بذاكَ ثوابَ الله يا رَجُلُ

أنتَ النبيُّ الذي كُنَّا نُخَبَّرُهُ ... وبشَّرتْنا بكَ التَّوراةُ والرسُلُ[١]

*** كُتُبُ رسول الله ﷺ إلى أقيال وملوك حضرموت:**

هذا، وقد كتب رسول الله ﷺ كتباً لبعض ملوك حضرموت منها الكتب التي تقدمت الإشارة إليها في أخبار بعض الوفود.

وممن كتب لهم أيضاً: **ربيعة بن ذي مَرْحَب الحضرمي** وإخوته وأعمامه[٢]. ومنها كتب أخرى ذكرها ابن سعد بقوله: «قالوا: وكتب رسول الله ﷺ إلى أقيال حضرموت وعظمائه، كتب إلى: **زُرعة، وفَهد**[٣]، **والبسِّي، والبحيري، وعبد كُلال، وربيعة، وحُجْر**»[٤].

*** رُسُلُ رسول الله ﷺ وعماله على حضرموت:**

١ـ زياد بن لبيد البياضي الأنصاري الخزرجي: ولَّاه رسول الله ﷺ على حضرموت

(١) ابن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٣٥٠، وقد انفرد بإيراد خبر هذا الوافد.

(٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٢٦٦، محمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ص٢٤٦، ابن هلابي، **دخول الإسلام إلى حضرموت**: ص٥٢.

(٣) **ينظر** نص كتابه: محمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ص٢٢٦ .

(٤) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ١/ ٢٨٣-٢٨٤، ومحمد حميد الله، **الوثائق السياسية**: ٢٢٦، الحداد، **مقال تاريخي**: ص١٥١، ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ٢/ ٣٨٨.

سنة عشر[١]. قال ابن سعد: توفي رسول الله ﷺ وعامله على حضرموت زياد بن لبيد[٢].

ومكث زياد عاملاً على حضرموت طيلة خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنهما، وهو الذي تولى قتال مانعي الزكاة بحضرموت، وكان مقامه بين مدينتي تريم وشبام، وهو ممن شهد بيعة العقبة وبدراً، كانت وفاته بالشام في أول حكم معاوية[٣].

٢ـ معاذ بن جبل رضي الله عنه: أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن سنة عشر أيضاً ليعلم أهل اليمن، فكان يتنقّل في عمالة كلِّ عامل باليمن وحضرموت من بلد إلى بلد[٤].

وروى الطبري: أنه لما قام الأسود العنسي قومته في صنعاء، كان معاذ حينها في الجنَد، فغادرها ولجأ إلى حضرموت هو وأبو موسى الأشعري (وكان عاملاً بمأرب)، فنزل معاذ على السَّكُون وتزوج عند بني بكْرة منهم، فحدبوا عليه وناصروه، فكان من دعائه بعد ذلك: اللهم اغفر للسَّكون، ويقول: اللهم ابعثني يوم القيامة مع السَّكون[٥].

٣ـ المهاجر ابن أبي أمية المخزومي: شقيق أم المؤمنين أم سلمة زوج النبي ﷺ،

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية**: ٣/ ٦٩٨.

(٢) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ٣/ ٥٩٨.

(٣) أحمد بن يحيى البلاذري، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله وعمر أنيس الطباع، (مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ): ص٩٣، محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ**: ص٨٨، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٥٢٥.

(٤) الطبري، **التاريخ**، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ): ٢/ ٢٤٧، ابن كثير، **البداية والنهاية**: ٣/ ٦٩٨، ابن حجر، **الإصابة**: ٦/ ١٠٧.

(٥) ابن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**،: ٢/ ٢٤٧، والشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص٨٧.

* تحدث الهمداني في **صفة جزيرة العرب**: ص١٦٦: عن وجود جماعة من قبيلة السَّكون بحضرموت، وهذا يرد على من نفَى صحةَ قدوم معاذ رضي الله عنه إلى حضرموت بحجة أن منازل السَّكون والسكاسك إنما هي في الجند والمعافر (الحُجَرِية اليوم) وليست بوادي حضرموت، منهم: عبد الملك الشيباني، في كتابه **اليمن مكانتها في القرآن والسنة**: ص٣٦، وليس له في الرد دليل، والله أعلم.

شهد بدراً مع المشركين، وكان اسمه الوليد، فسماه النبي ﷺ: المهاجر[١] ، وولاه على صدقات كندة والصَّدِف، وقيل: على بني معاوية من كندة[٢] ، وهو الذي افتتح حصن النُّجَير في حرب المرتدين بحضرموت، كتب له رسول الله ﷺ كتاباً مع وائل بن حجر.

٤ـ **عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي**: استعمله رسول الله على صدقات السكاسك والسكون، وقيل: وعلى بني معاوية من كندة[٣].

أعلام الصحابة من حضرموت:

لقد كثر الصحابة الكرام في هذه الجهة، ونالت بوجودهم نصيباً وقسماً من البركة والنور والهدى التي أرسل الله بها نبيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة لعباده، ولذلك ظهر فيهم العديد من المجاهدين في سبيل الله والغزاة إلى الأقطار البعيدة، والقضاة والمحدثين والرواة، وأمراء الجيوش، وأمراء البلدان. فالقبائل الحضرمية ـ وذرياتها في الأقطار الإسلامية بعد الفتوح ـ انتشر لها ذكر، وظهر فيها نجباء في الغزو والجهاد، وفي الإيالة والسياسة والإمارة وفي الفقه والحديث وأنواع العلوم[٤]. وإنَّ تتبعَ أسماء الصحابة الكرام من حضرموت وقبائلها أمر يطول سرده، ويضيق عنه نطاق هذه الصفحات، وكتب الرجال طافحة، والعمل على جمعها واستقصائها مطلب عزيز، ليس هذا موضعه، فإن الأمر كما قال العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**): «لو استقصينا ذكر المحدثين والرواة فقط وأوردنا تراجمهم، لاقتضى ذلك مجلداً وسطاً، فكيف بما سوى ذلك**!**». على أننا لا نغفل ذكر بعض أعلامهم، مع حصر عدد مروياتهم من الحديث الشريف، كدلالة على

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ٦/ ١٨٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٦/ ١٨٠.

(٣) ابن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**: ٢/ ٢٤٧، وابن كثير، **البداية والنهاية**: ٦/ ٦٩٨، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: **٤/ ٣٩٤**.

(٤) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٥.

تحملهم العلم والدين عن رسول الله ﷺ مباشرة ومن ثَمَّ تبليغهم إياه للأمة:

١ـ وائل بن حجر الحضرمي (ت ٤٢هـ؟): وهو الملك الحضرمي (القَيلُ) الذي مر خبر وفادته، روى (٧١ حديثاً)، وروى عنه: ابناه علقمة وعبد الجبار، وزوجته أم يحيى، أخرج له الجماعة سوى البخاري، وأخرج له مسلم (٦ أحاديث)[(١)].

٢ـ المقدام بن معدي كرب الكندي (ت ٨٧هـ): أحد الوافدين من كندة، روى (٤٧ حديثاً)، حدَّث عن رسول الله ﷺ وعن خالد بن الوليد، ومعاذ بن جبل، وأبي أيوب الأنصاري، وعنه: جبير بن نفير الحضرمي، والشعبي، وابنه يحيى بن المقدام، وغيرهم. أخرج له الجماعة إلا مسلماً، وله في البخاري (حديثان)[(٢)].

٣ـ الشريد بن سويد الحضرمي؛ حليف ثقيف: أصله من حضرموت، وحالف ثقيفاً فنسب إليهم، بايع بيعة الرضوان، وعده ابن حبان من مشاهير الصحابة باليمن، روى (**٢٤** حديثاً)، روى عنه: ابنه عمرو بن الشريد، وعمرو بن نافع الثقفي، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن. أخرج له البخاري في الأدب المفرد، وفي صحيحه تعليقاً، والترمذي في الشمائل، وأخرج له الباقون[(٣)].

٤ـ الأشعث بن قيس الكندي (ت ٤٢هـ): وتقدم خبر وفادتيه سابقاً، روى عن رسول الله ﷺ وعن عمر رضي الله عنه، وعنه: جرير بن عبد الله البجلي، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وغيرهم. له (**٩** أحاديث) أخرجها الجماعة، اتفق الشيخان على (حديث واحد) منها[(٤)].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**: ١١/ ٩٦، د.محمد علي الكبسي، **مدرسة الحديث في اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين**، (جامعة صنعاء، سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م): ص٢٥١.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**: ١٠/ ٢٥٥، والكبسي، **مدرسة الحديث في اليمن**: ص٢٥٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٤/ ٢٩٢، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٥٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ١/ ٣١٣، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٥٧.

٥ـ **سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي**: من سعد العشيرة من مذحج، وفد على رسول الله ﷺ، وروى عنه (٦ أحاديث)، وعنه: علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي، ويزيد بن مرة الجعفي، وعلقمة بن قيس النخعي. وذكره مسلم في صحيحه، وأخرج حديثه أبوداود في كتابه الرد على أهل القدر، والنسائي حديثاً في سننه[١].

٦ـ **سلمة بن نفيل السكوني الحضرمي**: له (٥ أحاديث)، روى عنه: جبير بن نفير الحضرمي، وضمرة بن حبيب الزبيدي، أخرج له من الستة النسائي (حديثاً واحداً)، وحديثه عند غيرهم[٢].

٧ـ **معاوية بن حديج السكوني (ت ٥٢هـ)**: كان من سادات السكون، له وفادة، شهد فتح مصر وسكنها ومات بها، له (٤ أحاديث)، روى عنه: ابنه عبد الرحمن، وعرفطة ابن عمر الحضرمي، وغيرهم. أخرج له البخاري في الأدب المفرد، وأبوداود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم[٣].

٨ـ **طارق بن سويد الحضرمي**: له صحبة، روى حديثاً عن النبي ﷺ في الأشربة أخرجه مسلم وأبوداود وابن ماجه[٤].

٩ـ **عفيف الكندي**: ابن عم الأشعث بن قيس، وقيل: عمه. له صحبة، روى (حديثاً واحداً) في فضل الإمام علي عليه السلام، أخرجه النسائي. قال الحافظ ابن عبد البر: (روى عنه: ابناه: يحيى وإياس، حديث نزوله على العباس بن عبد المطلب في أول الإسلام، وهو حديث حسن جداً) انتهى[٥].

(١) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٤/ ١٤٢، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٥٨.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٤/ ١٤٠، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٥٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**: ١٠/ ١٨٣، والكبسي، **مدرسة الحديث في اليمن**: ص٢٦١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٥/ ٤، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٦٦.

(٥) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٧/ ٢١٠، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٦٨.

١٠ـ غرفة بن الحارث الكندي: شهد حجة الوداع، وقاتل مع عكرمة في حرب الردة بحضرموت، ودعا له النبي ﷺ، وروى عنه قصة نحر البدن، أخرجها عنه أبو داود في سننه، ثم قاتل في فتح مصر ونزلها، وكان كاتباً لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه[١].

فهؤلاء عشرة من الصحابة الكرام، من أهل حضرموت، كانت لهم قدم في الإسلام، وسابقة في الذود عن حياض الشرع المطهر، وحماية حوزة الدين، رضي الله عنهم وأرضاهم، وللبحث صلة وعائد، وقد شرعت في جمع معجم للصحابة من حضرموت، بل لكافة الرواة الحضارمة في كتب السنة، يسر الله إتمامه في عافية، آمين.

***

(١) ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**: ٨/ ٢١٩، والكبسي، **المصدر السابق**: ص٢٦٩.

الفصل الثاني

دور الحضارمة في الفتوحات الإسلامية وأثر هجراتهم على وطنهم الأم

تـمهيد:

ليس هناك شعب عربي قديم في الهجرات قدم شعب اليمن، فالحديث عن هجرات الشعب الحضرمي القديمة مجال واسع جداً، وهو حديث ذو شجون، وباب كبير إذا ولجناه فسوف تتشعب بنا طرق البحث، وسأقتصر هنا على الإشارة إلى الهجرات التي عرفت وبرزت على صعيد التاريخ الإسلامي العالمي في عصر صدر الإسلام، وعن دور المهاجرين الحضارمة ومشاركاتهم في الفتوحات الإسلامية، وما أعقب ذلك من توطنهم في بقاع وأصقاع متنائية من العالم. لقد استجابَ الشعبُ الحضرمي للدين الإسلامي الحنيف، ودخلوا فيمن دخل في دين الله أفواجاً، وتمكَّن منهم حبُّ الله وحب رسوله ﷺ، فكان لهم مشاركات عظيمة، ومساهمات فعالة في نصره وتأييده، شأنَ من باع روحه في سبيل الله. إن بلاء الحضارمة في الفتوحات والمعارك الإسلامية كان بلاءً مشهوداً، وله من الشهرة والذيوع في كتب التاريخ مالا مزيد عليه. وسأحاول هنا أن أشير إلى شيء من ذلك إشارة سريعة، وبإيجاز قدر الإمكان.

أولاً: الفتوحات الإسلامية، ودواعيها:

إن الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون في مختلف العصور الإسلامية كانت ذات هدف واحد ألا وهو تبليغ كلمة الله ونشر الدعوة إلى الإسلام، ومن ثَمَّ رفعُ الاضطهاد الواقع على المسلمين في أنحاء الأرض من قبل الكفار الذين يسوؤهم انتشار الإسلام والدعوة إليه، وإعلاء كلمة الله في نواحي المعمورة. ومهما قال أعداء الإسلام من (مستشرقين) مغرضين، من تشويه لهذه الدعوة السامية، فإن الحقيقة ناصعة وظاهرة لكل ذي عينين، كما إنه يُدحَضُ بأقوال أخرى منصفة فاهَ بها المنصفون منهم ممن كتب وألف عن الإسلام، ولن يُعدَمَ التاريخُ منصفين. فلم يكن هدفُ المسلمين يوماً ما هو القتالُ لمجرد القتال، أو للاستيلاء على الأراضي وتدمير المدن والحواضر، وكيف يكون هذا هو الهدف للمسلمين وهم يسمعون توصيات وتعاليم رسولهم العظيم ﷺ وهو يوصي الغزاة في سبيل الله بألا يهدموا كنيسة ولا بيعة ولا يقلعوا شجراً مثمراً ولا نخلاً، ولا يقتلوا شيخاً كبيراً، ولا طفلاً، ولا امرأةً ولا مريضاً، إلى آخر الوصية النبوية الشهيرة.

فقد روى أبوداود (٢٦١٤) وغيره من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « انطلقوا باسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأةً، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم وأصلحوا، وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»[1]. وقُل مثل ذلك في زمن الخلفاء الراشدين ووصاياهم للفاتحين. إن الفتوحات الإسلامية لم تكن لإكراه الناس على اعتناق الإسلام إنما هي لعرض الإسلام على الناس فمن قبل كان أخاً في الله ومن أبى أُمِرَ بدفع الجزية مقابل أن تحميه الدولة الإسلامية، ومن حارب حورب وقوتل وكان ذلك جهاداً في سبيل الله.

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه (حديث: ٢٦١٤)، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الفكر، بيروت، د.ت): ٢/ ٤٤.

فمن أقوال المنصفين من المستشرقين في هذا الصدد ـ والحقُّ ما شهدت به الأعداء ـ قول الباحث النِّمسَوي **ألفرد فون كريمر**[١] (ت ١٣٠٦هـ = ١٨٨٩م): «كان العرب المسلمون في حروبهم مثال الخلق الكريم، فحرَّم عليهم الرسول قتل الرهبان والنساء والأطفال والمكفوفين، كما حرَّم عليهم تدمير المزارع وقطع الأشجار، وقد اتبع المسلمون في حروبهم هذه الأوامرَ بدقةٍ متناهيةٍ، فلم ينتهكوا الحرمات ولا أفسدوا المزارع، وبينما كان الرومُ يرمونهم بالسهام المسمُومة فإنهم لم يبادلوهم جُرماً بجُرم، وكان نهبُ القرى وإشعال النار قد درجتْ عليها الجيوشُ في تقدمها وتراجعها، أما المسلمون فقد احتفظوا بأخلاقهم المثلى ولم يحاولوا من هذا شيئاً»[٢].

ويقول صاحب موسوعة «**قصة الحضارة**» ول. ديورانت: « توفي جستنيان في عام ٥٦٥م، وهو سيد إمبراطورية عظيمة، وبعد خمس سنين من وفاته وُلدَ محمدٌ [ﷺ] من أسرة فقيرة في إقليم ثلاثة أرباعه صحراء مجدبة قليلة السكان، أهله من قبائل البدو الرحل، إذا جُمعت ثروتُهم كلها فإنها لا تكاد تكفي إنشاءَ كنيسة أيا صوفيا، ولم يكن أحد في ذلك الوقت يعلم أنه لن يمرَّ قرنٌ من الزمان حتى يكونَ أولئك البدوُ قد فتحُوا نصفَ أملاك الدولة البيزنطية في آسيا، ومعظم شمالي أفريقيا، وساروا في طريقهم إلى إسبانيا. والحق؛ أن ذلك الحدث الجلل الذي تمخضت عنه جزيرة العرب، والذي أعقبه استيلاؤها على نصف عالم البحر المتوسط، ونشر دينها الجديد في ربوعه، لهو أعجب الظواهر الاجتماعية في العصور الوسطى».انتهى[٣].

---

(١) ينظر عنه: الزركلي، **الأعلام**: ٢/ ٧، ويحيى مراد، **معجم أسماء المستشرقين**، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م): ص٥٧٨.

(٢) د.جميل المصري، **دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين**،، (دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ): ص٤٠-٤١.

(٣) ول ديورانت، **قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران**، (؟، القاهرة، ١٩٧٥م): ١٣ : ٦-٧، بواسطة: جميل المصري، **دواعي الفتوحات**: ص١٢-١٣.

ويقول الفرنسي الشهير غوستاف لوبون: «.. الحق! أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا دينا سمحاً مثل دينهم»[١]. انتهى. وبالفعل كانت الفتوحات الإسلامية سريعة وكانت نتائجها عظيمة باقية، ولن يدرك عظمة هذا الدين الذي ارتضاه الله سبحانه للبشرية جمعاء إلا من أسعده الله تعالى وأناه النعمة باعتناقه.

ثانيا: توجيه الخليفة الصديق ﷺ بقتال مانعي الزكاة في حضرموت:

بعد وفاة سيدنا رسول الله ﷺ وانتقاله للرفيق الأعلى، حدثت بعض التطورات على الساحة الدينية في مناطق متفرقة من بلاد العرب، منها قضية مانعي الزكاة في حضرموت، المعروفة في التاريخ بحروب الردة[٢]، فقَد امتنع بعضُ الأفراد من قبيلة كندة من دفع زكاة إبله، فقاتلهم زِياد بن لبيد ﷺ، وأسعفه الخليفةُ الصديق ﷺ بمدَد من المدينة المنورة، فأجهزوا على كندة، وقاتلوهم على منع الزكاة وانتصروا عليهم، ثم اقتِيدَ زعماؤهم إلى المدينة المنورة، وفيهم الأشعثُ بن قيس الكندي، فأكرم الصديق جواره، وزوَّجه أختَه أم فَروَة، واستتب الأمرُ بعد ذلك في حضرموت، وانتهت قضية مانعي الزكاة. ولن أخوض في التفاصيل، ولكن أنبه إلى أن بعض المؤرخين[٣] ضخّموا من شأنها، فظن الناس أن أهل حضرموت ارتدوا عن دين الله، وذلك لم يحدث. وفي توضيح هذا الأمر يقول شيخنا العلامة محمد الشاطري (ت **١٤٢٢هـ**) رحمه الله: «يظهر أن كلمة **الردَّة** قد تطلق مجازاً في تلك الفترة التي أعقبت وفاة رسول الله ﷺ مباشرة على كل من لا يدفع

---

(١) غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، (مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، د.ن): ص١.

(٢) **ينظر للمزيد عنها**: البلاذري، **فتوح البلدان**: ص**١٣٩-١٤٥**، والشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص ٩٠-٩٧، والحامد، **تاريخ حضرموت**: **١/ ١٤٩-١٥٧**، صلاح البكري، **تاريخ حضرموت السياسي**: ١/ ٦١-٦٣، باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**: **١/ ١٥٨-١٧٧**.

(٣) ومنهم السيد العلامة صالح بن علي الحامد العلوي (ت ١٣٨٧هـ)، في كتابه: **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٥٠، وقد نقده شيخنا العلامة الشاطري في **بحثه عن الردة** الآتي ذكره.

الزكاة إلى عمال الخليفة، وعلى من خرج على سلطته، كما يفهم من تقصي وتتبع التواريخ والمقارنة بينها في هذا الموضوع، وهذا الإطلاقُ ـ وإن كان مجازياً ـ مجافٍ لتوخِّي الحقائق وللدقة التاريخية ومراعاة الإنصاف، وإلا لكان كل باغ وكل خارجيٍّ وكل ثائر مرتداً! إذاً فلا يمكن أن يوصف جميع الكنديين الذين قاتلوا زياداً كلهم بالردة التي هي الخروج عن ربقة الإسلام، والتنكر لمبادئه الأساسية، وهي الرجعية الجاهلية»[١].

ثالثاً: مشاركة الحضارمة في الفتوحات الإسلامية:

استتبت الأمور الداخلية في الدولة الإسلامية بعد قتال المرتدين في عهد الصديق ﷺ، ووحِّدت القبائل العربية تحت راية واحدة، فكونت قوة عظيمة للإسلام، ثم إنه رأى توجيه الجيوش لتحرير الأراضي العربية من حكم الروم[٢]، فكتب إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد في سبيل الله ويرغبهم فيه، فسارع الناس إليه من كل حدب وصوب، وأتوا إلى المدينة المنورة. وكان من بين القادمين مجموعات كبيرة من عرب حضرموت، فقدم منها ومن أرض (صَوران) و(مأرب) ستة آلاف مقاتل، سيرهم الخليفة الصديق ﷺ إلى الشام وحضروا معركة (اليرموك)، وكان لهم تواجد وحضور مع القبائل اليمنية الأخرى، وكان في مشاركتهم عون ومدد كبير

---

(١) محمد بن أحمد الشاطري، **موقف اليمن من الرجعية الجاهلية (الردة)**، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للأدباء والكتاب اليمنيين سنة **١٩٧٠**م، (مطبوع على الآلة الكاتبة، غير منشور): ص١٠.

* وهذا الذي قرره شيخنا العلامة الجليل رحمه الله وكتبه سنة **١٩٧٠**م، جاءت بعضُ الدراسات المعاصرة لتؤكده بعد مضي نحو **٣٥** عاماً، كما جاء في بحث بقلم د. راضي دغفوس (أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة تونس)، عنوانه: **حركات الردة في اليمن**، نشر في مجلة المعهد الوطني للتراث بتونس سنة **٢٠٠٣**م.

(٢) البلاذري، **فتوح البلدان**: ص**١٤٩**، نزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص**١٢٥**، باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**: ١/ ١٧٧-١٩٩.

للمجاهدين، وتحققت للمسلمين انتصارات عظيمة، وكان أمير الجيش الذي توجه إلى الأردن: شُرَحْبيلُ بن حسنةَ الكِندي (ت ١٨هـ) على رأس سبعة آلاف مقاتل[١].

وفي عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه: كان في الجيش الذي فتح (القادسية) من كندة وحدَها (١٧٠٠ مقاتل) بقيادة الأشعث بن قيس (ت ٤٠هـ)، وقيل: كان عددهم (٥٠٠٠) بمشاركة قبيلة بجيلة اليمانية، ومن قبيلة حضرموت والصدف: (٦٠٠)، ومن الجعفيين من مذحِج (ألف وثلاثمائة)، و(ثلاثمائة) من الصداء وما حولها، ومن السَّكون (٤٠٠)، وهذه الأرقام والأعداد محل زيادة ونقصان عند المؤرخين، حسب اختلاف الروايات، وكان على ميسرة الجيش في العراق: شُرحْبيل بن السمط الكندي (ت ٤٠هـ)[٢]. كما شاركت كندة في فتح حمص وحلب والعراق ومعها قبيلة السَّكُون.

أما في فتح مصر فكانت القبائل الحضرمية متواجدة بشكل كبير، فنزلت بها: حضرموت القبيلة، وكندة، وتجيب، والسكون، والسكاسك، وبنو الجون، والصدف.

وأما عن بلاء كندة في حرب صفين والجمل إلى جانب الإمام علي ﷺ، فكتب السير والتاريخ شاهدة بحسنه، وشدة قتالهم للخوارج، وما قول الشاعر عمرو بن قيس الشهير بالنجاشي (ت ٤٩هـ)[٣] في صِفِّين إلا خير شاهد على ذلك:

رضِينَا بمـــا يَـرضَى عليٌّ لنَا بِـهِ   وإن كان فيما يأتِ جَدعُ المَنَاخرِ

---

(١) باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**: ١/ ١٧٧، نزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٢٨ .

(٢) نزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٣١-١٣٢ .

(٣) **ينظر**: نصر بن مزاحم المنقرى (ت ٢١٢هـ)، **وقعة صفين**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ): ١/ ١٣٧ .

رابعاً: مشاهير القبائل الحضرمية المهاجرة(*):

بعد أن أتمت الجيوش العربية الإسلامية مهمتها في تحرير الأراضي التي كان يسيطر عليها البيزنطيون والساسانيون، بدأت عملية تنظيم إدارة البلاد المحررة، وكان أول عمل قاموا به هو اختيار قواعد تستقر فيها المقاتلة، وتنظيمها بشكل يؤدي إلى الحفاظ على قوة وتماسك الجيش[1]. ولما كان لأهل اليمن تواجد كبير في الساحة، فقد احتلوا مكانة متميزة من سياسة الفاروق رضي الله عنه، وتجلى دورهم بارزاً في الاعتماد عليهم في تخطيط الحواضر الإسلامية الجديدة كمهندسين بارعين، فخِطَطُ حمصَ وبعلبكَّ أشرفَ عليها جماعة؛ فيهم: السمطُ بن الأسود الكندي[2]، وخِطَطُ الفسطاطِ في مصرَ وضعَها أربعةٌ من أهل اليمن، أحدهم: معاوية بن حُدَيج السَّكُوني (ت **٥٢**هـ)[3]، الذي تقدم ذكره في الصحابة من حضرموت.

(*) هذا المبحث طويل وهام، وقد تحدث عنه المؤرخون القدامى، وأفرده بالتأليف جماعة من المعاصرين، منهم: د.صالح العلي، رئيس المجمع العلمي العراقي في بحثه **امتداد العرب في صدر الإسلام**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، **١٤٠٣**هـ)، و د.ممدوح عبد الرحمن الريطي، في كتابه **دور القبائل العربية في صعيد مصر**، (مكتبة مدبولي الطبعة الأولى، د.ت)، وعبد الله خورشيد البري، في كتابه **القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، **١٩٩٢**م،) ومما هو جدير بالذكر هنا جهود الشيخ المؤرخ محمد عبد القادر بامطرف (ت **١٤٠٧**هـ) رحمه الله في مؤلفاته التي من أهمها: **جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم**، الصادر في مجلد كبير عن الهيئة العامة للكتاب، الجمهورية اليمنية، عام **١٩٩٨**م، وبحثه المختصر **الهجرة اليمنية**، الصادر عن وزارة شؤون المغتربين، الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، يناير **٢٠٠١**م.

(١) نزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص**١٤٥**-**١٤٨**.

(٢) البلاذري، **فتوح البلدان**: ص١٧٨، ١٨٧، الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص**١٤٧**، وهو والد شرحبيل بن السمط المتقدم ذكره، وكانا قد ثبتا على الدين أيام الردة بحضرموت، وحاربا مع زياد بن لبيد، ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: **٢/ ٢٦٤**.

(٣) الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص**١٤٧**.

كما كان لحضارة اليمن تأثيرٌ وتواجدٌ في نوع البناء وكيفيته، فذكر المؤرخون: أن أول بيت بُني باللَّبِنِ في الكُوفة بعد تخطيطها، كان في خِطَّة كندة[١]. وهذا الأمر حدا بالمؤرخ الشهير جورجي زيدان (ت **١٣٣٢**هـ) إلى القول: بأن أكتاف اليمانية هي التي رفعت عرشَ الدولة الأموية، وكان محقاً فيما قال[٢]. وفيما يلي أذكر باختصار شديد أسماء بعض القبائل التي كان لها استقرار وحضور علمي وثقافي في الحواضر الإسلامية التي أنشئت وخططت عقب الفتوحات، وأستشهد هنا بقول علّامة حضرموت ومفتيها ابن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ): «ولو شئتُ أن أجمع ما أنجبتهم تلك العصور من رجالات العلم والحديث، لاستدعى مجلداً ضخماً، إذ لا يخلو «**تهذيب التهذيب**» في حرف منه عن العدد الكثير منهم»[٣].

أولا: القبائل الحضرمية في الشام:

١ـ قبيلة حضرَمَوت: نزل جماعة منها بحمصَ؛ منهم التابعي جُبَير بن نفير (ت ٨٠).

٢ـ قبيلة كندة: نزل بعضها في البلقاء من أرض الأردن[٤]، وبعض في شَيزَرْ من أعمال حمص، وبعض في فلسطين[٥]، وهي قبيلة ذات بطون كثيرة. **فمن بطونها الشهيرة: السكون والسكاسك**، وقد نزلوا بحمص، منهم الصحابيان السمط بن الأسود السكوني الكندي، وابنه شرحبيل، السابق ذكرهما. وتفرق بقيتهم في نواحي دمشق، بين الجابية، وبيت لهيا، وداريا[٦].

---

(١) الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٤٨.

(٢) محمد بامطرف، **الهجرة اليمنية**: ص**٢٢**، عن كتاب جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**.

(٣) ابن عبيد الله السقاف، **إدام القوت**: ص٧٨١-٧٨٢.

(٤) الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص**١٥٩**، بامطرف، **الهجرة اليمنية**: ص**٣٣**.

(٥) الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص**١٥٩** .

(٦) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، (دار الكتب العلمية، **١٤٢١**هـ، مصورة): **٤٣١-٤٣٢**، و الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٥٧.

٣ـ قبيلة مذحِج: تفرقت بطونها، فنزلت بعضها في اللاذقية، والبعض في غوطة دمشق، والبعض في داريا، وبعضٌ في الأردن[١].

ثانياً: القبائل الحضرمية في العراق:

١ـ قبيلة الجعفيين من مذحج: نزلت بمرابع كندة بالكوفة[٢].

٢ـ قبيلة حضرموت: دخلوا مع كندةَ الكوفة ولهم بها خِطة[٣]، وسكن جماعةٌ منهم بحمص، ثم انتقلتْ منهم جماعاتٌ إلى شمال أفريقية، وسكنوا تونس والمغرب، ومنهم ابن خلدون (ت ٨٤٠هـ) المؤرخ والفيلسوف الكبير من ذرية القيل وائل بن حجر الحضرمي[٤].

٣ـ قبيلة كندة، ومن بطونها التي نزلت العراق: **بنو معاوية الأكرمين**؛ منهم: جبير بن القشعم، صحابي، شهد فتوح العراق وتولى القضاء بالقادسية في خلافة عمر[٥]. **وتُجِيب**: نزلت منها جماعة بالكوفة، ومنهم: التابعي أوس بن ضمعج التجيبي (ت نحو ١٠٠هـ).

ثالثاً: القبائل الحضرمية في مصر:

وكان نصيب مصر من القبائل الحضرمية أكبر من نصيب أي قطر آخر، فاختطوا بها الخطط، وتكاثروا بها، فمن تلك القبائل:

١ـ قبيلة حضرموت: نزلوا أوّلاً بين أخوالهم بني أيدَعان، من تُجِيب، ثم كثُروا أواخر عهد عثمان ﵁، واختطوا شرقيَّ الصَّدِف حتى أصحروا[٦]. ومن بطونها: (بنو

---

(١) نزار الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٩١-٢٠٠.

(٣) الحديثي، **المصدر السابق**: ص٢٠٢.

(٤) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**: ص٤٦٠.

(٥) ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ١/ ٥٣١.

(٦) الحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٧٩، عبد الله خورشيد البري، **القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى**، (الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م): ص٢٤١.

عوف) الذين منهم أمير مصر التابعيُّ حفص بن الوليد العوفي الحضرمي (ت ١٢٨هـ)[١]. واعتمد عليهم معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ)، وكتب لعامله على مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري (ت ٦٢هـ): أن «**لا يتولى عملك إلا أزديٌّ أو حَضرميٌّ، فإنهم أهل الأمانة**»[٢].

وكثُر في قبيلة حضرموت من تولى القضاء، حتى قال يزيدُ بن مِقْسَم الصَّدِفي، مولى حضرموت (ت نحو ١٣٠هـ)، يذكر مفاخر مواليه:

يا حَضْرموتُ هنيئاً ما خُصِصْتِ بـهِ　　　من الحكُـومـةِ بيـن العُجمِ والعَربِ
في الجـاهليـةِ والإسْــلامِ تـعـرفُــهُ　　　أهـلُ الـروايـة والتفْتيشِ والخطَـبِ

٢ـ **قبيلة الصَّدِف**: وهي من القبائل الكبيرة التي شاركت في تحرير مصر، وكان لهم دور بارز في فتح حصن (بابِليُون) إلى جانب بني عمومتهم من تجيب، وفتح الإسكندرية، واستقرت في الفسطاط شمال تجيب[٣]، ومن مشاهيرهم: يونس بن عبد الأعلى الصدفي (ت ٢٦٤هـ) محدث عصره، وأحد أصحاب الإمام الشافعي، تقدم ذكره.

٣ـ **قبيلة تجيب**: وهي من أبرز قبائل فتح مصر وتحريرها، ومنها فاتحو حصن بابليون الشهير بمصر، وسكنت شرقيَّه، مجاوِرة لمهرةَ والصدِف من الشمال[٤]، ومنهم: معاوية بن حُديج السابق ذكره، أحدُ من خطّط الفُسطَاط، ومنهم: شريح بن صفوان (ت) وابنه شيخ الديار المصرية الحافظ حيوَةُ بن شُريح (ت ١٥٨هـ).

---

(١) محمد بن يوسف الكندي، **ولاة مصر**، تحقيق د. حسين نصار، (دار صادر، بيروت، د.ت): ص٩٦، ١٠٤، ١٠٩.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)، **فتوح مصر وأخبارها**، تحقيق محمد الحجيري، (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٦): ص٢٢٦.

(٣) ابن عبد الحكم، **فتح مصر**: ص١٣٩، ٢٢٣، والحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٨٠ .

(٤) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**: ص٢٢٧، والحديثي، **المصدر السابق**: ص١٧٣ .

ومن بطونها: **بنو سوم**: ومنهم الصحابي قيسبة بن كلثوم التُّجيبي (ت بعد **٢٢**هـ) ممن شهد فتح مصر، وهو صاحب الأرض التي جُعلت مسجداً في الفسطاط وبُنِيَ عام **٢١**هـ، وهو المعروفُ اليومَ بمسجد عمرو بن العاص[١]، قال فيه أبو قبان بن نعيم بن بدر التجيبي الشاعر:

وقيسبـــةُ الخيـرِ ابـنُ كلثـومِ دارُه   أبـاحَ حـمـاهُ للصـــلاة وسلَّمـــا

فكـلُّ مصـلٍّ في فنـــانـــا صلاتُـه   تعارفَ أهلُ المصرِ ما قلتُ فاعلَما

وقال أبو مصعب بن قيس بن سلمة البلوي الشاعر، في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة، كما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق:

وأبوكَ سلَّم داره وأباحَهـا   لجباهِ قَومٍ ركَّعٍ وسُجُودِ[٢]

ومنهم: المؤرخ الكبير محمد بن يوسف التُجِيبي الكندي (ت **٣٥٠**هـ) صاحب تاريخ قضاة مصر وولاتها.

٤ـ قبيلة مَذحِج: استقرت في الفُسطاط بين خولان وتجيب[٣].

٥ـ قبيلة مهرة: سكنت شرقي قبيلة حضرموت في الفُسطاط، ومنهم شريح بن ميمون المهري، وَلِيَ البحرَ لسليمان بن عبد الملك (ت **٩٩**هـ)[٤]. ومنازل هذه القبيلة في الأصل تقع في الشريط الساحلي لحضرموت المتاخم لأرض عمان، ولهم لغة خاصة لا

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**: ٥/ ٥١٣، وياقوت الحموي، **معجم البلدان**: ٤/ ٢٦٥.

(٢) عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**، (مكتبة المعارف، الطائف، مصورة عن طبعة المؤلف الأولى): ١/ ٣٧، محمد عبد القادر بامطرف، **الجامع**: ص٢٥٥، ٤٥٤.

(٣) ابن عبد الحكم، **فتح مصر**: ص٢٢٨، والحديثي، **أهل اليمن في صدر الإسلام**: ص١٧٤-١٧٧.

(٤) ابن عبد الحكم، **المصدر السابق**: ص٢١٨، والحديثي، **المصدر السابق**: ص١٨١.

زالت تستعمل إلى اليوم، وهي من لغات حمير القديمة[١]، وبقية القبائل سبق أن عرفنا بمواضعها الأصلية من أرض حضرموت.

خامساً: أثر هذه الهجرات على وادي حضرموت الأم:

هناك رأيان للمؤرخين الحضارمة حول تقييم هذه الهجرات وآثارها السلبية أو الإيجابية على الموطن الأم (حضرموت): أما **الرأي الأول، وهو بقاء الصلة**: فيميل إليه المفتي ابن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ)، وشيخنا العلامة محمد الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ)، وشيخنا السيد عمر الجيلاني حفظه الله، وأما **الرأي الثاني، وهو انعدام الصلة**: فذهب إليه العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ)، والعلامة صالح بن علي الحامد (ت **١٣٨٧**هـ)، والمؤرخ محمد عبد القادر بامطرف (ت **١٤٠٧**هـ). وفيما يلي تفصيل لأقوالهم في هذا الصدد:

١ـ الرأي الأول: أنهم بقوا على صلة بالوطن الأم. وإلى هذا الرأي يميل العلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ)، فهو يقول: «لابد ـ بطبيعة الحال ـ أن يكونوا على اتصال بأهل موطنهم أدبياً ومادياً كما هي العادة بين العشائر، ومعاذ الله أن تقطع رجالات العلم صلاتها بأوطانها وقراباتها وهم أحق الناس بصلة الأرحام والحنين إلى الأوطان والقيام بحقوقها»[٢]. وقال أيضاً: «معاذ الله أن تحصل منهم تلك الثروة الضخمة في الآفاق و يملؤون زوايا الشام والحجاز ومصر والعراق بدون نظير أو أقل منه في مساقط رؤوسهم»[٣].

ومن أَيَّدَ هذا القول ومال إليه شيخنا العلامة محمد الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ)،

---

(١) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص**٢٣١** وما بعدها، محمد بامطرف، **الجامع**: ص**٥٩٧**.

(٢) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص**٧٨٥**.

(٣) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٧٨١-٧٨٢.

فقال: «ومنهم من أقام خارج حضرموت واستقل بحارة خاصة ببعض البلاد العربية والإسلامية كحارة كندة في الكوفة وفي الفسطاط وغيرهما كما ذكرته التواريخ الإسلامية، وبقي متصلاً ببلاده وشعبه، يواصلهم شأن الجاليات التي تهاجر من بلادها إلى الخارج، وهكذا كانوا حتى طال عليهم المدى واندمجوا في أهل البلاد التي هاجروا إليها»[١].

وذهب إلى هذا الرأي شيخنا السيد عمر الجيلاني حفظه الله، فقال: «تدير هؤلاء الفاتحون من أهل حضرموت البلاد التي شاركوا في فتحها، مرابطين في هذه الثغور مع إخوانهم الفاتحين، واستوطنوها، وامتزجوا بأهلها، وكانت لهم فيها خطط في الكوفة ومصر وحمص وغيرها، عرفت بهم، وحملت أسماءهم، وفي مثل خطط المقريزي ذكر لها. ونشأت بعدهم أجيال في تلك البلاد، تسنّمت أعلى المناصب في القرنين الثاني والثالث من الهجرة، منهم الفقهاء والقضاة ورواة الحديث ورؤساء الشرطة، وبقيت لهم صلات بذوي أنسابهم في حضرموت، وكانوا يفدون عليهم من حضرموت فينالون من رفدهم»[٢].

٢ـ الرأي الثاني: أن هؤلاء الفاتحين وذراريهم قد قطعوا صلاتهم بموطنهم الأصلي تماماً، بعد أن تديروا في أقاصي الأرض مبتعدين عن حضرموت جسماً وروحاً، ولم تبق لأوائلهم سوى ذكريات وحنين، وتناست الأجيال التالية ذلك الأمر بتقادم السنين. كما أن الآثار العلمية التي خلفوها، لم يصل إلى موطنهم حضرموت منها شيء أصلاً.

وهذا هو رأي العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**)، قال رحمه الله: «ذكرنا القضاة والرواة الحضرميين في القرن الثاني والثالث في أمصار الإسلام. وبسْط ذلك له موضوع آخر، ولكن الذي ينبغي التنبيه عليه هنا: أنه ليس هنا نقل تاريخي أنهم تعلموا في حضرموت أو تربوا فيها، بل منهم من عُلِم أنه كان ممن ولد بمصر والشام أو العراق، وإن كان أبوه وجده ممن ولد بحضرموت.

---

(١) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٠٣.

(٢) عمر بن حامد الجيلاني، **مشاركة فقهاء حضرموت**: ص٥.

ولم يُعرَف أنه كان لذلك العهدِ لعلم الحديثِ سُوقٌ بحضرموت، وهو أصلُ الفقه بعد القرآن، ولهذا قال الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في كتابه «الإعلان بالتوبيخ»[(١)]: «فالأقاليم التي لا أحاديث بها تروى، ولا عرفت بذلك: الصين أغلق الباب، والهند، والسند، والخطا، وبلغار، وصحراء القفجاق، وسراة، وقرم، وبلاد التكرور، والحبشة، والنوبة، والبجاه، والزنج، وإلى أسوان، وحضرموت، والبحرين، وغير ذلك»[(٢)] انتهى.

وجاء رأي المؤرخ السيد صالح الحامد (ت ١٣٨٧هـ) موافقاً لرأي شيخه العلامة الحداد، قال في تاريخه بأسلوبه الأدبي المترسِّل المعهود: «وهكذا نزح الحضارمة عن بلادهم في عهد الفتوح الأولى إلى غير رجعة حيث تديروا بلاداً أخرى رأوها أكثر خصباً وأجدى نفعاً وغرسوا لهم هناك الأسر و الذراري وتأثلوا الأموال، وشاركوا إخوانهم العرب من النواحي الأخرى في خصال الفضل وكراسي الولاية والإمارة. وقد أثرت هذه الهجرة على بلاد حضرموت تأثيراً سلبياً بعد رحيل رجالها وخُلُوِّ كثير من ديارها بعد أن غادرها أهلها وتبعثروا في أنحاء البلدان الإسلامية تحلوا العراق والشام وكثير منهم ألقى عصاه بمصر ولا غرو فقد وجدوا بتلك البلاد مما رأوه من حسن حضارتها وخصبها ما شغلهم عن الحنين والشوق إلى أوطانهم اليابسة وجبالهم الطلس الشاحبة لاسيما وقد صحبوا معهم ذراريهم وأهلهم فخطوا لهم هنا وهناك قرَىً وأحياءَ اختُصَّتْ بهم وسُمِّيت بأسماء قبائلهم كما ذكرنا، وخلفوا لهم أسرَ وسلالاتٍ بقيت محتفظة بانتسابها إلى أصلها الحضرمي العتيد، وإن صارت لا تعرِفُ عن حضرموت فيما بعد إلا اسمها، وما تلقفوه عن الآباء والجدود مما قصُّوه لهم من أيامهم وأخبارهم بوطنهم الأول حضرموت.

---

(١) السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة د. صالح العلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة، د.ت): ص٣٠٠.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ في جواب أسئلة في التاريخ**، (مكتوب على الآلة الكاتبة، غير منشور): ص١٤.

وبقدر ما استفاد المهاجرون الحضرميون وأعقابهم من الهجرة زمن الفتوح مما أثره عليهم الاحتكاك بالمتحضرين نسبياً من أهل جزيرة العرب وما صبغتهم به البيئة في الشام والعراق ومصر بقدر ما استفاد هؤلاء النازحون خسرت بلادهم. وبقدر ما كانت رحلتهم نعمة عليهم كانت نقمة على بلادهم حضرموت إذ خلت ديارها عن أكثر السكان وصفرت من ذوي الشأن والبأس والزعامة والملك والشعر والنباهة من كندة والسكون والصدف وجعف وحضرموت، ولم تبق إلا بقايا منهم بحضرموت جلهم فيما يبدو ليسوا من ذوي الخطورة في السلم والحرب ممن قعدت بهم عزائمهم وأناخت بهم هممهم عن النهوض للمشاركة لإخوانهم في نصرة الإسلام. فكانت هذه هي الضربة الثانية على حضرموت من الضربات التي أفقدتها أكثر سكانها بعد وقعات الردة وإبادة يوم النجير فقد أصيبت بعد بضربات أخرى عنيفة قاسية في العهد الأموي والعباسي وما بعده ولله في خلقه شؤون»[(١)].

وهذا النص من «تاريخ الحامد» نقله بعينه مقراً له المؤرخ القدير الشيخ محمد عبد القادر بامطرف رحمه الله[(٢)]، ولم يزد عليه شيئاً، مما يدل على ارتضائه له وعدم مخالفته.

رأي الباحث:

وإنني أميل إلى هذا الرأي الثاني، لأن ما ظنه العلامة ابن عبيد الله السقاف (ت**١٣٧٥هـ**) رحمه الله، فيه بعدٌ ظاهر، إذ لا يوجد بين أيدينا مصدر أو مرجع واحد يثبت ما ذهبَ إليه، ولو كان هناك اتصالٌ لعُرِف، أو أثرٌ علمي لكُشِف، حتى وإن زعَمْنا أن المصادر القديمة قد ضاعت وبادت، فليس ينبغي لنا أن نبقى متمسكين بأهداب المجهول ونعلل النفوس بما لا دليل لنا عليه. وأستشف من كلام العلامة السقاف رحمه

---

(١) صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ١٨١-١٨٢.

(٢) محمد عبد القادر بامطرف، **الهجرة اليمنية**: ص٤١-٤٢ .

الله، أنه تصور هجرة أولئك الفاتحين كالهجرات الأخيرة للحضارمة إلى أقطار الأرض طلباً للرزق، كما هو الحال في مهاجرة الهند وجزر الملايو، وأعتقد أن الأمر يختلف اختلافاً جذرياً، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقارن أو نشبه تلك الهجرة التي خرجت تلبية للنفير العام بهذه الهجرات الأخيرة التي يغلب عليها الدوافع الذاتية والشخصية، لاختلافها عنها اختلافاً جوهرياً، والله أعلم.

وبعد هذا العرض المختصر والموجز لحالة بلاد حضرموت في عصر صدر الإسلام، والحديث عن الحالة الدينية والاجتماعية فيها، والتعريج على ذكر الهجرات الواسعة التي انبثقت عن ذلك الصقع إلى أنحاء العالم الإسلامي في تلك الآونة، أعود بالبحث إلى مساره، إلى البحث في الشأن الحضرمي الداخلي، وأجدد الحديث عن التغيرات الفكرية التي طرأت عليه بعد عصر صدر الإسلام، وحتى استقرار المذهب الشافعي في تلك الديار العربية القاصية، والله ولي التوفيق.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في معرفة المذاهب الإسلامية التي انتشرت في حضرموت

يعود تدوين المذاهب الإسلامية الفقهية إلى القرن الثاني من الهجرة في عصر صغار التابعين، وعصر تابعي التابعين[1]، وذلك أواخر عهد بني أمية ومطلع عهد حكم بني العباس، وترتبط بداية التدوين الفقهي بتدوين الحديث الشريف، الذي هو أحد مصادر الفقه بل مادته التي يستقي منها ويمد[2].

وكانت المذاهب كثيرة آنذاك؛ منها مذهب الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ)، ومذهب الإمام عبد الرحمن الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)، ومذهب الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، وغيرها، وقد انقرضت هذه لأسباب عديدة منها: قلة التلاميذ، وعدم تدوين قواعد المذهب ومسائله، ومن بين هذه المذاهب وغيرها لم يُكْتَب الاستمرار والاشتهار إلا لقلة، أعظمها انتشاراً وذيوعاً وصيتاً ما يسمى عند المؤرخين بـ (مذاهب الأمصار)، وهي المذاهب الأربعة: الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، لا يخلو مصر من أمصار المسلمين من أحدها وقد يخلو من بعضها. إلى جانب بعض المذاهب الأخرى التي انتشرت على

(١) أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**: ص٢٦٧، محمد الحجوي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ): ١/ ٤٠١ .

(٢) الحجوي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**: ١/ ٤٠٣.

نطاق ضيق، ودُوِّنَت وحفظت، كمذهب الظاهرية والإمامية والإباضية والزيدية، وهذه لا تخلو منها بلاد الإسلام بمجموعها، وإن كانت لا توجد في جميعها[(١)].

وقد كان نصيب بلاد حضرموت من هذه المذاهب: مذهبان رئيسان، هما: المذهب الإباضي، والمذهب الشافعي، وأما المذهبان الحنفي والمالكي، فكان لهما تواجد ضعيف في فترات زمنية متقدمة جداً، ولم تسعفنا المصادر بشيء من التفصيل سوى ما ورد من إشارات عابرة في ثنايا أسطر بعض الكتب القديمة تعرضت بشيء من الذكر لوجود فقهاء وقضاة من الأحناف في حضرموت، وهو شيء لا يكاد يذكر.

وسأعرض لكل هذه المذاهب فيما يلي الواحد تلو الآخر، بادئاً بالحديث عن المذهب الإباضي، فالحنفي والمالكي، وسأجعل حديثي عن المذهب الشافعي في فصل تال، لاختصاص هذا البحث به، وارتكازه عليه، حيث أنه قد ساد وانتشر، ودان الناس به في حضرموت إلى يومنا هذا، أي: لما يزيد على ٩٠٠ سنة، ودوِّنت فيه المتون والمختصرات والمبسوطات الفروعية الفقهية، وبالله التوفيق.

❊ ❊ ❊

(١) أحمد تيمور باشا، **نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية**، (دار القادري، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ)، من مقدمة الشيخ محمد أبو زهرة: ص٢٨-٣١.

المبحث الأول

المذهب الإباضي(*) في حضرموت

تمهيد:

كان مذهب الإباضية هو المذهب السائد في حضرموت قبل انتشار المذهب الشافعي، والمعروف عند عامة المؤرخين أن هذه النحلة ظهرت على الصعيد السياسي في حضرموت سنة ١٢٨ هجرية، بعدما ظهر أميرهم الشهير طالب الحق الكندي في حضرموت ودعا إلى نفسه بالإمامة، وخرج على بني أمية، كما سيأتي.

من هم الإباضية، ومتى كان ظهورهم؟ قبل أن نخوضَ في شأن إباضية حضرموت بالخصوص، لا بد لنا من مدخل وتمهيد حول تاريخ ظهور هذا المذهب أو هذه النحلة (الطائفة) الإسلامية، ومعرفة أصولها وجذورها العقدية والفقهية والسياسية، فأقول:

الإباضية: فرقة إسلامية نسبت إلى الخارجي عبد الله بن إباض التميمي (ستأتي ترجمته)، قال عنهم العلامة الشيخ محمد أبو زهرة (ت **١٣٩٤هـ**) رحمه الله: «هم أكثر الخوارج اعتدالاً، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو، ولذلك بقوا، ولهم فقه جيد، وفيهم علماء ممتازون، ويقيم طوائف منهم في بعض واحات

(*) **ضبط كلمة إباضية**: أهل عُمَـان يفتحون الهمزة، وأهل المغرب وشَمال أفريقيا يكسرونها، **ينظر**: د.صابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهباً**، (دار الجيل، بيروت، ١٤٠٦هـ): ص**٤٣- ٤٤**.

الصحراء الغربية، وبعض آخر في بلاد الزنجبار (شرق أفريقيا)، ولهم آراء فقهية، وقد اقتبست القوانين المصرية في المواريث بعض آرائهم»[١].

ابتداء ظهورهم:

كان ظهور هذه الفرقة متزامناً مع ظهور فتنة الخوارج وخروجهم على الإمام علي رضي الله عنه في وقعة صِفِّين (سنة **٣٧**هـ)، بعد موافقته على مبدأ التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله، وخرجوا على إمرته وخلافته، فسُمُّوا **بالخوارج**، ولما رفضُوا ما ذَهب إليه من قبولِ التحكيم سمُّوا **المحكِّمة الأُولى**، ثم اجتمعوا بموضع يسمى (حَرُوراء) فلقبوا **بالحرُوريَّة**، ويسمَّون أيضاً: **أهلَ النَّهروان** وهي كُورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وكان بها وقعةٌ لأمير المؤمنين علي عليه السلام مع الخوارج، **وهم النواصب** لأنهم ناصبوا الإمام علياً رضي الله عنه العداء، **والشُّراةَ**: اسم أطلقوه على أنفسهم كنايةً عن شرائهم الجنة، **والوهبية**: نسبة إلى أميرهم عبد الله بن وهب الراسبي[٢]، فهذه سبعةُ مسميات تطلق على الفرقة الإباضية.

ويذهب الخوارج عامة إلى تكفير الإمامين علي وعثمانَ رضي الله عنهما وكلِّ مَنْ رضي بالتحكيم من الفريقين، وأصحابِ الجمل، وأَمَّرُوا عليهم عبد الله بن وهب الراسبيَّ الخارجي (قتل سنة ٣٨هـ). يقول المستشرق الفرنسي **ألْفِردْ بِلْ** (ت **١٩٤٥**م): «إن أساس مذهب الخوارج سياسي، لأنهم اعتبروا أهلَ صِفِّين إنما يتبعون مصالحهم

(١) الشيخ محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**: ص٧٦ .

(٢) عن هذه التعريفات ينظر: الإمام عبد القاهر الإسفراييني (ت **٤٢٨**هـ)، **الفرق بين الفرق**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار المعرفة، بيروت، مصورة، د.ت): ص**٧٣**. والإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت **٥٤٨**هـ)، **الملل والنحل**، قدم له عبد الرحمن خليفة، (مكتبة السلام العالمية، القاهرة، بهامش الفِصَلْ لابن حزم، د.ت): **١/ ١٢٣-١٢٤**، و نايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**، (دار النفائس، ودار سبيل الرشاد، بيروت، الطبعة السادسة، **١٤٢٧**هـ): ص**٢٤٨-٢٥٦**.

الخاصة للوصول إلى السلطة، فقرروا: أن الخليفة لا يمكن أن يعيَّنَ إلا باختيارٍ حرٍّ (انتخاب) تقومُ به جماعةٌ من المسلمين، دون اعتبار الأصل والنسب»[١]، إلى غير ذلك من المبادئ التي قام عليها مذهبهم العقدي والفقهي الذي لم يتبلور إلا أواخر العهد الأموي، أما في بداية ظهورهم كفرقة خارجة على جماعة المسلمين فلم تكن لهم نظريات عقدية تحكمهم، بل كانوا يخضعون لاجتهادات زعمائهم الذين لم تكن قد تبلورت لديهم أفكار محددة واضحة يتميزون بها عن سائر المسلمين[٢].

انقسام فِرقُ الخوارج:

ظل الخوارجُ فرقةً واحدةً بعد خروجهم في صِفِّين (**٣٧هـ**) حتى سنة **٦٤هـ**، وفيها بدأت فرق الخوارج في التكاثر والانقسام، واتسعت دائرة الافتراق حتى عَدَّ العلماءُ منهم عشرين فرقة، **أولها: الأزارقة**؛ أتباع نافعِ بن الأزرق (ت **٦٥هـ**)، أولُ من أحدَث الخلاف بينهم، وهم القائلون بتكفير الإمام علي رضي الله عنه، وبتخليد مرتكب الكبيرة. **ومن فِرَق الخوارج**: النجْداتُ أو (النجدية)، والصُّفريةُ، **والإباضية**، إلى آخر الفرق العشرين[٣].

انتساب الإباضية:

وردت أقوالٌ ضعيفة في نسبتهم، فقيلَ: إلى **الحارث بن أباض**[٤]، وقيل: إلى **أباض**

---

(١) ألفرد بل، **الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ترجمه عن الفرنسية عبد الرحمن بدوي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، **١٩٨١**م): ص**١٤٤**.

(٢) نايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**،: ص**٢٦٠**.

(٣) الإسفراييني، **الفَرْق بين الفِرَق**: ص**١٠٣**، والشهرستاني، **الملل والنحل**: ١/ ١٤١.

(٤) مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**، (دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، **٢٠٠١**م): ص**٤٢**، نقلاً عن: مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، (طبعة باريس **١٩١٦**م): **٥/ ١٣٨**، وبه قال أيضاً: السمعاني، محمد بن عبد الكريم، في **كتاب الأنساب**.

بن عمرو، الذي خرج في سواد الكوفة[١]. وهذه أقوال ضعيفة. وثمةَ قولٌ ثالثٌ أورده المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في «**الخطط**»: من احتمال كون الإباضية تنسب إلى قرية إباض بالقرب من اليمامة، وهذا قولٌ غريبٌ انفرد به، ولم يتابعه عليه أحد[٢]. والمشهور عند المؤرخين والمتتبعين لتاريخ الفرق الإسلامية، أنها إنما عُرفت بهذا الاسم نسبة إلى **عبد الله بن إباض**، قال الشَّهرستاني (ت ٥٤٨هـ): «**الإباضية**: أصحابُ عبد الله بن إباض»[٣]، وقال الإسفراييني (ت ٤٢٨هـ): «أجمعتِ **الإباضية** على القول بإمامة **عبد الله بن إباض**»[٤].

ومن القائلين **من الإباضية** بإمامة ابن إباض وكونه مرجعاً لهم في الأحكام والأحوال على سبيل المثالِ: المؤرخ الإباضي العباس بن منصور السكسكي[٥]. أما **جمهور الإباضية**[٦] فيعودون بأصولهم إلى غير عبد الله بن إباض، فيجعلون جابر بن زيد أبا الشعثاء هو الإمام الحقيقيَّ للمذهبِ، ويبرِزُونَ دورَ أبي عبيدة مُسلم بن أبي كريمة، وتلميذه الربيعَ بن حبيب الأزدي، وغيرهم. ومع اعترافهم بإمامة ابن إباض، فإنهم لا يعدونه المؤسسَ للمذهب. فإن «المعلومات الواردة في المصادر الإباضية تبين أن عبد الله

---

(١) الملطي، أبوالحسن محمد بن أحمد، **التنبيه والرد على أهل البدع والأهواء**، (طبعة بيروت، د.ت): ١/ ٨٠. المقريزي، أحمد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** (دار صادر، بيروت، د.ت) ٢/ ٣٥٥. لكن المقريزي سماه: الحارث بن عمرو، وهو مردود. **وينظر**: مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٤٢، وصابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهباً**: ص٤٤.

(٢) مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٤٤، نقلاً عن: المقريزي، **المواعظ والاعتبار**: ٢/ ٣٥٥.

(٣) الشهرستاني، **الملل والنحل**: ١/ ١٤١.

(٤) الإسفراييني، **الفَرْق بين الفِرَق**: ص١٠٣.

(٥) صابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهباً**: ص٤٥.

(٦) ومنهم: ابن سلام الإباضي، في كتابه **بدء الإسلام وشرائع الدين**: ص١٠٨، وعبد الله الباروني، **رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين**، (مكتبة الضامري، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ): ص٩.

ابن إباض لعب دوراً ثانوياً في تأسيس الحركة الإباضية وقيادتها بالمقارنة مع إمامها الأول ومؤسسها جابر بن زيد»[١].

ويقال: إن ابن إِباض كان يعمل في كل نشاطاته وفقاً لأوامر جابر بن زيد[٢]. وإنما «نسب المذهبُ إليه حيث اشتهر بمناظراته مع الخوارج الصُّفرية والنجدية، فكان طبيعياً أن ينسِبَ الناسُ من كان على رأيه إليه، رغم أنه لا توجد مسألة له في المذهب من رأيه، وإنما أخذ عن جابر، فالنسبة الحقيقية لجابر، ولم يكن لهم ذاك من قبل، بل كانوا يسمون أنفسهم بالمسلمين وأهل الاستقامة»[٣].

هذا التهميشُ لدور ابن إباض جعل البعض يشكِّك في وجوده وفي صحة النسبة إليه، فهذا الإمام الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت **٤٥٦هـ**) يقول: معرِّضاً بجهالة عينِ ابن إباض: «لقد سألنا من هو مقدَّمُهم في علمهم ومذهبهم فما عرفه أحدٌ منهم»[٤]. ووافقَه على هذا القول من أهل اليمن الأمير العلامة نشوان الحميري (ت **٥٧٣هـ**)، وزاد عليه: أن ابن إباض تحول معتزلياً، مستدلاً هو الآخر بأن أصحابه لا يعظمون أمره[٥]. وقول نشوان هذا رده بعض الباحثين بحجة أنه حكاه عن رجل من المعتزلة غير مؤتمن في نقله[٦].

---

(١) عمرو خليفة النامي، **دراسات عن الإباضية**، ترجمه وراجعه مجموعة من الباحثين، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، **٢٠٠١**م): ص**٤٥**.

(٢) عمرو النامي: **دراسات عن الإباضية**: ص**٤٥**، وعوض خليفات، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، (وزارة التراث والثقافة، مسقط، الطبعة الرابعة، **١٤٢٦**هـ): ص**٩**.

(٣) بلحاج بن عدون قشار، **اللمعة المضية في تاريخ الإباضية**، (مكتبة الضامري، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، **١٤١١**هـ): ص**١٠**.

(٤) ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (مكتبة السلام العالمية، القاهرة، بتقديم عبد الرحمن خليفة، د.ت): **٤/ ١٩٣**.

(٥) نشوان الحميري، **الحور العين**: ص**٢٢٧**.

(٦) مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص**٤٣- ٤٤**.

عبد الله بن إباضٍ التميمي (عاش إلى حوالي سنة ١٠٤هـ)[(١)]:

هو عبد الله بن إباض المقَاعسي المرِّي ـ من بني مرة، رهط الأحنف بن قيس ـ التميمي[(٢)]، ترجمته مضطربة، وصرّح الباحثون ـ الإباضيون وغيرهم ـ بأن المعلومات عن شخصيته قليلة جداً، سواء في مصادر الإباضية أم في غيرها[(٣)]. واتفقوا على أنه كان حياً أواخر عهد عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ)، وأنه بعث لعبد الملك رسالةً جوابيةً على رسالة وردته منه[(٤)]. وقيل: بل عاش إلى ما بعد موت جابر بن زيد (ت **٩٣**هـ؟، أو **١٠٤**هـ)، وجمهور الإباضية إذا عدوا أئمتهم بدؤوا بابن إباض وثنَّوا بجابر بن زيد. ولا يعلم تاريخ أو موضع موته، وزعم ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ؟): أنه مات في جبل نفُّوسَة بالغرب، وردّه مؤرخو الإباضية[(٥)].

وبالغ بعض الإباضية[(٦)] فعدَّه في الصحابة، وهو قول شاذ جداً. والذي عليه الأكثرون أنه من عداد التابعين لإدراكه بعض الصحابة، وهو معدود في أصحاب عبد الله بن

---

(١) ألف في سيرته بعض الإباضية كتاباً مخطوطاً يوجد ضمن كتاب في التراجم يسمى «**السير الحمادية**»، اطلع عليه الباحث طالب مهدي في مكتبة غالب بن علي بمدينة الدمام، **ينظر**: مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص**٤٥** (حاشية).

(٢) مصادر ترجمته: ابن النديم، **الفهرست**: ص**٢٢٧**، والمبرد، **الكامل في الأدب**: ص**١١٨**، وابن حزم، **الجمهرة**: ص**٢٠٧**، وابن عبد ربه، **العقد الفريد**: **٣/ ٣٤٦**.

(٣) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص**٤٣** .

(٤) **ينظر**: أئمة وعلماء عمان، **السير والجوابات**، (وزارة التراث، عمان): **٢/ ٣٤١**، وطالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص**٤٥ ـ ٤٦**.

(٥) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٤٨.

(٦) هو العلامة أطفيش الجزائري الشهير بالقطب (ت **١٣٣٢**هـ)، في كتابه الشهير عند الإباضية: **الرسالة الشافية**: ص**٤٩**. نقلاً عن: مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص**٤٥** .

وهب الراسبي الخارجي (ت ٣٨هـ)[١]. ووصفه العلامة الدرجيني الإباضي (ت ٦٧٠هـ؟) بأنه: «إمام أهل الطريق المؤسس لها»[٢]، وأنه «رأس العقد، ورئيس من في البصرة»[٣].

أما المؤرخ أحمد بن قاسم الشماخي (ت ٩٢٨هـ) فقال عنه :«وفي حفظي أنه يصدر في أمره عن رأي جابر بن زيد، وله مناظرات مع الخوارج»[٤]. وذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في لسان الميزان وقال عنه: «رأس الإباضية، من الخوارج، وهم فرقة كبيرة، وكان هو فيما قيل: رجع عن بدعته، فتبرأ أصحابه منه، واستمرت نسبتهم إليه»[٥] إلخ. وردّ بعضُ الباحثين من الإباضية هذه المقولة: بأن المصادرَ الإباضية لا تؤيدها[٦].

زمن ظهوره:

كان عبد الله بن إباض أحدَ أتباع المحكِّمة الأولى، محكِّمة البصرة الذين كان على رأسهم مرادس بن حُدير (أو: ابن أُديَّة)، أبو بلال[٧] (ت ٦١هـ)، ومن كبار أتباعه أيضاً:

---

(١) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٤٧ .

(٢) مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٤٧، نقلاً عن: الدرجيني، **طبقات الإباضية** (مخطوط).

(٣) مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٤٧.

(٤) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السيَر**، (وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ): ١/ ٧٣، ومهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٤٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ): ٤/ ٤١٨.

(٦) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٤٨.

(٧) هو مرداس بن حدير بن عامر الحنظلي التميمي، أبو بلال، وأدية اسم جدة له، من عظماء الشراة، شهد صفين مع الإمام علي، وأنكر التحكيم، وشهد النهروان، قتل سنة ٦١هـ في معركة تسمى (موقعة آسَك)، **ينظر**: الإسفراييني، **الفَرْق بين الفِرَق**: ص٧٤، وياقوت الحموي، **معجم البلدان**: ١/ ٥٣.

نافع بن الأزرق (ت ٦٥هـ)، ونجدة بن عامر الحنفي (ت ٦٩هـ)، وعبد الله بن صفار (ت ٦٠هـ)، وكانوا كلهم على رأي واحد قبل خروجهم إلى مكة المكرمة.

وكان خروجهم بقصد الوقوف إلى جانب عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ) ضدَّ هجمات بني أمية عليه، وكانوا يظنون أنه على رأيهم، فلما رأوه يترضَّى عن أبيه وعن سائر الصحابة، رضوان الله عليهم، تبرؤوا منه، وغادروا مكة. ثم كَرَّ جمهورهم راجعين إلى البصرة، وأمّروا عليهم نافع بن الأزرق (ت ٦٥هـ)، واجتمعوا عليه، وكان ذلك عقب هلاك يزيد بن معاوية (ت ٦٤هـ)، فالتف حول نافع (ت ٦٥هـ) أكثر من (٣٠٠ رجل) وبايعوه على الخروج إلى (الأهواز) وإعلان الثورة على بني أمية، فخرجَ ولحق به أكثرُ المحكّمة. وجلست طائفة منهم في البصرة لم تخرج، فسمُّوا القَعَدة، ومنهم: **عبد الله بن إباض**، وعبد الله بن صفّار (ت ٦٠هـ)، ومعهما رجال قليل، فتبرأ منهم نافع، وأرسل لهم كتاباً أعلن فيه تركه لمبادئ أبي بلال (ت ٦١هـ)، وأعلن تكفيره لجميع المسلمين، وأباح قتل أطفالهم، وبعثه إلى أهل البصرة.

فلما وصل الكتابُ قرأه القعَدة، فتبرؤوا مما جاء فيه، وخالفوا نافعاً فيما ذهب إليه، وكان عبد الله بن إباض لما قرأ الكتاب قال: إن القوم كفارٌ بالنعم والأحكام، وهم برآء من الشرك، ولا تحل لنا إلا دماؤهم وغير ذلك علينا حرام، فكان كتابُ نافع ابن الأزرق (ت ٦٥هـ) هو نقطة الانقسام في صفوف القعَدة، بسبب تباين مواقفهم منه، ومن ذلك الوقت بدأ الخوارج في الانقسام والتشرذم[١]. قال أبو العباس المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) في «الكامل في الأدب»: «وقول **عبد الله بن إباض** هو أقرب الأقاويل إلى السنة من أقوال الضُّلاَّلِ، والصفريةُ والنجديةُ في ذلك الوقتِ يقولون بقولِ ابن إباض»[٢].

---

(١) محمد بن يزيد المبرد، أبي العباس (ت ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، (مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت): ٢/ ٢٧٧، والطبري، **تاريخ الأمم والملوك**: ٥/ ٥٦٨.

(٢) محمد بن يزيد، الشهير بالمبرِّد، **الكامل**: ٢/ ٢١٤.

هذا مجمل ما يقال في عبد الله بن إباض التميمي وقصةِ خروجه، وبداية نشأة الحركة التي نسبت إليه فيما بعد، وألصقت به إلصاقاً وثيقاً، فيكون ابن إباض على هذا هو المؤسس للحركة سياسياً وفكرياً (عقدياً)، وكان لتعاليمه أثرٌ كبير في المسار الفقهي لاسيما في أبواب الجهاد والسير والإمامة، كما يعلم من المصنفات الفقهية الإباضية.

هل يصح وصفُ الإباضية بأنهم خوارج؟

هذا السؤال يراود أذهان الكثيرين من الباحثين، لاسيما وأن كبار مشايخ المذهب الإباضي المعاصرين ومن قبلهم ينفون عن مذهبهم صفة الخارجية، وصنفوا كتباً في ذلك[1]. **فأقول** على سبيل الإجمال: إن هذا الموضوع شديد الحساسية بالنسبة للإباضية أنفسهم، فجمهور المؤرِّخين قدامَى ومُحدَثين ـ من غير الإباضية ـ لا يعدّون الإباضية إلا فرقة خارجية، بل يصفُها البعض بأنها البقيةُ الباقية من فِرَق الخوارجِ التي اندثرت جميعها ولم يبق سواها، وظلوا ينظرون إليهم من هذه الزاوية.

وحاولَ الكثيرون من العلماء الإباضيين المعاصرين سلوك عدة سبل في دحض هذه النسبة التي يعدّونها تهمة لمذهَبهم، ولهم عباراتٌ كثيرة سطَّروها في أبحاثهم، منها قول العلامة إبراهيم أطفيش (ت ١٣٨٥هـ) في رسالته «**الفَرْقُ بين الإباضية والخوارج**»: «الحقيقة التي لا مرية فيها: أن أهل النهروان لم يخرجوا عن علي قط! ولكنهم حين أبوا التحكيم وأصروا عليه جنح أبو الحسن إلى فريق التحكيم، فرأى منكرو التحكيم أن البيعة لم تكن في أعناقهم بل هم في حل منها، فاعتبروا التحكيم تنازلاً من الإمام أبي الحسن عن البيعة»[2]، ثم ذكر اختيارهم أتقى رجل يومئذ وهو ابن وهب الراسبي الأزدي، إلخ، قال:

---

(١) من هذه المؤلفات: **أصدق المناهج في تمييز الإباضية عن الخوارج**، للشيخ سالم بن حمود السيابي، صدر عن وزارة الثقافة، عمان، وكتاب: **الفرق بين الإباضية والخوارج**، للشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، صدر عن مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، وغيرها من الأبحاث ضمن العديد من الكتب والبحوث المعاصرة.

(٢) إبراهيم أطفيش، **الفرق بين الإباضية والخوارج**: ص٧-٨.

«فرأى علي بن أبي طالب أن البيعة حصلت لأزدي لا لقريشي، هذا هو السبب الوحيد لواقعة النهروان»[(١)].

ومنها قول الباحث الإباضي د. صالح الصوافي: «وتفرَّقَ هؤلاء الخارجون إلى فِرَقٍ عديدة، كان منها الأزارقة والصفرية والنجدات، وهؤلاء هم الذين أصبحوا يعرفون بالخوارج، ويعني وصفهم بذلك: أنهم خارجون عن الدين ومارقون، بما استحلوا من المحرمات، وما خالفوا فيه الأحكام الصحيحة للإسلام. **أما الإباضية**، وهم الذين عُرِفوا بجماعة المسلمين، أهلِ الحق والاستقامة، فهم لا يرون رأيَ هؤلاء الخوارج، بل يرونهم مارقين خارجين عن الدين، ورغم أنهم يوالون المحكمة الأولى ـ وعلى رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي ـ إلا أنهم لم يوافقوا الأزارقة ومن والاهم من بعدِه، بل تبرؤوا من مذهبهم»[(٢)].

ويقول د. عمرو النامي معللاً نظرة غير الإباضية إليهم واتهامهم بالخارجية: «لقد كان من الصعب على غير الإباضية أن يُكَوِّنوا نظرة واضحة عن الحركة الإباضية وعن طبيعة علاقاتها بحركة الخوارج، ومردُّ ذلك إلى التكتم حول النشاطات والمخططات التي وجهت معظم النشاطات الإباضية الأولى، والسبب الآخر هو ـ كما ذكره ابن النديم ـ أن خوف الإباضية من الاضطهاد من قبل خصومهم جعلهم يسترون كتبهم»، إلخ.

---

(١) إبراهيم أطفيش، **المصدر السابق**: ص٨، ويوافقه على هذا الرأي: سالم بن حمود السيابي الحارثي، **العقود الفضية في أصول مذهب الإباضية**، (دار اليقظة العربية، بيروت، د.ت): ص٦٤. وانظر لرده: أحمد محمد جلي، **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين: الخوارج والشيعة**، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ): ص٨٣ وما بعدها.

(٢) د.صالح الصوافي، **الإمام جابر بن زيد العماني وآثاره في الدعوة**، (وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ): ص٢٢٢، وللمزيد: مهنا بن راشد السعدي، إضاءات حضارية من تراث الإباضية، (مكتبة الغبيراء، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ): ص١٨٥ وما بعدها.

إنه مهما تعلل الإباضية وتهربوا من مصطلح (الخوارج)، فلا يمكنهم إخفاء حقائق التاريخ، لأنهم مع رفضهم له، ونظرتهم إليه أنه صنيعةُ الأمويين، فهم لا يتحاشون أن ينتسبوا إلى (المحكِّمةَ الأولى)، بل يطنبون في مدحهم، ويفَاخرون بانتسابهم إلى عبد الله بن وهب الراسبيِّ، فهذا تناقض غريب منهم! إذ معنى انتمائهم إلى المحكِّمة الأولى وإلى ابن وهب: أنهم يربطون أنفسَهم تاريخياً وعقائدياً بأُسِّ أساس الخوارج! **فمن هنا نعلم**: أنه من الصعبِ عليهم أن ينفوا صفة الخارجية عنهم[١]، وفي هذا الصدد يقول الباحث د.أحمد جلي في بحثه الرائع عن فرقتي الخوارج والشيعة بعد كلام ممتع وتحليل جميل: «أرى أنه من الأفضل أن يقول الإباضية: إن حركةَ الخوارج كانت تضُم تياراتٍ متعددة، وأن سلفهم كانوا يمثلون تياراً معتدلاً داخل تلك الحركة. وعلينا أن لا نحمِّلَ هذا التيارَ تبِعةَ ما قام به الخوارجُ المتطرفون من أعمال، وأن لا نحاكم الإباضية المعاصرين بتاريخ حركة الخوارج بأسرها، بل يحكم عليهم كما يحكم على غيرهم من المسلمين بمقدار تمسكهم بالإسلام وقيمه، واتفاق مبادئهم مع ما جاء في الكتاب الكريم وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام»[٢].

* * *

---

(١) د. هاني سليمان الطعيمات، **الإباضية مذهب لا دين**، (دار الشروق، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، **٢٠٠٣**م): ص١٥٤، نقلاً عن: عمر بن الحاج، **دراسة في الفكر الإباضي**.

(٢) د. أحمد محمد جلي، **دراسة عن الفِرَق في تاريخ المسلمين**: ص٨٧.

مطلب

الإباضية مذهباً فقهياً

يذهب جمهور الإباضية ـ قُدامى ومحدَثين ـ إلى أن المؤسس الأولَ لمذهبهم الفقهي وواضعَ دعائمِه هو التابعيُّ الجليل أبو الشعثاء جابر بن زيد[1]، ويفضلون مذهبه على بقية المذاهب لأنه من أقدم المذاهب الفقهية التي دوِّنت، لقدم وفاة الإمام جابر (ت **٩٣هـ؟**)، بينما في المقابل مولدُ أبي حنيفة النعمان مؤسسِ أقدمِ المذاهبِ الأربعة السُّنِّيَّةِ الشهيرة كان سنة ٨٠هـ.

---

(١) ابن سلام الإباضي (ت **٢٣٧هـ؟**)، **بدء الإسلام وشرائع الدين**، (جمعية المستشرقين الألمانية، طبع بدار صادر بيروت، **١٤٠٦-١٩٨٦م**): ص١٠٨، الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**: ص٧، مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٦٤ - ٦٩، أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٦٧، أعلى يحيى معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، (مطابع النهضة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ): ص**١٤٣**، د. صالح الصوافي، **من أعلام عمان؛ صور مشرقة من حياة الرعيل الأول**، (دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، **١٤٢٢**هـ): ص**٩٩-١٤٥**، ومن المصادر الحديثة: يحيى بكوش، **فقه الإمام جابر بن زيد**، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م): ص**٩**-٧٧، عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص**٧٣- ٩٤**، وللشيخ سالم بن حمود السيابي العماني، **إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء**، تحقيق سيدة إسماعيل كاشف، صدر عن (وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، **١٩٧٩**م).

الإمام جابر بن زيد الأزدي (٢٢ – ٩٣هـ تقريباً):

هو أبو الشعثاء، جابر بن زيد الأزدي اليُحمِدي الجوفي العماني ثم البصري[(١)]، مولده بأرض عمان بجوف الخميلة ـ موضع بها ـ بين سنتي ١٨ و**٢٢** للهجرة، وقيل: ينسب إلى درْب الجوف بالبصرة، يكنى أبا الشعثاء وهو اسم ابنة له ماتت في حياته وقبرها لا يزال معروفاً في بلدة (فَرَق) من ولاية نزْوَى بعمان[(٢)]. توفي بعمان سنة **٩٣**هـ، وقيل: **٩٦**هـ، وقيل: **١٠٤**هـ، والأول أصوب. وقد كان أبوه عالماً فقيهاً، ولابنه الإمام جابر رواية عنه[(٣)].

طلب الإمام جابر العلم بمكة والمدينة، ولقي أم المؤمنين عائشة، واشتهر بأخذه عن ابن عباس وطول صحبته له، كما أخذ عن ابن عمر (ت **٧٣**هـ) وأنس (ت **٩٣**هـ) وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين. ثم سار إلى البصرة، وكان له بها شأن كبير، أخرج له الستة وأجمعوا على ضبطه وعدالته وصحة حديثه[(٤)]. قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عما في كتاب الله**»[(٥)]، وأقوال أهل العلم وشهاداتهم فيه كثيرة.

---

(١) **من مصادر ترجمته:** ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ٧/ ١٧٩، وأبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء**: ٣/ ٨٥ وما بعدها، يوسف المزي، **تهذيب الكمال**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ): ٤/ ٤٣٤، وابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**: ٢/ ٣٤ والزركلي، **الأعلام**: ٢/ ١٠٤.

(٢) يحيى بكوش، **فقه الإمام جابر بن زيد**: ص١١، وعمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٧٣، **وينظر**: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: ٢/ ١٨٧ وما بعدها.

(٣) يحيى بكوش، **فقه الإمام جابر بن زيد**: ص١٢.

(٤) يوسف المزي، **تهذيب الكمال**: ٤/ ٤٣٤، وابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**: ٢/ ٣٤.

(٥) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**: ٧/ ١٧٩.

مكانته عند الإباضية:

يذهب عامة الإباضية إلى أن الإمام جابر بن زيد هو إمامهم الأول، وأنه كان يأخذ بالتُّقية في نشر دعوته حتى لا يتعرض له الأمويون بالأذية، وأنه كان مشاركاً خُفيةً في الأحداث السياسية الجارية في عصره، وأنه انضمّ إلى جماعة الشاري أبي بلال (ت ٦١هـ) الذي قدم البصرة بعد نجاته من وقعة النهروان.

ونظراً للدور الذي قام به الإمام جابر في نشر المبادئ التي قامت عليها فرقة الإباضية، وللمكانة العلمية التي حظي بها في مجتمع البصرة بفضل ثقله العلمي، جعلوه إماماً لهم ورئيساً، خاصةً بعد وفاة أبي بلال سنة ٦١هـ، حتى أنهم كانوا لا يصدرون إلا عن رأيه في جميع أمورهم، ويعتبرون فترة إمامته ما يسمونه بـ(حالة الكتمان)[١].

الخلاف في إمامة جابر بن زيد:

كثير من حفاظ الحديث، يذهبون إلى: أن الإباضية إنما انتسبوا إلى جابر بن زيد وألصقوا مذهبهم به، وأنه كان ينتفي منهم، مستندين إلى ما ورد عند ابن أبي حاتم الرازي في كتابه «الجرح والتعديل» من أنه قيل له: إن هؤلاء القوم ينتحلونك، ـ يعني الإباضية ـ فقال: أبرأ إلى الله من ذلك[٢]. وما جاء في «تاريخ ابن معين» برواية الدوري: «سمعت يحيى **يقول** ـ في حديث جابر بن زيد ـ الذي يرويه أبو هلال عن جابر بن زيد: أنه دخل عليه فقال له في رأي الخوارج، **فقال**: إني أبرأ إلى الله منه»[٣]، وإلى ما في «تهذيب الكمال»

---

(١) مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٦٤، وهاني طعيمات، **الإباضية مذهب لا دين**: ص١٥، وعمرو النامي، **دراسات عن الإباضية** ص٨٣.

(٢) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٨٢.

(٣) يحيى بن معين، **التاريخ**، تحقيق أحمد نور سيف، (مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ): ٣/١٠٦.

للمزِّي: عن عَزرةَ بن قيس، قال: «دخلت على جابر بن زيد، فقلت: إن هؤلاء القوم ينتحلونك ـ يعني: الإباضية ـ قال أبرأ إلى الله من ذلك»[١]، وغير ذلك من الرويات الشبيهة بها.

ولا شك أن مثل هذه الروايات ستكون مردودة عند الإباضية، وأنه على فرض صحتها فإنها لا تؤخذ على ظاهرها، لأن جابراً ربما أنكر علاقته بالإباضية على سبيل التقية الدينية التي استعملها في مناسبات عديدة، كما استعملها غيره من أئمة الإباضية، وهي مشروعة عندهم في المذهب. ثم إن بحث هذه الجزئية وإثباتها أو عدمه لا يقدم ولا يؤخر شيئاً في الحقيقة، لاسيما وأن المذاهب الإسلامية إنما تبلورت فيما بعد على أيدي الأتباع[٢].

ولعل مما يؤكد نظرية (تقية) الإمام جابر عند الإباضية، ما ورد من روايات في بعض مصادرهم القديمة تشير إلى أنه كان يستعمل التقية فعلاً، ولكنها لم ترد إلا في مصادر (إباضية) وفي أزمنة متأخرة، مما يجعل تصديقها والاعتماد عليها محل نظر[٣]. كما يؤكدون صدق انتمائه إليهم بما ورد في (مصادرهم) المتأخرة أيضاً بما رووه عن قدمائهم: أن الحجاج قام بنفي جابر بن زيد من البصرة إلى عمان، مع أحد مشايخ الدعوة واسمه (هبيرة)، وهو جد الداعي الإباضي الشهير محبوب بن الرحيل بن هبيرة، الذي روى عن

---

(١) الحافظ المزي، **تهذيب الكمال**: ٤/ ٤٣٦.

(٢) يحيى بكوش، **فقه الإمام جابر**: ص٣٤-٣٧، هاني طعيمات، **الإباضية مذهب لا دين**: ص١٢-١٣، صالح الصوافي، **الإمام جابر بن زيد**: ص١٦٠.

(٣) منها على سبيل المثال: أمْره بقتل (خردلة)، رجل كان إباضياً ثم تخلى عن مذهبه، **ينظر**: الشماخي، **السير**: ١/ ٧٧، مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٦٧، عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٨٩.

جده هذا الخبر[١]. كما أنهم يروون أن الحجاج بن يوسف كان يتودد إلى جابر بن زيد، وكان يريد توليته القضاء لولا رفضه وابتعاده عن ذلك[٢]، فلعل النفي وقع بعد الامتناع.

انقسام الإباضية:

ثم إن الإباضية انقسموا فيما بينهم بعد ذلك إلى عدة فرق، تماماً كما حدث في انقسامهم عن الأزارقة والمحكِّمة الأولى، وأهم فَرِق الإباضية في المشرِق: الحفصية، والحارثية، واليزيدية وفيهم غلاة يقولون بنسخ شريعة الإسلام في آخر الزمان، وقد تبرأ الإباضية منهم. وأما في المغرب فهم ست فِرَقٍ: النكارية، والنفاقية، والخلفية، والحسنية، والسكاكية، والفرثية[٣].

* * *

---

(١) الشماخي، **السير**: ١/ ٧٦، ويحيى بكوش، **فقه الإمام جابر**: ص، مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٦٨، عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٨٩-٩٠.

(٢) مهدي هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٦٨، عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٨٧.

(٣) عبد القاهر الإسفراييني، **الفَرْق بين الفِرَق**: ص١٠٤ وما بعدها، وصابر طعيمة، **الإباضية عقيدة ومذهباً**: ص٥٠-٨٧، ود.عامر النجار، **الخوارج**، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ): ص٩٣-١٠٠، المؤلف نفسه، **الإباضية**، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤م): ص٣٤-٦٣.

مطلب

في ظهور الإباضية في حضرموت

تمهيد:

بعد ذلك العرض السريع والموجز لمجمل تاريخ الحركة الإباضية في مراحلها الأولى، وذكر الأسس التاريخية والدينية التي يرتكز عليها هذا المذهب، نعود إلى مسار بحثنا عن تواجد هذه الفرقة الإسلامية في منطقة حضرموت. إن دخول الدعوة الإباضية في اليمن وحضرموت غير معروف تاريخه بالتحديد، ولكن بالعودة إلى تاريخ ظهور حركة الخوارج وانتشارها في العالم الإسلامي، وما رافق ذلك من أحداث دامية، يمكننا أن نقترب من تحديد زمن الانتشار.

وصول الخوارج النجدات إلى حضرموت:

لقد كانت هناك توطئات تاريخية مهمة، وطَّأت لقدوم الإباضية، حيث أن حضرموت لم تسلم من هجمات الخوارج النجدات (أو: النجدية) أتباع نجدة بن عامر الحنفي (ت **٦٩**هـ)، الذين انشقوا عن الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق (ت **٦٥**هـ) وفارقوهم. فقد ذكر المؤرخون: أن نجدة بن عامر بعد أن اختلف مع نافع بن الأزرق (ت **٦٥**هـ)، فارقه واتجه صوب اليمامة، ونزل بقرية (أباض)! وكان بها (أبو طالوت)، سالم ابن الفرج، من بني بكر بن وائل، من أصحاب نافع القدامى، وممن خرج مع المحكمة الأولى، وكان الخوارج قد بايعوا (أبا طالوت) شريطة أن يقيموا غيره إذا وجدوا من هو

أفضل منه. وكان نجدة و(أبو طالوت) ومن معهما يقومون بهجمات نهبٍ لبعض المواضع والقوافل التي تخص (أعداءهم)، ويستحلونها.

وقد وقفت على نصَّين هامين في «كامل ابن الأثير» يتعلقان بما نحن بصدده، حصل عند بعضِ الباحثين ارتباك في فهمهما:

النص الأول: قال ابن الأثير (ت **٦٣٠هـ**): «ودعا أبا طالوت إلى نفسه، فمضى إلى **الخضارم** فنهبها، وكانت لبني حنيفة، فأخذها منهم معاوية بن أبي سفيان (ت **٦٠هـ**) فجعل فيها من الرقيق ما عدَّتُهم وعدَّةُ أبنائهم ونسائهم أربعة آلاف، فغنم ذلك وقَسَّمه بين أصحابه، وذلك سنة خمس وستين (**٦٥هـ**)، فكثر جمعُه»[١]. انتهى. وهو صريح في أن نجدة دعا أبا طالوت إلى طاعته، فلما لم يستجب له أخذ يستعرض قوته أمام أتباع أبي طالوت ليظهر أمامهم بمظهر القوي المتغلب، وعليه فيكون الذي مضى إلى (**الخضارم**) وقام بنهبها هو (نجدة) الذي كثر جمعه، وليس (أبو طالوت) كما ذهب إليه بعض الباحثين[٢]، وهذا ما يتضح جلياً في النص التالي:

النص الثاني: قال ابن الأثير (ت **٦٣٠هـ**): «ثم إن عيراً خرجت من البحرين، وقيل من البصرة، تحمل مالاً وغيره يراد بها ابن الزبير، فاعترضها نجدة فأخذها وساقها حتى أتى بها أبا طالوت **بالخضارم** فقسمها بين أصحابه، وقال: اقتسموا هذا المال وردوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الأرض لكم فإن ذلك أنفع. فاقتسموا المال **وقالوا**: نجدة خير لنا من أبي طالوت؛ **فخلعوا أبا طالوت وبايعوا نجدةَ** وبايعه أبو طالوت، وذلك في سنة ست وستين (**٦٦هـ**)، ونجدة يومئذٍ ابن ثلاثين سنة»[٣]. انتهى.

---

(١) علي بن محمد ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، (دار صادر، بيروت، **١٣٨٥هـ**): **٤/ ٢٠١**.

(٢) نايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**: ص١٩١.

(٣) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: **٤/ ٢٠١**.

هذان النصان ورد فيهما ذكر (**الحضارم**)، فذهب وَهَلُ بعض الباحثين إلى أن المعني بها (**أرض حضرموت**)، وبنى على ذلك: وصول الخوارج إليها في تلك السنة (**٦٥هـ**)، ولكني بتأمل النَّصَّين: أرى أن المقصود هو موضعٌ يدعى (**الحضارم**) بمنطقة اليمامة، وهي بلد بني حنيفة، وليس هناك أي تواجد لبني حنيفة بحضرموت؛ **هذه واحدة**.

الثانية: أن اعتراض نجدة ورجاله للعير القادمة من البصرة أو من البحرين وسوقهم لها إلى أبي طالوت وهو حينئذ (**بالحضارم**)، لا يمكن أن يفهم منها أنه كان (**بحضرموت**)، لبعد (**حضرموت**) عن أرض اليمامة بمسافات بعيدة. فلم يبق إلا أن تكون كما ذكرت: قرية أو موضعاً بأرض اليمامة. وكنت أظن ابن الأثير (ت **٦٣٠هـ**) تفرد بذكر هذا الخبر، وتسمية هذا الموضع، وذلك مدعاة لتضعيفه، فارتفع الإشكال، كما ورد ذكره عند ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، وبه يتقوى الخبر[١].

أول هجوم خارجي على حضرموت كان أواخر سنة ٦٧هـ:

بعد أن كثر أتباع نجدة وبايعه الخوارج، سار إلى صنعاء اليمن في آخر سنة ٦٧هـ وبايعه أهلها، ثم أرسل عماله ليأخذوا الصدقة من مخاليف اليمن، ولم ينسَ (**حضرموت**) بل أرسل لها أحد شجعانه، وهو أبو فديك، عبد الله بن ثور، أحد بني قيس بن ثعلبة، فبسط نفوذه عليها وأخذ (الصدقة) منهم، وكان نجدةُ قد فرَّق جنوده وعساكره في نواحي اليمن، ولكن ذلك النفوذُ لم يدم طويلاً، فسرعان ما انقلب أبو فديك على نجدة فقتله سنة **٦٩هـ**، وقيل: **٧٢هـ**، ثم قتل أبو فديك وشيكا على أيدي الأمويين سنة **٧٣هـ**، وأسدل الستار بعد ذلك على حركة النجدات[٢].

---

(١) نايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**: ص١٩١، ١٩٣.

(٢) **الكامل**: ٤/ ٣٦٢، أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، **١٣٨٩هـ**): ١/ ١٧٦، نايف معروف، **الخوارج في العصر الأموي**: ص١٩٤-١٩٥. وعن أبي فُديك، **ينظر**: الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ٧٦.

إن أخذ النجدات ما أطلقوا عليه اسم (الصدقة) من أهل حضرموت وهي عبارة عن إتاوات يأخذونها من السكان ليستعينوا بها على نشر الدعوة، دليل على ضعف سلطة بني أمية على ذلك القطر البعيد، وضعفهم عن مقاومة هذه الهجمات المتكررة.

لقد كان الولاةُ على حضرموت واليمن الأعلى من قبيلة ثقيف[1] ولاةَ جَور وظلم لا يقلُّون في ذلك عما وصف به قريبهم الحجاجُ بن يوسف (ت ٩٥هـ) أشهر ولاة الظلم والجور في التاريخ الإسلامي، أولهم في زمن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ): محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج، ولاه على صنعاء، والحكم بن أيوب الثقفي (ت ٩٥هـ) ولاه على حضرموت، ثم يوسف بن عمر الثقفي (ت ١٢٧هـ) ولاه سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ)، ثم أخوه القاسم بن عمر الثقفي كان والياً زمن مروان بن محمد (ت ١٣٢هـ) المعروف بالحمار خاتمة الحكام من بني أمية، وفي أيامه كان خروج طالب الحق كما سيأتي.

إن الظلم الواقع على عامة المسلمين من بني أمية وولاتهم على المناطق الواقعة تحت ولايتهم، هو الأمر الذي سوغ للخوارج ذوي الشوكة والقوة الخروجَ عليهم وعدم الانضواء تحت راية حكمهم، حيث كان شعارهم: (لا ولاية لظالم).

وهكذا؛ وبعد أن وقفنا على جلية أمرِ الخوارج وأنهم لم تكن لهم قدمٌ ودولة في حضرموت فيما قبل الدور الإباضي، بل كانوا ينقضُّون عليها انقضاضاً، فيجبون من أهلها ما يسمونه (الصدقة)، يأتي بعد ذلك الدور الإباضي، الذي أبرز دعاةً ذوي همة عالية أقاموا لهم كياناً داخل حضرموت، بل تعدوا إلى مهَاجِر أسلافهم الحضارمة في بلاد

---

(١) **ينظر للمزيد**: ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ)، **قرة العيون بأخبار اليمن الميمون**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ): ص٨٥-١٠٥، وصالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ٢٠١-٢٠٢.

الشام والعراق، ومنها إلى الشمال الأفريقي حيث بذروا بذرة الدعوة الإباضية هناك، فنمت وترعرعت وبسقت أغصانها فكونت دوحة كبيرة ومجتمعاً متماسكاً لا يزال قائماً إلى أيامنا هذه.

ظهور الحضارمة في صفوف الإباضية:

لقد تتبعتُ واستقرأتُ العديد من المصادر والمراجع الإباضية، فوجدت أن ظهور الحضارمة في صفوف الإباضية كان على أشده في أيام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (الإمام الثاني)، المتوفى أثناء خلافة أبي جعفر المنصور العباسي (ت **١٥٨**هـ)، وأبو عبيدة هو ثاني الأئمة الدعاة في زمن (الكتمان) بالبصرة، ومن كبار أصحاب جابر بن زيد (الإمام الأول)، وقد برز كإمام مطاع من قبل الإباضية بعد خروجه من سجنه سنة **٩٥**هـ إثر موت شيخه جابر بن زيد (وهذا يؤيد أن وفاة الإمام جابر سنة **٩٣**هـ)، وكانت وفاة أبي عبيدة بعد سنة **١٤١**هـ[١] وذلك في زمنِ أبي جعفر المنصور (ت **١٥٨**هـ).

فقد التف حول أبي عبيدة أهل الدعوة والطلبة، ثم تفرقوا دعاة في مشارق الأرض ومغاربها، وكان من بين الوافدين عليه ـ في مقره (السرِّي) في البصرة ـ عدد من أهل حضرموت، منهم:

١ـ أبو المهاجر هاشم بن المهاجر الحضرمي[٢]:

فقيه من أهل حضرموت، هاجر من بلده واستقر في الكوفة، معاصر لأبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة. ذكره ابن سلَّام (ت بعد **٢٧٣**هـ) وقال عنه: «فقيهٌ مفتٍ، من أهل الكوفة، من علمائنا فيها»[٣].

---

(١) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ١٠٧.

(٢) ابن سلام، **بدء الإسلام**: ص١١٤-١١٥، عمرو النامي، دراسات **عن الإباضية**: ص**١٣٣**-**١٣٤**.

(٣) ابن سلام، **المصدر السابق**: ص١١٤-١١٥.

مروياته في المذهب: رويت عنه مسائل في المذهب الإباضي، أوردها العلامة أبو غانم بشر بن غانم الخراساني[١] في (مدونته)[٢] التي دون فيها أقوال شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت بعد **١٤١هـ**) (الإمام الثاني)، وهي ثاني أقدمِ كتاب عند الإباضية بعد مسند الرَّبيع بن حبيب. ومن المواضع التي ذكر فيها في المدونة المذكورة: **ج١/ ١٧، ٢٠، ٣٢، ٤٩، ٧٨، ٧٩، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٧١، ٢٦٠، ٢٦٣، ٣٤٩، ٤٣٤، ٤٦٢، ٥٠٢. ج٢/ ٢١٤، ج٣/ ٥٠، ٢١٤، ٣٦٠، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٩٢، ٥٠٨.**

٢ـ أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي (ت بعد ١٧٩هـ)[٣]:

أحد كبار الدعاة، معدود في طبقة أصحاب الربيع بن حبيب صاحب المسند (ت حوالي **١٧٥هـ**)، كما أخذ عن أبي عبيدة، قال فيه الشماخي (ت **٧٢٩هـ**): «هو من أفاضل أصحابنا، علماً، وزهداً، وتقىً، وأمراً ونهياً»[٤] أهـ. ونقل الشّماخي عن أبي عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم، قوله فيه: «عليكم بوائل فإنه أقرب عهداً بالربيع»[٥]. ونقل عن بعض أكابرهم قوله فيه: «صِنوُ الرَّبيع وتِلوُه، فإنهما رضيعا لبان التفقه في العلوم، فما منهما إلا له فيه مقام معلوم، له أنواع من جميل الصفات، أحيا الله بها على يديه أَعْظُمَ الدين الرفات، من طيب شيم، وخلق كريم»[٦]. ونقل عنه أبو سفيان محبوب بن الرحيل (ت حوالي

---

(١) من أصحاب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، لم تؤرخ وفاته. **ينظر**: عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص١٣٣-١٣٤.

(٢) ينظر في وصفها: عمرو النامي، **المصدر السابق**: ص١٣٣-١٣٤. وقد صدرت منها طبعة خاصة عام **١٤٢٨هـ**، بتحقيق د.مصطفى بن صالح باجو، في **٣** أجزاء.

(٣) **مصادر ترجمته**: ابن سلام، **بدء الإسلام**: ص١١٥، الشماخي، **السير**: ١/ ٩٧.

(٤) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٧، (ملتقطاً).

(٥) أحمد بن سعيد الشماخي، **المصدر السابق**: ١/ ٩٧.

(٦) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٧.

١٥٠هـ) قوله: «أدركت بحضرموت رجالاً، إن كان الواحد منهم لو وُلِّيَ على الدنيا كلها لاحتمل ذلك في عقله وحلمه وعلمه وورعه»[١]. وكان أبو أيوب مرجعاً معتمداً في النشاط السياسي للحركة، وكان إباضية عمان[٢] وإباضية المغرب[٣] يستشيرونه في كثير من تحركاتهم السياسية، وكان يشير عليهم ويوجههم من مقره في البصرة، وخلفه في هذه المنزلة صاحبه أبو سفيان محبوب بن الرحيل (ت حوالي ١٥٠هـ)[٤]. شارك في حروب عبد الله بن يحيى الكندي[٥]، وفي إقامة الإمامة الإباضية بحضرموت، وكان عضواً في الوفد الذي أرسل إلى مكة باسم المجموعة الإباضية التي عارضت عبد الله بن سعيد، للتفاوض بشأن الانشقاق في حضرموت مع الأئمة الإباضيين في البصرة[٦]. واستقر لاحقاً في البصرة، ثم أصبح رئيس شيوخ الإباضيين، بعد رحيل الربيع بن حبيب إلى عمان[٧]. انتهى. وكانت وفاته بعد سنة ١٧٩هـ كما يؤخذ من تاريخ السالمي[٧].

---

(١) أحمد بن سعيد الشماخي، **المصدر السابق**: ١/ ٩٧، وحوَّر هذا النص بعض الباحثين فقال: ونُقِل عن أبي أيوب أنه ذكر دعاة في حضرموت كانوا قبله من ذوي القدرات العلمية والإدارية. **ينظر**: طالب مهدي، **الإباضية في المشرق العربي**: ص٨٩-٩٠.

(٢) عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، (مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ١٤١٧هـ): ص١٠٩-١١٠، **وسيرة أبي الحواري إلى أهل حضرموت**، ضمن السير والجوابات: ص٣٤١.

(٣) أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص٩٠، الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**: ١/ ٤٩، سليمان الباروني، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، تحقيق محمد علي الصليبي، (دار الحكمة، لندن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م): ص١٥٩، وعمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٢٠٤.

(٤) أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص١٢١-١٢٢.

(٥) ينظر عن دوره في حروب طالب الحق: أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٨.

(٦) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٨٥.

(٧) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص١٣٤.

(٧) عبد الله بن حميد السالمي، **تحفة الأعيان**: ص١٠٩.

من الآخذين عن أبي أيوب: الإمام الكبير أبو سفيان محبوب بن الرحيل القرشي (ت حوالي **١٥٠**هـ)[١] صاحبه وخليفته وراوية أخباره، والإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن رستم (ت **٢٠٨**هـ؟)[٢] ثاني الأئمة الإباضية الرستمية بالمغرب العربي، وأبو عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخراساني، صاحب الكتاب الذي سيره إلى أهل المغرب عقب وفاة عبد الوهاب الرستمي، وقال فيه: «وقد أدركنا أبا أيوب وائل بن أيوب، وغيره من الأشياخ، ومن بعده محبوباً أبا سفيان بن الرحيل وهم راضون عنه، لا ينقمون عليه شيئاً، والحمد لله»[٣]. انتهى.

*** آثاره العلمية:**

١ـ ذكر العلامة أحمد بن سعيد الشماخي (ت **٧٢٩**هـ) أنه رأى جزءاً في مناظرة أبي أيوب للمعتزلة مع رجل منهم يقال له: كهلان، وأصحابه[٤].

٢ـ كما رويت عنه مسائل في المذهب الإباضي، وردت في «مدونة العلامة أبي غانم

---

(١) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ١٠٨، وصالح الصوافي، **من أعلام عمان**: ص١٧٥، ومهنا السعدي، **إضاءات حضارية**: ص١٥١.

(٢) **ينظر لترجمته**: أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص٨٦، أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ١٣٠، سليمان الباروني، **الأزهار الرياضية**:، والزركلي، **الأعلام**: ٤/ ١٨٣.

* وأبوه عبد الرحمن بن رستم (ت ١٧١هـ) مؤسس الدولة الرستمية في المغرب العربي، وباني مدينة (تيهرت) في ليبيا وهو أحد من أطلق عليهم (حملة العلم) وهم جماعة نفرت إلى البصرة لطلب العلم على يد (الإمام الثاني) أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وقضوا في طلب العلم خمس سنوات ثم عادوا إلى المغرب، وكان نَفْرُهم لطلب العلم بعد قدوم **سلمة بن سعد الحضرمي** إليهم وتشجيعهم له على الرحلة في طلب العلم. **ينظر**: مهنا السعدي، **إضاءات حضارية**: ص**٣٢**، وص**١٢١** وما بعدها.

(٣) ابن سلام، **بدء الإسلام وشرائع الدين**: ص١٣٨.

(٤) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٧.

بشر بن غانم الخراساني»، كما في المواضع التالية: ج١/ ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٦٦، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ٢٠٥، ٢٣١، ٢٦٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٢٤، ٥٠٠، ٥٢٥، ٦٠٣. ج٢/ ١٤، ٢٧، ١١٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٠، ١٦٣، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٥٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٧٦، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٤٠١، ٥٠٨. ج٣/ ٢٠، ٢٣، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٥٠، ٥٢، ٥٧، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٧، ١٠٢، ١٢٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣١، ١٤٩، ١٦١، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٩، ٢٤٣، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣٢٢، ٣٦٠، ٤٠٣، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٩٢، ٥٠٦.

ومن أقواله في المذهب:

١ـ قال **أبو أيوب**: إنما الفقيه الذي يعلم ما يسع الناس فيه مما يسألونه عنه، وأما التضييق فمن شاء أخذ بالاحتياط[١].

٢ـ ونقل عنه: أنه كان لا يرى بأساً باتخاذ البساط الذي فيه تصاوير إن كان مما يوطأ ويمهد، وقد أفتى بهذا لبعض أصحابهم فلم يأخذوا به[٢].

٣ـ وعن أبي سفيان محبوب بن الرحيل، عن **وائل**: أنه اجتمع في خباء أبي عبيدة بمشايخ من حضرموت فسألهم عن مسألة: رجل اكترى دابة إلى موضع معلوم، فجاوز الموضع فتلفت الدابة. قال: فأجمعوا كلهم على أنه ضامن للدابة ولا رأوا عليه دفع كراء حين ضمنوه القيمة. قال: وكان أبوعبيدة غائباً، فلما حضر، قيل لوائل: سل الشيخ عن حاجتك يا حضرميُّ، فسأله، فأفتى له: بلزوم الكراء والقيمة[٣].

---

(١) أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٩.

(٢) أحمد بن سعيد الشماخي، **المصدر السابق**: ١/ ٩٣.

(٣) أحمد بن سعيد الشماخي، **المصدر السابق**: ١/ ٩٠.

الحضارمة ناشرو الدعوة الإباضية في المغرب

٣ـ سلمة بن سعيد الحضرمي[1] (كان حياً سنة ١٣٥هـ):

أجمعت كافة المصادر والمراجع الإباضية على أنه أول الدعاة الإباضية وصولاً إلى المغرب، وسمته بعض المصادر: سلامة بن سعد، والبعض: سلمة بن سعيد، وشبهوا دوره في المغرب بدور ابن إباض في المشرق، فهو مؤسس المذهب هناك.

وتاريخ ابتعاثه غير محدد، غير أنه كان بين نهاية القرن الأول ومطلع القرن الثاني، وحددها بها بين عامي (٩٥هـ، و١٠٥هـ). أسند أبو زكريا في تاريخه عن عبد الرحمن بن رستم (ت ١٧١هـ) قوله: إن سلمة بن سعيد قدم عليهم في القيروان قادماً من أرض البصرة، ومعه عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ)، يتناوبان الركوبَ على جمل واحدٍ حملا عليه زادهما، فكان سلمة يدعو إلى الإباضية، وعكرمة يدعو إلى الصفرية. واشتهر عنه قوله: «وددت أن يظهر هذا الأمر بأرض المغرب يوماً واحداً من غدوة إلى الزوال (أو: الليل)، فما أبالي بعد ذلك ضربت عنقي (أو: فلا آسف على الحياة بعده)»[2].

وبعد استقراره في القيروان، أقبل عليه طلبة العلم، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن رستم (ت ١٧١هـ) وكان مقبلاً على تعلم أمر الإباضية بهمة عالية، فأرشده إلى شيخه أبي عبيدة مسلم في البصرة، فخرج إليه في أربعة نفر هو خامسهم عرفوا تاريخياً بلقب (حملة العلم).

---

(١) **مصادر ترجمته:** أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص٤١، الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**: ١/ ١١، أحمد بن سعيد الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٠-٩١، و١/ ١١٣، سليمان الباروني، **الأزهار الرياضية**: ص٤١، عمرو النامي، **دراسات**: ص١٠٠، و١١٠، ومهنا السعدي، **إضاءات حضارية**: ص٣١.

(٢) النص الذي خارج القوسين رواية في: أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص٤١، والنص الذي داخل القوسين رواية في الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**: ١/ ١١.

٤ـ عبد الله بن مسعود التجيبي الحضرمي[١] (ت حوالي ١٣٠هـ):

من زعماء الإباضية في المغرب، وكان رئيسهم، قتل على يد والي طرابلس من قبل الأمويين إلياس بن حبيب الفهري (ت ١٣٨هـ)، وكان قدومه إلى طرابلس من قبل أخيه عبد الرحمن الفهري فيما بعد سنة ١٢٦هـ. ويعلل بعض الباحثين قتله المفاجئ مع عدم ظهوره بالدعوة أن الوالي أراد تخويف الإباضيين من القيام بأي حركة مريبة، ويقول الباحث النامي: «على أنني أعتقد أن هذا العمل ربما كان نتيجة مباشرة للثورات الناجحة التي قام بها إباضيو حضرموت واليمن في نحو ذلك الوقت، في وجه بني أمية لإنشاء دولة إمامة مستقلة». أهـ.

٥ـ الحارث بن تليد الحضرمي (ت ١٤٠هـ)[٢]:

داعية إباضي، كانت الإباضية قد اجتمعت بعد مقتل عبد الله بن مسعود التجيبي بطرابلس وهو على رأسها، ومعه عبد الجبار بن قيس المرادي، وكانت بين الحارث وبين عمال بني أمية وقائع وأيام. وكان الناس أيامهما (الحارث وعبد الجبار) في (مرحلة الكتمان) ووقع بينه وبين عبد الجبار خلاف شديد فاقتتلا، ووجدت جثتاهما وسيف كل منهما في جسد الآخر، فوقع اختلاف كبير وفرقة شديدة في صفوف الإباضية في المغرب[*]، حتى

---

(١) **مصادر ترجمته**: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر وأخبارها**: ص٣٧٢، عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص١١٢.

(٢) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر**: ص٣٧٢ وما بعدها، أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص٥٧، الدرجيني، **طبقات المشايخ**: ١/ ٢٤-٢٦، الباروني، **الأزهار الرياضية**: ص٤١-٤٢، عوض خليفات: ص١٥٢، مهنا بن راشد السعدي، **إضاءات حضارية من تراث الإباضية**: ص١٢٣.

(*) مسألة الحارث وعبد الجبار، مسألة تتعلق بأصول الدين، **ينظر** تفصيل الحديث عنها في: الدرجيني، **طبقات المشايخ**: ١/ ٢٤-٢٦، الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ١١٤-١١٥.

أتاهم كتاب أبي عبيدة مسلم من البصرة يأمرهم بالكف عن ذكرهما، وبويع بعد ذلك أبوالخطاب عبد الأعلى المعافري (ت ١٤٤هـ) على رئاسة الإباضية.

فهؤلاء ثلاثة من كبار الدعاة الإباضية في الشمال الإفريقي من الحضارمة، وهذه مجرد إلماعة إلى دور الحضارمة البارز في تاريخ هذه الطائفة الإسلامية، خارج إطار الإقليم الحضرمي الضيق، ونعود إلى الشأن الحضرمي الخاص.

حركة طالب الحق الكندي (١٢٨-١٣٠هـ)

لقد كانت حركةُ طالبِ الحقِّ حركةً سياسية كبيرة، كان لها تأثير وصدى واسع في العالم الإسلامي ودولة الخلافة آنذاك، لما قامت به من (انقلاب) وسيطرة عسكرية وسياسية على أجزاء من دولة الخلافة. انطلقت هذه الحركة من حضرموت لتشمل وتدخل تحت سيطرتها وسلطتها المباشرة مناطق واسعة امتدت إلى الحرمين الشريفين، مخترقة أعالي جبال اليمن، مكونة دولة إسلامية فتية على حين غفلة من السلطة الحاكمة للعالم الإسلامي آنذاك وهي دولة بني أمية. إنها حركة رائدة، وتجربة جسورة، قام بها الإباضية، ليعلنوا للعالم الإسلامي أن الشعوب الإسلامية قادرة على محو الحكم الاستبدادي القائم على التوريث في السلطة والحكم، وأن المسلمين قادرون على إعادة نظام الحكم الإسلامي الشوريّ إذا أتيحت له الفرصة للقيام، ولم يقمع بالحديد والنار، هذا رأي! وهناك آراء أخرى تخالف هذا الرأي، فهي تنظر لحركة طالب الحق أنها حركة غير مشروعة، تخفي وراءها مطامع شخصية، وأنها جلبت على حضرموت سوء الطالع، وأعادت إليها ذكرى يوم النجير وحروب مانعي الزكاة! وسيأتي في نهاية هذا المبحث تقييم لحالة وادي حضرموت في تلك الأزمنة الغابرة.

٦ـ طالب الحق؛ عبد الله بن يحيى الكندي (ت ١٣٠هـ)[١]:

هو عبد الله بن يحيى، من أعيان كندة، من بطن بني عمرو بن معاوية، هذا ما جاء به الأصفهاني في «الأغاني» الذي اعتمد عليه أكثر الباحثين، ولم يعلم تاريخ مولده، وكانت (شبام) حضرموت منطلق دعوته، وهي مسقط رأسه وبها نشأته.

وذكرت بعض المصادر: أنه كان من أصحاب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (الإمام الثاني) في البصرة، وأنه كان رفيقاً للخارجي المختار بن عوف الثقفي، المعروف بأبي حمزة الشاري، وبالغت بعض المصادر[٢]: فذكرت أنه كان رفيقاً لعبد الله بن إباض وموافقاً له في جميع أحواله وأقواله. وزادت بعض المصادر: أنه كان قاضياً في بلدة (الهجرين) بحضرموت[٣].

---

(١) **مصادر ترجمته وأخبار خروجه: [أولاً]: المصادر القديمة:** خليفة بن خياط، **التاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، (دار طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ): ص٣٨٤ وما بعدها، ابن سلام الإباضي، **بدء الإسلام وشرائع الدين**: ص١١٢-١١٣، محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**: ٤/ ١٤٩٣، أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**: ٢٣/ ٢٣٣، ابن خلدون، **تاريخ العبر**: ٣/ ١٦٦، الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩١-٩٢، الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ١٤٤، وغيرها.

[ثانياً]: المراجع والدراسات الحديثة: محمد أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٢٧-١٤١، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ٢٠٦-٢١٣، سعيد باوزير، **معالم تاريخ الجزيرة العربية**: ص٢٣٦-٢٥٤، المؤلف نفسه، **الصفحات**: ص٤٧-٥٥، المؤلف نفسه، **الفكر والثقافة**، (دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٣٨١هـ): ص٦٥-٧٣، صلاح البكري، **تاريخ حضرموت السياسي**: ١/ ٦٤-٧٢، مهدي هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**: ص٨٧-١٤٧، نايف معروف، **الخوارج**: ص٢٢٣-٢٤١، سرجيس فرانتسوزوف، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده**، ترجمه من الروسية عبد العزيز جعفر بن عقيل، (المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م): ص١٤٦-١٦٤، سالم بن حمود السيابي، **الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز** (وزارة التراث القومي، سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ): ص٧٧- ١٢٨.

(٢) الشهرستاني، **الملل والنحل**: ص١٤١.

(٣) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٢٧.

وعلى اختلافها في تعليل سبب خروجه؛ ولكنها تجمع على أن السبب الرئيسي في خروجه: هو ما شاهده ولمسه من جور عمال بني أمية على الناس، فكتب إلى أبي عبيدة (الإمام الثاني) بالبصرة يستشيره في الخروج على العامل. فأيده وشجّعه على ذلك، بل استعجله في الظهور. وكتب له: «**إن استطعتَ ألا تقيم يوماً واحداً فافعل، فإن المبادرة بالعمل الصالح أفضل، ولست تدري متى يأتي عليك أجلك، ولله خيرةٌ من عباده يبعثهم إذا شاء لنصرة دينه، ويخص بالشهادة منهم من يشاء**». وتقول بعض المصادر الإباضية القديمة[1]: بأن أهل الشورى من المسلمين (يعنون بهذا أهل طائفتهم الإباضية) اجتمعوا في اليمن، فلما آنسوا من أنفسهم قوة خرجوا على ولاة بني أمية.

واتفقت المصادر على أنه تم جمع أموال لتأييد حركة الجماعة في حضرموت، فقد جمع له حاجب بن مودود (أمين سر الإباضية في البصرة) أموالاً كثيرةً، بلغت في يوم واحد عشرة آلاف درهم، اشتري بها سلاحٌ وعَتاد وأرسل مع أبي حمزة.

ثم إن كُلَّ من كتب عن حركة طالب الحق ـ من أهل حضرموت وغيرهم من الباحثين ـ يتكئون على ما جاء في «تاريخ الطبري»: من أن أبا حمزة لقي عبد الله بن يحيى مصادفة في موسم حج عام ١٢٨هـ، وذلك مستبعد جداً لأمور عديدة ذكرها الباحثون، فإن حركة كهذه لا يمكن أن تكون وليدة لقاء مصادف عابر، ومجرد اللقاء بين الرجلين غير كاف في التعرف على أصول مذهب كامل، كما أن أبا حمزة لم يكن ليبايع إلا من توفرت فيه شروط الإمامة في مذهبه، وهذا لا يتصور إمكانه في وقت قصير[2].

---

(١) ابن سلام الإباضي، **بدء الإسلام**: ص١١٢.

(٢) عوض خليفات، **نشأة الحركة الإباضية**: ص١١، ١١٨، ١٧١، وصالح الصوافي، **من أعلام عمان، صورة مشرقة من حياة الرعيل الأول**: ص٤٥-٤٦.

بداية الحركة:

سار أبو حمزة الشاري، واسمه المختار بن عوف الأزدي أحد بني سلمة[١]، وبلجُ ابن عقبةَ السقوري، في رجال من الإباضية، من البصرة، فقدموا على عبد الله بن يحيى في حضرموت فحثُّوه على الخروج وأتوه بكتب أصحابه وفيها :«**إذا خرجتم فلا تغلّوا ولا تغدروا، واقتدُوا بسلفكم الصالحين**[٢]**، وسيروا سيرتهم، فقد علمتم أن الذي أخرجهم على السلطان العيثُ لأعمالهم**». فدعا أصحابه فبايعوه فقصدوا دار الإمارة، وعلى حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه، فأتى صنعاء. وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثُرَ جمعُه، وسمَّوه (طالب الحق). وكان مركز الدعوة في البصرة يدعم الحركة معنوياً ومادياً، ففي «تاريخ خليفة بن خياط»: أن معظم جيش طالب الحق كان من إباضية البصرة[٣]،.وكان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة (الإمام الثاني) قد وجه نداءً لأتباعه: «من أراد الدين، فليلحق بصاحبنا بحضرموت عبد الله بن يحيى فليقاتل بين يديه حتى يموت!»[٤].

ثم سار طالب الحق بعد مدة إلى صنعاء بجيش قوامه ألفا (**٢٠٠٠**) مقاتل، ومر في طريقه إلى صنعاء بأبين ولحج، والتقى هناك بجيش عامل صنعاء القاسم بن عمر الثقفي (ابن عم الحجّاج) فهزمهم، ثم سار طالب الحق بجيشه المنتصر إلى صنعاء، وهناك ألقى القبض على نائب العامل، وعلى والي حضرموت الطريد ابن مخرمة مرة ثانية، واستولى على بيت مال صنعاء وخضعت له بلاد اليمن.

---

(١) هو المعروف في كتب التاريخ بأبي حمزة الشاري، أو الخارجي، قتل في معركة القرى سنة **١٣٠**هـ مع طالب الحق. **ينظر**: الزركلي، **الأعلام**: ٧/ **١٩٢**، وصالح الصوافي، **من أعلام عمان**: ص**٣٥**.

(٢) في هذه العبارة إشارة واضحة إلى كون طالب الحق كان داعية أصيلاً ومعتمداً في الفكر الإباضي.

(٣) خليفة بن خياط، **التاريخ**: ص**٣٨٤**.

(٤) الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٧٨.

خطبة طالب الحق في جامع صنعاء:

ثم ألقى خطبته الشهيرة في جامع صنعاء الكبير، قال أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت **٣٥٦** هـ): «لما استولى عبد الله بن يحيى على بلاد اليمن خطب الناس، فحمد الله جل وعز، وأثنى عليه، وصلى على نبيه ﷺ، ووعظ وذكر وحذر، ثم قال: «إنا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وإجابةِ من دعا إليهما، الإسلام ديننا، ومحمد نبينا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا، رضينا بالحلال حلالاً، لا نبغي به بديلاً، ولا نشتري به ثمناً قليلاً، وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى وعليه المعول. من زنى فهو كافر، ومن سرق فهو كافر، ومن شرب الخمر فهو كافر، ومن شك في أنه كافر فهو كافر، ندعوكم إلى فرائض بينات، وآيات محكمات، وآثار مقتدىً بها. ونشهد أن الله صادق فيما وعد، عدل فيما حكم، وندعو إلى توحيد الرب، واليقين بالوعيد والوعد، وأداء الفرائض، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والولاية لأهل ولاية الله، والعداوة لأعداء الله.

أيها الناس: إن من رحمة الله أن جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون على الألم في جنب الله تعالى، يقتلون على الحق في سالف الدهور، شهداء، فما نسيهم ربهم، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم:٦٤]، أوصيكم بتقوى الله، وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به، فأبلوا لله بلاءً حسناً في أمره وزجره. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم»[1]، انتهت الخطبة. فأقام مدة في صنعاء نشر فيها العدل، وقسم الأموال بالسوية بين الرعية[2].

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**: **٢٣/ ٢٣٣**.

(٢) **مصادر الخطبة**: أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**: **٢٣/ ١٠٥**، والشماخي، **كتاب السير**: ص**٩٩**.

الإباضية يسيطرون على الحجاز:

سار أبو حمزة بجيش قوامه بضع مئات[1] من الشراة إلى الحجاز، فاقتحم مكة المكرمة ودخلها في **٢٨ ذي الحجة سنة ١٢٨هـ**، وفر عاملها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي إلى المدينة المنورة يوم العاشر قبل أن يدخل أبو حمزة[2]، وألقى أبو حمزة خطبة عصماء في الحرم الشريف. ثم استولى على الطائف، وبعدها توجه إلى المدينة المنورة، وكان عبد الواحد قد جهز جيشاً كبيراً لصد هجوم الإباضية، وسار الجمعان حتى التقوا في وادي قديد، في **صفر ١٣٠**هـ، وانتصر أبو حمزة وجيشه، وبلغ القتلى في جانب أهل المدينة أكثر من (٧٠٠ قتيل، وقيل: ١٧٠٠)، منهم (٣٠٠) من قريش وحدَها.

ودخل أبو حمزة المدينة في **١٣ صفر ١٣٠هـ**، وفر عبد الواحد إلى الشام، وأظهر أهل المدينة الطاعة لطالبِ الحق كرها، ولم يبايع منهم إلا نفر قلائل، وكانوا يعيدون صلاتهم خلفه، وألقى خطبة ثانية في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولكن لم تدم سيطرة الإباضية على المدينة سوى ثلاثةَ أشهر تقريباً، ثم أخرجوا منها بعد قدوم جيش عبد الملك بن عطية السعدي (ت ١٣٠هـ) من الشام، فواجهه الإباضية في وادي القُرى فهزمه، وتقدم إلى المدينة فهرب أبو حمزة إلى مكة، وفتك أهل المدينة بمن بقي من الإباضية فيها، فدخلها السعدي منتصراً.

ولما بلغ طالب الحق هزيمة أصحابه في وادي القرى، عزم على التحرك، ولكن سبقه جيش السعدي إلى مكة، فحوصر أبو حمزة فيها، ثم برز طالباً المبارزة، فهزمه السعدي واحتزَّ رأسه، وأسرَ من جماعته نحو (٤٠٠ رجل) فأمر بقتلهم جميعاً، وصلب أبو حمزة وبعضُ أعوانه على فم شعب الخيف سنتين كاملتين، ولم تنزل بقاياهما إلا بعد

---

(١) مهدي طالب، **الحركة الإباضية**: ص١١٦.

(٢) مهدي طالب، **المصدر السابق**: ص١١٦ – ١١٧ .

قدوم دولة بني العباس، وهكذا انتهت فترة عصيبة مرت على أهل الحرمين الشريفين، بعد مقاومة عنيفة استمرت سبعة أشهر.

مقتل طالب الحق وانهزام الحركة:

لحِقَ من تبقى من فلول الإباضية المنهزمين بطالب الحق في اليمن، فوجَّه الخليفة مروانُ ابن محمد (الحمار) قائدَه عبد الملك السعدي إلى للقضاء على طالب الحق، فلقيه في منطقة (صعدة) تحت صنعاء، وجرت بينهم مناوشات، انتهت بسقوط طالب الحق قتيلاً تحت سيوف ابن عطية وجيشه، فقطع رأسه وأرسل به إلى الشام صحبةَ ابنه يزيد بن عبد الملك السعدي، الذي سار ليزفَّ البشرى إلى مركز الخلافة بسقوط ما يسمى (**إمامة الظهور**) عند الإباضية والتي دامت مدة ستة عشر شهراً.

ثم قام الإباضية بحركة دفاعية، فأقدموا على قتل عبد الملك بن عطية[١]، وهو سائر في طريقه إلى مكة ليتولى إمارة الحجيج، وحزوا رأسه كما فعل برأس إمامهم طالب الحق. وكان عبد الملك قد ولّى على صنعاء ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد السعدي، فما أن سمع بمقتل عمه حتى أرسل جيشاً بقيادة شعيب البارقي إلى حضرموت، فجعل يقتل النساء والصبيان ويبقر البطون وينهب الأموال[٢]، ولم يبقِ أحداً من قتلةِ ابن عطية من الإباضية إلا قتله، ومن البلاد التي وصلها الخراب والنهب: هينن، وحورة، وقعوظة، وشبام[٣].

ملخص التوجهات الفكرية لحركة طالب الحق:

١ـ يمكن للباحث دراسة التوجهات الفكرية لهذه الحركة بالعودة إلى رسائل أبي

---

(١) الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٩٨.

(٢) خليفة بن خياط، **التاريخ**: ص٣٩٥.

(٣) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ١/ ١٤٠-١٤١ .

عبيدة (الإمام الثاني) وتوجيهاته لطالب الحق، التي سبق ذكرها، والرجوع إلى مصادرها الأصلية.

٢ـ إن خطبة طالب الحق في صنعاء المتقدمة مهمة جداً للتعرف على أصول دعوته بل هي مهمة جداً لكل من يدرس تاريخ الإباضية، إذ منزلة طالب الحق عندهم كبيرة جداً، فهم يعدونه (أول إمام من أئمة الظهور)، وينزلونه بعدَ الشيخين: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[١]، وهذه منزلة كبيرة جداً.

٣ـ ومن الآثار الأخرى لطالب الحق: رسالته لرجل من أصحابه يدعى عبد الرحمن ابن محمد، كان حاكماً تحت إمرته، أوردها الباحث النامي في كتابه نقلاً عن مصدر نادر[٢].

٤ـ كما توجد رسالة (عهد) من محبوب بن الرحيل القرشي إلى طالب الحق، تعتبر إضافة جديدة إلى سيرته وتوجهاته الفكرية، وهذا العهد ورد في طبقات الدرجيني المغربي (ت ٦٧٠هـ)، ولم يوردها غيره من قدامى مؤرخي الإباضية في المشرق، ولهذا فلم تعلم إلا بعد طبع كتاب الدرجيني (سنة **١٣٩٥**هـ تقريباً)، وأول من نبه عليها: الباحث الإباضي د. صالح الصوافي في كتابه «من أعلام عمان، صور مشرقة من حياة الرعيل الأول»: (ص١٨٠)، ثم أورد نصها متبعاً إياه ببعض التوضيحات والإضاءات (ص١٩٩-٢١٠).

إلا أن هناك تساؤلات حول صحة هذا العهد، فإنّ طالب الحق كان خروجه سنة **١٢٩**هـ كما قدمنا، في عهد أبي عبيدة (ثاني أئمة الإباضية)، وكان في ذلك العهد من كبار الجماعة من يغطي على محبوب بن الرحيل وطبقته، إذ أن محبوبًا معدودٌ في تلاميذ الربيع بن

---

(١) عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٢٤٨-٢٤٩، وانظر استشهادهم بل احتجاجهم بأفعاله في رسائلهم و(سيرهم) كما ورد عند أبي الحواري في **رسالته إلى أهل حضرموت**: ص**٣٥٧**.

(٢) د. عمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٦٦-٦٧.

حبيب، تلميذِ أبي عبيدة! فدرجته نازلة، وبالتالي فليس مثل محبوب في ذلك الزمان المتقدم والوقت المشحون بالكبار من يوجه (عهوداً) وتوجيهات لمثل طالب الحق في أمر خطير.

اللهم إلا إن قلنا أن هذه الرسالة (العهد) من قبيل الرسائل الإخوانية، لاحتمال تقارب عمريهما، أعني: طالب الحق الكندي، ومحبوب بن الرحيل، والله أعلم.

الإباضية في حضرموت بعد مقتل طالب الحق (سنة ١٣٠هـ):

قام بالإمامة بعد مقتل طالب الحق أحدُ كِبار قواده وهو عبد الله بن سعيد الحضرمي، ثم في سنة **١٤١**هـ ـ أو التي تليها ـ قدم معنُ بن زائدة الشيباني (ت **١٥١**هـ) بتولية من أبي جعفر المنصور، وفعل بإباضية حضرموتَ الأفاعيل تنكيلاً بهم، جزاءَ ما عملوه في حربهم مع طالبِ الحق، وراح ضحية همجيته ووحشيته قرابة (خمسة عشر ألفاً) من حضرموت وحدها[1]، فكان جزاؤه أن قتلَ على يد واحد منهم وهو بأرض سجستان (كما سيأتي).

قال العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ): «سمعت سيدي وشيخي [يعني به: العلامة أحمد بن حسن العطاس، ت سنة **١٣٣٤**هـ] يقول: إن **البَرْشَة**، الموضعَ المعروفَ أسفلَ من بلدِ (هَدُون)، سمي بذلك لأن جيش **معن** برشَ الخوارج هناك؛ ومعنى برش بلغة أهل حضرموت: استأصل»[2].

---

(١) مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق**: ص١٢٤، ١٢٨، و الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ١/ **١٢٥، ١٤٣-١٤٤**. ويضيف شيخنا الشاطري ص١٤٤: «الرجل يضرب به المثل في الشجاعة والكرم، لولا أنه متهور فيما عمله بحضرموت واليمن، كقائد لم تجد الرحمة إلى قلبه سبيلاً، ولم يؤنبه ضميره على ما اقترفته يداه»، إلخ، **قلت**: وقد وصفه الذهبي وغيره من أئمة الإسلام بالجور والعَسف، وليس كل المؤرخين أثنى عليه.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٤٠ .

٧ـ عبد الله بن سعيد الحضرمي (ت بعد ١٧٩هـ)[(١)]:

كان قائداً كبيراً في حروب طالب الحق بحضرموت، ولما قدم جيش عبد الملك السعدي إلى حضرموت بعد مقتل طالب الحق (ت ١٣٠هـ) تصدى لقتاله ومواجهته، ثم تحصن بشبام، فكانت الحرب بينهما سجالاً[(٢)]، ثم غادر السعدي بعد أن اصطلح معهم، وقتل في الطريق كما قدمنا. وتولى عبد الله بن سعيد إمامة الإباضية في حضرموت بعد مقتل طالب الحق، وجعل قاعدته مدينة شبام، ولكن أهل حضرموت لم يجمعوا على إمامته، فبايعوا رجلاً آخر يدعى (حسن، أو: خنبش)، وحبسوا عبد الله وجعلوا القيد في يديه. فقدم كبار الجماعة من البصرة وفيهم أبو أيوب وائل الحضرمي، وحاجب بن مودود (أمين السر)، وكان أصحاب عبد الله لا يريدون الحرب، وطلبوا من الجماعة أن يحكُموا بخروج المعارضين من بينهم، فحكم حاجبٌ لهم بذلك، وكان ذلك بعد سنة ١٧٩هـ[(٣)]، مما يفيد بقاءه حياً إلى هذا التاريخ.

٨ـ زحر الحضرمي[(٤)] (ت حوالي ١٤٢هـ):

من رجال الدعوة الإباضية، اختفى في بعض القرى الحصينة في حضرموت عند قدوم معن بن زائدة الشيباني (ت ١٥١هـ) عند ابن عم له، وكان ابن عمه ذلك صاحب حظوة ومكانة عند معن، فطلبَ الأمان لابن عمه زحر من مَعن فأمّنه، فسار حتى قدم به

---

(١) تحرف اسمه في طبعة كتاب الأغاني إلى (عبد الله بن معبد الجرمي). **وينظر**: الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ٨٥، وعبد الله السالمي، **تحفة الأعيان**: ص١١٠، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ١/ ١٢٥، وعمرو النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص١٠٦-١٠٧، وص١٣٤، مهدي طالب، **الحركة الإباضية في المشرق**: ص١٤٠-١٤٤.

(٢) خليفة بن خياط، **التاريخ**: ٣٩٤، مهدي طالب، **الحركة الإباضية**: ص١٤٣.

(٣) كما يؤخذ من: عبد الله السالمي، **تحفة الأعيان**: ص١٠٩.

(٤) الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ١٠٧.

إلى معنٍ فقتله، بعد أن أمنه. قال أبو وائل ـ راوي هذا الخبر ـ: فسألنا أبا عبيدة، فقال: يُقتَلُ علانيةً وسراً! **فقالوا:** لا نتهمُه على ابن عمه، **قال:** أيعرِفُ أن مَعْناً يقتُلُ بعدَ أن يُؤَمِّنَ؟، **قلنا:** نعم، قال: يُقتَلُ سراً وعلانيةً.

قلت: هذه مسألة أصولية من مسائل الإباضية. ويُشْتَمُّ من هذا النص: أن ابن العم كان من أهل الدعوة أيضاً، وكان عليه أن لا يسلم ابن عمه (زحراً) إلى معن لعلمه بغدره، لذلك كان حكم الجماعة على ابن العم هذا بالقتل، جزاء تسليمه (زحراً) لمعن، والله أعلم.

٩ـ محمد بن عمرو الحضرمي (ت بعد ١٥١هـ)[١]:

من بني الحارث بن حضرموت الأصغر، كان أبوه ملكاً بحضرموت فقتله معن فيمن قتل، وترك أولاده أيتاماً، فلما كبر محمد هذا سار في فجاج الأرض يطلب ثأر أبيه ويسأل عن معن، حتى علم أن المنصور ولاه على بست من أرض سجستان، وكان قد وليها من قبل أبي جعفر فأساء السيرة، على ما روى الخطيب البغدادي في تاريخه، فكمن له سنة حتى تمكن منه متنكراً في زي عامل بناء، وذلك سنة **١٥١**هـ، وقيل: سنة **١٥٢**هـ، وقيل: سنة **١٥٨**هـ.

وقال في ذلك شعراً:

خرجتُ له والقلبُ منِّي كـأنَّـه ... تـجيشُ غـواشِيـه بنـارٍ تضرَّمُ
حللتُ به وَتْرِي ولم آلُ خـائبـاً ... وكـان فـؤادي حـرُّه يتَهجَّمُ

---

(١) **مصادر ترجمته:** الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد: ٣١٦/١٥** (ضمن ترجمة معن رقم: **٧١٥٦**)، الهمداني، **الإكليل: ٣٢٧/٢**، نشوان الحميري، **خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة**، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، **١٣٩٥**هـ): ص**١٨٣-١٨٥**، ابن خلكان، **وفيات الأعيان: ٢٤٤/٥**، ابن الديبع، **قرة العيون**: ص١١١-١١٢، الزركلي، **الأعلام: ٢٧٣/٧**، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٤٣.

فأطعنتُه تحتَ الشراسِيف طعنةً وأخرَى بــرأسٍ للفــؤاد تهدِّمُ
فهذا بمـا قدمتَ معْنُ ولم أكُنْ لأقعدَ حتى تُمسِ لحمــا يقسَّمُ

ولما عاد إلى حضرموت لقيه أعيانها مهنئين له بالظفر، وألبسوه التاج، وللشعراء في معن مراث كثيرة، لا نطيل بذكرها.

سِيرَةُ[١] محبوبِ بن الرُّحَيل[٢] إلى أهل حضرموت، (بعد ١٧٠هـ):

وهي خطاب مطوَّل يحتوي على نصوص عقدية وفكرية معقدة من تعاليم الإباضية، تتعلق بعلم الكلام والتوحيد، كتبها الإمام الإباضي الكبير محبوب بن الرُّحَيل القرشي العماني (ت حوالي ١٩٥هـ)، الملقب (أبو سفيان)، أحد كبار الزعماء والقادة الإباضيين، إلى أهل حضرموت يحذرهم فيه من بدعة نجمت على يد عالم منهم اسمه (هارون بن اليمان)[٣]، وكان محبوبٌ تبعَ في هذه المسائل مذهب العجاردة كما يقول العلامة علوي بن طاهر الحداد[٤].

ولم أجد في المصادر الإباضية تحديداً لزمن ظهور الداعية هارون، ولكن الدلائل تشير إلى ظهوره في النصف الثاني من القرن الثاني (بعد ١٥٠هـ)، وأرجح أنه ظهر بعد سنة ١٧٠هـ، كما يعلم من تتبع السير والجوابات الإباضية وكتب التاريخ الخاصة بتلك الفترة.

---

(١) **السيرة في التراث الإباضي**: يعبر بها عن الخطابات الدينية والرسائل السياسية التي يبعثها زعماء الدعوة إلى أتباعهم، تحتوي توجيهات مذهبية وعقدية، والصفة الغالبة على هذا النوع من الخطابات «السير»: كثرة الاستشهاد بسير القدامى من دعاتهم، فلعلها أخذت مسماها من هذه الحيثية.

(٢) **مصادر ترجمته**: الدرجيني، **طبقات المشايخ**: ٢/ ٢٧٨، الشماخي، **كتاب السير**: ١/ ١٠٨، الصوافي، **من أعلام عمان**: ص١٧١-٢١٠، مجموعة علماء، **السير والجوابات**: ص٢٧٣، و ٣٠٥.

(٣) عاش إلى ما بعد سنة ٢٢٦هـ، **ينظر**: السالمي، **تحفة الأعيان**: ١/ ١٤٨-١٤٩.

(٤) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص١٢.

ونستخلص أموراً هامة؛ منها: أن إباضية حضرموت بقوا على صلاتهم بالزعامة الدينية الإباضية التي تحولت إلى عمان، واهتمام الزعماء بحضرموت وأهلها، وتوجيه النصائح والإرشادات إليهم، خوفاً عليهم من تغير عقائدهم ودخول أفكار جديدة عليها، ولكنهم كانوا قد انتحلوا مذهب هارون، مخالفين في ذلك ما دعاهم إليه محبوب.

نسختها:

طبعت هذه (السيرة) ضمن كتاب (السير والجوابات) لعلماء وأئمة عمان في القرون الأولى، نشرته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، بتحقيق الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، صدرت طبعته الثانية سنة **١٤١٠**هـ: (ص**٣٠٥ - ٣٢٥**).

إباضية حضرموت في القرن الثالث الهجري

١٠ـ إبراهيم الموفق الحضرمي[١]:

من إباضية الحضارمة بمصر، عاش في أول القرن الثالث الهجري، ذكره ابن سلاَّم الإباضي (ت بعد **٢٧٣**هـ) في كتابه، وأثنى عليه بقوله: «فقيه مُفْتٍ، عالم القرآن، وكان مشهوراً». وذكر أنّ والدَه سلاّم بن عمرو (ت حوالي **٢٢٠**هـ) لقيه في مصر، وكان يكاتبه منها، قال ابن سلام: «وداره بحضرموت بمحرِس، وفي كتابه إلى والدي من مصر في حياتهما عرفت بنعته موضع داره»[٢]. وقوله (بحضرموت) أي: في ديار قبيلةِ حضرموتَ النازلةِ بمصر شرقيَّ الفسطاط.

---

(١) **مصدر ترجمته**: ابن سلام الإباضي، **بدء الإسلام**: ص**١١٥**.

(٢) ابن سلام الإباضي، **المصدر السابق**: ص**١١٥**.

١١ـ سليمان بن عبد العزيز الحضرمي[(١)]:

إمام من أئمتهم بحضرموت، ذكر في ثنايا الرسائل «السير» التي كتبت بعد عام **٢٦٠**هـ، ومنها: «سيرة أبي المؤثِّر»، الصَّلتِ بن خميس الخروصي، الذي عاش إلى أواخر القرن الثالث[(٢)]، المسماة «الأحداث والصفات»، ومما جاء فيها: «بلغنا أن إماماً من أئمة المسلمين، يقال له سليمان بن عبد العزيز في حضرموت، أنفق مائة ألف درهم على لطمة حتى أنصف المظلوم، فلو رأى أن دون هذا يسعه أو يحل له، لاتَّسعَ بدون هذا»[(٣)]. انتهى. أتى هذا النصُّ في سياق كلامٍ لأبي المؤثر يدل على أنه ممن أجمعوا على إمامته.

وورد ذكره في «سيرة أبي الحواري» إلى أهل حضرموت[(٤)] (الآتي ذكرها) في معرض ضرب المثل بعدله وأنه لم يكن في زمانه من يشابهه، بدون ذكر للقصة السابقة.

سيرة أبي الحواري العماني لأهل حضرموت؛ بعد ٢٧٨هـ:

هذه «السيرة» التي تم الاطلاع عليها في المصادر الإباضية، تكشف الضوء عن أسماء أشخاص من دعاتهم في حضرموت، وهم وإن جهلت أعيانهم، وخفيت تراجمهم، فهذا هو الشأن في غالبية تراثهم في حضرموت الذي نحاول الكشف عنه وتسليط الضوء عليه، ووضعيتها تشابه إلى حد كبير وضعية «سيرة محبوب بن الرحيل»، السابق ذكرها.

---

(١) لا توجد لدينا مصادر لترجمته سوى ما ورد في الرسائل العمانية المشار إليها.

(٢) يرجح البعض أنه مات بعد سنة **٣٠٥**هـ، **ينظر**: د. جاسم ياسين الدرويش، **مقدمة كتاب الأحداث والصفات لأبي المؤثر**: ص(ص).

(٣) أبو المؤثر الصلت الخروصي، **الأحداث والصفات**، ضمن كتاب السير والجوابات لأئمة عمان، تحقيق سيدة كاشف: ص**٥١**، والمصدر نفسه، بتحقيق جاسم الدرويش، (وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، **١٤١٧**هـ): ص**٣٧**.

(٤) أبو الحواري، **سيرة أبي الحواري إلى أهل حضرموت**، ضمن كتاب السير والجوابات: ص**٣٤٢**.

تقول هذه السيرة في أولها، بعد البسملة: «إلى أبي عبد الله، وأبي عمر، وأبي يوسف محمد بن يحيى بن عبد الله بن مرة[1]، وأحمد بن سليمان، ومحمد بن عمر، وعبد الرحمن بن يوسف، إخواننا من أهل حضرموت، من أخيهم أبي الحواري محمد بن الحواري العماني .. »، إلخ.

وهذه «السيرة» حافلة بذكر الكثير من السير والأخبار لمن عاصرهم كاتبها من أئمة الإباضية في عمان في ذلك العصر، وتعتبر وثيقة تاريخية وفكرية هامة جداً.

أما تاريخ هذه السيرة: فهي قطعاً كتبت بعد سنة ٢٧٨هـ، لأمرين: **أولهما**: ورود اسم القاضي محمد بن محبوب بن الرحيل والترحم عليه، وهو توفي سنة **٢٦٠هـ**، ما لم يكن الترحم مضافاً من النساخين! **والثاني**: وقوف كاتبها أبي الحواري عن أمر موسى بن موسى وراشد بن النضر، اللذين خرجا على بعض الأئمة في عمان، وقتل موسى سنة **٢٧٨هـ** على يد الإمام عزَّان الخرُوصي (ت **٢٨٠هـ**)[2]، وقد افترق الناس في أمرهما، فكان موقف أبي الحواري الوقوف عن ذلك.

---

(١) يقارن بين هذا الاسم وما ورد عند: الهمداني، في **الإكليل**: بتعليق محمد بن علي الأكوع، (منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ): **٢/ ٤٩**، فإنه ذكر بالنص: (محمد بن يحيى الخارجي)، ورفع نسبه في بني ناعمة من الصدف، ولكن المعلق على الكتاب **زعم** في تعليقه على هذا الاسم: إن محمد بن يحيى غيرُ معروف! وأن **الصوابَ**: إنما هو عبد الله بن يحيى؛ طالب الحق! وعزا ذلك إلى تصحيف النساخ. أما أنا فأخالفه، وأعتقد أن من ذكره الهمداني هو عين الشخص الذي ورد في «**سيرة أبي الحواري**» الإباضي. **ينظر عن تحريفات الأكوع**: أحمد محمد الشامي، **جناية الأكوع على ذخائر الهمداني**، (دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، **١٣٩٩هـ**).

(٢) السالمي، **إتحاف الأعيان**: **١/ ٢٤٤-٢٤٥**. وخبر موسى وراشد مشهور، وما ألف أبو المؤثر الصلت الخروصي كتابه «الأحداث والصفات» إلا لوقوع تلك الأحداث.

نسختها:

طبعت هذه «السيرة» ضمن كتاب «السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان»، نشرة وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، بتحقيق الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، في طبعته الثانية سنة ١٤١٠هـ: (ص **٣٣٧ – ٣٦٥**).

إباضية حضرموت في القرن الرابع الهجري

في مطلع هذا القرن نجد مؤرخ اليمن الشهير الهمداني (عاش إلى ما بعد **٣٤٤**هـ) يذكر عن الإباضية معلومات هامة في كتابه «صفة جزيرة العرب»، فقد جاء فيه بعد أن ذكر بعض القرى التي تقطنها قبيلة تجيب وهي بلدة (رخية) بوادي عمد: «وإباضتهم قليلة، وأكثر ذلك في الصدف، لأنهم دخلوا في حمير»[١]. انتهى. وقال: «وأما موضع الإمام الذي يأمر وينهى ففي مدينة دوعن»[٢]. انتهى.

فقوله: (مدينة دوعن) يشعر أن المراد كبرى مدن وادي دوعن، وكبراها هي مدينة الخريبة. ويذهب العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ) إلى أن موضع الإباضية في وادي دوعن يقال له (جَزْعُ الصَّدِف)[٣]، قريب من بلدة (بُضَةْ) وغير بعيد من (الخريبة).

وفي قوله: (يأمر وينهى) إشارة إلى انتقال موضع القوة والسلطة من (شبام) إلى وادي دوعن بعد زمن طالب الحق، وفي كلامه دلالة قاطعة على أن أهل حضرموت لم يكونوا كلهم على ذلك المذهب، وفيه رد ضِمْنيٌّ على ما سيأتي نقلاً عن الرحّالة البشاري: في تعميمه الوصف على الحضارمة بأنهم (شراة)!

---

(١) الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص١٧٢.

(٢) الهمداني، **المصدر السابق**: ص١٧٠-١٧١.

(٣) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٣٩.

ومن أعيان إباضية ذلك العصر: محمد بن يوسف التجيبي، كان رئيسهم في (رخية)، ذكره الهمداني في «الصفة» وذكر جماعة آخرين، ولعله من قرابة (عبد الرحمن بن يوسف) الذي ورد ذكره في «سيرة أبي الحواري» إلى أهل حضرموت، حسبما ذكرته قريباً.

السيد المهاجر؛ أحمد بن عيسى العلوي[*] (ت ٣٤٥هـ) والإباضية:

في ذلك العصر، وبالتحديد في عام **٣١٨هـ**، قدم أحد العلويين الأشراف من البصرة إلى حضرموت، فاراً بذريته من جحيم الفتن التي اشتعلت في البصرة خاصة بعد ثورة الزنج التي دامت قرابة (**١٤** عاماً) من سنة **٢٥٥هـ** وحتى سنة **٢٧٠هـ**، تلاهم ظهور القرامطة في سواد الكوفة وانتشارهم الفظيع إلى أن قاموا سنة **٣١٧هـ** باقتلاع الحجر الأسود من موضعه في الكعبة المعظمة وأخذه إلى البحرين ومنعوا الحجيج من الوقوف في تلك السنة[١].

وتفاصيل هجرته وترجمته ليس هنا موضعها، والذي يعنينا هو ما ورد في ترجمته في مصدر متأخر لمؤرخ في القرن الحادي عشر الهجري: «من أن الخوارج الإباضية دخلوا تحت طاعته، وأن الله أطفأ به نار البدعة في حضرموت، وأنه تاب على يديه خلق كثير، ورجع من البدعة إلى السنة جم غفير، وأن على يديه كان انتشار المذهب الشافعي»[٢]!

(*) **مصادر ترجمته**: علي بن أبي بكر السكران، **البرقة المشيقة**، (طبعة خاصة، القاهرة، **١٣٤٧هـ**): ص**١٣٣**، محمد بن علي خرد، **غرر البهاء الضوي**، (مطابع المكتب المصري الحديث، الطبعة الأولى، **١٤٠٥هـ**): ص**٦٩**، و**٣٣٥**، محمد بن أبي بكر الشلي، **المشرع الروي**، (طبعة خاصة، هـ): ١/ ١٢٣-١٢٧، وأفرده بكتاب مستقل: محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، **الإمام المهاجر**، (دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، سنة **١٤٠٠هـ**).

(١) عن أخبار القرامطة، ينظر: د. سهيل زكار، **الجامع في أخبار القرامطة**، (دار حسان، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ): ١/ ١٢٨، وما بعدها.

(٢) الشلي، **المشرع الروي**: ١/ ١٢٧، ونقل عنه: أحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٥هـ)، **شرح العينية**، (مطبعة كرجاي، سنغافورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ): ص١٣٤، بدون تصريح بذكر الإباضية.

بينما لم يرد هذا في أقدم المصادر المتوفرة (القرن التاسع)[١]، غاية ما ورد في المصدر الأقدم: أنه نال هو وذريته بهجرته وانتقاله: «سلامتهم مما التبس به أشراف العراق من العقائد الفاسدة، وفتن البدع وظلماتها، ومخالفة السنة وأهلها، وموافقة الشيعة في قبائح معتقداتهم ..»، إلخ.

الإباضية ووقْعةُ بَحْرَان:

ويذكر بعض مؤرخي حضرموت أن هناك وقعةً (معركة) مسلحةً تُعرَفُ بوقعة (**بَحْرَان**)، موضع بحضرموت في منطقة الكَسْر، ولكن المصادر والدلائل التاريخية القديمة تضعف ولا تقوى على إثبات مثل هذه الأخبار[٢]. ويذهب البعض ـ تبعاً للمؤرخ الشلي أيضاً ـ إلى أن السيد المهاجر استعمل معهم الأساليب الكلامية، أي: بالمناظرة، ومقارعة الحجة بالحجة.

واستنتجوا من ذلك: استبعاد ما يقال عن (وقعة بحران) المزعومة، كما أخذوا من تنقل السيد المهاجر وأحفاده في عدة قرى وعدم استقرارهم في مدينة (تريم) إلا في مطلع القرن السادس: أن هناك ضغوطاً مورست عليهم من قبل (الإباضية) في الهجرين والجبيل ـ وفي هاتين القريتين كان نزله وأولاده أول ما وطئت أقدامهم أرض حضرموت ـ وهما من قرى (دوعن)، وبهما مساكن قبيلة الصَّدف، كما تقدم النقل قريباً عن الهمداني،

---

(١) هو كتاب **البرقة المشيقة**: ص١٣٣، وأقدم مصدر قبله: **الجوهر الشفاف**، للشيخ عبد الرحمن الخطيب التريمي (ت ٨٥٥هـ)، مخطوط، ومحتوياته: كرامات وقصص (محلية) مسندة.

(٢) خبر هذه الوقعة نُقل عن: أحمد بن حسن العطاس (ت ١٣٣٤هـ)، **السفينة**، (مخطوط)، وممن نقلها عنه: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) في كتابه الكبير «**بضائع التابوت**»، (مخطوط)، وعنه: سعيد باوزير، **الصفحات**: ص٦٠-٦١، وقد نقَل باوزير تشكك السقاف فيها، بينما لم يورد السقاف خبر هذه الوقعة في كتابه الآخر (إدام القوت)، عند ذكره منطقة (بحران): ص٤٦٢.

وهؤلاء فيهم إباضية كثيرة[١]. وأما الكلام عن مذهب السيد المهاجر وهل كان انتشار المذهب الشافعي حقاً على يديه؟ فهذا نرجئه إلى موضعه أول الباب الثالث.

المؤرخ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) يصف حضرموت:

وجاء في كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمؤرخ علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، قوله لما ذكر حروب بني أمية ضد طالب الحق: «ولحِقَ بقيةُ الخوارج ببلاد حضرموت، فأكثرها إباضية إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٢هـ)، ولا فرق بينهم وبين من بعُمَانَ من الخوارج في هذا المذهب». انتهى.

الجغرافي ابن حَوقل البغدادي (ت ٣٦٧ هـ ؟) يصف حضرموت:

وفي هذا القرن قدّم الرحّالة ابن حَوقل البغدادي (ت ٣٦٧هـ؟) وصفاً لحضرموت في كتابه «صورة الأرض»، وقال عن سكّانها: «ودينهم الخارجية، على رأي الإباضية منهم»[٢].

المؤرخ البشاري المقدسي (ت ٣٨٠هـ؟) يصف حضرموت:

وممن ذكر حضرموت من المؤرخين من أهل هذا القرن أيضاً، المؤرخ الرحالة محمد ابن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ؟)، في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، فإنه لما

---

(١) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٤٦٢، علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص٥، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ٣٠٥ وما بعدها، سعيد باوزير، **صفحات من التاريخ الحضرمي**: ص٥٨-٦٠، محمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٥٠، ومحمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، **الإمام المهاجر**: ص٥٩.

(٢) أبو القاسم محمد ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، (مصورة عن طبعة ليدن، ١٩٣٨م): ٣٨. وهذا النص نقله عنه ابن خلدون في «**تاريخه**»: ٣/ ١٧٠.

ذكر حضرموت قال عنها: «**حضرموتُ**: هي قصَبةُ الأحقافِ، موضوعةٌ في الرمال، عامرةٌ، نائيةٌ عن الساحل، آهلةٌ، لهم في العلم والخير رغبةٌ، إلا أنَّهم شُراةٌ شديدٌ سُمرَتُهم»[١]. انتهى.

فوصفُه لهم بأنهم (شُرَاة) ـ وهو وصف من أوصافِ الخوارج كما قدمنا سابقاً ـ مع التعميم غيرُ مستقيم، لوجود غير الإباضية فيهم بدون شك، فالنقول لا تدل على أن جميع أهل حضرموت أُكْرِهوا على انتحال عقيدة الإباضية[٢].

إباضية في حضرموت في القرن الخامس الهجري

تأتي معلومات نزرة ويسيرة عن شخصيات كان مصدر ذكرها ما خلفته من آثار علمية كمثل شخصية أبي إسحاق الهمداني، إبراهيم بن قيس، الذي ظهر في حضرموت في منتصف القرن الخامس الهجري، وترك أعمالاً علمية خالدة، أبقاها الله تعالى إلى يومنا هذا ليذكر بها وتكون دليلاً على تاريخ حقبة مجهولة من تاريخ حضرموت.

١٢ـ قيس بن سليمان الهمداني الشبامي الحضرمي (كان حياً سنة ٣٢٠هـ):

والد أبي إسحاق الآتي ذكره، كان عالماً فقيهاً، من كبار شخصيات الإباضية عاش في شبام حضرموت، لم يرد ذكره في المصادر القديمة سوى ما جاء عرضاً في ديوان ابنه أبي إسحاق، ومنه استطعنا التعرف على بعض معالم شخصيته. ومن مدائحه فيه، قوله:

---

(١) محمد بن أحمد البشاري المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، (نشرة ليدن هولندا، ١٩٠٦م، مصورة): ص٩٦.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص١٢.

لكـنْ **أبي** لا زالَ عـنـي ظلُّــه ... للـدينِ طَـودٌ حـامـلُ الأثقالِ
مـا نَابنـي من نـائـبٍ أو نـابَه ... يـومـاً فكـانَ لـه رخيَّ البـالِ
للـه مـا أقـواهُ مـن شيخٍ على ... جهدِ البلا والخصْبِ والإمحالِ
أُعطيْ قيادَ الصبرِ فاستولَى بـه ... حسـنَ الثنا والصبرُ عِلقٌ غالي
تلقَى **أبي** من غيرِ عُدمٍ طـاويًا ... في ثـوبِ قُطـنٍ وهو **جَمُّ المالِ**
شيخٌ له أصلٌ قـديـمٌ مـجـدُه ... ذو نجـدةٍ عنـد التِقَا الأبطالِ
ما كـانَ في أمـنٍ ولا في خيفـةٍ ... بالطائشِ الرِّعديدِ في الأوجَالِ
بل **رَاسبيٌّ** أصلُـه مـن يعـرُبٍ ... إذ قلَّ أهلُـوها مـع القُـلاَّلِ(١)

ويبدو من هذه الأبيات أن والده كان ثرياً، وأنه قام بتفريغ ابنه لطلب العلم والتفقه في الدين، حتى بلغ في المذهب مبلغاً كبيراً، ولم يبلغنا عن تفاصيل حياته شيء يذكر.

منزلته العلمية:

نقل عنه ابنه أقوالاً كثيرةً في مؤلَّفه الفقهي «مختصر الخصال»، منها:

١ـ ما جاء في (ص١٣٨) باب الضحايا (الأضاحي) قوله: «قال **قيس بن سليمان**: وقد قيل: يجزئ منها ما يقدر».

٢ـ ومنها (ص**١٤٤**) في الرهن، قوله: «قال **قيس بن سليمان**: وإذا قبضه بعد ذلك فإذا هلك هذا الرهن في يد من هو معه كان ضامناً، إلا الأمين فلا ضمان عليه، وهو في ضمان المرتهن إن أمره بقبضه».

---

(١) إبراهيم بن قيس الحضرمي، **السيف النقاد**، تحقيق بدر اليحمدي، (شركة المعالم للإعلام والنشر، سلطنة عمان، ١٤٢٣هـ): ص٣٦٨ – ٣٦٩.

١٣ـ إبراهيم بن قيس؛ أبو إسحاق الهمداني الحضرمي[١] (٤٢٠؟-بعد ٤٧٥هـ):

هو الإمام الفقيه الشاعر الفارس إبراهيم بن قيس بن سليمان الهمداني، الشبامي الحضرمي، أبو إسحاق، وقيل: أبو محمد، أحد أئمة الإباضية في حضرموت، وأحد من تعتمد أقواله ومؤلفاته الفقهية في المذهب الإباضي. مولده في مدينة شبام بحضرموت[٢] بين عامي (٤٠٩ – ٤٢٥ هـ)، وأخذ العلم عن أبيه قيس بن سليمان المتقدم ذكره، ولم يجد الباحثون أي إشارة إلى تلقيه العلم عن غير والده المذكور.

وشخصيته كانت محلَّ ريبة من بعض المؤرخين من المتأخرين، الذين كان قد خالجهم الشك في وجوده، لأمور عديدة، ليس هذا موضع بحثها، بيد أنها تعرضت للنقد والنقاش

---

(١) **مصادر ترجمته:** سليمان الباروني، **مقدمة ديوان السيف النقاد،** (الطبعة المصرية الأولى، القاهرة، ١٣٢٤هـ): ترجمة الشاعر بقلم الناشر بآخر الكتاب، ابن عبيد الله، **إدام القوت:** ص٥٣٧، سعيد باوزير، **صفحات من التاريخ الحضرمي:** ص٦٦- ٧٩، المؤلف نفسه، **معالم تاريخ الجزيرة:** ص٢٤٦-٢٥٣، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت:** ص٢٦٧- ٢٧١ (حاشية)، الزركلي، **الأعلام:** ١/ ٥٨، والشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي:** ص١٢٦، بامطرف، **الجامع:** ص٣٢، والمستشرق الروسي د. سرجيس فرانتسوزوف، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي:** ص١٩٢-١٩٥، بدر اليحمدي، مقدمة تحقيقه لديوان إبراهيم بن قيس الحضرمي، **السيف النقاد:** ٤ – ١٨.

(٢) تشكك البعض في صحة كونه ولد في (شبام حضرموت) وهو (همداني) وشبام إنما هي بلد (حمير) وبها بعض من (كندة) حسب ما ذكره الهمداني في «**الصفة**»: ص١٧١، ولكن هذا الشك يزول إذا طالعنا قول نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) في «**الحور العين**»: ص٢٥٦-٢٥٧: «ومن الإباضية باليمن: طائفة من همدان في مغارب همدان، ومنهم أيضاً طائفة بحضرموت من همدان أيضاً، من (نشق) بطن من بطون همدان». انتهى، وهو نصٌّ قاطع وهام، وقريب من زمن صاحب الترجمة، على أن الهمداني نفسه قد نص على وجود قبيلة (نشَق الهمدانية) في حضرموت في «**الإكليل**»: ٢/ ٣٢٨، كما أن قوله في «**الصفة**» عن شبام (ص ١٧٠) أنها: «وشبام مدينة الجميع الكبيرة» يشير لذلك.

والتمحيص، وثبتت أمور كانت قابعة في حيز الشكوك والظنون، من أهمها: العثور على نسخ خطية من ديوانه الذي كان يظن أنه صنع على يد بعض أدباء الإباضية[١].

اعتزازه بمذهبه:

أكثر أبو إسحاق من التصريح بمذهبه في شعره، كما أكثَرَ من مدح أقطاب الخوارج الأوائل الذين انتمى إليهم ابنُ إباض، أمثال: عبد الله بن وهب الراسبي، وإمام المذهب جابر ابن زيد، فقد مدحهم وأطنب القول فيهم، ومن قصائده السائرة الشهيرة:

فقلتُ: وما يبكيك يا خَودُ لا بكت ... لكم عينُ ما هبت رياحٌ زعازعُ
فقالتُ: بكيتُ الدينَ إذ رثَّ حبلُه ... وللعلَما لما حوتها البلاقعُ
فقلتُ لها: إن شئتِ تسلينَ فامهلي ... عليَّ ألا أنبئكِ أين الجمائعُ
وأين ملاذُ الآملينَ وخائفٍ ... وكهفُ اليتامى إن عَرتها المقاطعُ
وأين الأُولى إن خوطبوا عن ضَلالةٍ ... يردّوا سلاماً للمعالي أراوعُ
وأين الأولى إن خُوطبوا عن دقَائق ... من العلمِ أنبَوا سائليهم وسَارعوا
فقلت لها: هم في (**شِبامٍ**) ومنهم ... بـ(**ميفعةٍ**) قومٌ حوتْهم ميافعُ
وفي (**هينن**) منهم أناسٌ ومنهم ... بـ(**ذي أصبحٍ**) حيث الرضَى والصمادعُ
ومنهم بـ(**وادي حضرموتَ**) جماعة ... و(**أرضِ عمان**) سيلُهم ثَمَّ دافعُ
وفي (قدم) و(الغربِ) منهم و(فارسٍ) ... نعم، و(خوارزمٍ) كرامٌ أراوعُ
فقالت: وبيتِ الله يا صاحِ قد سلا ... فؤادي لقولٍ منك والأذنُ سامعُ
ولكن عرفني على أيِّ مذهب ... همُ؟ إذ همُ حصنٌ من الجورِ مانعُ

---

(١) صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ص٢٦٧- ٢٧١، د. سرجيس فرانتسوزوف، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي**: ص١٩٢-١٩٥، بدر اليحمدي، **مقدمة ديوان السيف النقاد**، ص١٩- ٣٣.

فقلت: على دينِ **(ابن وهب)، و(جابر)** لقــد وُجِــدوا والكــلُّ مــنهم مــسارعُ

إلى طاعــةِ الــرحمن يهــدي إلى الهــدَى ويــأبى الــردَى والــضيمَ، لله طــائعُ

إلى ديننـــا إذ دينُنـــا طـــابَ أصـــلُه وطابـــت فـــروعٌ عنـــده وطبـــائعُ

وهــذا مقــالٌ مــوجَزُ اللفــظِ محكَــمٌ بليــغٌ بــه في الــدين تحيــا الــشرائعُ[١]

إمامته وقيامه بالدعوة في حضرموت:

ديوانه الشعري ينضح بذكر الجهاد والخروج على الفسقة والظلمة، ويفيض بالمعاني الإيمانية، وفيه من التبجح والتحدث عن إمكانياته الدفاعية والهجومية الشيء الكثير، وقد امتدح اثنين من أئمة عمان الإباضية: الخليل بن شاذان الخروصي (ت حوالي **٤٧٤هـ**)[٢]، وراشد بن سعيد اليحمدي[٣]، واستنجد بهما في عدد من القصائد.

وفـاتـه:

لم يقف الباحثون على تحديد تاريخ وفاته، وإن كان الزركلي قد حددها في **٤٧٥هـ** إلا أن المرجح أن وفاته كانت بين عامي **٤٧٥هـ**، و **٥٠٠هـ**.

*** آثاره العلمية:**

١ـ ديوان شعره المسمى «**السيف النقاد**»، الذي هو أشبه ما يكون بسجل حافل

---

(١) أبو إسحاق الحضرمي، **ديوان السيف النقاد**: ص**٢٨٢ — ٢٨٣**، ونقل بعضها العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، **إدام القوت**: ص**٥٢٦** .

(٢) الخليل بن شاذان، من أئمة الإباضية في عمان (ت حوالي سنة **٤٧٤هـ**). **ينظر**: باوزير، **صفحات من التاريخ**: ص**٧٠**. وبدر اليحمدي، مقدمة **ديوان الحضرمي**: ص**٢٩- ٣٢**، وردَّ ما ذكره المؤرخ السالمي من احتمال كون وفاته سنة **٤٢٥هـ**، في كتابه **تحفة الأعيان**: ص**٢٩٦**.

(٣) راشد بن سعيد، كان إماماً بعمان (ت **٤٤٥هـ**)، **ينظر**: السالمي، **تحفة الأعيان**: ص**٣٠٦**، وبدر اليحمدي، تحقيق **ديوان السيف النقاد**: ص**١٧٤** (حاشية رقم **٥**).

لتاريخ حياته، وهو مصدر مهم لتاريخ حضرموت في تلك الحقبة التاريخية[١]، وأن القارئ لأشعاره يستطيع أن يخرج بفكرة عن الحالة الثقافية والفكرية في العصر الذي عاش فيه[٢]. كما أن محقق الديوان استفاد منه تصحيح معلومات تاريخية كان مشكوكاً فيها في تاريخ عمان القديم[٣].

*** من الفوائد الواردة في أعطاف هذا الديوان:**

ـ قصيدة فقهية دالية بلغت أبياتها (١٤٧) بيتاً، مطلعها:

نظمتُ لكم **عهـداً** فلابـدَّ مـن عهـدٍ	يكـون إلى قـاضٍ ووالٍ عـلى الجنـدِ
ليحمِـلَ كـلٌّ مـا تحمَّـل مـشفِقاً	ويعلـمَ أن الله لا غـيرَه قـصدِي
فمـن مـنهُما خـانَ الإلـهَ عزلتُـه	ومن لم يخن عَهداً شددتُ به عضدي

وهذه القصيدة أشبه ما تكون بدستور للقضاة وضعه أبو إسحاق، وفيها من الأحكام الفقهية القضائية ما يطول ذكره وإيراده، فضلاً عن شرحه والتعمق فيه.

ـ وله أيضاً في نفس الديوان (ص٢٤٧) قصيدة لغَّزَ فيها مسألةً في الفرائض، وهي في (١٣) بيتاً من (قافية الراء)، مطلعها:

شرحتُ مقالاً في الفرائضِ محكماً	دقيقَ المعـاني مـضمَراً أيَّ إضـمار

ـ وأخرى في الفرائض أيضاً (ص٤٣٧-٤٤٠)، تقع في (٣١) بيتاً من (قافية الميم)، مطلعها:

---

(١) سعيد باوزير، **صفحات من التاريخ**: ص٧٣.

(٢) سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص٦٨.

(٣) بدر اليحمدي، **مقدمة ديوان أبي إسحاق**: ص٣٠.

يسائلني قـيسُ الفتَـى ومحمـدُ لأنــشُر أبياتــاً عجائبهــا جَــمُّ
وعندي دقيقاتٌ إذا رمتُ بثَّهــا تحيَّر عن تفسيرها الفطنُ الفهمُ

إلى آخرها.

نسخ الديوان:

طبع السيف النقاد طبعته الأولى في القاهرة سنة **١٣٢٤**هـ ـ **١٩٠٦**م بالمطبعة البارونية، وطبع بعدها طبعات أخرى في دمشق وعمان، وكل تلك النشرات أو الطبعات خلت عن الأسلوب التوثيقي الأكاديمي، مما أدخل الشك عند الكثيرين، لاسيما وأن ناشره (الباروني) كان شاعراً! ثم صدرت الطبعة المحققة الموثقة بتحقيق الباحث بدر اليحمدي وقدمت كرسالة علمية إلى قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان سنة **١٤٢٠**هـ، وصدرت عن شركة المعالم للإعلام والنشر، سلطنة عمان، سنة **١٤٢٣**هـ، في (**٤٩٦** صفحة). وقد اعتمد الباحث اليحمدي في تحقيق الديوان على الطبعة الأولى للباروني، وعلى (٨ نسخ) خطية، أقدمها (النسخة م) كتبت سنة **١١٤٧**هـ وهي نسخة ليبية من جبل نفوسة الشهير، تليها نسخة (أ) كتبت سنة **١١٩٥**هـ وهي عمانية، فنسخة ثالثة (ط) كتبت سنة **١٢٨٧**هـ، وباقي النسخ متأخرة والبعض بدون تاريخ. ووجود هذه النسخ الخطية المتقدمة على عصر (الباروني، ت **١٣٣٢**هـ) تنفي أن يكون له دخل في صياغة أبيات الديوان.

٢ـ مختصَرُ الخصَالِ:

كتاب فقهي فروعي على مذهب الإباضية، يعد من أهم الآثار العلمية لهذا المذهب، ولتاريخ تواجده في حضرموت، وهو مصدر مهم للمذهب الإباضي، ومنزلته عندهم كبيرة.

أول هذا الكتاب بعد البسملة: (الحمد لله الممن علينا بالتحميد قبل معرفتنا به، وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليماً. **قال أبو إسحاق إبراهيم بن قيس:**

أما بعد؛ فلنبين لمن قصرت همته من تأليف الشريعة في الدين، وعجز فهمه عن إيضاح منهج المؤمنين، وكسلت جوارحه عن تقييد أثر المسلمين، وقوي في طلب الفضل عزمه فأقام الاعوجاج، وبسط في أعمال البر جوارحه فأوقد السراج، وحقيق على مَنْ مَنَّ الله عليه بالنعم من إتيان الحكمة، أن يؤدي من حق الله ما افترض عليه بالرهوا، وليس الجد يدرك بالمنى، ولا طلب الآخرة بالهوينا، ولن يبرأ من العيوب إلا الله، ومنه نسأل التوفيق والإرشاد لذاته، إنه على ما يشاء قدير). انتهى.

وقال في خاتمته: (**قال أبو إسحاق**: ولقد صنفت في هذا الكتاب**!** ومن همتي أني إن مد الله في العمر أن أشرح على مسائله دلائلَ من الكتاب والسنة وإجماع الصالحين من الأمة، وأرجو من الله العافية والمعونة، فله على جميع الأحوال الحمد والمنة). انتهى.

نسخه وطبعاته:

لا أعلم عن نُسَخه سوى نسخة قديمة عتيقة، كتبت بخط مغربي، محفوظة بدار الكتب المصرية[١]، برقم (**٢١٥٩١**)، في (٨٧) ورقة = **١٧٥** صفحة، ولكن الكتاب في الحقيقة يبتدئ من (ص **٣**)، وينتهي في (ص **١٦٩**) (ورقة **٨٤**/ وجه أ)، وتاريخ النسخ: الخميس **٢٧** رمضان سنة **١٠٤٧**هـ. وقد ضرب على اسم الناسخ، وفي إلحاق الصفحة الأخيرة جاءت عبارة: (كتبته بالديار المصرية، اللهم اغفر لكاتبه ولجميع من دعا له بالمغفرة من المسلمين، آمين). انتهى.

وأعتقد أنه بالاطلاع على فهارس المخطوطات في عمان والشمال الإفريقي يمكن

---

(١) استدللت على هذه النسخة بواسطة كتاب الدكتور مهدي طالب هاشم، **الحركة الإباضية في المشرق العربي**، فقد ذكر الكتاب ورقم الحفظ في (ص **٣٧**، هامش ١)، وقد وجدت مصورة عنها لدى أخي الشيخ عمر باذيب حفظه الله، ثم وصلتني السنخة المطبوعة مع المجلد الأول من شرح النظام للسالمي مهداة من سعادة السفير الأستاذ عبدالله حمد الباد.

العثور على نسخ أخرى، فمن غير المعقول أن لا توجد له سوى نسخة وحيدة رغم منزلته الكبيرة عند الإباضية!

ومن طبعاته: طبعة وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سنة **١٤٠٣**هـ، (طبعت بدار نوبار للطباعة) ولم يذكر فيها معلومات عن هذه الطبعة، وهل هي الأولى أم سبقتها طبعات أخرى؟ تقع هذه النسخة في (**٢٢٥** صفحة)، تلتها (**١٥** صفحة) للفهرس العام للمواضيع. وقد خلت هذه الطبعة عن أي تعليق، أو وسيلة من وسائل ضبط النص!

*** أعمال علمية قامت على مختصر الخصال:**

١ـ منظومة العلامة أبي حفص عمر بن سعيد بن راشد البهلوي[1] (عاش في مطلع القرن التاسع)، له منظومة أرَّخَها خاتمتها في سنة **٨٠٥**هـ، ومطلعها:

وبعد حَـمدي للمليـكِ القـاهرِ ... ربٍّ قـديمٍ عـالمِ السَّرائرِ
أذكـرُ مـا قـد قَـال **إبـراهيمُ** ... **إمـامُ عـدلٍ سـيدٌ حكـيمُ**
ذاك **الإمـامُ الحـضرميُّ العـادلُ** ... يروي الذي جاءتْ به الأفاضلُ

وفي آخرها:

تـمَّ الطهـاراتُ مـن التـصنيفِ ... عـن الإمـام العـادلِ العفيـفِ
سـليلُ **قـيس** وهـو **إبـراهيمُ** ... مـن **حـضرموتَ** عـالمٌ حكـيمُ
صـنفَ هـذا العلـم بـالتمام ... كلَّ الذي في الـدِّينِ مـن أحكـامِ

٢ـ تعليقات على كتاب مختصر الخصال: للشيخ حبيب بن سالم البوسعيدي، أحد

---

(١) بدر اليحمدي، **مقدمة السيف الوقاد**: ص٢٦.

علماء نزوى، من علماء القرن الثالث عشر الهجري[١]، ذكره الباحث بدر اليحمدي في مقدمة ديوان صاحب الترجمة: ص**٢٧**.

٣ـ مدارج الكمال نظم مختصر الخصال؛ للعلامة نور الدين عبد الله بن حميد السالمي (ت **١٣٣٢**هـ)، أحد كبار علماء الإباضية في مطلع القرن المنصرم، وهي منظومة كبيرة، أولها (ص**٥**):

وبعد؛ فالفقه به يدري الفتى	ما يذرن من فعله وما أتى
وهذه **مدارج الكمال**	ضمنتها **مختصر الخصال**
وزدت فيها درراً عديدة	واضحة أعلامها مفيدة
لكنني لم أذكر الدليلا	فيها لأني لا أرى التطويلا
وطالما خالفته مرتقبا	وربما تركت ما النظم أبى
وربما عدلت عن تصحيحه	وجئت بالأعدل من ترجيحه
وقد حذفت منه ما تكررا	محرراً خصاله مختصرا
وقد تركتُ منه أبواباً ذكَر	فيها أصولَ الدين تفصيلاً بهَر
مكتفياً بما جرى من نظمها	على لساني شاكراً لختمها

وقال في خاتمتها (ص**١٦٩**)، مشيداً بجهد مؤلف المختصر في ضبط المذهب وتحرير مسائله وفوائده:

هذا كمال هذه المدارج	فهيئ الآمال للمعارج

---

(١) وعن تحديد زمنه: ذكر أنه متقدم على العلامة السالمي (ت **١٣٣٢**هـ) بنحو قرن من الزمان أو أكثر، نقلاً عن: الشيخ أحمد بن محمد الخليلي مفتي عمان، **محاضرة بعنوان: نزوى التاريخ والتراث**، مجلة رسالة المسجد (العدد **٦٧**، ص**٥١**). عن: بدر اليحمدي، **مقدمة السيف**: ص**٢٧**.

فإنها قد وشحت بالحق ... ورشحت أخبارها بالصدق
وسلكت مناهج التحقيق ... ونصبت معالم التدقيق
واكتسبت مما إليه انتسبت ... فضلاً ولولا أصلها ما اكتسبت
ولبست منه برود الحسنِ ... فأقبلت تهدي الهدى وتغني
وأنشأت بين الورى تسليما ... والفضلُ **للإمام إبراهيما**
فإنه قد مهَّد القواعدا ... وحرَّر الفصول والفوائدا
وقيد الشارد بالضوابط ... وأتقن الترصيع بالروابط
كم مجمل فصله وقررا ... ومشكل وضَّحَهُ وحررا
فأظهر العلوم باللسان ... ونصر الإسلام بالسنان
وها أنا مغترف من يمِّه ... ومستمد قبساً من علمِه
وإن أكن خالفته في بعض ما ... مرَّ فلا لخلل قد رسما
لكنه يلزم كلاًّ ما ظهر ... له صواباً من مسائل النظر
عليه من إلهنا رضوانه ... ما أتحف الساري هدى بيانه

إلى آخرها.

طبعتها: طبعت هذه المنظومة عدة طبعات، وبين يدي منها: طبعة مكتبة الضامري، سلطنة عمان، السيب، الطبعة الثانية، **١٤٢٣**هـ، تقع في (١٧٠ صفحة) من القطع الصغير، تليها قائمة المحتويات في (١١ صفحة). وهذه الطبعة أيضاً خالية عن مظاهر التحقيق.

٤ـ معارج الآمال بشرح مدارج الكمال؛ للعلامة نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، (الناظم نفسه). قام بشرح نظمه في (٨ مجلدات) آخرها في الصوم والاعتكاف، قال محققه (١/ ٦): «وكان رحمه الله ينوي أن ينوف على عشرين جزءاً، فقطعت عن إتمامه العلائق»، أوله بعد البسملة: «نحمدك اللهم يا من نصب لأوليائه مدارج الكمال لإيضاح القواعد

... **أما بعد؛** فإن الفقه أشهر من أن يشار إليه، وأبهر من أن يثنى عليه ... وإن ممن أحرز قصبات السبق في ميدانه، وفاق بخصاله على أقرانه، حليف الحُكْم والحِكَم، والسيف والقلم، الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان، قَبِلَ الله سعيه، وأثابه على إحيائه أمره ونهيه. وقد مَنَّ عليَّ المنانُ بنظم خصاله على منوال مخالف لمنواله، مع تركي منه ما تكرر، وتقديمي ما تأخر، وقد حذفت منه كتب الاعتقاد اكتفاء بـ«**أنوار العقول**» و«**غاية المراد**»، وقد زدتُ فيه أكثر مما حذفت، وأخلفت أكثر مما خلفت، وسميته: **مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال**.

ثم رأيت إتمامه منوطاً بشرح يوضح مرامه، ويزيح إبهامه، وينشر أعلامه، أقرن فيه المسألة بدليلها، وإن تكن مقيسة سعيت في تأصيلها وتعليلها، وإن تكن مشكلة أو مجملة اجتهدت في تحريرها، وأخذت في تفصيلها على حسب الإمكان، لقصد البيان، فإن وجدت لغيري في ذلك ما يشفي اكتفيت به، إذ السعيد من بغيره يكتفي، وسميت هذا الشرح: **معارج الآمال على مدارج الكمال** ..» إلخ.

طبعته: طبع هذا الكتاب النفيس (بمطابع النهضة) صادراً عن وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، الطبعة الأولى، **١٤٠٣**هـ، بتحقيق محمد محمود إسماعيل، بين يدي **المجلد الأول** منه، يقع في (**٣١٨** صفحة)، استغرقت ترجمة المؤلف (**٩** صفحات) من أوله، واستغرق الفهرس العام للمواضيع (٨ صفحات) من آخره، وخلا الكتاب عن أي تعليقات، أو حتى تخريج حديث أو آية كريمة، ولهذا فإن من العبث أن يكتب على غلافه أنه بتحقيق فلان، كما أن المحقق الموضوع اسمه لم يشر حتى إلى طريقة عمله في الكتاب، ولم تذكر في المقدمة الأصول التي اعتمد عليها في إخراج الكتاب. وهذه أمور بدهية في فن إخراج الكتب وطباعتها، لا تغيب عن ذهن أي متصد لنشر التراث، ولكن؛ لعل لهم عذراً ونحن نلوم.

١٤ـ أبوعبد الله محمد بن إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي[١]:

ورد ذكره في ديوان أبيه في عدد من المواضع، منها الأبيات التي سقتها قريباً في ذكري فوائد من ديوان أبيه، وهي مسألة منظومة في علم الفرائض ألقاها إلى ابنه ليدرّبه على حلها، وقيل بأنه تولى القضاء، وهو ما تؤكده ديباجة كتاب ابن عمه الآتي ذكره عقبه. مات في حياة أبيه، فرثاه بقصيدة دامعة (قصيدة رقم **١٧** في الديوان، ص**٢١٢**)، مطلعها:

قالوا: دمعتَ! فقلتُ: الدمعُ من رمَدٍ ... والعـينُ مـا دمعـتْ إلا عـلى الكمَـدِ

كــأنَّ في كبِــدي رقطــاءُ تلــسَعُها ... كــأنما زَفــراتُ النــارِ في كبِــدي

١٥ـ الفقيه إبراهيم بن عبد الله الحضرمي[٢]:

هو إبراهيم بن عبد الله بن قيس بن سليمان الهمْدَاني الحضرمي، ابن أخي الإمام إبراهيم بن قيس المتقدم، وكان فقيهاً قاضياً، وصنف كتاباً في الفقه سماه: «**كتاب الدلائل والحجج**»، عرضَه على ابنِ عمِّه القاضي محمد بن إبراهيم، فلعله ألفه بعد وفاة أبيه الإمام أبي إسحاق، والله أعلم. قال في أوله: «وقد وجدتُ في أكثر الأخبار ما عرفت من الحجج، حيث أقول بهذا يحتج من يحتج، وقد عرضته من قبل أن أنسخه على القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن قيس بن سليمان رحمه الله». وهذا الكتاب عُثِرَ على نسخة خطية قديمة منه في وادي ميزاب بالجزائر، ويقوم بعض الباحثين بتحقيقه.

---

(١) عبد الرحمن بن عقيل النهدي، **صفحات من تاريخ إباضية عمان وحضرموت**، (دار حضرموت للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، الطبعة الأولى، **١٤٢٦**هـ): ص**٢٥٥**.

(٢) عبد الرحمن جعفر بن عقيل، **صفحات من تاريخ إباضية عمان وحضرموت**: ص**٢٥٥**، واسم الباحث هو: أحمد بن حمو كروم، ذكره في حاشية الصفحة نفسها.

إباضية حضرموت في القرن السادس الهجري

١٦ـ أحمد الحضرمي (كان حياً قبل سنة ٥٧٠هـ):

شخصية إباضية من حضرموت، لقيه بمكة المكرمة العلامة الكبير أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت ٥٧٠هـ)، وذكره في كتابه «**الدليل لأهل العقول**» عند كلامه حول قضية (مسألة) خلق القرآن، بعد أن سأله، فرد عليه قائلاً: «إن أهلَ عُمان يقولون إنه غير مخلوق، فيما يقول أهل شرق إباض: إنه مخلوق، أما بالنسبة لنا ـ أهل حضرموت ـ فإننا بين بين، لا مع هؤلاء ولا مع الآخرين»[1]. انتهى.

زوال الإباضية من شبام حضرموت؛ ٥٩١هـ:

ومن بين مؤرخي حضرموت انفرد العلامة المؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل باعلوي الشحري (ت ٩٢٠هـ) بذكر حادثة مهمة عن إباضية حضرموت، بقوله: «**وفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة (٥٩١ هـ): أزيلَتْ الإباضية من مسجد شبام المعروف بمسجد الخوقة**»[2]. انتهى.

---

(١) ظفرت بهذا النص لدى الباحث النامي: ص١٨٣، ولمعرفة بقية الآراء حول هذه القضية يراجع الكتاب المذكور، وكتاب الوارجلاني «الدليل» محفوظ بمكتبة المتحف البريطاني برقم (٦٥٦٤) كما عند النامي: ص٣٠٧، ولترجمة الوارجلاني **ينظر**: الشماخي، **كتاب السير**: ٢/ ١٠٥، وعدة مؤلفين، **معجم أعلام الإباضية**: ٢/ ٤٨١. كما أحال النامي (ص١٨٣) إلى مصدر آخر ورد فيه هذا النص أيضاً، وهو: كتاب «شفاء الحائم من شرح بعض الدعائم»، مؤلفه أبو الفضل أبوالقاسم بن إبراهيم البرادي، الذي كان حياً سنة ٨١٠هـ، **ينظر**: د. النامي، **دراسات عن الإباضية**: ص٣٠٠.

(٢) أحمد بن عبد الله شنبل، **تاريخ حضرموت**، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، (طبعة خاصة على نفقة الوجيه محفوظ شماخ (ت ١٤٢٩هـ) رحمه الله، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ): ص٥٦.

هذا هو النص الوحيد الذي وصلنا عن إباضية القرن السادس ولم يعزَّز بثان، وحوله نسج بعض قليلي الاطلاع من الكتاب قصة زوال الإباضية من حضرموت، وأنهم لم تقم لهم قائمة بعد هذا التاريخ، ولكن الواقع كان خلاف هذا.

والذي توصلت إليه بعد بحث واستقراء: أن هذا الخبر يتحدث عن نتيجة معركة جرت بين إباضية شبام ـ ومنهم حكامها آل النعمان ـ وبين جنود الدولة الراشدية القحطانية السُّنية القادمين من تريم، فانتهى بالإباضية الأمر إلى أن التجؤوا إلى مسجد (الخوقة) الشهير بمدينة (شبام حضرموت)، وكان من مساجدهم، وبقوا فيه مدة حتى أزيلوا منه على يد السلطان عبد الله بن راشد القحطاني (ت ٦١٦هـ)[١]، المعروف بعلمه وعدله بين الناس، وإذا كانوا قد أزيلوا من شبام فإنهم ساروا إلى وادي دوعن وتحصنوا فيه كما سيأتي.

إباضية حضرموت في القرن التاسع الهجري:

بعد ذلك تصمت المصادر التاريخية الحضرمية (المحلية) عن فترة قرنين من الزمان، لم يردنا فيها شيء عن الإباضية في حضرموت البتة، إلى أن وجدنا إضاءة عنهم لدى المؤرخ الفيلسوف الإسلامي الكبير عبد الرحمن ابن خلدون ـ الحضرمي الأصل ـ (ت ٨٠٨ هـ)، في تاريخه المعروف، وهو قوله بعد أن ذكر النِّحلة الإباضية: «ويقال: إن باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت، والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء»[٢]. انتهى.

---

(١) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٧١-١٧٢ .

(٢) ابن خلدون، **تاريخ العبر**: ٣/ ١٧٠.

بين العمودي وإباضية دوعن؛ سنة ٨٤٠هـ:

في منتصف هذا القرن ظهرت بوادر حركة من إباضية وادي دوعن، فتصدى لهم الإمام العلامة الوالي العادل المستقيم على السنة الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي (ت ٨٤٠هـ) المعروف بالذَّماري، أرخ وفاته السيد شنبل في تاريخه، قال: «وفيها ـ أي: سنة ٨٤٠هـ ـ: توفي الفقيه عبد الله بن محمد بن عثمان بن سعيد باعيسى بذَمار، الذي هو على السنة»[1]. انتهى. فلاحظ قوله (الذي هو على السنة).

ثم وقفت على نص آخر يزيد النص السابق إيضاحاً وتفصيلاً عند المؤرخ الطيب بامخرمة (ت ٩٤٧هـ)، في تاريخه الكبير «قلادة النحر»، قال: «ولما استولى الفقيه الصالح الورع الزاهد العالم العامل عفيف الدين عبد الله بن محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان العمودي النوحي على وادي دوعان، سكن رأس الخريبة، وأقام لهم الشريعة، وأحيا السنة، وأطفأ البدعة، لكن لم يوافق ذلك هواهم، فحاربوه وأخرجوه، وانتقل إلى ذَمار، وتوفي بها في سنة أربعين وثمانمئة، كذا وجد بخط بعض الفضلاء»[2]. انتهى.

ونقل هذا النص العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ) في تاريخه[3] ولم يعقب أو يعلق عليه، سوى أنه أضاف أن استيلاء العمودي على دوعن والخريبة كان سنة ٨٣٦هـ. غير أنه يسلط الأضواء على أعيان الفئة المدافعة عن المذهب الإباضي في ذلك العهد، بقوله: «وكان المدافع عن الإباضية هو **أمير حَيريج ابن فارس**، ويقال: أبو دجانة الكندي، كما كان ابن الدغار الكندي في الرشيد»، ويضيف قائلاً: «وابن فارس الكندي هو الذي قاوم الشيخ عبد الله بن محمد العَمُودي الذماري لما هجم على الخوارج واستولى على دوعن كله، وأخذه من يد الخوارج، وقد ابتدأت الفرقة في ذلك الوقت بين حمير

---

(١) أحمد شنبل، **التاريخ**: ص١٧٥، باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**: ٢/ ١٦١.

(٢) الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ص٢٤٨.

(٣) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٤٠، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٣٢٥.

وكندة، فمالت حمير إلى العموديِّ السُّني، وبقي الكنديون على عقيدتهم، تمدُّهم في الغي مهرة، وكانوا إباضيةَ ذلك العصر، والمراد بكندة هنا: كندة الساحل»[١]. انتهى. وهو تحقيق تاريخي فريد وبديع.

حركة أخرى من إباضية حضرموت في وادي دوعن، سنة ٨٩٠هـ:

استظهر العلامة ابن عبيد الله السقاف[٢] (ت **١٣٧٥هـ**) اعتماداً على معلومة وردت عند المؤرخ شنبل في حوادث سنة **٨٩٠**هـ[٣]، أن هجوماً حصل على مدينة الخريبة في وادي دوعن: أن قوماً من الإباضية كانوا يحكمون بلدة (الرشيد) في وادي دوعن في ذلك الزمان، وهو ما ذهب إليه العلامة علوي بن طاهر الحداد[٤] (ت **١٣٨٢**هـ) أيضاً، وأضاف: أنهم كانوا من قبيلة تجيب، وكانت لهم وقائع وقتل للناس.

ما ورد عند السخاوي (ت ٩٠٢هـ) عن إباضية حضرموت:

ومن النصوص القوية التي تشير إلى بقاء الفرقة الإباضية بحضرموت إلى نهاية القرن التاسع: ما ورد عند الحافظ السخاوي المتوفى أول القرن العاشر (ت **٩٠٢**هـ) بالمدينة المنورة في معرض ذكره وتعديده لمذاهب أهل اليمن وحضرموت، فقد نقل عن المؤرخ الجندي (ت **٧٣٢**هـ؟): «أن أهل اليمن لما ظهر مذهب الشافعي واشتهر عندهم، رجعوا إلى تقليده» وذلك في المائة الثالثة ـ كما سيأتي تفصيله في الباب الثاني ـ ثم ذكر وجود بعض الفئات من الناس المتمذهبين بغير الشافعي، فقال: «ومن العثمانية: وهم بحضرموت»[٥]. انتهى.

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص**١٣**

(٢) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص**٣٢٥**.

(٣) أحمد شنبل، **التاريخ**: ص**٢٠٣**.

(٤) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٤٠.

(٥) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح العلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة، د.ت): ص**٢٩٦**.

فوصفه لتلك الفئة بأنها (عثمانية)، يقصد بذلك ما اصطلح عليه منذ القديم وأطلق على مَنِ انحرفَ مِنَ الخوارج عن علي كرم الله وجهه ووالى عثمان رضي الله عنه[١]، وبعيد أن يكون السخاوي أطلق هذا الوصف اعتماداً على النقل عمن تقدمه، لاسيما وأنه لم يعز القول لغيره، ولأنه عرف كثيراً من أهل حضرموت، فقد ترجم في تاريخه لعدد غير قليل منهم، ولقيه جماعة من فقهاء شبام وتريم في المدينة المنورة، قرؤوا عليه واستجازوه، وبعضهم نسخ بعض مؤلفاته وحملها إلى حضرموت. إذا علمنا هذا، فإننا نقطع أن وصف السخاوي لم يكن اعتباطاً، وأنه نقل عن ثقات من علماء حضرموت ممن قدم للحج والزيارة.

وبعد؛

فهذا آخر ما وصلنا من أخبار الإباضية بحضرموت، وصمتت المصادر والمراجع عن ذكرهم بعد ذلك التاريخ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

مراكز الإباضية في حضرموت:

١ـ شبام حضرموت: أشهر معاقل الإباضية في حضرموت، وهي من قدامى البلدان، عريقة أصيلة، شامخة أبية، تعد من أقدم وأهم مناطق المحميات الأثرية في العالم اليوم، وتركيبتها السكانية متعددة الأعراق منذ عرفتها الأقوام، مما يدل على أهميتها الاستراتيجية في العصور القديمة والوسيطة على حد سواء، ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب»: أن أكبر قبيلة سكنتها من القبائل القحطانية قبيلة حمير، ومنها بنو فهد حكام شبام في القديم، وذكر أن حمير في زمنه (القرن الرابع الهجري) إباضيةٌ عن بكرة أبيهم،

---

(١) وقد استخدم هذا المصطلح الشيخ ابن تيمية في كتابه **منهاج السنة النبوية**، تحقيق محمد رشاد سالم، (مؤسسة قرطبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ): ٦/ ١٠١، ولشيخ العربية أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) كتاب العثمانية، شهير مطبوع، ونقضه عدد من كبار أئمة العربية.

وبها جماعة من الصدف، وجماعة من تجيب، وكندة عشيرة طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي.

وأقامت بها عناصرُ من قبيلة همدان من بني نشق، عشيرة أبي إسحاق الهمداني، إمام الإباضية في القرن الخامس الهجري، الذي صرح بذكرها في شعره كثيراً، فمنه قوله:

إلا لأحمـــي دينهـــا وأحتمـــي ... كـــما حمـــى **قـــيسٌ** أبي في القـــدم

للمصطفى (**حصنِ شبام**) الأقومِ ... أنـــا الغـــلام المـــتحلي بالـــدم

المعـــتلي بالـــدين لا بـــالأمَم ... أديـــنُ ديـــنَ المـــصطفى المكـــرم[1]

٢ـ الهجرين: مدينة تاريخية حصينة، من معاقلهم، كانت أول موضع يسيطر عليه جيش طالب الحق بعد مبايعته بالإمامة، واعتقل الوالي إبراهيم بن جبلة الكندي من دار الإمارة بها، وحسب إحصائيات الهمداني السكانية: أن قبيلة الصدف الساكنة ببلدة (خودون = خيدون) بالهجرين معظمها إباضية، ولما نزل فيهم المهاجر أحمد بن عيسى ناصره من الصدف من كان على السنة منهم.

٣ـ هينن: من معاقلهم أيضاً، وكان يسكنها الصدف الذي أكثريتهم على الإباضية، وذكر الهمداني من رؤوس الصدف بها (ص١٦٧): الحصين بن محمد التجيبي، وكان له حصن بأعلى هينن.

٤ـ عندل: قرية قديمة ضاربة في القدم، كانت من مراتع الملك الضليل امرئ القيس الشاعر الشهير، وكان يسكنها الصدف، كما ذكر الهمداني في الصفة (ص١٦٧).

٥ـ جَزعُ الصَّدِف: موضع قريب من بلدة (بضة) بدوعن، غير بعيد من الخريبة، حسبما استظهره العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ) من قول الهمداني في

(١) إبراهيم بن قيس، **الديوان**: ص٤٢٧.

«الصفة»: «موضع الإمام الذي يأمر الإباضية وينهى في **مدينة دوعن**»[١]، الذي سيأتي ذكره وأن المراد به: (الخريبة)، فيقول العلامة الحداد: إن مرادَ الهمداني **بمدينة دوعن** موضعٌ آخرُ في وادي دوعن ـ غير بعيد من الخريبة ـ هو أقرب إلى بلدة بضة، يقال له جَزْعُ الصَّدِف[٢]. وهذا (الجزع) خراب اليوم، وإنما ربط العلامة الحداد بين عبارة الهمداني السابقة، وما ورد عنده من أن أكثر الإباضية كانت في الصدف، فناسب أن يكون هذا الموضع الخراب يوماً ما معقلاً من معاقل الإباضية، خرب بسبب الحروب والثورات**!**

٦ـ هدون: قال العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ): «وسمعت سيدي وشيخي يقول: **إن البَرشة**، الموضع المعروف **أسفل من بلد هدون**، سمي بذلك لأن جيش معن برش الخوارج هناك، ومعنى برش بلغة أهل حضرموت: استأصل»[٣].

٧ـ مدينة الخريبة: الواقعة في وادي دوعن الأيمن، وكانت متحصَّن الإباضية في عهودهم الأخيرة بحضرموت، وبها قاتلهم الشيخ العمودي الذماري الذي نفي من بلده ومات غريباً في (ذمار) بسبب أذية الإباضية له. ومن الطريف أن نعلم: أن أئمة الإباضية القدامى كالربيع بن حبيب صاحب المسند الإباضي الشهير (ت **١٤٥**هـ؟)، كان نزوله في البصرة بموضع يسمى (الخريبة)، فهل لنا أن نربط بين اسمي الموضعين: (خريبة حضرموت) و(خريبة البصرة)؟ كما أن وقعة (الجمل) الشهيرة بين الصحابة كانت بخريبة البصرة أيضا**!**.

مدى تقبل الحضارمة للمذهب الإباضي:

إن انتحال العقائد والتدين بها لا يكون إلا عن طواعية واقتناع أو عن إكراه وقسر،

---

(١) أحمد بن الحسن الهمداني، **صفة جزيرة العرب**: ص١٧٠.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص**١٣٩**.

(٣) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص١٤٠ .

فبأي أسلوب وبأي وسيلة كان تقبل الحضارمة للفكر الإباضي، إن صح أنهم تقبلوه أجمعين، هناك رأيان في هذه الحيثية:

الرأي الأول: يذهب إليه العلامة السيد علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ) وشيخنا العلامة محمد الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ): وهو أن **الشعب الحضرمي لم يكن كله إباضياً**، ولكن الدولة الغالبة في عهودها الأولى كانت إباضية، علاوة إلى أنها لن تستخدم أسلوب الإكراه وقسر الناس على اعتناق نحلتهم، مستدلين بما ورد في سيرة طالب الحق من نشره العدل بين الناس، وتقسيمه المال العام بينهم بالتساوي كما فعل إبان حكمه لصنعاء، «فإنها لا تدل على أنه ساق جميع أهل حضرموت سوقاً إلى الالتفاف حوله، **ولكنه استجلبهم بطول المدة**. ثم إن قلة عدد جيشه يدل على ذلك، فإنما ورد صنعاء بألفي نفر، وقيل: بألف، وأرسل أبا حمزة الشاري إلى مكة والمدينة في ألف رجل، مع أنه لو استتبع أهل حضرموت بالقوة لاستخرج منهم ألوفاً، فكيف بصنعاء اليمن وما حولها! **وبالجملة**؛ فالنقول لا تدل على أن جميع أهل حضرموت أكرهوا على انتحال عقيدة الإباضية، ولا أنهم أجمعوا على ذلك اختياراً»[1]. ويضيف العلامة الشاطري[2]: أن هناك مواضعَ في حضرموت لم تصلها سلطات الإباضية، منها تريم، التي لم يرد ذكرها في تاريخ إباضية حضرموت على الإطلاق.

الرأي الثاني: أن **الحضارمة قد تمسكوا بعقيدة الإباضية**، وأنهم استماتوا في الدفاع عنها، وإليه يذهب المؤرخ سعيد باوزير (ت **١٣٩٩**هـ)، وتابعه المستشرق الروسي سرجيس، مستدلاً بحركة طالب الحق والتأييد الكبير الذي لقيه منهم، رغم المحن التي قاسوها، والحروب التي خاضوها، وأن «كل ذلك يدل على أن هذه العقيدة كانت لها

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص**٩-١٢**، ملتقطا، والشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص**١٥١**.

(٢) محمد بن أحمد الشاطري، **المصدر السابق**: ص**١٥١**.

جذور في حضرموت وأنصار، سارعوا إلى تأييد حركة طالب الحق عقب إعلانها، لأن الأفكار والعقائد لا تنتشر وتتأصل بتلك السرعة ما لم تجد جواً مهيأً لها، وتربة خصبة تساعد على نموها وانتشارها»[١].

واقع حضرموت في العهد الإباضي:

إنه مع أسف الكثير من الباحثين على ضياع تراث الإباضية وعدم وجود مصادر تاريخية كافية عنهم، فإن العلامة الكبير والعلم الشهير علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**) قد عبر في كلمات جامعة عن واقع منطقة حضرموت في عهود سيطرة الإباضية عليها، وهو رأي وجيه يستحق أن يذكر هنا تتميماً لبحثنا الطويل والشائك عن هذه الحقبة الزمنية.

فهو يرى: أن تلك العصور كانت عصور جفاف وخواء علمي وفكري وحضاري، وأن منطقةَ حضرموت على مدى أكثر من قرنين من القرون الثلاثة ـ التي هي «خير القرون» كما في الحديث الصحيح، وهي الفترة التي أزهرت وأثمرت فيها حضارة الإسلام، وامتلأت فيها أمصار المسلمين علماء وأدباء ومؤلفين ـ قد اعتراها العقم وقلة الخير بسبب ظهور الخوارج بها. وكان هذا الأمر ـ التواجد الإباضي ـ يحول دون امتزاج حضرموت بسائر الأقطار الإسلامية وأمصارها، لاشتعال نيران الفتن التي كان يؤججها الخوارج، كلما طفئ منها جانب أشعلوا منها جانباً. وبينما كانت الأمصار الإسلامية تزخر بالغنى والثروة والتجارة، وأموال المغانم والفتوحات الإسلامية، يرن صداها في الخافقين، كان الحضارم محرومين من ذلك كله.

كما تعرض إباضية الحضارمة آنذاك لكراهية العالم الإسلامي لهم بسبب ما فعلوه في الحرمين الشريفين، إذ قتّلوا أبناء المهاجرين وأبناء الأنصار الذين دعا لهم رسول الله

---

(١) سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص٦٣، فرانتسوزوف، **تاريخ حضرموت الاجتماعي**: ص١٥٨.

ﷺ، وأخافوا أهل المدينة، فلا جرم أن أذابهم الله كإذابة الملح، فلم يعد من أقوامهم تلكَ إلا القليل، ثم كانت هذه الأعمال سبباً للهجوم على حضرموت وأهلها مراراً من جيوش بني أمية وبني العباس، فوقع فيهم من القتل والمحَن ما يطول وصفه. ومن العجب أن فتنة الخوارج هذه نبعت من تحت قدم رجل من فخيذة (بني شيطان) من كندة، كما أن ردة كندة أولَ الإسلام ومن تبعهم كانت بسبب (بكرة شَيطان)، فكلٌّ له من اسمه نصيب[١]!

وجهة نظر؛ حول ما يقالُ عن أسباب ضياع المصادر القديمة:

لقد تعب الباحثون من قبلُ في تتبع أخبار الإباضية في حضرموت، والسبب الأكبر هو قلة أو عدم وجود المراجع الكافية التي تتحدث عن تاريخهم وحركاتهم، ويمكن القول بأن جملةَ تاريخِهم غامض مطموس[٢]، وهو عصر مجهول التفاصيل، والإحالة عليه إحالة على مجهول[٣]، كما عبَّر العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ).

ويضيف من بعده المؤرخ سعيد عوض باوزير (ت **١٣٩٦**هـ): «نحن لا نملك أن نصدق أن مئات السنين التي عاشها الإباضيون في حضرموت دون أن يتركوا أثراً علمياً أو أدبياً أو تاريخياً يعبر عن عقيدتهم ومذهبهم، ويسجل عواطفهم وأحاسيسهم ويدون أخبار خلفائهم وأمرائهم وقوادهم وعلمائهم وأدبائهم، ويعطينا صورة واضحة المعالم عن حياتهم السياسية والثقافية والاجتماعية.

لقد ضاعت إذن أو اختفت مصادر هذه الفترة المهمة من تاريخ حضرموت، ولكن: كيف؟ ولماذا؟ لا أحد يدري! ومهما قيل في تعليل ذلك من أسباب تتعلق بالحروب والفتن والثورات التي تعرضت لها البلاد، فإن ذلك لا يقنعنا بأن هذه الحروب وحدها كانت سبباً

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص**١٥-١٦**.

(٢) المؤلف السابق، **جنى الشماريخ جواب أسئلة في التاريخ**: ص**١٢**.

(٣) المؤلف السابق، **المصدر السابق**: ص**٢٩**.

في اختفاء كل أثر للإباضية في حضرموت، إذ من الجائز أن تتعرض بعض هذه المصادر للتلف، أما أن تختفي جميعها من الوجود كلية، فهذا ما لا يمكن أن يقبل أو يستساغ»[1].

أما أستاذنا العلامة الشاطري رحمه الله، فإنه وبرؤية العالم المتثبت الرزين، قد كان أكثر تفاؤلاً من الشيخ باوزير، بل أكثر وضوحاً وإنصافاً، فهو يعلل هذا الاختفاء ـ (أو: الإخفاء!) حسب تعبير الشيخ باوزير ـ بقوله: «ويظهر أن السبب الرئيسي هو عدم اهتمام الحضارمة والإباضية منهم بصورة خاصة بتدوين التاريخ، بل الجمود الإباضي السابق يأبى تدوينه في تلك العهود، وهذا يعني: أنه لو وجد مؤرخون من بينهم إذ ذاك فإن تواريخهم ضاعت ضحية الإهمال والفوضوية الضاربة أطنابها في البلاد، وعدم الاحتفاظ بالذخائر العلمية»[2]. وهذا الذي ذكره شيخنا تغمده الله برحمته ـ وسماه (جموداً) ـ هو عينُ ما ورد عند كبار مؤرخي الإباضية، فهم يأسفون بشدة لما أن أسلافهم لم يدونوا أخبارهم.

فهذا أقدم مصدر تاريخي متوفر بين أيدي الباحثين من تاريخ الإباضية، وهو «تاريخ أبي زكريا» المعروف بـ«سير الأئمة»، الذي توفي مؤلفه حوالي سنة **٤٧٠**هـ، يقول مؤلفه: «**أما بعد**؛ لما رأينا ما انطمس من الآثار، وما اندرس من الأخبار، انبعثت أفكارنا إلى تأليف أخبار من سلف من الأشياخ .. فكتبنا من ذلك ما تيسر لنا كتابته، ورجونا منفعته من بعد ما خشينا على العوام أن يتخذوه وراءهم ظهرياً، ويجعلوه نسياً منسياً»[3]. إلخ.

ويقول العلامة المؤرخ الشيخ عبد الله السالمي المتوفَّى سنة **١٣٣٢**هـ في مقدمة كتابه الهام «تحفة الأعيان» أحد أهم المصادر عن تاريخ عمان وإباضيتها: «لم يكن التاريخ

---

(١) سعيد عوض باوزير، **الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي**: ص٦٧-٦٨.

(٢) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٢٢.

(٣) أبو زكريا، **سير الأئمة**: ص٣٧.

من شغل الأصحاب، بل كان اشتغالهم بإقامة دولة العدل، وتأثير العلوم الدينية، وبيان ما لابد منه للناس، أخذاً بالأهم فالأهم، فلذلك لا تجد لهم سيرة مجتمعة، ولا تاريخاً شاملاً»[١]. الخ.

فمن هذه النصوص وغيرها، نجد أن القومَ أنفسهم يأسفون على ما ضاع من سير أسلافهم وتاريخهم، ولا يعزون ذلك الضياع إلا إلى عدم اهتمام الأسلاف بالتدوين في الدرجة الأولى، يضاف إلى ما سبق: ما اتصفت به منطقة حضرموت قديماً من البداوة الشديدة[٢]، على قلة مَنْ بها من العلماء بسبب الهجرات.

فإذا ما اعتذر أحدُ كبار علماء حضرموت فنسب بعض ضياع التاريخ الحضرمي القديم (عموماً) بدون انحياز فئوي أو طائفي، إلى كون الأخلاف رأوا في سير أسلافهم ما ينكرونه منهم اليوم، فعمدوا إلى إخفائها وإفنائها[٣]. فإني أرى أن هذا الاعتذار أو التعليل عن ضياع مصادر تاريخنا الحضرمي القديم هو اعتذار منطقي جداً، بل ذلك مشاهد في واقع الناس المعاش. فكيف يجوز ـ عقلاً وذوقاً بعد هذا الشرح المستفيض والنقل عن أهم مصادر الإباضية التاريخية القديمة ـ أن يأتي بعض الكُتاب المحْدَثين (المعاصرين) فيلقي باللوم كله على (فئة من الناس)، ويتهمهم بأنهم استخدموا أسلوبَ (فلترة) المصادر التاريخية[٤]، وأن التراث الإباضي قد أبيد أو دُمِّر أو أخفي بعد قدوم السيد المهاجر (ت **٣٤٥**هـ)، إن هذا زعمٌ باطل ولا أساسَ له من الصحة إطلاقاً، وشواهد التاريخ الثابتة تجعله كالهباء المنثور.

---

(١) عبد الله السالمي، **تحفة الأعيان**: ١/ ٤.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص**٢٩-٣٠**.

(٣) المرجع السابق: ص**١٣**.

(٤) عبد الرحمن بن عقيل، **صفحات من تاريخ إباضية حضرموت وعمان**: ص**٢٤٩**، وكرامة سليمان بامؤمن، **الفكر والمجتمع في حضرموت**: ص**١٥٠** وما بعدها.

لقد ظهرت اليوم بحوث حديثة معاصرة، تريد أن تأخذ بدفة التاريخ وتحرفها عن مسارها الصحيح، وأن تبعثر الحقائق الراسخة، وتقلب الأمور رأساً على عقب، ولكن هيهات لهم ذلك[١]. وليأخذ القارئ الكريم للعبرة قصتان، من وقائع قريبة حدثتا في ظروف مشابهة لما نحن بصدد الحديث عنه:

١ـ فقد نقل لنا الثقاتُ عن حادثة اغتيال لمصدر تاريخي مهم في القرن الرابع عشر الهجري، وهو كتاب «**الفرج بعد الشدة في فروع كندة**» للشيخ النسابة المؤرخ عوض بن أحمد الجرو، سبط العلامة الكبير الشيخ محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ)، ومسرح الحدث هو مدينة (شبام) بحضرموت**!** هذا الكتاب كانت توجد منه أوراقٌ في مكتبة العلامة أحمد بن حسن العطاس (ت **١٣٣٤**هـ)، اطلع عليها العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ).

أما سبب اختفائه فيحكيه لنا السيدُ الحداد المذكور، بقوله: «وقد أخبرني بعضهم: أنه حضر شيخَنا وتلك الرسالة تقرأ عليه في (شبام) على ما هو الأغلب عندي، وعاد صاحبها فأخذها، وبقيت مكتومة، لأن فيها أنساب أناس من المشايخ إلى حمير**! قلت:** ولعمري ما ذلك بعيب ولا هجنة، وحمير جرثومة كبرى من جراثيم العرب، كان لهم الملك في الجاهلية والجهاد في الإسلام والمسارعة إليه، فأعظِم بجَهلِ من يعدُّ الانتسابَ إلى حمير عيباً ونقصاً»[٢]. انتهى.

٢ـ ونحن نرى اليوم أناسا نُسِب أجدادهم إلى التصوف ـ على سبيل المثال ـ ويرونه

---

(١) منهم سالم فرج مفلح، في كتابه: **حضرموت بين القرنين الرابع والحادي عشر للهجرة، بين الإباضية والمعتزلة، مشروع رؤية**، (دار حضرموت للدراسات والنشر، المكلا، الطبعة الأولى، **٢٠٠٦**م). الذي حمل فيه حملات شعواء على التاريخ، وقلب الحقائق الثابتة، وقد تصدى لأفكاره عدد من الفضلاء المتخصصين، كالدكتور صادق العي، أستاذ التاريخ في جامعة حضرموت بتريم، وغيره.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص**٤٥**.

هم سُبَّةً وعاراً، فقاموا بحرق تراث أجدادهم وآبائهم الأقربين، في محاولة لطمسه وإخفاء للحقيقة عن الأجيال القادمة، وقد جرتْ حادثةٌ من حوادثِ (الإحراق) هذه أمامي، وشاهدتها بعيني، وكان ذلك في بلدنا (شبام) ذاتها، وكأن التاريخ يعيد نفسه!

فتح باب الأمل في بحوث موسعة:

لقد فتح لنا أستاذنا العلامة الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ) رحمه الله باباً كبيراً من الأمل في مواصلة البحث والتنقيب عن تراث هذه الطائفة بقوله: «ولكنا مع هذا نفتح باب الأمل في أن يعثر المؤرخ على مصادر لهذا الدور، بالبحث والتنقيب في كل منطقة تاريخية، علاوة على ما يلتقطه من هنا وهناك»[1]. فكأني بأستاذنا وشيخنا الكبير وهو ينظر بفراسة هاشمية معهودة، يرى بأن الزمن والوقتَ والتقدم المعرفي، وبعث التراث، والتواصل الفكري بين الشعوب، كفيلٌ بأن يبرز إلى النور من خفايا الأمور ما لم يكن معروفاً من قبل.

وإني أزعم أني أبليت جهدي في هذا المضمار، وجمعتُ كل ما وقعت عليه عيني مما له تعلق بهذه الحقبة الزمنية، التي امتدت طوال أربعة قرون أو تزيد، وهي فترة طويلة من عمر الزمن، حسبي أن أكون قد أسهمت في كشف خفاياها، وسبر أغوارها، والمجال كبير لمن أراد التوسع، والله الموفق والمعين.

❊ ❊ ❊

---

(١) محمد بن أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٢٣.

المبحث الثاني

المذهب الحنفي في حضرموت

الحديث عن وجود المذهب الحنفي في حضرموت، يفتقر أشد الافتقار إلى وجود مصادر كافية، وهو أشد فقراً من مذهب الإباضية في هذه الناحية، وكل الذي وصلنا إنما هو كليات عابرة في بعض المصادر المتأخرة، من وجود فقهاء وقضاة أحناف في مدينة الهجرين، وآخرين في مدينة شبام وهم من المشايخ آل باذيب الأزديين القادمين من البصرة في أواسط عهد بني أمية، «أواخر القرن الأول الهجري)، ومن هذه النصوص:

١ـ قول العلامة الفقيه محمد بن عمر باجمال (ت **٩٦٤**هـ) في كتابه النفيس «مقال الناصحين»: أنه كان في مدينة شبام بحضرموت نحو ستين مفتياً، وكان بها قاضيان: شافعي، وحنفي، ونحوُ ذلك كان في الهجرين[1]. وهذه عبارة مجملة، يزيدها إيضاحاً النص التالي:

٢ـ ما نقله العلامةُ المفتي السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ) عن العلامة الفقيه عبد الله بلحاج بافضل (ت **٩١٨**هـ) صاحب المختصرات الفقهية الشهيرة، عن القاضي العلامة شارح وسيط للغزالي محمد بن سعد باشكيل (ت **٦٧٠**هـ؟) :«**أن آل باذيب** من الأزد، وأصلهم من البصرة، ثم استوطنوا شباماً. **قال** [أي:

---

(١) محمد بن عمر باجمال، **مقال الناصحين بحفظ شعائر الدين،** (دار الحاوي، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٥**هـ): ص٦٧ .

الفقيه بافضل]: وذكر عمر بن عبد الله باجمال الشبامي (ت ٩١٦هـ): أن آل باذيب خرجوا من البصرة إلى حضرموت في أيام الحجَّاج (ت ٩٥هـ)، وبقيت طائفة منهم بالبصرة، ولهم حافة عظيمة بالبصرة يقال لها: حافة الأُسْد، بالسين، لغة في الأُزْد بالزاي.

ولما وصلوا حضرموتَ آواهُم أميرُ شبام وأجلَّهم، وكان فيهم قضاةُ الدين وقضاةُ الدولة بشبام، وقد اجتمع منهم في زمنٍ واحد سبعة مفتون، وقاضيان: شافعي، وحنفي»[1].

قال العلامة ابن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) عقب ذلك النص: « وهذه فائدة نفيسة ونقل عزيز، نحتاجه في كثير من المواضع، ونضرب عليها بنغمات متعددة»، **قلت:** ومن هذه الفوائد: ما نحن بصدد الحديث عنه، وهو إثبات وجود المذهب الحنفي في حضرموت، في الأزمنة القديمة من تاريخ حضرموت. بل واحتفاء الطبقة الحاكمة في البلد بهذا المذهب العظيم، وما وجود القضاة إلا دليل ومؤشر على وجود طبقة (شريحة) من الناس كانت تتحاكم وفق أحكام المذهب الحنفي.

ولم أقف على أي معلومات أخرى عن فقهاء حضرموت من الحنفية، ولعل البحث والتفتيش في ما يستجد من مصادر يكشف لنا عن المجهول، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

---

(١) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٥٢٤ – ٥٢٥.

المبحث الثالث

المذهب المالكي في حضرموت

أما المذهب المالكي فلم يكن له أي ظهور أو تواجد إلا على مستوى الأفراد، وهناك ذكر لزيارات بعض المالكية إلى حضرموت، ولكنها مجرد زيارات عابرة، كما في خبر قدوم العلامة الشيخ يوسف البوني المغربي إلى شبام سنة **٧٥٩**هـ، وممن لقيه وأخذ عنه العلامة الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر باعباد (ت ٨٠١هـ)، وله من الشيخ البوني المذكور إجازة مطولة حافلة بأسانيد عوال[١].

ولم أقف على نص يبين أن أحداً من المالكية تسنم منصباً علمياً في حضرموت. غاية الأمر؛ أن يهاجر بعض المالكية ويقيم في حضرموت متمسكاً بمذهبه ويعلمه لأولاده، ولكن لا يلبث أن ينقرض ويتلاشى بحكم البيئة والاختلاط بالمجتمع الشافعي، مع قلة المحافظة على التلقي والتسلسل الفقهي. كما حدث ـ أواخر القرن العاشر وأواسط الحادي عشر ـ للعلامة السيد يوسف بن عابد الفاسي الحسني الإدريسي (ت ١٠٤٨هـ) الذي قدم إلى حضرموت سنة **٩٩٢**هـ للأخذ عن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم باعلوي الذي توفي آخر تلك السنة.

وكان السيد يوسف بن عابد مالكيَّ المذهب، وقد تعرض في رحلته إلى سؤاله من قبل بعض أبناء شيوخه: هل أمرك الشيخ بالخروج إلى مذهبه؟ قال: «فقلت له: ما أمرني،

---

(١) عدة مؤلفين، **مناقب المشايخ آل باعباد**، (مخطوط). وستأتي ترجمته لاحقاً في موضعها.

ولو أمرني جَوَّبتُ (كذا) عليه بمقتضى ما يناسب كلامه، لأن هذه المذاهب الأربعة كل واحد منهم أَخَذَ اليدَ من صاحبه ... ولم يأمر أحداً يخرُج عن مذهبه»[١] الخ. وضربَ مثلاً بالشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي (ت ٥٧١هـ) الذي أخذ عنه أمم وجماعات من الشافعية والمالكية، بمعنى: أن الشيخ المربي لا يتدخل عادة في مذاهب السالكين، بل يدعهم يتعبدون كيف اختاروا. ولم يذكر السيد يوسف أنه قام بتدريس مذهبه المالكي لأحد، نعم؛ ذكر أنه درَّس متن السنوسية في التوحيد لبعض طلبة العلم، ولم يشر إلى شيء غير ذلك.

والسيد يوسف بن عابد الحسني المذكور تزوج في حضرموت عدة زيجات، وأنجب ذرية مباركة، لا زالت منتشرة إلى يومنا هذا، ولكنهم تحولوا بعده إلى المذهب الشافعي. قال في «رحلته» مخاطباً ذريته: «واعلموا حفظكم الله أني ذكرت في هذه الخاتمة سبب هجرتي إلى حضرموت، وأني متمسك بمذهب آبائي وأجدادي بالمغرب ... ومذهبنا في المغرب على الإمام مالك رضي الله عنه، ... وكذلك عيالي وبناتي على مذهب الإمام مالك، وحصَّلتُ لهم من كتب الفقه على مذهب الإمام مالك ما يتمسكون به بالاقتداء بالوسائط الذين هم واسطة بيننا وبين الإمام مالك رضي الله عنه»[٢]. انتهى.

ولا شك أن مجرد توفير الكتب لا يبقي على العلم إذا ما فقد المعلم والموجه، فكان من الطبيعي أن يتلاشى المذهب المالكي من هذه الأسرة وينقرض، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

---

(١) يوسف بن عابد الفاسي، **رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت**، تحقيق إبراهيم السامرائي، وعبد الله الحبشي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، **١٩٩٣**م): ص**١٣٠**.

(٢) يوسف بن عابد الفاسي، **رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت**: ص١٣١.




الباب الثاني

المذهب الشافعي وانتشاره في بلاد اليمن

وفيه فصلان:

الفصل الأول: المذهب الشافعي وعوامل انتشاره، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: لمحة عن نشأة مذهب الإمام الشافعي.

المبحث الثاني: عوامل انتشار المذهب الشافعي.

الفصل الثاني: مراحل انتشار المذهب الشافعي في اليمن.




الفصل الأول

المذهب الشافعي وعوامل انتشاره

قبل الخوض في الحديث عن انتشار فقه الإمام الشافعي ومذهبه، لابد لنا من الإلمام ببعض الأساسيات حول هذا المذهب، من نشأته وأسسه، وتطوره، وكيفية انتشاره في الأقطار، وهنا سيكون الحديث في عدة مباحث: عن نشأة مذهبه الفقهي وكيف تطور مع تطور مدارك الإمام، وكيف كان لرحلاته وأسفاره الأثر الكبير في تطور مذهبه.

وقد سبق في المقدمة ـ عند شرحي لكلمات عنوان البحث ـ أن ذكرت نقاطاً رئيسية وتواريخ هامة في حياة الإمام نفسه وسيرته، وذكرت بعض أعلام أصحابه (تلاميذه) وأبرزت منهم من ينسب إلى القبائل حضرمية لمناسبة ذلك للبحث.

المبحث الأول

لمحة عن نشأة مذهب الإمام الشافعي

كان الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) يعد من أصحاب الإمام مالك (ت **١٧٩**هـ)، يدافع عن آرائه ويناهض أهل الرأي، دفاعاً عن فقه أهل المدينة، حتى سمي (ناصرَ الحديث)، وقد بلغَ في ذلك غايته، وأنطق المحدثين بحجتهم[١]. أخرج ابن عبد البر (ت **٤٦٣**هـ) بسنده إلى الإمام أحمد بن حنبل (ت **٢٤١**هـ) قال: ما أحد من أصحابِ الحديث حملَ محبرة إلا وللشافعي عليه منة. وقال مثل هذا القول الربيع بن سليمان صاحب الشافعي، فقيل له: يا أبا محمد، كيف ذلك؟ قال: إن أصحاب الرأي كانوا يهزؤون بأصحاب الحديث، حتى علَّمهم الشافعي وأقام الحجة عليهم[٢].

الإمام في العراق؛ الرحلة الأولى ١٨٠هـ:

بعد وفاة شيخه الإمام مالك (ت **١٧٩**هـ) توجه إلى بغداد سنة ١٨٠هـ، وأقام بها أربع سنوات أفاد فيها علماً جماً من الإمام محمد بن الحسن (ت **١٨٩**هـ) صاحبِ أبي حنيفة، وقرأ عليه كتُبَه، وجادلَ أهل الرأي وناظرهم، أحس بأنه لابد أن يخرج للناس بمزيج من فقه أهل العراق وأهل المدينة، واتجه إلى دراسة آراء شيخه الإمام مالك، دراسة

---

(١) الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره، آراؤه وفقهه**، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٦هـ): ص١٢٨.

(٢) ابن عبد البر، **الانتقاء**: ص١٢٩، ود. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**، (دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى، **١٤٢٣**هـ): ص**٩٥**.

ناقدة فاحصة، لا دراسة متعصب لها مدافع عنها، ولعل المجادلة عن رأي مالك وإن دفعته إليها الحمية له، قد هدته إلى عيوب فيه، كما نفذ ببصيرته إلى محاسن وعيوب فقهاء العراق في مجادلتهم وفي دراسة فقههم وآرائهم، فكان لا بد حينئذ من فكر جديد واتجاه جديد، ثم إن المناقشة في الفروع وجهته إلى التعرف على الأصول والبحث عن الضوابط والمقاييس، فخرج من بغداد وقد أخذ يرسم خطوطاً جديدة لفقهه.

كان الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رحمه الله ابتدأ تدوين العلم وكتابته أثناء إقامته في العراق، وكان يحاكي بتدوينه طريقة أهل العراق في تدوين الآراء، فأول ما ابتدأ بالكتابة في الرد والمناظرة، والدفاع عن فقه أهل الحديث، وعن رأي شيخه الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) بالذات، قبل أن يشرع في تدوين مذهبه الخاص، ولم يتجه إلى تكوين مذهب مستقل وتدوين آرائه إلا بعد مغادرته بغداد في (رحلته الأولى) سنة ١٨٤هـ[1].

الإمام في مكة المكرمة؛ ١٨٤هـ:

وبعد مغادرته بغداد عاد إلى مكة المكرمة، واتخذ حلقة في المسجد الحرام، وابتدأ هناك في نشر مذهبه وآرائه الفقهية الخاصة به، وامتدت إقامتُه بمكة إلى نحو تسع سنوات، وكانت من أخصب مراحل حياته العلمية، لأنه كان قد بلغ الأَشُدَّ، وكان قد جمع في رحلاته أكثر ما عند أهل كل بلد من أحاديث، واطلع على الآراء المختلفة لعلماء جيله، فأخذ ينظر في هذه الحصيلة العلمية الحديثية والفقهية، فعكف على الحديث ينظر فيه، فوجد فيه المتعارض، والمنسوخ، والثابت المحكم، وهكذا، بدأ يفحص الأدلة، ثم اتجه إلى أدلة القرآن الكريم وأخذ يدرسُها.

وصحبه في مكة عدد من الأئمة، قدمت ذكر بعضهم في المقدمة، وكان من بينهم أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) في أول تعرفهما عليه،

---

(١) الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره**: ص١٣٧-١٣٨.

وكان أبو بكر الحميدي (ت **٢١٩هـ**) كبيرَ أصحابه وهو الذي روى عنه بعض كتبه التي وضعها في مكة، منها **الرسالة** التي كتبها بطلب من عبد الرحمن بن مهدي (ت **١٩٨هـ**)، وبعث بها إليه، على رأي بعض المتأخرين[١]، وهو مخالف لما ورد عند المتقدمين من: أنه كتب الرسالة القديمة بالعراق، ثم جددها بمصر ورواها عنه الربيع[٢].

المذهب القديم؛ الرحلة الثانية إلى العراق (١٩٥-١٩٨هـ):

ثم قدم الإمام إلى بغداد سنة **١٩٥** هـ، وهي قدمته الثانية، فأعلنَ كتبه، وأقرأها لتلاميذه، وقد سُمِّيت هذه الكتبُ العراقية **(الحجة)** لأنها كانت في الردِّ على أهل الرأي، وهو مجلد ضخم، قال الشيخ أبو زهرة: «إذا أطلِقَ المذهبُ القديم للشافعي فالمرادُ به هذا الكتاب، وهو شبيهٌ بكتاب الأم، فكان فتحاً جديداً لأهل العراق. حتى قال أبو علي الكرابيسي (ت **٢٥٦هـ**) قولته المشهورة: ما كنا ندري ما الكتاب ولا السنة، حتى سمعنا الشافعي يقول: الكتاب، والسنة، والإجماع»[٣]. وروى المذهب القديم عنه أربعة: أحمد، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي[٤].

---

(١) هو رأي الشيخ أحمد شاكر، والشيخ أبو زهرة، **ينظر**: الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره**: ص١٢٨، وص ١٣٨، وعبد الغني الدقر، **الإمام الشافعي**، (دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، **١٤١٠هـ**): ص**٣١٠**، و د. محمد سميعي، **القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي**، (دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤٢٦هـ**): ص**٦٣-٦٤**.

(٢) الحافظ البيهقي، **مناقب الشافعي**، تحقيق السيد أحمد صقر، (مكتبة دار التراث، القاهرة، **١٣٩١هـ**): **١/ ٢٤٢**، و د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص**٢١١**، و د. محمد سميعي الرستاقي، **القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي**: ص٦١.

(٣) ابن أبي حاتم الرازي، **آداب الشافعي ومناقبه**: ص**٥٧**، **وينظر**: د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**:ص **٩٤**.

(٤) الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره**: ص**١٣٨**، الدقر، **الإمام الشافعي**: ص**٣١٠**، الرستاقي، **القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي**: ص**٥٥**، حاجي خليفة، **كشف الظنون**: **١/ ٦٣١**.

وأقام الإمام في العراق نحو ثلاث سنوات، كانت تمثل **الدور الثاني** من أدوار اجتهاده، وفيها أخذ يستعرض آراء الفقهاء الذين عاصروه، بل آراء الصحابة والتابعين، يعرضها على ما وصل إليه من أصول كلية، ويرجح بينها على مقتضى هذه الأصول، ثم يدلي بآرائه التي يراها تنطبق على أصوله، فكان يختار منها ما يراه الأقرب لأصوله، أو يخرُج عنها جميعاً برأي جديد إن لم يجد ما ينطبق على هذه الأصول. والتقى في هذا الدور بتلاميذ جدد، تلقوا عنه ذلك الفقه الذي كان دراسة عميقة لآراء الفقهاء ثم استخلاص خيرها، أو إبداء آراء جديدة منها[١].

المذهب الجديد؛ في مصر (١٩٩-٢٠٤هـ):

انتقل الإمام إلى مصر عام **١٩٩**هـ، وأقام فيها الأربع السنوات الأخيرة من عمره، ووافته منيته بأرضها، وفيها كان قد تكامل نمو فقهه، ونضجت آراؤه، واختبر العمل بها، فأنتج الاختبار فكراً جديداً. ثم رأى في مصر عرفاً وحضارةً، وآثاراً للتابعين، فأخذ يدرس آراءه السابقة كلها، وكتب **رسالته** في الأصول كتابة جديدة، زاد فيها وحذف منها، وأبقى لب رسالته القديمة، كما درس آراءه السابقة في الفروع فعدَل عن بعضها.

وبهذا كان للإمام قولان: قديمٌ رجع عنه، وجديدٌ اهتدى إليه. ومما صنفه بمصر أو أملاه: الكتاب الأم، والأمالي الكبرى، والإملاء الصغير، وهي «**كتب المذهب الجديد**»، قال الإمام رحمه الله: «لا أجعل في حل من روى عني كتابي البغدادي»[٢]، وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت **٢٦٤**هـ) لما سئل عن التصانيف العراقية لشيخه الإمام: «عليك

---

(١) الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره**: ص١٣٠.

(٢) الشيخ أبو زهرة: **الشافعي حياته وعصره**: ص١٣٩، **وتاريخ المذاهب**: ص٤٦٢، والرستاقي، **القديم والجديد من أقوال الإمام الشافعي**: ص٥٧ .

بالكتب التي وضعها بمصر، فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يحكمها، ثم رجع إلى مصر فأحكم تلك»[1]. وهذا **الدور الثالث** هو دور التمحيص كما يمكن أن يسمى، وقد روى عنه أصحابه المصنفات، ونقلوا عنه خلافاته مع الفقهاء، وبذلك لم يمت حتى ترك ثروة من المسائل الفقهية وطرق الاستنباط[2].

أصول مذهب الإمام الشافعي:

استقى الإمام الشافعي رحمه الله فقهه من خمسة مصادر، نص عليها في كتابه الأم، فقال رحمه الله: «العلم طبقات شتى: **الأولى**: الكتاب والسنة إذا ثبتت. ثم **الثانية**: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة. **والثالثة**: أن يقول بعض أصحاب رسول الله ﷺ قولاً ولا نعلم مخالفاً منهم. **والرابعة**: اختلاف أصحاب النبي ﷺ في ذلك. **والخامسة**: القياس.

ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى»[3].

ومعروف أن الإمام الشافعي له الأسبقية المطلقة في تدوين علم الأصول[4]، تلك

---

(١) ابن أبي حاتم الرازي، **آداب الشافعي**: ص٦٠، الحافظ البيهقي، **مناقب الشافعي**: ١/ ٢٦٣.

(٢) الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره**: ص١٣٠-١٣١.

(٣) الشيخ أبو زهرة، **تاريخ المذاهب**: ص٤٤٧، **وينظر**: محمد الطيب يوسف (ت **١٤٢٩**هـ)، **المذهب عند الشافعية**، (مكتبة دار البيان الحديثة، الطائف، الطبعة الأولى، **١٤٢١**هـ): ص**٤٣** وما بعدها.

(٤) الشيخ أبو زهرة، **الشافعي حياته وعصره**: ص**٣٠٠**، وقد بحث هذه الجزئية بتوسع بعض المعاصرين، كالدكتور محمد رواس قلعجي في بحث بعنوان «**تأسيس الشافعي علم أصول الفقه**»، والدكتور محمد رأفت عثمان في بحث بعنوان «**الإمام الشافعي أول واضع لعلم أصول الفقه**»، وقد طبع البحثان ضمن كتاب بعنوان «**الإمام الشافعي فقيهاً ومجتهداً**»، صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة؛ الإيسيسكو، عن: د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص**٢٤٠** (هامش: **٢**).

الأصول التي لم يكن وضعها لخدمة مذهبه من حيث الجدل عنه، وإن كانت ضابطة له، فلم يكن الباعث عليها نزعة مذهبية، وإنما بعث عليها ضبطُ أساليب الاجتهاد، ووضع حدود ورسوم للمجتهدين لكيلا يكون الفقيه كحاطبِ ليل، لا يدري أيقع على حطب يحتطبه، أم يقع على أفعى تقتله[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) الشيخ أبو زهرة: **الشافعي حياته وعصره**: ص٣٠٠.

المبحث الثاني

عوامل انتشار المذهب الشافعي

إن المذهب الشافعي هو ثالث المذاهب الأربعة الشهيرة في القدم، واجتمع له من الفضائل ما لم يجتمع لغيره، وكان يقال لأصحابه (أهل الحديث) كالمالكية، بل كان أهل خراسان إذا أطلقوا (أصحاب الحديث) لا يعنون بهم إلا الشافعية[١]، وسمي الإمام في بغداد (ناصر السنة)، كما تقدم آنفاً، ولقد مزج الإمام الشافعي فقه أهل الحجاز (بأخذه عن الإمام مالك)، بفقه أهل العراق (بلقائه أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذه عنهم)، ثم استقل أخيراً بمذهبه، لهذا كان وسطاً بين المذاهب الفقهية[٢].

عوامل انتشار المذهب الشافعي:

هناك عاملان أساسيان يفسران سرعة انتشار المذهب الشافعي وإقبال أهل العلم عليه والتزامه منهجاً في الحياة، **الأول**: عامل فكري علمي، **والثاني**: عامل سياسي.

١ـ أما عن العامل الأول؛ وهو العامل الفكري العلمي: فيقول العلامة الشيخ محمد الحجوي الفاسي (ت ١٣٧٦هـ): «إن السبب الكبير في سرعة انتشار مذهب الإمام الشافعي: أنه أسس أصولاً تشريعية هامة، منها: أخذه بالسنة مطلقاً ما لم يثبت نسخها،

---

(١) أحمد تيمور، **حدوث المذاهب الفقهية وانتشارها**، (دار القادري، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ): ٧٠ ـ ٨٠ بتصرف يسير.

(٢) عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ): ص٤١٨.

وأخذ بأحاديث غير الحجازيين، ولم يشترط إلا الصحة أو الحسْن، وترك المرسلَ والمنقطع والمعضل ما لم يثبت اتصاله كمراسيل ابن المسيب، ولم يحتج بأقوال الصحابة لأنها يحتمل أن تكون عن اجتهاد يقبل الخطأ، ولم يعتبر ترك الصحابي أو من دونه أو أهل بلده أو قطر للحديث قادحاً فيه، إذ قد يكون لغفلة عنده وعدم حفظه، لما رآه من اجتهاد الصحابة في مسائل كثيرة ثم يظهر الحديث بوفاقها فيفرحون، أو بضدها فيرجعون. كما أخذ رضي الله عنه بالقياس فيما لم يكن فيه نص.

فاستحوذ بذلك على آراء من سبقه من الأئمة، فربح غنية كبرى، واستمال كثيراً من أهل الفئات الثلاث (الحنفية أهل الرأي، والمالكية، وأهل الحديث)، فوقع له ظهور عظيم بنشره لكتبه ومذهبه في العراق ومكة ثم بمصر، وانتشر مذهبه سريعاً بين علماء الأمة، إذ كان وسطاً من الأمر، ولم تكن الأمة جامدة تنظر إلى الأشخاص فقط فتقدمها، بل تنظر إلى قيمة الأقوال فتزنها وتمحصها، وكان مع ذلك محظوظاً، خدمه وأشاع مذهبه وتلمذ له **من هو أجل منه**»[١].

ويقصد شيخُ شيوخي العلامة الحِجْوي بـ«**مَن هو أجلُّ منه**»: بعضَ كبار المحدثين الذين من أبرزهم: إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة (ت **٣١١هـ**)، والحافظ الكبير عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت **٣٢٧هـ**)، والحافظ الكبير أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت **٣٨٥هـ**)، وكبار الأئمة الفقهاء ممن وصف بعضهم بالاجتهاد المطلق كأبي بكر ابن المنذر النيسابوري (ت **٣١٨هـ**)[٢]، وهي عبارة غير مستساغة عندي!

٢ـ وأما العامل الثاني؛ السياسي: فمجمل القول فيه: أنه في عهد الدولة العباسية

(١) محمد بن الحسن الحجوي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**: ٢/ ٤٧١-٤٧٣ (بتصرف يسير).

(٢) د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص٣٣٤-٣٣٧.

كان المذهب الرسمي هو المذهب الحنفي، وعليه العمل في القضاء والفتوى، حتى في الديار المصرية، إلى منتصف القرن الرابع الهجري فصار يعمل به في الفتوى. نعم؛ ظهر آحاد من القضاة الشافعية[1] في بلاد الشام كأبي زرعة الدمشقي (ت **٣٠٢هـ**) بدمشق.

أما في العراق: فإن السيطرة فيه كانت للأحناف، إلى أن كان عهد المقتدر العباسي (تولى سنة **٣٠١هـ**، وتوفي سنة **٣٢٠هـ**) فقد عيّن على قضاء سجستان القاضي أبا سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري (ت **٣٢٨هـ**). ثم كان أول من تولى منصب قاضي القضاة من الشافعية **ببغداد** سنة **٣٣٨هـ** هو أبو السائب عتبة الهمذاني (ت **٣٥٠هـ**)، وبعده أبو بِشْر عمر بن أكثم (ت **٣٥٧هـ**). وقد حدث في عهد القادر العباسي (ت **٤٢٢هـ**)، أن ولى قاضياً شافعياً على بغداد فثار أهلها مما اضطر الخليفة أن يعزله لإرضاء الشعب[2].

ولقد تكفل فيلسوف الإسلام العظيم ابن خلدون الحضرمي (ت **٨٠٨هـ**) بشرح ذلك في مقدمته بقوله: «وأما الشافعي فمقلدوه بمصر أكثر مما سواها، وكثر أصحابه بها، ثم ظهر بالعراق وغلب على بغداد وعلى كثير من بلاد خراسان، وتوران، والشام، واليمن، ودخل ما وراء النهر، وبلاد فارس، والحجاز، وبعض بلاد الهند، ودخل شيء منه في إفريقية والأندلس سنة **٣٠٠هـ**.

وقاسمَ الشافعيةُ الحنفيةَ في الفتوى والتدريس في جميع الأمصار، وعظُمت مجالس المناظرات بينهم، وشحنت كتب الخلافيات بأنواع استدلالاتهم، ثم درس ذلك كله بدروس المشرق وأقطاره. ثم انقرض فقه أهل السنة من مصر بظهور دولة الرافضة، وتدوَّل بها فقه أهل البيت وكان من سواهم يتلاشون ويذهبون، إلى أن ذهبت دولة العبيديين على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب، فذهب منها فقه أهل البيت، وعاد فقه

---

(١) د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص٣٣٧-٣٤٠.

(٢) الشيخ أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**: ص٤٦٦.

الجماعة إلى الظهور بينهم، ورجع إليهم فقه الشافعي وأصحابه من أهل العراق والشام، فعاد إلى أحسن ما كان ونفقت سوقه»[١]، إلخ.

هذا نزر يسير من تاريخ حدوث المذهب وانتشاره، ومما هو جدير بالذكر أن حوادث كبيرة وقعت بين أتباع المذاهب، ثارت فيها النزعات والعصبيات المذهبية، وليس هذا مجال للخوض فيها، وفيما أوردته كفاية، وخير الكلام ما قل ودل[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) ابن خلدون، **المقدمة**: ص٤١٩ (ملتقطا)، وأحمد تيمور، **حدوث المذاهب الفقهية وانتشارها**: ص٧٠ – ٨٠، وشيخنا محمد الطيب اليوسف، **المذهب عند الشافعية**: ص٧٠. **وينظر** للمزيد: الشيخ أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**: ص٤٦٦-٤٦٧.

(٢) ومن أراد المزيد فعليه بكتب طبقات الشافعية: للسبكي والإسنوي والنووي وغيرهم، و بكتاب العلامة أحمد تيمور باشا، **تاريخ حدوث المذاهب**، وكتاب د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**.

الفصل الثاني

مراحل انتشار المذهب الشافعي في اليمن

تمهيد:

بلاد اليمن أرض خصبة أنتجت العديد من كبار المحدثين وحُفّاظ السنة النبوية، وقصدها أئمة الدين من أنحاء الأرض ليأخذوا العلم عن حافظ الدنيا عبد الرزاق الصنعاني (ت **٢١١**هـ)، الذي قيل في حقه: «لم يرحل إلى أحد في الإسلام بعد رسول الله ﷺ ما رحل إلى عبد الرزاق»[(١)]، وهذا قول بالغ وعظيم لم يقل في غيره، وظلت الرحلة قائمة إلى أن انقرضت طبقة أصحابه من أهل اليمن الذين كان آخرهم وفاة إسحاق الدبري (ت **٢٨٥**هـ).

وقد أوجز الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ) رحمه الله الكلام على أهل الحديث في اليمن، بقوله: «**اليمن**: دخلها معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، أصله من تهامة اليمن، وخرج منها أئمة التابعين وتفرقوا في الأرض. وكان بها جماعة من التابعين كابني منبه، وطاوس وابنه، ثم معمر وأصحابه، ثم عبد الرزاق وأصحابه، وعدم منها بعدهم الإسناد»[(٢)]. انتهى.

---

(١) السمعاني، **الأنساب**: ٣/ ٥٥٦، وابن خلكان، **وفيات الأعيان**: ٣/ ٢١٦.

(٢) محمد بن أحمد الذهبي، **الأمصار ذوات الآثار**، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وابنه (دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ): ص٤٧-٤٩.

لكن الحافظ السخاوي (ت **٩٠٢**هـ) تعقب كلام الحافظ الذهبي بقوله: «**قلت**: وهو قطر متسع، يشتمل على تهامة ونجد، فيه مدن وقرى وشعاب وجبال، ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة يتوفرون، والأئمة إليها يرحلون، بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم»[١].

أقول: ولعل مراد الحافظ الذهبي بانعدام الإسناد: إغلاق باب الرحلة لانتهاء عصر التدوين، حيث كانت الأحاديث النبوية قد دونت وجمعت، فانصرف أهل العلم إلى دراستها واستغنوا عن الرحلة إلا في القليل النادر، كما أن هذا القول الموجز من الإمام الذهبي لا يكفي في تقديم صورة متكاملة عن الوضع المذهبي في اليمن في عصور الإسلام الأولى، لكننا نعلم أن المذهبين المنتشرين في القرن الثاني والثالث الهجريين: هما مذهب أبي حنيفة، ومذهب مالك، واستمرا إلى المائة الثالثة فزاحمهما المذهب الشافعي.

وذلك يتبين من قول ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ) في طبقاته: «وكان الغالب في اليمن مذهب مالك وأبي حنيفة، ولم يكن علم السنة مأخوذاً في هذا المخلاف إلا من جامع معمر بن راشد البصري، وهو مصنف في صنعاء، وجامع سفيان بن عيينة، وجامع أبي قرة موسى بن طارق اللحجي الجنَدي، ومن المرويات عن مالك في الموطأ وغيره مثل كتاب أبي مصعب، وعما يروى عن طاوس وابنه، والحكم بن أبان، وقدماء فقهاء اليمن الذين ذكرت لك طرفاً من فضلهم وشيوخاً من جلتهم»[٢]. انتهى.

---

(١) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ**، (نشرة القدسي، مصر، **١٤٠٣**): ص**١٣٩**.

(٢) ابن سمرة الجعدي، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق فؤاد سيد، (دار القلم بيروت، مصورة عن طبعة القاهرة، **١٩٥٧**م): ص٧٤، **٧٩**، وأيمن فؤاد سيد، **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري**، (الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، **١٤٠٨**هـ): ص٥٨.

الوضع المذهبي في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين:

تحدث العلامة المؤرخ عمر بن علي بن سمرة (توفي بعد سنة **٥٨٦هـ**) في كتابه الذي هو أقدم المصادر التاريخية لفقهاء الشافعية في اليمن، عن الأحداث الكبار في اليمن أواخر القرن الثالث ومطلع الرابع الهجريين، فذكر حدثين كبيرين، هما:

الحدث الأول: فتنةُ القرامطة، بظهور اللعين علي بن الفضل القرمطي (هلك سنة **٣٠٣هـ**)، وكان ظهوره في اليمن بعد سنة **٢٧٧هـ**. **والحدث الثاني**: قيام الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني (ت سنة **٢٩٨هـ**) في صعدة، ودعوته إلى الإمامة، وكان ظهوره سنة **٢٨٠هـ**، وقام بمقاتلة القرامطة والباطنية ونكل بهم بعد قيامه. قال ابن سمرة (ت **٥٨٦هـ**) في طبقاته: «وكان أهل اليمن صنفين: إما مفتونٌ بهم، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة، إما **حنفي** وهو الغالب، وإما **مالكي**. وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيراتٌ ..»[1] إلخ.

ووردت معلوماتٌ هامة عند المؤرخ الرحالة البشاري المقدسي (ت حوالي **٣٨٠هـ**) عما كانت عليه مذاهب أهل اليمن في القرن الرابع الهجري، قال رحمه الله: «ومذاهبهم بمكة وتهامةَ **وصنعاء**: سُنَّةٌ، وسَوادُ صنعاء ونواحيها مع سواد عمان: شُراةٌ غاليةٌ، وبقيةُ الحجازِ وأهلِ الرأي بعُمان وهَجَر وصَعدة: شيعةٌ، وشيعةُ عمانَ وصعدةَ وأهلِ السروات وسواحلِ الحرمين: معتزلةٌ إلا عُمان. والغالب على صنعاء وصعدة: أصحاب أبي حنيفة والجوامع بأيديهم، وبالمعافر: مذهبُ ابن المنذر، وفي نواحي نجد اليمن: مذهبُ سفيان»[2]. انتهى.

لكن نقل الحافظ السخاوي (ت **٩٠٢هـ**) عن المؤرخ الجندي (ت **٧٣٢هـ؟**) قوله: إن أهل اليمن لما ظهر مذهب الشافعي واشتهر عندهم، رجعوا إلى تقليده، وأن ذلك كان

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٧٩-٨٠.

(٢) محمد بن أحمد البشاري المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**: ص٩٦.

في المائة الثالثة[١]. ثم أشار ـ السخاوي ـ إلى ما ذكره ابن خلدون من أن الانتشار بلغ مدىً كبيراً في عهد الدول الأيوبية (**٥٦٩-٦٦١هـ**) وما بعدها حتى الآن، كما تقدم النقل عنه قريباً. ثم قال معرجاً على ذكر إباضية حضرموت الذين سماهم (العثمانية): «ويوجد في علمائه ـ أي: قطر اليمن ـ الحنفيةُ، وكثيرٌ من الزيدية وهم بصنعاء ونحوِها، **ومن العثمانيةِ وهم بحضرَموت**، ومن الإسماعيليةِ وهم بالجبال، وغيرِهم من الطوائف»[٢]. انتهى.

وتجدر الإشارة إلى ميل بعض الباحثين إلى إعادة أسباب انتشار المذهب الشافعي في اليمن: إلى دخول الإمام الشافعي نفسه إلى اليمن[٣]، كما قدمتُ ذكرَ ذلك في المقدمة.

إشكال تاريخي:

بتتبعي لعبارات المؤرخين الذين تحدثوا عن بدء انتشار المذهب الشافعي وطلائعه الأولى في اليمن، وقفت على عبارات متغايرة تحتاج إلى تأمل، وهي العبارات التالية:

الأولى: قال ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ؟): «وكانت الشفعوية وكتبها وشيوخها **قبل القاسم** بن محمد القرشي وأصحابِه غير مشهورة باليمن، خصوصاً في هذا المخلاف»[٤]. وكانت وفاة القاسم المذكور سنة **٤٣٧** هـ، كما سيأتي في ترجمته لاحقاً. وهذه الفترة هي

(١) هو محمد بن يوسف الجندي، توفي بين عامي **٧٣٠** و **٧٣٢**هـ، **والنقل عن كتابه: السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، **١٤٠٩**هـ): **١/ ١٤٩**، **وابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن: فقهاء اليمن**: ص٨٠ وما بعدها، والجندي إنما هو ناقلٌ عن ابن سمرة إلا أن الحافظ السخاوي لم يطلع على هذه الطبقات فيما يبدو.

(٢) السخاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ**: ص**١٣٩-١٤٠**، بتحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح العلي، (دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة، د.ت): ص**٢٩٦**.

(٣) أيمن فؤاد سيد، **تاريخ المذاهب الدينية**: ص٥٨-٥٩، وشيخنا عمر الجيلاني، **مشاركة فقهاء حضرموت**: ص٧.

(٤) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٨٠.

التي عناها الجندي (ت بعد **٧٣٢هـ**) بقوله في «السلوك»: « وفي هذه **المائة**، أعني: **الرابعة**، دخل مذهب الشافعي اليمنَ وانتشر»[١].

الثانية: قال القاضي البهاء الجندي أيضاً في تاريخه المذكور: «وفي **المائة الثالثة** ظهر مذهب الإمام الشافعي في اليمن»[٢]، وتقدم آنفا أن السخاوي نقل ذلك عنه.

فبتأمل هذه العبارات وجدت أن هناك نقاط التقاء وافتراق فيها: فإن المتتبع لتواريخ الفقهاء الذين ذكرهم ابن سمرة وتبعه الجندي، يجد أن أقدمهم وجوداً كان في أوائل القرن الرابع (المائة الثالثة) وهو الفقيه موسى بن عمران المعافري، الراوي عن ابن الجارود وهو عن الزعفراني وهو عن الإمام الشافعي، وابن الجارود توفي سنة **٣٠٧هـ**، كما سيأتي ذكره. فهذه هي البدايات القديمة لظهور المذهب في أرض اليمن، والتي عبر عنها الجندي بالمائة الثالثة.

ولاشك أن وجود فرد أو آحاد من الناس يتفقهون على الشافعي لا يعني أن المذهب كان قد ظهر وانتشر، ولكنه موجود، ثم بعد ذلك بنحو قرن من الزمان، ومطلع القرن الخامس (المائة الرابعة كما عبر بعض القدماء)، كان الظهور الكبير للمذهب على يد القاسم القرشي (ت **٤٣٧هـ**)، فانتشر المذهب بانتشار التلاميذ وتدريس كتب الشافعية في البلدان والنواحي اليمانية، وبهذا نجمع بين عبارات المؤرخين.

فبان بهذا أنه لا خلاف أصلاً بين العبارات الثلاث، وأن بعضها يفسر بعضاً، ولكن لأنها جاءت في مواضع متفرقة، ولم تكن في سياق واحد، فاختلفت النتائج وصعب على البعض ربط الأحداث ببعضها، وإيرادها على نسق تاريخي وترتيب منطقي.

---

(١) الجندي، **السلوك**: ١/ ٢١٦.

(٢) الجندي، **المصدر السابق**: ١/ ١٤٩.

مراحل الانتشار:

وكان بعض الباحثين[١] قد استشكل هذه العبارات، فرفع استشكاله إلى شيخه العلامة الحجة الكبير علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ) الذي حقق الموضوع غاية التحقيق، فساقه تأمله في المصادر إلى الذهاب إلى كون انتشار المذهب قد مرَّ بثلاث مراحل، ترسخ خلالها وثبتت قواعده في بلاد اليمن[٢]. وهذه المراحل هي: مرحلة الابتداء، ومرحلة التوسط، ومرحلة الانتهاء[٣]. وهو تقسيم جميل ومنطقي، وله نتائج إيجابية كثيرة، منها:

ـ التعرف على أن الزمرة الأولى من الفقهاء، كانت طلبت العلم وتفقهت خارج اليمن في غالب أحوالها، ثم عادوا وكان لهم أثر كبير في نشر المذهب في أول الأمر. ثم صاروا يحصلون العلم داخل اليمن وبعد ذلك يطلبونه في خارجه. ثم قلَّتِ الرحلة إلى خارج اليمن جداً، واكتفى طلاب العلم بشيوخهم اليمانيين.

ـ أن الفقهاءُ الأوائل كانوا يجمَعون بين الحديث والفقه كما نرى ذلك في الثلاث الطبقات الأولى، ثم لم يزل الأمر يضعف حتى صار الفقه يدرَّس مجرَّداً عن الدليل.

ـ كان الفقهاء إلى القرن السابع وبعده بقليل يقارنون بين المذاهب الفقهية، غير جامدين، ثم صاروا شافعية صرفاً، وتركوا المقارنة بين المذاهب وذكر الخلاف العالي.

❊ ❊ ❊

---

(١) هو العلامة السيد عبد اللاه بن حسن بلفقيه (ت **١٣٩٩**هـ).

(٢) هذا التقسيم المرحلي، يتمشى كثيراً معه: ما ذهب إليه الباحث الدكتور أكرم القواسمي في تقسيمه انتشار المذهب الشافعي (عموماً) إلى مراحل تاريخية، وهذا مما يساعد الباحث على الخروج بنتائج جيدة ومركزة في الحكم على التطور المذهبي.

(٣) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص١٦، ١٨.

مطلب
في ذكر المرحلة الأولى

مرحلة بدء الانتشار (٣٠٧ – ٤٠٠ هـ):

إن تقييمي لهذه المرحلة يتمشى مع ما ذهب إليه الباحث الدكتور أكرم القواسمي، الذي يرى أن المرحلة الأولى للمذهب الشافعي (عموماً) تشكل الفترة بين عامي (٢٧٠هـ – ٤٠٤هـ)، أي: من زمن وفاة آخر تلامذة الإمام وهو الربيع المرادي، إلى تاريخ وفاة أبي الطيب الصعلوكي، وهذه المرحلة هي (الدور الثاني) عنده، وسماها (مرحلة ظهور مذهب الشافعية واستقراره)[1]. وقد ظهر من كبار الأئمة الشافعية في هذه المرحلة: أبو القاسم عثمان الأنماطي (ت ٢٨٨هـ) أخذ عن الربيع والمزني بمصر ثم توطن بغداد، وتلميذه الإمام الكبير أبو العباس أحمد بن عمر ابن سريج البغدادي (ت ٣٠٦هـ) أحد كبار الشافعية كان يسمى شيخ المذهب، كما اشتهر آنذاك: عبد ان المروزي (ت **٢٩٣**هـ) بمرو، وأبو زرعة الدمشقي (ت **٣٠٢**هـ) بدمشق، وأبو عوانة (ت **٣١٦**هـ) بإسفرايين، وقد تقدم ذكر الثلاثة الأخيرين.

وتقسيم الدكتور القواسمي قريب إلى ما ذهبتُ إليه، فقد اعتمدتُ (سنة **٣٠٧**هـ) وهي سنة وفاة ابن الجارود المكي شيخ موسى المعافري (أول شخصية يمانية شافعية عرفت) كبداية لهذه المرحلة، ووفاة الفقيه إبراهيم بن موسى المعافري (ت حوالي ٤٠٠هـ) نهاية لها.

---

(١) القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص**٣٢٢** وما بعدها.

وكان بعض المؤرخين قد ترجموا للمحدث محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني[١] (توفي بمكة سنة **٢٤٣هـ**) على أنه من أوائل من أدخل فقه الشافعي إلى اليمن، ولكن ذلك بعيد جداً، فإنه كان مكياً، وكان في (عدن) قاضياً، ثم إن الحافظ الذهبي ذكر أنه تعمر (**٩٠** عاماً) أو نحوها، فيكون مولده قريباً من تاريخ مولد الإمام الشافعي، زد على ذلك: أنهم لم يذكروا أن لقاءً مباشراً قد تم بينهما.

كما ذكر ابن سمرة والجندي وتبعهما الأهدل: أبا سعيدٍ المفضَّلَ الجَنَديَّ (ت بعد **٣٣٥هـ**) ضمن هذه الطبقة، وهو وإن كان من الجَنَد، إلا أنه في عداد الكوفيين، ولم يذكر المؤرخون أنه عاد إلى اليمن، نعم بعض تلامذته عدادهم في أهل اليمن، كما سيأتي معنا فيما يلي.

أول من شُهِر بالتفقه على مذهب الشافعي من أهل اليمن:

١ـ الحافظ موسى بن عمران المعافري[٢] (ت بعد ٣٠٧ هـ):

هو الإمام الفقيه المحدث الحافظ موسى بن عمران بن محمد الخداشي السكسكي المعافري، أصله من مخلاف المعافر (المعروف في أيامنا هذه بالحُجَرِيَّة)، ثم كان يختلف إلى الجَنَد ومخلاف جعفر، وربما أقام بقرية الملحمة، وبها ذريته المعروفون ببني مَضْمُون.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن: فقهاء الشافعية**: ص٧٢، والذهبي، **تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦**، وابن حجر، **تهذيب التهذيب ٩/ ٥١٨**، واليافعي، **مرآة الجنان**: ٢/ ٢٨٠، وبامخرمة، **تاريخ عدن**: ص٢٦١، نفس المؤلف، **قلادة النحر**: ١/ ١١٨١ (ترجمة: **١١٩٩**)، الزركلي، **الأعلام**: ٧/ **١٣٥**، وتاريخ وفاته عند اليافعي (**٣٢٠**هـ) وتبعه بامخرمة في تاريخ عدن، وهذا وهمٌ أو سبقُ قلم، نبَّه عليه الزركلي.

(٢) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٨٠، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢١٦، حسين الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٩٨، و١٥٨، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٢/ ١٧٢٢ (ترجمة: ١٦٩٩).

شيوخه: أخذ الفقه عن الإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود[(١)] النيسابوري (ت **٣٠٧** هـ) صاحب كتاب «المنتقى» في الحديث، وروى عنه كتابه المذكور.

تلاميذه: أخذ عنه الفقه عبد العزيز بن ربحي الحرازي[(٢)]، وابنه الفقيه إبراهيم بن موسى المعافري (ت **٤٠٥**هـ؟)، الآتية ترجمته.

منزلته العلمية: اتفق المؤرخون اليمانيون على أنه أول من عرف بالتفقه على المذهب الشافعي، وأنه أول من عمل على نشره وتعليمه بين أهل الجبال، ولم يخالف في هذا إلا المؤرخ الطيب بامخرمة فنسب الانتشار لابنه إبراهيم، وسوف أنبه على هذا الوهم في ترجمته الآتية.

سنده في المذهب: تفقه على ابن الجارود المكي (ت **٣٠٧**هـ) وهو أخذ الفقه عن الإمام أبي علي الحسن بن محمد الزعفراني (ت **٢٦٠**هـ) وهو عن الإمام الشافعي. فطبقته عالية جداً، فبينه وبين الإمام الشافعي اثنان فقط.

وفاته: لم يحدد مترجموه تاريخ وفاته، وبعيد جداً ما ذهب إليه الجندي في تاريخه: من احتمال أن عمره طال حتى أدرك ابنه إبراهيم وصاحبه القاسم القرشي، فأخذ عنهما (من باب أخذ الأكابر عن الأصاغر)، وأرى أن وفاته لم تتأخر عن سنة **٣٥٠**هـ إن لم تكن قبلها، والله أعلم.

---

(١) ابن الجارود هذا هو المحدث صاحب «المنتقى» في الحديث، **من مصادر ترجمته**: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**: **٣/ ٧٩٤**، **وقد وهم** الأستاذ فؤاد سيد رحمه الله في تحقيقه **لطبقات ابن سمرة** (ص ٨١، هامش ١)، فترجم لموسى ابن أبي الجارود المكي، أحد أصحاب الإمام الشافعي، والراوي عنه كتاب الأمالي، وسبب وقوعه في هذا الوهم: أن ابن سمرة في **طبقاته** سماه (ابن أبي الجارود)**!**

(٢) هو الفقيه عبد العزيز بن ربحي (أو: زنجي)، من قرية حُرازة بالمعافر، لقيه القاسم القرشي وسمع عليه المنتقى لابن الجارود سنة **٣٩٠**هـ. **ينظر**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٨١، الجندي، **السلوك**: **١/ ٢٢٨**، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٦٦، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: **٢/ ١٧٢١** (ترجمة: **١٦٩٨**).

٢ـ أبو الحسن التاجر العدَني[1] (توفي بعد ٣٣٥ هـ):

هو الفقيه التاجر المغيرة بن عمرو بن الوليد العدَني، من أهل عدن كان تاجراً بها، طلب العلم بمكة المكرمة، اشتهر عند أصحاب الطبقات بالمغيرة العدني التاجر.

شيوخه: تفقه بمكة المكرمة على الإمام المفضل الجندي[2] (ت بعد ٣٣٥هـ) وحمل عنه كتاب (سنن أبي قُرَّة)، بروايته لها: عن شيخه أبي حُمَةَ محمد بن يوسف الجندي، عن مصنفها أبي قرة موسى بن طارق الرعرعي اللحجي ثم الجندي (ت ٢٠٣ هـ).

سنده في المذهب الشافعي: عن شيخه المفضل الجندي، وهو عن إبراهيم بن محمد ابن العباس الشافعي (ت ٢٣٧هـ)، عن الإمام الشافعي، وهو سند عال جداً.

تلامذته: أخذ عنه الفقيه أبو الخطاب ابن عنبسة العدني[3] (ت ٤٢٠هـ)، وروى عنه سنن أبي قرة الجندي بسنده إلى مصنفها.

وفاته: لم تعلم سنة وفاته، وبينَ أخذِه عن شيخه الجنَدي سنة ٣٣٥هـ، ووفاةِ تلميذه ابن عنبسة (٨٥ سنة)، فلعل وفاته كانت في حدود ٣٧٠هـ، والله أعلم.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٧٠ و٧٤، والجندي، **السلوك**: ١/ ١٤٥ و٢١٦، و الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٥٧.

(٢) هو أبو سعيد المفضل بن محمد الشعبي الحِميَري الجنَدي اليماني، الكوفي وفاة، من نسل الإمام الشعبي، عداده في الكوفيين من همدان. **ينظر**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ٦٩-٧١، الجندي، **السلوك**: ١/ ١٤٨، ٢١٦، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٠١، ١٥٦.

(٣) هو الفقيه القاضي عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدني، أبو الخطاب، من أبين، ولي القضاء بعدن فنسب إليها. **ينظر**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٧٠، ٧٤، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢١٨، بامخرمة، **تاريخ عدن**: ص١٦١ ترجمة (١٧٥).

٣ـ الفقيه عبد الله الزرقاني[*] (توفي بعد ٣٦٠ هـ):

هو الإمام الفقيه الكبير أبو محمد، عبد الله بن علي الزرقاني، نسبة إلى بني زرقان حيٍّ من مراد، كان يسكن الصَّردَف وهي على ثلث مرحلة من الجنَد، كان فقيهاً كبيراً رحالاً في طلب العلم، وكانت له أراض كثيرة، وهو من الفقهاء المعدودين في اليمن، ومن المتقدمين في نشر المذهب الشافعي بها، وقد ظهر من بيته عدد من الفقهاء.

شيوخه: سمع الفقيه الزرقاني من طبقة عالية من شيوخ المذهب الشافعي، منهم:

١ـ أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي (ت **٣٦١**هـ)، تفقه على يديه بمكة المكرمة سنة **٣٥٣**هـ، وهو أخذ الفقه سنة **٣٠٨** هـ عن أبي جعفر أحمد الطحاوي (ت **٣٢١**هـ)، وهو تفقه بخاله إسماعيل المزني (ت **٢٦٤**هـ) صاحب الشافعي.

٢ـ أبو زيد محمد بن أحمد المروزي (ت **٣٧١**هـ)، أحد أصحاب شيخ المذهب الإمام أبي العباس ابن سريج (ت **٣٠٦**هـ) وهو عن الأنماطي (ت **٢٨٨**هـ) عن الربيع المرادي (ت **٢٧٠**هـ) عن الإمام الشافعي[1].

تلامذته: تفقه على يديه القاسم بن محمد القرشي (ت **٤٣٧**هـ) الآتي ذكره.

(*) **مصادر ترجمته:** ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن:** ص٨١-٨٢، الجندي، **السلوك:** ١/ ٢١٨-٢١٩، الأهدل، **تحفة الزمن:** ١/ ١٥٩، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر:** ٢/ ١٥٦١ (ترجمة: ١٥٤٨).

(١) ومما أخذه الزرقاني عن الشيخ أبي زيد: الجامع الصحيح للبخاري، بروايته وسماعه له من الإمام الفربري (ت ٣٢٠هـ) صاحب البخاري، وأغرب ابن سمرة: فذكر أنه الزرقاني سمع الصحيح من أبي زيد في مدينة ذمار باليمن!وأفاد في (ص ٨١): أن القاضي طاهر بن أبي الخير العمراني اطلع على الأصل الذي سمعه الزرقاني على أبي زيد فوجده مخالفاً لسماع أبي ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ)، وأفاد أيضاً في نفس المرجع: أن هذا الأصل كان محفوظاً ببلدة (ذي أشرق) موقوفاً بها مع بقية كتب الفقيه الزرقاني.

وفاته: ولم تؤرخ وفاة الزرقاني، إلا أن القاضي الطيب بامخرمة (ت **٩٤٧**هـ) عده العشرين الثالثة من المائة الرابعة (بين: **٣٤٠**هـ، و**٣٦٠**هـ)، ولعله مات بعد هذه الحقبة، والله أعلم.

* * *

المرحلة الثانية

مرحلة التوسط في الانتشار (٤٠١- ٥١٥هـ)

وهذه المرحلة ظهر فيها مجموعة من الفقهاء تاقت نفوسهم للرحلة في طلب العلم ومكابدة الأسفار، ثم عادوا ونشروا علومهم في بلدانهم، ونشروا الفقه في الجبال وعدن ونواحيها، والبعض منهم لم يعد إلى اليمن إلا في آخر عمره وبقي في مهجره ينشر العلم، كابن سراقة العامري في البصرة.

وشهدت هذه المرحلة وما بعدها قدوم عدد من جلة الفقهاء وأئمة الدين واستيطانهم أرض اليمن، وكان لهم دور كبير في تثبيت العلن ونشر الفقه، وكان رجال هذه الطبقة من كبار الفقهاء والمصنفين، ولم يكونوا مجرد نقلة، وساهموا في نشر المذهب بصورة أكبر من سابقيهم، إذ كان الفقه الشافعي بدأ ينتشر في أطراف البلاد وأكنافها، وكان رجال هذه الطبقة همُ المرجع لأهل اليمن عاليه وسافله، وقاموا بكفاية أهلِ بلادهم عن الرحلة إلى غيرهم. ويمكن لنا أن نطلق على هذه الفترة الزمنية بـ (عصر مختصر المزني وشروحه)، حيث كان التركيز في التعليم عليها حينذاك، كما ذكر ابن سمرة رحمه الله.

قال ابن سمرة (ت **٥٨٦هـ؟**): «وكان أهل اليمن في **المائة الخامسة** وما **قبلها** يتفقهون بكتاب المزني، وبأصول الفقه بكتاب الرسالة للشافعي وبمصنفات القاضي أبي الطيب والشيخ أبي حامد، وكتب أبي علي الطبري، وكتاب ابن القطان، ومصنف المحاملي، وشروح المزني المشهورة، وبالفروع لسليم بن أيوب الرازي»[١]. انتهى. وإلى هذه المرحلة لم يبلغنا ظهور أحد من فقهاء حضرموت، لكن ظهروا في المرحلة الثالثة الآتي ذكرها.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١١٨.

فمن أَجَلِّ فقهاء هذه الطبقة:

ـ الإمام الحسين المراغي(*) (ت بعد ٤٠٠ هـ):

هو الفقيه الإمام الأصولي المحدث، الحسين بن جعفر بن محمد المراغي، من فقهاء العراق، هاجر من مكة إلى بلاد اليمن، وتوطنها، وعد من أهلها، وتوفي بها.

شيوخه: طلب العلم ببغداد، فأخذ بها عن: الحافظ الإمام أبي الحسين محمد بن المظفر البغدادي (ت **٣٧٩**هـ)، وهو تفقه على جماعة منهم الإمام أبو جعفر الطحاوي (ت **٣١٢**هـ) عن خاله المزني (ت **٢٦٠**هـ). وأخذ **مختصر المزني** عن الفقيه الحسين بن هارون البراشي البردعي، عن الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله ابن زياد النيسابوري المتوفى ببغداد (ت **٣٢٤**هـ)، عن مؤلفه الإمام المزني (ت **٢٦٠**هـ).

نشره المذهب وتلامذته في اليمن: كان الفقيه بمكة المكرمة في سنة **٣٨٨** هـ، فلقيه بها الفقيهان: القاسم بن محمد القرشي (ت **٤٣٧**هـ) ورفيقه أحمد بن عبد الله الصعبي، (وهما أشهر تلامذته)، فقرءا عليه مختصر المزني، وسننه، وسنن الربيع المرادي، ثم سألاه القدوم معه إلى اليمن وبذلا له ما يحتاجه، فأجابهما، فسار إلى اليمن، وكان تدريسه بقرية (سهفنة) التي كانت معمورة بالعلم والعلماء، وكان يقرئ مختصر المزني في اليمن، وممن أخذ عنه: الفقيه أبو الفتوح ابن ملامس، وسيأتي. وكانت قد حدثت بينه وبين ابن سراقة العامري أمور وخلافات علمية أوجبت المنافرة بينهما.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: فقهاء: ص**٨٣**-**٨٤**، الجندي، **السلوك**: ١/ **٢٣٢**-**٢٣٣**، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ **١٦٩**-**١٧٠**، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: **٢**/ **١٧٢٠** (ترجمة: **١٦٩٧**).

والغريب: أنه لا توجد ترجمة له في غير المصادر اليمنية، ثم وقفت على ذكر من يحتمل أن يكون أخاً له لقرب زمنه وتشابه اسمه (الثلاثي) مع هذا، وهو: العلامة الأديب محمد بن **جعفر بن محمد** الهمداني المعروف بابن **المراغي**، سكن بغداد ومات بها سنة **٣٧١**هـ، له مصنفات في الأدب واللغة. **ينظر عنه**: السيوطي، **بغية الوعاة**: ١/ ٧٠، الزركلي، **الأعلام**: ٦/ ٧١.

وفاته: سكن آخر عمره بوادي الحاجب ـ وهو في الشمال الشرقي من تعز لا يزال معروفاً إلى اليوم ـ وكان اشترى به أراضي كثيرة، وتوفي باليمن بقرية **السرة** وهي لا تزال عامرة إلى اليوم، أو بقرية **الفُهنة** وهي اليوم خربة غير مسكونة. قال الجندي: (ولم أتحقق له تاريخاً، بل زمنه مأخوذ من زمن القاسم وابن ملامس والهيثم، فإنهم تلاميذه، فاعلم ذلك). انتهى. والقاسم توفي سنة **٤٣٧هـ**، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

١ـ كتاب التكليف، في الفقه: ذكره الجنَدي، والحاج خليفة في كشف الظنون (١/ ٤٧٠)، والبغدادي في هدية العارفين (١/ ١٦٣).

٢ـ كتاب ما لا يسع المكلف جهله من علم الصلاة: ذكره الجندي، والحاج خليفة في كشف الظنون (١/ ١٥٧٥)، والبغدادي في هدية العارفين (١/ ١٦٣).

٤ـ الفقيه إبراهيم بن أبي عمران المعافري(*) (ت ٤٠٥هـ):

هو الإمام الفقيه الحافظ إبراهيم بن أبي عمران موسى بن عمران الخداشي السكسكي نسباً، السحولي المعافري مسكناً. وكان عالماً زاهداً ورعاً حافظاً بارعاً، كما وصفه ابن سمرة، وأغرب القاضي الطيب بامخرمة في قلادته بقوله: (وكان أول من نشر المذهب الشافعي باليمن في أول ظهوره)، وهذا الوصف إنما ينطبق على أبيه موسى كما تقدم (الترجمة: ١)، لا على ابنه إبراهيم هذا، ولعلها التبست عليه عبارة الجندي، فليحرر.

شيوخه: أخذ الفقه عن أبيه الإمام موسى المعافري السابق ذكره، ثم رحل إلى مكة وأخذ بها عن أبي رجاء محمد بن حامد البغدادي التميمي (ت ٣٤٠هـ) فقرأ عليه مختصر المزني.

(*) **مصادر ترجمته:** ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن:** ص٩٨، الجندي، **السلوك:** ١/ ٢٣٩، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر:** ١/ ١٣٥١ (ترجمة: ١٤٠٢).

وأغرب ابن سمرة في طبقاته، فقال: إن المترجم أخذ عن الفقيه القاسم بن محمد القرشي (ت **٤٣٧هـ**)، وهذا غريب ومستبعد، لأن صاحب الترجمة أقدم طلباً للعلم من القاسم، وأعلى طبقة منه، فهو يعد من طبقة شيوخه لا أقرانه، فضلاً عن أن يكون من تلاميذه.

تلامذته: تفقه على يديه جماعة أشهرهم: الفقيه يعقوب بن أحمد البعداني، والفقيه أسعد بن الهيثم (ت **٤٨٩هـ**).

منزلته العلمية: أثنى ابن سمرة على الشيخ وتلميذيه بقوله: «وكان هذا الشيخ إبراهيم والتلميذان من أفضل الفقهاء في زمانهم، زهداً وعلماً وورعاً وعبادةً، وكانت دراستهم يومئذ: مختصر المزني، وبعض شروحه، والإفصاح لأبي علي الطبري»[1]. انتهى.

وفاته: أرخ وفاته ابن سمرة في سنة **٤٥٠هـ**، وأشار المحقق الأستاذ فؤاد سيد إلى أنها في بعض النسخ الخطية للطبقات تقرأ: خمس وأربعمائة (**٤٠٥هـ**)، وكلاهما يتأرجح الباحث في إثبات أحدهما، فالأول أقرب من تاريخ وفاة تلميذه ابن الهيثم (ت **٤٨٩هـ**)، والثاني: هو الأقرب إلى إثباته في أول هذه المرحلة قريباً من طبقة والده، والله أعلم بحقيقة الأمر.

وذكر الجندي أنه لم يزل الفقهاء والأخيار في عقبه، وأنه زار ضريحه سنة **٧١٣هـ**، وسأل عن كتبه وكتب أسرته، فقيل له: أن غالبها قد فات بالعارية والنهب وتقاسم الورثة، ولم يبق منها إلا اليسير! ولعمري إن هذه الشكوى لم تزل قائمة منذ القدم، ولعلها تبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١١١.

٥ـ الإمام ابن سراقة العامري(*) (ت بعد ٤١٠ هـ):

هو الإمام الفقيه الفرضي المحدث الحافظ، أبو عبد الله، أو: أبو الحسن، محمد بن يحيى ابن سراقة العامري المعافري البصري، أصله من المعافر باليمن، ولد بها ثم ارتحل إلى العراق لطلب العلم، وكان رحّالاً جوّالاً، فدخل آمد وأقام بها مدة، ودخل بلاد فارس وأصبهان، والدينور، والأهواز، حتى انتهى به المقام في البصرة.

شيوخه: أخذ الحديث بالموصل عن الحافظ أبي الفتح الأزدي الموصلي (ت ٣٦٧هـ) ثم أخذه ببغداد عن الحافظ الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) وغيرهما، وأخذ علم الفرائض بالبصرة عن أبي الحسين ابن اللبان (ت ٤٠٢هـ) وكان إماماً فيه. وتفقه ببغداد على الشيخ أبي حامد الإسفراييني (ت ٤٠٦ هـ)، وأخذ عنه الفقه، وهو تفقه بها على أبي القاسم عبد العزيز الداركي (ت ٣٧٥ هـ)، وهو تفقه بمصر على أبي إسحاق إبراهيم المروزي (ت ٣٤٠هـ)، وهو تفقه ببغداد على شيخ المذهب الإمام أبي العباس ابن سريج (ت ٣٠٦هـ).

منزلته العلمية: ذكره الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) في كتابه «روضة الطالبين»، في كتاب الفرائض، ونقل عنه تصحيحه الردَّ على ذوي الأرحام إذا لم ينتظم بيت المال، وقال: «صححه وأفتى به الإمام أبو الحسن ابن سراقة، من كبار أصحابنا ومتقدميهم، وهو أحد أعلامهم في الفرائض والفقه»[1]، وذكره غيره والجميع أثنوا عليه بما هو أهله.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٨٤-٨٦، و١٠٧، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢٢٢، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ١٧/ ٢٨١، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٦٢، الإسنوي، **طبقات الشافعية**: ١/ ٣٢٠، ابن الصلاح، **طبقات الشافعية**: ١/ ٢٨٥، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٤/ ٢١١، ابن هداية الله، **طبقات الشافعية**: ص١٣٠، الحاج خليفة، **كشف الظنون**: ١/ ١٣٩٤، البغدادي، **هدية العارفين**: ٢/ ١٢٨، الزركلي، **الأعلام**: ٧/ ١٣٦، الحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي**: ص١٩٣، ٣٠٩، ٥٧٥، د. محيي هلال السرحان، مقدمة تحقيق **كتاب أدب الشهود** لابن سراقة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م): ص١٥-٥٤.

(١) الإمام النووي، **روضة الطالبين**، (المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ): ٦/ ٦.

تلاميذه: لم يسم المؤرخون من تلامذته غير أبي الفتوح ابن ملامس (ت ٤٢٠هـ).

وفاته: قال السبكي: «كان حياً سنة أربعمائة، وأراه توفي في حدود سنة عشر وأربعمائة»، والمؤرخون متفقون على أنه كان حياً سنة ٤٠٠هـ، وذكر ابن سمرة: أنه توفي في وطنه الأول (المعافر) بعد عودته من العراق والحجاز.

*** مصنفاته الفقهية:**

ترك ابن سراقة ثروة علمية من خلال ما ألفه من كتب ومؤلفات نافعة، أوصلها بعض الباحثين إلى (١٨) مؤلفاً، كلها في الفقه أو فروعه أو متعلقاته عدا كتابين في فنون أخرى، وبعض هذه العناوين رأيته تكرر فاستبعدت ما تكرر فتحصل (١٤ كتاباً)، وهي:

أ ـ مصنفات مفقودة:

١ـ كتاب أدب الأئمة والحكام وبيان ما يتعلق بهم من الأحكام: ذكره ابن سراقة نفسه في مقدمة كتابه (أدب الشهود): ص١١٧.

٢ـ ما لا يسع المكلف جهله: في الفقه، وقف عليه الإمام الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) وذكره في ترجمته، وذكره من ترجم له بعده، ولأحد معاصريه من الفقهاء الشافعية وهو الفقيه أبو بكر ابن لال (ت ٣٩٨هـ) كتاب بنفس الاسم.

٣ـ أدب القضاء (القضاة): ذكره السبكي، وابن قاضي شهبة، والبغدادي وكحالة.

٤ـ كتاب في أصول الفقه: ذكره الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه (البحر المحيط)، ونقل عنه (١/ ٧، و٣٤١).

٥ـ كتاب التعليق: ذكره الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في البحر المحيط (٢/ ٢٠٧) ونقل عنه.

٦ـ كتاب التلقين في الفروع: ذكره ابن قاضي شهبة، ووصفه بأنه في مجلد متوسط، وذكره الحاج خليفة، والبغدادي، وكحالة وغيرهم.

٧ـ **كتاب الحيل الشرعية**: ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون (١/ ٦٩٥)، وتابعه البغدادي في الهدية (٢/ ١٢٨)، وإيضاح المكنون (١/ ٤٢٥)، وكحالة.

٨ـ **شرح مختصر المزني**: ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون (١/ ١٦٣٥)، وتابعه البغدادي في هدية العارفين (٢/ ٦٠)، وكحالة.

مصنفاته في علم الفرائض خاصة:

٩ـ **كفاية المبتدي (المهتدي)**: مصنف في الفرائض، كان عمدة طلاب العلم في معرفة هذا الفن باليمن، ذكره ابن سَمُرة في طبقاته (ص ١٠٧).

١٠ـ **الشافي في الفرائض والوصايا والدور**: ذكره ابن قاضي شهبة في طبقاته.

١١ـ **الكشف عن أصول الفرائض بذكر البراهين والدلائل**: ذكره ابن قاضي شهبة، وقال عنه: (كتاب كبير في مجلد ضخم).

مصنفاته في الأعداد والمساحة:

١٢ـ **كتاب الأعداد**: وقف عليه ابن الصلاح ونقل عنه أشياء، كما ذكر السبكي (٤/ ٢١٢)، كما اطلع عليه الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) وقال عنه: «وقع لي من تصانيفه: كتابه في الشهادات، وكتابه في الأعداد، وهو مشتمل على أشياء أخرى غريبة»، وقال الحاج خليفة في كشف الظنون: (تأليف غريب، يذكر فيه مراتب الأعداد، ويذكر ما ورد منها في القرآن، وما رتب عليها من الأحكام، أو وافقها في العدد).

١٣ـ **التفاحة في مقدمات المساحة**: رسالة ذكرها الزركلي، وقال إنه وقف عليها في مكتبة الفاتيكان، تقع في ورقة واحدة، رقمها (A. I ٠٢٠).

ب ـ المصنفات الموجودة:

١٤ـ **آداب (أدب) الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد**: كذا سماه مصنفه في مقدمته، وقف عليه التاج السبكي (ت ٧٧١هـ) وذكره في طبقاته الوسطى، وقال عنه:

«مصنف مليح في الشهادات»، كما وقف عليه الإسنوي (ت ٧٧٢هـ).وقبلهما رآه الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) واستحسنه. وقد طبع قريباً بعنوان (أدب الشهود).

نسخه: توجد من هذا الكتاب نسخة فريدة في مكتبة (بغدادلي وهبي أفندي) بتركيا، المضمومة إلى المكتبة السليمانية الكبيرة، وهو العاشر ضمن مجموع رقم (**٢٠٠٣**)، يقع في (**٢٣** ورقة) غير مؤرخة.

طبعته: قام بتحقيق هذا الكتاب النافع على نسخته الخطية الوحيدة الدكتور محيي هلال السرحان، وكان قد استجلبها وقرأها سنة **١٩٦٨**م، وفرغ من تحقيقها في **١٢**/ ربيع الأول/ سنة **١٤١٩**هـ، وصدر عن دار الكتب العلمية، بيروت، في طبعته الأولى لعام **٢٠٠٥**م، وجاء في (**٢٥٥** صفحة)، مزود بفهارس علمية ومقدمة حوت دراسة عن المؤلف وعصره، ونص الكتاب المحقق يقع في (٨٥ صفحة: ص١١٧ - ٢٠٢).

٦ـ الإمام القاسم القرشي(*) (ت ٤٣٧ هـ):

هو الإمام الفقيه عمدة أهل اليمن، وشيخ الشافعية في صنعاء وعدن، القاسم بن محمد بن عبد الله الجمَحِي القُرَشي نسباً، السَّهْفَني بلداً (نسبة إلى قرية سهفنة)، مولده في النصف الأول من المائة الرابعة، حوالي سنة **٣٤٠**هـ.

شيوخه: كان أول طلبه للعلم أواسط المائة الرابعة، فدخل في بدايته إلى زبيد وأخذ بها عن الفقيه أبي بكر ابن المضرِّب أخذ عنه مختصر المزني وبعض شروحه، وهذا الفقيه أخذ العلم عن شيخ يدعى ابن المثنى وهو تفقه بأبي حامد المروزي (ت **٣٦٢**هـ)، وهو بأبي إسحاق المروزي (ت **٣٤٠**هـ)، وهو عن ابن سريج، إلى آخر السند (تقدم). ثم أخذ عن الفقيه عبد الله بن علي الزرقاني، والفقيه عبد العزيز بن ربحي المعافري، وكلاهما تقدم ذكره.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٨٧-٩١، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢٢٨-٢٣٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٦٦-١٦٨.

ثم رحل إلى مكة سنة ٣٨٨ هـ، فلقي بها فقيهاً مروزياً يدعى أبو بكر أحمد بن إبراهيم المروزي، فأخذ عنه سنن أبي داود، بروايته لها عن أبي سعيد ابن الأعرابي (ت ٣٤٠هـ) عن مصنفها أبي داود (ت ٢٧٥هـ)، كما سمع منه موطأ الإمام مالك.

ولقي في هذه السنة بمكة الفقيه الحسين المراغي، وتقدم ذكر خبره معه في ترجمته قريباً، كما لقي: الحسن بن أحمد بن محمد المقري النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الراوي عن أبي بكر الأدفوي (ت ٣٨٨هـ)، عن أبي جعفر الصفار ابن النحاس (ت ٣٣٧هـ)، عن أبي إسحاق الزَّجَّاج، عن شيوخه. وأخذ عنه علاوة على الفقه: علمَ الأصول، والحديث، والكلام، والقراءات، ومعاني القرآن، في شيوخ آخرين.

تلامذته: قال ابن سمرة: «هو الذي انتشر عنه مذهب الشافعي في مخلاف الجند وصنعاء وعدن، ومنه استفاده فقهاء هذا المذهب في هذه البلاد، وكانت مدرسته في سهفنة[1]، فأخذ عنه شافعية المعافر، ولحج، وأبين، وأهل الجند، والسحول، وأحاظة، وعنة، ووادي ظبا، جمع مجلسه القرباء والبعداء، وأخذ عنه العلم خلق كثير». انتهى. وذكر منهم: إسحاق العشاري المعافري، وجعفر بن عبد الرحيم المحابي، وعمر بن إسحاق المصوع، وابنه عبد الله بن عمر، وأبو الخير أيوب بن كديس[2]، وإبراهيم بن أبي

(١) قرية (سهفنة) هذه قال عنها الجندي (١/ ٢٢٩): «هي إحدى قرى الجبال المقصودة لطلب العلم من عصر هذا الرجل [يعني: القاسم] إلى عصرنا [منتصف القرن الثامن]، لم تخلُ من فقيه مدرس، وطلبة مجتهدين، حتى استولى عليها بعض الصعبيين فصرف وقفها في غير وجهه، فصرف الله عنه البركة ولم يبق فيها فقيه من أهلها ولا غيرهم، لاستيلاء من لا نظر له على ما وقف لمدرس ودرسة». انتهى.

(٢) هو الفقيه أيوب بن محمد بن كُدَيس، تولى التدريس بعد شيخه في سهفنة، ثم سكن ظبا، وكان ينادَى له في الحرَم كلَّ عام: (من أراد الورق والورق والسماع العالي فعليه بأيوب بن محمد بن كديس، في ظبا من أرض اليمن). سمع من أبي ذر الهروي في المسجد الحرام بمكة المكرمة سنة ٤٠٧ سبع وأربعمائة، توفي سنة ٤٥٠هـ تقريباً، وقيل: سنة ٤١٠هـ، وقيل: ٤٠٥هـ. **ينظر**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٩٧.

عمران السكسكي (تقدم)، وعبد الملك بن أبي ميسرة اليافعي، وأسعد بن خلاد، ومحمد ابن سالم بن عبد الله (ت ٤٥٦هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه ابن سمرة: «إمام أئمة الشافعية من صنعاء وعدن، الذي نفع الله به المسلمين، وعضد به الدين، أوحد عصره، وفريد دهره»، إلخ، وقال الجندي: «الإمام المشتهر البركة، الذي عمت بركته، واشتهرت رئاسته. وكان من علماء اليمن وعظمائهم، انتشر عنه المذهب انتشاراً كاملاً، وطبق الأرض (وفي نسخة: اليمن) بالأصحاب، لم يكن لأحد في المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرةً وفضلاً». انتهى.

وفاته: كانت وفاته بقريته (سهفنة) سنة ٤٣٧هـ، رحمه الله.

٧ـ الفقيه ابن ملامس(*) (ت بعد ٤٢٠ هـ):

هو العلامة الفقيه أبو الفتوح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد ابن مُلامس، من قرية المشيرق بمخلاف جَعفَر، من جبال اليمن، من عزلة في المشيرق تعرف بـ(القِرانات)[1].

شيوخه: تفقه باليمن على الإمام الحسين المراغي، والإمام محمد بن سراقة، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة ولقي بها أبا حامد الإسفراييني وكانت بينهما مذاكرات فقهية كما سيأتي ذكره.

تلامذته: أخذ عنه ابنه الفقيه خير بن ملامس (ت ٤٨٠هـ)، والفقيه أحمد بن عبد الله بن إبراهيم السلالي الكناني الذي سمع منه جامع الترمذي سنة ٤٢٠هـ[2].

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٩١-٩٣، الجندي، **السلوك**: ٢٣٠-٢٣١، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٦٨-١٦٩، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٣/ ٣٥٦ (ترجمة: ١٨٣٧).

(١) ذكر القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقاته على **السلوك** (١/ ٢٣٠، هامش: ٣): أن عزلة القرانات هذه تابعة لمخلاف (بعدان)، ولا تزال عامرة بالسكان، أما العلم فإنما يوجد محله جهل مركب!

(٢) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٠٢.

منزلته العلمية: وصفه ابن سمرة بالإمامة في العلم، وقال فيه الجندي: «كان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء»، وروى ابن سمرة عنه: أنه اجتمع أثناء مجاورته بالشيخ أبي حامد الإسفراييني (ت **٤٠٤هـ**) وعليه حلل فاخرة أشبه بثياب الملوك، وكان الناس يعظمونه.

قال: «وحضرت معه مجلسَ مذاكرة، فألقى عليَّ ستين مسألة، ما أخطأتُ القولين من الوجهين، ولا وجهين إلى قولين، ثم استأذنتُه في الإلقاء عليه، فأذن لي، فألقيتُ عليه، فصار يجيبني بأحدِ القولين، أو بأحد الوجهين، تارة بنص وتارة بنظر. فلما فطن أني استقصرتُ حفظَه، **قال:** ما أنت إلا ذكي فاهم فطن، تصلح لطلب العلم، فهل لك في الرواح معي إلى بغداد، وأجعلك ملقيَ مدرستي، وأكبر أصحابي عندي! فلم أزد على شكره وتحسِين قوله، إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرتُ بأني لم أخرج من اليمن على هذه النية»[1].

وفاته: توفي ببلده بعد سنة عشرين وأربعمائة (بعد **٤٢٠هـ**)، قال الجندي: «وتوارث ذريته العلم مدة، ولم يكد يعلم منهم أحد في عصرنا [سنة **٧٢٢هـ**]، ولقد بحثت عن ذلك وقت دخلت بلده سنة (**٧١٠هـ**) فلم أجد، ولا وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبذريته، وكتبهم يوجد بعضها بأيدي ذرية الهيثم، والبعض مع غيرهم». انتهى.

*** مصنفاته الفقهية:**

ـ شرح مختصر الإمام المزني: صنفه بمكة المكرمة في أربع سنين أثناء مجاورته للحرم الشريف، وكان يكتبه مقابل الكعبة الشريفة، واعتمد في شرحه على: كتب القاضي أبي علي ابن أبي هريرة (ت **٣٤٥هـ**) وأشهرها التعليق الكبير على مختصر المزني، وكتب أبي إسحاق المروزي (ت هـ)، وكتب أبي علي الطبري (ت **٣٥٠هـ**). وكان هذا الشرح مشهوراً في اليمن، كما ذكر ابن سمرة (ت **٥٨٦هـ؟**)[2]، وأما اليوم فهو في عداد المفقودات.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٩٢-٩٣.

(٢) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص٩١.

المرحلة الثالثة

مرحلة تمام الانتشار (٥١٥-٦٠٠هـ)

(عصر مصنفات أبي إسحاق الشيرازي)

في هذه المرحلة استوى المذهب وقام على ساقه في اليمن، ودخلت مصنفات أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) إلى اليمن، فاحتفل بها الفقهاء، وعكفوا عليها، وانتشرت في طول البلاد وعرضها، وكانت بعد ذلك هي المعتمد في الفتوى والتدريس. إن هذه المرحلة تشكل همزة الوصل الحقيقية لربط المذهب الشافعي في حضرموت بأصوله، وهذا هو لب البحث الذي نحن بصدده. وأجل فقهاء اليمن في هذه المرحلة: الفقيه زيد اليفاعي (ت ٥١٥هـ)، والفقيه أبو الفتوح ابن أبي عقامة (ت بعد ٥٤٣٠هـ) وأسرته، والإمام ابن عبدويه (ت ٥٢٥هـ)، وتلميذه الإمام يحيى العمراني (ت ٥٥٨هـ) وأسرته، والفقيه القلعي الظفاري (ت ٥٧٧هـ)، وبه سيكون ختام حديثنا عن فقهاء الشافعية الأوائل الذين أثَّروا تأثيراً مباشراً في ظهور المذهب الشافعي في حضرموت.

قال ابن سمرة: «وكان أهل اليمن في **المائة الخامسة** وما **قبلها** يتفقهون بكتاب المزني؛ لأن **المهذَّب لم** يصل إلى اليمن إلا في آخر المائة الخامسة من هجرته ﷺ»[1]. وقال في موضع لاحق: «ثم يسّر الله للراغبين في الفقه الطالبين للدين، الكتابَ الشريفَ الفاضل،

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١١٨.

والتصنيفَ المبارك الكامل، فكان غاية المجتهدين، ونهاية المؤثرين، وهو «**كتاب المهذب**» المنتقى، والمطلب الذي صفى، به تفقه المصنفون، وعليه يعتمد المفتون، صنفه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزأبادي (ت ٤٧٦هـ)، شيخ الأئمة الثلاثة: الحسين بن علي الطبري (**٤٩٥**هـ)، وأبي نصر محمد بن هبة الله البندنيجي (ت **٤٩٥**هـ)، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن عبدوَيهِ المهروباني (ت **٥٢٥**هـ)، وغيرهم في مدينة السلام بغداد»[١].

وهذه المرحلة يمثلها أو يقابلها عند الباحث القواسمي[٢]: الدور الفاصل بين المرحلتين الثانية والثالثة من مراحل تطور المذهب الشافعي، فهي لاحقة لدور استقرار المذهب وثباته، وسابقة لمرحلة التنقيح الأول الذي قام على يد الإمامين الرافعي والنووي.

*** سند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الفقه[٣]:**

من المناسب هنا أن أورد سند الشيخ أبي إسحاق في تفقهه بالمذهب الشافعي، لأنه الأكثر أتباعاً في اليمن، إذ جُلُّ طرقِ الفقهاء في اليمن وحضرموت تعود إليه.

ـ الإمام أبو إسحاق الشيرازي[*] (٣٩٣- ٤٧٦هـ):

هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروزأبادي، ولد بشيراز سنة **٣٩٣**هـ، وتوفي ببغداد سنة **٤٧٦**هـ، أحد أعلام طريق العراقيين، إحدى الطرق في نقل

---

(١) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص١٢٦.

(٢) أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص**٣٤١** وما بعدها.

(٣) **ينظر**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**:، وكتب طبقات الشافعية، ولا أطيل بذكر تراجم رجال السند لشهرتهم، ولأن ذلك مما يخرج البحث عن مساره.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٢٧-١٣٣، ابن الصلاح، **طبقات الشافعية**: ١/ ٣٠٢، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٤/ ٢١٥-٢٥٦، وغيرها.

مذهب الإمام الشافعي عرَّفها الإمام النووي (ت ٦٧٦هـ) بقوله: «**طريقة العراقيين في** نقل نصوص الشافعي وقواعد مذهبه ووجوه متقدمي أصحابه أتقنُ وأثبت من نقل الخراسانيين غالباً، **والخراسانيون**: أحسن تصرفاً وتفريعاً وترتيباً غالباً»[١]. انتهى.

سنده الفقهي: يروي فقه الإمام الشافعي من طرق متعددة، تنتهي كلها إلى شيخ المذهب الإمام الباز الأشهب أحمد بن عمر ابن سريج البغدادي (ت **٣٠٦**هـ)، وهو كما تقدم تفقه بعثمان الأنماطي (ت **٢٨٠**هـ)، تلميذ الإمامين المرادي (ت **٢٦٠**هـ) والمزني (ت **٢٤٦**هـ) صاحبي الإمام الشافعي. وأعلى ما عنده أن يكون بينه وبين ابن سريج اثنان، وأنزل ما عنده: أن يكون بينه وبين ابن سريج أربعة، وتفصيل ذلك كالتالي:

فأعلى أسانيده: أن يكون بينه وبين ابن سريج اثنان: بأخذه عن الفقيه أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد بن رامين البغدادي (ت **٤٣٠**هـ)، وهو تفقه بأبي الحسن ابن خيران البغدادي، وهو تفقه بابن سريج، وهذا عال جداً.

وأنزل أسانيده: روايته بأربع وسائط إلى ابن سريج: فقد تفقه في بغداد بأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت **٤٥٠**هـ)، وببلده شيراز بأربعة شيوخ جميعهم مع أبي الطيب الطبري تفقهوا بالشيخ أبي حامد أحمد بن طاهر الإسفراييني (ت **٤٠٦**هـ) وهو تفقه بشيخين:

أولهما: أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي (ت **٣٧٥**هـ) صاحب الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي (ت **٣٤٠**هـ) تلميذ ابن سريج. **وثانيهما**: أبو الحسن علي بن أحمد ابن المرزبان (ت **٣٦٦**هـ)، تلميذ أبي الحسن أحمد بن محمد بن القطان (ت **٣٥٩**هـ)، وهو آخر أصحاب ابن سريج وفاة. **ح** ويروي شيخه أبو الطيب طاهر الطبري (ت **٤٥٠**هـ) بنفس الدرجة، عن: أبي سعيد إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي

---

(١) الإمام النووي، **المجموع شرح المهذب**، (مكتبة الإرشاد، جدة، د.ت): ١/ ٦٩.

(ت ٣٩٦هـ)، عن أبيه الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت ٣٧٠هـ) صاحب «المستخرج على الصحيح»، وهو تفقه بأبي إسحاق المروزي وهو بابن سريج.

وما بين هاتين المنزلتين (العليا والدنيا) طبقة وسطى، يرتفع سنده إلى ابن سريج فيها بثلاث وسائط، لا أطيل بذكرها، لتفرعها وتشعب أسانيدها، وفيما ذكرته كفاية، والله أعلم.

٨ـ الفقيه زيد اليفاعي(*) (ت ٥١٥هـ):

هو الإمام العلامة الفقيه، زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي، نسبة إلى قرية (يفاعة) بلدة بالمعافر (تعرف اليوم باسم: الحُجَرِيَّة).

شيوخه: تفقه أولاً في علم الفرائض على صهره (أبي زوجته) الفقيه إسحاق الصردفي[1] (ت ٥٠٠هـ؟) مصنف كتاب «الكافي في الفرائض والحساب» أشهر كتابٍ لأهل اليمن في هذا الفن في ذلك العصر، وهو تفقه برجلين: **الأول:** بجعفر بن عبد الرحيم المحابي[2] (ت ٤٦٠هـ)، **والثاني:** الفقيه إسحاق العشاري[3]، وكلاهما من جلة أصحاب القاسم القرشي (ت ٤٣٧هـ). ثم أخذ عن الإمام أبي بكر بن جعفر المحابي[4] (ت ٥٠٠هـ)، وقرأ عليه كتاب الفروع لسليم بن أيوب الرازي، وكتباً غيره، [وهو تفقه بأبيه الفقيه جعفر (ت ٤٦٠هـ)]، كما أخذ عن الفقيه أبي الفتوح ابن ملامس (ت ٤٢٠هـ؟) بعض محفوظاته ومسموعاته.

(*) **مصادر ترجمته:** ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن:** ص١١٩، الجندي، **السلوك:** ١/ ٢٦٢، الأهدل، **تحفة الزمن:** ١/ ١٩١-١٩٦.

(١) ابن سمرة، **المصدر السابق:** ص١٠٧.

(٢) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن:** ص٩٤-٩٥.

(٣) كان فقيه المعافر، ولقب العشاري: لحفظه وإتقانه عشرة علوم، ابن سمرة، **المصدر السابق:** ص٩٦.

(٤) ابن سمرة، **المصدر السابق:** ص١٠٣.

ثم ارتحل إلى مكة المكرمة، فلقي بها اثنين من أصحاب أبي إسحاق الشيرازي: **أولهما**: الحسين بن علي الطبري[1] (ت **٤٩٥**هـ) مصنف العُدَّة التي شرح فيها الإبانة للفُورَاني، فقرأها عليه. **وثانيهما**: أبو نصر محمد بن هبة الله البندنيجي[2] (ت **٤٩٥**هـ) مصنف المعتمد في الخلاف، فقرأه عليه، كما أخذ عنه كتابي: «المهذب» و«التبصرة» لشيخه أبي إسحاق. قال ابن سمرة: «كان الشيخ أبو نصر أعمى، وهو في الفقه دون الحسين، ومات بمكة قبله، فصلوا عليهما جميعاً، بعد أن جرت بينهما منافرة في حياتهما وافتراق أهوية». انتهى.

تلامذته: بعد أن طلب العلم في مكة عاد إلى اليمن (في حدود عام **٤٩٠**هـ)، **وهو أول من أدخل كتب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي إلى اليمن**. فقصد بلدة الجنَد فأقبل عليه طلاب العلم، وبلغ عددهم فوق الثلاثمائة يقوم بإعاشتهم كلهم قوتاً وكسوةً، وكان يقرئ كل من قصده فلذا كثر أصحابه، ثم إنه عاد إلى مكة لأمرٍ طرأ سنة **٥٠٠**هـ، وجاور بها مدة اثنتي عشرة سنة، كان المرجع للشافعية بها بعد شيخيه الطبري والبندنيجي، ولولا بعض الخلافات التي حدثت بين بعض قضاة مكة لطالت إقامته بها.

ثم إنه رجع إلى اليمن سنة **٥١٢**هـ، فتصدر للتدريس مرة أخرى، فأقبل عليه نحو العدد الذي اجتمع عليه أولاً وزيادة. قال ابن سمرة: «اجتمع عنده في الجنَد من جلة الفقهاء من تهامة، وأبين، **وحضرموت**، والسحول»[3] إلخ، وقال الجندي: «فلم يبق باليمن من يقصد للمعضلات وحل المشكلات غير هذا الفقيه، فوصله طلبة العلم من عدن، وأبين، ولحج، ثم من تهامة، **وحضرموت**، ومن الجبال: المعافر، والمخلاف، ثم تفقه

(١) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص**١٤٣**، والسبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: **٣**/ **١٥٢**.

(٢) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص**١٤٣**، والسبكي، **المصدر السابق**: **٣**/ **٨٥**.

(٣) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص**١٥٢**.

به جمع من أهل الجند ونواحيها: كسير، وزبران، وسهفنة، ونخلان، والسلف، وقياض، وما بلد من هذه البلاد إلا وفيها أصحاب عرفوا بالأخذ عنه». انتهى.

فمِنْ أَجلِّ مَنْ أخذ عنه: الفقيه الإمام أبو الخير يحيى العمراني (ت **٥٥٤**هـ) وأبو بكر ابن محمد اليافعي الجندي (ت **٥٥٢**هـ) وكان هو المقرئ في حلقة شيخه، وأبو حامد بن أبي بكر بن صبيح الأصبحي، ومسلم بن أبي بكر الصعبي، وعبد الله بن عمر العريقي، ويحيى ابن محمد، وعبد الله بن أحمد بن عبد الله الهمداني الزبراني (ت **٥١٨**هـ)، وعبد الله بن يحيى الصعبي، وغيرهم، وكانت القراءة في مصنفات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

منزلته العلمية: قال في حقه ابن سمرة الجعدي: «أستاذ الأستاذين، وشيخ المصنفين، من علماء اليمن وأشياخ فقهاء الزمن»، وقال الجندي والأهدل: «الإمام الذي عمت بركته، وظهرت شهرته».

وفاته: كانت وفاته في الجَنَد في ربيع الأول سنة **٥١٥**هـ، وقيل: في سابقتها[١].

الفقهاء العَقَاميون (بنو أبي عَقَامة):

وبنو عَقامة من أشهر بيوت العلم في تهامة اليمن، في ذلك العصر، قال عمارة اليمني (ت **٥٦٩**هـ): «وهؤلاء بنو أبي عقامة أهل رئاسة متأثلة في اليمن من أيام ابن زياد، ولم يزل الحكم فيهم يتوارثونه إلى أن زال عنهم بزوال دولة الحبشة من زبيد سنة **٥٥٤**هـ، وما زال في كل عصر منهم عالم مبرز، وحبر مصنف، وخطيب مصقع، وشاعر مفلق، وإمام مدرس»[٢].

وقال ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ؟): «وفضائل بني أبي عقامة مشهورة، وهم الذين

(١) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص**١٥٢-١٥٣**.

(٢) عمارة اليمني، **المفيد**، (المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثالثة، **١٩٨٥**م): ص**٥١**، و**٢٣٣**.

نصر الله بهم مذهب الإمام الشافعي في تهامة، وقدماؤهم جهروا ببسم الله الرحمن الرحيم في الجمعة والجماعات»[١].

وسوف أقتصر على ذكر أبرز فقيه من بني عقامة، وقد وقع في ترجمته من إشكالات وخبط عند كل من ترجم له، وها أنذا أبين ترجمته وأجليها بعون الله:

٩ـ الإمام أبو الفتوح ابن أبي عقامة[*] (ت بعد ٥٢٠هـ):

هو الإمام الكبير الفقيه أبو الفتوح بن علي بن محمد بن علي بن أبي عقامة، التَّغْلِبي الربَعي اليماني، الزبيدي التهامي، مولده بزبيد من تهامة اليمن، وبها نشأته. واسمه كنيته، كذا ورد عند عمارة اليمني وهو عصريه وله بذويه معرفة وخلطة. وسماه الإمام النووي في تهذيب الأسماء (عبد الله)، وعليه اعتمد من ترجم له بعده، وعندي توقف في ذلك، لاسيما وأن صاحب البيان ذكره بكنيته (أبي الفتوح) فقط، ولم يسمه، وكذلك فعل الإمامُ النووي نفسه في «الروضة» كما سيأتي العزو إليها، فدل هذا على تردد الإمام النووي في إثبات اسمه فيها، والله أعلم.

شيوخه: تفقه بعمِّه الإمام القاضي الحسن بن محمد بن علي بن أبي عقامة[٢]، المقتول

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٤١، واليافعي، **مرآة الجنان**: ٣/ ٤٢٥.

(*) **مصادر ترجمته**: عمارة، **المفيد**: ص٢٣٤، ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٤٠، النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**: ٢/ ٢٦٢، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢٦٠، السبكي، **الطبقات الكبرى**: ٧/ ١٣٠، الإسنوي، **طبقات الشافعية**: ٢/ ١٢٢، اليافعي، **مرآة الجنان**: ٣/ ٤٢٥، ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**: ٢/ ٣١٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ١٨٩، ابن هداية الله، **طبقات الشافعية**: ص٢٠٨.

(٢) **مصادر ترجمته**: عمارة، **المفيد**: ص٢٣٣، ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٤١، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢٥٢. وقد أغرب الإمام الإسنوي: فقال: «قرأ على جده أبي الحسن علي»، إلخ، وهذا وهم منه رحمه الله، وتابعه عليه ابن قاضي شهبة، والله أعلم.

على أيدي النجاحيين الأحباش سنة نيف وثمانين وأربعمائة، وكان متولياً القضاء الأعظم في اليمن على عهد الصليحيين.

ثم ارتحل إلى بغداد بعد مقتل عمه، وكان الشيخ أبو إسحاق الشيرازي قد توفي (ت **٤٧٦هـ**)، فلقي من كبار أصحابه الإمام أبي الغنائم محمد بن الفرج السلمي الفارقي[١]، أحد رفعاء أصحاب الشيخ أبي إسحاق (ت **٤٩٢هـ**) فلزمه وحمل العلم عنه، ثم عاد إلى بلده.

تلامذته: قال الإسنوي: (انتفع به كثير من علماء اليمن)، منهم: حفيده القاضي عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح[٢] (كان حياً سنة **٥٨٠هـ**)، ورحل إليه الفقيه العلامة محمد بن علي القلعي (ت **٥٧٧هـ**) من مدينة (ظفار) بلاد عمان، وتلقى عنه، كما نصَّ عليه غير واحد من مترجميه منهم الإمام الإسنوي في طبقاته[٣].

---

(١) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى: ٤/ ١٩٣**، والإسنوي، **طبقات الشافعية: ٢/ ١٣١**، ووقع في «طبقات ابن سمرة» تصحيفٌ سبب حيرة وتخبطاً، إذ جاء في (ص٢٤٠): «الفقيه أبي الغنائم عن الشيخ أبي حامد الإسفراييني»، **والصواب**: عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، أما أبو حامد فطبقته متقدمة إذ وفاته سنة **٤٠٦هـ**، وأبو الغنائم الفارقي ـ كما في ترجمته عند السبكي وغيره ـ لم يطلب العلم إلا بعد سنة نيف وأربعين وأربعمائة، **فليحرر**. ثم وجدتُ الإمام الإسنوي قد نبه على هذا في ترجمته، فالحمد لله. وممن وقع في الوهم: ابن قاضي شهبة في **طبقاته: ٢/ ٣١٢**.

(٢) ذكره عمارة في **تاريخه المفيد** (ص**٢٣٦**): فإنه لما ذكر صديقه القاضي محمد بن عبد الله بن علي الملقب بالحفائلي (قتل سنة **٥٥٤هـ**) قال: «وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في زبيد، وإلى ابن عمه القاضي الحاكم أبي محمد، **عبد الله بن محمد بن أبي الفتوح**». انتهى. وذكر ابن سمرة (ص**٢٤١**) أن قاضي زبيد زمن الأيوبيين هو **عبد الله بن محمد بن أبي عقامة**، كان موجوداً أيام القاضي أثير الدين ابن بنان، وهذا القاضي غادر اليمن سنة **٥٨١هـ**، وأعتقد أنه يعنيه، والله أعلم.

(٣) ولكنه أغرب جداً، فجعل القلعي تلميذاً لبعض أحفاد أبي الفتوح، ومردُّ هذا الإغراب تخبط المؤرخين في اسم أبي الفتوح، وكثرة تشابه الأسماء في فقهاء بني عقامة، وتردد اسم: محمد بن عبد الله، وعبد الله ابن محمد، كما يلاحظ عند ابن سمرة وعمارة وغيرهما، لذا ينبغي التأمل كثيراً فيما أورده العلامة علوي ابن طاهر الحداد في كتابه «**عقود الألماس**»: **٢/ ١١١**.

منزلته العلمية: قال فيه عمارة بعد أن ذكر مقتل عمه: «ثم انتقلت رياسة البيت حكماً وعلماً إلى القاضي الأجل أبي الفتوح ابن علي، واحد عصره قياماً بالعلم»، وقال ابن سمرة: «كان عالماً مجوداً». انتهى. وقال فيه الإمام النووي: «من فضلاء أصحابنا المتأخرين .. تكرر ذكره في الروضة، لا ذكر له في غيرها من هذه الكتب». انتهى. لكن الإسنويَّ في «طبقاته» استدرك: بأنه ذكره الرافعي نقلاً عن البيان.

وفاته: لم تؤرخ وفاته في كافة المصادر، وانفرد ابن هداية الله الحسيني في «طبقاته» فأرخها تحديداً بسنة **٥٥٠هـ**، ولا ندري ما مصدره في هذا التحديد، وعده ابن قاضي شهبة في الطبقة الرابعة عشرة، وهم الذين كانوا في العشرين الثانية من المائة السادسة[١].

*** مصنفاته الفقهية:**

قال عمارة: «صنف في المذهب والخلاف، لم يفقه أحد من أهل عصره بعد تصنيفها إلا منها». انتهى. وقال ابن سمرة والإمام النووي: «له مصنفات حسنة».

---

(١) **ملاحظة هامة**: نقل محقق **الطبقات** لابن قاضي شهبة (الدكتور عبد العظيم عبد العليم خان) عن تعليقة كتب في الأصل (المخطوط) بأنها نقلت عن خط الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت **٨٥٢**هـ) استدراكاً على معاصره ابن قاضي شهبة (ت **٨٥١**هـ)، ونصها: «**يحوَّل إلى الطبقة التي قبلها، فإنه ولي قضاء اليمن بعد ولي عمه الحسن بعد الثمانين وأربعمائة، فأقام عشرين سنة**». انتهى. وهذا الاستدراك أشكُّ في أنه للحافظ، لأن نظر الحافظ أعلى وأدق من أن يلاحظ ما ذكر من فارق الطبقة فقط ويسكت عن أمور أكثر بداهة من ذلك، والأدلة على ذلك ما يلي: **أما أولاً**: فلأن المستدرك سمى (الحسن) عماً لا جداً، وكان عليه أن يستدرك ذلك في أصل الترجمة. **وأما ثانياً**: فتحديده بأنه أقام في القضاء عشرين سنة ليس له أي مستند، ولم يرد في كل **مصادر ترجمته** التي قدمتها، وليس مثل الحافظ من يجازف في القول! **ولو فرضنا** أنه أقام فعلاً عشرين سنة، فإن وضع ابن قاضي شهبة له في الطبقة الرابعة عشرة صحيح، لأن عمه قتل سنة نيف وثمانمائة، فيكون قد جلس في القضاء إلى سنة نيف وخمسمائة، فطبقته على ذلك صحيحة، ولا يستدرك على ابن قاضي شهبة أصلاً. فبان أن هذا الاستدراك فيه أنظار، وليس نظراً واحداً فقط، وليس مثل الحافظ ابن حجر من يجازف، والله أعلم وأحكم.

١ـ كتاب التحقيق: ذكره ابن سمرة، والعمراني في «البيان» ينقل عنه كثيراً.

٢ـ كتاب الخناثى: ذكره ابن سمرة، والإمام النووي في «تهذيب الأسماء» وقال فيه عند وصف مصنفاته: «من أغربها وأنفسها: **كتاب الخناثى، مجلد لطيف**، فيه نفائس حسنة، ولم يسبق إلى تصنيف مثله، وقد انتخبت أنا مقاصدَه مختصرَةً، وذكرتها في أواخر باب ما ينقض الوضوء من شرح المهذب». انتهى. ونقل عنه في «**روضة الطالبين**» (٧/ ٤٩) في أوائل كتاب النكاح، ونقلها عنه السبكي في **طبقاته**، والإسنوي في **طبقاته** أيضا. زاد التاج السبكي: «**قلت**: وقد ذكر الرافعيُّ أبا الفتوح في كتاب الديات في الكلام على قطع حلمة المرأة». انتهى. وأوضح الإسنوي أن الرافعي إنما نقل عنه بواسطة البيان للعمراني، لا أنه وقف على الكتاب كالنووي، والله أعلم. وقال الإسنوي: «وتصنيفه المذكور قليلُ الوجود، عندي به نسخة، وصاحبُ البيان ينقل عنه كثيراً ...» إلخ.

ولشهرة هذا الكتاب عند المتقدمين فقد صار صاحب الترجمة يعرف به، ولما ذكره ابن قاضي شهبة في «طبقاته» قال عنه: «صاحب كتاب الخناثى»، وقد تصحَّف اسم الكتاب عند البعض، ففي بعض نسخ «طبقات الفقهاء» لابن سمرة: تقرأ: (الحبابا)، غير منقوطة، فظنها بعضهم: **(الجنايات)**، وتحوَّلت عند ابن هداية الله في «طبقاته» إلى **(الحسان)** وهذه مردها إلى تصحيفات النساخ وهي كثيرة، وبابها واسع.

١٠ـ الإمام ابنُ عبدوَيهِ الكَمَراني(*) (٤٣٧-٥٢٥هـ):

هو الإمام الفقيه العلامة، أبو عبد الله محمد بن الحسن (وقيل: ابن عبد الله) بن محمد بن عبدويه، المهرُوباني[1] الشافعي، كان من أبناء تجار البصرة، مولده سنة **٤٣٧هـ**.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٤٤-١٤٩، الجندي، **السلوك**: ١/ ٢٧٩-٢٨٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٢٠٥-٢٠٩، اليافعي، **مرآة الجنان**: ٣/ ١٨٥، الشرجي، **طبقات الخواص**: ص٢٧٧، **الطيب بامخرمة**، **قلادة النحر**: ٢/ ٢٢٣٢ (ترجمة: ٢٢٤٩).

(١) ينسب إلى بلدة (مهروبان) الواقعة بقرب عبادان على الخليج الفارسي وهي فرضة مدينة (أرَّجان).

شيوخه: تفقه في بغداد بالشيخ الإمام أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) وأخذ عنه المهذب ومسائل الخلاف كلاهما له، وأخذ عنه الأصول والجدل من كتبه، ووجد في بعض الكتب أنه ختم قراءة المهذب على شيخه في ١٢ ذي الحجة من سنة ٤٧١هـ، وكان عمره حينها ٣٤ عاماً.

منزلته العلمية وبعض أحواله: أولُ ما قدم إلى اليمن سكَن عدن مدة، ثم انتقل إلى زبيد سنة ٤٩٧هـ زمن بني نَجَاحٍ الأحباش، فأغارَ على زبيد بعضُ الأمراء ونُهِبَ مالُه وتجارتُه وذلك سنة ٥٠٥هـ، فتحوَّل بعدها إلى جزيرة كمران، وقد ذهب عنه عبيده وحاشيته، ثم أخلف الله عليه بمال كثير وتضاعفت تجارته، فكان ينفق على طلبة العلم، وابتلي بالعمى، فرد الله عليه بصره بدون طبيب، وله في ذلك مناجاة، وكان صاحب تقوى وورع وزهد. قال ابن سمرة :«وكان الشيخ محمد ابن عبدويه مفخماً عند الناس، معظماً كثير المال، كبير الجاه، كريم النفس، غزير العلم، فارتحل إليه الناس وكبار فقهاء اليمن، لكثرة علمه، وجودة إتقانه، وفهمه».

تلامذته: بعد أن استقر الفقيه في جزيرة كمران أقبل عليه طلبة العلم من الأنحاء، وكان أن اتفق ذلك عقب سفر الفقيه زيد اليفاعي (ت ٥١٥هـ) إلى مكة كما تقدم، لهذا كان أكثر من أقبل على ابن عبدويه هم تلاميذ الفقيه زيدٍ الكبار، قال ابن سمرة: «وتفقه به خلق كثير»، وقال الجندي: «وعلى الجملة: فأصحابه أكثر من أن يحصوا كثرة، لكن هؤلاء في الغالب هم أعيانهم، وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه». انتهى. **فمن أشهر الآخذين عنه**: الفقيه عبد الله بن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله الهمداني الزبراني (ت ٥١٨هـ)، ورفيقه عبد الله بن يحيى المصعبي السهفني، وكانت رحلتهما سنة ٥٠٥ خمس وخمسمائة، سمعاً عليه فيها المهذب، وكتابه (الإرشاد) في الأصول. والفقيه زيد بن الحسن ابن محمد الفائشي الأُحاظِي (ت ٥٢٨هـ)، ومحمد وخير ابنا أسعد بن الهيثم من المشيرق، وتاريخ قراءتهما

عليه سنة **٥١٩**هـ. ويحيى بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي عمران من الملحمة، وعمر بن عبد العزيز بن أبي قُرّة، وأخوه عبد الله، **من أهل أبين ولحج**.

والفقيه حسن بن أبي بكر الشيباني من الخوخة قرأ عليه في التنبيه إلى باب النكاح(١)، وعبد الله بن عيسى بن أيمن من ناحية الهرمة، ويحيى بن عطية من ناحية المهجم، وعيسى ابن عبد الملك من المعافر. كما أخذ عنه ابنه الفقيه عبد الله وكان مبرزاً في الفقه عالماً بالأصول (ت **٥٢٣**هـ)، والفقيه محمد بن يوسف بن أبي الخلّ قرأ عليه بعض التنبيه وزوجه المترجم بإحدى بناته، وله ذرية فقهاء صالحون بتهامة اليمن، وكان لهم دور مشهود في الفقه، ولهم فتاوى سائرة(٢).

هؤلاء جميعاً أخذوا عنه «المهذب» وغيرَه من تصانيف شيخه أبي إسحاق في الأصول، وبعضهم روى عنه مصنفه «الإرشاد» في أصول الفقه.

وفاته: توفي بجزيرة كمران ليلة الخميس **١٠** ربيع الآخر سنة **٥٢٥**هـ خمس وعشرين وخمسمائة، عن عمر (٨٨) عاماً، رحمه الله وغفر له.

*** مصنفاته الفقهية:**

[...] ـ **كتاب الإرشاد**: وهو في أصول الفقه، ذكره ابن سَمُرة، ووصفه بأنه (تصنيف مليح)، وممن رواه عنه تلميذاه: عبد الله بن أحمد الهمداني الزبراني، وعبد الله بن يحيى الصعبي، وعن الأول تلقاه الفقيه يحيى العمراني، كما سيأتي.

ـ وورد ذكر الشيخ ابن عبدويه في «فتاوى» الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ): ص**٤٢٧**، ونقل عنه فائدة فقهية.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص**١٤٩**، وهو من الآخذين عن حسن الشيباني المذكور.

(٢) الجندي، **السلوك**: ١/ ٢٨٠، والأهدل، **تحفة الزمن**: والوشلي، **نشر الثناء الحسن في تاريخ اليمن**، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، **١٤٢٣**هـ): **٣**/ **١٠٣**.

الفقهاء بنو العمراني، وأثرهم على فقهاء حضرموت:

١١ـ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني(*) (٤٨٩-٥٥٨هـ):

هو الإمام الفقيه الحبر، أبو الخير يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد العمراني العدناني، مولده سنة **٤٨٩**هـ بقرية (مصنعة سير)، على وزن طير، حفظ القرآن العظيم واستظهره وهو في الثالثة عشرة، وحفظ اللمع لأبي إسحاق، والإرشاد لشيخه ابن عبدويه، وقرأ التنبيه صغيراً.

شيوخه: تفقه في بدايته بخاله أبي الفتوح عثمان العمراني، أخذ عنه الكافي للصردفي في الفرائض بأخذه له عن مصنفه، وهو من الآخذين عن ابن عبدويه أيضاً. ثم قرأ على الفقيه موسى بن علي الصعبي، بذي الحفر بناحية (نعيمة)، فأخذ عنه التنبيه. ثم دخل الفقيه عبد الله بن أحمد الزبراني إلى بلده (مصنعة سير) بطلب من بعض بني عمران، فأخذ المهذب واللمع والملخص والإرشاد لابن عبدويه وكافي الصردفي ثانية. ثم سار إلى (أحاظة) مع الفقيه عمر بن علقمة، وقصدا الأخذ عن الفقيه زيد الفائشي (ت **٥٢٨**هـ)، فأعاد عليه المهذب، وأخذ عنه تعليق الشيخ أبي إسحاق في الأصول، والملخص له أيضاً، وغير ذلك من كتب النحو واللغة. وقرأ الفرائض على الفقيه عمر بن بيش، وأخذ عنه بعض كتب اللغة والنحو.

ثم قصد العلامة زيد بن عبد الله اليفاعي (ت **٥١٥**هـ) بعد عودته الثانية من مكة سنة **٥١٢**هـ، فقرأ عليه «النكت في الخلاف» لأبي إسحاق، وسمع عليه بعض كتبه الأخرى،

(*) **مصادر ترجمته:** ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن:** ص١٧٤-١٨٤، الجندي، **السلوك:** ١/ ٢٩٤-٣٠٠، والذهبي، **سير النبلاء:** ٢٠/ ٣٧٧، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى:** ٧/ ٣٣٦، ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية:**، الشرجي، **طبقات الخواص:** ص٣٦٣، ابن هداية الله، **طبقات الشافعية:** ص٢١٠، الحبشي، **مصادر الفكر:**: ص١٩٢، كحالة، **معجم المؤلفين:** ٤/ ٩٤، الزركلي، **الأعلام:** ٨/ ١٤٦.

وسمع عليه كتاب «المنهاج» للقاضي أبي الطيب الطبري (ت ٤٥٠هـ) شيخ أبي إسحاق، وكان يناظر الفقهاء بين يديه، ومات شيخه وهو عنده في الجند. وبعد وفاته سار إلى (سهفنة) وأخذ عن الفقيه مسلّم بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الله الصعبي، فقرأ مؤلفات الفقيه الحسين ابن جعفر المراغي (ت ٥٠٠هـ؟)، بروايته لها عن أبيه عن جده عن المراغي المذكور، وكان نقله لكتب المراغي عن خط تلميذه القاسم القرشي (ت ٤٣٧هـ)[1]. ثم سار سنة ٥١٧هـ إلى ذي أشرق فسمع «جامع الترمذي» من الفقيه سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم.

وفي سنة ٥٥٥هـ سمع «صحيح البخاري» و«سنن أبي داود» من الفقيه المحدث علي ابن أبي بكر ابن حمير الهمداني (ت ٥٥٧هـ)، بقراءة ابنه القاضي طاهر بن يحيى، وحضور بعض الفقهاء، بروايته له عن الفقيه أسعد بن خير (ت ٥١٩هـ)، عن والده الفقيه خير (ت ٤٨٠هـ)، عن أبيه الفقيه الحافظ أبي الفتوح يحيى بن ابن ملامس (ت ٤٢٠هـ) بسنده.

تلامذته: قال ابن سمرة: «طبَّق الأرض بالأصحاب، فما أعلم في أكثر هذا المخلاف، فقيهاً مجوداً ومناظراً مجتهداً، إلا من أصحابه أو أصحاب أصحابه»، «وكان يحب طلبة العلم والفقه واجتماعهم، ويكره لهم الخوض في علم الكلام». فأخذ عنه العلم طبقة بعد طبقة، ثم عدد جملة منهم، وأوصلهم بعض الباحثين إلى (٩٨) تلميذاً.

فمن كبارهم: ابنه القاضي طاهر، **ومن لحج**: قاضيها منصور الموصلي (ت ٥٧٩هـ) المولى من قبل عثمان الزنجيلي زمن الأيوبيين، والفقيه علي بن أبي بكر القريظي (ت ٥٨٠هـ) وأصله من لحج وتوطن زبيد ومات بها، **ومن شبوة**: الفقيهان عيسى بن مفلح، وأحمد بن سليمان، ومن **حضرموت**: الفقيه محمد بن عبد الله باذيب (ت ٥٨٦هـ) ناظم «التنبيه»، ونسبه المترجمون إلى تريم لشهرتها، وإنما هو من شبام حضرموت، وسيأتي.

منزلته العلمية: قال ابن سمُرة: «أيد الله سبحانه وتعالى بهذا الشيخ الإمام يحيى بن

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٢٤، و١٧٥.

أبي الخير الإسلام والدين، ونفع الله تعالى به المسلمين»، وذكر: أنه كان ورده في قيام الليل بسُبع القرآن، وكان يطالع كلَّ يوم وليلة جزءاً من تجزئة أربعين جزءاً من المهذب، يكرره أربعة عشر مرة.

وفاته: كانت وفاته بقرية ذي السفال مبطوناً ليلة الأربعاء **١٦** ربيع الآخر سنة **٥٥٨**هـ.

*** مصنفاته الفقهية:**

صنف الفقيه العمراني نحو خمسة عشر كتاباً، أشهرها:

١ ـ زوائد المُهَذَّبِ: ابتدأ تصنيفه سنة **٥١٧**هـ، وفرغ منه سنة **٥٢٠**هـ، وسبب جمع هذه الزوائد: أنه لما قرأ وطالع بعض كتب الأصحاب، وجد فيها زيادات كثيرة، فتحدث مع شيخه الفقيه زيدٍ بخصوصِها، فأشار عليه بجمعها وإفرادها، فكان هذا الكتابُ. وقد ذكر ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ؟) جملة من تلك الكتب (المصادر)، وهي هذه مرتبة على طريقة مصنفيها:

أ ـ فمن التي هي على طريق العراقيين: شروح مختصر المزني (لم يحددها ابن سمرة)، **ومجموع المحاملي** لأبي الفضل محمد بن أحمد (ت**٤٧٧**هـ)، **والفروع** لسليم الرازي (ت **٤٤٧**هـ)، **وشرح المولَّداتِ** للقاضي أبي الطيب الطبري (ت **٤٥٠**هـ)، **والعدة** للقاضي حسين الطبري (ت **٤٩٥**هـ).

ب ـ ومن التي هي على طريق الخراسانيين: كتاب **الشامل** لابن الصَّباغ عبد السّيْد ابن محمد (ت **٤٦٨**هـ)، **والإبانة** للفوراني؛ عبد الرحمن بن محمد (ت **٤٦١**هـ)، **وشرح التلخيص** لأبي علي السنجي (ت **٤٣٠**هـ).

ونقل ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ؟) عن شيخه القاضي طاهر العمراني (ت **٥٨٧**هـ): أن والده أخبره «أنه لم يعلق **الزوائد** إلا بعد حفظه **للمهذَّب** ونقله غيباً، في ابتداء درسه له

على الفقيه عبد الله بن أحمد، ثم طالعه بعد ذلك كله قبل التصنيف **أربعين مرة** أو أكثر». انتهى.

٢ـ كتاب البيان: الكتاب الذي سارت به الركبان، بدأ تأليفه سنة **٥٢٨هـ**، وفرغ منه سنة **٥٣٣هـ**، قال ابن سمرة (ت **٥٨٦هـ؟**) في حقه: «كان كتابه البيان كاسمه بياناً، وللعلماء هدىً وتبياناً، وأنبأ به رحمه الله البعداء، وانتشر علمه في الأجانب والقرباء، وأجاب عن المعضلات، وأوضح المشكلات، وقسم الأوصاف والاحترازات، لأنه رحمه الله انتحل الشروح الكثيرة، والدلائل المشهورة، والمسائل المفيدة، والأقيسة السديدة، إلى بيانه، وضمنه النكت الحسنة، والمعاني المتقنة، جمع فيه تحقيق البغداديين، وتدقيق الخراسانيين، فإذا تأمله الحاذق الناظر، وكد في جواهره الخواطر، إلى أن يستدر الناظر، وسعه وكفاه، واستغنى به عما سواه، فرحم الله مثواه، وبلَّ ثراه، وجعل الجنة محله ومأواه، ونفع بعلومه المسلمين، آمين». انتهى.

وقول ابن سمرة: «جمع فيه تحقيق البغداديين، وتدقيق الخراسانيين»، يوضحه ما سبق في وصف الكتاب السابق من مطالعته للكتب التي تجمع عبارات الفريقين.

نسخه:

توجد من هذا الكتاب العظيم النافع الجليل القدر نسخ متعددة، معظمها ناقص ولم يكمل منها سوى نسخة واحدة، وهي التي تم اعتمادها في إخراجه مطبوعاً، وهذا وصفها:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم، تقع في أربعة مجلدات، ذوات الأرقام (**٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧**)، وهي نسخة مجمعة كتبت بخطوط متغايرة.

النسخة الثانية: بمكتبة أحمد الثالث بتركيا، رقمها (**٦٧٧/ ٤**)، تقع في أحد عشر مجلداً، ينقص منها المجلدات ذوات الأرقام: **٣، ٨، ٩**، يعتقد أنها كتبت في القرن التاسع الهجري.

النسخة الثالثة: بمكتبة أحمد الثالث بتركيا أيضاً، رقمها (١/ ٦٧١)، يوجد منها أربعة مجلدات: الأول، والثالث، والسابع، والثامن.

النسخة الرابعة: بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقمها (٢٧٣٧)، تقع في تسعة مجلدات، ينقصها الرابع، وتاريخ نسخها قريب من عصر المؤلف، يعتقد أنها كتبت في حدود عام **٥٩٣**هـ.

النسخة الخامسة: بمكتبة جامع المظفر بتعز من بلاد اليمن، يوجد منها المجلد الخامس فقط، وهي نسخة رديئة.

طبعته:

نالت شرف إخراجه مكتبة دار المنهاج بجدة، وصدرت طبعته الأولى عنها عام **١٤٢١**هـ = **٢٠٠٠**م، وجاء في (**١٤** مجلداً)، خُصَّ المجلدُ الأخير منها بالفهارس العامة المتعددة، وكان المشرف على تحقيق نصوصه الشيخ قاسم محمد النوري، وعمل معه فريق كبير من طلبة العلم وخريجي المعاهد في دمشق، وكان اسم المحقق مكتوباً على أغلفة الطبعة الأولى، ثم استبعد في الطبعات التالية!

٣ـ مُشكِلُ المهذَّب: صنفه بعد فراغه من وضع «البيان»، سنة **٥٤٩**هـ، وانتزعه من «البيان»، وكان الذي استكتبه تلميذه الفقيه محمد بن مفلح الحضرمي. ذكره ابن سمرة والجندي.

٤ـ غرائب الوَسيط: ذكره ابن سمرة متفرداً به.

٥ـ مختصر إحياء علوم الدين؛ لحجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥هـ): ذكره ابن سمرة متفرداً.

١٢ـ القاضي طاهر العمراني[*] (٥١٨-٥٨٧هـ):

هو الإمام العلامة الفقيه القاضي، أبو الطيب، طاهر بن الإمام أبي الخير يحيى العمراني، ولد سنة **٥١٨هـ**، وتربى بوالده الإمام.

شيوخه: أول ما تفقه بوالده الإمام يحيى، ثم هاجر إلى مكة بعد وفاة أبيه سنة **٥٥٩هـ** بأسرته كلها فراراً من بعض الفتن السياسية، فأدرك بها أئمة عظاماً أخذ عنهم، منهم: الشيخ أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي (ت **٥٨١هـ**)، والشيخ عبد الدائم ابن عمر العسقلاني (ت بعد **٥٧٠هـ**)، ومقرئ الحرمين الشريفين العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي، وأجازه مكاتبة من الموصل الشيخ المقرئ يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي الأزدي (ت **٥٦٧هـ**)، وغيرهم.

تلامذته: أخذ عنه ابناه: أسعد، والفقيه محمد (وسيأتي بعده). **ومنهم**: الفقيه ابن أبي الحب التريمي الحضرمي (ت **٦١١هـ**) وامتدحه بأبيات (ستأتي ترجمته). **ومنهم**: الفقيه المؤرخ عمر بن علي ابن سمرة الجعدي (ت **٥٨٦هـ؟**) مصنف «طبقات فقهاء اليمن» الكتاب النفيس الجامع النافع، عمدةُ كل من كتب عن فقهاء اليمن في عصورها القديمة.

منزلته العلمية: قال تلميذه ابن سمرة (ملتقطا): «شيخي القاضي الأجل العلامة جمع بين علم القراءات والحديث والفقه، وغلب عليه [علم] الكلام، تفقه بأبيه الإمام يحيى، وخلفه في حلقته ومجلسه، وأجاب على المشكلات في حياته»، وكان والده الإمام يقول: «ولدي طاهر فقيه سامي الذكر، إنما أماتَ ذِكْرَهُ بلدُ السوء»، وقال: «والله إن ولدي هذا لعالم زمانه، ولكن أخمله زمان السوء»، وقال فيه أيضاً: «والله لو قدر لولدي

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٨٦-١٨٩.

طاهر الخروج إلى البلاد التي شرف بها العلم ليَعْلُونَّ درجة الإمامة». وبعد عودته من مكة سنة **٥٦٦هـ**، طُلِبَ إلى زبيد، وناظره بعض الأحناف بها، فقطعَهم، ثم ولي قضاءَ ذي جِبلة وأعمالها من سنة **٥٧٦هـ**.

وفاته: توفي ببلده سنة **٥٨٧هـ**، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

صنف القاضي طاهر كتباً جليلة في التوحيد والعقيدة، والفقه، وكتاباً في مناقب الإمام الشافعي وصاحبه الإمام أحمد بن حنبل، والتي في الفقه خاصة:

١ـ مقاصد اللمع: في أصول الفقه، وكتاب «اللمع» للإمام أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) رحمه الله، ذكره ابن سمرة في ترجمته.

٢ـ معونة الطلاب بفقه معاني كَلِمِ الشهاب: ذكره ابن سَمُرة. ولعله شرح فقهي لأحاديث كتاب «الشهاب» لمحمد بن سلامة القضاعي (ت **٤٥٤هـ**).

٣ـ الاحتجاج الشافي على المعاند في طلاق التنافي: أَلَّفَهُ بأمر أبيه، رداً على قصيدة للفقيه أبي بكر بن محمد العبسي (أو: العنسي) (ت **٥٦٧هـ**) الذي كان لا يجيز طلاق التنافي ولا يفتي بصحته[1].

٤ـ زبدة المجلى باختصار المحلى؛ لابن حزم الظاهري (ت **٤٥٦هـ**): انفرد بذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص١٩٨)، وأشار إلى وجود نسخة منه كتبت سنة **١٢٧١هـ**، بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازي، ليبيا.

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٠٨، في ترجمة أبي بكر العبسي.

١٣ـ القاضي محمد بن طاهر العمراني(*) (٥٤٦-٦٠٠هـ؟):

هو العلامة الفقيه القاضي محمد بن القاضي طاهر بن الإمام يحيى العمراني، مولده سنة ٥٤٦هـ، من أعيان فقهاء عصره. أخذ عن أبيه القاضي طاهر (ت ٥٨٧هـ)، وارتحل معه إلى مكة وسمع بها «سيرة ابن هشام» على أبي حفص الميانشي (ت ٥٨١هـ). وذكر المؤرخون أنه سمع «سيرة ابن هشام» عليه في عدن جماعة، منهم: الفقيه عبد الله بن أحمد باقُفل العَمْدي الحضرمي (ت ٦٣١هـ، وسيأتي).

منزلته العلمية: ولي قضاء عدن، ووصفه ابن سمرة بأنه: «كان فقيهاً حافظاً»، وزاد المؤرخ الخزرجي ـ فيما نقله عنه بامخرمة ـ: «أن أهل عدن يقولون: ما دخل الثغر أحفظ منه، ولا أجود في النقل من بعد جده». انتهى. وتوفي على رأس ٦٠٠هـ وقيل: وبضعة عشر وستمائة.

١٤ـ الفقيه محمد بن علي القلعي(*) (ت ٥٧٧ هـ):

هو الفقيه الإمام العلامة، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القَلْعي ثم الظفاري الشافعي، ممن ورد على مرباط (ظفار القديمة) وعد من أهلها لإقامته الطويلة بينهم. وعده الإسنوي والسبكي من أهل اليمن، وهذا تقليدٌ منهم لقول ياقوت

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٨٩، الجندي، **السلوك**: ١/ ٣٧٧، بامخرمة، **تاريخ ثغر عدن**: ص٢٥٣ (ترجمة: ٢٧٨).

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٢٠، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: مادة (القلعة)، الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٥٤-٤٥٥، والأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٦٩-٣٧٠، والخزرجي، **العقود اللؤلؤية**: ١/ ٥١، الإسنوي، **طبقات الشافعية**: ٢/ ١٦٤ (ترجمة: ٩٥٧)، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٢/ ٣٢٤، كحالة، **معجم المؤلفين**:، الزركلي، **الأعلام**: ٧/ ١٦٩، الملك الأفضل الرسولي، **العطايا السنية** (مخطوط دار الكتب المصرية): ورقة ٤٩/ وجه ب، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ١٠٠، و١١٠ وما بعدها.

الحموي: إنه منسوب إلى «القلعة، موضع باليمن»، زاد الإسنوي: «القلعة بينها وبين زبيد نحو يوم»، وهذا غير صحيح كما في «السلوك» للجندي[١]، ونسبه بعضهم إلى اليمن لأنه طلب العلم بها.

شيوخه: لم أقف إلا على تسمية شيخ واحد، هو الفقيه الإمام أبو الفتوح ابن أبي عقامة الزبيدي (ت بعد **٥٢٠**هـ) الذي تقدمت ترجمته، ذكره الإمام الإسنوي في طبقاته في ترجمته لأبي الفتوح، ونقل العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ) ذلك عن أحد مؤرخي ظفار يدعى (باطْحَن)، ولكنه أبهم اسمه. ويذهب العلامة الحداد المذكور إلى احتمال أخذه عن السيد محمد بن علي (صاحب مرباط) المتوفى بمرباط سنة **٥٥١**هـ أو **٥٥٦** هـ.

تلامذته: من كبار تلامذته بظفار وحضرموت: الفقيهُ محمد بن ضَمْعَج السَّبتي الظفاري ثم الشحري[٢]، والفقيه علي بامروان التريمي، والسيدُ عبد الله بن محمدٍ باعلوي التريمي، والأديبُ إبراهيم باماجد الظفاري ثم التريمي، (ستأتي تراجمهم). **ومنهم**: الفقيه يحيى بن أبي نصير (أو: قصير) الظفاري[٣]. **ومنهم**: الفقيه الإمام أبو القاسم بن فارس بن

---

(١) اختلف المؤرخون في نسبته (القلعي) إلى أي موضع، فمن قائل: إنه من قلعة بجوار حلب، وآخر: أنه من قلعة بالمغرب، وقيل: إلى بلد اسمها قلَعة (بفتحات). وكل هذه احتمالات، وذهب العلامة علوي ابن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ): إلى احتمال نسبته إلى (قلعة ريسوت) القريبة من ظفار، قال العلامة الحداد: لو كان من جهة الشام أو بغداد لعرفه السبكي والإسنوي أو ياقوت، ولو كان من زبيد لعرفه مؤرخوها، فترجّح أنه من نواحي ظفار، وهي منطقة غير معروفة للكثير من المؤرخين. لكن الباحث العجو يرجّح أنها قلعة حلب لأمور عديدة أوردها في مقدمة تحقيقه لكتاب «تهذيب الرياسة» (ص**٣٨-٤٠**)، **ينظر**: علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ص**٢٣٢**.

(٢) المذكور في تاريخ الجندي (**١/ ٤٥٢**، و: **٢/ ٤٦٣**): أحمد بن محمد، وهو وَهمٌ، وترجمةُ الفقيه أحمد (ت **٦٦٩**هـ) ستأتي في موضعها من بحثنا.

(٣) تحرفت (الظفاري) في بعض المصادر إلى (الطفاوي)، وممن أخذ عنه: الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد صاحب أحور (؟)، **وعنه**: أخذ الإمام الجليل أبو الخير بن منصور الشماخي (ت **٦٨٠**هـ)، محدث =

ماضي، سمع عليه «جامع الترمذي» مع الشريف عبد الله العلوي، وأجازهما به في سنة **٥٧٥هـ**[١]. **ومنهم**: الحافظ أبو نزار ربيعة بن الحسن الشبامي الحضرمي دفين القاهرة (ت **٦٠٩هـ**) كما نص عليه الحافظ المنذري، (ستأتي ترجمته).

ولما حجَّ أخذ عنه جماعة بزبيد وبمكة، **منهم**: الفقيه ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن حاتم العطار (ت **٦٤٣هـ**): أبو الفتح المكي، أخذ عنه بمكة بعض تصانيفه[٢].

منزلته العلمية: وصفه معاصره ابن سمرة، بأنه: «مفتي مرباط وفقيهها»، وقال فيه الجندي: «من عمت بركته، وانتفع الناس بتصانيفه، كان فقيهاً كبيراً، وعنه انتشر الفقه بتلك الجهة، أقبل على التدريس ونشر العلم، فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها، فقصدوه وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم عن أحد بتلك الناحية كما انتشر عنه، وأعيان فقهائها أصحابه وأصحاب أصحابه». انتهى. (ملتقطا). ومثله قال الأهدل ووصفه بالإمامة، ومثله الخزرجي في «العقود اللؤلؤية».

وفاته: ترجم له في حياته معاصره ابن سمرة (كان حياً سنة **٥٨٦هـ**) ولم يؤرخ لوفاته، ومثله الإسنوي (ت **٧٧١هـ**) والسبكي (ت **٧٧٢هـ**) والأهدل (ت **٨٥٥هـ**) ترجم له الجميع بدون تاريخ لوفاته. ثم كان أول من أرخها القاضي بهاء الدين الجندي (ت بعد **٧٣٢هـ**) فخمن في «السلوك»: أنها قريب من سنة **٦٣٠هـ**، وتابعه الملكُ الأفضل الرسولي (ت **٧٧٨هـ**) في «العطايا السنية» على التخمين، ثم أتى بعدهما المؤرخ الخزرجيُّ (ت **٨١٢هـ**) في كتابه «العقود اللؤلؤية»: فصير التخمين قطعاً، والشك يقيناً**!**

= زبيد في عصره. ينظر: الخزرجي، **العقود اللؤلؤية**: ١/ **٢١٩**، الطيب بامخرمة، **تاريخ ثغر عدن**: ٧١، إبراهيم العجو، **مقدمة تهذيب الرياسة**: ص**٥٠**.

(١) علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ص**٢٣٢**.

(٢) الحافظ محمد بن أحمد الفاسي المكي، **العقد الثمين**: ٧/ **٣١٦**.

وهذا التاريخ الذي ذكروه يستحيل قبوله والتصديق به، لأن ياقوتاً الحمويَّ لما ذكر القلعي في «معجم البلدان» ترحّم عليه، ووفاة ياقوت كانت سنة **٦٢٦**هـ، فكيف يصح أن يترحم على شخص مات بعده بأربع سنوات!! هذا أمر لا يصدقه عاقل[1]، أما القاضي المؤرخ الطيب بامخرمة (ت **٩٤٧**هـ) فأرخ لوفاته ـ عرضاً ـ في «قلادته» بسنة **٦٠٢**هـ[2].

ثم يأتي العِيانُ فيلْوِي بالأسانيدِ، فقد عثرتُ على صورةٍ لشاهدة ضَريحه أرِّختْ وفاتُه عليها بسنة **٥٧٧**هـ، فقطعَت جهيزة قول كل خطيب! فاعجب من توارد المؤرخين على نقل الخطأ، وهذا يقع كثيراً.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال ابن سمرة: «وله مصنفات حسنة»، وقال الجندي: «وله مصنفات عدة، انتفع الناس بها، وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيها»، وقال مثله الأهدل والخزرجي، وقد بحثت طويلاً عنها في الفهارس الخاصة والعامة، وكانت حصيلة البحث: (١١ مؤلفاً)، منها ثلاثة كتب موجودة، والباقي مفقود لا وجود له إلا في كتب التراجم، أو توجد عنه نقول في بعض المصادر، وليس شيء منها في حضرموت، ولا أدري شيئاً عن مكتبات ظفار، وهذا وصف ما وقفت عليه من تلك المؤلفات:

أ ـ المصنفات المفقودة:

١ـ قواعد المهذب: الكتاب الوحيد الذي ذكره ابن سمرة، وذكره الجندي، والخزرجي، ولم يذكره الأهدل.

---

(١) أول من رأيته نبه على هذا العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه **عقود الألماس**: ٢/ ١٠٨.

(٢) الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٣/ ٢٧٦٣، ترجمة (٢٩٤٦) ضمن ترجمة الفقيه إبراهيم باماجد، ولكن هذا يعارض ما ذكره الجندي من بقائه حياً بعد بناء ظفار الجديدة وتلك بنيت سنة ٦٢٠، فأرجِّحُ أن سقْطاً وقع في مطبوعة القلادة لم يتنبه له المحققون.

٢ـ احتراز المهذَّب: ذكره الجندي وقال عنه: «شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصنف في اعتزاز له نظير»، كذا عبارة النسخة المطبوعة من تاريخ «السلوك» وهي مليئة بالتحريف، تكشفها وتوضحها عبارة الأهدل: «شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصنف مثله في الاحتراز»، وذكره الخزرجي، والإسنوي ووصفه بأنه مشهور، وذكره السبكي أيضاً.

٣ـ كنز الحفاظ في غريب الألفاظ: أي: غريب ألفاظ المهذب، كما صرَّح به الجندي، وذكره الأهدل وعنده وعند الخزرجي: (..غرائب الألفاظ).

٤ـ أحكام القضاة: ذكره الجندي ووصفه بأنه (مختصر)، وعند الأهدل في تاريخه المطبوع: (كتاب الأحكام) فقط ولم يزد على ذلك، وعند الخزرجي كالجندي.

٥ـ إيضاح الغوامض من علم الفرائض: ذكره الجندي، ووصفه بأنه: «مجلدان جيدان، جمع به بين مذهب الشافعي وغيره، وأورد فيه طرفاً من الجبر والمقابلة والوصايا»، وعند الأهدل والخزرجي: «في علم»، وذكره الإسنوي والسبكي ولم يسمياه، ووصفه الأخير بأنه: «مصنف حافل».

٦ـ لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأخيار: ذكره الجندي، والأهدل، والخزرجي ووقع عند الأخير: «الصحابة الأبرار».

٧ـ التحفة: كتاب نقل عنه الفقيه عمر بارجاء في كتابه «تشييد البنيان» (الورقة ٣٧/ الوجه أ) وسماه «تحفة القلعي» ولم يزد عليه، وستأتي الفائدة المنقولة عنه في موضعها.

٨ـ فتاوى القلعي: نقل عنها العلامة عمر بارجاء في كتابه «تشييد البنيان»، كما سيأتي النقل عنه بعد صفحات.

ب ـ المصنفات الموجودة:

٩ـ تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة: ذكره الجندي، والأهدل، والخزرجي. أول

هذا الكتاب: «الحمد لله حمداً كثيراً دائماً متواتراً متواصلاً مترادفاً متكاثفاً متظاهراً متظافراً ... **وبعد**؛ فهذا كتاب جمعته في «**تهذيب الرياسة وترتيب السياسة**»، وجعلته قسمين:

القسم الأول منه: يشتمل على أنواع أبواب، يحتوي على غرر من كلام الحكماء، ودرر من نظام الفصحاء، مما ينسبك في قالب الأمثال الشاردة ... **والقسم الثاني**: بحكايات من الخلفاء ووزرائهم وعمالهم وأمرائهم مما يدل على نبلهم وغزارة فضلهم وحسن سيرتهم ... فمن اتخذ ذلك إماماً ارتفع وانتفع، ومن عمل بها شاكله رشد وحمد. وقد ابتدأت ذلك بذكر وجوب الإمامة، وعدم الاستغناء عن الولاة وما يجب لهم على الكافة من الطاعة والموالاة، والله تعالى الموفق لانتظامه والتئامه، والمعين على إتمامه واختتامه». انتهت المقدمة.

نسخه: عثر الباحث إبراهيم العجو الذي قام بتحقيق الكتاب على أربع نسخ مخطوطة اعتمد عليها في إخراج نص الكتاب، وهذا وصفها اعتماداً على ما جاء في مقدمة تحقيقه:

النسخة الأولى: بمكتبة مجيزنا الشيخ الفقيه عبد القادر الأنباري، بزبيد، وهي أقدم النسخ، كتبت سنة **٧٧٩**هـ، وتقع في (٧١ ورقة)، منها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة برقم (٤٩٧ يمن شمالي).

النسخة الثانية: نسخة مكتبة بلدية سوهاج بمصر، كتبت سنة **٩٨٨**هـ، وعدد أوراقها (٧٤ ورقة)، منها مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم (١٧ سياسة واجتماع).

النسخة الثالثة: نسخة مكتبة خدابخش في باتنة بالهند، عدد أوراقها (٨١ ورقة)، وهي نسخة مجلوبة من اليمن، كتبت سنة **١٠٠١**هـ وعليها تملك باسم شرف الدين الحسن ابن الحسن بن أمير المؤمنين، وتملكات أخرى كثيرة، منها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة برقم (٦٠ سياسة).

النسخة الرابعة: نسخة دار الكتب المصرية، تقع في (**١٨٦** صفحة)، نسخت سنة **١٣٥٤**هـ، عن نسخة قديمة في نفس الدار بمكتبة تيمور باشا، ورقم هذه المنسوخة الحديثة (**٩٩٠٧** أدب).

طبعته:

طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم يوسف مصطفى عجو، وصدر عن مكتبة المنار بالأردن، الزرقاء، الطبعة الأولى **١٤٠٥**هـ، في (**٤٤٠**) صفحة، المقدمات (ص**٥**-**٦٨**)، ونص الكتاب (ص**٧١**-**٣٩٣**)، والفهارس (ص**٣٩٥**-**٤٤٠**).

١٠ـ المستغرب من ألفاظ كتاب المهذب: ذكره الجندي بعد أن ذكر كتابه «قواعد المهذب»، قال: «ومنها: مستغربُ ألفاظه»، وعبارة الأهدل: «المستغرب في ألفاظ المهذب»، وجاءت عبارة الخزرجي في «العقود» مبتورة ونصها: «ومنها: مستعذب»، هكذا، ولعل خرماً أو سقطاً وقع في أصلها المخطوط، وجاء توصيفه عند التاج السبكي في «الطبقات الكبرى» في أجلى صورة، وعبارته: «كتابٌ آخر في مُستَغْرَبِ ألفاظِه وفي أسْماءِ رجَاله».

تبتدئ النسخة المصرية الوحيدة من هذا الكتاب بسرد سند راوي الكتاب وهو سند الناسخ نفسه غالباً، ونص ذلك بعد البسملة: «أخبرنا أبو نزار ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى بن أبي الشُّجاع اليماني الحضرمي بقراءتي عليه في رجب سنة إحدى وستمائة، قال: أخبرنا الفقيه الزاهد المجاور بمكة [شرفها] الله تعالى ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري بقراءتي عليه في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وخمس مائة، قال: أخبرنا الإمام العالم الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي علي القلعي ثم اليمني رحمه الله تعالى».

بعدها يبتدئ نصُّ المؤلف، وهو: «الحمد لله على ما منح من العطاء، ودفع من البلاء،

وصلوات على محمد خاتم الأنبياء، وعلى آل محمد السادة النجباء، **أما بعد**؛ فإني قد جمعت في هذا المختصر من الألفاظ اللغوية، والأسماء الوضعية، الواقعة في كتاب المهذب، ما قد يخطئ في النطق بأكثرها، أو يجهل تفسيرها أكثر المتدرِّسين، بل كثير من المدرسين. وجعلته قسمين»، إلخ الكتاب.

نسخته:

توجد منه نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (**٢١٨٥٤**)، وهي قديمة عتيقة، كتبت سنة **٦٥٤**هـ، تقع في (٦١) ورقة، حصلت على صورة منها ولله الحمد[1]. ولما اطلعت عليه وجدت مؤلفه قد رتبه على قسمين: **القسم الأول**: في غريب الألفاظ، واستغرق جل الكتاب من (أوله) إلى (الورقة ٥٠)، **والقسم الثاني**: في غريب الأسماء، وفيه خمسة أبواب، يبدأ من (الورقة ٥٠) إلى (آخر الكتاب).

طبعته:

وقد حقق هذا الكتاب في رسالة ماجستير بمصر، على يد الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم، كما ذكر في مقدمة تحقيقه لكتاب «**غريب المهذب**» لابن بطال الركبي (ت **٦٣٣**هـ؟)، وقال في حق كتاب القلعي: «يعد من أهم المصنفات التي شرحت غريب كتاب المهذب، وقد تأثر به الرَّكْبي إلى حد كبير، وكانا متعاصرين»[2]، ولكني أخالف

---

(١) وذكر الأستاذ العجو في مقدمة تحقيق **تهذيب الرياسة** (ص**٥٤**): أنه توجد نسخة حديثة منسوخة من هذا الأصل، تحت الرقم (**٢١٩٤٢**) تمت كتابتها سنة **١٩٤١**م، تقع في (٨٢) صفحة، وقد حاولت الوصول إليها، فلم أتمكن إلا من أصلها، وهو يغني عنها.

(٢) مقدمة كتاب «**النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب**» للإمام بطال بن أحمد الركبي (توفي **٦٣٣**هـ)، تحقيق/ مصطفى عبد الحفيظ سالم، (المكتبة التجارية، بمكة المكرمة، الجزء الأول **١٤٠٨**هـ، والثاني **١٤١١**هـ): ص**١٣**، وذكر في الحاشية (**٣٠**) من نفس الصفحة أنه قام بتحقيق كتاب القلعي ونال به درجة الماجستير سنة **١٩٨٠**م، بإشراف الدكتور عبد الغفار هلال.

الدكتور الفاضل في المعاصرة، خصوصاً بعد أن تبين لنا تحقيق وفاة القلعي، فهو يعد من طبقة شيوخ ابن بطال ولا ريب. وقد صرح بذكره في عدة مواضع في كتابه[1].

١١ـ أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر: ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**١٩٩**) وذكر أن منه أوراقاً بدار الكتب المصرية ولم يذكر لها رقماً أو مرجعاً، وقد ذهبت إلى المكتبة المذكورة في صيف **١٤٢٧**هـ وفتشت في فهارسها كثيراً، واستعنت بالمسؤولين وخبراء الدار، فلم يسفر البحث عن شيء.

تأثير الفقيه القلعي على فقهاء حضرموت

كان للإمام القلعي رحمه الله تأثيرٌ كبيرٌ على فقهاء تريم، يتضح ذلك من الوقائع والمعلومات التي تحصلت عليها بعد الغوص في بطون المخطوطات، وتقليب صفحات المراجع الكبيرة، فتبين لي أن علاقته بفقهاء تريم بالأخص علاقة كبيرة، وأن عبارة القاضي البهاء الجندي رحمه الله: «فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها، فقصدوه وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم عن أحد بتلك الناحية كما انتشر عنه»، صحيحة كل الصحة، وصادقة في وصفها.

*** ومن مظاهر تلك الصلات العلمية:**

أولاً: القصيدة العصماء البليغة الفائقة، التي أرسلها الفقيه القلعي إلى الشيخ سالم بافضل (ت ٥٨١هـ)، وهي وثيقة تاريخية نادرة، ويتضح من أبياتها أنها رد على قصيدة جاءته من الشيخ بافضل المذكور، وهذا هو نصها:

---

(١) ومن المواضع التي نقل فيها ابن بطال عن كتاب القلعي: في **المجلد الأول**، الصفحات: **٢٠**، و**٣٠**، و**١٥١**، و**١٩١**، **وفي المجلد الثاني**، الصفحات: **٥١**، **١٨٩**، **٣٥٠**.

أبُـرُودُ وشْـيٍ في المواسـم تُنشَرُ ... فمفـوّقٌ ومـسـهَّـمٌ ومـحـبَّـــرُ

أم عقــد دُرٍّ بــالــذَّرورِ مفصَّـلٌ ... زان الـلآلـئَ نظمُــه والـجوهرُ

أم روضة أُنُــفٌ تبسَّــم نَــورُها ... لـمــا بكى فيها السَّحاب المطرُ

أم طرسُ حَبرٍ كـاد من أنــواره ... يبيـضُّ منــه الحِبـرُ حين يُسَطرُ

فالنظمُ سِحرٌ والبلاغـةُ عسْجَــدٌ ... واللفْــظُ رَوضٌ بـالمعـاني مثمـرُ

فكــأنــه نَيــلُ الأمَــانِ لخَائـفٍ ... أو كَالفقيــدِ بــه البَشيــرُ يبشِّــرُ

أو كالشِّفاءِ لمدنِفٍ، أو كـالـوِصَـا ... لِ بــه المتيمُ بعــد يــأسٍ يظفــرُ

أهداهُ أوحَدُ عصـرِهِ مـن لم يَــزلْ ... فَـوقَ السِّمــاكِ لــه يُشَادُ المفخرُ

جَرَّت (تريمُ) على المجـرَّةِ ذَيلَهــا ... عجَباً! وحَـقَّ لهـا الفَخـارُ الأكبرُ

فـالدَّهْرُ من بَعدِ العُطُـولِ مُتوَّجٌ ... مَـنْ مَـجْــدِه ومطوَّقٌ ومُــسَـوَّرُ

نَـالَ ابـنُ فضـلٍ في الفَضائلِ رتبةً ... لـم يسْتَطِعْها مُنجِــدٌ أو مُغْــورُ

علمُ ابنِ إدريسٍ، وإعرَابُ الخليــ ... ـلِ، وما حوَى بقراطُ والإسْكَندرُ

فبسَـالمٍ سَلمَـتْ شَريعـةُ أحـمـدٍ ... عمَّـا يَــردُّ قنـاتَـهــا أو يكـسِــرُ

أضحَى يـدلُّ على الـرشَاد مبيِّنــاً ... سبلَ الهدَى وعن الضَّـلال يحذِّرُ

لا زالَ للإسـلام ينـظِــمُ شَملَـــه ... والـدينِ .. يحمي سرْبَه لا ينفِرُ(١)

ثانياً: ما قدمته من ذكر مجموعة من تلامذته من كبار فقهاء تريم، ومنهم جماعة من أهل ظفار انتقلوا إلى حضرموت، ومنهم جماعة بالعكس.

---

(١) **مصدر هذه الأبيات**: عبد الرحمن الخطيب التريمي (ت ٨٥٥هـ)، **الجوهر الشفاف**: مخطوط، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٢/ ٢٤٩٨، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: **٤٣**، وقد أصلحتُ ما حصلَ فيها من التحريف الحاصل بسبب تعدد النسخ والمصادر.

ثالثاً: اهتمام فقهاء حضرموت برواية كتبه ونشرها في الآفاق، فهذا تلميذ تلاميذه بل وتلميذه مباشرة؛ الحافظ أبو نزار ربيعة بن الحسن الشبامي الحضرمي المولود بشبام حضرموت سنة **٥٢٥**هـ، والمتوفى بمصر سنة **٦٠٩**هـ، برواية كتابه «المستعذب». فمن ديباجة كتاب المستعذب، حسب نسخته الفريدة المحفوظة بدار الكتب المصرية (تقدم وصفها)، يطالعنا سند هذه النسخة، وهي: رواية ناسخها واسمه: محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين المعري (أو: المغربي) الشافعي، وتاريخ نسخه لها: سنة **٦٥٤**هـ، فيروي الناسخ المذكور الكتاب عن أبي نزار: بقراءته عليه في رجب سنة **٦٠١**هـ، بقراءة أبي نزار له على الفقيه الزاهد المجاور بمكة ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن المصري في جمادى الآخرة سنة **٥٨٥**هـ[1]، وهو عن المؤلف رحمه الله.

رابعاً: ما وقفت عليه من نقول ونصوص نادرة وعزيزة في بعض مصنفات فقهاء حضرموت من مخطوط ومطبوع، وسأذكر ذلك فيما يلي:

*** فمن أحكام العبادات:**

١ـ جاء في «قلائد الخرائد» للإمام عبد الله باقشير (ت **٩٥٨**هـ) (١/ ١٧)، مسألة في باب الوضوء، عن حكم من دخلت في رجله شوكة واستترت بالجلد، ونص عبارته: «فلو دخلت برجله شوكة واستترت بالجاد، لم يجب نزعها، لأنها في حكم الباطن، فإن ظهرت وجب غسل ما تحتها، ولا يمكن إلا بإخراجها، فإن لم تكن غائرة وأمكن إخراجها بلا ضرر يبيح التيمم وجب، وإلا فليغسل عضوها ويتيمم عن موضعها، كما في الجريح الخائف من استعمال الماء، ويصلي ولا قضاء عليه، كذا نقله السواحلي في «فوائده» عن فتوى الفقيه عمر بن العزاف الأنصاري التعزي، **قال: وأجاب القلعي بنحوه ..**»، إلخ.

---

(١) ذهب وَهْلُ الباحث إبراهيم عجو إلى أن هذه السنة (**٥٨٥**هـ) هي سنة لقاء الفقيه ناصر بالشيخ القلعي، وبنى عليها احتمالات وظنون، وإنما هي سنة لقاء أبي نزار بشيخه ناصر بمكة، كما هو واضح، **ينظر**: إبراهيم عجو، مقدمة كتاب **تهذيب الرياسة** للقلعي: ص٤١.

٢ـ وجاء في كتاب «تشييد البنيان» للفقيه عمر بارجاء الذي أتم تأليفه في عام **١٠٣٦**هـ (ورقة **٣٧**/ الوجه أ، من نسخة الأحقاف الآتي وصفها في ترجمته) في الفصل الذي عقده في آداب قضاء الحاجة: «**قال القلعي في تحفته**: إن تقديم اليمنى في الدخول يلحق بالفقر فاحذره، وكذا في أكثر الآداب». انتهى.

٣ـ وجاء في كتاب «تشييد البنيان» أيضاً (الورقة **٢٠٦**/ الوجه ب) في باب النجاسات وتطهيرها، بعد أن نقل عن جماعة القول بالعفو عما بقي في الكرش إذا شقت تنقيته بالماء، ومثلها الأماصير، ونص كلامه: «قال عبد الله بن عمر بامخرمة: وأما الكرش فلا بد من غسلها، **قال القلعي** وأبو قضام في فتاويه: يكفي في الكرش ضربها على الحجارة إذا نقيت، ورده جماعة، كما لا يجزئ حك النجاسة من السكين بحرقه ونحوها. قال شيخنا [يعني به: الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن سراج باجمال؛ ت **١٠١٨**هـ، وسيأتي]: ينبغي اعتماد ما قاله **القلعي** في حالة الضرورة لتعذر وجود الماء. قال العمودي [هو الشيخ عبد الرحمن بن عمر؛ ت **٩٦٤**هـ، وسيأتي] في «حسن النجوى»: «والذي في **فتاوى القلعي**: العفو في الكرش والأمعاء بعد خروج ما فيهما من الفرث الذي لا يشق إخراجه ولا يضر بقاء شيء لاصق بحيث يشق تنقيته، ويجوز أكله مع الكرش والأمعاء من غير غسل». انتهى. **قلت**: وقد سبقه في نقل حكم الإمام القلعي بالعفو الشيخ عبد الله باقشير (ت **٩٥٨**هـ) في «القلائد»: **٢/ ٣٧٥**.

*** ومن أحكام الأنكحة:**

٤ـ فقد نقل عنه تلميذه العلامة الفقيه الكبير الشيخ علي بامروان (ت **٦١١**هـ) في رسالته الفريدة في المعاملات، (ص٧، من النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الأحقاف بتريم حضرموت). وذلك في حكاية المذهب في مسألة تعليق الطلاق بصفة معينة، هل إذا جدد الزوج النكاح ووُجدت الصفة في النكاح الثاني تعود الصفة فيقع الطلاق ثانية أم لا؟ قال

الشيخ بامروان: «فيه خلاف مشهور؛ وبعد البينونة الصغرى خلاف مرتب، وأولى بأن لا [في المخطوط: بألاَّ] تعود الصفة. ثم اختلف الأصحاب في تصحيح الخلاف بعد البينونة الصغرى، فاختار الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى عودها وهو مذهب مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى، واختار ابن الصباغ وأبو إسحاق المروزي أنه لا يعود، وهو مذهب المزني، **واختيار شيخي محمد بن علي القلعي رحمه الله وبه كان يفتي**». انتهى.

٥ـ ونقل الشيخ عبد الله باقشير (ت ٩٥٨هـ) في القلائد (٢/ ١٠٥): مسألة في النكاح في توكيل الثيب لمن يزوجها، وحكى قول الإمام القلعي، ونص عبارته: «ولو قالت له: زوجني بمن شئت، فله تزويجها بغير كفء، فلو قالت: لا تزوجني فلاناً، ثم أذنت له في التزويج بمن شاء، لم يزوجها بالمنهي عنه، لأنه يخصص عموم الإذن، ذكره الأزرقُ **عن القلعي** عن الشافعي، وفي زيادات العبادي نحوه». انتهى.

٦ـ ووقفت في «فتاوى العلامة الشيخ سالم باصهي»، من أهل القرن الحادي عشر (الورقة ١٠١/ الوجه أ، من النسخة الشبامية الآتي وصفها في ترجمته) على نقل عن «**فتاوى القلعي**» يفيد إجابته عن سؤال رُفِعَ إليه من الفقيه يحيى بن سالم أكدر التريمي. وسوف أورد هذا السؤال في ترجمة الفقيه يحيى المذكور في الباب الثالث الآتي.

٧ـ ويوجد نص فقهي نادر في «فتاوى بامخرمة الجد» لمباحثة بين الفقيه القلعي وتلميذه الفقيه علي بامروان التريمي (ت ٦٢٤هـ)، سأورده في ترجمة بامروان فيما يأتي.

٨ـ كما توجد نقول فقهية في «مجموع آل السقاف الفقهي» في الصفحات: ص٤١، ١٤٠ (زكاة التمر المقلف)، ١٧٠، ٥٠١.

وهذا من باب ما قل ودل، ولو رحت أستقصي ذكر الإمام القلعي في كتب الفقهاء غير من ذكرت لطال الأمر جداً، وأكتفي بهذا الذي جمعته بعد جهد ومطالعات مضنية، والحمد لله رب العالمين.

وختاماً لهذا الباب:

أكتفي بما أدّاني إليه بحثي في هذه المرحلة المهمة من مراحل انتشار المذهب الشافعي في اليمن وجنوب جزيرة العرب، ،أكتفي بتراجم من ذكرت من الأعلام من فقهاء اليمن الأعلى والأسفل وترجمة فقيه عمان الإمام القلعي، وإنما فصلت ذكر فقهاء هذه الطبقات لصلتها الوثيقة بتاريخ المذهب في حضرموت، ولكونها تشكل حلقة تاريخية وإسنادية هامة من حلقات سلاسل المذهب الشافعي في اليمن، وأنني عائداً إلى صلب بحثي، حيث كان الفقه بعد ذلك قد انتشر في حضرموت.

❊ ❊ ❊




الباب الثالث
المذهب الشافعي في حضرموت

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهود فقهاء حضرموت في عصر سيادة المذهب واستقراره (العصر الأول: ٣٠٠ ـ ٧٠٠هـ).

الفصل الثاني: جهود فقهاء حضرموت في عصر التحرير الأول للمذهب (عصر سيادة مصنفات الإمام النووي: ٧٠١ ـ ١٠٠٠هـ).

الفصل الثالث: جهود فقهاء حضرموت في عصر التحرير الثاني للمذهب (عصر سيادة مصنفات الشيخ ابن حجر الهيتمي: ١٠٠١ ـ ١٤٢٧هـ).







الفصل الأول

جهود فقهاء حضرموت في عصر سيادة المذهب واستقراره

(٣٠١-٧٠٠هـ)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الوضع العلمي في حضرموت في القرن الرابع الهجري (٣٠١ ـ ٦٠٠هـ)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأثير هجرة السيد المهاجر العلوي (ت **٣٤٥**هـ).

المطلب الثاني: خلاصة القول في مذهب السيد المهاجر.

المبحث الثاني: جهود فقهاء حضرموت في القرن السادس الهجري (٥٠١ ـ ٦٠٠هـ).

المبحث الثالث: جهود فقهاء حضرموت في القرن السابع الهجري (٦٠١ ـ ٧٠٠هـ).




الفصل الأول

جهود فقهاء حضرموت في عصر سيادة المذهب واستقراره
وهو أول عصور المذهب الشافعي في حضرموت
(٣٠١-٦٠٠هـ)

تـمهيد:

تقدم معنا الكلام حول حالة حضرموت منذ عصر النبوة إلى نهاية القرن السادس الهجري، الذي يعد الحد الفاصل لتاريخ الإباضية في حضرموت وزوال دولتهم وضعف شوكتهم، ثم تطرق الحديث إلى ظهور المذهب الشافعي في عموم بلاد اليمن، وكيف كان بدء انتشاره منذ نهاية القرن الثالث الهجري، عبر ثلاث مراحل، تقدم الحديث عنها.

وحديثي هنا في هذا الفصل عن لب الموضوع وأساس البحث، وهو تواجد المذهب الشافعي في حضرموت، ثم انتشاره واشتهار فقهائها بالأخذ به في جانب العبادات والمعاملات والعمل في المحاكم والقضاء وفق أحكامه الإسلامية الشرعية، وهذه المرحلة بالنسبة للمذهب في حضرموت هي (المرحلة الأولى)، وهي تشكل جسراً مهماً للعبور الحضاري للمذهب الشافعي من لدن ظهوره في أقطار العالم الإسلامي، وحتى تمام انتشاره في عموم اليمن بل وفي قسم كبير من جزيرة العرب وما صاقبها من الأصقاع الأخرى.

أما في حضرموت فلم نجد لها أي ذكر في حيز الانتشار، نظراً لبعدها عن حواضر الإسلام الكبيرة، ولوجود الإباضية بها كما قدمت وهم فرقة منغلقة على نفسها وعلى

مذهبها، ولنظرة مؤرخي الإسلام إلى حضرموت أنها محضن الإباضية الخوارج فقد تحاموا ذكرها، وتجاوزوها إلا فيما ندر، وقدمت نقل نصوص هامة في الموضوع في الباب السابق.

وإذا كان المذهب لم يدخل اليمن وهي من الحواضر الهامة في العالم الإسلامي إلا في القرن الرابع، ولم يتكامل ظهوره وانتشاره إلا في القرن الخامس على يد الفقيه القاسم القرشي (ت **٤٣٧**هـ) ومن تلاه من تلامذته الكبار إلى عصر الاستقرار الذي تمثل في أيام بني أبي عقامة، وابن عبدويه (ت **٥٢٥**هـ)، والعمراني (ت **٥٥٨**هـ)، والقلعي (ت **٥٧٧**هـ)، كما سبق.

ورأينا كيف بدأت تباشير المذهب في الظهور في حضرموت على أيام الفقيه زيد اليفاعي (ت **٥١٥**هـ) وأنه قدم عليه في (الجند) القريبة من (تعز) طلبةُ علم من مخاليفِ اليمن ومنها: مخلاف حضرموت، ولكن الوصف كان عاماً، ولم نظفر بأية تفاصيل عن تلك البدايات. ويكفينا من ذلك أن ورد ذكر حضرموت في تلك الآونة، وهي بداية هامة لعصر الشافعية الحضارمة.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول

الوضع العلمي في القرن الرابع الهجري وما قبله

لقد حاول الكثير من الباحثين والمؤرخين ممن انتهض لتدوين التاريخ الحضرمي في القرن الرابع عشر الهجري إلى محاولة استقراء التاريخ واستنطاق النصوص التي توفرت لهم. ولابد من ذكر حقيقة يجب أن تعلم هنا، وهي: أن كل من كتب عن تلك الحقبة التاريخية من فضلاء المؤرخين والباحثين الحضارمة ـ الذين بدأت كتاباتهم بالظهور في النصف الثاني من القرن الماضي ـ إنما هم عالة على اثنين من كبار أفذاذ العلماء، هما: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)، وعلوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ)، اللذان يعتبران بحق وجدارة: رائدا الدراسات التاريخية عن حضرموت في العصر الحديث، وكل من ظهر في عصرهما أو بعدهما فمن بئر علمهما متح، ومن نمير فضلهما استقى[1].

القول بوجود حركة علمية فيما قبل القرن الرابع الهجري:

يذهب العلامة ابن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) إلى أن أهل حضرموت

(١) أخص بالذكر هنا: المؤرخ الفقيه السيد صالح بن علي الحامد (ت ١٣٨٧هـ)، والباحث الشيخ سعيد بن عوض باوزير (ت ١٣٩٨هـ)، والباحث المؤرخ السيد عبد اللاه بن حسن بلفقيه (ت ١٤٠٠هـ)، والبحاثة المؤرخ محمد بن عبد القادر بامطرف (ت ١٤٠٥هـ)، والأديب المؤرخ صلاح البكري (ت ١٤٠٧هـ)، والباحث المؤرخ السيد محمد ضياء شهاب (ت ١٤١٥هـ)، والعلامة الفقيه المؤرخ شيخنا السيد محمد الشاطري (ت ١٤٢٢هـ)، وشيخنا الفقيه المؤرخ الشيخ عبد الله الناخبي (١٤٢٨هـ)، رحمهم الله أجمعين.

السابقين كانوا من أبعد الناس عن التمذهب في عصر بدايات ظهور الشافعية، بل حتى في القرن السابع الهجري، ونقل أبياتاً تنسب للفقيه إبراهيم بن يحيى بافضل (ت ٦٨٤هـ) استشف منها أنه يدعي الاجتهاد، ولكنه رحمه الله لم يكن مصيباً فيما ذهب إليه، إذ الأبيات تصب في واد آخر غير وادي الفقه والاجتهاد الشرعي، وسيأتي ذكرها في ترجمته.

ثم استشهد بوجود بعض أصحاب الشافعي من قبيلة (تجيب)، كحرملة بن عبد الله التجيبي، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي (أو: التجيبي)، اللذين قدمت ذكرهما في المقدمة، في مبحث أصحاب الشافعي من الحضارمة. قال السقاف: «ومثرى تجيب بالكسر، ثم نجع منهم الكثير إلى مصر، ولا بد بطبيعة الحال أن يكونوا على اتصال بأهل وطنهم أدبياً ومادياً كما هي العادة بين العشائر، ومعاذ الله أن تقطع رجالات العلم صلاتها بأوطانها وقراباتها وهم أحق الناس بصلة الأرحام والحنين إلى الأوطان والقيام بحقوقها التي تفضل حقوق الأمهات على الأولاد»[1] إلخ.

❊ ❊ ❊

(١) ابن عبيد الله السقاف، **إدام القوت**: ص٧٨٥.

المطلب الأول

في تأثير هجرة السيد المهاجر على حضرموت

قدَّمتُ في ترجمة السيد المهاجر ـ في الباب الثاني أثناء الحديث عن دوره في مقاومة المد الإباضي في حضرموت ـ ما يغني عن إعادته وتكراره في هذا الموضع. وتركيزي هنا سيكون على حيثية أخرى من حيثيات الحديث عن السيد المهاجر، وهي: نصرته للمذهب الشافعي وقيامه على نشره بالتعليم والتدريس هو وأبناؤه. قال ابن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥** هـ): «زعمَ قومٌ أن سيدنا المهاجر وابنه عبيد الله وأولادهم الثلاثة: بصري وجديد وعلوي كانوا شافعية أشعرية، وقد فندت ذلك متوكئاً على ما يغني ويقني من الأدلة والأمارات في (الأصل)، وتشككت في وقت دخول المذهب الشافعي إلى حضرموت، وقررت كثرة العلماء بحضرموت لعهد المهاجر وما قبله، ولو شئت أن أجمع ما أنجبتهم تلك العصور من رجالات العلم والحديث، لاستدعى ذلك مجلداً ضخماً»[١]. وتقدم بحث هذه الحيثية ومقارنتها بالقول الآخر الذي ينفي تلك الصلة، مما يدل على القطع بعدم وجود أي حراك علمي في حضرموت فيما قبل القرن الرابع الهجري، والله أعلم.

وأقتبس هنا كلمة جامعة للعلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢** هـ) تلخص ما سبق لنا أن شرحناه وتوسعنا فيه، وتربطه بما نحن بصدد الحديث عنه، قال رحمه الله في «جنى الشماريخ»: «قد عُرِفَ سكانُ حضرموت بالتعصّب، على ما وقعوا فيه من شذوذٍ والجمودِ عليه لغلبة البداوة والعامية عليهم، ولشدة الضنك وبؤس القطر، فأهله على

---

(١) ابن عبيد الله السقاف، **إدام القوت**: ص٧٨١-٧٨٢.

الغالب تذهب أكثر أوقاتهم في تحصيل الضروري من المعاش، فلا يتفرغون للاستفادة، والذين قُدِّر لهم الإقبال على العلم منهم في تلك الأزمنة إنما تهيأت لهم أسبابٌ خاصة تيَسَّر لهم معها التفرغُ لذلك. وقد كان الذين شُهروا بالقضاء في صدر الإسلام في الأمصار من الحضارمة على طريقة المجتهدين، وقد عدَّ الحافظُ السيوطي بعضهم في عداد مجتهدي ذلك العصر. وكان صاحبَ الإمام الشافعي وأحدَ رواة مذهبه: حرملةُ بن عبد الله التجِيبي، أبو حفص المصري، ولد سنة **١٦٦**هـ ومات في شوال سنة **٢٤٣**هـ، وإسحاقُ بن الفرات أبو نعيم التجِيبي مات بمصر سنة **٢٠٤**هـ، وأحمد بن يحيى بن الوزير بن سليمان التجِيبي أبو عبد الله المصري روى عن ابن وهبٍ والشافعي، وهو ممن حمل عنه مذهبه، ولعله كان له من عشيرته آل الوزير عَددٌ بحضرموت!»[(١)]. **ويقول:** «اعلم أن البلاد الحضرمية لم تكن على الحال التي نراها اليوم من الضعف والخراب، واستيلاء الجهل والجفاء عن الدين، ولقد كانت بعد وصول الإمام المهاجر وذهاب الخارجية خيراً من ذلك، وأشد عمارة وأكثر قرى وسكاناً، وعلماً وفضلاً. وقد انبعثت فيها نهضة علمية بعد مهاجرة سلف السادة الأشراف العلويين الحسينيين إليها، فانتشر بها مذهب الإمام الشافعي في الفروع، ومذهب أهل السنة والجماعة في الأصول، ورحل عدد منهم إلى علماء الأقطار الإسلامية، فأخذوا العلوم والرواية، والمذهب الشافعي عن المشهورين به في تلك العصور، في بغداد والحرمين وزبيد وجبال اليمن وتهامة، وانعقدت حلق المدارس في بلاد حضرموت، وتزاحم الطالبون فيها بالركب، وتسابقوا إلى حيازة الرتب، والتمسك من العلوم بأقوى سبب»[(٢)].

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص١٩-٢٠.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص١٥. ونبه رحمه الله تعالى إلى أن ذكره للجهالة التي كانت مطنبة في حضرموت، ليس القصد منه تعيير قبائل معينة أو تنقيصاً من شأنها، لأن القبائل القديمة قد فنيت وبادت، وحل محلها قبائل أخرى.

فمن واقع ما نقلته عن العلامة الحداد رحمه الله نلاحظ أنه يضرب كثيراً على وتر السيد المهاجر، ويعزي كل نهضة علمية في حضرموت إلى فضل هجرته وقدومه الميمون على حضرموت، بينما نجد معاصره ابن عبيد الله السقاف يذهب إلى النقيض من قول العلامة الحداد، ويثبت أن البلاد كانت غير خلية من العلماء .. ولكل وجهة هو موليها.

* فمما سبق فيما نقلته عن العلامة علوي بن طاهر الحداد، وما تعاقب عليه المؤرخون والباحثون ممن ذكرتهم في حاشية سابقة، من التوارد على إثبات أنه هو الذي قام بنشر المذهب الشافعي في حضرموت بعد قدومه من البصرة، عام **٣١٨**هـ. ثم وجدت تلميذه المؤرخ القدير السيد عبد اللاه بن حسن بلفقيه (ت **١٣٩٩**هـ) يذهب إلى أن السيد المهاجر إنما قدم إلى حضرموت في سنة **٣٣٣**هـ، واستدل بنص تاريخي يقول: إن السيد المهاجر مكث في حضرموت بعد هجرته إليها مدة (**١٢** عاماً) فقط. فهذا رأي جديد ينقض ما بنى عليه بقية المؤرخين أقوالهم في ترجمته. ولا شك أن هذا اضطراب مقلق في هذا الشأن، والسبب يعود إلى فقدان المصادر التاريخية القديمة. وإنما اعتمد كل من أتى على نصوص وردت في مصنفات مؤرخينَ وكتابٍ من القرن التاسع أو العاشر، عليها يدور كل الكلام وكلُّ التخمين والحدس .. هذا هو الواقع.

وسوف أناقش في الفقرات التالية موضوع (مذهب السيد المهاجر) بشيء من التعقل والإنصاف ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، بعيداً عن أي تعصب أو عاطفة أو انحياز، وإنما بحثاً عن الحقيقة التي يرومها كل باحث، ولأن قضية (مذهب المهاجر) أضحت تستعمل في هذه الأيام كورقة رابحة يراهنُ عليها من يحاول أن يضمّه إلى مذهب أو يخرجه من آخر، وهؤلاء وأولئك استندوا واتكئوا على عموميات الألفاظ، وعلى قراءات عابرة أو معلومات متلقفة، ولم يدعهم (عصر السرعة) الذي نعيشه من تمحيص النقول ودراسة المادة التاريخية المتوفرة.

ومناقشتي هذه كما قلت هي مناقشة في حدود بحثي، لا أروم منها سوى خدمة العلم بالبحث والتنقيب، ولا يهمني إن توصلت إلى موافقة أو مخالفة من سبق، فالحق أحقُّ أن يُتَّبَع، والرجال هم الذين يعرفون بالحق، وليس الحق هو الذي يعرف بالرجال! وقد قعَّد العلامة الحبر علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ) قاعدة للبحث بقوله: «وللتنقيب مثوبة وبركة بإذن الله تعالى، فعليك بالجد والبحث، ولا تأخذ ما شككت فيه مما يقال في الرجال على علّاته، فإن عجَزتَ فاقنع الموجود، وكِلْ علمَ ما خفي عليك إلى الله تعالى»[1]. انتهى.

❊ ❊ ❊

(١) علوي بن طاهر الحداد، **إثمد البصائر**، (نسخة مخطوطة خاصة): ص٩٩.

المطلب الثاني

بحث الأقوال في مذهب السيد المهاجر

لقد اختلف المؤرخون الحضارمة ولاسيما العلويون منهم في تحديد مذهب المهاجر أيما اختلاف، وتمايزت الآراء وانحصرت في رأيين: **رأي يقول**: بأنه كان شافعي المذهب أشعريَّ المعتقد، وهذا قال به: العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ)، والسيد عبد اللاه بن حسن بلفقيه (ت ١٣٩٩هـ)، وشيخنا العلامة السيد محمد الشاطري (ت ١٤٢٢هـ).

ورأي ثانٍ يقول: إنه لم يكن شافعياً بل كان على مذهب آبائه وأجداده من أئمة أهل البيت في الفروع والأصول، وهو رأي العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ). ثم ظهر في أيامنا من أغربوا وذهبوا إلى كون السيد المهاجر (إمامياً، جعفرياً، إثناعشرياً!)، معتمدين على نصوص مبتورة أخذت من كلام السيد السقاف المذكور، وهذا بسط الأقوال ومناقشتها:

١ـ أقوال أصحاب الرأي الأول:

وعلى رأس من ذهب إلى كونه شافعياً في الفروع، أشعرياً في الأصول: العلامة الحبر علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ)، في عدد من مؤلفاته[1]، فقال في جنى الشماريخ: «ثم من سبق بمصر وغيرِها، من القضاة والرواة، من أسبابٍ **تهيِّئُ نفوسَ**

(١) منها: **عقود الألماس**: ص٢٢١، **جنى الشماريخ**: ص١٨، ثم ألف رسالته: (إثمد البصائر).

الحضارم للإسراع إلى قبول مذهب الإمام الشافعي، فسارعوا إلى ذلك بعد انكسار حِدَّة العقيدة الإباضية على عهد الإمام المهاجر. أما سَطوة الإباضية فكان قد قضى عليها مَعْنُ، ومن بقي منها دمرها ابن أبي يُعفِر، كما زالت سيطرة الإباضية في رَقة وقابس، وفي أيالة القيروان، وعمان، وزالت بالكلية من اليمن، فإن الذين كانوا على عقيدة الخوارج ممن كان حول صنعاء عادوا إلى التشيع في مدة قريبة العهد من أيام إباضيتها»[١]. انتهى. وقال: «وليس انتشار مذهب الإمام الشافعي في حدود المائة الثالثة خاصاً باليمن أو حضرموت»[٢] إلخ، وضرب أمثلة بفقهاء دمشق وخراسان وغيرها ممن سبق أن ذكرناهم. وقال أيضاً: «وإذا كان سيدنا أحمد بن عيسى به انتشر مذهب الإمام الشافعي بحضرموت فليس معناه أنه لم يكن به شافعي قبله، فإن الانتشار غير مجرد الوجود، فالخلاصة: أنه يمكن أن يكون أجداد المشايخ آل أبي فضل وآل الخطيب على مذهب الشافعي من قبل، وإن كان الانتشار إنما وقع بعد مجيء سيدنا الإمام أحمد المهاجر»[٣]. انتهى.

أما صاحبه العلامة عبد اللاه بن حسن بلفقيه (ت **١٣٩٩**هـ) فإنه لم يوافقه على وجود حراك علمي بحضرموت في فترة ما قبل قدوم السيد المهاجر إليها، فيقول في رسالة له سماها «الحياة الثقافية المذهبية بحضرموت منذ وقبل قدوم الإمام المهاجر»: «وأما من الناحية الأخرى ـ أي: عن الحالة المذهبية ـ من وجود أناس كانوا معروفين بالتمذهب بالمذهب الشافعي أو معتنقين عقيدة أهل السنة إلى عهد مَقْدَمِ الإمام المهاجر أحمد بن عيسى إلى حضرموت، فهذا ما لم يُتَحْ لنا العثور على نقل أو ما يشبه النقل من شيء يصح للباحث أن يستأنس به في سبيل الوصول إلى ما يهدف إليه»[٤]. انتهى. ثم استأنس في

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص١٩-٢٠.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **المصدر السابق**: ص١٨-١٩.

(٣) علوي بن طاهر الحداد، **المصدر السابق**: ص١٨.

(٤) عبد اللاه بن حسن بلفقيه، **الحياة الثقافية**، (مطبوعة على الآلة الكاتبة، مصورة بحوزتي): ص٢٧.

سبيل استشهاده بما ذكره الهمداني في «الصفة»[(١)]: كون أهل حضرموت كانوا يزورون قبر نبي الله هود عليه السلام لذلك العهد، ولكنه بعد البحث في مصنفات الإباضية وجد: أنهم ممن يذهبون إلى زيارة القبور، ونقل من كتبهم ما يؤيد تلك النتيجة، فأفلتَ من يده ما ظنه خَيطاً سيوصله إلى إثبات وجود أهل سنة بحضرموت فيما قبل القرن الرابع (عصر الهمداني والمهاجر)[(٢)].

وقال العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**) أيضاً في كتابه الذي سماه «**إثمد البصائر بالبحث في مذهب المهاجر**»: «قد ظهر أنه لا محلَّ للدعوى بأن انتقال الإمام المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد إلى المذهب الشافعي لو حدث لكانت له ضجة في عالم الفقهاء، فإن الأمر من أوله لم يكن على الوجه الذي اخترعه أولئك الإمامية، ولا حاجة لإعادة الاستدلال، وقد انتقل أئمة وأعيان من آل الحسن والحسين إلى مذاهب مختلفة من شافعي إلى حنفي إلى مالكي إلى حنبلي، ونراهم في آفاق العالم الإسلامي لا يختلفون عن أهلها، إلا ما كان من أشراف جبال اليمن، على أن جمهورهم على مذهب الهادي وهو قريب من مذهب أبي حنيفة، ولم نسمع لذلك ضجة»[(٣)]. انتهى. وقال شيخنا السيد محمد الشاطري (ت **١٤٢٢هـ**): «استطاع المهاجر بعلمه وقوة عارضته وشجاعته أن ينشر مذهب الشافعي السني حتى حل محل المذهب الإباضي تدريجياً طبق سنة التطور المذهبي، وبفضله وفضلِ تلاميذه من أهل السنة كما قدمنا انقلب القطر الحضرمي بلداً شافعياً سنياً»[(٤)].

---

(١) الهمداني، **صفة جزية العرب**: ص١٧٠.

(٢) ينظر: عبد اللاه بن حسن بلفقيه، **الحياة الثقافية**: ص**٢٧-٢٩**، وينظر: علوي بن طاهر الحداد، **جنى الشماريخ**: ص٧.

(٣) علوي بن طاهر الحداد، **إثمد البصائر**: ص٦٠-٦١.

(٤) محمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٦١.

شافعية البصرة:

ولابد لنا في هذا الموضع من التعريج على ذكر مدينة البصرة، حيث منبِتُ السيد المهاجر، ونشأته وتعلمه، لنطلع على مجريات الحياة العلمية بها، ولن أتعمق في البحث عن تاريخ البصرة العلمي في ذلك العهد، فذلك أمر يستغرق بحثه الليالي والأيام، وإنما أكتفي بجزئية صغيرة وهي تواجد المذهب الشافعي بها، أملاً في التئام نسيج القصة التاريخية لمذهب السيد المهاجر.

لقد كانت البصرة ـ في القرنين الثالث والرابع الهجريين ـ تموج مَوجاً عجيباً بأفكار وفرق غير متجانسة، من معتزلة وخوارج وقدرية وكرامية وسالمية وكلابية وجهمية، وفرق كثيرة يطول تعدادها، إنه مزيجٌ عجيب قلَّ أن يوجد له نظير في حواضر الإسلام الأخرى، ولم تكن البصرة من مواطن الانتشار الكبيرة للمذهب الشافعي. وبما أن السيدَ المهاجر قد توفي سنة **٣٤٥هـ**، بحضرموت، وقُدِّر أن مولده كان سنة **٢٧٠هـ**، فإني قد فتشتُ في كتب الطبقات الشافعية عن تلك الفترة، فلم أظفر عن شافعية البصرة إلا بنزر يسير جداً من المعلومات.

لقد وجدت أن أقدَم فقيهٍ من الشافعية بها هو الإمام أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي[1]، أحد الثقات، أخذ فقهه عن الإمامين: المزني (ت **٢٦٠هـ**) والربيع المرادي (ت **٢٧٠هـ**) صاحبي الشافعي، توفي في البصرة سنة **٣٠٧هـ**، وله مصنفات. ولم أجد من معاصريه من الشافعية في تلك الحقبة الزمنية بها: غير أبي عبد الله الزبيري الكفيف، الزبير بن أحمد بن سليمان[2]، أحد أئمة المذهب، وله مصنفات فيه، مات سنة **٣١٧هـ** أو نحوها. **ومنهم**: ابن دريد اللغوي، محمد بن الحسن الأزدي[3]، نزل بغداد، وتوفي بها سنة

---

(١) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: **٣/ ٢٩٩**، وابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**: **١/ ٩٥**.

(٢) السبكي، **المصدر السابق**: **٣/ ٢٩٥**، ابن قاضي شهبة، **المصدر السابق**: **١/ ٩٤**.

(٣) السبكي، **المصدر السابق**: **٣/ ١٣٨**، ابن قاضي شهبة، **المصدر السابق**: **١/ ١١٧**.

٣٢١هـ، اللغوي الشهير. وهو إنما ولد في البصرة ثم تحول عنها، فهو ليس معدوداً في فقهائها أصلاً.

بل ذهبتُ إلى البحث في طبقة متأخرة، ممن أتى بعد ذلك التاريخ فلم أجد بها: إلا الفقيه **عبد الواحد الصَّيمَري** البصري، أحد الأئمة من أصحاب الوجوه، توفي حوالي سنة **٤٠٥**هـ، وهو من أصحاب أبي حامد المروزي (ت **٣٦٢**هـ)، ومن الآخذين عنه: أقضى القضاة أبو الحسن علي الماوردي (ت **٤٥٠**هـ) صاحب «الحاوي الكبير»، وفي تلك الحقبة كان يوجد فقيه يمني سكن البصرة وهو محمد بن يحيى ابن سراقة اليمني (ت **٤١٠**هـ)، تقدم.

فنحن نرى هنا قلةَ فقهاء الشافعية من أهل البصرة، مقارنة بمجموع تراجم فقهاء بغداد وخراسان ومصر الذين ظهروا في تلك الحقبة الزمنية. أَضِف إلى أن المذهب الشافعي كان لا يزال في مراحل انتشاره الأولى، فهذا أبو يحيى الساجي (ت **٣٠٧**هـ) الذي لعله أول من أظهر المذهبَ في البصرة من تلامذة الربيع والمزني، وهو الذي ينبغي أن يكون السيد المهاجر قد تفقه على يديه ـ فيكون بذلك صاحب سند عال في المذهب ـ ويكون من الشهرة بمكان يبعد على مصنفي «طبقات الشافعية» أن يهملوا ذكره، وهذا كله مجرد احتمال.

وعليه؛ فأرى أنه من الصعبِ جداً القولُ بشافعية السيد المهاجر في وسطٍ لم يتشرب أهله ذلك المذهب الجديد، ولم ينتشر في الحواضر التي تكبر البصرة بعشرات المرات فضلاً عما دونها إلا في ذلك التاريخ أو بعده بقليل.

أشعرية السيد المهاجر:

والذين قالوا بشافعية السيد المهاجر ذهبوا إلى القول بأشعريته، ومع تسليمنا بأشعريَّته واحتمال حدوثها فإنه لا يوجد من النصوص أو القرائن المؤيدة إلا شيء كالسراب. على أن

العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**) قصُرَ به العمر عن إتمام بحثه حول مذهب السيد المهاجر، وأبقى الكلام حول أشعريته مرسلاً، لم يدون فيه سطراً. ولم يجب فيما بين أيدينا من بحثه النفيس «إثمد البصائر» عن تساؤل السيد صالح الحامد حول هذه الحيثية.

ذلك؛ أن الإمام الأشعري إنما تحول عن الاعتزال في أواخر عمره، يحدده البعض بسنة **٣٠٠**هـ[(١)]، وقد كانت وفاته سنة **٣٣٠**هـ، أي: أنه في عداد المعاصرين للسيد المهاجر، وكان تحوله إلى مذهب أهل السنة ورجوعه عن الاعتزال على يد إمام الشافعية في البصرة أبي يحيى الساجي (ت **٣٠٧**هـ) مقدم الذكر. وأنى لفكر الأشعري أن يصل إلى حضرموت البعيدة القصية في زمن المهاجر والأشعري لم يجف مداد مصنفاته، ولا زال مذهبه الفكري في مخاض ولادة في جو محتدم بالنزاع بين الأشعري ومعتزلة البصرة.

وحقائق التاريخ الماثلة أمامنا، والمدونة في أسفار المؤرخين المسلمين المعاصرين لتلك الحقبة الزمنية تؤكد لنا: أن فكر الإمام الأشعري ومعتقده إنما سرى في البلاد أواخر القرن الرابع، ثم زادت حدته وقوي انتشاره في القرن الخامس الهجري، فهو لم يدخل اليمن إلا في أوائل القرن السادس، ووجدنا في المصادر اليمنية القديمة: أن الإمام أبا الخير العمراني (ت **٥٥٨**هـ) كان حنبليَّ المعتقد بخلاف ابنه أبي الطيب طاهر (ت **٥٨٧**هـ) الذي خالف معتقد والده فكان أشعرياً، وروى لنا المؤرخون أخباراً عند اشتداد الخلاف بين الأب وابنه![(٢)].

وعلى يد أبي الطيب طاهر العمراني وجماعة من فقهاء زبيد وغيرها، تم الانتشار للفكر (المذهب) الأشعري في جنوبي بلاد اليمن. **وعلى هذا**؛ فأرى أن لم يكن للأشاعرة

---

(١) زهدي حسن جار الله، **المعتزلة**، (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، **٢٠٠٢**م، مصورة عن الطبعة الأولى): ص**٢٠٠**.

(٢) ينظر: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٨١، و ١٨٨، و د. أيمن فؤاد سيد، تاريخ المذاهب الدينية في البلاد اليمن: ص**٧٥** وما بعدها.

وجود في حضرموت إلا بعد تكاثر الفقهاء بها فيما بعد النصف الثاني من القرن السادس، والله أعلم.

٢ـ أقوال أصحاب الرأي الثاني:

في الطرف الآخر يقف العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ) فقد ذهب إلى إمامية السيد المهاجر، ذكر ذلك أولاً في كتابه «بضائع التابوت»، ثم عاد ولخص الموضوع وأتى بشواهد على ما ذهب إليه في كتابه الآخر «إدام القوت» عند تأريخه للموضع الذي دفن فيه السيد المهاجر الشهير بـ (الحسيسة)، والمعروف اليوم بـ (شِعْب الأحمدين)[١].

وقد أثارت كتابات العلامة السقاف تساؤلات عند المؤرخ صالح بن علي الحامد (ت ١٣٨٧هـ) فكتب استفساراً إلى شيخه العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ) فأجابه عنها في رسالة سماها «إثمد البصائر»، وعلى إثرها كتب العلامة السقاف رسالته: «نسيمُ حاجِرٍ في تأكيد قولي عن مذهب المهاجر»، جعلها كالرد على العلامة الحداد، مع أنه صرح بعدم اطلاعه عليها!! ثم أردفَها بأخرى نصَر فيها قوله سماها «سَمُوم ناجِرٍ لمن يعترض نسيم حاجر»، وبها كانت ختام تلك الجولة العلمية القائمة على الاستنتاج والتخمين، واستقر كل على رأي، ولم يكن هناك تراجع من أحد الطرفين. وقد تابعه على ذلك النفي العلامة صالح بن علي الحامد (ت ١٣٨٧هـ)[٢] ولكن يبدو أن «تاريخ الحامد» كُتب قبل وصول رسالة العلامة الحداد، لأنه في رسالته تلك تعقب الحامد في بعض المواضع من تاريخه، فليحرر.

وأنقل هنا بعض آراء هذا الفريق ونصوص عباراتهم مناقشاً لها:

---

(١) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٧٩٢.

(٢) صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ١/ ٣٢٣.

أي إمامية يقصدها العلامة السقاف؟

أقتبس هنا جملاً من بحث العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) رحمه الله الذي سماه «نسيم حاجر» حول هذه القضية، لنتبين جلية الأمر، ونتعرف على مقصوده:

١ـ يقول في (ص٣) (ملتقطا): «فقد أنكرتُ في «البضائع» ما قيل: إن المهاجر وبنيه شافعيون أشعريون، وقررت أنهم إمامية، ومن جملة أدلتي لذلك: ما صرحوا به من إمامية العريضي، أما الخرافاتُ والسب واللعن فمعاذ الله أن يكون شيء منه عند أهل البيت الطاهر، وأما القول بالنص على إمامة علي ثم ابنيه ثم علي زين العابدين ثم الباقر ثم الصادق، فكل أهل البيت قائلون بذلك لا يخالف بعضهم إلا في زين العابدين، ثم اتسعت مسافة الخلف بين الإمامية إلى فرق كثيرة» إلخ.

٢ـ ثم قال بعد أن أعاد العبارة السابقة في (ص٦): «وجمهور أهل البيت مع الشيعة على إمامة الصادق، أما أولاده فقدح فيهم كثير من أهل العلم حتى في الكاظم، وإنما تجرأ النقاد على أولاد الصادق ما لم يتجرؤوا عليه لأنهم اختلفوا واختلفت شيعتهم والدولة في أعدائهم، وقد عظمت المحنة، واشتدت الوطأة».

٣ـ إلى أن قال (ص٧): «تلك نتيجة ما جرَّنا إليه الأخ العلامة علوي بن طاهر، أما بحث اليوم فهو: إن العلويين الحضرميين ومن لفَّ لَفَّهم إلى هذا الحين إن لم يكونوا على مذهب الإمامية فإنهم على أخيه، إذ طالما سمعنا ممن لا يحصر عداً، أو لا يضبط كثرةً، منهم من يقول: إنها لما زويت عنهم الخلافة الظاهرة عوضوا بالخلافة الباطنة، فصارت إلى علي ثم إلى ابنه ثم إلى زين العابدين ثم إلى الباقر ثم إلى الصادق، وهكذا في الأفضل ثم الأفضل من ذرياتهم. ألا ترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء؟ وما القطبانية إلا الإمامة بنفسها» الخ.

ويؤيد عبارته السابقة ما أورده في «إدام القوت»[1] (ص**٧٩٤**) نقلاً عن «شرح العينية»: «ومن ثَمَّ، لما ذهبت عنهم الخلافةُ الظاهرة ـ لكونها صارت ملكاً عضُوضاً، ولذا لم تتم للحسن ـ عوضوا عنها بالخلافة الباطنة، حتى ذهب كثير من القوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمان لا يكون إلا منهم». ونقل في «النسيم» (ص**١٠**) عن الإمام عبد الله الحداد (ت **١١٣٢**هـ) قوله في تعريف القطب: «والقطب عبارة عن أفضل رجل من أهل الإيمان في كل زمان»، ثم قال السقاف معقباً: «وهو إن لم يكن رأي الإمامية بعينه فإنه: أخوه غذته أمه بلبانه». انتهى.

٤ـ وقال (ص**١٢**): «إن العلويين على قولهم بإمامة أمير المؤمنين لا يهتضمون شيئاً من خصائص الثلاثة، بل يفضلون كلاً باعتبار»، ثم نقل عن السيد أبي بكر العدني العيدروس (ت **٩١٤**هـ) قوله: «والله العظيم، لو بعث الله والدي الشيخ عبد الله (ت **٨٦٤**هـ) وأستاذي الشيخ سعد (ت **٩٥٧**هـ) وذكرا لي أن سيدنا علياً أفضل عند الله من سيدنا أبي بكر رضي الله عنهما، ما رجعت عن معتقد أهل السنة والجماعة من أن أبا بكر وعمر وعثمان أفضل من علي رضي الله عنهم أجمعين». انتهى. وحاول أن يجمع بين قول العيدروس العدني هذا وبين ما قدمه من إصفاق العلويين على إمامة أمير المؤمنين علي وتقديمه، بقوله: «وعليه؛ فالإمامة التي تلقاها أمير المؤمنين عن النبي ﷺ ليست بأفضل من الخلافة الظاهرة، أو لعل إمامته الأولى كانت باعتبار، ثم تكاملت من سائر نواحيها عندما انتهت إليه الخلافة».

٥ـ وقال (ص**١٤**): «فتحصَّل: أن من يقول من العلويين ومن على شاكلتهم بتسلسل القطبانية من علي إلى ابنيه ثم إلى زين العابدين ثم إلى من بعدهم منهم، فهو على مذهب الإمامية شاء أم أبى، ولا يضر الاختلاف بعد ذلك في الفروع، لأن فرق الإمامية

---

(١) ص٧٩٤.

أكثر من أن تحصى، ولا بدع أن يكون العلويون الحضرميون على قول مخترع في الفروع لم يسبقهم إليه أحد من إمامية (كذا) مع موافقتهم لهم في أصل الإمامة، وذلك كاف لإطلاق الإمامة عليهم».

٦ـ وقال في (ص ٢٨): «وقع نظري منذ أيام على العدد (٧٢٢) من «الرسالة» الغراء، وفيه مقال للأستاذ علي الطنطاوي (ت ١٤٢٠هـ) في دَرْجِه ما يفيد: أن أحد الشيعة ألف كتاباً يتهجم فيه على ركني السنة الركينين، وهما: صحيحا البخاري ومسلم، وقد قررنا من بدء هذه الرسالة أن سابقي العلويين فضلاً عن متأخريهم ليسوا من هذا في رطب ولا عنب، ولا تزر وازرة وزر أخرى».

٧ـ وقال (ص٢٩): «وقد كان هذا على عمل اقتضى اعتمادي لكثير منه على الحفظ، فلم أتكلف المراجعة لما غلب على ظني معناه، وإن أخطأتُ لفظه، ولا لوم أن ظهر أثر الكلفة عليه، لأني لم أكتبه عن ذوق يقتضي النشاط، وإنما جرني إليه الأخ الفاضل علوي بن طاهر، فأخوه مكره عليه لا بطل، وإذ لم ينته الأمر إلى القرار، فلندعهما يتجاريان في المضمار، إلى أن ينكشف الغبار، ثم نكون بالخيار». انتهى.

فهذه (٨ نصوص) هامة اخترتها من «نسيم حاجر» بعيداً عن التطويل والإسهاب، فيها خلاصة الفكرة، ولب الموضوع، ومجال البحث طويل وواسع، وفيما أوردته منها كفاية. **والخص ما ورد في الجمل التي نقلتها عن العلامة السقاف في النقاط التالية:**

١ـ أن العلامة السقاف رحمه الله زعم أن أهل البيت من بني علوي الحضارمة الذين ينتمي إليهم نسبه، ويرتفعون جميعاً إلى السيد المهاجر، هم كلهم بما فيهم جدهم المهاجر ومن فوقه من الآباء الكرام: إماميةٌ.

٢ـ فسَّر العلامة السقاف الإمامة حسب معتقد (أو: ظن) أسلافه العلويين: بالخلافة الباطنة، أو القطبانية كما يسميها المتصوِّفة، وحشَد الكثير من النقول والشواهد على هذا التفسير الذي ذهب هو إليه.

٣ـ صرح بأن ما ذهبَ إليه ـ وحمل عليه نصوص أسلافه من بني علوي ـ هو مذهب مخترع، وأن ذلك لا بدع فيه، لكثرَة فرق الإمامية، فلا يتعجب من أن يكون إمامية حضرموت على مذهب الشافعي في الفروع والأشعري في المعتقد!

٤ـ أعلنَ بصراحة تامة براءةَ الأشراف بني علوي من أمرين اتصف بهما غالبية أو بقية الفرق الإمامية، وهما: **سبُّ أصحابِ رسول الله ﷺ، والطعنُ في الصحيحين.**

٥ـ اعترف أخيراً بأنه كتب رسالته من حفظه، ولم يرجع إلى أي مصدر، وأنه كتب بحثه (مكرَهاً، وعن غير رغبة) بشاهد التكلف الظاهر على الرسالة، وأن هذه الرسالة لا تمثل ذوقه العلمي الذي يكتبه في أوقات نشاطه، ويشير في آخر جملة منه: أنه لم يصل إلى تقرير ما ينبغي أن يكون حقيقةً واعتقاداً يجب التمسك به، وكأنه يقول: إن ما أتيت به ليس باتاً في الحكم في المسألة «إذ لم ينته الأمر إلى القرار، فلندعهما يتجاريان في المضمار، إلى أن ينكشف الغبار، ثم نكون بالخيار»، هذا نصُّ كلامه، فليُتأمل. كما يفهم من العبارة الأخيرة: أنه لم يراجع أو يطَّلع أصلاً على كتب الشيعة الإمامية (الجعفرية) المذهب الشهير المعروف، وأن هذا الذي قاله هو اختياره الشخصي، وما أداه اجتهاده ونظره فيما يحفظه ووقف عليه من نصوص، والله أعلم.

خلاصة نظرية العلامة السقاف:

وإن ما سبق عن العلامة السقاف من تعريفه (الإمامة) بمعنى: (القطابة) و(الولاية) و(الخلافة الباطنة)، مغاير تماماً لمفهوم (الإمامة) التي يعرفها الناس، وإذا كان العلامة السقاف أراد أن يحول مسار مفهوم الإمامية إلى ما ذهب إليه، فهو وشأنه، وهذا الأمر يجرنا إلى البحث في تاريخ ظهور مصطلح الإمامية، وماهيتها عند أهلها وعند جمهور علماء الأمة.

ولندع نظرية العلامة السقاف جانباً، فما هي إلا رؤية شخصية، ومصطلح خاص به، ولولا أن الأمر أدى إلى خلط فكري وعقائدي، وجر الناس في عصرنا إلى متاهات

بعيدة لقلنا إنه لا مشاحّة في الاصطلاح، ولكن الأمر هنا بعكس ذلك، فهنا مشاحّة وأي مشاحّة**!** ذلك أنه يتحدث عن إمامية غير الإمامية المعروفة عند عامة البشر اليوم، بدليل أنه لم يرجع إلى كتبهم، بل ولم يعول حتى عليها في أي سياق من سياق بحثه. ولقد انخرط اليوم كثير من أبناء بني علوي ذوي المذهب السني الأشعري إلى اعتقاد الطائفة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية، وهذا تحول خطير في تاريخ هذا البيت المحافظ، والسببُ في ذلك: هو سوء فهمهم لمقصود العلامة السقاف من كون مذهب السيد المهاجر هو المذهب الإمامي**!!**

وأختم قولي هنا: مشيراً إلى أنه من الأمور المسلَّمة عند جمهور أهل السنة: وجوب محبة آل البيت، وأن المفهوم العام للتشيّع المقبول بمعنى: المحبة وذكر الفضائل الصحيحة الثابتة مما لا يختلف عليه اثنان، وما أشعار الإمام الشافعي في حبِّ الآل الكرام ومدحهم وتقبلها لدى جماهير المسلمين إلا دليل على أن ذلك من بدهيات الدين، وما قَتْلُ الإمام النَّسائي في بلاد الشام إلا بسبب نشره فضائلَ الإمام علي عليه السلام، وتعديد كتب أهل السنة التي ذكرت فضائل الآل الكرام، وأوردت مناقبهم، كثيرة جداً، عدا الأشعار والقصائد والمنظومات، وذلك أمر يطول عده، ويصعب حصره، وقد جمع بعض المعاصرين من الباحثين الأفاضل كتاباً سماه «معجم ما يخص آل البيت النبوي» وهو مفيد في بابه.

تعريف الإمامة عند الشيعة:

قال كبير علماء الرافضة من المتقدمين، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري (ت **٤١٣**هـ): «**الإمامية**: علم على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب **النصَّ الجلي، والعصمةَ، والكمالَ**، لكل إمام»[1].

(١) الشيخ المفيد ابن النعمان العكبري، **أوائل المقالات في المذاهب المختارات**، (مكتبة الداوري، قم إيران، د.م): ص**٤٤**، **وينظر**: عبد اللطيف الحفظي، **تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة**، (دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، **١٤٢١**هـ): ص٤٦٠.

وقد تطور الفكر الشيعي الإمامي كثيراً، وتعددت فرق الإمامية وانقسمت كما هو معلوم من كتب الفرق وكتب الإمامية أنفسهم، ثم استقر الأمر منذ عصور خلت: على أن الإمامية إذا أطلقت فالمراد بها الاثني عشرية، يقول العلامة محمد بن الحسين آل كاشف الغطاء النجفي (ت **١٣٧٣هـ**) في كتابه «أصل الشيعة وأصولها»: «إن أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر المسلمين: هو القولُ بإمامة الاثني عشر»[1]. انتهى. ويقول جعفر الخليلي (معاصر) في «موسوعة العتبات»: «وإنما سموا بالاثني عشرية: لأنهم يحصرون أئمتَهم في اثني عشر إماماً»[2]. فإذا مكمن التسمية هي في معرفة الأئمة الاثني عشر، وهم كما أجمعت عليهم كافة المراجع الإمامية وهم:

١ـ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ت **٤٠هـ**).

٢ـ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (ت **٥٠هـ**).

٣ـ سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب (ت **٦١هـ**).

٤ـ الإمام علي زين العابدين بن الحسين (ت **٩٥هـ**).

٥ـ الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين (ت **١١٤هـ**).

٦ـ الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت **١٤٨هـ**).

٧ـ الإمام موسى الكاظم بن جعفر (ت **١٨٣هـ**).

٨ـ الإمام علي الرضا بن موسى (ت **٢٠٣هـ**).

---

(١) محمد حسين آل كاشف الغطاء، **أصل الشيعة وأصولهم**، (المطبعة العربية، القاهرة، الطبعة العاشرة، **١٣٧٧هـ**): ص**١٢٩**، **وينظر**: أنور الباز، **عصمة الأئمة عند الشيعة**، (دار الوفاء، مصر، المنصورة، الطبعة الأولى، **١٤١٩هـ**): ص**٣٩**.

(٢) جعفر الخليلي، **موسوعة العتبات**، (دار التعارف، بغداد): **١/ ٢٥٧**، **وينظر**: أنور الباز، **عصمة الأئمة عند الشيعة**: ص**٣٧**.

٩ـ الإمام محمد الجواد بن موسى (ت **٢٢٠**هـ).

١٠ـ الإمام علي الهادي بن محمد (ت **٢٥٤**هـ).

١١ـ الإمام الحسن العسكري بن علي (ت **٢٦٠**هـ).

١٢ـ الإمام المهدي الحجة المنتظر محمد بن الحسن (اختفى سنة **٢٦٥**هـ).

وقد وقع في وجود الإمام الثاني عشر اختلافات كثيرة وكبيرة عند المؤرخين من الشيعة ومن غيرهم، ففي كتب الشيعة: أنه بعد وفاة الحسن العسكري افترقت الشيعة إلى فرق عديدة، قيل: عددها **١٥** فرقة، وقيل: **٢٠** فرقة، وقيل غير ذلك، وخلافها كلها حول تعيين الإمام بعد الحسن العسكري. **وحاصل القول في ذلك عندهم**: ما جاء عند الحسن ابن موسى النوبختي الشيعي (ت **٣١٠**هـ)[١] في كتابه «فرق الشيعة»: الإقرار بأن الشيعة لم يروا ولداً للحسن العسكري، وتأكيد قاعدة أن الأرض لا تخلو من حجة، فهو يثبته باللزوم العقلي لا بالرؤية، ويعقب على ذلك بقوله: «وليس لنا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه محرم لا يحل ولا يجوز، لأن في إظهار ما ستر عنا وكشفه إباحة دمه ودمائنا»[٢]، إلخ.

أما موقف أهل السنة في ذلك: فقد نقل ابن حزم الأندلسي الخلاف في وجوده وولادته، وترجم له البعض على أنه موجود، وأنه ولد لأبيه من جارية، وأكتفي هنا بنقل الخلاف في ترجمته عند أهل السنة بنقل ما جاء في «تاريخ الإسلام» للحافظ الذهبي (ت **٧٤٨**هـ): إذ ترجم للمهدي المنتظر عند الشيعة في موضعين:

---

(١) **ينظر لترجمته**: أحمد بن علي النجاشي الشيعي (ت **٤٥٠**هـ)، **رجال النجاشي**، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، الطبعة الثامنة، **١٤٢٧**هـ): ص**٦٣**، والحافظ العسقلاني، **لسان الميزان**: **٣/ ١٢٦** (ترجمة: **٢٤١٢**)، الزركلي، **الأعلام**: **٢/ ٢٢٤**.

(٢) الحسن النوبختي، **فرق الشيعة**، تصحيح المستشرق ريتر، (إستانبول، **١٩٣١**م): ص**٩٠-٩٢**.

الأول: ضمن ترجمة أبيه السيد الحسن العسكري، فقال: «وأما **ابنه محمد بن الحسن** الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة، فولد سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين. عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم، ولم يعلم كيف مات. وأمه أم ولد. وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة، وأنه صاحب الزمان، وأنه حي يعلم علم الأولين والآخرين، ويعترفون أن أحداً لم يره أبداً، فنسأل الله أن يثبت علينا عقولنا وإيماننا». انتهى.

والموضع الثاني: ترجمه مستقلاً في أعلام حقبة الستينات بعد المائتين، فقال: «**محمد ابن الحسن العسكريّ بن عليّ الهادي بن محمد الجواد بن عليّ الرضّا بن موسى الكاظم**. أبو القاسم العلويّ الحسنيّ، خاتم الاثني عشر إماماً للشّيعة، وهو منتظر الرّافضة الّذي يزعمون أنهُ المهديّ، وأنهّ صاحب الزّمان، وأنهّ الخلف الحجّة. وهو صاحب السِّرداب بسامرّاء، ولهم أربعمائة وخمسون سنة ينتظرون ظهوره، ويدَّعون أنهّ دخل سرداباً في البيت الّذي لوالده وأمّه تنظر إليه، فلم يخرج منه وإلى الآن، فدخل السِّرداب وعدم وهو ابن تسع سنين.

وأمّا أبو محمد ابن حزم **فقال**: «إنّ أباه الحسن مات عن غير عقب. وثبَّت جمهور الرّافضة على أنّ للحسن أبناً أخفاه. وقيل: بل ولد بعد موته من جاريةٍ اسمها: نرجس، أو سوسن. والأظهر عندهم: أنّها صقيل، لأنّها ادَّعت الحمل به بعد سيّدها فوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن عليّ، وتعصَّب لها جماعة، وله آخرون. ثم انفشَّ ذلك الحمل وبطل، وأخذ الميراث جعفرٌ وأخٌ له. وكان موت الحسن سنة ستيّن ومائتين». **قال**: «وزادت فتنة الرّافضة بصقيل هذه، وبدعواها، إلى أن حبسها المعتضد بعد نيِّفٍ وعشرين سنة من موت سيّدها وبقيت في قصره إلى أن ماتت في زمن المقتدر». وذكره القاضي شمس الدّين بن خلّكان **فقال**: «وقيل: بل دخل السِّرداب وله سبع عشرة سنة في سنة خمسٍ وسبعين ومائتين». **والأصّح**: الأول، وأنّ ذلك كان سنة خمسٍ وستين.

قلت: وفي الجملة: جهلُ الرّافضة ما عليه مزيد. اللهم أمتنا على حبِّ محمد وآل محمد ﷺ، والّذي يعتقده الرّافضة في هذا المنتظر لو اعتقد المسلم في عليّ بل في النّبيّ ﷺ، لما جاز له ذلك ولا أُقرَّ عليه. قال النّبيّ ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النَّصارى عيسى فإنّما أنا عبد ، فقولوا: عبد الله ورسولُه**»، صلوات الله عليه وسلامه. فإنّهم يعتقدون فيه وفي آبائه أنّ كّل واحدٍ منهم يعلم علم الأوَّلين والآخرين، وما يكون، ولا يقع منه خطأ قطّ، وأنّه معصومٌ من الخطأ والسَّهو. نسأل الله العفو والعافية، ونعوذ بالله من الاحتجاج بالكذب وردّ الصِّدق، كما هو دأب الشِّيعة». انتهى كلام الذهبي.

نظرية الغيبة:

بعدما أوردنا من اختلاف الشيعة والسنة حول شخصية المهدي الغائب، واكتفينا بما نقلنا من نصوص في الحيثية المطروقة، يجب علينا أن نعرج إلى ذكر الغيبتين، الصغرى والكبرى.

فأما **فترة الغيبة الصغرى** وهي التي تقدم ذكرها في كلام الحافظ الذهبي، وهي تبدأ عند الشيعة الإمامية من زمن اختفاء محمد بن الحسن كما مر، إلى سنة **٣٢٩**هـ، أي: ما يقرب من سبعين عاماً. وكانت الشيعة تتصل به في هذه الفترة عن طريق نواب عينهم لهذا الغرض، جاء في الغيبة للطوسي (ت **٤٥٩**هـ)[١] ص(**٢٤١-٢٤٢**): «ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سنة ست وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان بن سعيد العمري، أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القسام الحسين بن روح، وأوصى أبو القسام إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري». وفي عام **٣٢٩**هـ قبيل وفاة (النائب) علي بن محمد السيمري، بشهور قليلة وصلت رقعة إليه

(١) هو شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن (ت **٤٥٩**هـ، أو **٤٦٠**هـ)، صاحب التفسير الشهير، من تلامذة الشيخ المفيد ابن النعمان.

بتوقيع الإمام (المهدي) جاء فيها: «**لقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن ادَّعى رؤيتي فهو كذاب مفتر**»[(١)]، **وهذا العام هو بداية الغيبة الكبرى** ومنذ ذلك الحين انقطع اتصال الشيعة بالإمام بصورة مباشرة وغير مباشرة، وحتى إذا ادَّعى أحد ذلك فالشيعة تكذبه بسبب النص الوارد في آخر خطاب ورد إليهم من الإمام[(٢)].

قول جريء في كشف حقيقة دعاة الإمامية:

كان للعلامة المحقق علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ) اتصالٌ بعدد من كبار رجالات الشيعة الإمامية في النجف وقم، وعلى رأسهم العلامة المسند السيد آية الله شهاب الدين المرعشي النجفي المتوفى سنة **١٤١١**هـ عن (**٩٦** سنة) رحمه الله، وهو أحد كبارهم، وقد تدبجا معاً، وتبادلا الإجازات العلمية، دارت بينهما المراسلات المفيدة، وكل ذلك مدون ومحفوظ، وبعضه مطبوع[(٣)]. ومع متانة تلكم العلاقة مع مراجع الشيعة الإمامية فإن العلامة الحداد لم يتردد وهو يؤرخ لجده الأعلى السيد المهاجر، وينفي المزاعمَ حول إماميتِه وإمامية جده السيد علي العريضي (ت **٢١٠**هـ) ـ بالمعنى الشهير المتعارف عليه لا بالمعنى الخاص الذي ذهب إليه السقاف ـ، أن يقول بصريح العبارة:

---

(١) هذا النص ورد عند: الشيخ الصدوق محمد بن علي ابن بابويه (ت ٣٨١هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة**، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، **١٤٠٥**هـ): **٢/ ١٩٣**.

(٢) موسى الموسوي، **الشيعة والتصحيح**: ١/ ٦٨، نقلاً عن: **الموسوعة الشاملة**. وينظر للمزيد: عبد الله محمد إسماعيل، **تعليقات على الإمامة عند الاثني عشرية**، (طبعة خاصة، عمان الأردن، الطبعة الأولى، **١٤١٩**هـ): كامل البحث.

(٣) **ينظر**: السيد شهاب الدين المرعشي، **الإجازة الكبيرة، أو الطريق والمحجة لثمرة المهجة**، بإشراف ابنه السيد محمود، (مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم إيران، الطبعة الأولى، **١٤١٤**هـ): ص**٢٥١-٢٥٧**، وكتاب **المسلسلات** له أيضاً، وغير ذلك مما لا أطيل بذكره. وقد وصف السيد المرعشيُّ مجيزه السيد الحداد بقوله ص**٢٥١** من الإجازة الكبيرة: (وممن أروي عنه: العلامة الفقيه المحدث المتكلم البارع **الموالي لأجداده**، النسابة المؤرخ ..) إلخ.

«**عاشراً**: قد تبينَ بما عددنا من أسماءِ الأكابر ممن تقدم على عَصر الإمام العريضي ومن عاصره: **أن مذهب الإمامية لم يكن يوماً ما مذهباً قوميا لهم، وأنهم نبذوا ترّهات الإمامية على اختلاف فرقهم نبذاً، وقاطعوهم مقاطعةً تامةً**، لأنهم عرفوا مقاصدهم وما يرمون إليه. ونحن إذا طالعنا أخبار تلك الفرق ـ مع بعدنا عنهم زمناً وفكراً ـ نفهَمُ أغراضَهم، فكيف بسلَفنا وهم أذكى وأسرح، وقد بلغهم الخبر اليقين عنهم**!**

وما دعاةُ الفرقِ الإمامية إلا قومٌ سياسيّون، يطلبونَ الحطامَ من أتباعِهم، ويترجَّون الإمارة والغنى وجلالةَ القدر إذا ما ترأسُوا، وما هم بأهلِ دينٍ ولا حِذقٍ ولا نظرٍ بعيد، ومما يدلُّ على ذلك: ما نقلَ من خرافاتهم في الأئمّة وعقائدِهم الغريبة في صفاتِ الله ...

يأتون إلى العوام والغوغَاء في قرَى العراق ومدنها ويعدُونهم بخروج إمامٍ يسمونه لهم، ويَغرُّونهم، ويمنُّونهم، ويفتحون لهم أبواباً من الأطماعِ والمواعيد، فيميلُ أولئك لهم، ويبذلونَ لهم صدقاتٍ ومعونةً من أموالهم، فيتمتّع برغدها أولئك الدعاةُ الكاذبون»، إلى آخر ما أطال به، رحمه الله.

ثم قال في ص٧٦ من نفس الكتاب تحت عنوان (**احترامنا للأئمة**): «لا يذهبن الظن بمن قرأ ما تقدم أن كلامنا يمس نفس الأئمة الاثني عشر رضي الله عنهم وغيرهم من أئمة أهل البيت، بل هم أهلنا وسلفنا، ولهم علينا حق الرحم، وما يجب لهم من البر والإجلال لمكانهم ومقامهم، وما مَنَّ الله به عليهم، كما قال إمام الفريقين وشيخ الطريقين ومسند القطرين، شيخنا الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي الحسيني العلوي (ت ١٣١٤هـ) في عقد يواقيته: وقد عوض الله الحسنين رضي الله عنهما في الدنيا بما أصيبا، بأن جعل الله من ذريتهما طاهرين مطهرين، ظاهرين ظهور الشمس بالنفع في القرب والبعد، من أخيار العلماء العاملين المعمدين، والمشايخ المحققين الدالين على طرق رب العالمين،

الجم الغفير الذين شهرتهم تغني عن ذكرهم وذكر محاسنهم، ولا يرى شبههم في عصر من الأعصار»، إلخ.

٣ـ رأي وسط في تحديد مذهب المهاجر:

بعد ذلك، نطالع رأي شيخنا العلامة الفقيه محمد بن أحمد الشاطري (ت **١٤٢٢**هـ) رحمه الله، وهو العالم المتثبت الرزين، الذي اطلع على آراء من سبقه فكان موقفه وسطاً، ورأيه في الموضوع معتدلاً، فهو متردد كثيراً في إثبات شافعية السيد المهاجر، كما يرى القارئ، قال رحمه الله: «المعروفُ: أن مذهب المهاجر هو المذهب الشافعي السني كما تصرح بذلك المصادر، **ولكن من المعلوم أن المهاجر ـ وإن كان يعتنق مذهب الشافعي ـ لا يقلد الشافعي تقليداً أعمى!** وكذلك عقائده الإسلامية هي عقائد آبائه وأجداده كالباقر وزين العابدين، **إذ لا تنافي بين عقيدة أئمة أهل البيت القدماء وبين عقيدة أهل السنة**، كما تصرح بذلك الكتب المختصة، اللهم إلا في مسائل معروفة، بل الشافعي رضي الله عنه نجد في نثره ونظمه تشيعاً معتدلاً لأهل البيت، وهذا لا يخرجه عن سنيته. وبذلك يتضح أن المهاجر على مذهب الشافعي الذي يراه كمذهب آبائه»[١]. انتهى كلامه رحمه الله.

*** الخلاصة:**

بعد هذا الاستعراض لأبرز وأهم أفكار الشيعة الإمامية، نعود أدراجنا ونتساءل: تُرى هل يصح نسبة السيد المهاجر إلى هذه الفرقة وإلزامه بهذه المعتقدات الطارئة؟ ولو سلمنا جدلاً أنه فعلاً إمامي، فما هي يا ترى مظاهر إمامته؟ وما الدليل القطعي الذي يجعلنا نصدق بهذه النسبة؟ هل لمجرد كونه من أحفاد الإمام جعفر الصادق؟ فهؤلاء أحفاد الإمام جعفر عليهم أجمعين سلام الله مترجمون في كتب أهل السنة ومراجعها الكبيرة، ولا يذكرون إلا بكل تجلة واحترام، وهذا الإمام علي العريضي، الجد الأدنى

---

(١) محمد أحمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٦٠-١٦١.

للسيد المهاجر اختلف في إماميته بين السنة والشيعة، والراجح عدمها عند أهل السنة، وما اعتزاله في العريض إلا هرباً من صراع السلطة وفتنة الحكم، ومصادر ترجمته متوفرة. لهذا؛ فإننا نذهب إلى أن هجرة السيد المهاجر إلى حضرموت إنما كانت للهرب من نيران الفتن المشتعلة في العراق، ومن لظى الأحقاد والاختلافات الفكرية والمذهبية التي سيطرت على الأجواء العامة في تلك المناطق، ورأى في حضرموت ملاذاً آمناً، وموطناً نائياً عن تلك الصراعات. كما رأينا أن المسألة عند العلامة ابن عبيد الله السقاف ـ أول من رفع عقيرته بنسبة السيد المهاجر إلى المذهب الإمامي ـ غير ناضجة عنده، فضلاً عن نضوجها عند من اتكأ على كلامه هذا، وجعله عمدته ودعا العلويين إلى اعتناق مذهب الجعفرية المعروف اليوم. ورأينا كيف أن ما يذهب إليه ابن عبيد الله ويقرره هو مخالف جوهراً ومضموناً مع حقيقة المذهب الإمامي وما يدعو إليه علماؤه وأتباعه.

ولنقف على مقولة مهمة في الموضوع للعلامة الكبير الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف (ت ٨٩٥هـ)، وهو من أجلاء العلويين، حيث قال: «وكان جدهم الإمام الشيخ أحمد بن عيسى ممن وهبه الله كمال الوسع في المعرفة، وكان انتقاله من العراق بأهله وأولاده وأصحابه إلى أن استقروا بتريم حضرموت، **فكان في ذلك سلامتهم مما التبس به أشراف العراق من العقائد الفاسدة، وفتن البدع وظلماتها، ومخالفة السنة وأهلها، وموافقة الشيعة في قبائح معتقداتهم، وربما كان ذلك بسبب سكنى العراق**»[1]. انتهى. وهذا النص مهم للغاية، وصريح يغني عن التعليق عليه، وتكرار الكلام ممل.

* وأخلص مما سبق إلى قاعدة عريضة تضم تحتها كل ما تقدم: أن أصحاب كل رأي إنما اجتهدوا في التصور والاستنتاج، وليس هناك أي نص قاطع في الموضوع، وليس الحال إلا كما قال المتنبي:

---

(١) الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١٣٣.

وقد وجدت مكان القول ذا سعة　　　فـإن وجـدت لسـانـاً قـائلاً فقل

فلو كان السيد المهاجر إمامياً، أفلن يكون داعية إلى مذهبه؟ ثم هل يلزم من تمذهب الأب أو الجد بمذهب ما أن يكون هو نفسه مذهب الأبناء؟ إن هذا أمر مخالف للفطرة وللواقع المشاهد، فكم نرى من اختلافات فكرية بين الأب وأبيه، والابن وأخيه، في البيت الواحد، وكم من سني خرج من ظهر شيعي رافضي والعكس.

وإذا كان القدماء من بني علوي كالشيخ علي بن أبي بكر(ت ٨٩٥هـ)، وابن أخيه السيد أبو بكر العدني العيدروس (ت ٩١٤هـ) يصرحون ويرفعون أصواتهم ببراءتهم من عقائد الرافضة الإمامية (الفاسدة)، كما وصفوها، وهم من هم في جلالة القدر وتقدم الزمان، فيأتي متقوّلٌ بعد خمسة قرون! ليلزمَهم بما تبرؤوا منه صراحة، وردوه بأجلى العبارات، هذه هي المغالطة بعينها، والسلام.

فالنتيجة إذاً:

لم يكن السيد المهاجر إلا شريفاً سنياً، على مذهب جمهور المسلمين، لم يكن إمامياً، ولم يكن أشعرياً، ولا شافعياً، كان عالماً يسند علمه عن شيوخه وآبائه في غالب الأمر، لأن الدين كان لا يزال متيناً في قلوب الناس، وكان حملة العلم لا يروون علومهم ولا مذاهبهم إلا مشفوعة بالأدلة الشرعية المسندة، واستمر هذا إلى قرون متباعدة كالسادس والسابع، فضلاً عن القرون المتقدمة كأواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الهجريين.

خاتمة المبحث؛ مبلغ علم السيد المهاجر وأبنائه:

للعلامة ابن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) مواقف متنوعة، وآراء عجيبة يفاجئ بها قراءه، فبعد أن طنطن حول قضية إمامية السيد المهاجر، بل وزعم أن كل أسلافه العلويين ـ قاطني حضرموت ـ إمامية، بالمفهوم الذي يراه، والرأي الذي ذهب إليه هو.

يطالعنا بالقول: إن أسلافه العلويين لا يلزم من (إمامتهم) أن يكونوا من ذوي التوسع في العلوم الدينية، وذكر بعض النقول الدالة على وجاهتهم الكبيرة وعظم خطرهم الاجتماعي عند العامة، قائلاً: «لا نزاع فيما يؤثر عن سابقي العلويين من الشهامة والفتوة والكرم، والمروءة والجاه والشرف والسيادة، والحلم والصبر والعبادة ... ولا شاهدَ بشيء من ذلك على التوسع في العلم، بأمارة المشاهدة، فأولو الجاه عند البوادي والعامة وغيرهم من مناصب حضرموت قديماً وحديثاً لا ينتسب منهم إلى العلم إلا القليل، فأرى أنه مبالغ فيما ينسب منه إلى الأسلاف الطيبين»[١].

ثم ذكر السيد عبيد الله بن السيد المهاجر أحمد بن عيسى، الذي حكي أنه حج سنة **٣٧٧هـ** وقرأ كتاب «قوت القلوب» على مؤلفه أبي طالب المكي، وقال: «لم يذكروا أثراً لعلمه إلا قراءته لقوت القلوب على مؤلفه، وطنطنوا على ذلك، بما دلنا على أنه لو كان هناك أثر أكبر منه لذكروه وكبروه، ثم إن مجرد قراءة القوت بتسليمها لا تستدعي التوسع في العلم الشرعي، بل ولا الاتسامَ بسمته، إذ لا يعطى من حفظ «قوت القلوب» وتعقله فضلاً عمن قرأه فقط مما يوصى به للعلماء أو يوقف عليهم»[٢].

ونقل عن تاريخ الجندي قوله لما ذكر السيد علي ابن جديد (ت **٦٢٠هـ**) ـ الآتية ترجمته ـ: «من أشراف هناك يعرفون بآل أبي علوي، بيت صلاح وعبادة على طريق التصوف، وفيهم فقهاء»[٣]. ثم قال السقاف: «ومن مجموع ما سقناه مع ما سبق من مبالغة، تعرِفُ أن تلك المبالغات، من غير شهادة الآثار، مبنية على ممادح العناوين التي لا يراد من أكثرها إلا مجرد الثناء، وهو شيء معروف بين الناس»[٤].

---

(١) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٧٨٩-٧٩٠.

(٢) عبد الرحمن السقاف، **المصدر السابق**: ص٧٩٠.

(٣) الجندي، **السلوك**: ٢/ ١٣٦.

(٤) عبد الرحمن السقاف، **المصدر السابق**: ص٧٩٢.

ثم ساق الشواهد على انصراف قريش عن العلم في ما تقادم من الزمان، ونقل عن البيان والتبيين للجاحظ: أن رجلاً من بني العباس قال: ليس يبغي للقرشي أن يستغرق في شيء من العلم إلا علم الأخبار، فأما غير ذلك فالنتف والشدو من القول. إلى غير ذلك، ثم قال: «ومتى تقرر انصراف قريش عن العلم، لما يجلبه لها من تهضم الملوك، ولأنه تسود قبل أن تتفقه، فما كان العلويون المهاجرون إلى حضرموت ليخرقوا عادتهم إلا بعد أن تؤثر فيهم الظروف، وينطبعوا بطابع الزمان والمكان، وتقهرهم العوائد، وتنتفي الموانع، وربما كان ذلك أواسط القرن السابع، مع استثناء القليل فيما قبل ذلك»[١]. انتهى. وهو تحليل جيد، ولا يخلو من فائدة في ما نحن بصدده، والله أعلم، والله المستعان وعليه التكلان.

ولعل سائلاً أو قائلاً يقول لي: وهل يحتاج الموضوع إلى كل هذه الصفحات لتسويدها وإلى كل هذا الوقت الذي استغرقته في قراءة ما كتب فيه؟ **فجوابي**: إن الحديث عن هذه القضية هو من صلب بحثي الذي أنا بصدده، وهو التاريخ للمذهب الشافعي في حضرموت، وما قضية مذهب السيد المهاجر إلا إحدى جزئيات هذا البحث، لأنه يعد من الشخصيات البارزة، وذوات الأثر الكبير في الحركة العلمية في حضرموت، وقد لعب بنوه وذريته من بعده أدواراً كبيرة في تاريخ حضرموت العلمي والثقافي، وهذا لا ينكره إلا جاحد معاند.

ويعد عصر المهاجر وشخصيته حداً فاصلاً، ونقطة تحول كبيرة في تاريخ حضرموت العام، العلمي والسياسي والاجتماعي، ثم إنه من العيب علينا أن نكتب في موضوع ديني وتاريخي حيوي هام، ثم لا نستقصي قراءة الموجود، وإذا قرأنا واستوعبنا فمن غير المستساغ أن نكون مجرد نقلة لما قيل، بدون أن نمحّص وندرس ونحلل، ونخرج للقارئ الكريم بنتيجة تدل على إمعان في النظر إلى المصادر والمراجع المتوفرة، وإجهاد فكري للوصول إلى حقيقة منشودة، والله المعين لا رب سواه.

---

(١) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٧٩٤.

المبحث الثاني

جهود فقهاء حضرموت في القرن السادس الهجري

تمهيد:

تأوه قبلي كثيرون من الباحثين أسفاً على ضياع المصادر، فهذا العلامة السيد عبد اللاه بلفقيه (ت **١٣٩٩**هـ) رحمه الله يقول مظهراً أسفه على ما قضاه من عمر طويل (**٤٠** عاماً) منقباً وباحثاً عن أَثارَةٍ من علم فقهاء حضرموت الأولين، فلم يظفر إلا بعلالات لا تَشفي العَليل، ولا تُبرد الغليل، فقال: «**كل ما بقي لنا أن نذكره**: هو أننا مع شدة تنقيبنا للظفر باستكشاف من عسى أن تكون الأسفار من حضرمية ويمنية وغيرها فيما أتيح لنا الاطلاع عليه قد نوهت بذكره من العلماء بحضرموت ـ أي: من غير بني الإمام المهاجر ـ في الحقبة التي تبدأ من مقدم الإمام المهاجر (ت **٣٤٥**هـ)، والتي تنتهي بانتقال بني المهاجر إلى تريم ووفاة (خالع قسم) بها (سنة **٥٢٩**هـ)، وهي تبلغ نحو القرنين من السنين.

فإننا مع ما بذلناه من جهد متواصل طوال أربعة عقود من السنين سلخناها من حياتنا للبحث في تاريخ حضرموت وخاصة من حين تسرب المذهب الإباضي إلى حضرموت إلى استيطان بني الإمام المهاجر بتريم ووفاة خالع قسم ـ أعني: إلى قبيل عصر تدوين التاريخ الحضرمي الذي إنما يرجع إلى أواخر القرن السادس الهجري ـ نقول: إننا مع هذا الذي بذلناه من الجهد طوال هذه المدة لم يتهيأ لنا سوى العثور على ثلاثة علماء من غير بني المهاجر يعود تاريخهم إلى ما بين أواسط القرن الخامس وأواسط القرن السادس الهجري»[1].

---

(١) عبد اللاه بن حسن بلفقيه، **الحياة الثقافية في عهد المهاجر**: ص**٢٩**-**٣٠**.

وأضيف بعده ما توصلت إليه في بحثي المتواضع هذا، الذي أكتبه بعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على وفاته: أنه تقدم معنا ـ أواخر الباب الثاني ـ في ترجمة الفقيه زيد اليفاعي (ت **٥١٥هـ**) أنه قصده طلاب العلم من نواحي اليمن، **ومن حضرموت**[١]، وأن للفقيه المذكور في كل نواحي اليمن أصحابٌ وتلامذة، لا تخلو منهم بلد، حسب تعبير المؤرخ الجنَدِي، مما يدل على وجود فقهاء شافعية في مطلع هذا القرن يقيناً، ولكن لم يصلنا ـ أو بالأحرى: نقف ـ على تسمية أحد منهم.

أبرز الأحداث السياسية في هذا القرن:

على صعيد الأحداث الداخلية في القطر الحضرمي كان هناك حدثان بارزان يمسان التغيرات الفكرية والمذهبية في المنطقة، وهما: زوال الطائفة الإباضية من معقلها في مدينة شبام، عام **٥٩١هـ**، على يد السلطان الراشد عبد الله بن راشد القحطاني (ت **٦١٣هـ**)، حسبما تقدم ذكره في الباب الأول. والحدث الثاني: هو مذبحة الفقهاء على أيدي قادة الجيوش الأيوبية.

حول مذبحة الفقهاء في تريم؛ ٥٧٦هـ:

إن كل من كتب ومن أرخ للمذهب الشافعي، يعزي الانتشار القوي الذي حصل للمذهب إلى ذلك الدعم السياسي الذي أولاه له سلاطين وملوك الدولة الأيوبية، ولاسيما في عهد السلطان الغازي المظفر صلاح الدين الأيوبي (ت **٥٨٩هـ**)، وكانت بداية ولايته على مصر عام **٥٦٧هـ**، وبعد سنتين من فتحه مصر، سنة **٥٦٩هـ**، أرسل أخاه لأبيه (الملك المعظم) توران شاه (ت **٥٧٦هـ**) إلى اليمن لضمها إلى سلطنتهم، فكان له ما أراد، وخضعت اليمن شمالها وجنوبها ـ بما فيها حضرموت ـ لحكمهم، إذ كانوا

---

(١) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص**١٥٢**، والجندي، **السلوك**: ١/ ٢٦٦.

سيروا جيشاً من المحاربين الأعاجم المعروفين بالغُز، وكان فيهم شدة وقسوة، فلم يقف أمامهم أحد.

ففي ذي الحجة من عام **٥٧٥هـ**؛ كان غزو جيش قبائل الغُزِّ لحضرموت، تحت قيادة الأمير عثمان الزنجاري (أو: السنجاري، أو: الزنجيلي، أو: الزنجبيلي)، وكان ممن استنابهم توران شاه الأيوبي (ت **٥٧٦هـ**) عند مغادرته اليمن إلى مصر. فاستغل ذلك القائد فرصة غياب سيده، وأمعن في الاستبداد والظلم، فألقى القبض على حكام تريم القحطانيين السنيين، وأخذهم أسارى إلى عدن، ثم خرج في السنة التالية (**٥٧٦هـ**) من عدن، وأوقع في أهل تريم مقتلة عظيمة بسبب مقاومتهم، وقد عاصر هذه الفتنة الفقيه المؤرخُ ابن سمرة (ت **٥٨٦هـ؟**) وقال عنها: «سنة خمس وسبعين وخمسمائة: غزاة الأمير عز الدين عثمان، التي قتل فيها فقهاءَ حضرموت وقُرَّاءَها قتلاً ذريعاً». انتهى (ملتقطا).

ولكن أهل حضرموت كروا على الغز وتجمعوا لحربهم في شوال من سنة **٥٧٦هـ** فهزموهم، وحصروهم في تريم وأجلوهم عنها[(١)].

لقد كان توران شاه على عكس أخلاق أخيه صلاح الدين، ويبدو أن صلاح الدين لم يكن راضياً عن أفعاله الشخصية أو السياسية، ولكن لم يكن بد من الاستعانة به في بعض المناطق، فإنه موصوفٌ بالغُشم والظلم ومعاقرة الخمور! وكان قواد الجيش الذي تحت إمرته من ذلك النوع! فما عثمانُ الزنجيلي، كبير قادة جيش الأيوبيين الذي غزا اليمن، سوى كتلةٍ من الحقد الأسود، ومثالٌ للظلم الصارخ، وما معركته غير المتكافئة مع

---

(١) للمزيد عن حملة الغز على حضرموت، **ينظر**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص**٢٢٠-٢٢١**، الأمير بدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني، كتاب **السمط الغالي الثمن**، تحقيق ركس سمث (نسخة مصورة عن طبعة جامعة كمبردج، بريطانيا): ص**٢٣**، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص**٤٨-٥٠**، بامخرمة، **قلادة النحر**: **٤/ ٣٠٧**، سالم بن حميد، **العدة المفيدة**: ١/ ٧٠، محمد باحنان، **جواهر الأحقاف**: **٢/ ٩٤**، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: **٢/ ٤٤٩**، وغيرها.

حكام تريم (آل قحطان)، وما فعله بالفقهاء من قتل وحبس وغير ذلك، إلا شواهد على حقده على أهل الدين، وإن كان يتستر ببناء بعض المساجد والأوقاف، فإن ذلك لم يكن سوى ستار يسدله على أعماله الظالمة، كعادة الساسة الظلمة في كل زمان ومكان.

على أن ما فعله الغُزّ في تريم ليس بأول فظائعهم، فقد فعلوا مثل ذلك في غزوهم لبلاد نيسابور سنة ٥٤٨هـ، إذ قتلوا الإمام محمد بن يحيى النيسابوري، صاحب حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ورئيس الشافعية في نيسابور في عصره[١]!

ليس هذا مقام التحليل التاريخي والإفاضة في ذكر المواقف، إنما هي إشارة ونبش لتاريخ طواه النسيان، وعفى عليه الزمان، لم أر من أفاض فيه وقام بتحليله وإشباع الكلام فيه، ولي عودة إليه في موضع آخر غير هذا البحث. كما أن في إثباتنا لفساد عثمان الزنجيلي وإفساده في الأرض، وإثبات عنجهية توران شاه في التعامل مع أهل اليمن وحضرموت بالأخص، رد صريح لأولئك الذين يتسورون على التاريخ وعلى العلم[٢]، ويأتون في كتاباتهم بالعجائب المضحكة، فقد زعم قوم أن سببَ قتل الزنجيلي للفقهاء في تريم: اعتناقُهم لمبادئ المعتزلة، ولأنهم (إباضية) في الأعم الأغلب، وأن حركةَ الزنجيلي ما هي إلا حربٌ عقائدية (فكرية) ضد الإباضية والمعتزلة، وتثبيتٌ للمذهب الشافعي السني الأشعري في حضرموت!

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ٣/ ٣٦، والسبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٤/ ١٧.

(٢) كما هو حال المدعو سالم فرج مفلح، في كتابه: **حضرموت بين القرنين**، الذي سبق التعريف به، وينظر الكتاب المذكور: ص٢٠١ وما بعدها.

تقدم في الباب الأول النقل عن الفقيه ابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٦هـ؟) القولُ بأن أهل اليمن بعد ظهور كتب أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) أصبحت هي المراجعَ التي يستندون إليها ويتكئون عليها، وهذا أمر محسوس وظاهر على فقهاء حضرموت في هذه الحقبة الزمنية. فمعظم الفقهاء الذين سيأتي ذكرهم إنما طريقهم في التفقه على المذهب الشافعي إنما هو من طريق أبي إسحاق (ت ٦٧٦هـ) رحمه الله، كما تقدم القولُ بأنه ممن جمع بين آراء البغداديين والخراسانيين، فكانت مصنفاته زبدةَ المذهب في وقتها، واستمرت سيادتها طيلة هذه الحقبة التي أسميناها (فترة استقرار المذهب)، إلى أن جاء عصر الشيخين (الرافعي والنووي) في القرن السابع الهجري، فتحولت الأنظارُ إلى مؤلفاتهما، وبالأخص مؤلفات الإمام النووي، التي أغنتْ عن سواها، وكانت هي الجديرة بالتقديم والتدريس.

إن علوم الدين الإسلامي الحنيف مترابط بعضها ببعض، وليس معنى تركيزي في بحثي على الفقه في حضرموت أنه لا وجود فيها للعلوم الإسلامية الأخرى، بل إني صادفت أثناء البحث ذكر أئمة أعلام، في علوم القراءات والتفسير والحديث النبوي الشريف، كان لهم دور في حمل أمانة العلم ونقلها إلى من بعدهم، ولا ريب أن في ذكرهم والتعريج عليهم تعزيز للبحث الذي نحن بصدده أيما تعزيز. وقد أوردت تراجمهم هنا من غير فرز أو فصلٍ لهم عن الفقهاء، نظراً لعزة تراجمهم وندرتها، ولأن البحث الحديثي في حضرموت لم تتكامل معالمه بعد، وقد تكون التراجم التي سأوردها هنا لمن عُرف بخدمة الحديث الشريف وروايته فقط من علماء حضرموت فاتحة لباب جديد في دراسة علم الحديث ومعرفة حملته في هذا القطر النائي.

شخصيتا الحافظ التريمي والمحدث النهدي:

عالمان جليلان، جهلت أخبارهما، ولم يصلنا عنهما سوى النزر اليسير، وكان أول من كشف النقاب عنهما العلامةُ البحاثة الثقة علوي بن طاهر الحداد (ت ١٣٨٢هـ)،

والعهدة عليه، إلى أن نقف على مصادره التي استقى منها. ونظراً لعدم وجود تراجم مفصلة لهما، وعدم معرفة سني الوفاة، وبما أن الواسطة في التعرف عليهما هو الإمام الزمخشري المتوفى عام **٥٣٨**هـ، فقد رجحتُ أن يكونا من أوائل أهل هذا القرن، حيث كانت هجرة الزمخشري إلى مكة سنة **٥١٣**هـ، وهو إنما روى عن المحدث التريمي في مكة بعد هجرته إليها، هذا بالنسبة لشيخه الأول. أما المحدث النهدي، فإنه شيخ شيخه، ويحتمل بقاؤه إلى هذا القرن، لأن شيخ النهدي المذكور وهو العلامة الحسين الطبري توفي سنة **٤٩٥**هـ، والله أعلم.

١ـ المحدث عبد الملك التريمي(*) نزيل مكة:

هو الشيخ الإمام المحدث أبو محمد عبد الملك بن محمد التريمي الحضرمي، نزيل مكة المشرفة، من شيوخ الإمام الزمخشري.

شيوخه: أخذ عن الحافظ أبي مكتوم عيسى الهروي (ت **٤٩٧**هـ)، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد البلخي المروي (نسبة إلى مرية من بلاد الأندلس).

تلامذته: أخذ عن المحدِّث التريمي جماعة، منهم: الإمام محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت **٥٣٨**هـ)، وروى من طريقه صحيح البخاري، قال رحمه الله فيما نقله عن

(*) ذكره العلامة القاضي محمود بن سليمان الكفوي ثم القسطنطيني الحنفي، توفي سنة **٩٩٠**هـ، في كتابه «**كتائب أعلام الأخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار**»، مخطوط لم يطبع بعد، منه نسخة في مكتبة أحمد الثالث، ومصورتها بمعهد المخطوطات بالقاهرة، ونسخة أخرى في الرباط، وثالثة في باريس، ورابعة في دار الكتب المصرية، **ينظر**: علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ص**١٩٣-١٩٤**، وعبد الحي اللكنوي، **الفرائد البهية في تراجم الحنفية**، تحقيق محمد بدر الدين النعساني، (دار الكتاب الإسلامي، مصورة عن طبعة **١٣٢٤**هـ): ص**٣**. وعبد الله الحبشي، **معجم الموضوعات المطروقة**: ١/ ٤٥٤، وسعيد باوزير، **الفكر والثقافة في حضرموت**: ص١٢١، والزركلي، **الأعلام**: ٧/ ١٧٣.

خطه القاضي محمود الكفوي (ت ٩٩٠هـ): «**صحيح البخاري**: بتمامه، حدثنا به الشيخ أبو محمد عبد الملك بن محمد اليماني التريمي ثم الحضرمي، قراءة عليه بمكة في المسجد الحرام عند باب إبراهيم صلوات الله عليه»[١]، ثم ساق سنده إلى صحيح البخاري من طريقين:

الطريق الأولى: عن الإمام الحافظ الكبير أبي مكتوم عيسَى بنِ أبي ذرٍّ عبد بن أحمد الهروي، نزيل مكة المشرفة (ت ٤٩٧هـ)، بروايته عن أبيه أبي ذر (ت ٤٣٤هـ)، وهو عن شيوخه **الثلاثة**[٢]: عبد الله بن أحمد بن حموية السرَخْسي (ت ٣٨١هـ)، وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي (ت ٣٧٦هـ)، وأبي الهيثم محمد بن مكي المروزي الكُشْمِيهَني (ت ٣٨٩هـ)، **جميعهم** عن محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ)، وهو سماعاً على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، مصنفه.

الطريق الثانية: وهي في نفس درجة الأولى، يرويها عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد البلْخي المروي (من مرية من بلاد الأندلس) عن كريمة المروزية (ت ٤٦٥هـ)، عن أبي الهيثم الكُشمِيهني (ت ٣٨٩هـ)، عن الفربري (ت ٣٢٠هـ)، عن الإمام البخاري رضي الله عنه.

---

(١) هذا النص نقله العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه **عقود الألماس**: ٢/ ٦٨، عن كتاب (**كتائب أعلام الأخيار في طبقات الحنفية**) للعلامة الكفوي، وهو نقله عن خط أبي طالب بن علي بن محمد الأسترأبادي بآخر نسخة من صحيح البخاري مؤرخاً في سنة ٥٤٢هـ، وهو عن خط الزمخشري. والنسخة التي نقل عنها العلامة الحداد كانت محفوظة بمكتبة شيخه السيد عبد الله بن محسن العطاس (ت ١٣٥٤هـ) بمدينة (بوقور) القريبة من العاصمة (جاكرتا) بإندونيسيا، وذكر أن منه نسخة في دار الكتب المصرية، كما علمت بوجود نسخة أخرى منه في المكتبة السليمانية باسطنبول، ولم أقف عليها بعد، والله أعلم.

(٢) وقع سقط بين اسم أبي الهيثم، واسم الفربري، في مطبوعة **عقود الألماس**: ٢/ ٦٩، وقد أصلحت السقط من مصادر ترجمة أبي ذر وشيوخه، من سير النبلاء وغيره، فليعلم.

٢- المحدث عبيد النهدي(*):

هو العلامة المحدث الشيخ عبيد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن رحيم النهدي اليماني الحضرمي، كذا ورد اسمه ونسبته في «الكتائب» للقاضي محمود الكفوي (ت ٩٩٠هـ) نقلاً عن خط الزمخشري ونص عبارته: «وصحيح مسلم بن الحجاج بتمامه: حدثنا به أبو الحياة عن عبيد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن رحيم النهدي اليماني الحضرمي، من مضرة بلدة من جبل تيس[١]، في المسجد الحرام عند باب النبي ﷺ ..»، إلخ السند الآتي ذكره.

شيوخه: أخذ عن الإمام القاضي، شيخ الحرمين أبي عبد الله الحسين بن علي الطبري الشافعي (ت ٤٩٥هـ)[٢]، روى عنه صحيح مسلم، بروايته له عن: الحافظ عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري (ت ٤٤٨هـ)، عن أبي أحمد محمد بن عيسى بن عمرُويَه الجُلُودي (ت ٣٦٨هـ)، عن إبراهيم بن محمد ابن سفيان المروزي (ت ٣٠٨هـ)، عن الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) مصنفه.

الآخذون عنه: أبو الحياة، أحد شيوخ الإمام الزمخشري، روى عنه صحيح مسلم بطريقه السابقة كما وجد بخطه. ولم أقف لأبي الحياة هذا على ترجمة إلى هذا الحين. وطريق الحسين الطبري شهيرة في الأثبات المتقدمة[٣].

(*) **مصدر ترجمته**: علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ٦٨-٦٩.

(١) علق العلامة علوي بن طاهر الحداد على قول الزمخشري: «من مُضَرة، بلدةٌ من جبل تيس»: «مضرة وجبل تيس: موضعان باليمن، تحول عنهما المترجم وسكن حضرموت، ثم انتقل إلى مكة». انتهى كلامه. ينظر للمزيد: إبراهيم المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، (دار الكلمة للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ): ١/ ٢٤٧، ٢/ ١٥٥٣.

(٢) هو شيخ الفقيه زيد اليفاعي (ت ٥١٥هـ)، راجع ترجمته في الباب الأول.

(٣) ينظر للمزيد من الطرُق إلى الحسين الطبري: ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ)، **فهرست ابن خير**، (منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ): ص٩٨-٩٩.

وقفة هامة:

وهنا يحسن أن نقف مع بعض الكتاب المعاصرين، فقد ذهب بعضهم إلى الحكم على علماء تريم وحضرموت عامة في تلك الحقبة بأنهم (معتزلة)، أخذاً بأثر رجعي جرّاءَ ما ذُكِر من أخذ العلامة الزمخشري عن الحافظ التريمي وروايته من طريق المحدث النهدي[1]. وما هكذا تورد الإبل، وهي مغالطة مكشوفة من عدة نواح:

أما أولاً: فلأن علماء المسلمين لم يزل بعضهم يأخذ عن بعض، ويتلقون العلوم ولو ممن خالفهم في الفكر والعقيدة والمنهج، والأمثلة لذلك كثيرة جداً، فهذا الإمام البخاري (ت **٢٥٦هـ**) وهو أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين ﷺ، أخرج في صحيحه الشهير مرويات من طريق عمران بن حطان الخارجي، فهل قيل يوماً: إن البخاري معدود في الخوارج؟!

وهؤلاء أئمة الشيعة الإثني عشرية: الشيخ المفيد ابن النعمان (ت **٤٨١هـ**)، والشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت **٧٨٦هـ**)، والشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي (ت **٩٦٦هـ**)، وغيرهم أخذوا عن كبار فقهاء ومحدثي أهل السنة في تلك العصور، فهل رُمي أولئك المحدثون أو الفقهاء من أهل المذاهب الأربعة بأنهم شيعة روافض، أو حكم على عصوهم وبلدانهم بشيوع مذهب الآخذين عنهم فيها!

وهؤلاء المعتزلة ورؤوسهم في البصرة، أخذوا عن الحسن البصري وأقرانه من أئمة الدين، فهل نعد الحسن البصري منهم؟ ما بالنا نحب المغالطات، ونأتي بما لا تقبله العقول، أم أننا نسعى إلى التمويه على عقول البسطاء والعامة، لنوهمهم بما لا يصح عند ذوي الفطن!!

---

(١) ينظر: سالم فرج مفلح، **حضرموت بين القرنين**: ص١٩٩-٢٠٠.

وأما ثانياً: فهؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم الزمخشري إنما هم في عداد المكيين، فقد كانوا متوطنين بمكة المشرفة، وربما ولدوا فيها، ومعلوماتنا عنهم قليلة جداً، ولولا ما نقله العلامة الحداد عن طبقات الكفوي لما عرف عنهم شيء. وتحرير تراجمهم يحتاج إلى بحث موسع، فكيف يجزم بأنهم على مذهب الاعتزال والجهالة لا زالت مخيِّمة على أعيانهم! وحتى لو ثبت اعتزالهما فهل يحكم على قطر بأكمله، وعلى شعب بأسره، أنه على مذهبِ وفكر رجل أو رجلين!! هذه هي عين المغالطة، نسأل الله الهداية.

٣ـ السيد علوي بن محمد باعلوي(*) (ت ٥١٢هـ):

هو العالم الجليل السيد الشريف علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن السيد المهاجر أحمد بن عيسى، باعلوي الحسيني الهاشمي. ولد بقرية (بيت جُبَير) القريبة من تريم.

شيوخه: اتفق مترجموه على أنه تربى وتعلم على يد أبيه السيد الجليل محمد بن علوي ابن عبيد الله العلوي، ولم يذكروا له شيخاً غيره. وقال فيه العلامة أحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٤هـ): «تأدب بأبيه، وسلك مسلكه، وصحب جماعة من الأكابر». انتهى.

تلامذته: أخذ عنه ابنه السيد علي بن علوي (ت ٥٢٩هـ) الشهير عند المؤرخين وأصحاب الطبقات بلقَب (خالع قسم)، وهو أولُ من سكن مدينة تريم من العلويين، والفقيه الصالح الشيخ يحيى بن عبد العظيم الحاتمي التريمي (ت ٥٤٠هـ؟) الآتية ترجمته.

منزلته العلمية: قيل فيه: «لم تعرف له صبوة». ومن مديحة تلميذه الشيخ يحيى الحاتمي

(*) **مصادر ترجمته**: علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١٣٦-١٣٧، محمد بن علي خرد، **كتاب الغرر**: ص١٢٨، و٣٥٠، محمد الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٤٥٥، أحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية**: ص١٤٣، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٨٤٤، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**: ١/ ٥٢، سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٢١، عمر بن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية**: ١/ ١٣٦ (ترجمة: ١٠٠).

فيه نتبين منزلته العلمية، والشعر كما قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: ديوان العرب، وهذه هي الأبيات التي وصلت إلينا وتناقلها المؤرخون:

هَلْ في البلادِ كمثلِ **علَويٍّ** الفتى ... فحلٌ نمته الصيدُ في الإقليمِ

شيخٌ تمكّن في عُلا جرثومةٍ ... نبويةٍ علَويةٍ بعلومِ

يزهُو بهِ إقليمُنا جذَلاً بهِ ... يعلو سروراً مفرِطاً بحليمِ

هذا قريعُ العصرِ وابنُ قريعِه ... ولبابُ تختِ الفخر والتعظيمِ

وأبوه أخوفُ خائفٍ من ربِّه ... فالقُطر قد حيّاه بالتسليمِ

نظَر العواقبَ بالبصيرةِ وانثنى ... يتلُو كتابَ الله بالتفهيمِ

ومعلِّمُ العلم الشريفِ مريدَه ... طولَ الحياة خبيرُ بالتعليمِ

ذا فرع من نزل الكتاب بذكرهم ... وحباهم الرحمن بالتكريمِ[1]

وفاته: توفي سنة ٥١٢هـ، ببيت جبير، رحمه الله.

٤ـ المحدِّث ابن معاذ الشِّحري[*] (ت نحو ٥٥٠هـ):

هو المحدث الرحالة محمد بن حرمي بن معاذ الشحري، كذا سماه الحافظ عبد الكريم السمعاني (ت ٥٦٢هـ) وهو ممن أخذ عن شيوخه وعاصره ولم يلقه. وكلمة (حرمي) تصحفت في أكثر المصادر ولم أقف على ضبطها، وفي بعض المصادر كتبت (خوي). قال الحافظ السمعاني في ترجمة (الشحر) من كتابه «الأنساب»: «هذه نسبة إلى شحر عمان»، وزاد فنسبه (اليماني)، لئلا تشتبه (الشحري) بـ(السجزي).

---

(١) **مصدر الأبيات**: محمد خرد، **كتاب الغرر**: ص٣٥٠-٣٥١، وأحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية**: ص١٤٤، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: ١/ ٥٣.

(*) **مصادر ترجمته**: السمعاني، **الأنساب**: ٣/ ١١٥، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**: مادة (الشحر)، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص١٩٦، و١٩٧.

شيوخه: ذكر الحافظ السمعاني: أنه ورد على العراق وخراسان وسمع بهما، وقال: «ما رأيته! ورأيتُ اسمَه على أجزاءِ الحديث». وذكر من شيوخه اثنان: **الأول:** أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي الفَرَاوي[1] (ت **٥٣٠هـ**)، أحد أئمة الشافعية، ينعت بفقيه الحرم، أخذ عن أبي إسحاق الشيرازي (ت **٤٧٦هـ**)، والحافظ البيهقي، وإمام الحرمين الجويني، وغيرهم. أخذ عنه ابن معاذ بنيسابور، وخرج له «**أربعيناً**» سيأتي ذكرها، وهو من شيوخ السمعاني. **والثاني:** أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الأبرينقي المروزي الدهان[2] (ت **٥٢٣هـ**)، أحد فقهاء الشافعية في بلاد ما وراء النهر، أخذ عنه ابن معاذ ببلده (مرو).

وفاته: لم أقف على تاريخ وفاة ابن معاذ الشحري، أو على تسمية الآخذين عنه.

*** مصنفاته:**

[....] ـ **أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً:** خرجها لشيخه الحافظ الصاعدي (ت **٥٣٠هـ**) المقدم ذكره، ذكر ذلك عصريه الحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت **٥٦٢هـ**) في «الأنساب»، وعبارته: «وخرَّج لشيخنا الفراوي الأربعين حديثاً، عن أربعين شيخاً». انتهى.

٥ـ القاضي محمد باعيسى[*] (ت ٥٥٣هـ):

العالم الفقيه القاضي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن محمد باعيسى، عُرف بلقب (أبي جَحُوش)، ذكره ابن سَمُرَةَ والجندي والأهدل، وجميعهم لم يزيدوا على ذكر كنيته.

---

(١) الذهبي، **سير النبلاء**: **١٩**/ ٦١٥، والسبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٦/ ١٦٦.

(٢) السمعاني، **التحبير في المعجم الكبير**، ١/ ٥٨٦ (ترجمة: **٥٧٣**)، وياقوت الحموي، **معجم البلدان**: مادة (أبرينق).

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٢٠، الجندي **السلوك**: ١/ ٤٦٤، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٦، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٣٩-٤٠، سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٢١.

واستفدت اسمه وكنيته معاً من تاريخ شنبل. وله أخ مذكور بالعلم سيأتي ذكره لاحقاً في فقهاء هذا القرن أيضاً.

منزلته العلمية: عده ابن سمرة والجندي من فقهاء حضرموت، وزاد الأمر تحديداً المؤرخ الأهدل: فعده من فقهاء الهجرين ولعل عبارة الجندي أوهمته ذلك، أما المؤرخ أحمد شنبل (ت **٩٢٠هـ**) فقال فيه: «محيي السنة، ومميت البدعة»، وذكر توليه القضاء بمدينة شبام.

وفاته: أرخها السيد شنبل في سنة **٥٥٣هـ**، رحمه الله.

٦ـ السيد محمد صاحب مرباط(*) (ت ٥٥٦هـ):

هو السيد الشريف العالم الجليل محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن السيد المهاجر أحمد بن عيسى، العلوي الحسيني. مولده ببيت جبير، وبها نشأته.

شيوخه: أخذ العلم عن أبيه السيد علي (ت **٥٢٩هـ**) الشهير بلقب (خالع قسم).

تلاميذه: أخذ عنه جماعة منهم أبناؤه الأربعة: علوي، وعلي، وأحمد، وعبد الله (ت **٥٧٢هـ؟**)، والشيخ سعد بن علي الظفاري نزيل الشحر (ت **٦٠٧هـ**)، والشيخ علي بن عبد الله الظفاري. هؤلاء الذين ذكروا في المصادر القديمة. وزاد العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢هـ**): الفقيه سالم بافضل (ت **٥٨١هـ**)، والفقيه محمد بن علي القلعي (ت **٥٧٧هـ**).

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٣، والشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١٣٧، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٤/ ٣٩٣ (ترجمة: ٢٧٠٦)، محمد بن علي خرد، **كتاب الغرر**: ص١٣٠-١٣١، و٣٥٣-٣٥٤، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ١٠٣، و١٠٤.

ونقل العلامة الحداد نصاً نادراً هاماً عن الفقيه المؤرخ محمد بن علي باطَحْن الظفاري (من القرن السابع) في مناقب شيخه سعد الظفاري (ت ٦٠٧هـ)، تلميذ صاحب الترجمة، وهو قوله: «كان سيدي [يعني: الشيخ سعد] والشيخ علي، يقرءان النحو على الأديب إبراهيم باماجد، **والفقهَ على الفقيه باعلوي**، والأصول على الشيخ أحمد بن علي بامحمود»[١]. انتهى.

منزلته العلمية: ذكره الجَندي في تاريخه عقب ذكر أبيه، وقال: «ولعليٍّ ولد اسمُه محمد، ابنُ صلاحٍ». انتهى. وقال السيد العلامة علي بن أبي بكر (ت ٨٩٥هـ): «كان إماماً متفنناً في جميع أجناس العلوم، وكان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام، وانتشرت علومه بجهات اليمن وحضرموت وظفار نشراً عظيماً». انتهى. وقال السيد محمد خرد: «كان إماماً متقناً، متفنناً في جميع أنواع العلوم، واحد عصره في العلم والعمل .. قصده الطلبة للاستفادة من كل مكان .. » الخ، وقال العلامة علوي بن طاهر الحداد: «إن الإمام محمد بن علي صاحب مرباط كان قائماً بتأمين الطرق بين حضرموت ومرباط، وفي أمانه تسير قوافل اليمن إليها بعد ورودها إلى بيت جبير، بلد العلويين خاصة في ذلك الوقت، كما تدل على حسن اتصالات ما بينه وبين سلطان ظفار، وقد علم هيمنة سلطانها على سلطة آل قحطان بتريم، وفي ذلك ما يؤيد انتشار المذهب الشافعي والعقيدة السنية باتحاد ذوي السلطة الظاهرة بصاحب المركز العلمي والشهرة الدينية، وكذلك كان الأمر»[٢].

وفاته: قال العلامة علي بن أبي بكر: «وكان آخر عمره بظفار وتوفي بها»[٣]، ولم يؤرخ لوفاته ومثله المؤرخ بامخرمة، وأول من أرخها السيد محمد بن علي خرد (ت ٩٦٠هـ) في

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ١٠٤، **نقلاً عن**: عبد الله بن عمر بن جعفر الكثيري، **الدلائل والأخبار في خصائص ظفار**.

(٢) علوي بن طاهر الحداد، **المصدر السابق**: ص٢٣٠، وص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١٣٧-١٣٨.

كتابه «الغرر» في تاريخين، **الأول**: سنة **٥٥٦هـ** ست وخمسين وخمسمائة، **والثاني**: سنة نيف وستين وخمسمائة. والأول أشهر وأكثر تداولاً في كتب التاريخ، والبعضُ جعله سنة **٥٥١هـ**، ولعل ذلك من تصحيفات النُسَّاخ.

٧ـ القاضي أحمد باعيسى(*) (ت ٥٦٠هـ) :

الفقيه القاضي أحمد بن إبراهيم بن محمد باعيسى، عُرف كأخيه القاضي أحمد (ت **٥٥٣هـ**) بلقب (أبي جَحُوش).

منزلته العلمية: تولى قضاء شبام سنة **٥٥٦هـ**، بعد وفاة أخيه القاضي محمد بثلاث سنوات، واستمر فيه إلى وفاته سنة **٥٦٠هـ**، كما في «تاريخ شنبل»، رحمه الله.

٨ـ الإمام المقرئ ابن أبي مُشَيرِح(*) (كان حياً سنة ٥٦٦هـ):

هو الإمام الفقيه المقرئ محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرح الحضرمي، نزيل مكة المكرمة. أصله من قرية (قَسَم) الواقعة شرقيَّ مدينة تريم في (مَسفلة) حضرموت، نصَّ على ذلك الفقيه عبد الله باقشير (ت **٩٥٨هـ**) في مناقب أسرته «البركة والخير»، وكان هذا الإمام متوطناً بلد الله الحرام، ذا شأن بين أهل العلم بها.

شيوخه: أخذ علم القراءات عن الشيخ المقرئ علي بن عمر، أبي الحسن الطبري، وهو عن شيخ قراء مكة في عصره أبي معشر الطبري، عبد الكريم بن عبد الصمد (ت **٤٧٨هـ**).

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص**٤٣**، الأهدل، **تحفة الزمن**: **١/ ٣٧٦**، محمد باحنان، **جواهر الأحقاف**: **١/ ٩٢**، سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص**١٢١**.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص١٨٧، والحافظ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**: **٢/ ٤٦**، وعبد الله بن محمد باقشير، **البركة والخير في مناقب السادة بني قُشير**، (مخطوط).

تلامذته: أخذ عنه علم القراءات بمكة الإمام الكبير أبو الطيب طاهر بن الإمام يحيى ابن أبي الخير العمراني (ت **٥٨٧هـ**)، فيما بين عامي (**٥٥٩هـ ـ٥٦٦هـ**)، وهي الفترة التي أقامها الفقيه طاهر مجاوراً بمكة، كما سبق في ترجمته نقلاً عن ابن سمرة.

*** مصنفاته:**

[....] ـ **المفيد في القراءات الثمان**: ذكره الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية، اختصره من كتاب «**التلخيص في القراءات الثمان**» لشيخ شيخه أبي معشر الطبري، قال الحافظ ابن الجزري: «وزاد فيه فوائد».

٩ـ الفقيه يحيى بن سالم أكدر(*) (ت ٥٧٥هـ):

هو العلامة الفقيه المقرئ الشهيد، أبو بكر، يحيى بن سالم أكدر، التريمي الحضرمي. ذكره ابن سمرة في «طبقاته» وسماه (أبو أكدر)، وفي مطبوعة كتاب «البرقة»: أبو بكر بن يحيى! بإضافة (بن) وهو تحريفٌ من النساخ غالباً إذ نقلَ نصَّ «البرقةِ» بعينه الطيبُ بامخرمة في «القلادة»، وفيها: أبو بكرٍ يحيى[1]، كما أثبته هنا، والله أعلم.

شيوخه: لم أجد في المصادر تسمية أحد من شيوخه، غيرَ أن هناك دلائل تشير إلى وجود علاقة علمية بينه وبين الإمام القلعي (ت **٥٧٧هـ**)، ففي فتاوى الشيخ سالم باصهي الشبامي، رحمه الله، سؤالٌ من الفقيه يحيى رفعه للإمام القلعي، سنأتي على ذكره.

تلامذته: منهم الفقيه علي بن محمد الحاتمي (ت **٦٠٣هـ**)، الذي امتدحه بقصيدة قالها مهنئاً إياه بشفائه من مرض أَلَمَّ به، وألزمه بيته، ثم عاد بعده إلى مزاولة دروسه، فقال:

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٢٠، الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ **٣٧٥**، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٤/ ١٨٩ (ترجمة: **٢٤٢٩**)، ونفس المؤلف: **النسبة**: ص**١٥٥**.

(١) بامخرمة، **قلادة النحر**: ٤/ ٤٠٦.

لا نالَ جسمَـك بعدَها الأسْقــامُ	وعَدتْكَ يَا ابـنَ أولِي النُّهَى الآلامُ
وبقيتَ مـا يبقَى الـزَّمـانُ مُسَلَّمـاً	فبنُــورِ علْمِـكَ تُشـرِقُ الأيــامُ
إنَّا حسِبنـاكَ اعتلَلتَ وإنَّـمــا اعْـ	ـتـلَّ النُّـهَـى والعِلـمُ والإسْـلامُ
فَاليـومُ شَهرٌ حِينَ غبْتَ وشَهـرُنَا	مِـن طُـولِ مُـدَّتِـهِ عَلينَا عَــامُ
فإذَا احتُبِسْتَ فكُـلُّ رَحْبٍ ضَيِّـقٌ	مِنَّــا وكُــلُّ ضِيــائـنــا إظْــلامُ
قَد حَنَّ مَسجِدُنا لفَقدِكَ واشْتكَى	خَلَلاً وإنْ كَثُـرتْ بِــه الأقْــوامُ
فَاسْلَم لنَا يَـحْيـى ليَحيَى ذِكـرُنَـا	وعَليكَ مِنَّا في الـزَّمَـانِ سَـلامُ[١]

جاء في هامش كتاب البرقة المشيقة (ص١١٧): أن المسجد الذي عناه الحاتمي في أبياته هو مسجد عاشق. **قلت:** وهو مسجد معروف، لا يزال معموراً بالصلوات الخمس والتلاوة.

منزلته العلمية: ذكره ابن سمرة في طبقاته وقال في حقه: «قاضي تريم، جمع بين القراءات السبع والفقه»، واتفق الجندي والأهدل على وصفه بأنه: حاكمُ تريم، والحاكم: القاضي، وقالا عنه: «كان فقيهاً مقرئاً». وقال في حقه السيد علي بن أبي بكر: «قاضي القضاة، وسيد القراء في عصره»، وقال المؤرخ بامخرمة: «الإمام العالم، الفاضل الزاهد، التقي الورع، قاضي القضاة ومسند القراء في عصره». وهو ممن لقيهم العلامة نشوان بن سعيد الحميري (ت **٥٧٣هـ**) في رحلته إلى مدينة تريم، وامتدحهم بقصيدة طنانة سائرة، منها قوله:

رعى الله إخواني الذين عهـدتـهـم	ببطن تريـم كالنـجــوم العوائـم
ومن في تريـمٍ مـن إمـام مُـهـذَّبٍ	وسيدُ أهلِ العلم **يحيَى بنُ سالم**[٢]

---

(١) **مصدر الأبيات:** الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة:** ص١١٦-١١٧، وبامخرمة، **قلادة النحر:** ٤/ ١٨٩-١٩٠. وفيها اختلافات طفيفة أعرضت عن ذكرها.

(٢) **مصدر الأبيات:** بامخرمة، **القلادة: ٥/ ٤٩** (ترجمة: **٢٧٩٤**)، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء:** ١/ ٥٨، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت: ٢/ ٤٨٤**،

وفاته: قتل صاحب الترجمة سنة **٥٧٥هـ** كما في طبقات ابن سمرة على يد عثمان الزنجيلي في «غزاته التي قتل فيها فقهاء حضرموت وقراءها قتلاً ذريعاً»، ومثله في تاريخ الجندي والأهدل، وقيل: سنة **٥٧٦هـ** كما في تاريخ شنبل، وعند بامخرمة في «النسبة»: سنة **٥٧٧هـ**، نقلاً عن جده القاضي مسعود باشكيل. بينما أبهمها في «القلادة» فجعلها في (عشر السبعين والخمسمائة)، ونقل في نفس الموضع من «القلادة» عن المؤرخ الخطيب التريمي (ت **٨٥٥هـ**): أنه قتل على يد الخوارج سنة **٥٥٦هـ**، وهو بعيدٌ، وقد رده بامخرمة نفسه، رحمه الله.

منقبة لصاحب الترجمة وأخيه: قال الجندي: «وله أخٌ يذكر بالفضل، قتلا معاً سنة **٥٧٥هـ**، حكي أن الزنجيليَّ لما أمر بقتلهما سبقه أخوه إلى المقتل، فقال له أخوه أبو أكدر: اسبقني إلى الجنة لا بأسَ عليك، وإلى مثلها يكونُ السباق»[1]. وأخوه المشار إليه، هو: **الفقيه أحمد بن سالم بن أبي أكدر**، ذكره باسمه صريحاً المؤرخانِ: شنبل في «تاريخه»، وبامخرمة في «القلادة»، وقال: «أظنه قتل مع أخيه»[2]، وكأنه لم يقف على عبارة الجَنَدي مع أنه نقل عنه كثيراً، والله أعلم.

*** آثاره العلمية:**

جاء في فتاوى الشيخ سالم باصهي (ق ١٠١/ وجه أ، **نسخة شبام**): من فتوى له في الوقف: «رأيتُ بعد كتابةِ هذا الجوابِ بمدة في «**فتاوى القلعي**» ما يؤيده، وصورته فيها: «إذا كان الوقفُ في يد أربابِه يقتسمونه، فادّعى البطنُ الثاني مشاركة البطنِ الأول في الوقف، وأنه وقفُ تسوية، وادعى الأولُ الترتيب فيه، وأقام بيِّنتَيْن. فقد كان تقدم من **الفقيه يحيى بن سالم** إلى مملوكه **سؤالٌ**. **وأجبت عليه**: إن القول قول البطن الثاني الذي

(١) الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٥.

(٢) الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٢/ ٢٣٥٣.

يدعون التسوية، وعضدته بأدلة. وأما إذا ادعى بعضُهم زيادة في القدر الموقوف عليهم على البعض، فالقول قول من يدعي التسوية، أي: مع البينة، وهذه المسألة وجدتها منصوصة. انتهى».

١٠ـ الفقيه علي بابكير(*) (ت ٥٧٥هـ):

هو الشيخ العلامة الفقيه المفسر الشهيد علي بن أحمد بابكير، التريمي الحضرمي. ذكره ابن سمرة (ت ٥٨٦هـ؟) بكنيته فقط، وذكره الشيخ علي بن أبي بكر (ت ٨٩٥هـ) بقوله: «ومن فقهاء تريم: الفقيه المفسر، أبو بكر بابكير»، ونقل هذا النصَّ عنه بامخرمة (ت ٩٤٧هـ) في القلادة، وعند الجندي والأهدل في النسخ المطبوعة من كتابيهما: أبو بكر**!**. ولما رأى المؤرخ شنبل (ت ٩٢٠هـ) هذا الخلاف، جعلهما شخصين، سمى أحدهما: علي بن أحمد بن بكير، والآخر: أبو بكر بن بكير، وسماه بامخرمة (ت ٩٤٧هـ) في «النسبة»: علي بن أحمد بكير.

شيوخه وتلاميذه: لم أقف على تسمية أحد منهم، غير أن ابن سمرة قال: «إنهم كان في عدن قبل سنة ٥٧٠هـ يقرؤون عليه بها كتبَ التفسير والحديث، ولم يسم منهم أحداً.

منزلته العلمية: قال عنه ابن سمرة بعد أن ذكرَ الشهيد (أبو أكدر) الذي تقدم: «لقيتُ أبا بُكَير هذا في عدن، له سمتٌ وهَيبة، محافظاً على الصلاة في أولِ وقتها، قتلا شهيدين في تريم، وكانوا أهل عدَن يقرؤون على هذا الفقيه تفسير الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، وكتاب النُّجَم». انتهى.

والواحدي؛ هو الإمام أبو الحسن، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)، مفسر شهير. وأما

(*) **مصادر ترجمته:** ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن:** ص٢٢٠-٢٢١. والجندي، **السلوك:** ١/ ٤٦٢، والأهدل، **تحفة الزمن:** ١/ ٣٧٥، والشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة:** ص١١٦، وأحمد شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص٤٩، والطيب بامخرمة، **قلادة النحر:** ٤/ ٤٠٧، نفس المؤلف، **النسبة:** ص١٥٥.

كتاب «**النُّجَم**»، وتمام اسمه: «**النُّجَم من كلام سيد العرب والعجم**»، فهو للمحدث أحمد ابن معد الأقليشي التجيبي (ت ٥٥٠هـ)، أندلسي جاور بمكة سنة **٥٤٢**هـ ومات في طريقه إلى المغرب بقرية (قوص) من صعيد مصر. وقد كان هذا الكتابُ شهيراً ومتداولاً في اليمن، رتب فيه الأحاديث القصار وفقَ حروف المعجم، على منوال كتاب «**الشهاب**» للقضاعي (ت ٤٥٤هـ).

وفاته: ذكره ابن سمرة فيمن قتلهم الزنجيلي سنة **٥٧٥**هـ في «غزاته التي قتل فيها فقهاء حضرموت وقُرّاءَها قتلاً ذريعاً»، رحمه الله وتقبله في الشهداء.

١١ـ الشريف عبد الله بن محمد باعلوي[*] (ت بعد ٥٧٥هـ):

هو السيد الفاضل المعتني بالحديث الشريف، أبو محمد، عبد الله بن محمد صاحب مرباط بن علي بن علوي بن محمد، إلخ، العلوي الحسيني، التريمي ثم الظفاري.

شيوخه: أخذ العلم عن أبيه السيد محمد الشهير بصاحب مرباط (ت **٥٥٦**هـ) وقرأ «جامع الترمذي» على الإمام القلعي (ت **٥٧٧**هـ) بمرباط.

منزلته العلمية: قال في حقه السيد محمد خرد (ت ٩٦٠هـ): «الإمام المحدث الرحلة، العالم العامل». ونقل عن طُرة نسخة عتيقة من الجزء الأول من «جامع الترمذي»: أنه قرأ جامع الترمذي على الإمام القلعي، بسماع الإمام الشيخ أبي القاسم بن فارس بن ماضي، وأجازهما وكتب لهما ما نصه: «**أجزت لهما جامع أبي عيسى الترمذي وغيره، وكتبه محمد بن علي القلعي، وذلك سنة خمس وسبعين وخمسمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام**».

وفاته: ذكره المؤرخ خرد في موضعين، أرخ لوفاته في أولهما (ص**٣٥٤**) بسنة:

(*) **مصادر ترجمته**: محمد بن علي خرد، **الغرر**: ص١٣٢-١٣٣، و٣٥٣-٣٥٤، وعلوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ١٠٦.

٥٧٢هـ، والموضع الآخر (ص**١٣٣**) عند ذكره نص الإجازة ولم يؤرخ لوفاته، وتردد في كونه المجازَ من الإمام القلعي، قال (ص**١٣٣**): «فهذا ـ والله أعلم ـ عبد الله ابن الشيخ الفقيه محمد بن علي المذكور قبله، وليس له ذكر في الكتب سوى ذكره في هذه الإجازة»، فهذه عبارة قلقة مضطربة، إذا أضيف لها اضطرابه في تحديد وفاته كان الشك والتردد أكبر!

١٢ـ الإمام ابن النعمان الهجريني(*) (ت بعد ٥٨٣هـ):

هو الإمام المحدث الفقيه، أبو عبد الله، **محمد بن أحمد ابن النعمان الهجريني**، الحضرمي، نزيل عدن. ونسبه بعض المؤرخين فقال: «ابن النعمان الدغار»، وهذا وهم أو سبق قلم، فهذا الفقيه من بني النعمان من الهجرين، ولا صلة له بآل النعمان من بني الدغار حكام شبام الذين كانوا مناصرين للإباضية كما سبق ذكره، فليعلم.

شيوخه: رحل لطلب العلم إلى أصبهان قبل عام **٥١٥**هـ، وأدرك بها الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني ثم الإسكندري (ت **٥٧٦**هـ)، ورحلته إلى السلفي قديمة، لأنه سكن الإسكندرية منذ عام **٥١١**هـ أو **٥١٥**هـ، وأقام بها إلى وفاته كما في ترجمته[1]. نص على أخذه عن السلفي بأصبهان تلميذه ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ؟) قال: «سمع من أحمد بن محمد السلفي الحافظ **في أصبهان**». وقال الجندي: «دخل ثغر الإسكندرية وأصبهان فأدرك الحافظ السلفي وأخذ عنه بها»، وتابعه الأهدل، ولا أدري ما مستند الجنديِّ في تنصيصه بذكر الإسكندرية**!** ولعله ربط بينها وبين وجود الحافظ

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٢١، والجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٤، والأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٦، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٤٢، و٤٣، بامخرمة، **تاريخ عدن**: ص٢٣٢ (ترجمة: **٢٥٤**)، وباحنان، **جواهر الأحقاف**: ١/ ٩٢ .

(١) حسن عبد الحميد صالح، **الحافظ أبو طاهر السلفي**، (المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، **١٣٩٧**هـ): ص**٥٠**-**٥١**، والأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٧.

السلفي بها، مع أن عبارة ابن سمرة واضحة وهو أوثق وأعرف به لأخذه عنه، ثم أتى الطيبُ بامخرمة في «تاريخ الثغر» فزاد الطين بلة فجعل أخذه عن السلفي في الإسكندرية! وهذا كله بعد عن الحقيقة.

كما أخذ بأصبهان أيضاً عن أبي الفضل محمد بن عبد الواحد الأصبهاني، سمع عليه الشمائل للترمذي، وصف بامخرمة هذا الشيخ في «تاريخ الثغر» بـ(النيلي)! كذا في المطبوعة، ولا أدري ما هذه النسبة! وبعد بحث ترجح عندي أنه: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الاصبهاني الدقاق (ت **٥١٦**هـ)[١]. ولا يمكن أن يكون: محمد بن عبد الواحد الأصبهاني الصائغ (ت **٥٨١**هـ)، من شيوخ أبي نزار الشبامي (ت **٦٠٩**هـ) وسيأتي، لأن رحلة ابن النعمان إلى أصبهان قديمة، والله أعلم.

تلاميذه: منهم: الفقيه المؤرخ علي بن عمر ابن سمرة (ت **٥٨٦**هـ؟)، لقيه في عدن، ولم يذكر مقروءاته عليه، وسلطان حضرموت عبد الله بن راشد القحطاني (ت **٦١٦**هـ)، قرأ عليه «صحيح البخاري»: سنة **٥٨٠**هـ كما عند شنبل، أو **٥٨٣**هـ كما في القلادة. والشيخ علي يوسف من علماء عدن، كان إماماً لمسجد (الشجرة) بها، والفقيه الشيخ محمد ابن أحمد بن عبد الله القريظي خطيب عدن، سمع الأخيران عليه شمائل الترمذي في ثغر عدن سنة **٥٦٥**هـ.

منزلته العلمية: ذكره تلميذه ابن سمرة في طبقاته، وقال: «ومنهم: شيخي محمد بن أحمد بن النعمان، يسكن الهجرين، لديه ورع وزهد ونظافة علم». وزاد الجندي: «كان فقيهاً كبير القدر، شهير الذكر، طاف البلاد ولقي المشايخ، ودخل بعد ذلك ثغر الإسكندرية وأصبهان».

وفاته: لم أقف على تاريخ لوفاته، وبقاؤه إلى سنة **٥٨٣**هـ يدل على تعميره، فإذا

---

(١) الذهبي، سير النبلاء: **١٩**/ **٤٧٤**.

كانت رحلته إلى أصبهان سنة **٥١٠**هـ قبل خروج السلفي منها، فعمره حينها لا يقل عن عشرين عاماً، فلعل مولده في حدود **٤٩٠**هـ، فيكون عمر إلى نحو المائة، والله أعلم. وقد كانت لآل النعمان بقية في الهجرين، ثم قرضوا عن آخرهم ولم يبق بها اليوم منهم أحد، وآخر من بقي منهم نسوةٌ صالحات، توفيت آخر امرأة منهن أواخر القرن الماضي، وهم معروفون بطول العمر، كما أخبرني بعض أسباطهم من أهل الهجرين، وعلمت أن لهم بقية في الهند، والله أعلم.

١٣ـ الشيخ سالم بن فضل بافضل(*) (ت ٥٨١هـ):

هو العلامة الجليل الشيخ سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل، المذحجي السعدي التريمي. مولده بتريم حضرموت، وبها نشأ.

شيوخه: طلب العلم على جماعة بتريم، من أجلهم السيد محمد بن علي العلوي المعروف بصاحب مرباط (ت ٥٥٦هـ)، ثم سار إلى بغداد وطلب العلم بها، ولم يذكر المؤرخون أسماء شيوخه في العراق مع أنهم يذكرون أنه أقام بها (٤٠ سنة)**!!**

فإذا قلنا إن الشيخ تعمر (٨٠ عاماً)، وأنه عاد من العراق سنة **٥٧٠**هـ، وبما أنه أقام بها (٤٠ سنة) فهذا يعني أنه دخلها عام **٥٣٠**هـ وهو يناهز الثلاثين، فلن يخلو الأمر من أخذه عن مشاهير أئمة بغداد بين عامي: **٥٣٠**هـ - و**٥٧٠**هـ، فمن كبار البغداديين آنذاك:

من الفقهاء: أبو منصور سعيد البغدادي، شيخ الشافعية بالمدرسة النظامية، توفي سنة

(*) **مصادر ترجمته**: عبد الرحمن بن محمد الخطيب، **الجوهر الشفاف**، (مخطوط): ٢/ ٩٧، الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١١٤، وأحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٥٢، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٤/ ٣١٤ (ترجمة: ٢٥٩٢)، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ٤٠-٦٦، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**: ١/ ٥٣-٥٧، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٤٧٢، محمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١٩٣-١٩٩.

٥٣٩هـ، تلميذ الإمام الغزالي والكيا الهراسي. **ومن المحدثين**: أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي، المتوفى سنة **٥٥٣هـ**، والحافظ أبو الهيثم الكشميهني المتوفى سنة **٥٤٨هـ**، والحافظ السلامي المتوفى سنة **٥٥٠هـ**. **ومن الصوفية**: الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة **٥٦١هـ**، والشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي المتوفى سنة **٥٦٣هـ**. **ومن النحاة**: أبو السعادات ابن الشجري المتوفى سنة **٥٤٢هـ**، والحسن بن صافي الشافعي الشهير بملك النحاة المتوفى سنة **٥٦٨هـ**، وابن الخشاب البغدادي المتوفى سنة **٥٦٧هـ**، وابن الأنباري المتوفى سنة **٥٧٧هـ**. هؤلاء نزر من أكابر أهل العلم ببغداد.

تلامذته: قال الشيخ عبد الرحمن الخطيب التريمي (ت **٨٥٥هـ**) في كتابه الجوهر الشفاف أقدم مصدر تاريخي حضرمي: «أقبل عليه الطلبة من كل مكان، وانتفع به خلق كثير، حتى قيل: إنه بلغ في تريم في عصره **٣٠٠** مفتي»، وذكر من تلاميذه ثلاثة: الشيخ عبد الله باعبيد، والفقيه علي بامروان، والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب. **قلت**: ومنهم أيضاً: القاضي أحمد باعيسى، والسيد علي بن محمد بن جديد العلوي، والسيدان علوي وعلي ابنا شيخه محمد صاحب مرباط، والشيخ علي بن محمد الخطيب عرف بصاحب الوعل.

منزلته العلمية: قال في حقه المؤرخ الخطيب (ت **٨٥٥هـ**): «كان من كبار الأئمة المعتمدين، والعلماء المدققين، والنظار الأصوليين، والمحدثين البارعين، مع كمال ورع، وزهد وعمل. وكاد العلم أن يندرس بناحية حضرموت فأحياه الله بالفقيه سالم، وذلك أنه سافر إلى العراق وغيره في طلب العلم، وغاب أربعين سنة! حتى ظن أهله أنه قد مات! ثم بعد ذلك رأى بعض السادات في المنام وكأن الإمام سالم المذكور وصل إلى بلده ومعه جمال محملات ذهباً، فوصل الإمام ومعه جمال محملات كتب العلم، من الحديث والفقه وغيرهما». انتهى. وتقدم في ترجمة الإمام القلعي (ت **٥٧٧هـ**) ذكرُ أبياته التي بعثها لصاحب الترجمة، ويقول فيها:

نال ابن فضل في الفضائل رتبة لم يستطعها منجد أو مغور
علم ابن إدريس وإعراب الخليـ ـل وما حوى بقراط والإسكندر
فبسالم سلمت شريعة أحمد عما يؤد قناتها أو يكسر

مآثره: منها: زاويته المعمورة بالعلم والتدريس في مدينة تريم الغناء، ويواصل المشايخ آل بافضل وآل الخطيب التدريس فيها منذ وفاته حتى اليوم. وبجوارها ملاصقاً لها مسجده الذي كان يتعبد ويعتكف فيه ويعرف اليوم باسم (مسجد الدويِّلة). وله مسجد آخر: داخلٌ في حرم المسجد المعروف باسم (مسجد الرباط) غربيَّ تريم قرب النويدرة، ومسجد الرباط منسوب لقريبه الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل (ت ٦٨٤هـ)[١].

وفاته: توفي الفقيه سالم بافضل بتريم حضرموت ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٥٨١هـ، رحمه الله. وقيل: إنه مات مقتولاً واستبعده صاحب صلة الأهل.

*** مصنفاته الفقهية:**

[....] ـ **ذيل على تفسير الإمام القشيري:** ذكره بامخرمة في كتابه «النسبة إلى المواضع والبلدان» (ص١٥٥) نقلاً عن جده القاضي مسعود باشكيل. وفي إثبات نسبة هذا التفسير لصاحب الترجمة أكبر رد على بعض أهل العصر الذين نسبوه إلى مذهب المعتزلة[٢]! ذلك: أن «تفسير القشيري» تأليف الإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) مصنف «الرسالة القشيرية» الشهيرة، وهو تلميذ الإمام محمد بن الحسن ابن فُورَك (ت ٤٠٦هـ)، وهو تلميذ أبي الحسن الباهلي، وهو من كبار أصحاب الإمام

(١) محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ٤٩ ـ ٥٥.

(٢) كما هو صنيع سالم فرج مفلح، في كتابه **حضرموت بين القرنين الرابع والحادي عشر للهجرة، بين الإباضية والمعتزلة**: ص١٠٣-١٤٠.

أبي الحسن الأشعري (ت **٣٣٤هـ**). وقد كانت الأشاعرة في بغداد زمنَ الشيخ سالم بافضل في قوة وانتشار. **وعليه**؛ فلا يعقل أن يكون الشيخ سالم بافضل معتزلياً البتة، بل هو من كبار الأشاعرة من أهل السنة والجماعة.

[...] ـ **القصيدة الفكرية**: ذكرها الشيخ عبد الرحمن الخطيب ونسبها للمترجم، وعنه بامخرمة في القلادة، وهذه القصيدة شهيرة متداولة، أورد نصها الكامل الشيخ محمد ابن عوض بافضل ضمن كتابه «صلة الأهل»، ثم طبعت على حدة[1].

[١] ـ **قصيدة في مناسك الحج والزيارة**: تقع في (**٦٩**) بيتاً، مطلعها:

شُدَّ الرحالَ وبادرْ سرعةَ الأجـلِ ... وانهضْ إلى حجِّ بيتِ الله في عجَلِ

وفيها يقول:

فسـر سـريعـاً على اسـم اللـه محتسباً ... ومقلعـاً عـن قبيـح الفعـل والـزلــلِ

واستعمل الطيبَ والتنظيفَ قبلُ وللأ ... دران عنـك جـميـعـاً كـلـهـــا أزلِ

فقف بميقاتِ أي الأفقِ جزتَ به ... واغسـلْ ثيـابكَ للإحــرامِ واغتسـلِ

إلى آخرها.

شروحها:

وقفت على تسمية شرحين عليها، وللأسف كلاهما مفقودان:

١ـ **شرح** لعلامة زمانه الفقيه محمد بن عبد القادر الحباني (ت **١٠١٥هـ**).

٢ـ **وشرح** للفقيه المفتي أحمد بن علي بلفقيه (ت **١٢٩٩هـ**).

---

(١) محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: **٤٩-٥٥**، عبد الله الحبشي، **مصادر الفكر**: ص١١٢.

١٤ـ الفقيه محمد بن عبد الله ابن أبي ذئب (باذيب)(*) (ت ٥٨٦هـ):

الفقيه العلامة اللغوي، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي ذئب (باذيب)، الشبامي الحضرمي، ذكره ابن سمرة طبقاته في موضعين، سماه في الأول: محمد ابن عبد الله الحضرمي، وقال: «**مسكنه تريم**»، وسماه في الموضع الثاني: ابن أبي ذئب، فقط، ولم ينسبه. وإنما نظراً لشهرة تريم العلمية فإن أهل اليمن قديماً ينسبون إليها كل حضرمي، وقد استدرك الأمرَ الجنديُّ وتعقب ابن سمرة في نسبته المترجَمَ لتريم. وقال: «فلما صرتُ بعدن وأنا إذ ذاك معتزمٌ لجمع هذا الكتاب، سألتُ جماعة من أهل الناحية عن اسمه وبلده، فقيل: **بلده شبام**، واسمه: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ذئب»، وزاد السيوطي: (عبد الرحمن بن محمد)، وكناه: (ابن أبي ذؤيب)، وتصحَّفت كلمة (الشبامي) في مطبوعة «بغية الوعاة» إلى (الشامي).

شيوخه: أخذ الفقه والحديث عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان (ت ٥٥٨هـ)، ارتحلَ إليه إلى اليمن الأعلى كما نص عليه ابنُ سمرة، وقال بامخرمة: «تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وعنه أخذ الحديث».

وفي سنة ٥٦٨هـ قدم الحافظ أبو نزار ربيعة بن الحسن (ت ٦٠٩هـ) من رحلته التي طوف فيها بلاد خراسان وأصبهان وغيرها، وعاد محملاً بالسماعات والكتب المسندة، إلى مسقط رأسه شبام، فسمع عليه الفقيه محمد باذيب «صحيح البخاري» في المسجد الجامع.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٠٣، ٢٢١، الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٣-٤٦٤، والأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٦، وأحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٤٥-٤٦، و٥٤، والطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٤/ ٣٩٢ (ترجمة: ٢٧٠٤)، و٥/ ٥١٦ (ترجمة: ٣٥٢٢)، والسيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، مصورة): ١/ ١٣٨ (ترجمة: ٢٢٧)، وعبد الله الحبشي، **مصادر الفكر**: ص١٩٨، وسماه سهوا: محمد بن عبد الرحمن.

وقد سارع الأستاذ الحبشي في (ص٤٥) من تعليقاته على «تاريخ شنبل» إلى نفي هذا الخبر، معللاً بأن أبا نزار لم يدخل شبام، وهذا غير صحيح، فأبو نزار شبامي المولد والدار، كما سيأتي في ترجمته.

تلامذته: لم أقف على تسمية الآخذين عنه.

منزلته العلمية: قال في حقه معاصره الفقيه ابن سمرة: «كان فاضلاً أديباً»، «شاعر مجوِّد»، وقال الجندي: «كان فاضلاً في الفقه وعلم الأدب»، وقال بامخرمة: «وكان فقيهاً فاضلاً محققاً، عارفاً بالفقه والأدب والحديث واللغة وغير ذلك»، وقال السيوطي نقلاً عن الخزرجي: «كان فقيهاً فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو والأدب، شاعراً مجوداً»، ووصفه شنبل بـ«الفقيه الزاهد».

وفاته: كانت وفاته في بلده شبام حضرموت سنة ٥٨٦هـ، كما حددها عند المؤرخ شنبل في تاريخه، قال بامخرمة: «ولم أقف على تاريخ وفاته، إلا أنه كان موجوداً في هذه المائة»، يعني: المائة السادسة، ولكنه كرر ترجمته في الطبقة الخامسة من المائة السابعة، وهذا التكرار منشؤه عدم التيقن، فأما وقد حصل اليقين فالصواب الأول، والله أعلم.

* وهناك تصحيف وسقط في مطبوعة «تاريخ شنبل» (ص٥٤)، في قوله: «محمد ابن عبد الله حماد، المعروف بابن المدير الحضرمي الشبامي»، فقد تصحفت كلمة (ابن الذئب) إلى (ابن المدير) أو: (ابن الدير)، وقد تنبه أستاذنا الحبشي إلى ذلك في (ص٤٥).

* ثم وقفت في «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (٢/ ٢٥١) على ذكر للفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حماد، من فقهاء ظفار، تفقه عليه الحافظ أبو نزار الشبامي (ت ٦٠٩هـ)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» نقلاً عن المنذري، فلعله توفي في هذه السنة أيضاً، وأدى السقط في أصول كتاب «تاريخ شنبل» إلى حصول هذا الخلط بين الاسمين، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢] ـ **نظم التنبيه**: ذكره الجندي، والخزرجي، والأهدل، والسيوطي في «طبقات اللغويين والنحاة»، وهذا النظم في عداد المفقودات اليوم.

١٥ـ الفقيه محمد بن داود (باداود)(*):

هو الفقيه الأديب العلامة محمد بن أبي داود الشبامي، كذا سماه الفقيه ابن سمرة، وسماه الجندي والأهدل: محمد بن داود.

منزلته العلمية: عده ابن سمرة في فقهاء حضرموت ووصفه بالفقيه الشاعر، زاد الجندي وتبعه الأهدل القول بأنه: كان نظير ابن أبي الذئب في الفقه والشعر. وعده المؤرخ الأهدل في فقهاء مدينة شبام تحديداً.

١٦ـ الفقيه أبو زُنَيجٍ(*) :

ذكره ابن سمرة في فقهاء حضرموت، وذكره الجندي ـ وتبعه الأهدل ـ وعده في أهل الهجرين، وضبَطَ اسمه: بضم الزاي، وفتح النون، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة، ثم جيم ـ زاد الأهدل: على التصغير ـ وقال عنه الجندي: «كان فقيهاً كبيراً مشهوراً، وله هناك ذرية ينسبون إليه، ويتسمون بالفقه استصحاباً للأصل». انتهى.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٢١، الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٤، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٦.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص٢٢٠، الجندي، **المصدر السابق**: ١/ ٤٦٤، الأهدل، **المصدر السابق**: ١/ ٣٧٦،

من فقهاء شبوة: الفقيهان:

١٧ـ عيسى بن مفلح، و١٨ـ أحمد بن سليمان:

وهما من تلامذة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٨هـ). لقيهما الفقيه ابن سمرة سنة **٥٦١هـ** في قرية (الخ) من بلاد بني حُبَيش مجتمعَين ـ مع ثالثٍ ـ في مسجد القرية ينسخون كتاب «الانتصار في الرد على القدرية الأشرار» لشيخهم الإمام يحيى العمراني، قال ابن سمرة: «فذاكروني في مسائل فقهية فأخبرتهم عنها بما وفق الله تعالى»[١].

من فقهاء مَيفَعةْ:

وميفعة واد جنوب حبان من أعمال شبوة، تقع ضمن سلطنة الواحدي سابقاً، داخلة في حدود حضرموت الكبرى (الحد الواسع)[٢]، وممن عرف من فقهائها في هذا العصر:

١٩ـ الفقيه سعيد بن فرج[٣]، ٢٠ـ والفقيه راشد بن عبد الله بن أبي جياش العامري[٤].

هذان الفقيهان ذكرهما ابن سمرة (ت ٥٨٦هـ؟) ضمن من عرفهم من أهل عصره.

٢١ـ القاضي عمر بن محمد الكُبَيبي[*] (ت ٦٠٠هـ؟):

هو الفقيه العلامة القاضي عمر بن محمد الكبيبي، ذكره ابن سمرة ضمن فقهاء عدن،

---

(١) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص٢٠٢-٢٠٣، الجندي، **المصدر السابق**: ١/ ٣٥٢.

(٢) عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٧٩ وما بعدها.

(٣) ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص٢٢٠، والجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٥، على خلف في الإعجام وعدمه.

(٤) ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص٢٢٠، والجندي، **المصدر السابق**: ١/ ٤٦٥.

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **المصدر السابق**: ص٢٢٤، الجندي، **المصدر السابق**: ١/ ٤٦٥، والأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٧، وبامخرمة، **قلادة النحر**: ٤/ ٣٩٠، (ترجمة: ٢٧٠١)، ونفس المؤلف، **تاريخ ثغر عدن**: ص٢١١ (ترجمة: ٢٢٧).

وذكره الأهدل في فقهاء ميفعة إذ أصله منها. وقال ابن سمرة: «تفقه بشيوخ الحُصَيب»، ويعني بالحُصَيب: زبيد وواديها، وأشهر فقهاء ذلك العصر: أبو الفتوح ابن أبي عقامة، تقدمت ترجمته، فيكون هذا الفقيه من طبقة الإمام القلعي.

ولي قضاء عدن سنة ٥٨٠هـ، وتوفي على رأس وفاته آخر المائة السادسة كما عند الأهدل، وعند بامخرمة: على رأس الستمائة.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

جهود فقهاء حضرموت في القرن السابع الهجري

في هذا القرن قدم كثير من الفقهاء الشافعية من ظفار إلى حضرموت فاستقر جماعة منهم في مدينة (الشحر) الساحلية، والبعض في مدينة (تريم) الداخلية، وجميعهم من تلامذة وأصحاب الإمام القلعي (ت ٥٧٧هـ)، والسبب في ذلك يعود إلى أمرين:

الأول: خراب بلدة ظفار (مرباط) القديمة على أيدي المنجويين وتحول الناس إلى ظفار الجديدة، مما جعل الكثيرين من أهالي البلدة القديمة يفضلون الهجرة عنها إلى تريم والشحر[1].

والثاني: الظروف السياسية، حيث استولى الحبوظيون سلاطين ظفار العمانية ـ بعد زوال بني منجَوَيه عنها ـ على حضرموت وضموها إلى سلطنتهم برهة من الزمان، فصارت دولة واحدة[2]، وكانت لهم صدقاتٌ وأوقافٌ في تريم والهجرين وغيرهما.

وفي هذا العصر بدأت المصنفات الفقهية لأهل حضرموت في التكاثر، واتسعت رقعة المذهب الشافعي في أرض حضرموت وبلدانها ووديانها. **فمن أعلام هذا القرن:**

---

(١) علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ١١٤.

(٢) للمزيد: صالح بن علي الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٥٩٠.

٢٢ـ الفقيه علي بن محمد الحاتمي (باحاتم)[*] (ت ٦٠٣هـ):

هو الشيخ الفقيه العلامة الأديب، علي بن محمد بن علي بن يحيى بن حاتم الحاتمي، من أسرة علمية عريقة بتريم، قال فيهم الشيخ الإمام علي بن أبي بكر: «ومن قدماء فقهاء تريم: الفقهاء بنو حاتم، الأئمة الكاملون، والعلماء المشهورون»[1]. ولد بتريم، وبها نشأ.

شيوخه: تفقه بالشيخ يحيى بن سالم أكدر (ت ٥٧٦هـ)، ولم أقف على تسمية تلاميذه.

منزلته العلمية: قال في حقه الإمام الكبير نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) في قصيدته التي بعث بها إلى أهل تريم بعد عودته من زيارتها:

رعى اللهُ إخواني الذينَ عهدتهم ... ببطـن تـريـم كالنجومِ العَوائمِ

عليّاً حليفَ النجـدة **ابنَ محمـد** ... وابنا أخيهِ الغـرِّ مـن **آل حـاتـمِ**

هذه الأبيات أولُ من ذكرَها المؤرخ الخطيب في «جوهره الشفاف»، ونقل عنه بامخرمة (ت ٩٤٧هـ) في القلادة قوله فيه: «الإمام المشهور، العالم المشكور»، ووصفه الشيخ علي بن أبي بكر (٨٩٥هـ) بـ«العلامة الأديب اللغوي، الفصيح اللوذعي»، والمؤرخ أحمد شنبل (ت ٩٢٠هـ) بـ«الفقيه الزاهد»، وبامخرمة في«النسبة» بـ«الفقيه الصالح الزاهد».

وفاته: توفي سنة ٦٠٣هـ، رحمه الله كما جاء في «تاريخ شنبل»، وأورده الطيب بامخرمة في «قلادته»: في الطبقة الأولى من القرن السابع (٦٠١-٦٢٠هـ).

(*) **مصادر ترجمته**: علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١١٦، الطيب بامخرمة، **النسبة**: ص١٥٥، ونفس المؤلف، **قلادة النحر**: ٥/٤٨ (ترجمة: ٢٧٩٤)، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٦٥، وعبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: ١/٥٨، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٨٩٢.

(١) علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٦.

٢٣ـ سالم بن بصري باعلوي(*) (ت ٦٠٤هـ):

الإمام الجليل، والحبر النبيل، السيد الشريف، سالم بن بصري بن عبد الله بن بصري ابن عبيد الله ابن السيد المهاجر أحمد بن عيسى، باعلوي الحسيني، كناه خَرِد بأبي سعيد، مولده بتريم، ونشأ في كنف أسرته، قال في حقهم الشيخ علي بن أبي بكر: «كان بنو الشيخ بصري بن عبد الله وذريته معادن علوم ومروءة، وبيت فقه وصلاح ومعاملات مع الله صادقة»، إلخ.

شيوخه: أخذ العلم عن الإمام الشيخ الفقيه سالم بن فضل بافضل (ت ٥٨١هـ).

تلاميذه: أجلهم الفقيه علي بامروان (ت ٦٢٤هـ)، والقاضي أحمد باعيسى (ت ٦١١هـ)، والفقيه المقدَّم محمد بن علي باعلوي (ت ٦٥٣هـ)، والفقيه محمد بن أبي الحُب (ت ٦١١هـ).

منزلته العلمية: قال في حقه الشيخ الخطيب كما نقله عنه بامخرمة في القلادة: «الشيخ الكبير، العارف بالله الشهير، الإمام المحقق، الجامع بين علمي الظاهر والباطن، كان فقيهاً فاضلاً، كشافا للبليات» الخ، وقال الشيخ علي بن أبي بكر: «كان من خواص العلماء بالله وبأحكامه، المتبعين لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ» الخ، وقال فيه شنبل: «الإمام الصالح عديم النظير في زمانه، المقدم في ذلك العصر على أقرانه».

وفاته: كانت وفاته في شوال في يوم جمعة سنة ٦٠٤هـ، وقيل: إنه مات مقتولاً، ورثاه تلميذه ابن أبي الحب (ت ٦١١هـ) بقصيدة منها قوله:

(*) **مصادر ترجمته:** الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة:** ص٦٧-٧١، محمد علي خرد، **الغرر:** ص١١٤، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر:** ٥/ ١٨ (ترجمة: ٢٧٥٠)، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص٦٧، محمد الشلي، **المشرع الروي:** ٢/ ٢٥٤، أحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية:** ص١٣٨، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت:** ٢/ ٤٧٦، محمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي:** ص١٩٩.

فموتُ ابن بصـريٍّ على الـدينِ ثلمـةٌ وفقدُ ابنِ بصريٍّ لظهر العلا قصـفْ
لقـد كـان بـــدراً يُستضـاءُ بنـورِه وبحراً من المعـروفِ من زارَه غـرَفْ
وكـــان أبـيًّا لا يُنـــالُ منـــالُــــه ولكـن إذا للحـقِّ صـرفتَـه انصَـرفْ
وكم واصفٍ في الناسِ يكثُر وصفُهم فيطنَبُ إلا وهو فوقَ الـذي وصَـفْ

٢٤ـ الحافظ ربيعة بن الحسن، أبو نزار الشبامي(*) (٥٢٥- ٦٠٩هـ):

هو الإمام الفقيه الحافظ الرحالة، أبو نزار، ربيعة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن يحيى بن أبي الشجاع، الشبامي الحضرمي، مولده بمدينة شبام بحضرموت سنة **٥٢٥**هـ كما نص عليه المؤرخ شنبل في «تاريخه» وعند المنذري: سنة **٥٢٧**هـ.

شيوخه: طلب العلم في ظفار وتفقه بها على الإمام القلعي (ت **٥٧٧**هـ) وغيره، ثم سار إلى أصبهان وتفقه بها على الفقيه محمد أبي السعادات الشافعي (ت **٥٤٤**هـ) وهو على الإمام إلكيا الهراسي في بغداد، وتقدم ذكر سنده. ثم دخل مصر سنة **٥٧٢**هـ ولقي بالإسكندرية الحافظ أبا طاهر السِّلفي (ت **٥٧٦**هـ). ورحل إلى العديد من البلدان والأقطار، ولقي كبار محدثي زمانه، وعددت منهم قرابة الأربعين شيخاً، وحررت تراجمهم في جزء مستقل أفردته لترجمته.

تلاميذه: عاد إلى شبام من رحلته الأولى إلى أصبهان سنة **٥٦٨**هـ، فحدث بصحيح

(*) **مصادر ترجمته**: المنذري، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق د. بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ): **٢/ ٢٥١ (١٢٤٦)**، الذهبي، **تذكرة الحفاظ**: **٤/ ١٣٩٣**، ونفس المؤلف، **سير أعلام النبلاء**: **٢٢/ ١٤** (ترجمة: ٨)، الإسنوي، **طبقات الشافعية**: **٢/ ٢٨١** (ترجمة: **١١٩٨**)، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٨/ ١٤٤، السيوطي، **بغية الوعاة**: **١/ ٥٦٦**، العامري، **غربال الزمان**: ص٤٩٣، بامخرمة، **قلادة النحر**: **٥/ ٣٩** (ترجمة: ٢٧٨٠)، العمادي، **شذرات الذهب**: **٧/ ٦٩**، وقد أفردته بالترجمة.

البخاري في جامعها، وسمعه منه: الفقيه محمد بن عبد الله باذيب (ت **٥٨٦**هـ)، وأخذ عنه بمصر والشام جماعة، منهم: الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت **٦٥٦**هـ) قال: «سمعت منه كثيراً، وكتبت عنه قطعة صالحة»، والحافظ زكي الدين محمد بن يوسف البرزالي (ت **٦٣٦**هـ)، والحافظ عمر بن الحاجب (ت **٦٣٠**هـ)، والحافظ الضياء المقدسي (ت **٦٤٣**هـ)، غيرهم.

منزلته العلمية: وصفه تلميذه المنذري بالفقيه الحافظ، وقال عنه: «هو أحد من لقيته يفهم هذا الشأن، وكان عارفاً باللغة معرفة حسنة، كثير التلاوة للقرآن، كثير التعبد والانفراد»، وقال الحافظ الذهبي: «الإمام الفقيه الأوحد المحدث الرحال الثقة»، ونقل عن تلميذه عمر بن الحاجب قوله: «كان أبو نزار إماماً عالماً حافظاً ثقةً أديباً شاعراً حسن الخط ذا دين وورع».

وفاته: كانت وفاته بالقاهرة ليلة الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة **٦٠٩**هـ، قال المنذري: «ودفن من الغد بسفح المقطم على شفير الخندق بالقرب من قبر كافور، وذُكر عند موته أنه ابن اثنتين وثمانين سنة»، وعلى هذا فيكون مولده سنة **٥٢٧**هـ.

٢٥ـ الفقيه محمد ابن أبي الـحُبِّ(*) (ت ٦١١هـ):

هو العلامة الإمام الفقيه الأديب البليغ، محمد بن أحمد بن يحيى ابن أبي الحُب ـ ضبطها المؤرخ الطيِّب بامخرمة: بضم الحاء المهملة ثم موحدة تحتية ـ الظَّفاري ثم التريمي الحضرمي، مولده بظفار الحبوظي، من بيت علم انتقل إلى تريم،، قال الجندي: «ومن آل

(*) **مصادر ترجمته**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص**٢٢٢**، الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٦٥، و٢/ ٤٧٤، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٣٧٧، علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٧، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٦٣، و٧٥، الطيب بامخرمة، **النسبة**: ص١٥٦، ونفس المؤلف، **قلادة النحر**: ٥/ ٤٤ (ترجمة: ٢٧٨٨)، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**: ١/ ٥٩، محمد باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**: ٢/ ١٠٠، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٤٧٩، محمد الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص٢٠٢.

الحُبِّ جماعة يسكنون ظفار وعدن»، وقال الشيخ علي بن أبي بكر (**٨٩٥هـ**): «ومن فقهاء تريم: الفقهاء الأئمة الخطباء آل أبي الحب، الذين منهم: **جمال الدين محمد بن أحمد ابن أبي الحب**، ووالده، وعمه، وإخوانه، وولده، الأئمةُ الصالحون، والعلماءُ العاملون»، وقال بامخرمة في «القلادة»: «وأصلهم من ظفار ثم انتقلوا إلى تريم».

شيوخه: تفقه في عدن بالشيخ الإمام القاضي طاهر بن الإمام يحيى ابن أبي الخير العمراني (ت **٥٨٧هـ**) نص على ذلك ابن سمرة والجندي، وله فيه قصيدة بليغة لم يصلنا منها إلا قوله:

أجــلْ مـا العُـلا إلا لسيِّدِها الـحبْــرِ	ومـا العلــم إلا إرث آل أبي الخيــرِ
تقيَّــل يـحيَى طَــاهـرٌ في فِـعـالِــه	وتأتي صُنوفُ الخير من مَعدن الخيرِ[1]

كما لا يبعد أن يكون أخذ عن الشيخ يحيى بن سالم أكدر (ت **٥٧٦هـ**)، والشيخ سالم بافضل (ت **٥٨١هـ**)، والسيد سالم بن بصري (ت **٦٠٤هـ**)، ولكن هؤلاء لم نجد نصاً يصرح بأخذه عنهم، ويكفيه مفخرة أخذه عن العمراني فسنده عال وثيق.

تلاميذه: أشهرهم الفقيهُ المقدَّم محمد بن علي باعلوي (ت **٦٥٣هـ**).

منزلته العلمية: ذكره ابن سمرة (ت **٥٨٦هـ؟**) في معاصريه من فقهاء حضرموت، وقال فيه المؤرخ الخطيب: «كان المترجم فقيهاً صالحاً زاهداً، عالماً عاملاً ورعاً، مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة»، ووصفه المؤرخ شنبل: بالفقيه الصالح، وفي موضع آخر: بالفقيه الورع. ووصفه باقشير (ت **٩٥٨هـ**) في «القلائد» (**٢/ ٩٥**): بالإمام الولي.

وفاته: توفي بتريم سنة **٦١١هـ** كما في (ص**٧٥**) من تاريخ شنبل، ومثله عند الطيب

---

(١) **مصدر البيتين**: ابن سمرة، **طبقات فقهاء اليمن**: ص**٢٢٢**، الجندي، **السلوك**: **١/ ٣٣٨**، ووقع فيهما تصحيف، فأصلحتهما بقدر المستطاع.

بامخرمة في قلادة النحر كما في جوهر الخطيب، وحددها مؤلف «تاريخ الشعراء» بليلة الأحد **٢٤** ذي الحجة، وعند بامخرمة في «النسبة»: سنة **٦١٢**هـ نقلاً عن جده القاضي مسعود باشكيل، وأرخه شنبل مرة أخرى (ص٦٣) في وفيات سنة **٦٠١**هـ**!** والأول أشهر.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٣] ـ **شرح حديث أم زرع**: كتاب نادر، ذكره العلامة الإمام عبد الله بن محمد باقشير (ت **٩٥٨**هـ) في «قلائد الخرائد» (**٢/ ٩٥**) في كتاب النكاح، فصل في أركان النكاح، ونقل من فائدة في أن قول بعض الناس عند العقد (جوزتك): لغة لبعض العرب، وأنه يصح عقد النكاح بناءً على ذلك إذا تلفظ بها الولي. ونص كلامه: «ولو قال: جوزتكها، بتقديم الجيم على الزاي، فقد نقل الإمام الولي محمد بن أحمد بن أبي الحب الحضرمي التريمي في كتابه «شرح حديث أم زرع»: أنها لغة لبعض العرب، فإن صح نقله مطرداً ـ وكفى بحاكيه في أصله ثقة ـ فلا أقل من كونه كالعجمية، فيصح به على الأصح». انتهى.

٢٦ـ الفقيه عبد الله باعبيد(*) (ت ٦١٣هـ):

الإمام الفقيه العلامة، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عبيد زكريا التريمي الحضرمي، مولده بتريم وطلب العلم بها وبغيرها.

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: **٢/ ٤٦٣**، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: **٦/ ١٢٦** (ترجمة: **٦٥٠**)، والإسنوي، **طبقات الشافعية**: **١/ ٧٤** (ترجمة: **١٢٦**)، ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**: **٢/ ٤٥٤** (ترجمة: **٤٢٣**)، الأهدل، **تحفة الزمن**: **٢/ ٤٢٩**، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: **٥/ ٥٥** (ترجمة: **٢٨٠٥**)، ونفس المؤلف، **النسبة**: ص**١٥٦**، والبغدادي، **هدية العارفين**: **١/ ٤٥٩**، سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص**١٢٤**، عمر كحالة، **معجم المؤلفين**: **٢/ ٢٥١**، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: **٢/ ٦٤٥**، و**٧٢٠**، عبد الله الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**١٩٨-١٩٩**، وسماه: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي عبيد زكريا!

وقد حصل في اسمه تصحيف وتحريف كثير[1]، فهو عند الجندي: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن زكريا، وعند السبكي في طبقاته الكبرى: محمد بن عبد الرحمن الحضرمي، ومثله عند الإسنوي وزاد: «ويعرف بالتريمي، نسبة إلى تريم»، أما الحسين الأهدل فسماه: محمد بن عبد الرحمن ابن أبي زكريا، وكناه: أبا عبد الله. وسماه الخطيب التريمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عبيد زكريا، وسماه الشيخ علي والمؤرخ شنبل والطيب بامخرمة في كتابيه القلادة والنسبة: عبد الله بن عبد الرحمن باعبيد، **وهذا الأخير هو الذي اعتمدته لاجتماع ثلاثة من مؤرخي حضرموت على ذلك، وهم أعرف به من غيرهم.**

شيوخه: تفقه بالفقيه الشيخ الإمام سالم بن فضل بافضل (**٥٨١**هـ)، كما نص عليه الخطيب التريمي (ت **٨٥٥**هـ) في جوهره ونقله عنه بامخرمة في القلادة.

تلامذته: أجلهم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت **٦٥٣**هـ).

منزلته العلمية: حلاه الشيخ علي بن أبي بكر بـ«الشيخ الإمام»، والمؤرخ شنبل بـ«الفقيه العالم العلامة، الورع الزاهد»، وبامخرمة في القلادة: بـ«الإمام، وحيد عصره، وفريد دهره، الزاهد العامل».

وفاته: نقل بامخرمة في القلادة عن الخطيب التريمي: أن وفاته في **٦** ربيع الأول من عام **٦١٣**هـ، بينما أرخها السيد أحمد شنبل بسنة **٦١١**هـ. أما غير الحضارمة فأبعدوا النجعة في ذلك لعدم وقوفهم على المصادر الحضرمية، أما الإمام الإسنوي فذكر أنه متقدم على الشيخ أحمد بن موسى ابن عجيل (ت **٦٩٠**هـ)، وذكره السبكي فيمن توفي في المائة السادسة، وابن قاضي شهبة في وفيات العشرين الثالثة من المائة السابعة (بين **٦٤٠** ـ **٦٦٠**هـ).

---

(١) لعل سبب هذا الاختلاف في اسم المترجم: وجود اشتباه بين اسمه واسم الفقيه: عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد بن الفقيه إبراهيم بن زكريا (**٦١٩** – **٦٨٨**هـ)، من بلدة الكدراء بتهامة اليمن كانت تقع بين المراوعة والمنصورية بالقرب من بيتِ الفقيه. **ينظر**: الجندي، **السلوك**: ١/ ٤١١.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٤] ـ **كتاب الإكمال لما وقع في التنبيه من إشكال**، كذا سماه الجندي وابن قاضي شهبة، وسماه السبكي: «**الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال والإجمال**»، بزيادة: **الإجمال**، وذكره باسمه الأول «الإكمال» فقط: الشيخ علي بن أبي بكر، والطيب بامخرمة، والمؤرخ شنبل وزاد الأخير وصفه: أنه شرح للتنبيه.

وعند الإسنوي: أن الشيخ أحمد بن عجيل (ت **٦٩٠**هـ) نقل عنه في تصنيف لطيف، وقال: «لا أعلم من حاله سوى ذلك»، ونقل هذا القول عنه ابنُ قاضي شهبة. واطلع عليه في القرن التاسع العلامة الحسين الأهدل (ت **٨٥٥**هـ) قال في تاريخه: «**قلت**: رأيتُ الكتابَ المذكور، ورأيتُ للإمام أحمد بن عجيل رحمه الله تعالى: أنه لم يكن تصنيفُه له صواباً لقلة فوائده، وهو كما قال رحمه الله تعالى. ونبَّه ابنُ عجيل رحمه الله على ضَعفِ عدة تصانيف أيضاً أكثرها لأهل اليمن، ومنها: **الكاشف** للعِجْلي، فاعلَم ذلك». انتهى. وسبق قلم لأستاذ الحبشي في مصادره (ص**١٩٩**) فنسب هذه العبارة للجندي.

أقول: وهذا الكتاب في عداد المفقود، ولا يعلم موضع وجوده، غير أن رؤية العلامة الأهدل له تدل على وجود نسخ منه في تهامة اليمن في ذلك العصر، فلعله يوجد في بعض الخزائن الخاصة، وذلك غير بعيد، وسيأتي معنا قريباً أن أهل اليمن حفظوا لنا من تراث فقهاء حضرموت رسالةً قيمةً للشيخ علي بامروان (ت **٦٢٤**هـ)، وهو معاصر للمترجم.

٢٧ـ السلطان الفقيه عبد الله بن راشد[*] (٥٥٣- ٦١٦هـ):

هو العلامة الفقيه المحدث، سلطان تريم وحضرموت، أبو بكر، عبد الله بن راشد ابن شجعنة بن أبي قحطان، ولد بتريم سنة **٥٥٣**هـ، وبها نشأته، وطلب العلم بمكة. وإليه ينسب الحد الأصغر من حدود وادي حضرموت فيقال: (وادي ابن راشد)، كما تقدم بسط ذلك وشرحه في مقدمة البحث.

شيوخه: قرأ صحيح البخاري في عدن سنة **٥٨٣**هـ على الإمام المحدث محمد بن النعمان الهجريني، ثم ارتحل إلى مكة المكرمة سنة **٥٨٨**هـ فأخذ بها عن فقيه الحرم العلامة محمد بن إسماعيل ابن أبي الصيف اليمني (ت **٦٠٩**هـ)، هذان الشيخان وردا بصريح الاسم، ومن شيوخه أيضاً: الحافظ المقدسي[1]، وأبهموا اسمه فلعله الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ). ومنهم أيضاً: ابن عساكر، ذُكر أيضاً مبهماً، **قلت:** لا يمكن أن يكون الحافظ علي بن الحسن صاحب تاريخ دمشق لأنه توفي سنة **٥٧١**هـ قبل ارتحال المترجم إلى مكة، فلعله ابنه القاسم بن علي المتوفى سنة ٦٠٠هـ فقد أقام مدة بمكة المكرمة، والله أعلم.

منزلته العلمية: قال فيه العلامة الفقيه محمد بن أبي الحب (ت ٦١١هـ) أبياتاً منها:

(*) **مصادر ترجمته:** الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة:** ص١١٧، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص**٣٩**، وسالم ابن حميد، **العدة المفيدة:** ١/ ٨٠، محمد باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف: ٢/ ١١٤**، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت: ٢/ ٤١١**، سعيد باوزير، **صفحات من التاريخ الحضرمي:** ص٨٠، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي:** ص**١٧٢**.

(١) وذهب بعض الكتاب: إلى أن المقدسي المبهم اسمه هنا، هو الحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت **٥٠٧**هـ)، وكأن النسبة المقدسية مخصوصة بهذا الإمام فقط! وما ذلك إلا لعدم معرفة ذلك الكاتب بعلم الرجال وجهله بمظان التراجم. **ينظر:** سالم فرج مفلح، **حضرموت بين القرنين:** ص١٧١.

أيا علمَ الإفضالِ والجودِ والكرَمْ وعلامة الآداب والعِلْمِ والحكَمْ
ويا عصمةَ اللهِ الذي الناسُ تَرتجي له دولةً يرعَى بـهـا الذئبُ والغَنَمْ

سلام أيها السلطان الميمون الولاية المباركة، ورحمة الله وبركاته

أما بعد؛ فإن شواهد الحال تشهد لك بتحقيق المعرفة وحقائق العلوم، ومكارم الأخلاق، ولطائف الآداب المقتضية في الدنيا للنماء والزيادة، والمفضية في العقبى إلى نيل السعادة»، إلخ.

وله في مدحه قصيدته الشهيرة:

تجنبَ أرضُكَ الـوبــأ الـوخيـمُ وجانب سوحك السدم السديمُ
فلا زالت مصححة النـواحـي فــلا يـلفـى بـهـا أبـداً سقيــمُ

إلى أن يقول فيها:

بلادٌ طابَ مسكنُها وطابَت مبـاركـةً لـهَا ربٌّ رَحيـمُ
فلو نظرَتْ فــلاسفةٌ إليهـا لقالوا: **جنـة الـدنيـا تـريـمُ**
حماهَا اللـه من بلـدٍ وأبقَى أبـا بكرٍ، ودامَ لــه النَّعيـمُ

وكانت ولايته على حضرموت سنة **٥٩٣**هـ، وهو الذي حارب الإباضية وألجأهم إلى أضيق السبل، وأخرجهم من مدينة شبام، نقل بامخرمة عن الخطيب التريمي قوله: «كان عصره أحسن العصور وخيرها، وصحب جماعة من أهل الزهد والتقى، والعلم والعمل والصلاح، وكان يقول: في بلادي ثلاث خصال أفتخر بها على السلاطين: لا يوجد فيها حرام، ولا يوجد فيها سارق، ولا يوجد فيها محتاج». وذكره الشيخ علي بن أبي بكر في فقهاء تريم، ووصفه بـ«السلطان المبارك».

وذكر الخطيب التريمي: إنه تركَ الولاية آخر عمره، واعتزلها إلى الطاعات ونيل

المكرمات واكتساب الخيرات، ولما سُئل عن ذلك قال: ما وجدنا آل حضرموت يوالوننا على الحق! وكان اعتزاله الولاية في العام الذي قتل فيه. قال أستاذنا العلامة الشاطري (ت ١٤٢٢هـ): «كان الوادي كله عامراً زاهياً بفضل عدالته، فنسب إليه وسمي (وادي ابن راشد)، وهكذا انتزعت هذه الفترة في عهد السلطان من ثنايا الدهر».

وفاته: نقل الطيب بامخرمة عن الخطيب التريمي: أن وفاته سنة ٦١٢هـ وأنه مات مقتولاً في الطريق وكان مسافراً ليصلح بين قبيلتين، لكن يعكّر عليه ما في تاريخ شنبل مما يفيد بقاءه إلى منتصف سنة ٦١٦هـ، وقد اعتمد التاريخَ الأخير كلُّ المتأخرين: ابن حميد، والحامد، وباوزير، والشاطري، والله أعلم.

٢٨ـ الفقيه علي ابن جديد(*) (ت ٦٢٠هـ):

الفقيه المحدث الإمام، السيد الشريف، أبو الحسن، علي بن محمد بن أحمد بن جديد، باعلوي الحسيني، الشهير في كتب التاريخ بـ(الشريف أبي الجديد)، ولد بتريم، وبها نشأ، في أسرة شهيرة بالعلم، قال فيهم العلامة الشيخ علي بن أبي بكر: «ومن أولاد الشيخ جديد وذريته مشايخ سادة، وأئمة قادة، وعباد أتقياء، وصفوة أولياء، ورجال صلحاء». انتهى.

شيوخه: طلب العلم على شيوخ تريم في عصره، ثم سار إلى عدن فلقي بها القاضي إبراهيم بن أحمد القُرَيظي اللحجي (ت ٦٢٠هـ) وأخذ عنه كتاب «المستصفى» لشيخه المحدث محمد بن سعيد ابن معن القريظي (ت ٥٧٥هـ) بأخذه له عنه كما نصَّ عليه

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ١٣٥، الأهدل، **تحفة الزمن**: ١/ ٤٥٩، علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص٧٨، الفاسي، **العقد الثمين**: ٦/ ٢٤٩، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ٧٨ (ترجمة: ٢٨٤٣)، نفس المؤلف، **تاريخ ثغر عدن**: ص١٨٩(ترجمة: ٢٠٨)، خرد، **الغرر**: ص١١٨، و٣٤٠، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٥٠٨، أحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية**: ص١٣٩، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ١١٩، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٧٠١، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص٢٠٦، البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ٧٠٥، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٤٨.

الجندي. وابن معن تفقه بعمر بن أبي قرة اللحجي، من تلامذة الإمام ابن عبدويه (ت **٥٢٥**هـ). وأخذ بمكة عن العلامة ابن أبي الصيف (ت **٦٠٩**هـ) كما نص عليه الأهدل، وأغرب الشلي بقوله: إن شيوخه بلغوا الألف! والله أعلم.

الآخذون عنه: من أشهرهم الفقيه محمد بن مسعود السُّفالي، وأبو بكر بن ناصر الحميري، وأحمد بن محمد الجنيد، ومحمد بن إبراهيم الفشلي (ت **٦٦١**هـ)، والفقيه عمر بن علي التباعي (ت **٦٦٥**هـ)، والفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت **٦٥١**هـ)، وغيرهم.

هجرته إلى اليمن: سببها أنه خرج من عدن قاصداً الأخذَ عن الشيخ مدافع المعيني[1] (ت **٦١٨**هـ) في قرية الوُحَيز، لأخذه المباشر عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، فأقام عنده مع أخيه عبد الملك ابن جديد (ت **٦١٤**هـ)، فزوجهما ابنتيه، وسكنا بقرية تسمى (ذي هزيم) مقابل قرية الوُحَيز، (شمال غرب مدينة تعز)، وكان بيت المترجم أمام حائط المدرسة النظامية[2] فكان ذلك سبباً لإقبال طلبة العلم عليه.

منزلته العلمية: كان إذا ذكر عند تلميذه الفشلي يقول: «أبو الجديد رجل ثقة كان من الحفاظ»، وقال الجندي: «كان حافظ عصره، لم يكن له إذ ذاك في اليمن نظير في معرفة الحديث»، وقال بامخرمة: «كان فقيهاً صالحاً، ناسكاً مجتهداً ورعاً، محدثاً حافظاً عارفاً بالحديث». كما وصفه معاصره الفقيه الأديب ابن أبي الحب (ت **٦١١**هـ) بأنه «العلَمُ الذي يُهتدى بأنواره، والعالم الذي يقتدى بآثاره، والطب الذي يستضاء بآرائه، والطبيب الذي يستشفى بدوائه»، نقل ذلك عنه بامخرمة في قلادة النحر.

---

(١) الجندي، **السلوك**: ٢/ ١٣٧ وما بعدها، والشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص٨٠.

(٢) كذا عند الجندي، وعند بامخرمة في تاريخ الثغر: أنه أقام بجِبلة، وكانت بها أيضاً مدرسة تعرف بالنظامية.
وعن هذه المدرسة **ينظر**: القاضي إسماعيل الأكوع، **المدارس العلمية في اليمن**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ): ص٩٣.

وقال السيد خرد (ت **٩٦٠هـ**): «وهو أول من حذف السيد من الأحاديث، وكتب: عن رسول الله ﷺ وتبعه المصنفون في ذلك، وارتضوا فعله»، وقال في موضع آخر: «هو أول من حذف الأسانيد للأحاديث وإسنادها إلى من رويت عنه عن النبي ﷺ، وهذه منقبة جليلة عدها أرباب العلم من العلماء والمحدثين». انتهى. قلت: كون ما ذكره من حذف الإسناد منقبة فيه نظر! لأن الإسناد من الدين، وهو مفخرة من مفاخر المسلمين، وبسبب حذف الإسناد والثقة بصلاح العالم وتقواه واعتماد كل ما يورده من أحاديث غير مسندة، أوقع المسلمين في شباك الأحاديث الموضوعة، وأصيب طلبة العلم بتكاسل وتواكل عن مراجعة تلك الأحاديث، فليس يلزم من صلاح العالم وتقواه أن يكون خبيراً بدرجة الحديث ورتبته. على أن أولية صاحب الترجمة في حذف السند منظور فيها، فقد سبقه في حذف السند شيخُ شيوخه العلامة محمد بن سعيد ابن معن القريظي (ت **٥٧٥هـ**) في كتابه «المستصفى» الذي جمع فيه الكتب الستة مع الموطأ[1].

وفاته: كانت وفاته بمكة المكرمة نحو سنة **٦٢٠هـ** كما عند الجندي وتابعه على الشك بامخرمة في «تاريخ عدن»، لكنه عاد في «قلادة النحر» فجزم بوفاته في السنة المذكورة، وتابعه على الجزم المؤرخ خرد في «الغرر»، والشلي في «المشرع»، والله أعلم.

*** مصنفاته:**

[....] ـ **أربعون حديثاً في فضائل الأعمال**: ذكره السيد الخرد في الغرر وقال: «موجود في الجهة» يعني: الجهة الحضرمية، وذكره أيضاً: الشلي في المشرع، وعنه البغدادي في هدية العارفين، وكحالة في معجم المؤلفين، والأستاذ الحبشي في مصادر الفكر، وغيرهم.

نسخه:

ذكر الأستاذ الحبشي أن منه نسخة بمكتبة جده العلامة عيدروس الحبشي بمدينة

---

(١) صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٧٠٤.

الغرفة، **قلت**: ومنه نسخة أخرى بمكتبة السيد سالم بن جندان بجاكرتا، وثالثة بمكتبة العلامة علوي بن طاهر الحداد.

٢٩ـ الفقيه إبراهيم ابن أبي ماجد[*] (بعد ٦٢٠هـ):

هو الشيخ العلامة الفقيه، برهان الدين، إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن فضل، المعروف بأبي ماجد، التريمي الحضرمي ثم الظفاري. عده الشيخ علي بن أبي بكر في فقهاء تريم، قال: «ومن فقهاء تريم: الفقهاء آل باماجد، الذين منهم الفقيه الأديب برهان الدين إبراهيم باماجد، وأخوه الفقيه الصالح». انتهى.

شيوخه: تفقه بالإمام الكبير محمد بن علي القلعي (ت ٥٧٧هـ).

تلامذته: منهم: ١ـ **ابنُ أخيه الفقيه أبو بكر باماجد**، وعنه أخذ الفقيهُ الأديب سعد ابن سعيد المنجوي الظفاري[١] وزيرُ السلطان إدريس الحبوظي (ت ٦٧٠هـ)، و٢ـ **الفقيهُ المقرئ علي بن يحيى بن محمد باططّه التريمي ثم الظفاري**[٢] معلمُ القرآنِ للسلطانِ إدريس الحبوظي سلطان ظفار، ومؤدبه، سيأتي ذكره.

منزلته العلمية: وصفه الخطيب التريمي بـ«الإمام العالم الأديب، المقدم الفاضل»، وقال: «كان بعض العارفين يقول: من أراد أن ينظر إلى وَلِيٍّ في زيٍّ ملك، فلينظر إلى الأديب إيراهيم»، وعند بامخرمة في القلادة: «كان فقيهاً عارفاً». وذكر الجندي: أنه تولى القضاء في مرباط واستمر عليه إلى وفاته، واستظهر بامخرمة: أنه إنما تولى قضاءَ (ظفار الجديدة) بعد أن عمرها وبناها السلطان الأكحل المنجوي الظفاري سنة ٦٢٠هـ.

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٧٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٤٣، الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٧، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ٥٠ (ترجمة: ٢٧٩٥)، وكرره في نفس الجزء ٥/ ١٣٢ (ترجمة: ٢٩٠٣)، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ١٠٠.

(١) ينظر لترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٧١.

(٢) ينظر لترجمته: الجندي، **المصدر السابق**: ٢/ ٤٧٢-٤٧٣.

وفاته: كانت وفاته بظفار على ما غلَّبه الجندي، وترجم له بامخرمة في موضعين من قلادته: جعله في الموضع الأول من أهل الطبقة الأولى من المائة السابعة (٦٠١-٦١٠هـ)، وفي الموضع الثاني: من أهل الطبقة الثانية من المائة نفسها (٦١١-٦٢٠هـ).

٣٠ـ الفقيه علي بن أحمد بامروان(*) (ت ٦٢٤هـ):

هو الشيخ الفقيه الإمام العلامة علي بن أحمد بن سالم، كذا سماه الجندي، وكناه: أبو مروان، ولد بتريم، وطلب العلم بها ثم سار إلى ظفار.

شيوخه: تفقه في ظفَار بالإمام محمد القلعي (ت ٥٧٧هـ)، وغيره.

تلاميذه: أجلهم: الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت ٦٥٣هـ)، وابن عمه الفقيه أحمد بن علوي باعلوي (ت ٦٥٠هـ)، وجماعة منهم: الفقيه أبو زكريا (؟)، الذي سار إلى مدينة (مقدشوه) بإفريقيا فنشر العلم بها وبنواحيها، كما ذكر المؤرخ الجندي.

منزلته العلمية: قال الجندي:«كان فقيهاً خيِّراً كبيراً، عنه انتشر العلم بحضرموت انتشاراً موسَّعاً، لصلاحٍ كانَ وبركةٍ في تدريسه». وقال فيه الشيخ علي بن أبي بكر: «ومنهم [أي: فقهاء تريم] الفقيه الإمام المحقق أبو الحسن علي بن أحمد مروان»، ووصفه شنبل بـ«الفقيه الإمام».

وفاته: توفي بتريم سنة ٦٢٤هـ، كما في تاريخ شنبل، رحمه الله.

❊ مصنفاته الفقهية:

قال الجندي: «وكان صاحب مصنفات عديدة»، وقال مثله الأهدل. ولم يُسَمِّ أحدٌ

(❊) **مصادر ترجمته**: الجندي، **المصدر السابق**: ٢/ ٤٦٣، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٨، علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٧، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٨٣، الطيب بامخرمة، **النسبة**: ص١٥٥، نفس المؤلف، **قلادة النحر**: ٣/ ٢٦١٢ (ترجمة ٢٧٧٤).

من مترجميه اسم شيء منها. ثم عثرتُ في بعض المجاميع الخطية في مكتبة الأحقاف بتريم، على رسالة فقهية تنسب للشيخ علي بن أحمد المرواني الحضرمي، وكنت أستبعد كونها للشيخ بامروان مترجمنا الجليل، لوجود كلمة (المرواني) وليس (بامروان). ولكن بعد الاطلاع عليها وقراءتها، تبين لي أنها من مؤلفاته رحمه الله.

[٥] ـ **تحرير الأيدي والعقود اللازمة والجائزة وأدوات الطلاق**: هذا هو العنوان الذي حملته المخطوطة في صفحتها الأولى، **وتعد هذه الرسالة أقدم مؤلف لفقيه من حضرموت تصل إلى أيدينا**. أولها بعد ديباجة قصيرة: «قال الفقيه الأجل الفاضل الكامل أبو الحسن علي بن أحمد بن سالم بن محمد المرواني الحضرمي التريمي رحمة الله عليه:

«سألني من تجب إجابته وتتحتم إفادته أن أجمعَ له اختلافَ الأيدي من الأحكام الشرعية المتحدة في الصورة الحسية، فوعدته لاعترافي بكَلال الآلة الذاتية، وقُصُور الدلالة الأصولية، ثم بعثني الإيعاد الواردُ في صحيح الأخبار، عن سيدنا محمد المختار، صلى الله عليه وعلى آله المصطفَين الأخيار: «**من سئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار**»، فأجبته وقلت:»، إلى آخرها.

نسختها:

منها نسخة فريدة وحيدة في مكتبة الأحقاف بتريم، تحت رقم (**٢٦٢٦/ ٢**، مجاميع)، بعنوان (**تحرير الأيدي والعقود**)، ضمن مجموعة السادة آل يحيى، تقع في (**٥** صفحات)، غير مؤرخة، تتخللها بعض الخروم بسبب عبث الأرضة، وهي نسخة يمنية كتبت في زبيد، جاء في آخرها: أنها نقلت «من خط السيد الجليل العلامة سراج الدين أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل»، (ت **١٠٣٥**هـ)، فلعل الكاتب من تلامذته.

طبعتها:

أثناء كتابتي لهذا البحث اطلعت على طبعة حديثة لهذه الرسالة، صدرت عن دار

الصديق للنشر بصنعاء اليمن بعناية أكرم مبارك عصبان، وتقدم قبلها لنفس المحقق بحث بعنوان (جهود الإمام القلعي العلمية)، وجاء اسم الناشر في ثاني صفحات الكتاب، ولم تذكر سنة النشر. وكتب على غلاف الكتاب: «**تحرير الأيدي والعقود وألفاظ الطلاق**»، بحذف كلمتي «**اللازمة والجائزة**» من العنوان الأصلي، وهما قيدان مهمان، وأبدلت كلمة «**أدوات**» بكلمة «**ألفاظ**»، هذا ما لاحظته في العنوان فقط.

تنبيه:

وقع في النسخة المطبوعة من كتاب السلوك للجندي: أن الفقيه بامروان هو أولُ من تصوف من آل باعلوي**!** والشيخ بامروان ليس من آل باعلوي الحسينيين، وأول من تصوف إنما هو تلميذه الفقيه المقدم، وهذا الخطأ في كتاب تاريخي ومصدر مهم للغاية، يعود إلى سوء إخراج كتب التراث الهامة على أيدي غير المختصين، وبمراجعة ترجمة (بامروان) في تحفة الزمن للأهدل يتضح الخلل، فقد أتى بالترجمة كاملةً نقلاً عن السلوك، وقد نبه على هذا الخطأ قبلي الأستاذ الحبشي في تحقيق لتحفة الزمن (٢/ ٤٢٨، هامش: ٢). **ومن هنا: تتضح شدة الحاجة إلى تحقيق وطباعة كتاب «السلوك» في إخراج جديد يتناسب مع أهميته الكبيرة للباحثين حيث ثبت التشويه الكبير في طبعة القاضي الأكوع، والله المستعان.**

* ومن الفتاوى المنسوبة إلى الشيخ بامروان:

ورد في «فتاوى الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة» (ت **٩٠٣**هـ): ص**٣٧٣**، قوله أثناء فتوى له في باب الطلاق: «وحكى القلعيُّ عن الفقيه علي المرواني: أنها لا تطلُق إذا أبرأته بعد زمان، قال: لأن (إن) إذا دخَل عليها العِوَضُ اقتضتِ الفورية، ولم تُـجِبه على الفَور. انتهى».

ونقل هذه المسألةَ الفقيهُ عبد الله باقشير (ت **٩٥٨**هـ) في «القلائد» (**٢/ ١٦٣**) في

حكايته أقوال الفقهاء في مسألة الإبراء: «وأجاب شيخ شيوخنا السابقين الإمام علي بن أحمد المرواني الحضرمي التريمي: بمنعه، وأن العوض يقتضي الفورية عند علمه، وبه جزم في الأنوار والعباب، وهو الأوفق لقواعد الباب»، إلخ.

٣١ـ القاضي أحمد باعيسى(*) (ت ٦٢٦هـ):

العلامة الفقيه القاضي الورع، أحمد بن محمد باعيسى، وعند شنبل: (بن عيسى)، التريمي الحضرمي، ذكره الجندي بكنيته فقط عقب ذكر الفقيه باعبيد، وقال: «كان ترباً له»، وذكره الشيخ علي بن أبي بكر بقوله: «ومن فقهاء تريم: الفقهاء آل باعيسى، الذين منهم الإمام التقي، الورع الذكي، شهاب الدين أحمد بن محمد باعيسى». انتهى.

شيوخه: لم يسم المؤرخون شيوخه، وبمعرفة معاصريه يمكن التخمين. أما أجل تلاميذه فهو الإمام الفقيه المقدّم محمد بن علي باعلوي (ت ٦٥٣هـ).

منزلته العلمية: قال الجندي: «وكان حاكم البلد [يعني: تريم] حكي عنه ورع وصلاح»، وقال فيه الخطيب التريمي «الإمام الورع الأثيل، السيد الزاهد الجليل»، وقال فيه الشيخ علي بن أبي بكر: «الإمام التقي، الورع الذكي، شهاب الدين»، وقال فيه شنبل: «الرجل الصالح، الفقيه القاضي». انتهى.

خبر توليه القضاء بتريم: أنه لما توفي قاضي تريم امتنعَ الفقهاءُ من ولاية القضاء، فأُقرع بينهم، فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات، فأبى الدخول فيه، فقال له شيخه: ادخُل فيه، وما لحقك فهو في عنُقي، لما يعرف من علمه وورعه، فأبى أيضاً. فقال له السلطان: إن

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٣، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٩، الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ١١٧، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٨٤، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ١٢٣ (ترجمة: ٢٨٩١)، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ٩٥، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٤٧٧، سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٢٧.

لم تلِ القضاءَ فارحل عن بلدي، فرحل عنها ومعه أربعون نفساً من أهله وأقاربه، فلما زُلزِلَ أهلُه عن وطنهم رقَّ لهم، فرجعَ ودخل في القضاء، وكان لا يحكم إلا من وراء حجاب، لشدة ورعه، خوفاً أن يؤدي النظرُ إلى العطف والرقة.

وفاته: أرخها شنبل بسنة ٦٢٦هـ، ونقل بامخرمة في قلادة النحر عن الخطيب التريمي: أنه توفي ليلة الاثنين آخر صفر سنة ٦٢٨هـ، واعتمد هذا التاريخ: الحداد والحامد وباوزير.

٣٢ـ الفقيه عبد الله باقُفْل(*) (٥٥٩- ٦٣١هـ):

هو الفقيه العلامة، عبد الله الزيادي العَمْدي، كذا سماه الجندي، وسماه الأهدل وبامخرمة في القلادة: عبد الله بن أحمد بن محمد العمدي، زاد بامخرمة: الزيادي، وزاد الأهدل: ثم الحضرمي، وعند السبكي في الكبرى: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُفل، فقط. وكناه الجميع عدا السبكي بأبي محمد، وقال الجندي وبامخرمة: ويُعرَف بأبي قفل، وقال السبكي في الوسطى: المكنَّى بأبي قُفْل. والزيادي: نسبة إلى بني زياد قبيلة بحضرموت وقد يقال للواحد منهم: بازياد، وهم أسر وقبائل متعددة تحمل نفس الاسم، والعَمْدي: نسبة إلى وادي عَمْد، من أودية حضرموت الشهيرة. مولده غرة شهر رمضان سنة (٥٥٩هـ) تسع وخمسين وخمسمائة، كما نقله السبكي عن جمال الدين محمد المطري المدني (ت ٧٤١هـ).

شيوخه: رحل إلى ثغر الإسكندرية، وأخذ بها عن الحافظ أبي طاهر السلفي (٥٧٦هـ)، وأخذ في ثغر عدن عن القاضي محمد بن طاهر بن أبي الخير العمراني (ت

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٢٠، السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ٨/ ١٥٤ (ترجمة: ١١٤٩) وقد بيضَ فيها لترجمته فنقلها المحققان عن: **الطبقات الوسطى** له (نسخة دار الكتب المصرية، رقم ٥٥٤ تاريخ)، والفاسي، **العقد الثمين**: ٥/ ١٠١ (ترجمة: ١٤٨٠)، وقد سها الأستاذ فؤاد سيد محققه، فنسب «**الطبقات الوسطى**» **للشعراني**! ونفس المؤلف، **ذيل التقييد**: ٢/ ٣٣٥، بامخرمة، **القلادة**: ٥/ ١٣٨ (ترجمة: ٢٩١٥)، ونفس المؤلف، **تاريخ عدن**: ص١٤٠ (ترجمة: ١٤٤).

٦٠٠هـ؟) قرأ عليه سيرة ابن هشام (كما تقدم آخر الباب الثاني)، ولقي بثغر عدن أيضاً: المحدِّث الشريف يونس بن يحيى الهاشمي البغدادي الأُزجِيُّ القصَّار[1] (ت ٦٠٨هـ)، قرأ عليه «صحيح البخاري» بمسجد الشجرة بثغر عدَن سنة **٥٩٢**هـ، بقراءته له على الحافظ أبي الوقت الهروي (ت **٥٥٣**هـ) بدار الوزارة المعونية ببغداد، وهو يرويه عالياً: عن ابن مظفر الداودي عن ابن حمويه السرخسي عن الفربري عن البخاري.

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان فقيهاً، وكان ذا دين»، وقال السبكي في طبقاته الوسطى:«قال المطري: تفقه وكتب الكثير بخطه، وسمع الكثير وأسمع، وكان رجلاً صالحاً، وقف كتبه بمكة شرفها الله تعالى»، وقال بامخرمة في القلادة وتاريخ الثغر:«كان فقيهاً حافظاً، وكان ذا دنيا واسعة»، زاد الجندي:«ولبث مدة يؤم الناس بمسجد أبان، ثم ابتنى مسجداً لطيفاً شرقيَّ مسجد أبان، ولم يزل في مسجده الذي بناه حتى توفي». انتهى.

وفاته: نقل السبكي في «طبقاته الوسطى» عن المطري: أنه مات بمكة عشية الأحد لست عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة **٦٣١**هـ، رحمه الله، وعنه بامخرمة في القلادة وتاريخ الثغر، وكذا الفاسي في عقده الثمين، بينما لم ترد وفاته عند الجندي والأهدل.

٣٣ـ الفقيه فضل بن محمد بافضل[*] (ت ٦٣٣هـ):

هو الفقيه العلامة الشيخ فضل بن محمد بن فضل بن محمد (مكرراً) بن عبد الكريم بافضل المذحجي السعدي، مولده بتريم وبها نشأته. وسماه الشيخ علي بن أبي بكر وتابعه شنبل: فضل بن محمد بن عبد الكريم، نسباه إلى جده الأعلى مباشرة.

---

(١) **ينظر لترجمته:** المنذري، **التكملة لوفيات النقلة:** ٢/ ٢٢٨ (ترجمة: **١٢٠٣**)، ابن نقطة، **التقييد:** ٢/ ٣١١، الذهبي، **سير أعلام النبلاء:** ٢٢/ ١٢، الفاسي، **ذيل التقييد:** ٢/ ٣٣٥ (ترجمة: ١٧٤٦)، الطيب بامخرمة، **تاريخ عدن:** (ترجمة: ٣٢٢)، نفس المؤلف، **قلادة النحر:** ٢/ ٢٥٥٠ (ترجمة ٢٦٥٦).

(*) **مصادر ترجمته:** الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة:** ص١١٤-١١٥، الطيب بامخرمة، **القلادة:** ٢/ ٢٥٠١ (٢٥٩٤)، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص٨٧، محمد عوض بافضل، **صلة الأهل:** ص٧١-٧٤.

شيوخه: أخذ العلم عن عمه الشيخ الإمام سالم بن فضل (ت ٥٨١هـ)، ولم أقف على تسمية تلامذته، ولعل مادحه الأديب الجحيشي معدود في تلاميذه.

منزلته العلمية: أثنى عليه من معاصريه الشيخ الأديب علي بن سالم الجحيشي التريمي (ت ٦٧٥هـ)، بأبيات يمدحه بها، منها قوله:

أنتَ يا فضلُ فاضـلُ العَصـرِ حقّاً　　أنـت يـا فضـلُ معـدن الأفضـالِ
أنتَ فـردُ الـزمـان عِلمـاً وحلمـاً　　أنت إنسـانُ عيـنِ أهـلِ الكمـالِ
فيكَ مـا يدهِشُ العقـولَ وإن كنـ　　ـتَ تُـدانـي بشِيمـة الأبـدالِ

وفاته: توفي بتريم الغناء سنة ٦٣٣هـ، كما في تاريخ شنبل وصلة الأهل.

٣٤ـ القاضي حافظ باحميد(*) (ت ٦٣٣هـ):

هو الفقيه العلامة قاضي تريم، الشيخ حافظ بن محمد باحميد، كذا سماه الطيب بامخرمة، وذكره الشيخ علي بن أبي بكر وشنبل: بدون تسمية أبيه. وهو من أسرة علمية شهيرة، قال الشيخ علي بن أبي بكر عند تعداده لبيوت العلم في تريم: «ومنهم: الفقهاء الصلحاء بنو حميد، الذين منهم القاضي حافظ باحميد».

منزلته العلمية: وصفه شنبل: بالفقيه القاضي، وبامخرمة: بالفقيه الفاضل الصالح.

وفاته: كانت وفاته بتريم الغناء سنة ٦٣٣هـ، رحمه الله.

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٧، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٨٨، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ١٤٤ (ترجمة: ٢٩٢٥).

٣٥ـ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي(*) (٥٧٤ - ٦٥٣هـ):

هو الإمام الكبير، والفقيه الشهير، محمد بن علي بن محمد بن علي صاحب مرباط، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، مولده بتريم سنة ٥٧٤هـ، وبها نشأ.

شيوخه: أخذ المبادئ عن أبيه السيد علي (ت بعد ٥٩٠هـ)، وتفقه بجماعة، منهم: السيد العلامة سالم ابن بصري (ت ٦٠٤هـ)، والفقيه علي بامروان (ت ٦٢٤هـ)، والشيخ عبد الله باعبيد (ت ٦١١هـ)، والسيد علي ابن جديد (ت ٦٢٠هـ؟)، والقاضي أحمد باعيسى (ت ٦٢٨هـ)، وأدرك صغيراً الشيخ سالم بافضل (ت ٥٨١هـ) وقرأ عليه تبركاً.

وسند تفقهه في المذهب الشافعي: عن الشيخ علي بامروان، عن الإمام القلعي، عن أبي الفتوح ابن أبي عقامة، عن أبي الغنائم الفارقي، عن أبي إسحاق الشيرازي، إلى آخر السند.

تلاميذه: قال بامخرمة: «أخذ عنه وانتفع به وقرأ على يده جمع كثير، وجم غفير»، فمنهم: الشيخ سعيد بن عيسى العمودي (ت ٦٧٠هـ)، والشيخ عبد الله القديم بن محمد باعباد (ت ٦٨٧هـ)، وبنوه الخمسة: علوي (ت ٦٦٩هـ)، وعبد الله (ت ٦٦٣هـ)، وأحمد (ت ٧٠٦هـ)، وعلي، وعبد الرحمن، وحفيداه: عبد الله بن علوي (ت ٧٣١هـ)، وأبو بكر ابن أحمد (ت ٧٠٦هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه الجندي والأهدل: «هو أول من تصوف من بيت باعلوي،

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٣، والأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٨، كلاهما أثناء ترجمة شيخه بامروان، والشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص٤٩، و٩٥-١١٢، خرد، **الغرر**: ص١٤٥، بامخرمة **القلادة**: ٥/ ٢٣٠ (ترجمة: ٣٠٤٧)، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٢، الحبشي، **شرح العينية**: ص١٥٢، صالح الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٧٠٩-٧٤٠، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص٣٠١.

إذ هم إنما يعرفون بالفقه والشرف»، وقال حفيده الشيخ علي بن أبي بكر: «كان هذا السيد الفقيه موفقاً مؤيداً مسدداً، عظيم الطلب في أنواع العبادات والطاعة، ولزوم الاستقامة، والمواظبة على العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ واقتفاء آثار السلف الصالح، عظيم الجد والطلب والسهر في تحصيل أنواع العلوم الشرعية والعقلية ليلاً ونهاراً، وفكراً وذكراً، وتعلماً وتعليماً، مع دوام بحث وتفتيش وفحص» الخ، وقال فيه بامخرمة: «الفقيه الإمام العالم الجليل، ذو المجد الأثيل، والمنح الجزيل» الخ، وثناء المؤرخين فيه كثير، نفع الله به.

وفاته: كانت وفاته في مدينة تريم ليلة الأحد آخر ذي الحجة سنة **٦٥٣**هـ يجمعها قولك بحساب الجمل (أب تريم)، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٦] ـ **فتاوى**: ذكرها شيخنا العلامة عمر الجيلاني في «محاضرته» (ص**٢٢**)، وقال: «وقد أجاب فيها على ثلاثمائة مسألة»، وقد تفرد حفظه الله بذكر هذه الفتاوى ونسبتها للمترجم، ولم أجدها في مصادر ترجمته الأخرى، نعم؛ وجدت في «الغرر» للسيد الخرد (ص**١٥٢**، طبعة أولى) ما نصه: «ولقد سئل عن ثلاثمائة سؤال في أنواع العلوم، فجوب عليها بأجوبة شافية، تزيل الريب، وتعرفك الصواب اليقين والحقيقة، وتشرح الصدر، وتنفي عن القلب الإشكال» الخ، وقال الشلي: قال في ترجمته في «المشرع» (**٢/ ١٠**): «وسئل رضي الله عنه عن ثلاثمائة مسألة في أنواع من العلوم، فأجاب عنها في رسالة بأحسن جواب، وبين فيها وجه الصواب، وأوضح منها كل مشكلة، وحل بها كل معضلة». انتهى.

وقد يؤخذ من قولهما: «سئل عن ثلاثمائة سؤال في أنواع العلوم»: أن من تلك العلوم: علم الفقه، فيكون هناك احتمالٌ في كون بعضِ تلكَ المسائل فقهيةً، ولكن كلام الخرد والشلي كان في معرضِ حديثٍ عن إشكالاتٍ في التصوف، بدلالة ذكرهما لرسالتين

بعث بهما المترجم إلى بعض معاصريه، على أني نظرت في مؤلفات الشيخ علي بن أبي بكر، فوجدته ذكر الرسالتين فقط دون المسائل (الثلاثمائة)، ولعلي أخطأت المظنة، والله أعلم.
أقول؛ هذا مع علمي وإقراري بجليل مقام المترجم، واقتداره على التصنيف والفتيا، وهو ما لا نرتاب فيه، وإنما المقام هنا مقام تثبت وتدقيق في نسبة المؤلفات لأربابها، وفي وصف محتوى تلك المصنفات ما أمكن، إما نقلاً وإما معاينةً، والله الموفق.

٣٦ـ القاضي إبراهيم باشكيل(*) (ت ٦٦٠هـ):

هو العلامة الفقيه، أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن سالم باشكيل، الخزرجي الأنصاري التريمي ثم الشحري، ولد بتريم ونشأ وتفقه بها.

شيوخه: قال الجندي: «تفقه بفقهاء بلده»، يعني: تريم، وأغلب الظن أنه أخذ عن الشيخ علي بامروان (ت ٦٢٤هـ) لشهرته وكثرة الآخذين عنه. ووهم العلامة بامخرمة في ترجمته في القلادة فجعله من الآخذين عن الفقيه أحمد السبتي (ت ٦٦٩هـ؟)، وإنما السبتيُّ خلفَه في القضاء كما سيأتي في ترجمته، فليحرر.

منزلته العلمية: امتحن بقضاء الشحر من قبل السلطان عبد الرحمن بن إقبال (ت ٦٦٤هـ)، ثم عزل نفسه وعاد إلى تريم، وقبل موته عاد إلى الشحر وزار كل من استقضى لديه، وتحلَّل منهم، ولم يبرح أن توفي.

وفاته: توفي بتريم على رأس سنة ٦٦٠هـ ستين وستمائة، رحمه الله.

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٤، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٩-٤٣٠، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٩٨، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ٢٥٩ (ترجمة: ٣١٠٠)، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ١٣١.

٣٧ـ القاضي أحمد السبتي(*) (ت حوالي ٦٦٩هـ):

هو العلامة القاضي الفقيه أحمد بن محمد بن يحيى السبتي الضمعجي الظفاري ثم الشحري، ينسب إلى أوس بن ضمعج الصحابي، مولده في مرباط القديمة وبها نشأ.

وقد اضطربت ترجمته في «السلوك» للجندي نظراً لسقم النسخة المطبوعة، فذكره أولاً في ترجمة القَلعي وسماه: (أحمد بن محمد بن ضمعج)[١]، ثم ذكره ثانياً في فقهاء الشحر، وسماه: (أحمد بن محمد بن يحيى السبتي)، وأكد على كونه تلميذ القلعي وأنه أول من خرج إلى الشحر من أسرته، ثم ذكره ثالثاً في فقهاء حضرموت الذين لم يذكرهم ابن سمرة. ولكن الأهدل في «تحفة الزمن» حلَّ الإشكال، فذكر أن تلميذ القَلعي إنما هو الفقيه (محمد بن أحمد بن يحيى الضمعجي)[٢]، والد الفقيه أحمد المترجم هنا!

شيوخه: تفقه في مرباط بأبيه الفقيه محمد بن أحمد الضمعجي تلميذ الإمام القلعي (ت ٥٧٧هـ)، الذي خلف شيخه الإمام في دروسه بعد وفاته.

تلاميذه: أشهرهم ابنه القاضي عبد الرحمن (ت ٦٧٠هـ؟)، كما عند الجندي والأهدل.

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان فقيهاً فاضلاً مبارك التدريس»، وذكر المؤرخون أنه تولى القضاء في الشحر بعد وفاة القاضي إبراهيم باشكيل (ت ٦٦٠هـ)، وكان هو حينها مقيماً ببلدة (حيريج) القريبة من الشحر، بعد خروجه من مرباط على عهد سلطانها أحمد الحبوظي (ت ٦٢٨هـ)، وكان خروجُه بسبب خوفِ السلطان منه! فتلقّاه حاكم الشحر عبد الرحمن بن إقبال (ت ٦٦٤هـ) وولاه قضاءها وحمدت سيرته، قال بامخرمة: «كان فقيهاً فاضلاً، خيراً ورعاً، عظيم الجاه، مسموع الكلمة».

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ١/ ٤٥٥، ٢/ ٤٤٠، و٤٥٨، و٤٦٣، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٣-٤٢٤، الطيب بامخرمة، **القلادة**: ٥/ ٣٥٩ (ترجمة: ٣٢٤٠)، البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ٩٨.

(١) تحرفت (ضمعج) إلى (صمع) في مطبوعة السلوك: ١/ ٤٥٥.

(٢) وهو ما ورد في بعض نسخ كتاب السلوك، كما أشار محققه إلى ذلك في الهامش: ١/ ٤٥٥.

وفاته: توفي في ثغر الشحر لبضع وستين وستمائة، كما عند الجندي والأهدل، وتحرفت (الستين) إلى (سبعين) في مطبوعة قلادة النحر لبامخرمة، وعند البغدادي في هدية العارفين: تحديدها بسنة ٦٧٥هـ، ولا أدري ما مصدره في ذلك.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٧] ـ **شرح على كتاب التنبيه**؛ لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ): وصفه الجندي بأنه: «شرح متسع»، والأهدل بأنه: «شرح مشبع»، وبامخرمة: بأنه «شرح مفيد»، وقال: «أثنى عليه الفقهاء وانتفعوا به». **قلت**: وهذا الشرح مفقود، ولا يعلم موضع وجوده اليوم!

٣٨ـ الفقيه محمد بن علي باططه(*) (ت حوالي ٦٧٠هـ):

العلامة الفقيه الفرضي محمد بن علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله باططه التريمي ثم الظفاري، ولد بظفار وكان والده قدمها مع شيخه الفقيه إبراهيم باماجد من تريم أول القرن.

شيوخه: تفقه بأبيه الفقيه علي بن يحيى، وهو تفقه بالفقيه إبراهيم باماجد (ت بعد ٦٢٠هـ)، وهو بالإمام محمد بن علي القلعي (ت ٥٧٧هـ). وكان والدُه مؤدبَ السلطان إدريس بن أحمد الحبوظي (ت ٦٧٠هـ)، قال الجندي: «وببركته صار إلى ما صار»، أي: السلطان.

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان فقيهاً محققاً فرضياً، وهو أول من ولي خطابة ظفار من أهله، وكان من الصلاح بمكانة جيدة بحيث أجمع أهل عصره على ذلك».

وفاته: توفي في ظفار حوالي سنة ٦٧٠هـ، وذكره بامخرمة في الطبقة الخامسة من

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٧٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٤٤، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ٥٠١ (ترجمة: ٣٤٩١)، البغدادي، **هدية العارفين**: ٢/ ١٤٨،

المائة السابعة (٦٨١-٧٠٠هـ)، وأغرب البغدادي في «هدية العارفين» فأرخ وفاته بسنة ٧٣٢هـ!

* **مصنفاته الفقهية:**

[٨] ـ **أرجوزة في علم الفرائض**: ذكرها الجندي، والأهدل، وبامخرمة، والبغدادي في الهدية. وهي مفقودة لا يعلم موضع وجودها اليوم.

٣٩ـ القاضي محمد بن أحمد بافضل(*) (ت ٦٧٦هـ):

هو العالم الفقيه، الشيخ محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل، مولده بتريم وبها نشأ، وأسرته شهيرة معروفة لا تحتاج إلى تعريف. تفقه بأبيه القاضي أحمد (توفي حوالي ٦٠٠هـ) وشيوخ عصره.

منزلته العلمية: وصفه الشيخ علي بن أبي بكر في البرقة: بـ«الفقيه الإمام الأوحد»، وكان قد ولي القضاء في تريم بعد تمنع واحتجاب.

وفاته: كانت وفاته بتريم آخر يوم من رجب سنة **٦٧٦هـ**، رحمه الله.

٤٠ـ الفقيه محمد باشعبة(*) (ت ٦٧٦هـ):

الفقيه العلامة الشيخ، أبو عبد الله، محمد بن يحيى، عُرِف بأبي شُعبة، الحضرمي، ثم العدني.

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٦، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٠٢، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص٧٦-٧٧.

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٢٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٣٨٠، الشرجي، **طبقات الخواص**: ٣٢٠. وفي تعليقات الأستاذ الحبشي على«**تحفة الزمن**» عزو إلى بامخرمة في «**تاريخ عدن**»، وهو لم يترجم له فيه، إنما الترجمة وردت في الذيل الذي وضعه المحقق (ص ٢٥٨).

شيوخه: تفقه بالفقيه سالم بن محمد العامري (ت ٦٣٠هـ)، وبالفقيه علي ابن داود العامري (ت ٦٤٧هـ)، والأخير: تفقه بالعلامة علي بن قاسم الحكمي (ت ٦٤٠هـ)، وهو تفقه بالفقيه إبراهيم بن عبد الله ابن زكريا (ت ٦٠٩هـ)، وهو تفقه بأبيه (ت ٥٨١هـ)، وهو بالفقيه موسى الطويري. ح وتفقه إبراهيم ابن زكريا عالياً بشيخ أبيه موسى الطويري، وهو تفقه بعبد الله الهرْمي، وهو بالإمام ابن عبدويه (ت ٥٢٥هـ)، وهو بأبي إسحاق الشيرازي.

وأخذ المترجم عن العلامة زكي الدين بن الحسن البيلقاني (ت ٦٧٦هـ)، وهو تفقه بالعلامة محمد بن أبي علي بن أبي نصر النوقاني (ت ٥٩٢هـ) قرأ عليه الوجيز للغزالي، وهو تفقه بأبي سعد محمد بن يحيى النيسابوري (ت ٥٤٨هـ)، وهو تفقه بحجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، بسنده.

تلاميذه: منهم: الفقيه محمد بن أبي بكر المعروف بابن حَرَابة (ت ٦٧٦هـ) كان عطاراً وتوفي قبل شيخه بأشهر، وقاضي عدن الفقيه أحمد بن علي الحرازي (ت ٧١٨هـ)، مات على قضاء عدن، وهو شيخ القاضي بهاء الدين الجندي المؤرخ مصنف «السلوك» (ت بعد ٧٣٢هـ).

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان رجلاً صالحاً، لزم مسجداً بعدن يعرف بمسجد التوبة، ولما طالت إقامته به صار يعرف به أيضاً، فيقال: مسجد أبي شعبة. وكان الناس ينتابون إليه، ويزورونه فيه»، ووصفه بأنه: «شديد الورع»، وذكر: أن السلطان المظفر عمر ابن علي الرسولي (ت ٦٩٤هـ)، مؤسس الدولة الرسولية، جاءه زائراً إلى مسجده.

وفاته: توفي في شهر شعبان من عام ٦٧٦هـ، رحمه الله.

..- الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل[*] (ت ٦٨٤هـ):

هو العلامة الشيخ الصوفي، إبراهيم بن يحيى بن القاضي أحمد بن محمد بافضل، التريمي الحضرمي الشافعي، مولده بتريم وبها نشأته، وكانت وفاته سنة ٦٨٤هـ. وهو في عداد أعلام صوفية حضرموت، وإنما ذكرته لأن العلامة عبد الرحمن السقاف (ت ١٣٧٥هـ) استشهد بأبياتٍ له على أنه بلغَ رتبة الاجتهاد الفقهي، بينما هي قيلت لغير ذلك، فلم أضع له رقما لأن شرطي هنا ذكر الفقهاء الممارسين.

شيوخه: الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت ٦٥٣هـ)، والشيخ أحمد بن أبي الجعد الأبيني اليمني (ت ٦٩٠هـ؟)، وبه تخرج في التصوف.

منزلته العلمية: كان متصوفاً على مشرب الشيخ محيي الدين ابن عربي الصوفي (٦٥٦هـ)، وأورد له الخطيب التريمي بيتين يقول فيهما:

إذا لم أفتكم بصريح علم ... فلا من بعدها تستفتئوني
بما في محكم القرآن أفتي ... وإلا بعد هـذا كـذبـوني

وأورد الخطيب التريمي ـ ونقل عنه بامخرمة في القلادة ـ قصة هذين البيتين: أنه ورد عليه كتاب من الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) يعرض عليه أقوالاً مشكلة لبعض (الفقراء) من الصوفية، فأنشد هذين البيتين ثم أجاب عن تلكَ الأقوال المشكلة!

قال السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ) بعد إيراد هذين البيتين: «أوليس من أصرح الصريح في دعوى الاجتهاد؟». يريد أن يستدل بهما على أن قائلهما

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص٥٤، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٠٥، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٥/ ٤١١ (ترجمة: ٣٣١٢)، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص٧٧، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٧٨٤.

يدعي الاجتهاد في العلوم الشرعية، وذلك ممكن وجائز، ولكن السقاف لم يطلع على كلام بامخرمة والخطيب، وعليه؛ فهما ليسا في محل الشاهد، ولا يَمُتّان إلى الفقه والاجتهاد الفقهي بصلة، والله أعلم.

٤١ـ الفقيه علي باحُجْرٍ(*) (٥٩٨-٦٨٥هـ):

هو العلامة الفقيه التاجر، الشيخ أبو الحسن، علي بن محمد بن حجر بن أحمد بن علي بن حُجْر الأزدي نسباً، الهجْريني الحضرمي، مولده بالهجرين من وادي حضرموت سنة **٥٩٨**هـ خمسمائة وثمانية وتسعين تقريباً.

شيوخه: أخذ عن الفقيه الصالح عثمان بن أسعد الخداشي السكسكي المعروف بالعجلاني، له منه إجازات، وعن الشيخ الصالح محمد بن إبراهيم الفشلي (ت ٦٦١هـ)، [من تلامذة الفقيه المحدث السيد علي ابن جديد (ت ٦٢٠هـ؟)].

تلاميذه: قال الجندي: «أخذ عن أبي حُجر جماعة من عدن وغيرها»، منهم: قاضي عدن أحمد بن علي الحرازي (ت ٧١٨هـ)، والعلامة أحمد بن عمر بن إقبال، أبو العباس القزويني العدني (ت ٧٥٠هـ؟)، وهو من الواردين على ثغر عدن، كان إمام مسجد السماع، ملازماً للإقراء، والفقيه محمد بن الحسين بن علي بن المحترم الحضرمي نزيل عدن (ت ٦٨١هـ).

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان فقيهاً محدثاً، له مسموعات وإجازات، وكان من أهل المروءات والديانات، وكان ذا دنيا متسعة، متورعاً من أن يختلط بماله شيء من الشبه، ولا يبايع من يتهم بذلك، ولا من يحتكر الدرهم في بيعه». قال:«وبلغ الفرضُ

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٢٢، الخزرجي، **العقود اللؤلؤية**: ١/ ٢٤٣، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٣٨٠، بامخرمة، **تاريخ ثغر عدن**: ص١٩٠، (ترجمة رقم ٢١٠)، نفس المؤلف، **قلادة النحر**: ٥٣/ ٤١٢ (ترجمة: ٣٣١٤).

الزكويُّ من ماله أربعين ألفاً، وقيل: ستين ألفاً، يتصدق بذلك في غالب أيامه، حتى كاد لا تنقطع صدقته ولم يزل على ذلك حتى توفي»، قال: وكان من قدم عدن من أهل الفضل إنما ينزل في الغالب على هذا الفقيه، فينزله في بيت من بيوته على قرب منه، ولكون الناس يجتمعون للقراءة عليه في مسجد السماع، سمي بذلك لكثرة ما كان يسمع فيه من الكتب على وارديه.

وفاته: توفي ليلة الأربعاء خامس صفر سنة **٦٨٥**هـ خمس وثمانين وستمائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ذكره الجندي، وذكر: أن قبره بالقُطَيع بقرب قبر عصريه وبلديه الفقيه باشعبة.

٤٢ـ الفقيه ابن عبد القدوس الشبامي(*) (ت ٦٩١هـ):

هو العلامة الفقيه الأديب، أبو عبد الله، محمد بن عبد القدوس الأزدي الشبامي، من شبام حضرموت، سكن مدينة ظفار وتوطنها ونسب إليها.

شيوخه: لم تسعف المصادر بذكر شيوخه. ومن طبقة شيوخه في ظفار: الفقيه الأديب سعيد المنجوي، وزير السلطان إدريس الحبوظي (ت ٦٧٠هـ)، وتلميذه الفقيه بامحمود، والفقيه علي بن يحيى باططة، وغيرهم.

تلاميذه: منهم ابن أخته الفقيه أحمد بن محمد بن سالم باعلاف (ت بعد **٧٢٢**هـ) تفقه عليه وتزوج ابنته، وولي قضاء ظفار بعد شيخه القاضي إبراهيم أبو رشاح (ت **٧٢٢**هـ).

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان فقيهاً فاضلاً، لا سيما في علم الأدب، وله أشعار رائقة، منها ما أنشدنيه الفقيه محمد بن حمد بن عبد الله الخطيب بطاقة (قرية من قرى ظفار)، وذلك بعدن سنة **٧١٨**هـ ثماني عشرة وسبعمائة، قال: أنشدني ابن عبد القدوس لنفسه:

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: **٢/ ٤٦٩-٤٧٠**، الأهدل، **تحفة الزمن**: **٢/ ٤٣٤**، بامخرمة، **قلادة النحر**: **٥/ ٤٤٠** (ترجمة: **٣٣٧٢**)

مـن أين لي يـومَ ألقـى اللهَ معـذِرةٌ أنجُو بها من عذابِ الخالقِ الباري
ذنبي عظيمٌ وعفْوُ اللـه أعظَمُ مِـن عَظيمِ ذنبي ومن جُرمي وأوزاري

* **مصنفاته الفقهية:**

[٩] ـ **منظومة التنبيه**: ذكرها الجندي، والأهدل، وبامخرمة، ولم نقف عليها.

وفاته: توفي في ظفار سنة ٧٩١هـ تقريباً، قبل دخول عسكر الواثق الرسولي إبراهيم ابن المظفر يوسف (ت ٧١١هـ) بنحو سنة، وكان دخول الواثق سنة ٧٩٢هـ، رحمه الله.

٤٣ـ الفقيه أحمد ابن عقبة(*) (ت حوالي ٧٠٠هـ):

هو العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيادي الخولاني، الهجريني الحضرمي، مولده بالهجرين غالباً، أو بعدن. وأبوه هو الشاعر الهجريني الشهير علي بن عقبة صاحب القصيدة الرائية الشهيرة.

شيوخه: أخذ الفقه بتهامة اليمن عن الشيخ الإمام أبي الذَّبِيح إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ)، ثم عاد إلى عدن حوالي سنة ٦٥٠هـ بعد أن قدمها القاضي زكي الدين بن الحسن البَيْلَقانِي نزيل عدن (ت ٦٧٦هـ) فأخذ عنه بها.

أشهر تلامذته: العلامةُ الفقيهُ الإمام محمد بن سعد باشكيل (ت ٧٦٠هـ؟)، أخذ عنه كتاب «التنبيه»، وابنه الفقيه محمد بن عقبة (ت ٧١٠هـ)، الذي مات بتعز وهو يطلب العلم[١].

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٦، الطيب بامخرمة، **تاريخ عدن**: ص٣٩ ترجمة (١٦)، نفس المؤلف، **قلادة النحر**: ٥/ ٤٩٩ (ضمن ترجمة أبيه، برقم: ٣٤٨٧).

(١) الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٢، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٧.

وفاته: انتقل آخر عمره إلى وادي حَجْر[١] وكان قد عمي، وتديَّر قرية (الصَّدارة)[٢] وبها توفي، أدرجه بامخرمة في القلادة في الطبقة الخامسة من المائة السابعة (٦٨١-٧٠٠هـ).

* * *

---

(١) **ويعرف بحَجر بن دغار**: موضع لبني عامر بن وهب، من بني معاوية الأكرمين من كندة، وهو من أعمال حضرموت قريباً من تخومها الجنوبية. **ينظر**: السقاف، **إدام القوت**: ص**٩٢** وما بعدها.

(٢) **قرية الصدارة**: ناحية مشهورة بخصوبتها، فيها نحو مائة عين نضاخة. السقاف، **إدام القوت**: ص**٩٥**.




الفصل الثاني

جهود فقهاء حضرموت في عصر التحرير الأول للمذهب

(عصر سيادة مصنفات الإمام النووي)

من مطلع القرن الثامن إلى نهاية القرن العاشر الهجري

(٧٠١-١٠٠٠هـ)

وفيه مباحث:

المبحث الأول: فقهاء حضرموت في القرن الثامن الهجري.

المبحث الثاني: فقهاء حضرموت في القرن التاسع الهجري.

المبحث الثالث: فقهاء حضرموت في القرن العاشر الهجري.




الفصل الثاني

جهود فقهاء حضرموت في عصر التحرير الأول للمذهب

(عصر سيادة مصنفات الإمام النووي)

من مطلع القرن الثامن إلى نهاية القرن العاشر الهجري

(٧٠١-١٠٠٠هـ)

تـمهيد:

تقدم القول في الباب الثاني والثالث ـ نقلاً عن ابن سمرة ـ أن أهل اليمن كانوا بعد المائة الخامسة يتفقهون على كتب أبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) رحمه الله، ويأتي بعدها مصنفات حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، وقد استمرت الدراسة فيها والتعويل عليها طيلة قرنين من الزمان (من وفاة الشيخ أبي إسحاق ٤٧٦هـ إلى وفاة الإمام النووي ٦٧٦هـ)، إلى أن أتى عصر الشيخين الرافعي والنووي في القرن السابع الهجري.

قال الإمام النووي في مقدمة «المجموع شرح المهذب» مبيناً فضل هذين الإمامين وفضل مصنفاتهما: «ثم إن أصحابنا المصنفين ـ رضي الله عنهم أجمعين وعن سائر علماء المسلمين ـ أكثروا التصانيف كما قدمنا وتنوعوا فيها كما ذكرنا واشتهر منها لتدريس المدرسين وبحث المشتغلين: «**المهذب**» و«**الوسيط**» وهما كتابان عظيمان صنفهما إمامان جليلان: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، وأبو حامد محمد بن محمد بن

محمد الغزالي رضي الله عنهما، وتقبل ذلك وسائر أعمالهما منهما، وقد وفر الله الكريم دواعي العلماء من أصحابنا رحمهم الله على الاشتغال بهذين الكتابين وما ذاك إلا لجلالتهما وعظم فائدتهما، وحسن نية ذينك الإمامين». انتهى.

وبعد ذلك العصر الأول (عصر الاستقرار وتمام الانتشار) نأتي إلى هذا العصر (وهو ثاني عصور المذهب الشافعي في حضرموت بحسب هذا البحث)، حيث كانت مصنفات الإمام عبد الكريم الرافعي القزويني المتوفى سنة **٦٢٣**هـ، مع مصنفاتِ الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة **٦٧٦**هـ، هي المرجع للفقهاء الشافعية، وهذان الإمامان اعتبرا نقطة تحول في مسيرة الفقه الشافعي، نظراً لما امتازت به مصنفاتهما من تحرير وجمع وتنقيح لمصنفات من سبقهما، وأسباب بروز هذا الدور (التنقيحي) عديدة، أهمها:

١ـ كثرة المصنفات المذهبية التي هي نتاجُ تَراكُمٍ مَعرِفيٍّ خلالَ أربعة قرون (من وفاة مؤسس المذهب)، وانتشارها العظيم في الأقطار.

٢ـ انحسار الاجتهاد وغلبة التقليد المذهبي بين المسلمين، مما دعاهم إلى الاشتغال بنصوص المذهب دون الخروج إلى أفق أوسع[1].

ولبيان أهمية مصنفات الإمام الرافعي رحمه الله أدعُ الكلامَ للإمام النوويِّ ليوفيَه حقَّه فيقول فيه: «كانتْ مصنفاتُ أصحابِنا ـ رحمهم الله ـ في نِهاية الكَثرةِ، فصَارتْ منتشرات، مع ما هي عليه من الاختلافِ في الاختيارات، فصَار لا يحقِّقُ المذهبَ من أجلِ ذلك إلا أفرادٌ من الموفقين الغوَّاصين المطَّلعين، أصحابِ الهمم العاليات، فوفَّق اللهُ سبحانَه وتعالى ـ وله الحمد ـ من متأخري أصحابنا من جمَع هذه الطرقَ المختلفات، ونقَّح المذهب أحسَن تنقيح، وجمع منتشره بعبارات وجيزات، وحوى جميع ما وقع له من الكتب المشهورات، وهو

(١) **ينظر للمزيد**: د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص**٣٦٦** وما بعدها.

الإمام الجليل المبرِّز المتضلع من علْمِ المذهب: أبو القاسم الرافعي، ذو التحقيقات، فأتَى في كتابه «**شرح الوجيز**» بما لا كبير مزيدٍ عليه من الاستيعاب، مع الإيجازِ والإتقانِ وإيضاحِ العبارات، فشكر الله الكريم له سَعيه، وأعظَمَ له المثوبات، وجمعَ بيننا وبينه مع أحبابنا في دارِ كرامته مع أولي الدرجات». انتهى.

ولمعرفة مكانة كتبِ الشيخين (الرافعي والنووي، معاً) عند المتأخرين، أنقل كلاماً مهماً للعلامة الإمام الشيخ أحمد ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤**هـ) من مقدمة كتابه الجليل «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» فيقول مقعداً ومنظِّراً للمتأخرين من الشافعية: «أنّ الكتبَ المتقدِّمةَ على الشَّيخين لا يعتمَدُ شيءٌ منهَا إلا بعدَ مزيدِ الفحصِ والتحرِّي حتى يغلِبَ على الظنِّ أنه المذهَبُ، ولا يُغتَرُّ بتتابُعِ كتُبٍ متعدِّدةٍ على حكمٍ واحدٍ، فإنَّ هذه الكثرةَ قد تَنتهي إلى واحدٍ، ألا تَرى أن أصحابَ القفالِ، أو الشيخ أبي حامدٍ، مع كثرَتهم: لا يفرِّعون ويؤصِّلونَ إلا على طريقته غالباً، وإنْ خالفَتْ سائر الأصحابِ! فتعيَّنَ سَبرُ كتُبهم. هذَا كلُّه في حكمٍ لم يتعرَّضْ له الشَّيخانِ أو أحدُهما، وإلا فالَّذي أطبقَ عليه محقِّقُو المتأخرينَ، ولم تَزلْ مشَايخنا يوصونَ به وينقلونه عن مشايخهم، وهُم عمَّن قَبلهم وهكذا: أنَّ المعتمَدَ ما اتفَقا عليه، أي: ما لم يجمِعْ متعقِّبُو كلامِهما على أنه سَهْوٌ، وأنَّى به!». انتهى.

وليس معنى قولنا إن التقليد قد غلب على فقهاء هذا العصر وما بعده، أن الزمان خلا من مجتهدين أو مجدِّدين، بل الأمر بخلاف ذلك، فقد ظهر من الشافعية أئمةٌ عظامٌ قاموا بتجديد الفقه، وأحيوا الاجتهاد في العصور الوسيطة، وأعادوا الحياة إلى المذهب الشافعي بما أضافوه وأحيوه من أنظار ومفاهيم واجتهادات. وكان على رأس أولئك: الإمام سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ)، وتلميذه الإمام عبد الرحمن أبو شامة المقدسي (ت **٦٦٥**هـ)، وغيرهما، كما امتاز هذا العصر بميزات أخرى، لا نطيل بذكرها.

وسوف نرى من خلال قراءتنا لتراجم فقهاء حضرموت هذه المرحلة ما أنتجته عقلياتهم وأثمرته جهودهم في هذا الصدد، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

فقهاء حضرموت في القرن الثامن الهجري

تغلبَ المذهبُ الشافعيُّ في تهائم اليمن وحضرموت في هذه المرحلة على غَيره، حتى وصلَت أصداءُ انتشاره إلى حواضر الإسلام الكبيرة، فنجد الحافظ التاج السبكي (ت ٧٧١هـ) يقول في طبقاته الكبرى: «ومنهم ـ أي: من أتباع الشافعي ـ أهل اليمن، والغالب عليهم الشافعية، ولا يوجد غير شافعي، إلا أن يكون بعض الزيدية»[(١)]. انتهى. وهو نص واقعي منصف ومفيد من الإمام السبكي فيما يتعلق بشافعية اليمن، ومنها حضرموت بالطبع.

٤٤ـ الفقيه أبو الخير الميفَعي[(*)] (ت ٧٠٥هـ):

هو الفقيه أبو الخير بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن جبر المأربي الأصل ثم الميفَعي، نسبة إلى منطقة (مَيفَعة)[(٢)]، كان أبوه قدمها من مَأرِب متفقهاً، فأحبه أهلها، وأقام عندهم مفتياً وحاكماً، فولد له ابنه أبو الخير هذا بها.

---

(١) تاج الدين السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**: ١/ ٣٢٧.

(*) **مصادر ترجمته**: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٥٦، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٠-٤٢١، الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٤ (ترجمة: ٣٥٨٩).

(٢) **ميفعة**: أرض واسعة سميت باسم بلدة ميفعة القديمة المندثرة، وحالياً تسمى مديرية ميفعة، تقع جنوب مدينة حبان من أعمال محافظة شبوة، **ينظر**: السقاف، **إدام القوت**: ص٧٩.

شيوخه: خرج في طلب العلم حتى قدم قرية (الطرية) من أعمال عدن أَبيَنْ فَلَقِيَ بها قريبه الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير ابن جبر (ت ٦٤٧هـ) فتفقه عليه ولزمه إلى أن توفي. ثم خرج الفقيه أبو الخير من أبين إلى تهامة اليمن وأكمل تفقهه بالإمام إسماعيل الحضرمي (ت ٦٧٦هـ)، وتفقه به تفقهاً جيداً، وهو أخذ عن أبيه بسنده. وأخذ بأحور عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عرَّاف اليافعي[1]، أخذ عنه كتاب «الفائق» في الوعظ، بروايته له عن يحيى ابن أبي قصير (أو: نصير) الظفاري، عن الإمام القلعي (ت ٥٧٧هـ)، وهذا سند جيد.

سنده تفقهه في المذهب الشافعي: تفقه المترجم بشيخه الفقيه عبد الرحمن بن أبي الخير وهو بالفقيه الصالح محمد بن إسماعيل الحضرمي (ت ٦٥١هـ) وهو تفقه بالشريف علي ابن جديد (ت ٦٢٠هـ؟) بسنده. ح وتفقه الحضرمي بخاله الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن كبَانة، وهو تفقه بأبيه عبد الرحمن، وهو تفقه بابن عبدويه المهروباني الكمراني (ت ٥٢٥هـ)، وهو بأبي إسحاق. ح وتفقه الحضرمي بالبرهان أبي الفتوح نصر بن علي الحصري البغدادي ثم المكي الحنبلي (ت ٦٠٦هـ، أو ٦١٨هـ)، وهو بابن البصري (الجندي: ٢/ ٣٣١)، وهو بأبي إسحاق الشيرازي. وهذا أعلى بدرجة.

تلاميذه: انتقل الفقيه أبو الخير من تهامة إلى وادي حَجْر، ونشر العلم هناك، إلى أن طلب لقضاء الشحر، فأخذ عنه بها جماعة، منهم: الفقيه أحمد بن عبد الرحمن السبتي (ت ٦٩٥هـ؟)، وحسن بن علي باجبير (ت ٧٣٢هـ)، وعلي بن عبد الله باأسد (ت بعد ٧٣٠هـ)، وعبد الله بن أحمد باحارث الشبامي، ومحمد بن مسعود بابهير، ومحمد بن كليب الخولاني، وغيرهم.

منزلته العلمية: بعد وفاة الفقيه عبد الرحمن بن أحمد السَّبْتي قاضي الشحر (حوالي سنة

---

(١) الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٥٦.

٦٦٩هـ) خلت الشحر من القضاة، فطلبه ابن إقبال ـ حاكمها ـ وعينه قاضياً ومفتياً بها، فانتفع به أهلها وانتشر عنه الفقه، وأخذ عنه جماعة تقدم ذكرهم، ولم يزل على قضائها (نحو ٨ سنوات)، إلى أن دهمها الغز سنة **٦٧٦هـ** أو التي تليها، فعُيِّن على قضائها رجلٌ اسمه عمر ابن محمد بن إبراهيم الكردي (أو: الكريدي)، فلما قدم لزم أبو الخير بيتَه، فكان ذلك القاضي يستدعيه في قضايا لا يليق حضوره لأجلها، وربما سفه عليه، فكان أهل الشحر يقولون: إن بينهما في العقل والفهم والدين كما بين البهيمة والآدمي!! ولما ضاق به الحال من تصرفات ذلك القاضي خرج إلى حضرموت، ثم منها إلى وادي حجر وسكنه إلى أن توفي.

وفاته: توفي سنة **٧٠٥هـ** خمس وسبعمائة، بقرية تدعى الحصَين من وادي حجر، رحمه الله.

٤٥ـ الفقيه عبد الرحمن ابن عقبة(*) (ت قبل ٧١٠هـ):

هو الفقيه العلامة القاضي عبد الرحمن بن محمد بن سالم ابن عقبة (أو: باعقبة) الخولاني، الهجريني، كان والده من الفقهاء وله تصانيف وخطب مستحسنة.

شيوخه: قال الجندي: «كان زميلاً للفقيه أبي الخير، ولابن الرنبول». انتهى. **قلت:** أبو الخير مات سنة **٧٠٥هـ**، كما تقدم آنفاً في ترجمته، وابن الرنبول؛ واسمه: أحمد بن أبي بكر، من قرية تسمى (المحل) بأبين، توفي سنة **٧٢٤هـ**، وهما من تلامذة الإمام الفقيه الصالح إسماعيل بن محمد الحضرمي (ت ٦٧٦هـ)، فلعل المترجم صاحب الفقيهين المذكورين في الأخذ عن الشيخ الحضرمي، حسبما تقتضيه الزمالة.

تلاميذه: أخذ عنه ولداه أحمد، وأبو بكر، وكان أبو بكر على قضاء الهجرين، معاصراً للمؤرخ البهاء الجندي (ت **٧٣٢هـ**؟).

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك:** ٢/ ٤٦١، الأهدل، **تحفة الزمن:** ١/ ٤٢٦، الطيب، **قلادة النحر:** ٦/ ٤٦ (ترجمة: **٣٦١٩**).

وفاته: توفي بالهجرين لبضع وسبعمائة، كما ذكره الجندي والأهدل وبامخرمة.

٤٦ـ الفقيه ابن كليب الخولاني(*) (ت حوالي ٧١٠هـ):

هو العلامة الفقيه الصالح، القاضي، أبو عبد الله، محمد بن كليب بن جعفر الخولاني، أصله من شبام حضرموت، ولد بها، ثم ارتحل في طلب العلم، وسكن الشحر وتولى قضاءها.

شيوخه: طلب العلم أولاً في (ميفعة) على الفقيه أبي الخير ابن جبر المأربي (ت ٧٠٥هـ) قبل أن يتولى المذكور قضاء الشحر عام ٦٦٩هـ. ثم ارتحل إلى ظفار الحبوظي، فقرأ على الفقيه حسين بن عمر بن أبي الحب التريمي ثم الظفاري (أواخر القرن السابع)، وهو تفقه بأبيه عمر بن أبي الحب، وهو بالفقيه أحمد بامحمود، وهو بالفقيه سعد بن سعيد المنجوي (ت حوالي ٦٧٠هـ)، وهو بالفقيه أبي بكر باماجد، وهو بعمه الفقيه إبراهيم باماجد، وهو بالفقيه الإمام القلعي (ت ٥٧٧هـ)، رحمهم الله، وهذا سند نازل جداً.

ولم أقف على تسمية أحد من تلاميذه.

منزلته العلمية: قال فيه الجندي: «كان فقيهاً فاضلاً، وهو الذي ولي قضاء الشحر كما قدمت قبل الأَبْينيّ». انتهى. **قلت**: والأَبْيني الذي عناه الجندي هو عمر الكردي (أو الكريدي) الذي تقدم في ترجمة شيخه أبي الخير (ت ٧٠٥هـ)، وكانت ولاية الكردي المذكور من سنة ٦٧٦هـ أو ٦٧٧هـ، ولا أدري إلى متى استمرت ولاية هذا الكردي، ثم خلفه صاحب الترجمة، ثم بعده القاضي محمد بن أحمد السبتي الآتية ترجمته هذا فيما أرى، والله أعلم.

قال الجندي: «وله شعر يعجب منه في وصف الزمن، قوله:

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٧٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٣٤.

أرى زمَناً يُدني الرفيعَ ويرفَع الـ ... وَضِيعَ ودهراً يخلطُ الجِدَّ بالهزلِ
أرى ذلَّ قومٍ كان سُفلاً مكانُهم ... تعالى بهم هذا الزمانُ من السُّفلِ
وأصبحَ من في موضِع السُّفل وضعُه ... أميراً، وأهلُ الأمر في موضِع النعلِ
فأُدني مكانُ العلمِ فانحطَّت أهلُه ... بلا رتبة لا يرتضيها ذوو العقلِ
وقد كسدتْ سوقي لِقِلِّ ذوي النُّهى ... إذ الشكلُ في الأشيا تدنى إلى الشكلِ
وعمَّ العمَى كلَّ الورَى فتغيروا ... ولا فرقَ فيهم بين علمٍ ولا جهلِ
وصرتُ غريباً بين ماشٍ بنِمَّةٍ ... وبين حسُودٍ منطَوٍ لي علَى غلِّ

قال الجندي: «وهذا الشعر من جملة قصيدة كبيرة». انتهى.

وفاته: لم تؤرخ وفاته، ولكنه مات غالباً بعد سنة ٧١٠هـ، رحمه الله.

٤٧ـ القاضي محمد بن أحمد السبتي(*) (ت ٧١٢هـ):

هو العلامة القاضي الفقيه جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد السبتي الضَّمعَجِي الظفاري الأصل، الشحري المولد والنشأة.

شيوخه: وأخذ عن والده القاضي أحمد (ت حوالي ٦٩٥هـ)، وتفقه بالفقيه أحمد ابن أبي بكر ابن الرنبول (ت ٧٢٤هـ) في أبين، وبالفقيه العلامة أبي الخير المأربي (ت ٧٠٥هـ) الذي خلف جده عبد الرحمن (ت حوالي ٦٦٩هـ) على قضاء الشحر.

وقد سبق في ترجمة الفقيه عبد الرحمن ابن عقبة قريباً: أنه وابن الرنبول تفقهوا بالفقيه إسماعيل الحضرمي، إلخ سنده. **ومن طرق تفقه ابن الرنبول**: أخذه عن القاضي إسحاق الطبري، وهو عن الشريف يونس الهاشمي الأزجي القصّار (ت ٦٠٨هـ) المقدم سنده في ترجمة الفقيه باشعبة (ت ٦٧٦هـ).

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٥٩، الخزرجي، **العقود اللؤلؤية**: ١/ ٤٠٤، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٤، بامخرمة، **القلادة**: ٦/ ٧٤ (ترجمة: ٣٦٨٥).

تلاميذه: أجلهم القاضي أحمد بن إبراهيم ابن الحرْف اللحجي (ت بعد **٧٢٣**هـ)، قدم عليه من لحج وتفقه به، والفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامُهرة الشبامي (ت **٧٦٨**هـ).

منزلته العلمية: قال الجندي: «كان فقيهاً فاضلاً، محققاً، حسن الأخلاق، مرضي الفتوى، وكان ممن يذكر بالكرم وعلو الهمة وشرف النفس، وحسن القيام بمن يصله، لا سيما من أبناء الجنس، وكان خطيباً مصقعاً»، وكان متولياً قضاء الشحر أيضاً.

وفاته: توفي سنة **٧١٢**هـ، عن بضع وأربعين عاماً، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٠] ـ **شرح الرحبية**: نسبه إليه العلامة البدر الحسين الأهدل (ت **٨٥٥**هـ) في تاريخه، قال: «وشرح أرجوزة الشيخ أبي عبد الله ابن المتقِنة شرحاً مختصَراً قدر كراسين»، وهو مما تفرد بذكره عن بقية المؤرخين، ولم يذكره الجندي من قبلُ، لذا تعقبه الأستاذ الحبشي في تعليقاته على تحفة الزمن مستدركاً: بأن هذا الشرح إنما هو لأخيه رضي الدين أبي بكر (ت **٧٦١**هـ)، الآتية ترجمته، واستبعد الأستاذُ أن يكون هناك شرحٌ لصاحب الترجمة.

قلت: ولكني لا أستبعد أن يكون للمترجم **شرح مختصر** على الرحبية كما وصف الأهدل، لاسيما إذا علمنا أن شرحَ أخيه رضيِّ الدين أبي بكر **شرحٌ مطول**، (كما سيأتي وصفه). وقد ذكر الأستاذ الحبشي نفسه في مصادره (ص **٣١٢**) كتاباً عنوانه «**المسائل المرضية شرح متن الرحبية**» نسبه لـ(عبد الله بن محمد السبتي)، وذكَرَ: أن منه نسخةً بمكتبة جامع صنعاء الغربية برقم (**٩٣٩**)، وأعتقد أنه هذا هو الشرحُ الذي ذكره البدر الأهدل، ولعل سقطاً في اسم المؤلف أو تحريفاً من النساخ قلبَ عبارة: (أبي عبد الله محمد)، إلى: (عبد الله بن محمد)، ويمكن التحقق من ذلك بالرجوع إلى النسخة المحفوظة في المكتبة المذكورة.

ثم إن الأستاذ الحبشي أعاد ذكرَ هذا الشرح ونسبه إلى محمد بن أحمد صاحب هذه الترجمة في كتابه الموسوعي «جامع الشروح والحواشي» (٢: ٩٤١)، وعزا ذلك إلى (معجم المطبوعات لسركيس: ص٩٩٩) بينما هو في المعجم المذكور منسوبٌ إلى رضيِّ الدين أبي بكر، لا إلى أخيه محمد بن أحمد صاحب هذه الترجمة! فليحرر.

[١٠] ـ **فتاوى**: ذكرها الجندي أثناء ترجمته، بقوله: «كان مرضي الفتوى، وردت منه أسئلة إلى شيخي أبي الحسن الأصبحي، تدل على تحقيقه وتدقيقه». انتهى.

٤٨ـ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن باعلوي(*) (٦٣٠؟- ٧٢٠هـ):

هو السيد العلامة الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علوي[١] بن محمد صاحب مرباط، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، ولد بتريم، وبها نشأ.

شيوخه: أخذ عن شيخ الكل العلامة عبد الرحمن باعبيد مصنف الإكمال (ت ٦١١هـ)، والفقيه علي بن أحمد بامروان (ت ٦٢٤هـ)[٢]، نص عليهما الخرد، وعلى الثاني فقط الشلي. وعن ابن عم أبيه الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت ٦٥٣هـ)، قال الخرد: إنه قرأ على الثلاثة مصنفات الإمام الغزالي ومصنفات أبي إسحاق الشيرازي في الفقه. زاد الشلي: وعن خاله الفقيه العلامة الشيخ علي بن محمد الخطيب الأنصاري (ت ٦٤٠هـ).

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١١٤، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ١١٤ (ترجمة: ٣٧٧٣)، خرد، **الغرر**: ص١٣٥، و٣٥٦، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ١٣٧،

(١) الشهير بعم الفقيه، وتحرف في الطبعة الجديدة من كتاب «**قلادة النحر**» إلى: علي، وهو خطأ، بينما هو في الطبعة اليمنية الأولى (٣/ ٣٢٧٥، ترجمة: ٣٨٢٢): (علوي) على الصواب.

(٢) تحرف اسمه في مطبوعة الغرر: ص١٣٥ من الطبعة الأولى (المصرية): إلى أحمد أبي مروان، وتكرر الخطأ نفسه في الطبعة الثانية (خاصة، ١٤٢٧هـ): ص١٨٠.

تلاميذه: أخذ عنه جماعة من أهل بيته، منهم: أولاده عبد الله، وعلوي، ومحمد الملقب بالنَّقْعي، والأشراف: علوي، وعبد الله، وأحمد، وعلي أبناء الفقيه المقدم، والشريف عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم (ت **٧٢١**هـ)، وابن خاله الفقيه محمد بن علي الخطيب، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه الخطيب التريمي: «كان رحمه الله عالماً فاضلاً، زاهداً ورعاً، شريفاً متواضعاً»، وقال السيد أحمد شنبل: «كان هذا الفقيه محفوظه: الوجيز». انتهى. وقال بامخرمة: «الفقيه الأجل، العالم العامل»، وقال الخرد: «كان يحقق حفظ الكتاب الذي اعتنى بشرحه العلماء المسمى بالوجيز، فإنه كان ينقله ويحفظه أيضاً، ومقروءاته: كتب الغزالي في الفقه، وكتب أبي إسحاق الشيرازي». انتهى. كما تولى الخطابة بتريم مدة من الزمن.

وفاته: توفي بتريم سنة **٧٢٠**هـ، كما أرخه شنبل وبامخرمة والخرد، رحمه الله.

* **وهنا ملاحظة**؛ وهي: أننا إذا قلنا بصحة أخذه عن الفقيهين باعبيد وبامروان فيكون مولده على أقل تقدير سنة **٥٩٠**هـ، ليكون عمره عند وفاة الفقيه باعبيد **٢١** سنة ليتسنّى له التفقه على يديه وقراءة **مصنفات!** أبي إسحاق والغزالي وعليه؛ فيكون عمره عند وفاته: حوالي **١٣٠**سنة، والسكوت عن تعمير كهذا غير معقول، لأن دواعي المؤرخين تتوفر على ذكر أمثاله، هذا **أولاً**. **وثانياً**: أعتقد أن خلطاً حصل عند المؤرخ الخرد بين صاحب الترجمة وبين عمه: **السيد أحمد بن علوي بن محمد**[1]، المتوفى سنة **٦٥٠**هـ، وهو من تلاميذ الفقيه بامروان كما في ترجمته عند الخرد والشلي! **فالذي أراه**: أن مولد صاحب الترجمة إنما كان حدود سنة **٦٣٠**هـ، وكان عمره عند وفاته حوالي التسعين على أكبر تقدير، والله أعلم.

---

(١) خرد، **الغرر**: ص١٣٣، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ١٦٢.

٤٩ـ القاضي عبد الرحمن باططة(*) قاضي قضاة الدولة الرسولية (ت ٧٢٢هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أباططة الظفاري، أصل أسرته من تريم حضرموت، ثم انتقلوا إلى ظفار.

شيوخه: أخذ العلم عن بني عمومته بظفار، ولم يحدد المؤرخون أسماء هؤلاء القرابة، فلعله أخذ عن قريبه الفقيه محمد بن علي باططه (ت حوالي ٦٧٠هـ).

منزلته العلمية: قدم صاحب الترجمة مع قريب له اسمه أحمد بن عبد الرحمن (ت بزبيد **٧٢٩**هـ) إلى تعز باليمن، ولاذا بالفقيه شرف الدين أحمد بن علي الظفاري (ت بعد ٧٠٧هـ) الذي كان على صلة طيبة بالسلطان المؤيد داود بن المظفر يوسف الرسولي (ت ٧٢١هـ)، فسعى لهما عند السلطان فجعلهما معلمَين لابنه المجاهد علي (ت ٧٦٤هـ) ولإخوته الأمراء أبناء أبيه الملك المظفر. ثم لما صار الملك للمجاهد بعد موت أبيه سنة ٧٢١هـ، جعل شيخه عبد الرحمن صاحب الترجمة في منصب قاضي قضاة اليمن، قال الجندي: «وكان غالباً على كل أموره»، أي: أمور المجاهد، مما يدل على حظوة كبيرة ومحبة زائدة.

وفاته: في عام ٧٢٢هـ ثار المنصور أيوب بن المظفر (ت ٧٢٣هـ) على ابن أخيه السلطان المجاهد، فكان صاحب الترجمة هدفاً للثوار لمكانته من المجاهد، فقتلوه في ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٢هـ. ولم يلبث المنصور في الحكم سوى ثلاثة أشهر أعيد بعدها المجاهد!

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٧٣، الخزرجي، **العقود اللؤلؤية**: ٢/ ٣، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٤٤، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ١٥٩ (ترجمة: ٣٨٣٧).

٥٠ـ الفقيه حسن باجبير(*) (ت ٧٢٢هـ):

هو الفقيه الصالح الشيخ حسن بن علي باجبير، فقيه مدرِّس، من فقهاء الشحر.

شيوخه: أخذ عن الفقيه أبي الخير المأربي حاكم الشحر (ت ٧٠٥هـ)، ولم أقف على تسمية أحد من تلاميذه.

منزلته العلمية: ذكره الجندي، وقال: «فقيه الشحر في عصرنا حتى توفي»، وقال أيضاً: «فقيه صالح يدرس بمسجد يعرف بأبي قرين».

وفاته: توفي ببلده الشحر سنة **٧٢٢**هـ اثنتين وعشرين وسبعمائة، كذا ضبطها بالحروف الأهدل، بينما في مطبوعة السلوك للجندي: **٧٣٢**هـ (رقماً)، وما ضبط بالحروف مقدم على الأرقام وأوثق، والله أعلم.

٥١ـ الفقيه محمد بابهير(*) (ت بعد ٧٢٦هـ):

هو الفقيه العلامة الشيخ محمد بن مسعود بابهير، من بلدة (بَور) بحضرموت.

شيوخه: تفقه بالشحر على القاضي أبي الخير المأربي (ت ٧٠٥هـ)، كما نص عليه الجندي.

وفاته: قال الجنَدي: «ويذكر أنه موجود الآن، سنة ٧٢٦هـ»، وتابعه الأهدل.

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك:** ٢/ ٤٥٧، و٤٦٠، الأهدل، **تحفة الزمن:** ٢/ ٤٢٤.

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك:** ٢/ ٤٥٧، الأهدل، **تحفة الزمن:** ٢/ ٤٢٤. ووقع في مطبوعة تحفة الزمن للأهدل خلط بين ترجمته وترجمة شيخه أبي الخير، ولعل سقطاً طرأ على أصولها.

٥٢ـ الفقيه فضل بن محمد بافضل(*) (٦٤٤-٧٢٧هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي الشيخ، أبو العباس، فضل بن محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل، المذحجي السعدي، التريمي الحضرمي، مولده بمدينة تريم الغناء سنة ٦٤٤هـ، كما أرخ له السيد شنبل.

شيوخه: لم أجد تسمية أحد من شيوخه بحضرموت، وحج سنة ٦٨٠هـ فلقي الشيخ الكبير عز الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي الفاروثي (ت ٦٩٤هـ)، وجالسه وأفاد منه، ذكره في «صلة الأهل» نقلاً عن «الجوهر الشفاف».

تلاميذه: منهم ابنه الفقيه محمد بن فضل، قال الجندي: «تفقه بأبيه، ويُذكَر بجَودةِ الفقه».

منزلته العلمية: ذكره المؤرخ الجندي في معاصريه من فقهاء تريم، قال: «وفقيه تريم يومئذ فضل بن محمد، يذكر بالصلاح والورع، وهو اليوم مفتي البلد في عصرنا، وأكثر جلوسه في مسجد شجعنة أبو راشد صاحب الشحر»، وقال فيه الشيخ علي بن أبي بكر: «الشيخ الكبير العلامة، مجمع المحاسن، كان من كبار الأئمة المحققين، والعلماء العاملين»، إلخ. ومسجد شجعنة الذي ذكره الجندي: يعرف اليوم بمسجد (فضل بامقاصير)، معمور إلى اليوم.

وفاته: توفي في جمادى الأولى سنة ٧٢٧هـ، كما في صلة الأهل نقلاً عن الخطيب التريمي، وعده بامخرمة ضمن أعلام الطبقة الخامسة من المائة الثامنة (٧٨١-٨٠٠هـ).

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك:** ٢/ ٤٦٨، الأهدل، **تحفة الزمن:** ٢/ ٤٣٣، الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة:** ص٥٤، و١١٦، شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص٩٣، بامخرمة، **القلادة:** ٥/ ٤٨٥ (ترجمة: ٣٤٦٤)، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل:** ص٨٥-٩٥.

٥٣ـ الفقيه محمد بامَسْلمة(*) (ت ٧٢٧هـ):

هو العلامة الفقيه محمد بن أحمد بامسلمة (أبو مسلمة)، ذكره الجندي في الفقهاء الواردين على أبين من غير أهلها، قال: «مولده قرية الطرية من أبين، وأهلها حضارم»، وعند الأهدل: و«أهله حضارم»، وعند بامخرمة: «أصله حضرمي».

شيوخه: تفقه بقرية (الطرية) المذكورة وكانت من (هجر) العلم الشهيرة، وأول شيخ له الفقيه أحمد ابن الرنبول (ت ٧٢٤هـ) وهو شيخ أبيه من قبل، وتقدم رفع سنده الفقهي، ثم أخذ عن الفقيه إبراهيم التهامي، وإبراهيم بن الحرْف (ت ٧١١هـ).

وقد سبق في عدة مواضع ذكر سند الفقيه أحمد ابن الرنبول، أما الفقيه إبراهيم ابن الحرف، ففقه بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي (ت ٧١٥هـ)، وهو بالفقيه عمرو بن علي التباعي (ت ٦٦٥هـ)، وهو بالفقيه علي بن مسعود الكثابي (ت ٦٤٠هـ)، وهو بالفقيه محمد بن عبد الله النزيلي، وهو بالفقيه يحيى العمراني (ت ٥٥٨هـ) صاحب البيان، وهو بابن عبدويه، وهو بأبي إسحاق الشيرازي. ح وأخذ عمر التباعي عن الفقيه الشريف علي ابن جديد (ت ٦٢٠هـ؟)، وشاركه في الأخذ عن ابن أبي الصيف (ت ٦٠٩هـ) بمكة، والله أعلم.

منزلته العلمية: ذكر الجندي أنه قدم إلى (لحج) بطلب من قاضيها ابن مياس الواقدي، فتديرها إلى وفاته، قال: «وبلغني وجوده سنة ٧٢١هـ»، قال الأهدل: «كان من خيار الفقهاء»، وقال بامخرمة: «كان فقيهاً صالحاً فاضلاً، عالماً عاملاً».

وفاته: ذكر الجندي أنه ابتلي بالعمى وبعض الأمراض، وكانت وفاته بقرية (بنا أبة) من أعمال (لحج) سلخ صفر سنة ٧٢٧هـ سبع وعشرين وسبعمائة، رحمه الله.

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٤٤، الخزرجي، **العقود اللؤلؤية**: ٢/ ٤٧، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٠٩، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ١٨٥ (ترجمة: ٣٨٩٧)، إسماعيل الأكوع، **هجر العلم**: ٣/ ١٢٦٠،

٥٤ـ الفقيه علي باأسد[*] (ت بعد ٧٣٠هـ):

هو الشيخ الفقيه علي بن عبد الله باأسد، حضرمي طلب العلم في الشحر وتديرها.

شيوخه: تفقه بالفقيه قاضي الشحر أبي الخير المأربي (ت ٧٠٥هـ).

تلاميذه: أجلُّهم القاضي محمد بن سعد باشكيل شارح «الوسيط»، كما نص عليه الجندي.

منزلته العلمية: ذكره الجندي في فقهاء الشحر، وله قريب اسمه: محمد بن أحمد باأسد، قال عنه: «هو مدرس البلد ومفتيها الآن». انتهى. مما يعني اهتمام هذا البيت بالعلم وبلوغهم مكانة مرموقة، والجندي ألف كتابه سنة ٧٣٢هـ فيستفاد حياتهما إلى هذا التاريخ.

٥٥ـ القاضي محمد بن سعد باشكيل[*] (٦٧٤- حوالي ٧٦٠هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم باشكيل، الأنصاري الخزرجي، مولده بغيل أبي وزير في رجب سنة ٦٧٤هـ (رقماً) كما في بعض نسخ السلوك للجندي (وفي بعضها: ٦٢٤هـ وهو خطأ محض)، وكما هو عند الأهدل وشنبل أيضاً، واعتمد بامخرمة في كتابيه: القلادة وتاريخ الثغر: ٦٦٤هـ كتابة ورقماً، ولعل الأول أصوب.

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٥٧، و٤٦٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٤،

(*) مصادر ترجمته: الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٣٩، و٤٦٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٢٥، الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١٤٣، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ١٠١، بامخرمة، **تاريخ عدن**: ص٢٤٩ (ترجمة: ٢٧٤)، **وقلادة النحر**: ٦/ ٢٣٣ (ترجمة: ٣٩٩٣)، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ٨٣-٨٤، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٣٢، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٠٧، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**: ٣/ ٢٧٣.

وذكره أستاذنا الحبشي في مصادر الفكر (ص٢٠٧) وتردد في اسمه، فسماه: محمد (مسعود) بن سعد ... الخ، وجعل مولده سنة ٦٤٤هـ! وذكره في جامع الشروح والحواشي (٣/ ٢١٤٠) باسمه الصحيح كما هنا.

شيوخه: تفقه بثغر الشحر على الفقيه علي أبي أسد! كما ذكره الجندي صريحاً في السلوك، وتقدمت ترجمته وهو من أصحاب أبي الخير، ثم تفقه المترجم بشيخ شيخه قاضي الشحر الفقيه أبي الخير المأربي (ت ٧٠٥هـ)، وتقدم رفع سند أبي الخير في ترجمته.

ثم رحل إلى عدن وأخذ عن قاضيها الفقيه أبي بكر بن أحمد بن الأديب الخنفري (٦٦١- ٧٢٥هـ)، وهو تفقه بعمر بن أبي الغيث من فقهاء خنفر، وبالفقيه مشقَّر، واسمه محمد بن إبراهيم الصهيبي اللحجي (ت ٦٨٤هـ)، وهما تفقها بالفقيه مبارك بن علي الشحبلي من فقهاء أبين. ح وزاد مشقّر فأخذ عن الفقيه علي بن أحمد بن داود العامري (ت ٦٤٧هـ)، وهما (الشحبلي والعامري) تفقها بالفقيه علي بن قاسم الحكمي (ت ٦٤٠هـ)، وتقدم رفع سنده إلى ابن عبدويه [راجع ترجمة الفقيه باشعبة، ت ٦٧٦هـ]. قال الجندي عن صاحب الترجمة: «تفقه بجماعة، وأكثر اعترافه لابن الأديب». انتهى.

وأخذ صاحب الترجمة بعدن عن الفقيه البارع جمال الدين عبد الحميد بن عبد الرحمن الحيلوتي الفارسي الشافعي (٦٤٨-٧١٧هـ)، الذي قيل فيه: إنه لم يقدم اليمنَ فقيهٌ عارفٌ بكتاب الحاوي الصغير للقزويني مثله، له تصنيفٌ سماه «**بحر الفتاوي**»، قرأه عليه المترجم بثغر عدن سنة ٧١٦هـ، وهو أخذ «**الحاوي**» قراءة على الشيخ جلال الدين محمد ابن الغفار (ت ٧٠٩هـ)، بأخذه له عن أبيه الإمام نجم الدين عبد الغفار القزويني (ت ٦٦٥هـ). كما تفقه الحيلوتي بالإمام عز الدين الفاروثي (ت ٦٩٤هـ) المقدم ذكره قريباً في ترجمة بافضل.

وأجاز له الإمام أحمد بن أبي الخير الشماخي (ت ٧٢٩هـ)، وهو يروي عن أبيه الإمام

أبي الخير بن منصور الشماخي (ت ٦٨٠هـ)، وهو عن جماعة، منهم: الفقيهان: يحيى بن أبي قصير (نصير) الظفاري، ومحمد بن العراف اليافعي، كلاهما عن الإمام القلعي (ت ٥٧٧هـ) عن ابن أبي عقامة عن أبي الغنائم عن أبي إسحاق، وهذا سند متين، فيكون بين باشكيل والإمام أبي إسحاق ستة رجال).

تلاميذه: تفقه على يديه الإمام العلامة الشيخ محمد بن أبي بكر باعباد (ت ٨٠١هـ)، رحل إليه في غيل باوزير ولزمه مدة، وأخذ عنه الفقيه العلامة أحمد بن أبي بكر باحفص العمدي (ت ٧٨٤هـ) ورفع إليه بعض الأسئلة كما سيأتي في ترجمته.

وقيل بأخذ السيد العلامة عبد الرحمن السقاف[1] (ت ٨١٩هـ) عنه، ففي البرقة والغرر والمشرع: أن العلامة السقاف رحَل إلى غيل أبي وزير وصحبه بها وتفقه عليه، وبالغَ الشلي فذكر من مقروءاته: الإحياء للغزالي ورسالة القشيري وعوارف المعارف للسهروردي[2].

منزلته العلمية: ذكره الجندي في فقهاء عدن من «طبقة أهل الاجتهاد وترسيخ الفتوى»، وقال الأهدل: «كان أبو شكيل فقيهاً مجوداً»، وقال بامخرمة في القلادة: «كان فقيهاً عالماً، محققاً مدققاً، نقالاً، غواصاً للدقائق»، وقال في تاريخ الثغر: «وشرحه على الوسيط وفتاويه يدل على تضلعه في العلوم». انتهى.

ولايته القضاء: ولي قضاء زبيد مدة طويلة، قال الجندي: «وسيرته فيه مرضية، لم

---

(١) لأن مولد السقاف سنة ٧٣٩هـ (وعند بامخرمة في القلادة نقلاً عن الخطيب: ٧٣٧هـ)، وعمر باشكيل حينها (٦٥ عاماً)، وإذا قلنا بارتحاله إلى الفقيه باشكيل وهو في العشرين ويكون باشكيل حينها قد بلغ (٨٥ عاماً)، هذا إن قلنا إن مولده سنة ٦٦٤هـ، أما لو أخذنا بالقول الثاني أنها سنة ٦٧٤هـ: فسنزيد (١٠ سنوات) كاملات فيكون قد بلغ (٩٥ سنة)! وإن تعميراً كهذا يهتم به المؤرخون عادة. **وقد توقف العلامة علوي بن طاهر الحداد عند هذه الحيثية في كتابه «عقود الألماس»**، والله أعلم.

(٢) خرد، **الغرر**: ص١٨٩، والشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٣٢٣، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٧٥-٣٧٦.

ينقل عنه كما ينقل عن غيره من الحكام من أخذ الرشا وغيره، استعان على حاله بزراعةٍ في وادي زبيد، وتجارة». انتهى. ثم وشي به فسجن وصودر ماله في حدود سنة **٧١٥**هـ، ثم خرج من السجن وأعيد له ماله فخرج إلى قرية (السلامة) بأمواله مستجيراً برجل فقيه من بني الزيلعي أقام عنده أشهراً، فصادف أن توفي فقيه عدن ومدرسها القاضي أحمد بن علي الحرازي سنة **٧١٨**هـ، فتلطف له شيخه ابن الأديب ـ وكان على قضاء عدن ونواحيها ـ عند السلطان الرسولي، فولاه التدريس والقضاء في عدن، فقبل التدريس ومكث على ذلك إلى سنة **٧٢٠**هـ، وأناب أخاه عنه على قضاء عدن، ثم عاد إلى وطنه، متردداً بين الغيل والشحر.

وفاته: لم يقف الجندي على تفاصيل حياته بعد سنة **٧٢٩**هـ، وعقب الأهدل عليه بقوله: «رجع إلى الشحر، وتوفي بها، وقبره مشهور عند الشيخ سعد بن علي صاحب الشحر»، والشيخ سعد هذا هو الظفاري (ت ٦٠٧هـ).

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٢] ـ **شرح الوسيط للإمام الغزالي:** ذكره الجندي ولم يصفه، ووصفه بامخرمة بقوله: «شرح الوسيط شرحاً حسناً مطولاً»، وذكره الأهدل وقال عنه في ترجمته مؤلفه واصفاً وناقداً: «شرَح الوسيط شرحاً متوسطاً في أربع مجلدات، موجود بزبيد وتعز. **ومن أوهامه:** اعتراضُه على النووي في إنكار صلاتَي الرَّغائب، واعتراضُه ساقط، بينت سقوطَه في «**الكفاية في تحصين الرواية**»، وبينتُ أنه لا يصدرُ إلا ممن لا يعرِفُ الموضوعَ من الحديث، والله أعلم». انتهى. وذكره المؤرخ شنبل (ص١٠٨). **وينظر للفائدة:** قلائد الخرائد لباقشير: **٢/ ٥٢**، و**١٤٦**، والمجموع الفقهي لآل السقاف: ص**٥٠٠**.

نسخه:

ذكر أستاذنا الحبشي في مصادر الفكر (ص ١٠٨): أن منه نسخة في مكتبة الأمبروزيانا

بإيطاليا برقم (B١١٤)، وذكر أنه منسوب إلى (محمد بن أحمد باشكيل)، وأعاد ذكره في جامع الشروح (٣/ ٢١٤٠) وعزا إلى (بروكلمان: ٣/ ٢٧٣).

ـ مختصر شرح الوسيط، للسبتي:

لابن أخته القاضي رضي الدين أبي بكر السبتي (ت ٧٦١هـ) اختصار لهذا الشرح، سيأتي عقبه.

[١٣] ـ **فتاوى**: ذكر أستاذنا الحبشي أنها توجد في مكتبة شيخنا الفاضل الشيخ مشرف عبد الكريم المحرابي الخاصة بصنعاء، ولما زرت الشيخ مشرفاً في صيف عام **١٤٢٦هـ** طلبت منه أن يطلعني عليها فأبدى أعذاراً كثيرة، وكررت زيارته سنة **١٤٢٨هـ**، فوعد مرة أخرى بالبحث عنها، ولعله قد باعها إذ هو يتاجر في المخطوطات كما ذكر القاضي إسماعيل الأكوع في ترجمته من كتابه هجر العلم (٣/ ١٩٥٢)، ولا أدري هل هذه الصغرى أم الكبرى؟

ـ نسخة من مختصر لفتاوى باشكيل:

ثم وجدت نسخة من فتاوى مختصرة منها في مكتبة الحرم النبوي الشريف، مصورة من نسخة عليها تملكات لبعض فقهاء آل باجنيد سكان مدينة الخريبة بوادي دوعن، ضمن مجموع بخط الشيخ محمد بن عبد الله بادكوك، (من الورقة ١٢٢ـ إلى الورقة ١٣٨) وتحتوي على (٨٣ مسألة). وذكرت في فهرس المكتبة المذكورة على أنها (فتاوى باشكيل).

أولها بعد الديباجة: «أما بعد؛ فهذه مسائل مفيدة، وجواهر فريدة من فتاوى الفقيه الإمام جمال الدين عمدة المدرسين محمد بن سعد بن محمد عرف جده بأبي شكيل المسمى الخزرجي رحمه الله، التقطتها منها وتركت منها بعضها لأني قد حصلته قديماً، ولا ألتزم فيها ترتيباً لكنا نضعها قريباً من الترتيب، ليسهل علي وعلى كل راغب مطالعتها، ويتيسر مراجعتها، وأرجو من الله سبحانه أن ينفعني بذلك، ويثيبني على ما هنالك، فسبيل

الواقف عليها أن يخلص النية في ابتهاله، ويتوجه بسيدنا المصطفى ﷺ وآله إلى الله سبحانه المقدس في أفعاله وأقواله: أن يرفع درجة شيخنا وقدوتنا المفتي بها في أعلى الجنان، إنه رحيم منان»، وفي آخرها: «هذا ما يسره الله والتقطته من فتاوى الإمام محمد بن سعد عرف بأبي شكيل رحمه الله».

ويتضح من هذا النص أن هذه النسخة ليست هي عين الفتاوى الأصلية وإنما هي التقاط منها، كما أن هذا الملتقط لم يذكر اسمه، وهل هو تلميذ الشيخ باشكيل (المفتي) مباشرة، أو أنه متأخر عنه وعبَّر بشيخنا وقدوتنا من باب التقدير والإجلال! يجوز الأمران، والله أعلم.

[١٤] ـ **أجوبة (فتاوى) عن مسائل الخلي**: ذكرها الجندي، وقال: «له أجوبة مفيدة على سؤالات من فقهاء محققين»، ولم يذكرها الأهدل، وذكرها بامخرمة بقوله: «وله فتاوى مجموعة تدل على فضله وغزارة علمه ودقة فهمه». انتهى.

والفقيه الخلي، وقد أبهم الجندي اسمَه، فلعله الفقيهُ عمر بن إسماعيل بن عمر الخلي، وهو فقيه وقاض جليل، كان معاصراً للقاضي باشكيل، وله أبناءٌ فقهاء، منهم: عبد الله بن إسماعيل بن عمر الخلي، كان فقيهاً قاضياً كأبيه، قدم عدن في بعض مهمات الشيخ طاهر بن معوضة ومات بها سنة ٨٣٠هـ[(١)]. فلعل السائل للقاضي باشكيل أحدهما.

ولا أعلم عن هذه الفتاوى ووجودها شيئاً، غير أن الفقيه عمر بارجاء ذكرها في كتابه تشييد البنيان (ق ٤١٦/ أ) أثناء كلام عن دفع الزكاة للصبي، فنقل المنع من جواز الدفع للصبي كالمحجور عليه، وجواز الدفع لوليه، عن: «الإبانة» للفوراني، و«فتاوى النووي»، و«كفاية الأخيار» للحصني، ثم قال: «وفي فتاوى زيد بن عبد الله اليفاعي: أنه

---

(١) **ينظر**: عبد الوهاب البريهي، **تاريخ البريهي المسمى طبقات صلحاء اليمن**، تحقيق عبد الله الحبشي، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ): ص١٧٥-١٧٦.

يجوز دفع الزكاة إلى الصغير إذا لم يكن له ولي، والله أعلم. واستحسن ذلك الأصبحي، وكما ذكره **الخلي في مسائله لابن شكيل**»، إلخ. فهذا دليل على تداول هذه المسائل (الفتاوى) عند فقهاء اليمن، والسياق يفيد أن الفقيه بارجاء اطلع عليها ونقل عنها ما تقدم، والله أعلم.

[١٥] ـ **فتاوى باشكيل الصغرى**: وردت عدة نقول عنها في كتب فقهاء حضرموت، وقيدت بوصف (الصغرى)، فلذا أفردتها برقم عن الأخريات، فمن ذلك:

ـ في المجموع الفقهي لآل السقاف: ص**٤١، ٤٢٣**.

[١٦] ـ **فتاوى باشكيل الكبرى**: كسابقتها، وردت عنها عدة نقول في كتب فقهاء حضرموت وقيدت بوصف (الكبرى) فلذا أفردتها برقم مستقل عن الأخريات، فمن ذلك:

ـ من فتاوى الإمام عبد الله بامخرمة؛ الجد (ت **٩٠٣**هـ): ص**٦٩، ٧٧، ١٠٣، ١٦٠، ١٦١، ١٧٦، ١٨٢، ٢٠٩، ٢٦٨، ٢٨٦، ٢٩٤، ٣٣٨، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٨٢**.

ـ من قلائد الخرائد لباقشير: **١/ ٣٠٥، ٢/ ٤٨٣**.

ـ من المجموع الفقهي لآل السقاف: ص**١٦١**.

* كما ورد النقل عن باشكيل (مجرداً عن العزو إلى شيء من فتاواه)، كما في:

ـ القلائد لباقشير: **٢/ ٤٢، ٤٤، ٥٤، ٧١، ٧٢**. وغير ذلك.

٥٦ـ القاضي رضي الدين السبتي[*] (٦٩٣ - ٧٦١هـ):

هو العلامة الفقيه قاضي الشحر، رضي الدين، أبو بكر بن أحمد بن عبد الرحمن السبتي الشحري، مولده بالشحر سنة **٦٩٣**هـ كما أرخها شنبل في تاريخه، وطلب العلم بها.

شيوخه: أخذ العلم ببلده الشحر عن أخيه القاضي محمد بن أحمد السبتي (ت **٧١٢**هـ)، وعن خاله القاضي الإمام محمد بن سعد باشكيل (ت حوالي **٧٦٠**هـ)، ذكر ذلك معاصره الجندي، وتبعه الأهدل وبامخرمة.

تلاميذه: من أجلهم الشيخ الفقيه الصالح محمد بن عمر بن راشد الخولاني الحباني، والد الأئمة فقهاء حبَّان، نص عليه بامخرمة في ترجمته له في القلادة[1]، [وسيأتي ذكر ابنه الفقيه إسماعيل الحباني (ت **٨٣٤**هـ)].

منزلته العلمية: قال الجندي لما ذكر فقهاء الشحر من معاصريه: «وهو الآن [سنة **٧٢٢**هـ] الحاكم في البلد، والخطيب»، ولم يزد الأهدل شيئاً، وقال بامخرمة: «كان فقيهاً بارعاً مشهوراً، مباركاً[2] في عدة فنون، وولي قضاء الشحر إلى أن توفي».

وفاته: توفي بثغر الشحر سنة **٧٦١**هـ، رحمه الله، كما نص عليه شنبل في تاريخه، ولم يقف بامخرمة على وفاته، فذكره في الطبقة الثانية من المائة الثامنة (**٧٢١-٧٤٠**هـ).

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك:** ٢/ ٤٦٠، الأهدل، **تحفة الزمن:** ٢/ ٤٢٤، شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص١٠٨، ١٢٠، ١٢٩، بامخرمة، **قلادة النحر:** ٣/ ٣٣٩١ (ترجمة ٤٠٣٨)، سركيس، **معجم المطبوعات:** ٢: ٩٩٩.

(١) **ينظر:** بامخرمة، **قلادة النحر:** ٦/ ٣٩١ (ترجمة: ٤٢٣٣).

(٢) كذا جاءت الكلمة في طبعتي القلادة (الأولى: **٣/ ٣٣٩١**) وأعتقد أنها تصحفت عن (مشاركاً) فهي أنسب بالسياق، والله أعلم.

*** مصنفاته:**

[١٦] ـ **الجامع المحيط في اختصار شرح الوسيط**: والشرح لخاله وشيخه القاضي محمد بن سعد باشكيل مقدم الذكر قبله، ذكره المؤرخ شنبل (ص ١٠٨)، وذكره بهذا الاسم أيضاً جامعو الفهرس الشامل (٣/ ٧٧)، وعن هذا الفهرس نقل أستاذنا الحبشي في جامع الشروح (٣/ ٢١٤٠، الطبعة الثانية)، وتحرفت فيه (السبتي) إلى (الشيبي)، ولم يذكره في مصادر الفكر.

* **النقول عنه**: نقل عنه عدد من الفقهاء الحضارمة في مصنفاتهم؛ فمن ذلك:

ـ **فتاوى بامخرمة؛ الجد**: ص٤، ٨٠.

ـ **قلائد الخرائد لباقشير**: ٢/ ٥٢، ١٤٦.

ـ **المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٥٠١.

نسخه:

ذكر جامعو الفهرس الشامل (٣/ ٧٧) الصادر عن مؤسسة آل البيت بالأردن: أن منه نسخة في الأمبروزيانا برقم (١٤ B)، وعنه الأستاذ الحبشي في جامع الشروح (٣/ ٢١٤٠).

[١٧] ـ **مختصر شرح مسلم**: ذكره شنبل، والشرح لخاله القاضي محمد بن سعد باشكيل المتقدم أيضاً، وهو في عداد المفقود.

[١٨] ـ **شرح الرحبية**، ذكره الجندي، وقال عنه: «إنه من أشهر الشروح وأبركها»، وذكره شنبل في موضعين: (ص١٠٨): وسماه «شرح أرجوزة الرحبي»، و(ص١٢٠)، قال: «وفي سنة ٧٣٨هـ، سبع وثلاثين وسبعمائة: فرغ القاضي رضي الدين أبو بكر بن أحمد السبتي من شرح أرجوزة الرحبي».

أول هذا الشرح بعد البسملة: «يقول العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن أحمد السبتي: الحمد لله الأزلي بلا كيفية، الأبدي بلا أمدية ... **أما بعد؛** فقد قصدني من انتهى طلبه إلي، وسألني من يعز سؤاله علي، أن أؤلف له شرحاً لأرجوزة الشيخ الإمام الأوحد العلامة أبي عبد الله محمد بن الحسين الرحبي رحمه الله تعالى في علم الفرائض، على نسج يستفيد منه المبتدي، ويتذكر فيه المنتهي، فاعتذرت إليه عن ذلك، واستعفيته عما هنالك، فعذرني برهة من الزمان، وغفل عني مدة من الأوان، ثم عاد بسؤاله إلي فأكثر الحاجة علي، فاستخرت الله تعالى، ورأيت أن أتكلف لقضاء حاجته إفراجاً له عن كربته، والتماساً لحصول إرادته، ورجاءً للثواب الموعود»، إلخ. وتاريخ الفراغ منه سنة **٧٣٨**هـ كما تقدم عن شنبل.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم نسخة برقم **(٣٠٢٣/ ٢)** نسخت سنة **١٠٢٨**هـ، وتقع في (٧٦ ورقة).

النسخة الثانية: في نفس المكتبة أيضاً نسخة برقم **(٢٦٧٩/ ٤)** نسخت سنة **١٠٥٩**هـ وتقع في (**٤٠** ورقة). [**قلت**: هذا حسب الترقيم الجديد للمجاميع في مكتبة الأحقاف، وليس هو برقم **(٢٦٨٠)** كما في جامع الشروح للأستاذ الحبشي **(٢: ٩٤٢)**].

النسختان الثالثة والرابعة: في نفس المكتبة أيضاً، واحدة برقم **(٢٦١٧/ ٥)** تقع في (**١٣٩** صفحة). والأخرى برقم **(٢٧٠٨/ ٤)** وتقع في (**٥٤** ورقة)، كلتاهما مؤرختان بسنة **١١٨٣**هـ.

النسخة الخامسة: في نفس المكتبة أيضاً وهي نسخة ناقصة رقمها **(٢٧٣٥/ ١٦)** وتقع في (**٢٥** ورقة) وانتهت إلى آخر باب المناسخات، وخطها دقيق.

النسخة السادسة: في مكتبة عبد الله إسماعيل غمضان بصنعاء ضمن مجموع رقم (**٣٩**)، ذكرها الأستاذ الحبشي في فهارس مخطوطات بعض المكتبات الخاصة في اليمن: ص٣٠.

النسخة السابعة: في مركز النور للدراسات بتريم، تقع في (٧٢ ورقة)، غير مؤرخة، عليها تملك بقلم الشيخ سالم بن حسن بلخير، وبآخرها ورقة في ذكر بعض مواليد أسرة (آل بلخير)، وأقدم تاريخ كتب بها سنة **١٢٧٥هـ** بقلم الشيخ محمد بن حسن بلخير، ولعله هو كاتب النسخة. وعلى صفحة الغلاف فائدة في ذكر أهل الرأي، منقولة عن خط الفقيه أبي بكر بن عفيف!

طبعته:

قد طبع هذا الشرح بمصر سنة **١٣٠١هـ** بهامش كتاب (فتح القريب المجيب بشرح كتاب الترتيب) للعلامة عبد الله العجمي الشنشوري، كما في معجم المطبوعات لسركيس (١/ ٩٩٩) و(٢/ ١١٤٧).

* ووردت بعض النقول معزوةً إلى الشيخ المترجم مجردة عن ذكر أي مصدر، فمن ذلك:

- **في فتاوى بامخرمة؛ الجد:** ص٤٨٢.
- **في قلائد الخرائد لباقشير:** ١/ ١٢، ٢٢٩، ٢/ ٣١.

٥٧ـ الفقيه محمد بن علوي باعلوي(*) صاحب العمائم (ت ٧٦٧هـ):

هو العلامة الفقيه الأجل الشريف السيد محمد بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، مولده بمدينة تريم.

(*) **مصادر ترجمته:** الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة:** ص٦٠، شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص١٣١، بامخرمة، **قلادة النحر:** ٦/ ٣٠٢ (ترجمة: ٤١٠٢)، خرد، **الغرر:** ص٢٣٥، و٤٤١، الشلي، **المشرع:** ١/ ٣٧٣،

شيوخه: تفقه ببلده تريم الغناء بالأخوين الفقيهين: عبد الله بن فضل بن محمد بافضل، وعمه الفقيه سعد الطبيب بن محمد بافضل، ثم رحل لطلب العلم إلى مقدشوه (عاصمة بلاد الصومال اليوم)، ولازم بها العلامة الفقيه محمد بن عبد الصمد الجهوي الشافعي[1]، وقرأ عليه: التنبيه والمهذب والوجيز، كلَّ كتاب منها في سنة، قراءة بحث وتحقيق. وسبب هذه الرحلة ما ذكره الخطيب التريمي: أنه بلغه أن الفقيه علي بامروان (ت **٦٢٤**هـ) قرأ تلك الكتب الثلاثة كل كتاب في سنة قراءةً متقنةً محققةً، فلما سمع بالفقيه الجهوي ارتحل إليه وقرأ عليه الكتب الثلاثة كل كتاب في سنة قراءة بحث وتحقيق.

* **فائدة جليلة**: نقل الشيخ عمر بارجاء في تشييد البنيان (ق **٤١٢**/ أ) مسألة عن الفقيه السواحلي (؟) عن محمد بن عبد الصمد: أنه يصح التوكيل في إخراج زكاة الفطر قبل دخول رمضان، قال: وبه أفتى القاضي مجد الدين (لعله: الفيروزأبادي ت **٨٢٠**هـ) وإن أفتى زكريا (لعله يقصد: الشيخ زكريا الأنصاري ت**٩٢٦**هـ) بعدمه. **انتهت الفائدة**. ولم يسم بارجاءُ الفقيهَ السواحليَّ**!** وأما محمدُ بن عبد الصمد فمن المؤكد أنه شيخ صاحب الترجمة، والله أعلم.

وهذا الفقيه الجهوي المقدشي لم أقف على ترجمته، والغالب على الظن أن تفقهه من طريق الإمام القلعي (ت **٥٧٧**هـ)، فقد تقدم في ترجمة تلميذه الشيخ علي بامروان (ت **٦٢٤**هـ) أنه درس على يديه فقيه يكنى أبو زكريا (؟) ارتحل إلى مقدشوه لنشر العلم بها، فلعل هذا الشيخ محمد بن عبد الصمد تلميذ لأبي زكريا، فزمنه وطبقته مناسبة جداً لزمن وطبقة هذا الفقيه**!**

---

(١) جاء في الغرر لخرد (ص**٢٣٦**): محمد بن علي بن عبد الصمد، وأظنه خطأً مطبعياً أو سهواً من المؤلف، لاتفاق كافة المصادر الأخرى على عدم ذكر (علي) في اسمه، أو لعل بقية المؤرخين نسبوه إلى جده مباشرة، وهو محتمل، والله أعلم.

فإذا صح ما ذهبت إليه كان سند تفقه صاحب العمائم عن شيخه الجهوي المقدشي، عن الفقيه أبي زكريا، عن الشيخ علي بامروان (ت **٦٢٤**هـ)، عن الفقيه القلعي (ت **٥٧٧**هـ)، .. الخ السند المتقدم في الباب الأول، والله أعلم.

الآخذون عنه: أخذ عنه جماعة من أكابر فقهاء حضرموت، منهم الفقيه الصالح، أبو العباس، فضل بن عبد الله بافضل (ت **٨٠٥**هـ)، والإمام الجليل محمد بن أبي بكر بن محمد باعباد الشبامي (ت **٨٠٢**هـ)، والشيخ الكبير عبد الرحمن السقاف (ت **٨١٩**هـ)، والفقيه محمد بن عمر باعلوي الشهير بأبي مريم (ت **٨٢٢**هـ).

منزلته العلمية: وصفه تلميذه الشيخ عبد الرحمن السقاف (ت **٨١٩**هـ) بقوله: اتفق أهل زماننا أن بقية العلماء العاملين ـ أو قال: الصالحين ـ الفقيه ابن علوي، وقال الخطيب التريمي: «كان عالماً عاملاً، بارعاً ورعاً كاملاً .. وكان يحيي ما بين العشاءين بقراءة (إذا زلزلت)»، وقال الشيخ علي بن أبي بكر: «كان من الأئمة المبرزين والعلماء المدققين البارعين علماً وعملاً وزهداً وعبادةً وورعاً»، وقال عنه شنبل في تاريخه: «الولي مربي السالكين»، وقال فيه بامخرمة: «**وبالجملة**؛ فكان من كبار العلماء العاملين، والزهاد المجتهدين».

قال الخطيب التريمي بعد أن ذكر ارتحاله إلى الفقيه الجهوي: «واجتهد في قراءة العلم ليلاً ونهاراً حتى احترق له من نار السراج الذي يطالع على ضوئه بالليل نحو ثلاث عشرة عمامة عندما يغلبه النوم، وكان إذا اشتد به السهر وغلبه النوم يخرج في الليل إلى البحر ويدرس ما قرأه لئلا يغلبه النوم**!**». انتهى. ورحمة الله على أهل الهمم**!** وقال السيد خرد عنه: أنه «حفظ التنبيه وكاد أن يحفظ المهذب لأبي إسحاق الشيرازي».

وفاته: توفي بتريم سنة ٧٦٧هـ سبع وستين وسبعمائة، باتفاق المصادر.

٥٨ـ القاضي عبد الله بامهرة الشبامي(*) (ت ٧٦٨هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي، عبد الله بن عمر بن عبد الله بامهرة الشبامي الحضرمي، ذكره الشيخ علي في البرقة بكنيته (أبو بكر)، وتصحّف (بامهرة) في تاريخ شنبل إلى (باصرة!).

شيوخه: تفرد العلامة بامخرمة بإيراد أسماء شيوخه، فذكر منهم: الفقيه أحمد بن أبي بكر بن الرنبول الأبيني (ت ٧٢٤هـ)، وتلميذه القاضي جمال الدين محمد بن أحمد السبتي الشحري (ت ٧١٢هـ)، وتقدم رفع سنديهما.

تلاميذه: منهم الفقيه الشيخ محمد بن أبي بكر بن عمر باعباد[١] (ت ٧٦٨هـ)، وابنه الفقيه عمر بامهرة (ت ٧٨٤هـ) الآتية ترجمته، والفقيه محمد بن عبد الله بن مرشد العمَقاني[٢].

منزلته العلمية: ذكره المؤرخ الجندي فيمن عاصره من فقهاء شبام حضرموت، وقال: «وفقيهها الآن [سنة ٧٢٢هـ] عبد الله بن عمر، يلقب أبا مهرة، يذكر بالخير والدين، وهو الحاكم الآن أيضاً». انتهى. ويعني بالحاكم: القاضي، وقال بامخرمة: «كان إماماً عارفاً محققاً، ولي القضاء بحضرموت».

(*) **مصادر ترجمته:** الجندي، **السلوك**: ٢/ ٤٦٩، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٤٣٤، علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٨، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٣٢، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٢٠ (ترجمة: ٤١٣٠).

(١) الفقيه الصالح الشيخ محمد بن أبي بكر بن عمر باعباد، الشبامي الحضرمي، مولده بشبام حضرموت. [وهو غير الإمام محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر المتوفى سنة ٨٠٢هـ الآتي ذكره]. أخذ عن الفقيه عبد الله بن عمر بامهرة، وأخذ عنه الفقيه عمر بن عبد الله بامهرة (ت ٧٨٤هـ) ابن شيخه، والشريف أحمد بن محمد أسد الله باعلوي قاضي عدن (ت ٧٩٤هـ/ ٨٢١هـ). وتوفي بشبام حضرموت سنة ٧٦٨هـ، كما أرخ له شنبل رحمه الله.

(٢) **العمقاني**: نسبة إلى (وادي عمَقَين)، واد مشهور قرب مدينة (عتق) يصب في وادي ميفعة، من أعمال محافظة شبوة، **ينظر**: علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص٤٧، والسقاف، **إدام القوت**: ص٢٤٥.

وفاته: توفي ببلده شبام حضرموت سنة ٧٦٨هـ، كما في تاريخ شنبل، وأدرجه بامخرمة في أعلام الطبقة الرابعة من المائة الثامنة (٧٦١-٧٨٠هـ)، وهذا صحيح ويتأكد بما عند شنبل، والله أعلم.

٥٩ـ الفقيه أحمد بن أبي بكر باحفص(*) (ت ٧٨٤هـ):

العلامة الفقيه الشيخ شرف الدين أحمد بن أبي بكر باحفص، العمدي، الحضرمي. من بيت علم وفقه وصلاح، ينسب إلى (وادي عَمْد) من وديان حضرموت المعروفة.

شيوخه: أجلهم الإمام الشيخ محمد بن سعد باشكيل (ت ٧٦٠هـ؟) شارح الوسيط للغزالي، استدللت على ذلك من واقع السؤال الذي رفعه المترجم إلى باشكيل المذكور، ولم أقف على تسمية أحد من الآخذين عنه.

منزلته العلمية: وصفه المؤرخ شنبل بـ«الفقيه شرف الدين»، ووصفه الشيخ بامخرمة الجد (ت **٩٠٣**هـ) في «فتاويه» بـ« الفقيه العلامة شهاب الدين».

وفاته: توفي سنة ٧٨٤هـ، كما في تاريخ شنبل.

*** مصنفاته الفقهية:**

لم أقف منها على شيء، سوى على سؤال تناقله المصنفون من فقهاء حضرموت في بعض مصنفاتهم، رفعه المترجم إلى العلامة الإمام محمد باشكيل شارح الوسيط، وأول من أورد هذا السؤال هو العلامة الشيخ عبد الله بامخرمة؛ الجد (ت **٩٠٣**هـ) في «فتاويه».

قال الشيخ بامخرمة؛ الجد رحمه الله (ص١٦١-١٦٢): «وقفت على **فتوى** للقاضي جمال الدين محمد بن سعد باشكيل المذكور أولاً، ذكر فيها: أن السائل عنها هو **الفقيه العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي بكر أبو حفص، صورتها**: رجلان لأحدهما أرض وللآخر شجرة

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٤٤، عبد الله بامخرمة، **فتاوى بامخرمة**، (مخطوط).

أغصانها منتشرة في هواء أرض الآخر، ولم يعرف سبب كونها على تلك الصفة، لكنها تزيد على كل سنة زيادة جديدة، فهل تزاد تلك الزيادة أم لا؟

فأجاب: بأن لصاحب الأرض تلك الأغصان المنتشرة في هواء أرضه، لأن من ملك أرضاً ملك هواءها ليس لغيره أن ينتفع به إلا بإذنه، أعني: الأغصان التي في هواء أرضه جميعها: القديمة والحادثة. انتهى جوابه». انتهى المراد من «فتاوى الشيخ بامخرمة».

ـ ووردت هذه الفتوى بعينها نقلاً عن نفس المرجع: في «المجموع الفقهي» لآل السقاف: ص١٦١.

٦٠ـ الفقيه عمر بامُهرة(*) (ت ٧٨٤هـ):

هو الفقيه العلامة الشيخ عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بامُهرة، الشبامي الحضرمي.

شيوخه: ذكر منهم القاضي بامخرمة: الفقيه محمد بن أبي بكر بن عمر باعباد (ت ٧٦٨هـ) تلميذ أبيه: قرأ عليه التنبيه والوسيط، والفقيه السيد محمد بن علوي باعلوي (صاحب العمائم، ت ٧٦٧هـ)، والفقيه أحمد بن أبي بكر باحفص العَمْدي (ت ٧٨٤هـ). وأخذ بتهامة اليمن عن الفقيه برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عيسى ابن مطير (ت ٧٧٣هـ).

فأما ابن مطير: فتفقه بأبيه الفقيه محمد بن عيسى ابن مطير (٦٧٨-٧٤٦هـ)، وهو تفقه بخاله الفقيه محمد بن عمرو التباعي (ت ٧٠٢هـ)، وهو تفقه بأبيه الفقيه عمرو بن علي التباعي (ت ٦٦٥هـ)، بسنده إلى الإمام العمراني صاحب البيان، إلخ.

ح كما أخذ الفقيه محمد بن عمرو التباعي عن الفقيه سليمان بن محمد بن الزبير

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٤٤، بامخرمة، **القلادة**: ٣/ ٣٤٨٢ (ترجمة ٤١٧٧).

الجيشي الشاوَري، وهو أخذ عن المحدث الشريف ابن الجديد (ت ٦٢٠هـ؟) قرأ عليه صحيح مسلم وأجازه فيه سنة ٦٠٦هـ. ح وشارك ابنُ الزبير الفقيهَ عمرو بن علي التباعي في الأخذ عن الفقيه علي بن مسعود الكثباني، بسنده المتقدم. ح وأخذ محمد بن عمرو التباعي أيضاً، عن الفقيه أبي الخير بن منصور الشماخي (ت ٦٨٠هـ)، بسنده.

تلاميذه: ممن أخذ عنه: الفقيه محمد بن حكم سهل باقشير (ت ٨٢٩هـ)، قرأ عليه التنبيه لأبي إسحاق، والوسيط لحجة الإسلام الغزالي، بقراءته لهما على شيخه باعباد عن أبيه، وأجازه في ذلك بتاريخ: شهر ذي القعدة سنة ٧٧٧هـ.

منزلته العلمية: وصفه شنبل في تاريخه بالفقيه، وقال عنه بامخرمة في القلادة: «كان الفقيه عمر بامهرة المذكور فقيهاً محققاً مدققاً».

وفاته: كانت وفاته بمسقط رأسه (شبام حضرموت) سنة ٧٨٤هـ، رحمه الله، كما في تاريخ شنبل، ولم يقف بامخرمة على وفاته فأدرجه في طبقة أبيه، وترجم له قبله مباشرة، والصواب أن موضعه في الطبقة التالية له.

٦١ـ الشريف أحمد أسد الله باعلوي(*)، قاضي عدن (ت ٧٩٤هـ/ ٨٢١هـ؟):

هو العلامة الفقيه، السيد الشريف، أحمد بن محمد (الملقب: أسدُ الله في أرضه) بن حسن (عرف بالترابي) بن علي بن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، الحسيني، التريمي الحضرمي، ولد بتريم، وبها نشأ. واسمه الذي أثبته هو طبق ما في المشرع وما في أصل الشجرة العلوية، ووقع في مطبوعتي كتاب الغرر: أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن .. الخ، وهو خطأ.

(*) **مصادر ترجمته:** خرد، **الغرر:** ص٢٦٧ قديمة (و: ص٣٦٩ جديدة)، الشلي، **المشرع الروي:** ٢/ ١٨٠، عمر بن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية** (مخطوط): ٣/ ٦٨١ (ترجمة: ١١٥٤).

شيوخه: طلب العلم بتريم، وتفقه على العلامة الإمام محمد بن علوي (صاحب العمائم ت ٧٦٧هـ)، والفقيه محمد بن أبي بكر باعباد (ت ٧٦٨هـ)، وذكر السيد خرد في الغرر: أنه قرأ على القاضي الشيخ عبد الله بن الفقيه فضل عدة فنون: المهذب والوسيط والمحرر وأول الحاوي للقزويني في الفقه، وفي النحو كتاب ابن جني (كذا، ولم يعينه) ومختصر ابن كيسان، وأجازه عامة. وزاد الشلي من شيوخه: عبد الله بن عبد الرحمن التعزي، أخذ عنه علوم العربية.

قلت: الفقيه عبد الله بن فضل المذكور هنا لم تؤرخ وفاته[1]، وهو من شيوخ السيد محمد بن علوي صاحب العمائم (ت ٧٦٧هـ) أيضاً، كما تقدم فيكون المترجم قد شارك شيخه في بعض شيوخه، وأما الشيخ التعزِّي فلم أعرفه.

منزلته العلمية: قال خرد في حقه: «كان من العلماء العاملين، متبحراً في فنون العلوم، عارفاً بالصحيح والخلاف في المذهب، عمدة في تحقيق المذهب، ولي القضاء بعدن وأقام بها ناموس الشريعة»، وأفاد الشلي في المشرع: أنه ولي القضاء على كُره.

وفاته: كانت وفاته سنة ٧٩٤ هـ، كما في الغرر والمشرع، وأشار مؤرخو الشجرة العلوية إلى تاريخ آخر لوفاته وهو: سنة ٨٢١هـ، أخذوه من تاريخ شنبل، حيث جاء في (ص١٦٤): «وفيها توفي الشريف الحسيني أحمد المعروف بالفقيه»، حيث المؤرخ شنبل من أحفاده.

❊ ❊ ❊

---

(١) تنظر ترجمته في: محمد عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص١٠٠-١٠٢، ولم يرد في هذا المصدر وصفه بالقضاء، إنما وردت حكايات وكرامات فقط، وهي السمة الغالبة على تراجم ذلك الكتاب.

المبحث الثاني

فقهاء حضرموت في القرن التاسع الهجري

٦٢ـ الإمام محمد بن أبي بكر باعباد(*) (٧١٢-٨٠٢هـ):

هو العلامة الإمام الفقيه الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر باعباد، الشبامي الحضرمي، ولد بمدينة شبام سنة ٧١٢هـ، ونشأ في أسرة دينية شهيرة، وتربى على العبادة والطاعة من صغره، **وعده بعضُهم المجدِّدَ بحضرموت على رأس القرن التاسع**.

شيوخه: للمترجم مشيخة كبيرة، فقد أخذ بحضرموت عن جماعة، منهم: الفقيه الصالح الشيخ أبي بكر باحفص العَمْدي (ت ٧٤٨هـ)، وبالشحر عن الفقيه محمد بن سعد باشكيل (ت ٧٦٠هـ؟). ثم رحل إلى الحرمين الشريفين في شبابه وجاور مدة لطلب العلم، وصحب الشيخ الجليل عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ) وله منه إجازات عديدة، ثم دخل زبيد ولقي الشيخ الإمام المحدث إبراهيم بن عمر العلوي (ت ٧٥٢هـ) فقرأ عليه «الإحياء» و«القوت» في التصوف، وعدداً من كتب الحديث والفقه والتفسير وأجيز منه، وأخذ بشبام عن المحدث المسند الرحالة الشيخ محيي الدين يحيى بن أبي بكر

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص٦٣، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٥٤، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٥٤ (ترجمة: ٤١٨٨)، السقاف، **إدام القوت**: ص٦١٤، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ٩٤، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ١٥٥، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٣٣.

ابن عبد القوي البوني التونسي الهذلي المالكي[1] الذي زار شبام سنة **٧٥٢هـ**، وهو يروي عن الحافظ المزي والذهبي وطبقتهما، كما ذكر في إجازته المطولة التي حررها لصاحب الترجمة.

تلاميذه: أخذ عنه جماعة، أجلهم الشيخ عبد الرحمن السقاف (ت **٨١٩هـ**)، والفقيه محمد بن حكم سهل باقشير (ت **٨٢٩هـ**)، والشيخ فضل بن عبد الله بافضل الشحري (ت **٨٠٥هـ**)، والسيد محمد بن حسن جمل الليل باعلوي (ت **٩٧٥هـ**)، والفقيه علي بن عمر باعقبة الهجراني[2]، وجماعات كثر.

منزلته العلمية: للشيخ عبد الرحمن بن الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي (ت **٨٢٧هـ**) فيه مدائح طنانة، منها قوله:

كيفَ لا أمْلأُ أسْماعَ العُلا ... ولمولانا عَلى الكَونِ الوَلا
من أحاديثِك يا شَمسَ الضُّحى ... وهي ريحانٌ وراحٌ تجتَلى
وبكَ الله يوالي فضلَه ... في البرايا ويغيثُ المبتلَى
لو تكونُ الدارُ تُدني مُغرَماً ... لتبوّأنا (**شِباماً**) منزِلا

---

(١) لم أقف على ترجمته، وإجازته للمترجم مؤرخة في رجب **٧٥٢هـ**، وفيها روايته للحاوي الصغير للقزويني **خاصّة** عن الحافظ المزي، ويروي بإجازة عامة عن: الحافظ الذهبي، وابن المظفّر، وابن الخباز، والشرف البارزي، وغيرهم. **ينظر**: بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ **٣٥٥** (ترجمة: **٤١٨٩**).

(٢) ورد ذكر هذا الفقيه في بعض المصادر القديمة، منها: فتاوى الشيخ عبد الله بامخرمة؛ الجد (ص**١٤٠**)، وفي المجموع الفقهي لآل السقاف: (ص**٣٥٤**) في معرِض الاستدلالِ بحجية الوثائق القديمة «المأمونة التزوير في الوقف وترتيبه وكيفيته»، التي توجد وعليها خطوطُ أمثال الفقيه المذكور والشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة، فهذه: «يعمل بها، وتكون رتبةً مقدمةً على العادة». أهـ.

قال في حقه الشيخ علي بن أبي بكر (ت **٨٩٥**هـ): «من الأئمة الرجال، وأعيان الأبدال، بقية السلف وصفوة الخلف، من كبار الأئمة المحققين، الجامعين بين جميع أنواع العلوم، وأجناس حقائق الفهوم، فاق أهل زمانه علماً وعملاً وزهداً وورعاً»، وقال فيه السيد أحمد شنبل (**٩٢٠**هـ): «الإمام الفقيه العالم، إمام عصره، وشيخ وقته، وفريد دهره، **ومجدد دين الأمة على رأس الثمانمائة**»، وأخباره في الزهد والورع كثيرة.

وفاته: توفي بشبام في **٥** رمضان سنة **٨٠٢** هـ، عن **٩٠** عاماً، رحمه الله، كذا في مناقب آل باعباد (مخطوط)، وفي تاريخ شنبل المطبوع: سنة **٨٠١** هـ، واعتمده باوزير وغيره، وأعتقد أن هذا عائد إلى اختلاف النسخ. ولم يقف بامخرمة على تاريخ وفاته وعده في الطبقة الخامسة من المائة الثامنة (٧٨١-٨٠٠هـ) وهو قريب منها.

*** مصنفاته وآثاره الفقهية:**

لم أقف على مصنف في الفقه يعزى له، وورد ذكره وبعض أقواله الفقهية عند بعض فقهاء الحضارمة، فمن ذلك:

ـ من فتاوى الشيخ بامخرمة؛ الجد: (ص١٤٠) نقل عن خط تلميذ المترجم الفقيه علي بن عمر باعقبة الهجريني فائدةً منسوبةً لشيخه حول جواز وقف المال المعهد. ثم أعاد ذكره في (ص١٤٧)، وأشار إلى تلك الفائدة (التعليق)، قال بامخرمة: «وفيها عُلِّق عن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد: ما يدلُّ على صحة تصرف المتعهد. وما قاله البارزي: أرجح في المعنى». انتهى.

وهذا القول فصَّله الشيخ باقشير في «قلائده» (**١/ ٣٢٢**) في المسألة رقم (**٣٩٠**) ضمن مسائل بيع العهدة: فذكر اختلاف الفقهاء في صحة بيع المشتري (المتعهد) عهدة ما اشتراه، فأبطله جمع منهم الشيخ عبد الله بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)وقضاة الشحر، وجوَّزه جمع منهم الشيخ عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ)، إلى أن قال: «وهو رأي كثيرين أو

الأكثرين، منهم الإمامان الوحيدان علماً وورعاً: محمد بن أبي بكر عباد، ومحمد بن حكم أبي قشير، وغيرهما من أولي الورع، وقياسه في العتق: شراء العبد »، إلخ.

ـ **ومن قلائد الخرائد لباقشير** (١/ ١٢٨): نقلَ عن المترجم فتواه بعدم انعقاد صلاة الفريضة التي تصلى مكررة من غير حاجة.

٦٣ـ الفقيه عبد الرحمن بن علي حسان(*) (٧٥٠؟-٨١٨هـ):

هو الفقيه العلامة الصالح، الأديب المؤرخ، الشيخ عبد الرحمن بن علي حسان، من منطقة رَيدة المشقاص، بأعالي وادي حضرموت، ولد بالريدة سنة **٧٥٠**هـ تقريباً.

شيوخه: طلب العلم بتريم، ومن شيوخه بها السيد الجليل علوي بن محمد مولى الدويلة (ت ٧٧٨هـ)، كما أدرك والده السيد محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي (ت ٧٦٥هـ)، الذي تخرج بعمه العلامة عبد الله باعلوي (ت ٧٣١هـ)، وهو بجده الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت **٦٥٣**هـ)، وهو عن شيوخه بأسانيدهم.

مكانته العلمية: قال فيه السيد أحمد شنبل: «العالم الإمام، واحد عصره في العلم، كان كريماً معطياً سخياً جواداً، له تصانيف»، وقال السيد محمد خرد في الغرر: «الفقيه الإمام العالم وجيه الدين، كان شيخاً زاهداً، ورعاً عالماً عاملاً، وله قصائد بليغة رائقة معجبة»، وذكر مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين: أنه ولي القضاء.

وفاته: كانت وفاته سنة ٨١٨هـ، كما في تاريخ شنبل، زاد مؤلف تاريخ الشعراء: بقرية تسمى (كُرَوشَم)من قرى رَيدة المشقاص، رحمه الله.

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٦٢، خرد، **الغرر**: ص**٣٩٢**، ابن حميد، **العدة المفيدة**: ١/ ١٣٨، السقاف، **تاريخ الشعراء**: ١/ ٧٤، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ص**٥٢**، الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٦٨٦، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ١٥٧، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٢٦، الحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي**: ص٢١٧.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٠] ـ **شرح جامع المختصرات**: والمتن المذكور تأليف الفقيه أحمد بن عمر النشائي المدلجي المصري (ت ٧٥٧هـ)، ذكره خرد في الغرر، وشنبل في تاريخه.

[٢١] ـ **نكت على المهذب**: ذكرها شنبل في تاريخه.

[٢٢] ـ **تصنيف على غرائب المهذب**: كذا سماه المؤرخ خرد في الغرر.

[٢٣] ـ **نبذة في أدلة التنبيه**: ذكرها السيد شنبل في تاريخه.

[٢٤] ـ **كراسة في علم الفلك**: ذكرها المؤرخ خرد في الغرر.

[٢٥] ـ **فتاوى**: أورد بعض الفقهاء الحضارمة له أقوالاً وآراء فقهية، فمن ذلك:

ـ **من فتاوى الشيخ عبد الله بامخرمة؛ الجد**: ص١٢٤، ١٢٥.

ـ **من قلائد الخرائد لباقشير**: ١/ ٢٣٢، ٣٢٣، ٣٥٧.

٦٤ـ الإمام عبد الرحمن السقاف(*) (٧٣٩- ٨١٩هـ):

العلامة الفقيه، المربي الصالح، الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي بن علوي بن الإمام الفقيه المقدم، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي. مولده بمدينة تريم سنة **٧٣٩**هـ، كما في الغرر والمشرع، أو **٧٣٧**هـ كما في قلادة النحر لبامخرمة.

شيوخه: قرأ على الفقيه العلامة السيد محمد بن علوي صحاب العمائم (ت ٧٦٨هـ)، ثم سار إلى غيل باوزير وأخذ عن القاضي محمد بن سعد باشكيل (ت ٧٦٠هـ؟)، ولازم آخراً الإمام محمد بن أبي بكر باعباد (ت ٨٠٢هـ) بشبام، «ذاكره وباحثه شهوراً وأعواماً» كما قال حفيده الشيخ علي بن أبي بكر.

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص٦٤، و١٤٣، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٦٣، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٧٥ (ترجمة: ٤٢١٨)، خرد، **الغرر**: ص١٨٨، و٣٩٦، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٣٢٣، أحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية**: ص١٨٣، الحامد، **تاريخ حضرموت**: ٢/ ٧٤١.

تلامذته: منهم أبناؤه الثلاثة عشر [وهذا من النوادر!]: أحمد (ت **٨٢٩هـ**)، ومحمد (ت **٨٢٦هـ**)، وأبو بكر (ت **٨٢١هـ**)، وعمر المحضار (ت **٨٣٣هـ**)، وعلي (ت **٨٤٠هـ**)، وحسن (ت **٨٣٠هـ**)، وعقيل (ت **٨٧١هـ**)، وجعفر (ت **٨٢٩هـ**)، وشيخ (ت **٨٣٧هـ**)، وعلوي (ت **٨٢٦هـ**)، وعبد الله (ت **٨٥٧هـ**)، وإبراهيم (ت **٨٧٥هـ**)، وحسين (ت **٨٩٢هـ**). والسيد محمدُ بن حسنٍ جملُ الليل باعلوي (ت **٨٤٥هـ**)، والسيد محمد بن علي صاحب عيديد باعلوي (ت **٨٦٢هـ**)، والشيخ سعد بامدحج (ت **٨٥٧هـ**)، والشيخ عبد الرحمن الخطيب مصنف «الجوهر الشفاف» (ت **٨٥٥هـ**)، والشيخ عبد الله بن أحمد العمودي، والشيخ عبد الله بن محمد باشراحيل، والشيخ علي بن أحمد بن سِلْم، والفقيه سعد بن عبد الله باعنتر، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال حفيده الشيخ علي بن أبي بكر: «كان الشيخ عبد الرحمن في بدايته ممن رسخ قدمُه في أنواع العلوم،وتضلع من بحور حقائق المعقول والمنقول، قرأ في كتب الأئمة، قرأ التنبيه والمهذب لأبي إسحاق، والبسيط والوسيط والوجيز والخلاصة وإحياء علوم الدين وغيره من كتب الرقائق للإمام الغزالي وغيره، و«العزيز» و«المحرر»، مع إتقان وتجويد، مع رسوخ قدم في العلم والعمل». انتهى.

وفاته: توفي بمدينة تريم في **٢٣** شعبان سنة **٨١٩هـ**، رحمه الله. قال بامخرمة: «ولأولاده ونسله إلى الآن [سنة **٩٢٧هـ**] الميزةُ والرئاسةُ على سائر آل أبي علوي». انتهى.

٦٥ـ الفقيه علي بن عمر ابن عفيف(*) (ت ٨٣٠هـ):

هو العلامة الفقيه شمس الدين، علي بن عمر بن عفيف الهجريني، الحضرمي ثم العدني.

(*) **مصادر ترجمته**: البريهي، **طبقات صلحاء اليمن**: ص٣٣١، و٣٢٢، و٣٣٠، السخاوي، **الضوء اللامع**: ٥/ ٢٧٢.

شيوخه: أخذ العلم بعدن عن الفقيه تقي الدين عمر بن محمد بن عيسى بن عمر اليافعي (ت٨٢٣هـ)، وكان على قضاء عدن، لقيه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في رحلته سنة ٨٠٦هـ، وذكره في الدرر الكامنة بقوله: «صاحبنا الفقيه، قاضي عدن»، ولم يؤرخ وفاته، وأرخها تلميذه الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع»، ولم يجزم بها الأهدل وقال: «توفي نحو العشرين»، وجميعُ من ترجم له لم يسمِّ شيوخه(١).

تلاميذه: القاضي محمد بن أحمد باحميش (ت ٨٦١ هـ) قاضي عدن، والفقيه القاضي محمد المندَحي اللحجي (ت ٨٥٧هـ)، والقاضي أبو بكر باسهل، والفقيه شهاب الدين أحمد بن عقبة (أو: بن عفيف) الهجريني ثم العدني، والفقيه تقي الدين عمر بن عبد الرحمن الواسطي، والفقيه علي الزبيدي، قال البريهي بعد أن ذكر الأربعة الآخِرين: «فهؤلاء كلهم قرؤوا على الفقيه أبي عفيف الحضرمي، وتوفوا إلى رحمة الله تعالى، أول من توفي منهم بعد سنة ٨٣٠هـ».

منزلته العلمية: قال البريهي في تاريخه: «كان فقيهاً مباركاً، مجوداً في الفقه مشاركاً بغيره، درس بحياة شيخه ثم بعد وفاته»، ووصفه السخاوي في الضوء اللامع بـ«مفتي عدن». وورد وصفه بـ«سيد الورعين» كما في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص٢٣٤).

وفاته: كانت وفاته رحمه الله بعدن **قبلَ** سنة ٨٣٠هـ، كما في «طبقات البريهي»، بينما جزمَ بها السخاوي تحديداً، ودفن إلى جواره تلميذُه القاضي باحميش.

❊ مصنفاته الفقهية:

[٢٦] ـ أسئلة رفعها إلى القاضي جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة المكي (ت

---

(١) **ينظر**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٥/ ٨١، البريهي، **طبقات صلحاء اليمن**: ص٣٣٠، الأهدل، **تحفة الزمن**: ٢/ ٣٩٨. وهذا القاضي من بيتِ علم شهير، يقال لهم: بنو عُطَيف، لهم ذكر في كتب التراجم، وقد وقع خلط في تراجم أعلامهم، وليس هذا محل البسط فيه.

٨١٧هـ): ورد ذكرها في «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص**٩٥**) ونقلت عنها مسألتان من باب العبادات. كما ورد ذكرها في «العقد الثمين» للفاسي المكي في ترجمة ابن ظهيرة (**٢/ ٥٦**)، قال: «له فتاوى وردت عليه من عدن، أسئلة نحو مائة (**١٠٠**)، فأجاب عنها بما يسع كراريس». انتهى.

* ووردت عنه أقوال وفتاوى فقهية، فمن ذلك:

ـ في «المجموع الفقهي» لآل السقاف: ص**٩٤، ٩٥، ١٩٣، ٢٠٧، ٢٣٤**.

٦٦ـ الفقيه إسماعيل الحباني[*] (ت ٨٣٤هـ):

هو الفقيه العلامة الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد بن عمر بن راشد بن مالك الخولاني الحباني الشافعي، ولد بِوَادي حبان، وقرأ القرآن الكريم، ثم سار إلى عدن لطلب العلم.

شيوخه: قرأ في عدن على الفقيهين: الإمام جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، ومحمد بن عيسى الحبيشي، وتخرج بهما، كذا قال بامخرمة، وعندي تردد في اسم هذين الشيخين، لاسيما والحبيشي المذكور لم يرد ذكره في كتب الطبقات والتواريخ اليمنية، وأعتقد أنه اسم مصحَّف.

واليقين عندي: أنه أخذ عن قاضي عدن عمر بن محمد بن عيسى بن عطيف اليافعي (ت **٨٢٣**هـ)، فهو والفقيه ابن عفيف والقاضي باحميش (الآتي ذكره) مشتركون في الأخذ عنه.

(*) **مصادر ترجمته**: بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٩٧ (ترجمة: ٤٢٣٧)، سالم بن أحمد المحضار، **الكوكب المنير الأزهر**، مخطوط: ص٧٨-١٠٤، علي الشبلي، **ثمرات المطالعة**، مخطوط: ص٢٨، إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**: ٢/ ١٥٦، نفس المؤلف: **هدية العارفين**: ١/ ٢١٦، علوي بن طاهر الحداد، **الشامل**: ص٤٩، ٥٠، و٦٨-٦٩، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢١٩.

وأخذ عن العلامة المسند المتفنن الشيخ عبد الرحمن بن حيدر الشيرازي[١] (**٧٤٥-٨١٧هـ**)، قرأ عليه بعض «الصحيحين» و«الشفا» للقاضي عياض وسمع منه بعض الأحاديث المسلسلة ونال إجازته العامة. وهو يروي عن جماعة منهم: الإمام اللغوي الكبير محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب «القاموس».

تلامذته: أخذ عنه أبناؤه الفقهاء الستة: عبد الله، وإسرائيل، وعبد الغفار، وإبراهيم، ومحمد، وعبد الرحمن، وكانوا فقهاء علماء صالحون.

مكانته ومنزلته العلمية: قال في حقه المؤرخ بامخرمة: «شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، كان فقيهاً إماماً جامعاً لفنون العلم، ودأب في الطلب، واشتغل حتى برع وتميز، فكانت له اليد الطولى في الفقه والنحو واللغة والتفسير والحديث والأصلين، وبلغ في تحقيق هذه العلوم النهاية، وكتب الكثير بخطِّه الحسن، ودرس وأفتى، وقصده بالفتاوى من جميع الجهات، سيما جهة حضرموت ... هذا مع ما انضم إليه من الصلاح والورع والزهد، وترك طلب الرياسة بالتصدر في المدارس، وتوليته الأوقاف والوظائف، بل كان من شأنه القناعة والإقبال على شأنه، وبذل نفسه في بلده وحيثما كان للتدريس والفتوى ابتغاء وجه الله تعالى، وكان يؤثر الفقر على الغنى». انتهى ملتقطا. وفي عام **٨١٥** هـ كتبَ له الملوكُ بنو رسُول بولاية القضاء في جهة واسعة من اليمن: من بابِ بَروم إلى بابِ أبين، بسَعي شيخه ابن حيدر الشيرازي.

وفاته: كانت وفاته في ٧ ربيع الآخر من سنة **٨٣٤**هـ، كما في قلادة النحر لبامخرمة، وقيل قبلها بسنة: **٨٣٣**هـ، كما في الكوكب الأزهر للمحضار، رحمه الله.

---

(١) للاطلاع على إجازاته، **ينظر**: سالم المحضار، **الكوكب الأزهر**: المرجع السابق، والحبشي، **عقد اليواقيت**: **٢/ ١١٦**. * **وابن حيدر الشيرازي**: لقيه الحافظ ابن حجر لما دخل عدن سنة ٨٠٠هـ وأخذ عنه. **ينظر**: ابن حجر، **المعجم المفهرس**: **٣/ ١٤٨**، المقريزي، **درر العقود المفيدة**: **٢/ ٢٢٩**، والسخاوي، **الجواهر والدرر**: **١/ ١٤٧**، نفس المؤلف: **الضوء اللامع**: **٤/ ٧٥**.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٧] ـ **الفتاوى الكبرى**: ذكرها بامخرمة في القلادة، والبغدادي في هدية العارفين، وإيضاح المكنون، وكحالة في معجم المؤلفين، والحبشي في المصادر. قال بامخرمة (ت **٩٤٧**هـ): «وانتشرت عنه الفتاوى المشهورة، من اطّلع عليها وتأمّل مسلكه في تنقيحِ أجوبتها وتحريرها، وعدم اقتصاره على حكاية المعتمد من الطريقين أو القولين أو الوجهين أو غير ذلك، حتى يأتي بجميع ما في المسألة من الخلاف بين الأصحاب، ثم في آخر الجواب يختصر ما بسطه أولاً، فيقول: فتمخض من هذا، أو: فتلخص، أو فتحصل، أو نحو ذلك، كذا وكذا، عرفَ محلَّ الرجُلِ، وقضَى العجب، واعتقد بأنه من منازل التبحّر والتحقيق في أعلى الرتب». انتهى.

وقال عنها المحضار: «له فتاوى عجيبة لطيفة، لكنها زبدة في العلوم»، وأورد في الثناء عليها قول حفيده العلامة محمد بن عبد القادر الحباني (ت **١٠١٥**هـ):

طالـعْ فتـاوَى سَيِّدِي الحبَّانـي ... تُنبيـكَ عَن عِلْـمٍ وعَن إتقــانِ
فيها لـمن رامَ الفتـاوَى مقنـعٌ ... بفــوائـــدٍ وزوائــدٍ وبـيــانِ
جُلُّ الحوادثِ ضمنَها موجودةٌ ... قد أوضِحتْ بشَواهـدِ القُـرآنِ

أولها: بعد البسملة وديباجة قصيرة: «**وبعدُ**؛ فهذه فتاوى الشيخ الإمام العالم العلامة الحباني، نفع الله به وبجميع علومه ..»، ثم شرع في المسائل. وجاء في آخرها: «تم الكتاب الفتاوى (كذا) للإمام العلامة أبو الذبيح إسماعيل بن محمد بن عمر الحباني رحمه الله تعالى».

نسخها:

النسخة الأولى: في مكتبة القاضي عبد الرحمن باشيخ (ت **١٣٤١**هـ؟) في دوعن (هدون)، كما ورد في كتاب «ثمرات المطالعة» للشيخ علي بن محمد الشبلي، ونص عبارته:

«وهي عزيزة الوجود، توجد منها نسخة قلم عند القاضي عبد الرحمن باشيخ في دوعن»، انتهى.

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم تحت رقم (٨٨٦) تقع في (٢٠٠ ورقة)، نسخت في ٢١ ذي القعدة سنة ١٠٢٦هـ، بقلم عبد الرحمن بن أحمد بن حسين باشراحيل، وكتب على صفحة العنوان: «كتاب فتاوى الشيخ الكبير العارف العالم العلامة البحر الفهامة، فريد دهره، ووحيد عصره، المحقق المدقق، أبي الذبيح إسماعيل ابن محمد بن عمر الحباني، نفع الله به آمين».

قلت: وهذه النسخة ورد ذكرها في مصادر الأستاذ الحبشي (ص٢٢٠) بدون تحديدها بوصف الكبرى، وجاء تاريخ نسخ المخطوط: سنة ١٢٦٠هـ، ولعله خطأ مطبعي، والصواب ما ذكرته، والله أعلم.

* وتوجد نقول عن هذه الفتاوى في مصنفات الفقهاء، فمن ذلك:

ـ **في الدشتة للعيدروس**: ص٨٨، ٣٨٢، ٤١٠، ٤٨٣.

ـ **في المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص١٧٠.

[٢٨] ـ **الفتاوى الصغرى**: لم يذكرها أي من مترجميه. وقد وقفت على نسختها الفريدة المحفوظة بمكتبة الأحقاف بتريم، ضمن مجموع، كتب أولها: «هذه **الفتاوى الصغرى** للشيخ الإمام الحبر العمام شيخ مشايخ الإسلام، إسماعيل بن محمد بن عمر الحباني، سأله عنها الفقيه عيسى بن عيسى بن أحمد حَرِيز، رحمهما الله، ونفع بهما آمين»، إلخ، ثم شرع في المسائل بدون أي مقدمات. وعدادها (١١ مسألة). وفي آخرها: «تمت السؤالات وجواباتها، وهي الفتاوى الصغرى للشيخ الإمام والحبر العمام، سلطان العلماء الأعلام، إسماعيل بن محمد بن عمر الحباني، المالكي النسب، الشافعي المذهب، رحمه الله ونفع به»، إلخ.

نسخها:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف تحت رقم (٣٠٧٤/ ٣) نسخت في **١٢** رجب سنة **١٢٦١**هـ، تقع في (٧ ورقات). ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٢٠) ولم يحددها بالصغرى.

النسخة الثانية: في مكتبة شيخنا العلامة عبد الله بن محمد باعباد (ت **١٤٢٦**هـ) رحمه الله، ببلدة الغرفة بحضرموت، كما ورد في مصادر الفكر للأستاذ الحبشي (ص٢٢٠).

٦٧ـ الفقيه عبد الله بن فضل بلحاج بافضل(*) (ت ٨٣٤هـ):

هو الفقيه الصالح، الشيخ المربي، عبد الله بن فضل بن محمد الحاج بن عبد الرحمن بافضل، المذحجي السعدي التريمي، ولد بتريم ونشأ بها.

شيوخه: تفقه بعمه الشيخ الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل (ت **٨٠٤**هـ)، والفقيه العلامة الشيخ محمد بن حكم باقشير (ت **٨٢٩**هـ)، وصحب الشيخ الجليل عبد الرحمن السقاف (ت **٨١٩**هـ)، وغيرهم.

تلامذته: منهم الشيخ سعد بن علي مذحج (ت ٨٥٧هـ) قرأ عليه منهاج الطالبين للنووي «ذاكره وباحثه، وسأله على دقائقه وفوائده، وأسرار علومه» كما قال الشيخ علي ابن أبي بكر في مناقب شيخه سعد، والسيد عبد الله بن محمد «صاحب الشبيكة القديم»

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة**: ص١١٦، نفس المؤلف: **النور المدهش البهي**، (مخطوط)، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٧٣، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص١٢٦-١٢٩.

وذكر بافضل في صلة الأهل من تلاميذه: القاضي أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن المعلم جمل الليل، ولما بحثت عن ترجمته وجدت تاريخ وفاته سنة **٩٤٤**هـ، وهو متأخر عن زمن المترجم، ولعله أراد: أحمد بن محمد أسد الله (ت **٧٩٤**/ **٨٢١**هـ) قاضي عدن (تقدمت ترجمته)، ولكن ذاك أخذ عن شيخ من آل بافضل اسمه شبيه باسم المترجم هنا، وليس هو نفسه، كما تقدم تحقيقه، والله أعلم.

(ت ٨٨٦هـ)، والسيد محمد بن علي مولى عيديد (ت ٨٦٢هـ)، والسيد أحمد بن أبي بكر السكران (ت ٨٦٩هـ)، ذكرهم في صلة الأهل.

منزلته العلمية: وصفه الشيخ علي بن أبي بكر بأوصاف بالغة في الثناء، منها قوله ملتقطا: «الفقيه العالم الإمام المحصل، المتقن المحقق، المطلع على دقائق العلوم»، إلخ، ووصفه المؤرخ شنبل: بـ«الرجل الصالح الفقيه»، ونقل مؤلف صلة الأهل عن «مناقب بني قُشَير»: أنه من حرصه على تعليم العوام كان يقول في مرض موته: «إن شفِيتُ من هذا المرض، دُرتُ على الناس في بيوتهم لأعلمهم»!

وفاته: توفي سنة ٨٣٤هـ، كما في تاريخ شنبل، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٩] ـ **مختصر في الفقه**: ذكره صاحب صلة الأهل (ص١٢٧)، وقال عنه: «وهو الذي أشار وأرشد إلى قراءته سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس (ت ٨٦٤هـ) في وصاياه النافعة»، ولم يشر إلى وجوده، فهو في عداد المفقودات.

٦٨ ـ الفقيه الوالي عبد الله بن محمد العمودي(*) (ت ٨٤٠هـ):

هو العلامة الفقيه، الوالي العادل، ناصر السنة وقامع البدعة، أبو محمد، الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن أحمد القديم العمودي، وَالي وادي دوعن الأيمن. جاء اسمه في البرقة: «عبد الله بن محمد بن عثمان باعيسى العمودي»، وعند شنبل: «..بن عثمان بن سعيد باعيسى» بدون (العمُودي)، وعند بامخرمة: «عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي» بدون (باعيسى).

(*) **مصادر ترجمته**: الشيخ علي بن أبي بكر، **البرقة المشيقة**: ص١١٨، أحمد شريف خرد، **فتاوى ابن مرزوع**: ص١١٦، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٧٥، ١٧٤، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٣٩٩ (ترجمة: ٤٢٤٥)، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ١٦١.

أقول: جرت عادة متقدمي المؤرخين على تسمية آل العمودي بآل (باعيسى) نسبة لجدهم الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، فهؤلاء غير الفقهاء (آل باعيسى) الذين تقدم ذكر بعضهم.

شيوخه: لم تسعف المصادر بتسميتهم. وأما **تلاميذه**: فأخذ عنه الفقيه الشيخ أحمد ابن أبي بكر بابقي، أحد شيوخ العلامة الفقيه محمد بن أحمد باجَرفيل (ت **٩٠٣هـ**)(١).

منزلته العلمية: وصفه الشيخ علي بـ«الفقيه الزاهد»، وشنبل بـ«الفقيه الذي هو على السُّنَّة!»، وقال فيه بامخرمة: «الفقيه الإمام، العالم العامل، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر بجهة دوعن، استولى على وادي دوعن، وسكن الخريبة، وأقام لهم الشريعة وأحيا السنة، وأطفأ البدعة، لكن لم يوافق ذلك هواهم، فحاربوه وأخرجوه وأحرقوا كتبه، كما نُقل عن الثقات، فانتقل إلى ذمار». انتهى. وله مسجد مشهور في بلدة (العرسمة) يعرف بمسجد الذماري. وفي تاريخ شنبل: أنه في سنة **٨٣٧هـ** استولى المترجم على مدينة الخريبة ووادي دوعن الأيمن جميعِه، ثم نُزع منه في السنة التالية: **٨٣٨هـ**. **أقول**: تقدم في الباب الأول في مبحث الإباضية: بحث أن الذين حاربهم المترجم: هُم فلولُ الإباضية الذين اختبؤوا في وادي دوعن.

وفاته: هاجر إلى مدينة ذَمار في شمال اليمن بعد أن أخرجه قومُه من بلده، وتوفي بها سنة **٨٤٠هـ**، كما في تاريخ شنبل وبامخرمة، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

لم أقف له على مصنف فقهي، لكن له آراء فقهية مبثوثة في كتب الفتاوى، من ذلك:

---

(١) كما ورد في إجازة باجَرفيل للإمام عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ) صاحب المختصرات الفقهية. **ينظر**: محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص١٦٨.

ـ **موقفه من بيع العهدة**: كان له موقفٌ حازم من بيع العهدة الذي انتشر وعمَّ في حضرموت منذ أواسط القرن الثامن، فمنَع الناس من تعاطيه أيامَ حكمه وولايته في بلدان وادي دوعن، مخالفاً ما عليه بقيةُ فقهاء حضرموت، ذكر ذلك عنه الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ) في فتاويه، ونقله تلميذه الفقيه عبد الرحمن بن مزروع (ت **٩١٣**هـ) في فتاويه أيضاً: (ص١١٦). وله شعرٌ رائق، منهُ ما أنشدنيه شيخي السيد عبد الله بن حامد البار باعلوي (ت ١٤١٨هـ) رحمه الله، من أبيات له رائعة مطلعها:

أقولُ للنفسِ حيـنَ ملَّتْ   يا نفسُ صَبراً على الدراسَةْ

لا تَسْأَمي الدرسَ لا تملِّي   مَنْ مـلَّ لم يُـدركِ النفاسَـةْ

٦٩ـ القاضي محمد باحميش(*) (٧٩٨-٨٦١هـ):

هو العلامة الفقيه، القاضي المحقق، جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله باحميش، الحضرمي الغيلي ثم العدني، مولده بغيل باوزير سنة ٧٩٨هـ، ذكره تلميذه حمزة الناشري فيما نقله عنه السخاوي في الضوء اللامع، وعند البريهي في طبقاته: «أصل بلده حضرموت من قرية يقال لها: (بور)»، بينما قال بامخرمة: «أصله من الغيل ثم قَدم عدن»، ولا تعارض في هذا: فلعل أسرته من بور، وكان مولده بغيل باوزير.

ترجم له السخاوي في الضوء اللامع في موضعين: **الأول**: باسم (محمد بن أحمد بن

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، الضوء اللامع: ٦/ ٣٢٨، البريهي، طبقات صلحاء اليمن: ص ٣٣٤، ابن الديبع، بغية المستفيد، تحقيق يوسف شلحد، (مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م): ص ١٢٦، بامخرمة، قلادة النحر: ٦/ ٤٣١ (ترجمة: ٤٢٦٤)، نفس المؤلف: تاريخ ثغر عدن: ص ٢٦٠ (ضمن ترجمة ابن الجزري: ٢٩٦)، الحافظ الزبيدي، تاج العروس: مادة (حمش)، عبد الرحمن السقاف، إدام القوت: ص ٣٢٠، عبد الله السقاف، تاريخ الشعراء: ٣/ ٦٥، باوزير، الفكر والثقافة: ص ١٣٧، الحبشي، مصادر الفكر: ص ٢٢٤.

عبد الله، القاضي جمال الدين أباحميش، قاضي عدن)، **والثاني**: باسم (محمد بن أحمد، الجمال أباحميش، الغَيلي اليماني الشافعي)، ظنه شخصين وهما اسم شخص واحد. ووصفه في ترجمة تلميذه الفقيه بافضل العدني: بـ«الدوعاني الهجراني»، فالوصف الأول صحيح لا الثاني.

شيوخه: قدم المترجم مدينة عدن عن طريق الشحر، وكان دخوله سنة ٨١٦هـ، وعمره (١٨ عاماً)، ونزل بها على القاضي تقي الدين عمر بن محمد بن عيسى اليافعي (ت **٨٢٣**هـ) فقرأ عليه، كذا عند السخاوي. ولم يذكره بامخرمة في شيوخه، ثم لزم تلميذه الفقيه علي بن عمر بن عفيف الهجريني (ت **٨٣٠**هـ)، وأكثَر أخذِه عنه، قرأ عليه في الفقه والحديث والتفسير وغيرها. ولما قدم شيخ القراء الحافظ ابن الجزري (ت **٨٤٤**هـ) إلى عدن أخذَ عنه الأولية والتشبيك والمصافحة ومسلسل الفقهاء ومسلسل الحفاظ، وأجازه عامة مروياته بتاريخ شهر شعبان سنة ٨٢٨هـ، كما في تاريخ الثغر لبامخرمة.

الآخذون عنه: قال بامخرمة: «وعنه أخذ مشايخنا: شيخنا الوالد عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، وشيخنا العلامة محمد بن أحمد أبو فضل (ت **٩٠٣**هـ)، والفقيه محمد بن محمد الموزعي، والفقيه بامحرم[1]، وغيرهم من الأئمة الأعلام». انتهى. **قلت**: ومنهم: الفقيه حمزة الناشري (ت **٩٢٦**هـ) كما في ترجمته في النور السافر (ص ١٨٦)، والفقيه عبد الصمد بن إسماعيل الخلي (ت **٨٨٢**هـ) كما في ترجمته في الضوء اللامع.

مكانته العلمية: قال فيه بامخرمة: «الإمام العالم العلامة، العابد الزاهد الصالح، كان فيه صيانة وديانة وأمانة.. ولي قضاء عدن مرتين أو ثلاثاً، في كل مرة يلي نحو السنة».

وقال البريهي: «أفتى ودرس وجمع الكتب، واشتهر بالخير والصلاح، ولم يخالط الناس، وتولى القضاء بالثغر بعد انفصال القاضي جمال الدين محمد بن عمر الحريزي عنه

---

(١) لم أجد للفقيهين: الموزعي وبامحرم أيَّ ذكر في كتب التراجم والطبقات لا عند بامخرمة ولا عند غيره، مع أن وصف بامخرمة لهما بأنهما «من الأئمة الأعلام»! يقتضي توفر الدواعي لترجمتهما، والله أعلم.

سنة **٨٤٥هـ**، فسار بهم سيرة مرضية قدر سنتين، ثم انفصل عن القضاء، واستقام فيه القاضي جمال الدين بن شكيل، إلى أن تولى السادة بنو طاهر على ثغر عدن، فأضافوا القضاء الأكبر إلى القاضي أبي حميش سنة **٨٥٨هـ**، فكان قد يحصل المضادة بينهما ببعض الحكومات، فيتولد من ذلك مشاجرة بينهما، لكون قاضي البلد أبو شكيل والقضاء الأكبر لأبي حميش، وداما على ذلك إلى أن توفي القاضي جمال الدين أبو حميش». انتهى.

وقال السخاوي: «جد واجتهد حتى مهر وتميز في الفقه وغيره، وولي قضاء عدن مراراً؛ كل مرة يعزل نفسه ثم يتوسلون إليه حتى يعود، وانتصب بها للتدريس والإفتاء مدة طويلة، وتخرج به خلق؛ وحصل كتباً نفيسة بخطه وغيره، وكان إماماً عالماً كبيراً صابراً على ابتلائه». انتهى.

وفاته: توفي بثغر عدن وهو على القضاء الأكبر قبيلَ الفجر ليلة الأحد **٢٣** رمضان **٨٦١هـ** كما عند بامخرمة في القلادة، وفي تاريخ البريهي، وتحفة المستفيد لابن الديبع: رمضان سنة **٨٦٢هـ** اثنتين وستين وثمانمائة، وعند السخاوي في الموضعين: أواخر رمضان **٨٦١هـ**، ودفن بتربة شيخه ابن عفيف الهجريني، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٣٠**] **ـ شرح الحاوي الصغير**؛ للإمام عبد الغفار القزويني (ت **٦٦٥هـ**): قال عنه السخاوي: «شرح الحاوي شرحاً حسناً مبسوطاً، بيَّض ثلثه الأول ومات عن باقيه مسوَّدة، ينتفع بها كالانتفاع بالمبيضة، وإن كان في تلك زيادات كثيرة. كتب إليَّ بذلك حمزة الناشري، وهو ممن أخذ عنه». انتهى. وذكره البغدادي في «الهدية»: **٢/ ٢٠١**، والحبشي في «مصادره» (ص**٢٢٤**).

* وتوجد نقول عن هذا الكتاب في فتاوى ومصنفات فقهاء حضرموت، من ذلك:

ـ **فتاوى بامخرمة؛ الجد**: ص٣.

ـ **فتاوى ابن مزروع**: ص٥٧، و٨٩.

ـ **المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٥٠٣.

[٣١] ـ **فتاوى**: ينقل عنها تلاميذه ومن بعدهم من فقهاء حضرموت، وهي نادرة عزيزة الوجود، والنقول عنها متوفرة أكثر من شرح الحاوي، ينظر على سبيل المثال:

ـ **فتاوى تلميذه بامخرمة؛ الجد**: ق ٦١، ١٣٧، ٢٠٩، ٣٦٩، ٤١٨.

ـ **فتاوى ابن مزروع**: ص١٢٠، ٢٠٥، ٢٢٧، ٣٤٠.

ـ **قلائد الخرائد لباقشير**: (المجلد الأول) ١/ ٣٠، ٣٧، ٨٥، ٩٨، ١٢١، ١٤١، ١٧٨، ١٩٣، ١٩٤، ٢١١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٧٠، ٣٨٩، ٣٤٤، ٣٧٤، ٥٧٥، ٦٢٩، ٦٣٤، ٦٤١.

(المجلد الثاني): ٢/ ١٣، ٧٦، ١٠٣، ١١٩، ٢٩٠، ٤٢٦، ٤٤٩، ٤٦٧، ٥٣٤، ٥٣٧.

نسخها:

ذكر أستاذنا السيد عبد الله الحبشي في مصادره (ص٢٢٤) أنه اطلع على نسخة منها عند شيخنا الفاضل مشرف عبد الكريم المحرابي بصنعاء، وقد زرته مرتين في منزله بصنعاء: سنة ١٤٢٦هـ، و١٤٢٨هـ، وطلبت الاطلاع عليها فَيَعِد ثم يتعذر بأعذار كثيرة، فلا أدري هل لا زالت موجودة أم بيعت!

ـ تلخيصها:

لخصها الفقيه علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت ١٢٢٠هـ) ضمن ما لخصه من فتاوى فقهاء حضرموت، (ستأتي في ترجمته).

٧٠ـ الشيخ عبد الرحمن باصهي[*] (ت ٨٧٠هـ):

هو الشيخ الفقيه الورع المتحري، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر باصهي الكندي، الشبامي الحضرمي.

شيوخه: لم أقف على تسمية أحد منهم، لكنه كان معاصراً للإمام إبراهيم باهرمز (ت ٨٧٥هـ) وطبقته. أما **تلاميذه:** فأخذ عنه ابنه العلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي (ت ٩٠٣هـ)، الآتية ترجمته، كما نصَّ عليه الحافظ السخاوي في «الضوء اللامع» نقلاً عنه.

منزلته العلمية: كان مفتياً ببلده شبام، وناظراً ومتولياً أوقافَ وصدقات المسجد الجامع بشبام، وله ذكر في كتب التاريخ والفتاوى، ويعرف بلقب (صاحب الصدقة)، قال السخاوي في وصف ابنه الفقيه محمد (ت ٩٠٣هـ): «وخلف والده في الفتيا والصلح ونحو ذلك»، مما يدل على بلوغه مرتبة الإفتاء.

وفاته: توفي ببلده شبام حضرموت سنة ٨٧٠هـ، كما ذكر السيد أحمد شنبل في تاريخه.

*** مصنفاته الفقهية:**

ورد في بعض كتب الفتاوى ذكرٌ له ونقلٌ لفوائد فقهية عن خطه، فمن ذلك: ما ورد عنه في **الدشتة**: ص٤٥٧.

ـ **وفي المجموع الفقهي لآل السقاف** (ص٢٧٣): نقل الشيخ عبد الرحمن باصهي لمسألة من أحكام المساقاة عن جوابٍ للقاضي عبد الرحمن باحاتم: «أنه إذا كان بين جماعة

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص١٩٢، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ١٧٠، السخاوي، **الضوء اللامع**: ٨/ ٣٧.

سواقي، وكل منهم يعرف ساقيته، ومنهم من له ساقية سفلية، ومنهم من له ساقية مرتفعة، فوقع بينهم مواطأة بزيادة أو نقص من مصالحة شرعية، أنه: لا يلزم ذلك شرعاً، فلكل منهم نقض ما وقع عليه الاتفاق، والله أعلم». انتهى. وهذا النص مفيد في عدة نواح، منها: اهتمام الشيخ عبد الرحمن باصهي بأحكام الزراعة، لدخول ذلك تحت اختصاصه كناظر للوقف، إذ هناك الكثير من الأراضي والنخيل موقوفة منذ زمنٍ قديم على المسجد الجامع ببلدنا شبام.

٧١ـ القاضي محمد بن مسعود باشكيل(*) (٨٠٤-٨٧١هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي محمد بن مسعود بن سعد بن أحمد باشكيل الأنصاري الخزرجي، قال سبطه المؤرخ بامخرمة: «يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة الصحابي»، ولد بغيل باوزير سنة ٨٠٤هـ في اليوم الذي عزل فيه أبوه عن قضاء الشحر، وقدم إلى عدن صحبة أبيه سنة ٨٢٤هـ.

شيوخه: طلب العلم أولاً على أبيه القاضي مسعود (ت ٧٥٩هـ) في الشحر قبل انتقاله إلى عدن، ثم تفقه في عدن بقاضيها الإمام الأجلّ محمد سعيد ابن كَبَّن الطبري (٧٧١-٨٤٢هـ)، قال البريهي: «فتلقاه القاضي أحسنَ ملقى، وأقرأه وأنزله في مسجده، وأمده بالمؤونة التي يحتاج إليها لتحصيل الكتب وغير ذلك، فلم يزل يأخذ منه العلم حتى توفي القاضي»، وقال بامخرمة: «فقرأ عليه ولازمه وانقطع إليه، قرأ عليه التنبيه والمنهاج والحاوي، وحصل الجميع بخطه، وحشى النسخ المذكورة من شروح الكتب المذكورة، وقرأ عليه غيرها من كتب الفقه والحديث والتفسير كثيراً، ولازمه إلى أن مات».

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ١٠/ ٥١، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ١٩٣، بامخرمة، **تاريخ ثغر عدن**: ص٢٦٠، نفس المؤلف: **قلادة النحر**: ٦/ ٤٣٩ (ترجمة: ٤٢٧٧)، ابن الديبع، **تحفة المستفيد**: ص١٣٦، البريهي، **طبقات صلحاء اليمن**: ص٣٣٦، علوي بن طاهر الحداد، **عقود الألماس**: ٢/ ٨٦، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٢٤.

ولما دخل عدن إمام القراء الحافظ شمس الدين محمد بن الجزري (ت **٨٣٣**هـ)، لقيه المترجَم وأخذ عنه في جماعة على رأسهم شيخه ابن كبَّن والقاضي باحميش، وغيرهم، وأخذوا عنه بعض الأحاديث المسلسلة وأجازهم عامة في شعبان سنة **٨٢٨**هـ.

ومن أسانيده في رواية المذهب الشافعي: أخذه عن القاضي ابن كبن (ت **٨٤٢**هـ)، وهو تفقه على أبي بكر بن علي الجريري قاضي عدن (ت **٨١١**هـ)، وهو تفقه بالقاضي رضي الدين أبي بكر بن محمد بن صالح الخياط (ت **٨٠١**هـ)، وهو تفقه بالإمام جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي (ت **٧٩٢**هـ)، وهو بالفقيه يوسف بن أبي القاسم بن الأكسع، وهو بالفقيه علي بن إبراهيم البجلي (ت **٦٦٥**هـ) [تقدم رفع سنده في ترجمة الفقيه بامسلمة (ت **٧٢٧**هـ)].

تلاميذه: منهم الفقيه الفرضي الرحالة علي بن محمد بن عيسى بن عطيف اليافعي (**٨١٢**-**٨٨٦**هـ)، شاركه في الأخذ عن القاضي ابن كَبَّن، ثم لزمه بعد وفاة القاضي، فقرأ عليه المنهاج، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية، ونفائس الأحكام للأزرق، وسمع بعض التنبيه، وبعض الحاوي الصغير، وجميع الشفا وصحيح البخاري، وكانت وفاته بمكة، وترجمته في الضوء اللامع للسخاوي. **ومنهم**: الفقيه الشيخ قاسم العراقي العدني، كما ورد النقل عنه في «المجموع الفقهي لآل السقاف»، وذكره السخاوي في الضوء اللامع في ترجمته.

منزلته العلمية: قال السخاوي: «برع في الفقه واشتهر به وشارك في غيره ودرس وأفتى وأفاد، وولي قضاء عدن مدة طويلة عزل في أثنائها مراراً. وفي تاريخ البريهي: «كان ذكياً فطناً لبيباً، له معارف جليلة، وإفادات جزيلة، اشتهر بقراءة الفقه، جمع من الكتب شيئاً كثيراً، واستفاد وبرع، وأفتى ودرس، ولي القضاء ثم انفصل عنه بالقاضي باحميش، ثم أعيد إليه آخر ولاية السلطان المسعود الغساني، ولما صار الأمر إلى بني طاهر أبقوه على

ولاية القضاء، وكان ذا جاه عريض، ثم امتحن بأمراض مختلفة، وعزل عن القضاء». انتهى ملتقطا.

وقال سبطه بامخرمة: «لما بنيت المدرسة الظاهرية رتب معيداً فيها، ولما توفي شيخه، وولي القضاء مكانه ابنه عبد العزيز، وكان قاصر اليد في الفقه، فكان القاضي محمد بن مسعود قائماً بحجته ومراعياً له، وربما جلس قريباً منه في مجلس الحكم لينبهه علة ما غمض من المسائل، كل ذلك رعاية لحق والده، ولما صودر القاضي عبد العزيز المذكور، وباع كتبه وأثاث بيته في المصادرة، اشترى منه القاضي أبو شكيل المذكور كثيراً من كتب شيخه ومن أثاث بيته، واشترى منه داره التي كان يسكنها شيخه. وولي القضاء بعدن في الدولة المسعودية في شهر رمضان (٨٤٧هـ) في سنة سبع وأربعين، ثم عزل في ذي القعدة من سنة إحدى وخمسين (٨٥١هـ)، ثم أعيد إلى القضاء في شهر رمضان من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (٨٥٢هـ) في الدولة المسعودية أيضاً، واستمر فيه إلى سنة إحدى وستين وثمانمائة (٨٦١هـ)، ثم صرف عنه في الدولة الطاهرية». انتهى. وقال السخاوي: «وكان كثير المال والكتب، مبتلى، وأشغل نفسه أجيراً بالعمارة عفا الله عنه». انتهى. وعند البريهي: «وكان يحب عمارة الدور والبيع والشراء، مع ما هو عليه من الاشتغال بالتدريس والفتوى والأحكام»، قال سبطه بامخرمة: «كان لديه شيء من حطام الدنيا يتسبب فيه بالتجارة، ويستعف به عن الحاجة إلى الناس». انتهى.

وفاته: قال السخاوي: ومات وهو معزول، أي: من القضاء، وذلك في منتصف شوال سنة ٨٧١هـ، وفي قلادة النحر: يوم السبت **١٤** شوال من تلك السنة، ووقع عند ابن الديبع: **٨٧٢**هـ وتردد فيها بامخرمة، وأقبر في قبر شيخه القاضي ابن كبن في تربة الشيخ جوهر العدني بعدن كما ذكر ابن الديبع، وما في تاريخ البريهي: من أن وفاته سنة **٨٣٩**هـ، خطأ محض، فليعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٣٢] ـ **شرح المنهاج**: قال الحافظ السخاوي: «كتب على المنهاج قطعة كثيرة الفوائد»، وسماه الشيخ عبد الله بامخرمة في «فتاويه»: «**النكت على المنهاج**»، ونقل عنه. قال سبطه المؤرخ الطيب بامخرمة: «صنف على المنهاج شرحاً مفيداً، جمع فيه بين كلام الإسنوي والسبكي والأذرعي وابن النحوي وشروحهم، وسلك فيه مسلكاً غريباً، لم يعهد مثله في الشروح. ومات عنه وهو مسودة، فبيضه حفيده عمر بن عبد الرحمن باشكيل. سمعت الوالد يقول: إنه شرح جيد، لم يوضع مثله على المنهاج، لو تم لأغنى عن كل شرح، وكان تصنيفه له في حياة شيخه ... وبلغني أنه حين ولي القضاء لم يتفرغ للعمل فيه». انتهى ملتقطا، وهو في عداد المفقودات اليوم.

* ومن العزو إليه في كتب فقهاء حضرموت:

ـ **فتاوى تلميذه عبد الله بن أحمد بامخرمة؛ الجد، (ت ٩٠٣هـ)**: ق ٤، و١٠٤.

ـ **فتاوى ابن مزروع (ت ٩١٣هـ)**: ص٥٨ وسماه مثل شيخه بامخرمة.

[٣٣] ـ **فتاوى**: ذكرها ابن مزروع في فتاويه وعزا إليها (ص**٣٤٠**)، وذكرها باقشير في القلائد: ١/ ١٧٧، **٣٢٣**.

نسخها:

النسخة الأولى: في مكتبة جامع صنعاء (٦٧ مجاميع)، كتبت سنة **٩٥٢**هـ، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادر الفكر (ص**٢٢٥**)

النسخة الثانية: في مكتبة الشيخ مشرف عبد الكريم بصنعاء، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره أيضاً (ص**٢٢٥**).

٧٢ـ العلامة أبو بكر باشراحيل(*) (ت ٨٨٨هـ):

هو العلامة المحدث، الفقيه الصالح، المؤرخ اللغوي، الشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن باشراحيل الشبامي الحضرمي، وزاد بامخرمة: «بن شراحيل باشراحيل»، وقال: «أصل بلده شبام من حضرموت، ثم انتقل إلى اليمن»، وسماه ابن عبيد الله السقاف: «أبو بكر بن عبد الله»، ولعله وهم أو سبق قلم.

شيوخه: انتقل من بلده شبام حضرموت إلى تهامة اليمن قاصداً بلدة (حرَض)، ولازم بها حافظ اليمن الإمام يحيى بن أبي بكر العامري (ت **٨٩٣**هـ)، قال بامخرمة: «قرأ عليه في الحديث كثيراً، حتى صار فيه ماهراً»، ولم يذكروا له شيوخاً غيره، ولم يسموا لنا أحداً من الآخذين عنه، ولعله كان منجمعاً على نفسه متفرغاً للتأليف.

منزلته العلمية: قال في حقه السيد أحمد شنبل: «الرجل الصالح الناسك المحدث المقرئ»، وقال المؤرخ بامخرمة: «الإمام العالم العامل، المحدث الحافظ، كان الغالب عليه علم الحديث، وله مشاركة في غيره من الفقه والنحو». وقال عنه: أقام في قرية الحمراء من وادي لحج لدى شيخها الشريف عمر بن عبد الرحمن باعلوي (ت **٨٨٩**هـ)، وتأهل بها وأولد، وقام الشريف عمر المذكور بكفايته وكفاية عائلته القيام التام، قال: «وكان بينه وبين الوالد ألفة عظيمة، وللوالد فيه اعتقاد وحسن ظن». انتهى.

وفاته: قال بامخرمة: «توفي بقرية الحمراء في شهر رمضان المعظم سنة ٨٨٨هـ، وأم في الصلاة عليه شيخنا الوالد رحمه الله، ولما تقدم للصلاة عليه، لم يتمالك أن نشج من البكاء، مع ما كان في الوالد رحمه الله من قوة الجنان، والصبر التام عند الحدَثان، وحصل الأسف عليه كثيراً، رحمه الله ونفع به). انتهى.

(*) **مصادر ترجمته**: بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٧٤٧ (ترجمة: ٤٣١٦)، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٧ (مقدمة التحقيق)، وص٢٠١، البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ٢٣٧، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٤٧، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٥٧.

* مصنفاته:

[٣٤] ـ **مفتاح السُّنة**: وصفه الطيب بامخرمة، قال: «صنف كتاباً على البخاري ومسلم والموطأ، على نهج «مشارق الأنوار» للقاضي عياض، سماه: **مفتاح السنة**، وزاد فيه زيادات من القاموس وغيره، وهو كتاب مفيد في فنه».

وممن نقل عن هذا الكتاب: العلامة عبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨هـ) في كتابه النور السافر (ص١٠٦) عند ذكره لحدود حضرموت، وهذا النص تناقله المؤرخون عن النور السافر في عدة مصنفات. وذكر الأستاذ عبد الله الحبشي في مقدمة تحقيقه لتاريخ شنبل (ص٧): أن الطيب بامخرمة نقل عنه في كتابه (النسبة إلى المواضع والبلدان)، وقد فتشته ونظرت في فهارسه فلم أقف على شيء، ولعله اعتمد على وصفه للكتاب كما تقدم نقلاً عن القلادة، فجزم بأنه كانت لديه نسخة منه وأنه نقل عنها، والله أعلم.

٧٣ـ العلامة علي بن أبي بكر باعلوي(*) (٨١٨- ٨٩٥هـ):

هو السيد الجليل، العلامة النبيل، الإمام الشيخ، أبو عمر، علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، ولد بتريم سنة ٨١٨هـ، كما نص عليه تلميذه الخرد في الغرر، ومات والده أبو بكر سنة ٨٢١هـ، وعمره ثلاث سنوات، فرباه عمه الشيخ عمر المحضار، فحفظ القرآن الكريم، والحاوي الصغير للقزويني في الفقه.

شيوخه: تربى بعمه السيد الجليل عمر الملقب بالمحضار (ت ٨٣٣هـ) الذي كان

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٢٠٧، محمد عمر بحرق، **مواهب القدوس**: ص٣٠، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٤٤٤ (ترجمة: ٤٢٨٥)، خرد، **الغرر**: ص٢١٨، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٤٧٠، أحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية**: ص١٩٩، السقاف، **تاريخ الشعراء**: ١/ ٧٨، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٢٨.

يحفظ المنهاج في الفقه للنووي، وصحبه إلى وفاته، وقرأ الإحياء على الشيخ محمد بن حسن جمل الليل باعلوي (ت ٨٤٥هـ). ثم صحب أخاه الشيخَ عبد الله الملقبَ بـ«-العيدروس» (ت ٨٦٥هـ) إلى وفاته، قرأ عليه الصحيحين: البخاري ومسلم، والأذكار والرياض للنووي، وتفسير ابن عطية، وتفسير الواحدي، وإحياء علوم الدين خمساً وعشرين مرة! ومنهاج العابدين، وموجبات الرحمة للشيخ أحمد الرداد الزبيدي، وغيرها كثير.

ومن شيوخه: الفقيه أحمد بن محمد بافضل (ووقع في الغرر: محمد بن أحمد، وهو خطأ)، ورحل إلى الساحل فمكث بالشِّحر وغيل باوزير أربع سنوات، تفقه فيها على جماعة، منهم: الفقيه علي بن محمد باعمّار، والفقيه محمد بن علي باعديلة، والفقيه بَعْلَمْ، والفقهاء آل باهراوة، نصّ عليهم السيد خرد في الغرر، وذكر الشلي أسماء آخرين عندي توقف فيهم.

أما الفقهاء آل باهراوة الذين أجمل ذكرَهم الخرد، فممن عاش في ذلك العصر: الفقيه محمد بن أحمد باهراوة (ت٨٤٨هـ)، وأخوه الفقيه عبد الله بن أحمد باهراوة (ت ٨٥٥هـ)، والفقيه حسين باهراوة (ت ٨٦٩هـ)، والفقيه عوض باهراوة (ت ٨٨٣هـ). ولا أدري عن أي منهم أخذ المترجم، كما لم أقف على تراجمهم، إنما وردت أسماؤهم ووفياتهم فقط في تاريخ شنبل.

أما شيخه الفقيه علي بن محمد باعمار الشحري: فقد كان بثغر عدن سنة ٨٢٨هـ وحضر مجلس الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وسمع عليه أول المنهاج، والتنبيه، والحصن الحصين له، وغير ذلك، كما جاء في (تاريخ ثغر عدن: ص١٩٦، ترجمة: ٢١٣)، ولم أقف على تاريخ وفاته، وهو من طبقة الفقيه محمد بن مسعودٍ باشكيل (ت ٨٧١هـ)، والغالب: أنه كان زميلاً له في الطلب على شيخه القاضي ابن كبن (ت ٨٤٢هـ)، والله أعلم.

سند تفقهه: يُرفع سنده الفقهي عن عمه الشيخ عمر المحضار (ت **٨٣٣**هـ)، وهو عن أبيه الشيخ عبد الرحمن السقاف (ت **٨١٩**هـ)، وهو عن الشيخ الكبير الإمام محمد بن أبي بكر باعباد (ت **٨٠٢**هـ)، بسنده المتقدم في ترجمته، **ح** والسقاف عن القاضي الإمام محمد بن سعد باشكيل (ت ٧٦٠هـ؟) بسنده المتقدم في ترجمته أيضاً.

تلاميذه: تخرج به أبناؤه السبعة: عمر المقبور بالوهط (ت **٨٩٩**هـ)، وعبد الله (ت **٩٤١**هـ)، وعلوي (ت **٨٩٧**هـ)، ومحمد (ت **٩٠٢**هـ)، وعبد الرحمن (ت **٩٢٣**هـ)، وحسن (ت **٩٥٦**هـ)، وأبو بكر. ومنهم: العلامة السيد عمر بن عبد الرحمن دفين الحمراء بلَحْج (ت **٨٨٩**هـ)، والفقيه محمد بن حكم سهل باقشير (ت **٨٩٢**هـ)، والفقيه محمد باجرفيل (ت **٩٠٣**هـ)، والفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي الشبامي (ت **٩٠٣**هـ)، وابن أخيه السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني (ت **٩١٤**هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه المؤرخ أحمد شنبل: «شيخنا العالم العامل، الفقيه الزاهد، شيخ مشايخ الإسلام، وقدوة الأنام، وعمدة الأفاضل الأعلام»، إلخ، وقال بامخرمة: «الشيخ الكبير الشهير، كان من العلماء الراسخين، والأئمة العارفين، جامعاً بين الشريعة والحقيقة»، وأطنب السيد خرد في وصفه، ومما أجمله في وصفه: أنه «كان من شأنه وزهده أنه لم تذكر الدنيا في مجلسه قط، ولم تؤتَ فيه الحرم، وأنه لم يسهُ في صلاة، ولم يصلِّ قاعداً».

وفاته: توفي بتريم في **١٢** محرم سنة **٨٩٥**هـ، كما في تاريخ شنبل والغرر ومواهب القدوس لبحرق والقلادة لبامخرمة، ونقل بامخرمة عن كتاب «الترياق الشاف» للمؤرخ عمر باشيبان (ت **٩٤٤**هـ) **أنها سنة ٩٧٥هـ!**، وأعتقد أن تصحيفاً طرأ، والمشهور الأول، والله أعلم.

❊ مصنفاته الفقهية:

أ ـ المصنفات الموجودة:

[٣٥] ـ **عقود الوشاح في صفة عقد النكاح**: ذكره الأستاذ الحبشي في مصادر الفكر (ص ٢٢٨)، ولم يذكره أحد قبله. أوله بعد البسملة وديباجة قصيرة: «**وبعد**؛ فهذان فصلان مختصرانِ في صفة عقدِ النكاح، وأرى كأني سمّيته: **عقود الوشاح في صفة عقد النكاح**، يسر الله به النفع، آمين»، ثم أورد الفصلين، وهما: **الفصل الأول**: في صفة عقد النكاح، **والفصل الثاني**: في أركان النكاح (أربعة).

نسخته:

منه نسخة فريدة بمكتبة الأحقاف بتريم، رقمها (٢٧٦١/ ١ مجاميع)، ضمن مجاميع مكتبة آل بن سهل، تقع في (٤ صفحات)، وملحق بها «**مختصر النكاح**» للمؤلف نفسه، وهو كتاب مستقل عن هذا، ولكن المفهرسين عدُّوهما كتاباً واحداً، فكتبوا في بطاقة هذا الكتاب أنه يقع في (٤ ورقات)، وهو غير صحيح.

[٣٦] ـ **نبذة مختصرة جداً فيما ينبغي أن يتيقظ له متولي عقود الأنكحة**: تبتدئ المطبوعة بذكر عنوان النبذة، وبعدها مباشرة عبارة: «لسيدنا الإمام الشيخ العارف بحر العلوم والمعارف، الفقيه الصوفي، نور الدين الشيخ علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، رضي الله عنهم أجمعين، ثم تبتدئ بقوله: «قال نفع الله به: يجب أن يسأل عن جميع الأحوال التي يقع بها النكاح»، إلخ.

طبعته:

طبع ملحقاً بكتاب **مشكاة المصباح شرح العدة والسلاح** للعلامة عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ)، يقع في صفحتين فقط (ص٣٢٤-٣٢٥)، ولم أقف على نسخة خطية منه.

[٣٧] ـ **مختصر في النكاح**: كذا سماه تلميذه السيد محمد خرد في ترجمته (ص٢٢١) ووصفه بأنه: «صغير»، وذكره الحبشي في مصادره (ص٢٢٨). أوله بعد البسملة والصلاة: «**وبعد**؛ فهذا: **مختصر في النكاح**، للشيخ الكبير الفرد الغوث العارف بالله تعالى، السيد الشريف علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي، قال رضي الله عنه: يستحب الخطبة قبل العقد، وهي: الحمد لله، ..»، إلخ.

نسخه:

منه نسخة بمكتبة الأحقاف تحت رقم (٢٧٦١)، ضمن مجموع، تبدأ من الورقة الثالثة/ الوجه أ، من السطر الخامس فيه، وقد قابلت بين المطبوع والمخطوط فوجدت بينهما فرقاً كبيراً، واختلافاً في العبارات، ويوجد سقط كبير في المطبوعة، لاعتماد ناشريها على نسخة سقيمة ذات خروم، ولعل الذين طبعوه لم يقفوا على هذه النسخة لاختلاف المقدمة التي فيها تعيين اسم الكتاب، والله أعلم

طبعته:

طبع ملحقاً بالنبذة السابقة، يقع في ثلاث صفحات (ص٣٢٥-٣٢٧).

ب ـ المصنفات المفقودة:

[٣٨] ـ **تصنيف على تكبيرة الإحرام ودعاء الاستفتاح والتعوذ والبسملة**: ذكره تلميذه خرد في ترجمته (ص٢٢١)، والحبشي في مصادره (ص٢٢٨).

[٣٩] ـ **مؤلف في علم الميقات**: نسبه له الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٢٨، ط٢)، ولم أقف على ذكر له عند غيره، ولم يذكر الأستاذ مصدره!

زاوية الشيخ علي[1]:

أما أشهر آثاره الباقية، فهي مسجده وزاويته الشهيرة بمدينة تريم، الشهيرة بزاوية الشيخ علي، وقد درس فيها مئات الشيوخ، وتخرج منها ألوفٌ مؤلفة من طلبة العلم، وكم ختم فيها من كتب وقررت فيها من متون! ولازالت هذه الزاوية المباركة مفتوحة الأبواب، مشرعة للتدريس منذ زمن بانيها إلى اليوم، وقد مضى على بنائها أكثر من خمسمائة سنة هجرية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وتقام الدروس فيها ظهر النهار، من بعد الثانية ظهراً، كل اثنين وخميس، وقد حضرت فيها دروساً فقهيةً عديدةً على شيخنا القاضي السيد عمر بن أحمد المشهور (ت **١٤٢٥**هـ) رحمه الله، وهو شيخ الزاوية منذ عام **١٤٠٠**هـ، وقد ينوب عنه شيخنا السيد الجليل عبد الله بن محمد بن علوي بن شهاب الدين، حفظه الله وأدام النفع به.

٧٤ـ الفقيه إبراهيم بن محمد ابن مزروع (كان حياً قبل ٩٠٠هـ):

عالم فقيه جليل، من فقهاء شبام حضرموت، لم أقف على قليل أو كثير من أخباره، سوى اسمه واسم كتابه الآتي ذكره، وهو ممن ضاع تراثهم العلمي، ونُسيت جهودهم، لولا ما تناثر من بقايا ذكر في بطون المخطوطات! رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وأعتقد أنه من أجداد الفقيه المفتي عبد الرحمن ابن مزروع (ت **٩١٣**هـ) صاحب الفتاوى الآتي ذكرها، وسيأتي أنه كان ينقل بعض الفتاوى (عن خط جده)، فلعله هذا.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٤٠] ـ **كتاب ثمرة الروضة في الفروع الفقهية**: كتاب نادر، ورد ذكره في ثنايا وأعطاف

---

(١) **ينظر**: عمر بن علوي الكاف، **الخبايا في الزوايا**، علق عليه ابنه عيدروس بن عمر الكاف، (دار الحاوي، بيروت، **١٤٢٢**هـ): ص٤١.

الفتاوى، وأول ما طالعني ذكره في فتاوى بامخرمة الجد (ت **٩٠٣**هـ): (ص**١٤٩**، مخطوط)، حيث ورد اسمُه في سؤال رفع للشيخ بامخرمة استشكل فيه السائل عبارة وردت في باب البيوع من هذا الكتاب، وسماه السائل: «**ثمرة الروضة**» وأبهم اسم مؤلفه.

ثم وجدت ذكره في (ص**٢٠٨**) من كتاب (الدشتة) للعلامة عبد الرحمن العيدروس (ت **١١١٢**هـ)، ضمن جواب للفقيه محمد بن سليمان باحويرث في باب الوقف، قال باحويرث: «وصرح بذلك الفقيه إبراهيم بن محمد ابن مزروع الشبامي ثم الحضرمي، في كتابه: **الثمرة في الفقه**»، إلخ، فسماه باسمه الكامل الصحيح.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث

فقهاء حضرموت في القرن العاشر الهجري

٧٥ـ الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل(*) (٨٢٠- ٩٠٣هـ):

الفقيه العلامة، الحبر النبيل، الشيح الجليل، محمد بن أحمد بن عبد الله باجَرفيل، مولده يوم الاثنين **١٢** ربيع الأول سنة **٨٢٠**هـ، كما نص عليه العيدروس في النور السافر، وبافقيه في تاريخ الشحر، وطلب العلم بدوعن وتريم والشحر وعدن وزبيد.

شيوخه: أخذ عن كبار الفقهاء في تريم ودوعن وعدن، ثم مال إلى التصوف كما ذكر صاحب النور السافر، وقد أورد أسماء ثلاثة من شيوخه الفقهاء في الإجازة التالي نصها، وهي مؤرخة في سنة **٨٨٨**هـ، وجدتها مكتوبة على ظهر نسخة من كتاب «الحاوي الصغير» للقزويني، كتبها المترجم للفقيه **صالح بن يحيى بن أحمد بازياد**، عثرت عليها سنة **١٤١٩**هـ بمكتبة السادة آل البار ببلدة القرين من وادي دوعن الأيمن، وقد نقلتها عن خط المترجَم (المجيز) نفسه، (وزدتُ وفيات الأعلام بين قوسين)، قال رحمه الله:

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص**٢١٣**، بحرق، **مواهب القدوس**: ص**١٨**، عبد الله باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر في تاريخ القرن العاشر**، تحقيق عبد الله الحبشي، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، **١٤٢٨**هـ): ص**٢٠**، الطيب بافقيه، **تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر**، تحقيق عبد الله الحبشي، (عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، **١٤١٩**هـ): ص**٢٨**، العيدروس، **النور السافر**: ص**٤٨**.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة والتوفيق

الحمد لله الذي رفع للعلماء مناراً، وألبسهم من حلل قدسه فخاراً، وتجلى على قلوبهم فابتهجت أنواراً، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحابته الذين كانوا له أعواناً وأنصاراً .

أما بعد؛ فلما كان العلمُ الشريفُ من أهمِّ المهمات، وأفضَلِ القرُبات، شمر لتحصيله الحُذّاق، بعناية إلهية، وبواعث ربانية، فكان ممن تردد إلي وقرأ وسمع ودرى: الفقيهُ الأجلُّ، الفاضلُ المجتهد المحصل، الحافظ الضابط، الولد الصالح، والعزيز الناصح، سراج الدين، بركة الإسلام والمسلمين، **صالح بن يحيى بن أحمد أبازياد**، زاد الله في المسلمين من أمثاله، وسدده في أقواله وأفعاله، بحق محمد ﷺ، ونسَخَ الولدُ جميعَ كتاب «الحاوي الصغير» للإمام العالم الزاهد الورع، نجم الدين، عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني رحمه الله ونفع به.

(١) كما قرأته على **سيدنا وشيخنا وإمامنا وبركتنا** الفقيه العالم العامل الزاهد الورع الضابط المحقق صدر المدرسين، وحافظ علوم الأولين والآخرين، أمين الدين **سعيد بن عبد الله أبابُصَيل**، كما يرويه قراءة له عن شيخه الفقيه العالم العلامة محيي الدين أبي عبد الله أبي بكر بن عبد الله باسالم، كما قرأه على شيخه الفقيه العالم العامل الزاهد الورع الصالح الناسك ذي المناقب المأثورة والفضائل المشهورة قطب الوجود محمد بن أبي بكر عباد (ت ٨٠٢هـ) نفع الله به وأعاد علينا من بركاته في الدنيا والآخرة، كما يرويه عن الفقيه العالم محمد بن سعد أبي شكيل (ت ٧٦٠هـ؟)، كما يرويه عن الفقيه مسعود بن علي البغدادي، عن عبد الكريم بن عبد الغفار، عن أبيه المؤلف رحمه الله ونفع به .

(٢) ح وكما أخبرنا به: **شيخنا** وبركتنا شجاع الدين **عمر بن أبي بكر بانقيب**، قال: أخبرنا به شيخنا موفق الدين علي بن عمر بن عمر أباعفيف، قال: أخبرنا به شيخنا تقي الدين عمر بن محمد بن عيسى اليافعي، قال: أخبرنا به شيخنا رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عيسى الحبيشي، قال: أخبرنا به الإمام سالم بن نصر الحزايني (أو الحرازي) قال: أخبرنا به بمكة الإمام إسماعيل بن إبراهيم الريحاني عن ولد الإمام عبد الغفار، عن أبيه المؤلف.

(..) **ح** وكما يرويه **شيخنا شجاع الدين**، عن الإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزري عن الفقيه العلامة ضياء الدين عبيد الله بن أسعد العفيفي القزويني بسماعه له من أبيه بسماعه له من العلامة جلال الدين محمد بن عبد الغفار القزويني بسماعه له من أبيه المؤلف .

(٣) ح وكما أخبرنا به **شيخنا عفيف الدين عبد الباقي بن إبراهيم**، قال: أخبرنا به الفقيه الصالح شرف الدين أبو القاسم أحمد بن مطير، كما ... ». انتهى[١].

وقد ذكر في الإجازة المتقدمة ثلاثة من شيوخه فقط، وقد ذكر في إجازته الأخرى التي كتبها للشيخ الإمام عبد الله بلحاج بافضل (ت **٩١٨**هـ)، سبعة آخرين، فيتمون عشرة، وهم:

(٤) ـ الشيخ **عبد الله العيدروس** بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف (ت **٨٦٤**هـ)، عن الفقيه عبد الله بن أحمد باهرواة الشحري (ت **٨٤٤**هـ)، عن الشيخ فضل بن عبد الله بافضل الشحري (ت **٨٠٥**هـ)، عن الإمام محمد بن أبي بكر باعباد (ت **٨٠٢**هـ). **(٥)** ـ الفقيه **إبراهيم بن محمد باهرمز** الشبامي (ت **٨٧٥**هـ)، عن الفقيه أبي بكر بن عبد الله باسالم، عن الإمام محمد بن أبي بكر باعباد (ت **٨٠٢**هـ). (٦) ـ الفقيه **أحمد بن أبي بكر بابقي**، عن

(١) إلى هنا ينتهي نص الإجازة، وقد نقلتها من خط المجيز مباشرة.

الفقيه الوالي عبد الله بن محمد العمودي الذماري (ت ٨٤٠هـ)، بسنده. (٧) ـ القاضي الفقيه **محمد بن مسعود باشكيل** (ت ٨٧١هـ)، عن القاضي ابن كبن (ت ٨٤٢هـ)، بسنده. (٨) ـ الفقيه **محمد بن عثمان باوزير**، عن العلامة محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري (ت ٨٧٤هـ)، بسنده. (٩) ـ الفقيه العلامة **عمر بن محمد الفتى** الأشعري الزبيدي (ت ٨٨٧هـ)، عن القاضي شرف الدين إسماعيل ابن المقري (ت ٨٣٦هـ)، بسنده. (١٠) ـ القاضي برهان الدين **إبراهيم بن محمد ابن ظهيرة** المكي (ت ٨٩١هـ)، أخذ عنه مكاتبة، بسنده.

تلاميذه: أجلهم الفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي (ت ٩٠٣هـ)، والفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي (ت ٩١٧هـ)، والعلامة محمد بن عمر بحرق (ت ٩٣٠هـ). والعلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل (ت ٩١٨هـ)، وله منه إجازة خطِّيَّة أشرك معه فيها أربعة من أولاده: عبد الرحمن، وفضل، ومحمد، وأحمد الشهيد[1]، والفقيه صالح بازياد.

منزلته العلمية: وصفه معاصره المؤرخ شنبل: بـ«الفقيه»، ووصفه المؤرخ باسنجلة (ت ٩٨٦هـ) بـ«الإمام العلامة جمال الدين الفقيه»، ووصفه العيدروس: بـ«الفقيه العالم، العارف بالله الجليل»، وقال: «غلب عليه التصوف، فخاض غماره، وحقق أسراره»، إلخ.

وفاته: وكانت وفاته في غيل باوزير سنة ٩٠٢هـ، كما في تاريخ شنبل وتاريخ باسنجلة، وعند العيدروس وبافقيه: سنة ٩٠٣هـ، زاد الأول: في ربيع الأول، وزاد الثاني: «ودفن بتربة المشايخ آل باوزير».

---

(١) للاطلاع على نص الإجازة، **ينظر**: عيدروس بن عمر الحبشي، **عقد اليواقيت**: ٢/ ١٢٠، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص١٦٥-١٦٦.

٧٦ـ الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة(*) (٨٣٣-٩٠٣هـ):

الفقيه العلامة، الإمام الحبر البحر، أبو الطيب، عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم، الشهير بأبي مخرمة، الجوهي السيباني (بسين مهملة)، الهجريني ثم العدني، ونسبه في الجوهيين: بطن من قبيلة سَيبان الحميرية (تحرفت في الطبعة المحققة! من النور السافر إلى الشيباني، بالشين المعجمة). مولده بالهجرين ليلة الأربعاء ١٢رجب ٨٣٣ هـ، نشأ يتيماً في حجر والدته، حجَّ فرضه ماشياً من بلده وهو في العشرين من عمره سنة ٨٥٣هـ.

شيوخه: بعد أن حجَّ وزار، دخل عدن لطلب العلم بها، فقصد القاضي محمد باحميش (ت ٨٦١هـ) فقرأ وسمع كثيراً من كتب الفقه كالتنبيه والمنهاج والحاوي الصغير للقزويني، وأقبل عليه القاضي باحميش إقبالاً كلياً لما رأى من نجابته، وأجازه إجازة عامة. ثم قرأ على الفقيه محمد بن مسعود باشكيل (ت ٨٧١هـ) كثيراً من كتب الحديث والتفسير وغيرها، وأجازه عامة، وزوجه بابنته، ثم سار إلى شبام حضرموت وأخذ بها عن الإمام الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد باهرمز (ت ٨٧٥هـ)، هؤلاء نصّ عليهم ابنه الطيب في القلادة، وفي الضوء اللامع للحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ): أن صاحب الترجمة بعث إليه وهو بمكة خطاباً مؤرخاً في سنة ٨٩٧ هـ، يستدعي منه الإجازة، فأجازه مكاتبة من مكة إلى عدن.

كما كانت له صحبة بالشريف عمر بن عبد الرحمن باعلوي (ت ٨٨٩هـ) المتوفى بالحمراء من بلاد لحج، وبالشيخ أحمد بن محمد العمودي، ذكر ذلك ابنُه الطيب في القلادة.

(*) **مصادر ترجمته:** السخاوي، **الضوء اللامع:** ٥/ ٨، ابنه الطيب بامخرمة، **قلادة النحر:** ٦/ ٥٢٧ (ترجمة: ٤٣٦٧)، باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر:** ص٢١، العيدروس، **النور السافر:** ص٥٨، الطيب بافقيه، **تاريخ بافقيه:** ص٢٥، ابن الديبع، **تحفة المستفيد:** ص٢٣٨، عبد الوهاب البريهي، **طبقات صلحاء اليمن:** ص٣٣٧، الزركلي، **الأعلام:** ٤/ ٦٨، الحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي:** ص٢٣٠.

تلاميذه: قرأ عليه جمع واستفادوا منه وصاروا أئمة أمصارهم، منهم ابناه: الشيخ أحمد (ت **٩١١**هـ) والطيب (ت **٩٤٧**هـ)، والفقيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل (ت **٩١٨**هـ)، والفقيه عثمان بن محمد العمودي (ت **٩٤٨**هـ)، والفقيه عمر بن أحمد باكثير، والفقيه محمد بن علي العفيف، والفقيه زيد الشرعبي، والفقيه عمران بن نسر الجبلي (أو: بشر الحبلي). هؤلاء الثمانية: ذكرهم ابنه الطيب في القلادة، وزاد العيدروس: والقاضي محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ)، والفقيه محمد بن عمر باقضام (ت **٩٥١**هـ). **قلت**: ومنهم العلامة المفتي عبد الرحمن بن محمد ابن مزروع الشبامي (ت **٩١٣**هـ).

منزلته العلمية: وصفه الحافظ السخاوي بأنه «ممن تقدم في الفقه وأصوله والعربية والحديث والتفسير، وهو متوجه لنفع الطلبة خاصة، مع علو همة، وشرف نفس. وفتاويه جيدة، وعباراته محكمة»، وقال ابنه الطيب: «ولي قضاءَ عدن مدة يسيرة (قرابة أربعة أشهر)، فباشره بعفة وجد واجتهاد، فأنصف الضعيف من القوي، وكان في خلقه حدة، فخرج من عدن متخفياً متنزهاً من القضاء، فقصد الشحر، فأكرمه واليها يومئذ بدر بن عبد الله الكثيري، وكان بينهما ألفة أكيدة، ومودة شديدة، ثم رجع إلى عدن وقد تولى قضاءها القاضي عبد الرحمن بن عبد العليم البريهي، ولم يزل يتردد بين الشحر وعدن»، **قلت**: وكانت ولايته القضاء أولاً من قبل السلطان علي بن طاهر بن معوضة (ت **٨٨٣**هـ). قال الطيب: «وكان رحمه الله يصدع بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، يجاهر السلطان فمن دونه». وقال العيدروس: «**وبالجملة**؛ فإنه كان بقية العلماء العاملين، ليس له نظير في زمانه، ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله».

وفاته: كانت وفاته رحمه الله بمدينة عدن في **٢١** محرم[1] سنة **٩٠٣**هـ ثلاث وتسعمائة،

---

(١) جاء في **تاريخ باسنجلة**: ص**٢١**: «لتسع مضت من المحرم»، ولعل وهماً أو تصحيفاً طرأ على أصل الكتاب، **والصواب**: لتسع بقين من المحرم.

بعد مرض استمر به منذ سنة **٨٨٩**هـ، ودفن بتربة الشيخ جوهر الجنَدي الشهيرة بعدن، قُبالةَ ضريح شيخه الفقيه محمد بن مسعود باشكيل، كما ذكر ابنه، زاد العيدروس في النور السافر: أنه دفن في قبر العلامة القاضي محمد سعيد ابن كَبَّن الطبري (ت **٨٤٢**هـ).

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٤١**] ـ **فتاوى**: **ذكرها** السخاوي وقال عنها: «وفتاويه جيدة، وعباراته محكمة»، مما يدل على اطلاعه عليها، وذكر ابنه الطيب (ت **٩٤٧**هـ): أن هذه الفتاوى رتبها والده بنفسه على أبواب الفقه. وقال عنها العيدروس: «وهو كتاب جليل عظيم الفائدة». وذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٣٠**) ولم يشر إلى وجودها.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم. مسألة:»، إلى آخرها. هكذا بدأت النسخة التي وقفت عليها بدون تبويب في سائرها كما تتبعته، ولعله اكتفى بترتيبها عن تبيوبها، حيث جاء ما نصه: «تمت فتاوى الفقيه المحقق العالم العلامة عبد الله بن أحمد أبي مخرمة رحمه الله تعالى»، إلخ.

نسخها:

توجد منها نسخة بمكتبة الأحقاف بمدينة تريم تحت رقم (**٨٧٥**/ فقه) عدد أوراقها (**٢٣١** ورقة)، نسخت سنة **١٢٦١**هـ، وقد صورتها بعثة معهد المخطوطات بالكويت سنة **١٩٨٢**م.

* ويوجد عزو كثير لها في عد من مصنفات الفقهاء، فمن ذلك:

ـ من فتاوى ابن مزروع:

(أ) مواضع نص فيها على النقل عنها: ص٥٩، ١١٦، ١٤٥، ١٦٩، ٢٢٢، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٥١.

(ب) مواضع نقل عن شيخه بامخرمة مطلقاً: ٥٨، ٥٩، ٦٠، ١١٦، ١٣٤، ١٦٩، ١٧٦، ٢٠٥، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٠٢.

[٤٢] ـ **نكت على جامع المختصرات**: والجامع المذكور للعلامة أحمد بن عمر النشائي المدلجي المصري (ت ٧٥٧هـ). ذكره الحافظ السخاوي بقوله: «وعمل على جامع المختصرات نكتاً في مجلدة»، ووصفها ابنه الطيب: بأنه يذكر المواضع التي وقعت في كتاب الجامع على غير الصواب. وذكره البغدادي في الهدية (١/ ٤٧١)، والحبشي في مصادره (ص٤٧١).

وهو مفقود، وورد نقل عنه في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص٦١٨).

[٤٣] ـ مؤلف أفرد فيه المسائل التي ذكرها النشائي في كتابه جامع المختصرات في غير مظنتها: ذكره ابنه، ووصفه بأنه «على نمط خبايا الزوايا للزركشي»، وهو مفقود.

[٤٤] ـ رسائل في علم الهيئة، تفرد بذكرها الحافظ السخاوي في الضوء اللامع.

[٤٥] ـ شرح رسالة ابن ياسمين (ت ٦٠١هـ) في الجبر والمقابلة: ذكره ابنه الطيب في القلادة، والسخاوي في الضوء، وذكر السخاوي أنه: «لخصه من شرح ابن الهائم (ت ٨١٥هـ) عليها»، أي: على رسالة ابن ياسمين، وذكره البغدادي في هدية العارفين (١/ ٤٧١).

وابن ياسمين: عبد الله بن محمد بن حجاج، أبو محمد، (ت ٦٠١هـ) عالم بالحساب، مغربي من أهل مراكش، بربري الأصل، له أرجوزة في الجبر والمقابلة. **ينظر**: الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ١٢٤. **أما ابن الهائم**: فهو أحمد بن محمد (ت ٨١٥هـ)، مصري مات بالقدس، له مصنفات كثيرة في علم الحساب. ينظر: الزركلي، الأعلام: ١/ ٢٢٦.

*** كتب لا تصح نسبتها للمترجم:**

[١١٦، سيأتي] ـ المصباح شرح العدة والسلاح: نسبه له البغدادي في هدية العارفين (١/ ٤٧١)، وإيضاح المكنون (٢/ ٤٩٣)، وهذا وهم من البغدادي، والصواب: أنه لحفيده عبد الله بن عمر (ت ٩٧٢هـ)، كما سيأتي في ترجمته.

٧٧ـ الفقيه محمد بن أحمد بافضل(*) (٨٤٠؟-٩٠٣هـ):

هو العلامة الفقيه، الإمام المحقق، مفتي عدن، جمال الدين، الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بافضل، السعدي المذحجي، التريمي الحضرمي، ولد بتريم سلخ شعبان سنة ٨٤٠هـ قال تلميذه بامخرمة: «فيما أظن»، وجزم به بافقيه في تاريخه والعيدروس في النور السافر، وشهرته بابن علي، وليس في عمود نسبه من يسمى علياً.

شيوخه: قال تلميذه بامخرمة: «نشأ بغيل أبي وزير وحفظ القرآن، واشتغل على الفقيه باعديل، وقرأ الإحياء»، زاد السخاوي: وحفظ القرآن والحاوي، يعني: الصغير، ولم يذكر بعض المؤرخين كصاحب النور السافر دخوله الشحر، قال بامخرمة: «ثم دخل عدن قاصداً القاضي جمال الدين محمد بن أحمد باحميش، فقرأ عليه التنبيه وغيره من كتب الفقه، وقرأ على القاضي محمد بن مسعود باشكيل في كتب الحديث والتفسير، واجازه القاضيان».

قال الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ): «أرسل في سنة ست وثمانين (٨٨٦هـ) يستدعى مني الإجازةَ وأنا بمكة، فكتبتُ له»، زاد تلميذه الخرد: أنه دخل زبيد وأخذ عن

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٧/ ١٤، أبو بكر العيدروس، **الجزء اللطيف**: ص١٩، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٢١٥، ابن الديبع، **الفضل المزيد**: ص٢٣٤، بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٥٣٠ (٤٤١٧)، باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص٢٢، الطيب بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٢٩، البريهي، **طبقات صلحاء اليمن**: ص٣٣٦، العيدروس، **النور السافر**: ص٤٩، سالم بن حميد، **العدة المفيدة**: ١/ ١٥٤، بافضل، **صلة الأهل**: ص١٣٤، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٢٨، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٤٢، عيدروس الحبشي، **عقود اللآل**: ص٤٨، عبد الله الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٣٠.

فقيهها الإمام الطيب الناشري (ت **٨٧٤هـ**)[١]. وزاد صاحب صلة الأهل من شيوخه بتريم: السيد عبد الله العيدروس (ت **٨٦٥هـ**)، وأخوه الإمام الشيخ علي بن أبي بكر (ت **٨٩٥هـ**)، والسيد محمد بن علي عيديد (ت **٨٦٢هـ**)، وجميعهم أجازوه.

الآخذون عنه: منهم القاضي الطيب بامخرمة (ت **٩٤٧هـ**)، قال في القلادة: «قرأتُ عليه صحيح البخاري، وشرحه على البرماوية، وقواعده التي اختصرها من قواعد الزركشي، وسمعت عليه تفسير البيضاوي، والحاوي، وشرح مسلم، وغير ذلك، وانتفعت به كثيراً، جزاه الله عنا خير الجزاء». ومنهم: ولده الفقيه عبد الله (ت **٩٤٢هـ**)، وأفرده بترجمة، والفقيه إسماعيل الجرداني، ابن أخته الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي (ت **٩١٨هـ**)، تفقه به ولازمه، وقرأ عليه: التنبيه، والمنهاج، والصحيحين، والبيضاوي، وغير ذلك من فنون عدة، وحرر له إجازة فاخرة، أوردها الخرد في ترجمته[٢]. **ومنهم**: السيد الجليل أبو بكر بن عبد الله العيدروس (ت **٩١٤هـ**)، والسيد شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف (ت **٩٤٠هـ**) قرأ عليه التنبيه مراراً، وابن أخيه السيد عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله السقاف[٣] قرأ عليه الحاوي والألفية وحققها عليه. **ومنهم**: الفقيه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل (ت **٩١٨هـ**)، وابنه أحمد الشهيد (ت **٩٢٩**)، والفقيه أحمد بن سالم بانقيب وكان ناظرَ طلابه.

---

(١) خرد، **الغرر**: ص**٢٥٠**، وقد وهم الشلي، صاحبُ **المشرع الروي (٢/ ٣٥٢)** فعدَّ الناشريَّ وباحميش من شيوخ تلميذه السيد محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي، وإنما أشكلت عليه عبارة مؤلف الغرر حيث أورد إجازة الشيخ بافضل للأسقع، وثنّى بذكر من لم يذكرهم في إجازته من الشيوخ وهما: باحميش والناشري، ومن هنا نشأ الوهم، والله أعلم.

(٢) **ينظر** نص الإجازة كاملة: خرد، **الغرر**: ص**٢٥٠**، وأورد بعضها: بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص**٢٩**، والشلي، **المشرع الروي**: ٢/ **٣٥٢**، وبافضل، **صلة الأهل**: ص**١٣٩-١٤٠**.

(٣) خلط صاحب «الغرر» (ص**٣١٢**) بينه وبين الذي قبله، وجعلهما شخصاً واحداً: ينظر: بافضل، **صلة الأهل**: (ص**١٤٠**).

منزلته العلمية: بعد وفاة شيخه القاضي باحميش سنة **٨٦١**هـ أقيم مقامَه في التدريس، قال السخاوي: «برع وتفنن وتصدى للإقراء فانتفع به جماعة»، قال في حقه تلميذه أبو بكر العيدروس العدني (ت **٩١٤**هـ): «الفقيه الأجل، العلامة، فريد عصره، ووحيد دهره»، وقال شنبل: «الفقيه الإمام العالم العامل الورع الزاهد، مدرس عدن، وعلامة اليمن، جمال الدين، صاحب السيرة الحميدة، والتصانيف المفيدة». وقال بامخرمة: « كان متفنناً في العلوم، حسن المذاكرة، موظفاً أوقاته على العبادة والطاعة، لا تلقاه إلا في طاعة من تدريس أو تصنيف أو قراءة قرآن أو ذكر، ومجالسه محفوظة. وبالجملة؛ فلم يكن في الوقت مثله، ولا يأتي الزمان بمثله، وغالب ظني أنه مجدد قرنه». انتهى ملتقطا. وقال معاصره المؤرخ البريهي: «إمام جليل، نشأ في طلب العلم، حقق الفتاوى، وتصدر للتدريس وهو مطمئن الجأش وسنه قريب من الثلاثين، غلب عليه الورع، وشمله القنوع، كثير الذكر والصوم والعبادة، شديد الجهد في طلب الإفادة، فقيهاً مجوداً محققاً متثبتاً، غير ناظر إلى الوظائف، كثير الخلوة والاحتجاب، قريب الجانب للطلاب، لا ينفك عن مراجعة الشروح، ولا يترك النظر في تدقيق المسائل وتحبيرها بالاستعداد الـمُعْلَقِ مع نور القلب بمشكاة الفتوى».

وفاته: توفي في شوال سنة **٩٠٣**هـ، كما عند تلميذه بامخرمة، زاد شنبل: في السادس منه، قال بامخرمة: «ودفن بتربته المعروفة بحافة البصَّال شرقيَّ الصفار»، ووافقه العيدروس وباسنجلة.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال بامخرمة: «له تواليف حسنة»، وفي النور السافر: «له تصانيف نافعة»، فمنها:

أـ المصنفات الموجودة:

[٤٦] ـ **العدة والسلاح في أحكام النكاح**: كذا سماه بامخرمة قال عنه: «لا يستغني عنه كل من تصدى لعقود الأنكحة»، وسماه العيدروس: «**العدة والسلاح لمتولي عقود**

النكاح»، قال: «وهو مشهور انتفع به الناس». وإنما اختلفوا في تسميته لأن مصنفه لم يسمه كعادة المصنفين، كما يتضح من مقدمته. أوله بعد الديباجة: «**وبعد**؛ فهذه مسائل مجموعة متعلقة بالنكاح، ينتفع بها إن شاء الله تعالى الناظر فيها، لا سيما المتولي لعقد النكاح، وهي أربعة فصول»، إلى آخره.

وقد جرى على إيراد القول المعتمد في المذهب، عدا بعض مسائل نبّه عليها شارحه بامخرمة، **منها**: مسألة تأقيت التولية في العقود، كأن يقول الإمام أو نائبه لمن يتولى عقد النكاح: (وليتك القضاء إلى سنة أو شهر)، **فالمعتمد** في المذهب وما أطبق عليه الشيخان النووي والرافعي: **صحته**، ونقلَ الإمامُ النووي في الروضة قولاً ضعيفاً عن ابن كج **بمَنعه**.

وهذا الكتاب كتابٌ دَرسيٌّ مشهور بين طلبة العلم في حضرموت، وعلى شهرته لم أتحصل إلا على القليل من نسخه الخطية، ويبدو أن شهرة شرحه لبامخرمة «مشكاة المصباح» قد غطّت على المتن، فكثرت نسخ الشَّرح على حساب نسخ المتن!

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم تحت رقم (**٢٩٨٩**) نسخت سنة **١٣٢٥**هـ وتقع في (**٢٣** ورقة)، وهي بخط السيد عبد الله باحسن الشحري (ت **١٣٤٧**هـ).

النسخة الثانية: بمكتبة الأوقاف ببغداد تحت رقم (**٣٩٥٨**)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٢٣٠**).

* وفي مكتبة الأحقاف كتابٌ لمجهول**!** بعنوان «مختصر العدة والسلاح» برقم (**٢٩٠٤**/ **١** مجاميع) يقع في (**١٥** ورقة) غير مؤرخ، فلعله نسخة من هذا الكتاب.

ـ وعليه شرحان:

الأول: ضياء الإصباح، للعلامة محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ).

والثاني: مشكاة المصباح، وهو الأشهر؛ للعلامة عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ).

ـ ونظمه:

العلامة علي بن عبد الرحيم باكثير (ت ١١٤٥هـ).

[٤٧] ـ **نور الأبصار مختصر الأنوار في عمل الأبرار**: ذكره العيدروس في النور السافر، وسماه باسمه الصحيح، وقال: «وهو في غاية الحسن، وكأنما عناه المتنبي بقوله:

فجاءت بنا إنسان عين زمانـه   وخلت بياضاً خلفها ومآقيا»،

انتهى.

ولم يذكره بامخرمة، وليس للكتاب مقدمة لأنقلها هنا، فقد جرى المختصِر على طريقة مبتكرة، فهو يعقد ديباجة جديدة لكل باب من الأبواب الفقهية، كل باب يبدأه ببسملة وديباجة جديدة، وهو أسلوب غير شائع عند المصنفين، وابتدأه بكتاب الطهارة كعادتهم.

وأصله: «**الأنوار في عمل الأبرار**»، تأليف العلامة يوسف الأردبيلي الشافعي[1] (ت ٧٩٩هـ) مطبوع في مجلدين كبيرين، يقع الأول منهما في (٦٧٥ صفحة) والثاني في (٨٠٩ صفحات)، حسب طبعة مؤسسة الحلبي بالقاهرة لعام ١٣٩٠هـ، وله طبعات قديمة سابقة ذكرها سركيس، منها: الميمنية سنة ١٣١٠هـ، والجمالية سنة ١٣٢٨هـ. وهو كتاب مشهور ومرغوب عند علماء حضرموت، ولاسيما القضاة منهم، لكثرة تفاريعه وتصويره للمسائل،

(١) **ينظر لترجمته**: الحافظ ابن حجر، **الدرر الكامنة** ٤/ ٤٨٤، السخاوي، **الضوء اللامع**: ١١: ١٨٤، ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**: ٢/ ٢٨٩ (ترجمة: ٦٧٦)، سركيس، **معجم المطبوعات**: ١/ ٤٢٣.

وهو كتاب نفيس، جمعه مؤلفه من سبعة كتب: الشرحين الكبير والصغير والمحرر كلها للرافعي، والروضة للإمام النووي، وشرح اللباب، والحاوي الصغير للقزويني، والتعليقة، واعتمد على هذه السبعة في تصحيح وترجيح الأقوال، فإن اختلفت أخذ بقول الأكثر، ورمز للقول المخالف، ونقل فوائد هامة عن غير السبعة المذكورة.

ـ عليه حاشيتان طبعتا معه، **الأولى**: حاشية العلامة الكمثري، **والأخرى**: حاشية الحاج إبراهيم، وأعيد طبعه مؤخراً في ثلاثة مجلدات، بدون الحاشيتين.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم، رقم (**١٠٢٥**) تقع في (**٣٧٠**) ورقة، كتبت سنة **١٢٣٤هـ**.

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف، رقمها (**١٠٢٦**)، تقع في (**٢٧٦**) ورقة، كتبت سنة **١٢٣٤هـ**، أيضاً!

النسخة الثالثة: بمكتبة جامع صنعاء الغربية رقم (**٤٣٩** فقه). ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٢٣٠**).

النسخة الرابعة: في بلدنا شبام، كتبت سنة **١٢٦١هـ**، بخط جدنا الفقيه أبي بكر بن محمد بن عبود باذيب (ت **١٣١٢هـ**)، تقع في (**٢٩٠**) ورقة.

النسخة الخامسة: في مكتبة جوتة بألمانيا برقم (٨٧/ ٦).

النسخة السادسة: في المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقمها ([**٢٢٣**] **١٦٤٤**).

* وضمن مجاميع مكتبة الأحقاف بتريم كتاب بنفس الاسم تحت رقم (**٣٢٢٥/ ٨**) يقع في (**٩٠** ورقة) جُهل مؤلفه، فلعله نسخة من هذا الكتاب، ولم أطلع عليها.

* **تنبيه**: وَهِمَ مؤلف «صلة الأهل» (ص**٢٦٠**) فنسب هذا الكتاب للفقيه محمد بن

أحمد بن أبي بكر بافضل (أبي راضي)، الآتي ذكره في فقهاء القرن الثاني عشر، والصواب: أنه للمترجَم، والله أعلم.

ـ وقد كان الكتاب معروفاً عند المتقدمين، فنقل عنه المفتي الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي في فتاواه (ق ١٧٦/ وجه أ).

[٤٨] ـ **توضيح الفوائد المضمنة لتجريد القواعد**: والقواعد؛ تأليف الإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) مطبوع في ثلاثة مجلدات بعنوان (المنثور في القواعد) بتحقيق الدكتور فائق تيسير محمود، وصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، سنة **١٩٨٢**م. ذكره بامخرمة في القلادة وسماه: ***مختصر قواعد الزركشي***، وهو من مقروءاته على مصنفه. وكذلك سماه العيدروس في النور السافر، والعنوان المثبَتُ هنا أخذتُه من طرة النسخة الخطّية الآتي وصفها. أوله بعد الديباجة المقتضبة: «حرف الهمزة: قوله الإباحة ..»، وشرع في الكتاب، ولم يضع للكتاب مقدمة تعرف بطريقته في الاختصار.

نسخه:

توجد منه نسخة وحيدة بمكتبة الأحقاف بتريم ضمن مجموعة ابن سهل، تقع في (١٣١) ورقة، تحت رقم (٦٣٦)، نسخت سنة **١٢٥٦**هـ بالخريبة بدوعن، وقوبلت على أصلها مع مراجعة كتاب الزركشي الأم، ولم يذكر ناسخها، أوقفها السيد حسين بن سهل على طلبة العلم بتريم سنة **١٢٧٥**هـ.

* ذكر من نقل عن هذا الكتاب من الفقهاء:

نقل عنه العلامة عبد الله باقشبر (ت ٩٥٨هـ)، في **قلائد الخرائد**: **(الجزء الأول) ١/ ١٧، ١٨، ٤٤، ٩٩، ١١٧، ٢٩٥، ٦٤٨**. و**(الجزء الثاني): ٢/ ٥، ٩٦، ١٤٣، ١٦٣، ٤١٧، ٤١٩**.

ب ـ مصنفاته المفقودة:

[٤٩] ـ **اعتراض على الفقيه علي بن يوسف الغزولي المصري**[1] **(ت ٨٦٥ هـ) في جواب مسائل صدرت عنه**: تفرد بذكره البريهي في تاريخه، وقال عن مسائل الغزولي: «ذكرتها في الأصل»، ولا ندري أين هو أصل كتابه.

[٥٠] ـ **رسالة في العمَل بالرُبع المجيَّب**: انفردَ بذكرها بامخرمة في القلادة، وهي في الطبعة الأولى من القلادة: «رسائل ..»!

[٥١] ـ **شرح ألفية البرماوي**؛ في أصول الفقه: ذكره السخاوي، وبامخرمة، والعيدروس، قال بامخرمة: «اختصره من شرح مصنفها»، وهو من مقروءاته على مؤلفه كما سبق ذكره في الترجمة. **والبرماوي**؛ هو العلامة محمد بن عبد الدائم العسقلاني، شافعي مصري، توفي ببيت المقدس سنة **٨٣١هـ**، له مصنفات عدة منها الألفية المشار إليها.

[٥٢] ـ **كتاب على تراجم أبواب البخاري**: ذكره بامخرمة، قال: «يذكر فيه وجه مناسبة الترجمة للحديث، وفيه فوائد جمة». انتهى. وذكره العيدورس في النور السافر.

[٥٣] ـ **فتاوى**: ورد في بعض الكتب الفقهية ذكر كثير للشيخ محمد بافضل، وفي بعضها عزو أو نقل عن فتاواه، ولا شك أن له فتاوى لم تصلنا، ولم أجد من ذكرها، ومن واقع هذه النصوص والمواضع التي وردت فيها آراؤه أو فتاواه يتسنى لنا الوقوف على اختياراته:

من **قلائد الخرائد** للشيخ عبد الله باقشير: **(الجزء الأول) ١/ ٩، ٤٥، ١١٣، ١٥٧، ٣٨٩، ٦١٧، ٢/ ٣٦، ٢٤٤، ٢٥٩.**

---

(١) هو الفقيه علي بن يوسف الغزولي المصري، من كبار تلامذة صلاح الدين البلقيني، طاف مصر والشام واليمن، ودخل تعز وعدن، وأقام مدة يدرس ويفتي، ثم انتقل إلى الهند وبها مات سنة **٨٦٥هـ**، **ينظر**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٦/ ٥١، والبريهي، **طبقات صلحاء اليمن**: ص٣٥٠.

ج ـ مصنفات مشكوك فيها:

[٥٤] ـ **المحاضر والسجلات الشرعية**: كذا ورد اسمه عند الحبشي في مصادر الفكر (ص٢٣٠)، وفي الفهرس الشامل (٩/ ١٤٠)، وأعتقد أن لهذا الكتاب صلة بالذي بعده.

نسخه:

توجد نسخة منه بمكتبة جامع صنعاء، تحت رقم (**٣٧ مجاميع**)، كتبت سنة **٩٦٤هـ** (تقع في **١١** ورقة: **٤٤٣-٤٥٣**)، وصورة عنها في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض رقمها (**٩٥١٧٣** فقه).

[٥٥] ـ **صيغ توثيق شرعية**: كذا وردت تسميتها في فهارس مكتبة الأحقاف بتريم، ولما وقفتُ على تلك النسخة المحفوظة، وجدتها عبارة عن التقاط من خاتمة كتاب «نور الأبصار». وقد وُضِعت له مقدمة، وهي بعد البسملة: «قال الشيخ الإمام العلامة أبي (كذا، والصواب: أبو) عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بافضل العدني في كتابه «نور الأبصار»، في آخر الكتاب: **الفصل الخامس**: في كيفية العتق وأمور أخرى .. »، إلخ.

نسخه:

توجد نسخته بمكتبة الأحقاف تحت رقم (**٢٨١٣/ ١١**) مجاميع وتقع في (١٧ صفحة) فقط وليس (٨٩ ورقة) كما في فهرس المكتبة**!** كتبت في شعبان سنة **١٢٤٣هـ**.

[٥٦] ـ **المناسك**: وجدته بهذا العنوان منسوباً للمترجم في فهارس مآب (**١٠٣٦٧**) وذكر فيها: أن منه نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (**١٠٩١/ ٩**) تقع في (**٦٤** صفحة) عن نسخة الحرم المكي**!** وبالرجوع إلى فهارس مكتبة الحرم المكي لم أجد له ذكراً فيها.

ـ ثناء المؤرخين على الشيخين بافضل وبامخرمة:

قال المؤرخ البريهي في تاريخه (ص**٣٣٧**): «وقد أجمع الناس على فضل هذين الإمامين: أبي فضل وأبي مخرمة، وأنهما جمعا العلم والعمل، وأنهما وحيدا عصرهما في قطرهما، فقد فاقا أهل زمانهما، ولم يكن في البلد من يدانيهما في الفتوى والتدريس وفعل الخير، مع ملازمتهما للزهد والورع». وقال العيدروس في «النور السافر» في ترجمة الشيخ محمد بافضل: «كان هو وصاحبه العلامة عفيف الدين عبد الله بن أحمد بامخرمة عمدةَ الفتوى بعدن، وكان بينهما من التوادُدِ والتناصُفِ ما هو مشهور، حتى كأنهما روحان في جسد!». انتهى.

وقال في ترجمة بامخرمة (ص **٥٩**): «وكان صاحبه الإمامُ الولي جمال الدين محمد بن أحمد بافضل، كثير التعظيم له، وبلغني: أن الفقيه رحمه الله سئل: أي أعلم؟ أنت أم الفقيه محمد؟ فقال: أنا أعلم منه، وهو أورع ـ أو قال: أَدْيَنُ ـ مني». انتهى.

٧٨ـ الفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي(*) (٨٥٩؟-٩٠٣هـ):

هو الفقيه العلامة المفتي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر باصهي، الكندي الشافعي، الشبامي الحضرمي، مولده بمدينة شبام في حدود سنة **٨٥٩**هـ. واسمه هكذا ورد عند الحافظ السخاوي في الضوء اللامع، وكناه (أبو صهي)، كما هي عادة المؤرخين في التعامل مع (با) الحضارمة، ولا شك أنه استقاه من المترجم نفسه.

شيوخه: أخذ بالشحر عن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل (**٨٥٠**-

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٨/ ٣٧، باقشير، **مفتاح السعادة والخير**: ص**٢٢٩**، (مخطوط)، العيدروس، **النور السافر**: ص٦٧، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٢٨، سالم ابن جندان، **الدر والياقوت**: الجزء الثالث (مخطوط)، الشلي، **المشرع الروي**، (في ترجمة الشيخ علي بن أبي بكر): **٢/ ٤٧١-٤٧٢**، وفيه ذكر بعضَ المراسلات بينهما.

٩١٨هـ)، وبغيل باوزير عن الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل (٨٢٠-٩٠٣هـ)، وصحب في الطريق والسلوك بتريم الشيخ الإمام علي بن أبي بكر عرف والده بالسَّكْران (ت ٨٩٥هـ) وبينهما مراسلات، هؤلاء الشيوخ الذين نص عليهم السخاوي في ترجمته نقلاً عنه.

ثم حجَّ سنة **٨٩٣**هـ ولقي الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت **٩٠٢**) فقرأ عليه واستجازه لنفسه ولجماعة من طلبة العلم بحضرموت، وترجم له السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «قدم مكة من اليمن في أثناء سنة ثلاث وتسعين (**٨٩٣**هـ) فأخذ عني ولبس مني الطاقية، وقرأ على أربعي النووي وغيرها، وكتب الابتهاج وغيره من تصانيفي؛ وأخبرني أنه ابن أربع وثلاثين تقريباً». قال: «كتب إليَّ:

سيدنا وبركتنا ونورنا، الشيخ الإمام العلامة، بقية السلف، وقدوة الخلف، شيخ مشايخ الإسلام، وقطب كافة علماء الأنام، صدر المدرسين، عين المحدثين، شمس الدنيا والدين، نفع الله به وبعلومه ...

واستجازني له، ولأخيه أحمد، وللفقهاء: عمر بن عبد الله باجمال الغُرفي (ت **٩١٦**هـ) نزيل شبام، وعبد الله بن عبد الرحمن بافضل التريمي (ت **٩١٨**هـ)، وعبد الرحمن (ت **٩٢٣**هـ) وعبد الله ابني الشريف علي بن أبي بكر بن علوي التريمي، ومحمد بن عبد الله بن خطيب باذيب الشبامي، وعلي بن عبد الرحمن بابهير البوري، وعبد الله بن محمد أبا عكابة الهينني».

تلامذته: عرفنا منهم العلامة الفقيه الشيخ محمد بن حكم سهل باقشير (ت **٨٩٢**هـ) والد الشيخ عبد الله (ت **٩٥٨**هـ) مؤلف القلائد الآتي ذكره.

منزلته العلمية: قال الحافظ السخاوي: «خلفَ والده في الفتيا والصلح ونحو ذلك، وهو خَيّـرٌ متعبد». انتهى.

وفاته: توفي ببلده شبام في شهر ذي القعدة عام **٩٠٣**هـ، كما أرخها شنبل والعيدروس.

*** مصنفاته الفقهية**[(١)]:

[٥٧] ، **فتاوى**: ذكرها ابن جندان في «الدر والياقوت»، وتبعه الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٢٨**)، ولكنه وهم فظنها الفتاوى المحفوظة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، وهذا غير صحيح لأن تلك فتاوى حفيده العلامة سالم بن عبد الرحمن باصهي، كما سيأتي.

[٥٨] ـ حواشي على شرح ابن المقري «التمشية» على متن الإرشاد.

[٦٠] ـ رسالة في معرفة الأوقات والجداول وعلم الهيئة.

[٦١] ـ رسالة في معرفة عين القبلة بطريقة الاسطرلاب.

هذه المؤلفات تفرّد بذكرها السيد سالم ابن جندان باعلوي (ت **١٣٨٩**هـ) ولم أجدها عند غيره، كما لم نعرف مصادره فيها، فلا يمكنُ الجزم بنسبتها للمترجم إلا مع وجود معضِّدٍ آخر، والله أعلم.

*** استفتاء من الفقيه محمد باصهي للعلامة بامخرمة:**

ورد في فتاوى الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ) سؤال مرفوع من

---

(١) **ملاحظة هامة**: نقل الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٢٨**) عن السيد سالم ابن جندان (ت **١٣٨٩**هـ) تسميةَ مجموعة من المؤلفات للمترجم، وهي عندي مشكوك فيها. ومما يؤيد شكوكي وظنوني: ذلك الخبط الذي وقع لابن جندان في ترجمته، (١) أشنعها: تأريخه **وفاته** بسنة **٨١٩ هـ!** مخالفاً بذلك ما في أوثق المصادر. (٢) أورد له شيوخاً يستحيل عليه إدراكهم، كالشيخ سعد السويني بامدحج المتوفى سنة **٨٥٧**هـ**!** المتوفى قبل ميلاده (على الصحيح) بنحو سنتين**!!**. **فالحاصل**: أن مؤلفاتِ ابنِ جَندان ـ غفر الله له ـ كالعهن المنفوش، لا يعوَّل عليها البتة، ولا يعتمدُ عليها إلا من لا تحقيقَ له في علم التاريخ.

صاحب الترجمة، حول أوقاف ومصالح المسجد الجامع بشبام، وهو يمثل امتداداً لما كان عليه والده الشيخ عبد الرحمن باصهي (ت ٨٧٠هـ) من نظارته على تلك الأوقاف، كما تقدم في ترجمته. ولا أطيل بإيراده هنا، فهو بنصه في الفتاوى المذكورة: (ص٢٣٨- ٢٤٠).

٧٩ ـ القاضي عبد الله ابن عبسين (*) (ت ٩٠٧هـ):

هو العلامة الفقيه الصالح، الورع الزاهد، عبد الله بن محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عبسين، الشحري الشافعي، مولده بالشحر، وبها نشأ وطلب العلم، وفي فتاوى الإمام بامخرمة؛ الجد (ت ٩٠٣هـ) ورد اسمه في موضعين: (ص٤٤٠، و٤٧٧) ولقبه فيهما: بـ«العَمْدي»، نسبة إلى وادي عَمْد، وهذه النسبة لم ترد في مصادر ترجمته الأخرى.

شيوخه: لم تذكر المصادر أسماء شيوخه ولا تلاميذه، غير أني وجدت الفقيه عبد الله ابن محمد باقشير (ت ٩٥٨هـ) يصفه بـ«شيخي»، في مواضع «القلائد» منها: ١/ ٦٤٦، و: ٢/ ٣٠.

منزلته العلمية: قال فيه شنبل: «الفقيه الإمام القاضي»، وقال العيدروس: «الشيخ الإمام العلامة الولي الصالح الورع الزاهد، بقية السلف، وعمدة الخلف، القاضي الفقيه»، وقال الشلي: «الشيخ الجليل القاضي»، وذكر العيدروس عنه أنه: كان آية في العلم والفقه، متصدراً للتدريس والفتوى، وتخرج به كثير من الطلبة، شريف النفس سخياً، يصِلُ طلابه ويحسن إليهم، ويجتهد في ترغيبهم للعلم، ويسعى في قضاء حوائج المسلمين، يعلم

(*) **مصادر ترجمته:** شنبل، **تاريخ حضرموت:** ص٢١٩، باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر:** ص٢٦، العيدروس، **النور السافر:** ص٧٧، الطيب بافقيه، **تاريخ الشحر:** ص٥٤، الشلي، **السنا الباهر:** ص٥٣- ٥٦. وقد أتت ترجمته عند الشلي في «السنا الباهر» وافية جداً، وفيها تفاصيل دقيقة لم ترد عند غيره، وأشار في آخرها إلى نقله عن «طبقات بامخرمة» (ت ٩٧٢هـ)، مما يعني وقوفه على كتابه في «طبقات الشافعية» الذي جعله ذيلاً على «طبقات الإسنوي»، والله أعلم.

* تنبيه: تحرف اسم (بن عبسين) في مطبوعتي: «تاريخ شنبل» و«بافقيه» إلى: (بن عيسى)، فليحرر.

الصغارَ القرآن الكريم، وحَفِظَهُ على يديه كثيرون. وكان متولياً القضاء مع كل ذلك، مشهوراً بعدله وإنصافه.

ومن مواقفه النزيهة: أنه اختلف يوماً مع الفقيه الإمام محمد بن عمر بحرق في مسألة، وطال النقاش والجدال بينهما، فأتى القاضي عبد الله بكتاب الروضة للإمام النووي، وأوقف الفقيه بحرق على نص يؤيد قوله، فما كان من بحرق إلا أن رقى منبر الجامع وأعلن للملأ أن الحق مع القاضي ابن عبسين[1]. **وله موقفٌ رائع آخر**: مع سلطان الشحر، عبد الله بن جعفر الكثيري (ت ٩١٠هـ)؛ وهو: أن السلطان اشترى حصاناً من بعض الرعية، ثم أراد رده وادعى فيه عيباً، وامتنع من تسليم الثمن للبائع، فشكاه البائع إلى القاضي، فكتب إليه: أن احضر إلى الشرع الشريف، ولم يراعِ السلطان ولا خاف منه ولا حاباه بكلمة واحدة.

وقد وصف المؤرخ شنبل (ت ٩٢٠هـ) هذا السلطان: بالعادل المشهور بأفعال الخير وإقامة الشرع، رحمهم الله فقد أبقوا ذكراً حسناً، ومآثرَ شاهدة.

ومن مآثره الخيِّرة: سعيه في استخراج أوقاف جامع الشحر الخاصة بالمدرِّس والمدرَسة بعد أن كاد يضيع، لاستيلاء الدولة عليه، وعقب استخراجِه سعى في استقدام الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل (ت ٩١٨هـ) من تريم إلى الشحر، ورتبه مدرِّساً في مسجدها الجامع.

وفاته: توفي في ربيع الثاني من سنة **٩٠٧**هـ كما في تاريخ شنبل، وبافقيه والعيدروس، أو سنة **٩٠٨**هـ، كما في تاريخ باسنجلة و السنا الباهر للشلي.

---

(١) علق العلامة العيدروس في النور السافر على هذا الموقف بقوله (ص ٧٩): «وهذا عزيز إلا على من وفقه الله تعالى، وعصمه من الهوى ورزقه الإخلاص في العلم، ولله درهما، وهكذا فلتكن العزائم، وهذه والله هي المناقب، ولمثلها فليعمل العاملون، وفيها فليتنافس المتنافسون». انتهى.

* **مصنفاته:**

قال الشلي: «وله كتابات على بعض الكتب، وكلامه وأبحاثه في فتاويه وحواشيه وغيرها، دالة على عظيم فضله في العلم، وقوة فطنته، وغزارة مادته». انتهى. فمن ذلك:

[٦٢] ـ **فتاوى**: ذكرها كل من ترجم له، قال الشلي في السنا الباهر: «له فتاوى كثيرة انتشرت في الجهات، وجمع بعض تلامذته بعض ما وقف عليه من أجوبته، ورتبه على أبواب الفقه، وفاتهم من ذلك شيء كثير»، وقد فقدت هذه الفتاوى، ولا أثر لها في أيامنا هذه، ولعلها تظهر في بعض الخزائن والمكتبات الخاصة! ويمكن جمع حصيلة جيدة من فتاواه بالرجوع إلى كتب الفتاوى التي سأشير إلى بعضها.

* نقول فقهاء حضرموت عن هذه الفتاوى:

١ ـ من فتاوى الشيخ ابن مزروع (ت ٩١٣هـ) وهو معاصر له: جاء ذكره في موضعين: **الأول**: في سؤال رفع إلى المفتي ابن مزروع (ص**٢١٥**، مسألة: **١١٤**) من باب إحياء الموات، **والثاني**: مثله في (ص**٣٨٥**، مسألة: **٣١٦**) من باب الدعاوى.

٢ ـ ومن قلائد الخرائد لتلميذه الشيخ عبد الله باقشير (ت ٩٥٨هـ): ١/ ٥، ٨٢، ٨٤، ١٠٠، ١٠١، ١١٠، ١١٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٥٧، ١٨٠، ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٢٣، ٣٥٧، ٣٦١، ٤٠٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٥٢، ٥٠١، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٠، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٥٣.

٢/ ١١، ٣٠، ٤٤، ٤٦، ٤٨، ٥٦، ٨٦، ٩٤، ٩٦، ١٠٥، ١١٥، ١١٩، ١٢٣، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٤٢، ٢٨٩، ٣٧٤، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥١٢، ٥١٥، ٥٣٥، ٥٤٧.

٣ ـ ومن فتاوى الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي: ورد ذكره في (ورقة ٧/ وجه أ).

٤ـ وفي الدشتة للعيدروس: ص٤٠١.

٥ـ ونقل عنها الشيخ عبد الله باسودان (ت **١٢٦٦هـ**) في كتابه «الأنوار اللامعة»، وهذا مؤشر طيب لإمكانية العثور على نسخة من الفتاوى في مكتبات وادي دوعن أو نواحيه.

*** فتواه حول نسخ المصاحف:**

قال الشلي في ترجمته في السنا الباهر: «كان ينسخ المصاحف، ويجتهد في ضبطها وتصحيح رسمها، ووضع علامات الإدغام والغنة، والإظهار والإخفار، والتحقيق والتسهيل، وغير ذلك من علوم القراءات، وبعض مصاحفه موضوع لقراءة نافع وأبي عمرو، ومنها القليل لقراءة السبع. وله كلام في **بعض أجوبته** على الرسم العثماني، **قال فيه** بعد بسط: «ومن تتبع ما في المقدمة [يعني: الجزرية] وشرحها في ذلك أجزأه»، ثم قال: «وقد اعتنيت في مصاحفي بتتبع ما في الجزرية وشرحها، وانتشرت في أمكنة تبلغ نحو خمسين مصحفاً، محررة بحمد الله تعالى، أرجو من الله تعالى أن يحفظ علي الإسلام بحفظ كتابه، وكتبت على الرسم العثماني مصحفين محررين من نحو عشرة كتب معتمدة، أرجو من الله تعالى أن لا يخيب سعيي فيها، إنه جواد كريم». انتهى. قال العيدروس في النور السافر: «كان يضرب بخطه وجودته المثل».

*** ومن مباحثاته العلمية:**

١ـ ورد له سؤالان رفعهما إلى الإمام الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، ذكرهما الإمام المذكور في فتاواه ونص على اسمه في موضعين منها: **الأول**: في (ص**٤٤٠**) في باب الذبائح، وضمّنه استفساراً عن تعمّد تتبع الرخص، استغرقَ جوابه ثلاث صفحات (**٤٤١-٤٤٣**). **والثاني**: في (ص٤٧٧) ضمن باب الشهادات والإقرار.

٢ـ وورد في قلائد الخرائد لتلميذه باقشير (١/ ١٠١): أن المترجم رفع سؤالاً إلى الفقيه عبد الله بامخرمة أيضاً: عن حكم بلعِ الريق المتنجس كالمختلط بالدم مثلاً، قال باقشير: «فلم يجب الفقيه بشيء!».

٨٠ـ الفقيه أحمد بن سالم بانقيب(*) (ت ٩١٠هـ):

الفقيه العالم المحصل، المدرس بثغر عدن، أصله من وادي دوعن.

شيوخه: قدم إلى ثغر عدن، فنقل منهاج النووي بخطِّه، وقرأ على الإمام محمد بن أحمد بافضل (ت ٩٠٣هـ) كتباً في الفقه والحديث والتفسير، وانتفع به كثيراً، فقدمه شيخه على طلابه، وجعله ناظراً عليهم.

منزلته العلمية: ذكر الطيب بامخرمة: أنه كان يدرِّس ويفتي الناس في عدن إلى أن توفي. وقال عنه: «حصل كتباً كثيرة، وأفتى ودرس، وانتفع به جمع من الطلبة».

وفاته: توفي أواخر جمادى الأولى سنة ٩١٠هـ عشر وتسعمائة في ثغر عدن، كما ذكر عصريه وبلديه الطيب بامخرمة في القلادة.

٨١ـ الفقيه أحمد بن عبد الله بامخرمة(*) (٨٦٦-٩١١هـ):

الفقيه المحصل، الشيخ أحمد بن عبد الله بن أحمد بامخرمة، السيباني الجوهي، الهجريني ثم العدني، ابن المفتي السابق الذكر، ولد بعدن في صفر سنة ٨٦٦هـ، وحفظ القرآن.

شيوخه: تفقه بأبيه (ت ٩٠٣هـ) وقرأ عليه في الحساب والجبر والمقابلة والفرائض حتى حقق ذلك تحقيقاً شافياً، وقرأ التنبيه وبعض المنهاج وصحيح مسلم، وأخذ عن الشيخ محمد بافضل العدني (ت ٩٠٣هـ) وصاهره، وقرأ عليه الصحيحين وجامع المختصرات.

(*) **مصدر ترجمته**: بامخرمة، **قلادة النحر**: ٣/ ٣٧٠١ (ترجمة ٤٤٢٦).

(*) **مصادر ترجمته**: أخوه الطيب بامخرمة، **قلادة النحر**: ٦/ ٥٤١ (ترجمة: ٤٣٨١).

تلاميذه: قرأ عليه إخوته الثلاثة: (١) القاضي المؤرخ الطيب بامخرمة، الذي قال: «قرأت عليه التنبيه والمنهاج، وكثيراً من كتب الحديث، وبه تخرجت، وعليه انتفعت». **(٢)** الفقيه عبد الله (الملقب العمُودي: **٨٨١-٩٠٣هـ**) قال الطيب: «اشتغل على أخيه أحمدَ في علم الحساب فجوّده في مدة يسيرة، وقرأ على والده قليلاً، وعلى أخويه الفقيه أحمد والطيب ابني عبد الله بامخرمة». **(٣)** الفقيه محمد **(٨٧٣-٩٠٦هـ)** قال الطيب: «قرأ على أخيه شيخنا الفقيه أحمد قليلاً». فأكرم بهم من إخوة فضلاء علماء، وأكرم بتربية أبيهم لهم، وأنعِمْ بذلك الأدب والخلق الرفيع وتلك المحبة المتبادلة بينهم، فهُم والله مثالٌ رائع يحتذى به في التربية والألفة.

منزلته العلمية: ذكر أخوه الطيب بامخرمة في القلادة: أنه درَّس الفقهَ في المدرسة المنصورية بعدن، والحديثَ في المدرسة الظاهرية بها، وكان ينوبُ عن أبيه في بعض دروسه إذا غاب خارجَ عدن، وقال: «درّس وأفتى شاباً، ولم يضع خطَّه على فتوى إلا في الفرائض، فإنه كان يجيب فيه خطأً. ولم يزل مشتغلاً بالعلم تدريساً وتحصيلاً وتصنيفاً إلى أن مرِض مرضَ الموت»، «وكان في خلقه حدة».

وفاته: كانت وفاته عصر الجمعة **١٠** جمادى الآخرة سنة **٩١١هـ**، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال أخوه الطيب: بعد أن عدّد مؤلفاته: «وكان ضعيف الخط جداً، ولذلك لا يكاد ينتفع بما تركه من المسودات»، فمن ذلك:

[٦٣] ـ شرح على جامع المختصرات.

[٦٤] ـ نكت على جامع المختصرات.

[...] ـ مقيَّدات في الحديث الشريف.

٨٢ـ القاضي عمر بن أحمد باكثير(*) (ت ٩١٢هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي، الشيخ عمر بن أحمد باكثير السيووني الحضرمي الشافعي.

شيوخه: لم أقف على تسمية أحد منهم. أما **تلامذته**: فمنهم الفقيه عمر بن أحمد العمودي (ت ٩٤٨هـ)، والفقيه عبد الرحمن بن مزروع (ت ٩١٣هـ)، ذكرهما في البنان المشير.

منزلته العلمية: قال فيه صاحب البنان المشير: «كان حسن العقيدة، سُنِّياً، حسن السمت، كثير الصمت، لا يزال في درس أو مطالعة أو كتابة علم أو صلاة، وكان كثير التحصيل لعلم الفقه». انتهى. وأشار إلى توليه القضاء المؤرخ شنبل، بقوله: «الفقيه القاضي شجاع الدين».

وفاته: أرخها السيد أحمد شنبل في سنة ٩١٢هـ، وعنه صاحب البنان المشير، رحمه الله.

* مصنفاته الفقهية:

قال صاحب البنان المشير: «وله مصنفات، إلا أنا لم نطلع على شيء منها».

[٦٥] ـ مؤلف في العهدة: ذكره صاحب البنان المشير، ووصفه بقوله: «كتاب حافل في العهدة الجارية بين الناس، وينقل القائلون بها عنه في أبحاثهم، وممن نقل عنه: الشيخ العلامة عبد الله القدري باشعيب»، وقال: «إلا أنا لم ندر هل ذلك: متن، أو شرح، أو فتاوى، والمتبادر أنه فتاوى».

* **فائدة**: أوردها صاحب البنان المشير (ص٣٢)، قال: «نقل عنه تلميذه الشيخ

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٢٢٥-٢٢٦، محمد باكثير (ت ١٣٥٥هـ)، **البنان المشير**، تحقيق عبد الله الحبشي وعمر باكثير، (طبعة خاصة): ص٣٢، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٣١.

عمر بن أحمد العمودي (ت ٩٤٨هـ): أن الدَّينَ لا يتعلق بغَبطة العهدة. والمسألة خلافية بين أهل العهدة، فالجمهور على ما قاله صاحب الترجمة، وخالف في ذلك الفقيهُ عبد الله بازرعة وابنُ عبسين والفقيهُ العلامة محمد بن عمر بحرق، فقالوا بالتعليق، والعمل: على ما قاله صاحبُ الترجمة والجمهور». انتهى.

٨٣ـ الفقيه المفتي عبد الرحمن ابن مزروع(*) (ت ٩١٣هـ):

هو الإمام العلامة الفقيه، مفتي حضرموت، الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن مزروع الشبامي، مولده بمدينة شبام العريقة، وبها نشأ وطلب مبادئ العلوم.

شيوخه: ارتحل إلى عدن وأخذ عن الإمامين: الشيخ عبد الله بامخرمة (ت ٩٠٣هـ)، والشيخ محمد بافضل (ت ٩٠٣هـ)، لزمهما وتخرج بهما، وهو كثير النقل عنهما والعزو إلى فتاواهما.

الآخذون عنه: أشهر من أخذ عنه وصحبه، تلميذه الأنجب السيد القاضي أحمد شريف بن علي خرد التريمي (ت ٩٥٧هـ)، وهو الذي قام بجمع فتاواه، والشيخ عمر ابن عبد الله باجمال (ت ٩١٦هـ)، والشيخ عبد الله بن محمد باجمال (ت ٩٤٤هـ) والد الشيخ معروف، وغيرهم.

منزلته العلمية: وصفه عصريه المؤرخ أحمد شنبل بأنه «العالم الورع الزاهد»، أثنى عليه فقهاء حضرموت، وذكروه بمتانة العلم، وغزارة الفقه، وأنه مفتي حضرموت في عصره، كالشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ)، والشيخ عبد الله باقشير (ت ٩٥٨هـ)، والشيخ سالم باصهي (ت بعد ١٠١٠هـ)، والسيد طه بن عمر السقاف (ت ١١٦٣هـ)، وغيرهم.

(*) **مصادر ترجمته**: شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص٢٢٩، محمد عوض بافضل، **تراجم لبعض فقهاء حضرموت**، (مخطوط بدار الكتب المصرية)، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص٢٢٩.

وفاته: كانت وفاته بمدينة شبام سنة **٩١٣**هـ، كما في تاريخ السيد أحمد شنبل، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٦٦] ـ **فتاوى**: وهي من شهيرات كتب الفتاوى لدى فقهاء حضرموت، احتوت على تحريرات وتحقيقات هامة، وستأتي الإشارة إلى اعتماد الفقهاء عليها ورجوعهم إليها، وقد قمتُ بالعناية بها، وأخرجتها اعتماداً على ثلاث نسخ، وعدد مسائلها (**٣٥١**) مسألة.

مصادر الفتاوى: عددت مصادر المفتي في مقدمة الفتاوى فبلغت (**٦٥** مصدراً)، وكانت مصادر الأسئلة التي رفعت إليه (**٣٧** مصدراً). وكثير من هذه المصادر مفقود اليوم، وتعتبر فتاوى ابن مزروع وغيره من فقهاء حضرموت الذين حفظت مؤلفاتهم بمثابة (مستودعات) لأقوال أولئك الذين لم يسعد الحظ بوصول مؤلفاتهم، أو حتى بذكر أسمائها.

نسخها:

النسخة الأولى: نسخة شبامية خاصة، حديثة النسخ، وبها نقص من آخرها (من المسألة **٢٦٧**)، وعدد صفحاتها (**٢٥٧** صفحة).

النسخة الثانية: نسخة تريمية، وجدتها تباع لدى بعض الباعة، وهي النسخة الوحيدة التي حملت اسم جامع الفتاوى (أحمد شريف خرد)، ولكنها ناقصة هي الأخرى، ونقصها أكبر من الأولى، تنتهي آخر جواب المسألة (**٢١٦**) من كتاب النكاح.

النسخة الثالثة: نسخة مكية، وهي الأم التي اعتمدتها في التصحيح والمقابلة، وهي محفوظة بمكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم (**١٤٧٤**)، مهداة من وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ (ت **١٤٠٧**هـ) بتاريخ **١٠/٦/١٣٩٦**هـ، وأرجح أن هذه النسخة كتبت في القرن العاشر، فقد وجدت على

بعض هوامشها تعليقات منسوب بعضها للشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ)، وبعضها للشيخ علي بايزيد (ت **٩٧٥**هـ)، وعدد لوحاتها (**١٩٦** لوحة).

طبعاتها:

صدرت الطبعة الأولى بحمد الله أثناء كتابة هذا البحث، عن دار الفتح بعمان الأردن، في ذي الحجة **١٤٢٧**هـ. وجاءت في (**٤٣١** صفحة) مزودة بالفهارس العلمية المختلفة. وتولى (التمهيد) لها بقلمه الشيخ الأستاذ عمر بن أبي بكر باذيب، نزيل المدينة المنورة، وفقه الله، ونفع به. ثم صدرت الطبعة الثانية أواخر العام التالي (**١٤٢٨**هـ) بدون تعديلات أو إضافات، سوى (تصدير) بقلم الدكتور قيس آل مبارك الأحسائي (المالكي)، كتبه بطلب من الناشر بعد أن برزت فكرة لديه أن يجعل هذه الفتاوى باكورة سلسلة اعتزم على تسميتها (ديوان الفتاوى)، جاءت هذه المقدمة في (٧ صفحات: أ-ط).

*** مواضع العزو إليها في كتب الفقهاء:**

بعد طباعة الفتاوى، رأيت أن ألحق بها ذكر المواضع التي ورد ذكرها فيها عند الفقهاء المتأخرين عن زمنه، لبيان مدى الاهتمام بفتاواه، وانتشارها بين أيديهم، فمن ذلك:

١ـ من قلائد الخرائد للفقيه عبد الله باقشير (ت **٩٥٨**هـ): **١/ ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٩٨.**

٢ـ ومن فتاوى الشيخ سالم باصهي (القرن الحادي عشر): ورقة **٢٣**/ وجه أ.

*** مستجدات فقهية:**

ورد في فتاوى الشيخ عبد الله بامخرمة؛ الجد (ت **٩٠٣**هـ): (ص**٣٩٨**): سؤال رفع إليه من تلميذه المترجم، قال فيها: «**مسألة: وردت من الفقيه عبد الرحمن بامزروع**: رجل

قال لزوجته أنت طالق، وأطلق، فقالت له زوجته: الثلاث! فقال: الثلاث، ورأيت في **فتاوى بخط جدي** منسوبة لصاحب «البيان» .. الخ، فقال بامخرمة في جوابه: «وما رواه (كذا، ولعلها: رآه) السائل وفقه الله تعالى **بخط جدِّه** معزواً إلى صاحب البيان، كذلك أيضاً رأيته بخط شيخنا القاضي جمال الدين محمد بن سعد (كذا، وهو خطأ من الناسخ، صوابه: مسعود) أبي شكيل معزواً إلى يحيى ابن أبي الخير العمراني ..» الخ. وتنتهي الفتوى في (ص٤٠١).

٨٤ـ الفقيه عمر بن عبد الله باجمال(*) (٨٥٧- ٩١٦هـ):

هو العلامة الفقيه الصالح، عمر بن عبد الله بن باجمال الكندي، الشبامي الحضرمي، مولده بشبام سنة ٨٥٧هـ، وبها نشأ وتربى في حجر أبيه على النزاهة والتوقي عن الشبهات ، ذُكر أنه بكى ليلةً في وقت الرضاع فأخذت والدته لبناً من بعض الجيران فأوجرته، فسكت، فسأل أبوه عن سبب سكوته، فأخبرته، وقال: أخشى أنّ صاحب اللّبن لا يتوقى من الشبهات ، أو: أنه فيه شبهة! فأخذ والده بفيه وبالغ في إخراج ما في بطنه، وقال: أخشى أن يتعودَ أكلَ الحرام.

شيوخه: قرأ العلم الشريف بثغر عدن على الفقيه محمد بن أحمد باجرفيل (ت ٩٠٣هـ)، والفقيه محمد بن أحمد بافضل (ت ٩٠٣هـ)، والفقيه عبد الله بن أحمد مخرمة (ت ٩٠٣هـ)، وأجازه الحافظ السخاوي باستدعاء الفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي له بمكة سنة ٨٩٣هـ.

منزلته العلمية: قال فيه مؤلف الدر الفاخر: «الشيخ الإمام قدوة مشايخ الإسلام

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٨/ ٣٧، محمد سراج الدين باجمال، **الدر الفاخر في أخبار القرن العاشر**، (مخطوط)، الشلي، **السنا الباهر**: ص٩٦، السقاف، **إدام القوت**: ص٥١٠، الزركلي، **الأعلام**: ٥/ ٢١٢، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٦٠، ٣٣٦.

واحد العلماء الأعلام الفقيه المحقق، ونفع به، كان من العلماء الجامعين بين الشريعة والطريقة، أجمع أهل قطره على أنه أكبرهم ورعاً وزهادة، وأكثرهم علماً وعبادة ... اشتغل بالعلم حتى صار أوحد أهل جهته في علوم شتى، وكان يعدّ من حفاظ الحديث، ولم يزل مستفيداً ثم مفيداً، حتى صار علماً للأخيار، يقصد للإفادة من سائر الأقطار، مع إيثار الخمول والاحتراز والتوقي عن الشهرة، **وكان الفقيه المحقق صاحب (الفتاوى) عبد الرحمن بن محمد مزروع (ت ٩١٣هـ) لا يحكم ويفتي في مشكلة إلا وقد عرضها عليه**، وكان ملازماً له في أكثر أوقاته»، وقال عنه الشلي في السنا الباهر: «الشيخ القدوة الفقيه المحقق».

وفاته: وكانت وفاته سنة **٩١٦**هـ، ودفن بمقبرة شبام، كما في الدر الفاخر، رحمه الله.

* ذكره عند المفتي ابن مرزوع:

ورد ذكره في فتاوى الفقيه عبد الرحمن ابن مزروع، في الباب الأخير منها (كتاب التدبير): (ص**٤١٢**)، ذكره ضمن جواب المسألة (**٣٥١**)، مما يفيد توجيهَ نقلٍ له عن كتاب الروضة للإمام النووي.

٨٥ـ القاضي محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي(*) (ت ٩١٧هـ):

هو السيد الشريف العلامة الفقيه، المفتي محمد بن عبد الرحمن (الملقب الأسقع، بالسين أو بالصاد، ومعناه: الأصم بلهجة حضرموت الدارجة) بن عبد الله بن أحمد بن

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٨/ ٤٧، شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص**٢٤٩**، خرد، **الغرر**: ص**٢٤٤-٢٥٠**، الطيب بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص**٩٦**، العيدروس، **النور السافر**: ص**١٤٢**، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ١٢١، الشلي، **المشرع الروي**: **٢/ ٣٥١**، نفس المؤلف: **السنا الباهر**: ص**١٠٣**، عمر بن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية**، (مخطوط): **٣/ ٦٠٤** (ترجمة: **٩٩٠**).

علي بن محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه المقدم، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، ولد بتريم، وبها نشأ في حجر أبيه السيد عبد الرحمن (ت **٨٩١هـ**) وهو موصوف بالصلاح والتقوى.

ووقع خلط في اسمه في بعض المصادر: ففي مطبوعة تاريخ شنبل (ص**٢٤٩**) سقط اسمه، وجاء النص: «جمال الدين عبد الرحمن»، والصواب: محمد بن عبد الرحمن. وفي تاريخ الشحر لبافقيه: سقط اسم المترجم من أول الترجمة، وهذا مقدار السقط: «محمد بن عبد الرحمن الأسقع بن الفقيه عبد الله بن أحمد بن الشيخ علي»، وابتدأت ترجمته باسم جده الشيخ علي، مما يوقع القراء غير المدققين في تخبط كبير.

شيوخه: قرأ في تريم على العلامة الإمام الشيخ علي بن أبي بكر (ت **٨٩٥هـ**) الإحياء للغزالي أربع مرات، وكتباً غيره في السلوك، وأجازه إجازة بليغة، ثم رحل في طلب العلم إلى ثغر عدن، وقصد العلامة محمد بافضل العدني[1] (ت **٩٠٣هـ**) وهو جده خال أمه، فقرأ عليه التنبيه، والمنهاج، والحاوي الصغير، والصحيحين، وتفسير البيضاوي وكتباً في علم العربية، وحفظ الألفية والملحة. وقرأ على الفقيه عبد الله بامخرمة (ت **٩٠٣هـ**) تفسير البغوي، والصحيحين، وسنن أبي داود، والترمذي، وأعاد عليه: التنبيه والحاوي الصغير والمنهاج، وألفية البرماوي في الأصول، وألفية ابن مالك النحوية، والصحاح للجوهري، وأجازاه (بافضل وبامخرمة) عامة، كما ورد في نص إجازتيهما عند تلميذه خرد في الغرر، وأخذ عن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل (ت **٩١٨هـ**)، قرأ عليه قطعة من جامع المختصرات».

---

(١) وهم الشلي في كتابيه: **المشرع الروي**: ٢/ ٣٥٢، **والسنا الباهر**: ص**١٠٣**، فذكر من شيوخه: القاضي باحميش (ت ٨٦١هـ)، والطيب الناشري (ت ٨٧٤هـ)، وإنما هما شيخا شيخه الفقيه محمد بافضل (ت **٩٠٣هـ**)، كما نبهت عليه سابقاً. وبافضل المذكور جده، خال أمه، وقد يقال: خاله، تجوزاً.

ثم سار إلى مكة المكرمة، وجاور بها خمس سنوات (٨٨٥-٨٩٠هـ)، وأخذ بها عن العلامة السيد عبد الله بن قاضيها إبراهيم بن علي ابن ظهيرة المكي (ت ٨٩١هـ)، ولقي بها الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ) وأخذ عنه. وترجم له في الضوء اللامع، وقال في حقه: «محمدُ بن عبد الرحمن، جمالُ الدين بن وجيهِ الدين، الحسيني العلوي اليماني. كتب مصنَّفِي: «القول البديع» وسمع عليَّ منه جملة، وكذا من غيره من تصانيفي ومروياتي، بل سمع منّي المسلسل، وكتبتُ له، وسافر قبل التسعين (٨٩٠هـ)». انتهى. زاد الشلي في المشرع والسنا الباهر، من شيوخه: عبد الله العيدروس (ت ٨٦٥هـ)، ومحمد بن علي صاحب عيديد (ت ٨٦٢هـ).

الآخذون عنه: قال تلميذه في الغرر: «وتخرج به الطلبة في عدن وغيرها»، وذكر عدداً من كبارهم، كالشيخ أحمد باقشير (ت ٩٢٩هـ) قرأ عليه مختصرات شيخه محمد بافضل العدني، والسيد شهاب الدين الأكبر أحمد بن عبد الرحمن باعلوي (ت ٩٤٦هـ)، والسيد أحمد شريف خرد (ت ٩٥٧هـ) جملة من الروضة للنووي، والفقيه عبد الله بن محمد باقشير (ت ٩٥٨هـ) قرأ عليه النصف الأخير من المنهاج وأكثر الإرشاد، والسيد محمد بن علي خرد مؤلف الغرر (ت ٩٦٠هـ) قرأ عليه ربع المنهاج وربع الإرشاد، وابنه السيد عبد الرحمن بلفقيه (ت ٩٦٩هـ) قرأ عليه في المنهاج والتنبيه والإرشاد بعد أن حفظه، والفقيه علي بن عبد الرحمن باغوث باحرمي (ت ١٠٠٠هـ) قرأ عليه البهجة الوردية نظم الحاوي الصغير ومقدمة الإرشاد، والفقيه فضل بن عبد الله بافضل في الحاوي الصغير، والفقيه أحمد بامصباح، والفقيه يحيى بن أحمد بارشيد، وغيرهم.

* **زاد الشلي في السنا الباهر من الآخذين عنه**: الشيخ حسين بن عبد الله العيدروس، وهو وهم منه، لأنه من أقران المترجم، مات في نفس العام (ت ٩١٧هـ)، ولعله أراد ابنه: أحمد بن حسين (ت ٩٥٧هـ)، والله أعلم.

منزلته العلمية: قال فيه شنبل: «الفقيه العالم العلامة»، وقال العيدروس: «كان من الفقهاء البارعين، والعلماء المتفننين، أقبل على نفع الناس إقراءً وإفتاءً، مع الدين المتين، وترك ما لا يعنيه، وشدة الورع والزهد، وكان حسن التقرير في تدريسه»، قال الشلي: «وكان يكتب كل يوم ورقة واحدة، وكان خطه حسناً، وحصل بخطه ما ينيف على أربعين مجلداً».

وفاته: توفي بتريم ليلة الاثنين **٢٢** شوال سنة **٩١٧هـ**، كما أرخه السيد أحمد شنبل، وعند الشلي في شوال بدون تحديد، وعند بافقيه: ذكر السنة بدون الشهر.

*** مصنفاته**:

[٦٧] ـ **فتاوى**: كان لصاحب الترجمة فتاوى كبيرة، ولم أجد من ذكرها أو أشار إليها، ولعلها لم تجمع، وقد ورد عزو إليها في بعض كتب الفقهاء الحضارمة، فمن ذلك:

١ـ من فتاوى ابن مزروع (ت ٩١٣هـ): ورد ذكره في جواب مسألة في باب البيع (رقمها: **٦٤**) ص**١٤٥**، وفيها إشارة إلى جواب له في مسألة ماء البئر، وقد نبه المفتي ابن مزروع على خلط وقع في جواب السيد في المسألة، وذكره باسم (الفقيه باعلوي)، غير مصرح باسمه، ولكن ليس هناك في ذلك الوقت من آل باعلوي ممن شهر بالفقه ومخالطة فقهاء ذلك الزمن سوى صاحب هذه الترجمة.

والموضع الثاني: في كتاب الشهادات منها، باب النكول لمن توجهت عليه يمين (ص **٣٩٤**)، ورد ذكره في سؤال (رقمه **٣٢٤**) رفع إلى المفتي ابن مزروع، وقد ذكر هنا باسمه الصريح «الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الرحمن»، وقد وافقه المفتي في جوابه مع تفصيل رائع في المسألة، يراجعه من أراد الفائدة.

٢ـ ومن قلائد الخرائد لباقشير (ت ٩٥٨هـ): **٢/ ١٠١**، **١٩٢**، ويسميه: «شيخنا الأسقع».

٨٦ـ الإمام عبد الله بلْحَاج بافضل(*) (٨٥٠- ٩١٨هـ):

الإمام العلامة، صاحب المصنفات النافعة التي سارت بها الركبان، الشيخ العارف بالله تعالى، عفيف الدين، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحاج بافضل السعدي المذحجي، التريمي ثم الشحري، الحضرمي، ولد بتريم سنة **٨٥٠هـ**، وبها نشأ تحت رعاية أبيه الشيخ عبد الرحمن بلحاج (ت **٨٦٦هـ**)، وحفظ القرآن صغيراً وجوَّده.

شيوخه: طلب العلم في ثغر عدن على الإمامين الشيخ محمد بافضل(ت**٩٠٣هـ**)، والشيخ عبد الله بامخرمة (ت **٩٠٣هـ**)، وكان مختصاً به، وهو شيخ تخريجه، وكان كثير الثناء عليه، وأخذ عن الفقيه الشيخ محمد باجرفيل (ت **٩٠٣هـ**)، وله منه إجازة خطية فاخرة، أشرك معه فيها أبناءه الكبار: أحمد الشهيد، وعبد الرحمن، وفضل، ومحمد. ورافق شيخه بامخرمة في زيارة الشيخ العارف بالله إبراهيم بن محمد باهرمز (ت **٨٧٥هـ**) بمدينة شبام وشاركه في الأخذ عنه.

ثم سار إلى مكة المكرمة، ولزم بها القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي ابن ظهيرة (ت **٨٩١هـ**)، وأخذ بالمدينة المنورة عن العلامة الفقيه أبي الفرج محمد بن أبي بكر المراغي العثماني (ت **٨٨٠هـ**). وأجازه الحافظُ السخاوي سنة **٨٩٣هـ** باستدعاء صديقه الفقيه محمد بن عبد الرحمن باصهي (ت **٩٠٣هـ**) كما تقدم في ترجمته، ثم لقيه في مكة كما في

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: **٥/ ٢٥**، أحمد شنبل، **تاريخ حضرموت**: ص**٢٥٤**، باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص**٣٤**، العيدروس، **النور السافر**: ص**١٤٥**، الطيب بافقيه، **تاريخ بافقيه**: ص**١٠٠**، الشلي، **السنا الباهر**: ص**١١٣**، محمد عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص**١٤٢-١٦٧**، عبد الله باحسن، **تاريخ الشحر** (مخطوط)، ابن العماد، **شذرات الذهب**: **١٠/ ١٢٥**، الزركلي، **الأعلام**: **٤/ ٩٦**، البغدادي، **هدية العارفين**: **١/ ١٧٥**، و: **إيضاح المكنون**: **٢/ ٥٤٣**، سركيس، **معجم المطبوعات**: **١/ ٥٢٠**، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٣١**، كحالة، **معجم المؤلفين**: **٢/ ٢٤٩** (ترجمة **٨٠٠٤**).

الضوء اللامع ولم يحدد تاريخ اللقاء، وقال في حقه: «عبد الله بن عبد الرحمن، العفيف، أبو محمد، الحضرمي التريمي، اليماني الشافعي، ويعرف كسلفه ببافضل، ممن سمع مني بمكة». انتهى.

تلاميذه: منهم أبناؤه التسعة؛ محمد (ت **٩٠٨**هـ) وأحمد الشهيد (ت **٩٢٩**هـ) [ستأتي ترجمته]، وحسن (ت **٩٣٦**هـ)، وعلي (ت **٩٣٨**هـ)، وفضل (ت **٩٣٨**هـ)، وزين (ت **٩٤٠**هـ) والشيخ حسين (ت **٩٧٩**هـ) وكان يحفظ الإرشادَ وبعض المنهاج، وياسين، وعبد الرحمن، وكلهم فقهاء علماء!. **ومنهم**: محمد بن علي خرد (ت **٩٦٠**هـ)، وأخوه القاضي أحمد شريف خرد (ت **٩٥٧**هـ)، والسيد محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي (ت **٩١٧**هـ)، والقاضي عبد الله باسرومي (ت **٩٤٣**هـ)، والسيد عمر باشيبان باعلوي (ت **٩٤٤**هـ)، والفقيه عبد الله باقشير (ت **٩٥٨**هـ)، والفقيه أحمد بن عبد القوي بافضل (ت **٩٥٠**هـ)، والسيد أحمد البيض (ت **٩٤٥**هـ)، وغيرهم.

* وعدَّ منهم الشلي في السنا الباهر: السيد شيخ بن عبد الله العيدروس، وأعتقد أنه وَهِم، لأنه إن أراد (شيخاً الأول) فذاك من أقران المترجم (ت **٩١٩**هـ)، وإن أراد (شيخاً الأوسط) فمولد سنة **٩١٩**هـ بعد موت المترجم، **فلعله**: عبد الله (الأوسط) بن شيخ (الأول) .. العيدروس (**٨٨٩**هـ-**٩٤٤**هـ).

منزلته العلمية: كان عصريه المفتي عبد الرحمن ابن مزروع (ت **٩١٣**هـ) متأدباً معه إلى الغاية، ولا يذكره في فتاويه إلا بوصف (سيدنا الفقيه: ص**٢٥٨**، **٣٢٠**، **٣٥٧**، **٣٨٥**) أو: (الفقيه السيد: ص**١٧٤**). وقال فيه المؤرخ شنبل: «عين الأعيان، وجوهرة الزمان، عفيف الدين، الفقيه العالم»، وقال باسنجلة: «السيد الفقيه، العالم العلامة».

واتفق مترجموه على أنه: «أوحد وقته علماً وعملاً وورعاً، صبوراً على التعليم، لين الجانب، له حرمة وافرة عند الملوك والسلاطين، حافظاً أوقاته، عمدة أهل زمانه في

الفتوى، وانتهت إليه رئاسة الفقه في حضرموت»، وكان أولَ أمره في تريم، ثم سعَى الشيخ عبد الله ابن عبسين في استقدامه إلى الشحر، ورتب له راتباً من أوقاف مسجدها الجامع، ثم أقيم على قضائها بعد وفاة ابن عبسين (سنة **٩٠٧**هـ)، ولم يزل فيه إلى وفاته: (أي: طيلة **١١** سنة).

وفاته: أرخها شنبل في يوم الأحد **٥** رمضان سنة **٩١٨**هـ، قال: «وقبر بالشحر نجديَّ عقل أبي عوين، وهو أولُ من قبر فيه»، وقال باسنجلة: «دفن نجديَّ الشحر، وهو أول من دفن في ذلك المكان»، و(باعوين) تحرف في مطبوعة النور السافر**!** (ص**١٤٥**) إلى (باغريب)**!**

*** مصنفاته الفقهية:**

ألف المترجم مختصراتٍ فقهيةً كتبَ لها الانتشار والشهرة العظيمة، وأصبحت تدرس في الآفاق، ولا أبالغ إذا قلت: إنها تدرَّسُ في كل بلد بها فقهاء شوافع**!** وندَر اليوم، بل منذ أزمان متقدمة، فقيهٌ شافعي لم يدرسها أو يطالعها أو يطالع شروحها أو حواشيها، فهي مباركة نافعة.

أ- المصنفات الموجودة:

[٦٨] ـ **المختصر الصغير**؛ ويسمى أيضاً «**المختصر اللطيف**»: وهو في ربع العبادات، ذكره العيدروس والشلي وغيرهما، أوله بعد ديباجة قصيرة: «**وبعد**؛ فهذا مختصرٌ فيما لا بد لكل مسلم من معرفته أو معرفة مثله من فروض الطهارة والصلاة وغيرهما، فيجب تعلمه وتعليمه ممن يحتاج إليه من الرجال والنساء والصغار والكبار والأحرار والعبيد»، إلخ.

* **تنبيه**: جاء في شرح هذا المختصر للشمس الرملي (ت **١٠٠٤**هـ) تسميته بـ«**المقدمة الحضرمية**» ومراده: «المقدمة الصغرى»، أما إذا أطلقت «**المقدمة الحضرمية**» فلا يراد بها إلا «**المختصر الكبير**»، الآتي ذكره عقب هذا، فليتنبه لهذه الحيثية، والله أعلم.

نسخه:

على شهرته فإني لم أقف منه سوى على نسختين:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم ضمن المجموع رقم (٢٩٨٠) في (٣١) ورقة لم تؤرخ.

النسخة الثانية: في نفس المكتبة برقم (٢٩٩٠) لم تذكر عنها أي معلومات في الفهرس.

ـ شروحه:

١ـ أشهر شروحه شرح الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الرملي المصري (ت ١٠٠٤هـ)، واسمه «**الفوائد المرضية شرح المقدمة الحضرمية**». أوله بعد الديباجة: «**وبعد؛** فقد سألني بعض الطلبة الأعزة المترددين إلي أن أضع شرحاً على المقدمة المنسوبة للشيخ الإمام العالم العلامة عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن الحاج بافضل الحضرمي تغمده الله برحمته، يحل ألفاظها، ويتم مفاهيمها، فأجبته لذلك، وعلقته من حفظي من غير مراجعة كتاب، وأرجو أن يوافق الصواب، وسميته «الفوائد المرضية في شرح المقدمة الحضرمية» سائلاً من الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله»، إلخ.

نسخ هذا الشرح:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٢٧٥٧ مجاميع**) كتبت سنة **١٢٥٤**هـ تقع في (**٣٩**) ورقة.

النسخة الثانية: في المكتبة السابقة برقم (**٢٩٩١/ ١ مجاميع**)، نسخت سنة **١٢٤٦**هـ وتقع في (**٣٥** ورقة).

النسخة الثالثة: في المكتبة السابقة أيضاً برقم (**٩٦٨**) في (**٣٨**) ورقة، لم تؤرخ.

النسخة الرابعة: في المكتبة السابقة أيضاً برقم (**٢٧٥٦ مجاميع**) كتبت سنة **١٣٥١**هـ، تقع في (**٢٤**) ورقة.

النسخة الخامسة: في المكتبة السابقة أيضاً برقم (**٢٩٩٠/ ٢**) لم تذكر معلومات عنها في الفهرس.

النسخة السادسة: بالمكتبة العباسية بالبصرة برقم (**١٦**حديث)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٢٣١**).

طبعاته:

طبع مرات بمصر، ومنها طبعة مكتبة البابي الحلبي في رمضان عام **١٣٤٥**هـ، وهي على نفقة مكتبة الشيخ سالم بن نبهان (سوابايا، جاوا الشرقية)، وهي مع الفهرس الموضوعي العام تقع في (٧١ صفحة) من القطع المتوسط، كما طبع بجدة عن إحدى الطبعات المصرية صادراً عن دار عالم المعرفة الطبعة الثانية لعام **١٤٠٨**هـ/ **١٩٨٨**م، وكل هذه الطبعات تفتقر لتحقيق علمي جيد.

٢ـ شرح للعلامة الفقيه عبد الله بن أحمد المسدس باعباد (ت **١٣٤٤**هـ)، سيأتي وصفه.

٣ـ شرح للشيخ الفقيه حسن بن عمير الشيرازي الزنجباري (ت **١٣٩٩**هـ) واسم شرحه «**فتح الكبير شرح المختصر الصغير**»، كذا سماه تلميذه شيخنا العلامة عبد القادر الجنيد في ترجمته له، وذكر أنه مطبوع. **ينظر**: عبد القادر الجنيد، **العقود الجاهزة** (ترجمة: **١٠٨**، مخطوط).

[٦٩] ـ **المختصر الكبير**، ويعرف **بالمقدمة الحضرمية**، **وبمسائل التعليم**، وهو في ربع العبادات أيضاً، قال العيدروس (ت **١٠٣٨**هـ) في النور السافر: «وهو المشهور بين الناس، اقتصر فيه على ربع العبادات، وانتفع به الطلبة والمتدينون»، وقال الشلي (ت **١٠٩٣**هـ) في السنا الباهر: «الشهير بأن كل من قرأ فيه فتح الله عليه .. ولم يكتب إلا ربع العبادات، ووجد في بعض النسخ أنه بلغ فيه إلى باب الإجارة». انتهى. زاد الشيخ محمد

ابن عوض بافضل (ت ١٣٦٩هـ) في كتابه صلة الأهل: أنه بلغ إلى باب الوقف، وأن ذلك نقل عن ابنه أحمد الشهيد.

قلت: ما نقله الشيخ بافضل عن ابنه أحمد الشهيد: من أنه بلغ فيه إلى باب الوقف صحيحٌ، وهذه الزيادةُ: وإن لم تشتهر كباقي المتن فإنها موجودة، ونسخها الخطية محفوظة، بل وشرحَها الشيخ ابن حجر الهيتمي، ثم طبعت هذه الزيادات (حديثاً) مع شرحها كما سيأتي.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي فرض علينا تعلم شرائع الإسلام، ومعرفة صحيح المعاملة وفاسدها لتعريف الحلال والحرام، وجعل مآل من علم ذلك وعمل به الخلود في دار السلام، وجعل مصير من خالفه وعصاه دار الانتقام»، إلخ.

* **تنبيه**: جاء في ترجمة كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٩/ ١٣٠) أن: «المقدمة الحضرمية ردٌّ على الصوفية»، وهذا خطأ فاحش، فهي متن في الفقه، وليست كما ذكر بروكلمان، ولم ينبه أستاذنا الحبشي على هذه الحيثية في كتابه (تصحيح أخطاء بروكلمان)، حتى في طبعته الثانية الصادرة سنة ١٤٢٤هـ عن المجمع الثقافي أبوظبي.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (٢٦٦٣/ ١) مجاميع نسخت سنة ١٢٠٤هـ، تقع في (٦٥ ورقة) بعنوان «مختصر بافضل».

النسخة الثانية: في نفس المكتبة برقم (٢٧٥٨/ ٣) مجاميع نسخت سنة ١٢١٦هـ تقع في (٣٠ ورقة) بعنوان مختصر ربع العبادات.

النسخة الثالثة: فيها برقم (٢٩٩٣/ ١) مجاميع، نسخت سنة ١٢٣٦هـ، تقع في (٤٤ ورقة) وهي بعنوان «مسائل التعليم».

النسخة الرابعة: برقم (٢٩٧٦/ ٢) نسخت سنة ١٢٦١هـ تقع في (٤٠ ورقة).

النسخة الخامسة: فيها برقم (٢٧٩٩/ ٧) مجاميع، نسخت سنة ١٢٦٥هـ وتقع في (٣٤ ورقة).

النسخة السادسة: فيها برقم (٢٩٩٠/ ٣) منسوخة سنة ١٢٧٦هـ، لم تذكر عدد أوراقها.

النسخة السابعة: فيها برقم (٢٩٩٢/ ٢) نسخت سنة ١٢٧٧هـ تقع في (٥٢ ورقة).

النسخة الثامنة: فيها برقم (٢٧٣٧/ ١) مجاميع، نسخت سنة ١٢٧٨هـ تقع في (٦٣ ورقة).

النسخة التاسعة: فيها برقم (٣٠١٦/ ١) مجاميع، نسخت ١٢٨٠هـ في (٣٩ ورقة).

النسخة العاشرة: برقم (٢٩٣٤/ ١) نسخت سنة ١٢٨١هـ وتقع في (٤٩ ورقة).

النسخة الحادية عشرة: فيها برقم (١٠٣٥) تقع في (١٥٩ ورقة)، بدون تاريخ.

النسخة الثانية عشرة: فيها برقم (١٠٣٦) تقع في (٩١ ورقة)، بدون تاريخ.

النسخة الثالثة عشرة: فيها برقم (٢٥٥٥/ ٥) مجاميع، تقع في (١٠٨ ورقة) غير مؤرخة.

النسخة الرابعة عشرة: فيها برقم (٢٧١٩/ ٢) مجاميع، تقع في (٥٣ ورقة) بدون تاريخ.

النسخة الخامسة عشرة: فيها برقم (٢٨١٤/ ٤) مجاميع، تقع في (٣١ ورقة) بدون تاريخ.

النسخة السادسة عشرة: فيها برقم (٢٩٠٦/ ١) مجاميع، تقع في (٩٠ ورقة)، بدون تاريخ. وجميع هذه النسخ عدا الأوليات عنوانها «المختصر الكبير».

النسخة السابعة عشرة: بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم (٢٢٣).

النسخة الثامنة عشرة: بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم (١٦٤٤).

طبعته:

طبع بمصر سنة **١٢٩٧**هـ، وسنة **١٣٠٥**هـ، وسنة **١٣٠٨**هـ، وتوالت بعد ذلك طبعاته في معظم البلدان، وآخر طبعة وقفت عليها: صدرت عن دار ابن حزم ببيروت، بعناية عصام العمري، ضبط فيها ألفاظ الكتاب وخرج أحاديثه وعلق فوائد فقهية، وصدرت الطبعة الأولى عام **١٤٢٦**هـ. ولكنه لم يعتن بتحصيل نسخ جيدة من الكتاب، وإنما اعتمدَ على نسخة خطية واحدة فقط محفوظة بمكتبة الأسد بدمشق كتبت سنة **١٢٧٠**هـ وهي مليئة بالأخطاء كما قال المعتني نفسه**!**

ـ شروحه:

قال بافضل في صلة الأهل: «سمعت سيدي العلامة الولي الصالح علي بن عبد الرحمن المشهور (ت **١٣٤٤**هـ) **يقول**: أَلَّفتْ شروحُ المختصر، أي: بلغت الألف». انتهى. **قلت**: لعله أراد المبالغة في تعظيم الكتاب، وإلا فهي لم تبلغ الخمسين فضلاً عن الألف**!** والله أعلم.

١ـ المنهاج القويم بشرح مسائل التعليم؛ للإمام أحمد ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤**هـ): وهو أهم شروحه وأشهرها، قال العيدروس في النور السافر: «وقد اعتنى شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي بشرحه، فشرحه شرحاً فائقاً، وأراد أن يكمله إلى آخر أبواب الفقه، فبلغ فيه مع الشرح إلى باب الفرائض وأدركته الوفاة»، وأول هذا الشرح بعد الديباجة: «**وبعد**؛ فقد سألني بعض الصلحاء أن أضع شرحاً لطيفاً على مقدمة الإمام الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل المعروف بلحاج الحضرمي نفعنا الله بعلومه وبركته، فأجبته إلى ذلك ملتمساً منه ومن غيره أن يمدني بدعواته الصالحة» إلى آخره، وذلك البعض هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن أحمد العمودي (ت **٩٦٣**هـ) الآتي ذكره.

نسخه:

يوجد بمكتبة الأحقاف بتريم عشرون نسخة من هذا الشرح، عشر نسخ أخرى تحت عنوان (شرح مختصر بافضل) من رقم (٧٩٦) إلى (٨٠٠) ومن (٨٠٣- ٨٠٥) فقه، وعشر نسخ متتالية الأرقام من رقم (١٠٨٠) إلى (١٠٨٩) فقه؛ بعنوان (المنهج القويم)، ونسخة تحت رقم (٥٣٠) فقه؛ نسخت سنة ١٢٥٠هـ تقع في (١٦٠ ورقة)، والثانية والعشرون برقم (٢٧٢٤/ ٢) تقع في (١٩١ ورقة).

طبعاته:

طبع بمصر مرات عديدة ثم بالشام والحجاز، ومن أجودها: طبعة دار المنهاج بجدة (الأولى لعام ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م)، وامتازت بمقابلتها على نسخ خطية قديمة، إحداها كتبت في حياة الشيخ ابن حجر، وامتازت أيضاً: بإضافة شرح الشيخ ابن حجر على القطعة المفقودة (غير المشهورة): من أول البيوع إلى آخر الوقف، بل إن الشيخ ابن حجر وضع تتمة للمتن (وشرحها): بدءاً بباب الهبة وختماً بباب الجعالة، ووصل إلى كتاب الفرائض فوافته المنية، وهو مصداقُ ما تقدم نقله عن العيدروس في النور السافر.

ـ وعلى شرح ابن حجر عدة حواش، أشهرها:

١ـ **الحواشي الكبرى**، العلامة محمد بن سليمان الكردي المدني (ت ١١٩٤هـ)، وتسمى «**المواهب المدنية على شرح المقدمة الحضرمية**» أو: «**القول الفصل على مقدمة الفقيه عبد الله بافضل**»: منها نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية (٣١٩٩ ج)، والمكتبة الأحمدية بطنطا (٥١ خ)، ومكتبة الأحقاف بجامع تريم بحضرموت (١٠٤٢)، وطبعت بهامش حاشية الشيخ الترمسي الآتي ذكرها.

ـ وعلى هذه الحواشي الكبرى (**تقريرات**) لشيخ مشايخنا العلامة محمد بن هادي السقاف (ت ١٣٨٢هـ)، سيأتي ذكرها في ترجمته.

٢ـ الحواشي الصغرى، وتسمى (**الحواشي المدنية على شرح المقدمة الحضرمية**)؛ للكردي السابق أيضاً: منها نسخة خطية بمكتبة المتحف العراقي (١٩١٦)، ومكتبة جامعة الملك سعود بالرياض (١٠٨)، وطبعت بمصر بمطبعة بولاق في السنوات: ١٢٨٤هـ، و١٢٨٨هـ، و١٣٠٤هـ، وبالمطبعة الخيرية بالقاهرة أيضاً: سنة ١٣٠٧هـ، وسنة ١٣٢٧هـ، وبمطبعة البابي الحلبي.

٣ـ حاشية الجرهزي، للعلامة الفقيه مفتي زبيد عبد الله بن سليمان الجرهزي الزبيدي (ت ١٢٠١هـ)، منها نسختان في مكتبة الأحقاف بتريم الأولى برقم (٦٨٣) والأخرى برقم (٦٨٤) كلاهما بخط المؤلف، وقد طبعت في مجلدين صادرة عن دار المنهاج بجدة، وكان للكاتب شرف التقديم لها والتعريف بصاحب المتن والشارح والمحشِّي.

٤ـ حاشية الأهدل؛ تسمى «**إرشاد ذوي الرأي السليم إلى سلوك المنهج القويم شرح مسائل التعليم**»، للعلامة السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (ت ١٢٩٨هـ)، وقفت على نسخة منها مقابلة على الأصل تقع في (١٦٩ صفحة) وهي بخط شيخنا العلامة السيد محمد بن إبراهيم الأهدل رحمه الله، نسخها سنة ١٤٠٨هـ.

٥ـ حاشية الترمسي، وتسمى «**موهبة ذي الفضل على شرح مقدمة بافضل**»، طبعت بالمطبعة الشرفية بمصر سنة ١٣٢٦هـ، في أربعة مجلدات، وبهامشها الحواشي المدينة الكبرى للكردي، المتقدم ذكرها. ومؤلفها العلامة الشيخ محمد محفوظ الترمسي الإندونيسي ثم المكي توفي بمكة سنة ١٣٣٨هـ.

* وللشيخ الترمسي **حاشية على أبواب البيوع** من الجزء المفقود من متن المقدمة الحضرمية وشرحها للشيخ ابن حجر، وتتمة الشيخ ابن حجر وشرحها له أيضاً، وقد سمى هذه الحاشية (**المنهل العميم**)، وهي مخطوطة لم تطبع بعد وتقع في (٣٢٨) ورقة، وتوجد نسخ مصورة منها في مكتبة الشيخ محمد مختار الدين زين العابدين فلمبان (ت ١٤١١هـ) بمكة المكرمة. كما جاء في (مقدمة المنهاج القويم، طبعة دار المنهاج بجدة:

ص٣٣-٣٥، وص٤٦)، وجاء في (خاتمة الطبعة المذكورة) نقلاً عن الشيخ الترمسي في **حاشيته** قوله: «وسمعت عن بعض الأصدقاء في الله أن نية الشيخ رحمه الله ـ يعني: الشيخ ابن حجر ـ كان يريد تكميل هذا المختصر على ترتيب أبواب كتب الفقه جميعها، فوصل إلى هذا الموضع وأدركته الوفاة»، وهذا الذي قاله الشيخ الترمسي هو عين ما قدمتُ نقله عن العيدروس في النور السافر، فالظاهر أنّ الشيخ الترمسي لم يقف عليه! والله أعلم.

٦ـ **حاشية صالح بافضل المكي** (ت ١٣٣٣هـ) وسيأتي وصفها ضمن ترجمته.

* وهناك حواش أخرى ذكرها الأستاذ الحبشي في جامع الشروح والحواشي (٣/ ١٨٠٣)، وقد اكتفيت بما قدمت لشهرته، واعتماد الطلبة والمشايخ عليها كثيراً، ومن أراد المزيد فعليه بالكتاب المذكور.

*** ومن شروح المختصر الكبير أيضاً:**

٢ـ **شرح** للعلامة عبد الله بن أحمد باسودان (ت ١٢٦٦هـ)، سيأتي ذكره.

(٣-٤)ـ وللعلامة الإمام الشيخ سعيد بن محمد باعشن (ت ١٢٧٠هـ) **شرحان** عليه، سيأتيان.

٥ـ **شرح** للعلامة الشيخ سالم باصهي الشبامي (ت ١٣٣٦هـ) سيأتي ذكره.

٦ـ **شرح** للعلامة الفقيه حسن بن عمير الشيرازي (ت ١٣٩٩هـ) يسمى «**التحفة الزنجبارية شرح المقدمة الحضرمية**»، ذكره تلميذه شيخنا العلامة عبد القادر الجنيد، وذكر أنه مخطوط لم يطبع[1].

ـ وخرّج أحاديثه:

عبد الحميد محمد الدرويش (معاصر)، وسماه (التتميم في أدلة مسائل التعليم)،

---

(١) عبد القادر الجنيد، **العقود الجاهزة**: ص٤٤٣ (ترجمة: ١٠٨).

وصدرت الطبعة الأولى بدمشق عام **١٤١٩**هـ**-١٩٩٨**م في (**٣١٩** صفحة) مزود بفهارس نافعة.

- وأَتَمَّـهُ وذَيَّلَ عليه:

العلامة يوسف بن محمد فيروز (يمني عاش في القرن العاشر)، في كتاب «**نعمة من الله وفضل في إتمام مختصر بافضل**»، منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء الغربية ضمن الكتب التي لم تفهرس (كتب حديثة): تقع في (١٨ ورقة: **٦٤** - ٨١). عن: الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٣١، و**٢٤٢**.

- وتَرْجَمَهُ للأُردية:

مولانا محمد عصمت بوبيري (القاضي الشرعي ببلدة كليان بتهانة)، ومولانا محمد صلاح الدين مصباحي (مدرس دار العلوم، إصلاح المسلمين، كليان، تهانة)، صدر عن مكتبة الجامعة الشافعية موربه - كليان، توزيع مكتبة أهل السنة والجماعة حيدرأباد، يقع في (٨٢ صفحة).

[٧٠] - **منسك الحج**: تفرد بذكره صاحب صلة الأهل، وهو منسك لطيف، بدأه بعد البسملة والحمدلة: بذكر صفة الحج، .. إلخ.

نسخه:

منه نسخة في مكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٦/٣٠٩٨**) تقع في (**٢١** صفحة: ق **٥٣**/ ب- ق **٦٣**/ أ) وليس (**٢٩** ورقة كما جاء في بطاقة الكتاب)، كتبت سنة **١١٥٥**هـ، ولم يذكر اسم ناسخها في آخره، وهي بلا شك بخط الشيخ عبد الله بن سعيد العمودي القيدوني، من تلامذة الإمام الحداد، وخطه عندي.

[٧١] - **رسالة في المواقيت ومعرفة سمت القبلة**: ذكرها العيدروس وسماها: «**رسالة صغيرة في علم الفلك**»، والشلي في السنا الباهر: «**مؤلف في معرفة القبلة**»، وما أثبته هنا نقلاً

عن النسخ الخطية التي وقفت عليها. أولها بعد الديباجة: «**وبعد**؛ فهذه نبذة جمعها الشيخ الإمام العلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن أبي فضل لا بد لكل مسلم من معرفة مثلها فيما يتعلق بوقت الصلاة والقبلة، وهي مقسمة في فصول: ..»، إلخ.

نسخها:

النسخة الأولى: في بلدنا شبام، كتبت بخط السيد علي بن حسين بن علي بن عبد الرحمن العيدروس، وتقع في (٧ صفحات)، غير مؤرخة.

النسخة الثانية: بمكتبة السيد محمد بن علي العيدروس (ت **١٤١٧**هـ) وتقع في (٦ صفحات) تنقصها الصفحة الأخيرة، وهي في مجموع ضمَّ هذه الرسالة مع رسالة بامخرمة (الحفيد) الآتي وصفها، وتاريخ النسخ سنة **١١٦٦**هـ.

ب ـ مصنفات مفقودة:

[٧٢] ـ **فتاوى**: ذكرها الشلي في السنا الباهر ووصفها بأنها: «عظيمة مفيدة»، وسماها صاحب صلة الأهل (**مجموع الفتاوى**)، وهي مفقودة اليوم، ويوجد في فتاوى معاصريه ومن جاء بعده نقول كثيرة عنها ويمكن استخراجها أو بعضها منها. فمن ذلك:

١ـ من فتاوى شيخه الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ): أورد الشيخ بامخرمة (ص**٢٤٥**) مسألة رفعت إليه من تلميذه صاحب الترجمة، يسأله عن عبارة أشكلت عليه في متن الإرشاد في الوقف المنقطع الوسط، فأجابه عنها (ص**٢٤٥-٢٤٦**).

٢ـ ومن فتاوى الشيخ عبد الرحمن ابن مزروع (ت **٩١٣**هـ) وهو من معاصريه وأقرانه: ورد ذكره في عدة صفحات: ص**١٧٤، ٢٥٨، ٣٢٠، ٣٨٥**. وورد تصريح بالعزو إلى (فتاوى شيخنا عبد الله بن الحاج فضل) في المسألة (**١١٣**): ص**٢١٤**، والمسألة (**٢٨٣**): ص**٣٥٧**، وإلى (جوابه) في المسألة (**٢٧٤**): ص**٣٥١**.

٣ـ ومن **قلائد الخرائد** لتلميذه الشيخ عبد الله باقشير (ت ٩٥٨هـ): (**الجزء الأول**): **١/ ١٢، ٢٤، ٢٥، ٣٥، ٤٤، ٤٥، ٦٦، ٧٦، ٧٨، ٨٢، ٩٣** (أفتانا)، **٩٤، ٩٥، ٩٨** (جواب من لفظه)، **١٠٤، ١٠٥، ١١٢** (أفتاني)، **١١٦، ١٢١، ١٣٤، ١٥٧، ١٦٥، ١٧٢** (ذاكرته)، **١٧٧، ١٨٤، ١٨٧، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٨، ٣٠٢، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٧، ٤٣٤، ٤٤٢، ٤٩١، ٤٩٤، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨٣، ٥٨٤، ٦٠٣، ٦١٥، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٦، ٦٤٩**. (**الجزء الثاني**): **٢/ ٣٠، ٤٦، ٥٨، ٨٧، ٨٦، ٩٦، ١٠١، ١١٤، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٤٧، ١٥٠، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٥٦، ٢٦١، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٩، ٤١١، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٥، ٥١٥، ٥١٧، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٦٢**.

٨٧ـ الفقيه عبد الله بن أحمد باكثير(*) (٨٤٦- ٩٢٥هـ):

هو الفقيه العلامة، الشاعر الناثر، الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد باكثير، الكندي، الشبامي الحضرمي ثم الشحري ثم المكي، مولده بشبام حضرموت سنة ٨٤٦هـ أو ٤٧، قال السخاوي: «عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر، عفيف الدين بن الشهاب، الحضرمي، الشبامي، اليماني، الشافعي، الأشعري، نزيل مكة ويعرف بأبي كثير»، وقال النجم الغزي (ت ١٠٦١هـ): «عبد الله أحمد ابن أبي كثير، جمال الدين، الحضرمي، ثم المكي، الشافعي».

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: **٥/ ١١**، النجم الغزي، **الكواكب السائرة**، تحقيق جبرائيل جبور، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، **١٩٧٩**م): **١/ ٢١٧**، العيدروس، **النور السافر**: ص١٧٨، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص**١٣٩**، ابن العماد، **شذرات الذهب**: **١٠/ ١٨٨**، الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (ك ث ر)، محمد باكثير، **البنان المشير**: ص**٢١**، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٥٠٦.

شيوخه: نقله والده وهو في نحو السابعة إلى غيل باوزير، فحفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة، ومنهاج النووي، وبهجة ابن الوردي، وألفية ابن مالك، وغير ذلك من المتون، ولم يسم المؤرخون شيوخه بها، ولقي بتريم الشيخ الكبير عبد الله العيدروس (ت **٨٦٥**هـ) وصحبه، ثم سار إلى مكة المكرمة فلقي بها الحافظ السخاوي (ت **٩٠٣**هـ) وأخذ عنه. وترجم له في حياته.

تلامذته: منهم ابناه العالمان: حسن، وعبد الرحمن، وابنُ شيخه السيدُ الحسينُ بن عبد الله العيدروس (ت **٩١٧**هـ)، والسيد عبد الله بن محمد بافقيه باعلوي (ت **٩٧٤**هـ) عُرف بصاحب الشبيكة الثاني، والعلامة البرهان إبراهيم بن حسن العمادي الحلبي[(١)] (ت **٩٥٤**هـ)، قرأ عليه أحاديث من الكتب الستة وغيرها، سنة **٩١٥**هـ، كما في الكواكب السائرة.

منزلته العلمية: قال عنه السخاوي وقد ترجمَه في حياته: «فاضلٌ مفنِّنٌ، يشارك في أشياء، حضر عندي بمكة بحثاً ورواية، وكتب بخطه عدة نسخ من «القول البديع»، وامتدحني بأبيات هي عندي بخطه، ولا زال ينظم حتى انصقل وصار يأتي بالقصائد الحسنة في مدح قاضيها، وهو الآن من نبهاء فضلائها، نسخ بخطه الكثير». انتهى.

وقال في حقه الغزي: « الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، ولي الله تعالى، العارف به، الزاهد، المفتي، الفقيه»، وقال أيضاً: «قال ابن طولون (ت **٩٥٣**هـ): حكى لنا عنه أخونا الجمال بن خضر أنه قال: له ثلاثٌ وخمسون سنة بمكة، ولم يتوضأ إلا من ماء زمزم، ولا أكلَ من ضيافة لأحد من أهلها سوى مرةٍ واحدة للقاضي إبراهيم، كأنه: ابن ظهيرة، فإنه حاباه في ذلك، وكان من عادته أن يجلسَ كل يوم بالحرم الشريف يقريء الناس في عدة

---

(١) انتهت إليه رئاسة الشافعية بحلب، وفي «تاريخ بافقيه» (ص**١٣٩**): ما يفيد لقاء الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة (ت **٩٥٢**هـ) به في مكة، وسؤاله إياه عن بعض مشكلات التصوف.

علوم إلى قبيل الظهر، ومن بعد صلاة الظهر يقرئ آخرين في الحديث إلى العصر، ومن بعد صلاة العصر آخرين في التصوف، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء يطوف». انتهى.

وفاته: توفي بمكة المكرمة ليلة السبت **١٣** ربيع الثاني سنة **٩٢٥هـ**، رحمه الله، وفي الكواكب السائرة، أنه: «صلي عليه غائبةً بدمشق بجامع بني أمية يومَ الجمعة رابع عشر! بعدَ صلاتها».

*** مصنفاته الفقهية:**

[٧٣] ـ **الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع**: ذكره العيدروس في النور السافر، وبافقيه في تاريخ الشحر، والبغدادي في هدية العارفين (١/ ٤٧١).

٨٨ـ العلامة أحمد الشهيد بافضل[*] (٨٧٧- ٩٢٩هـ):

العلامة الفقيه المحقق، الشيخ أحمد بن الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، المذحجي السعدي، التريمي الحضرمي، ولد بتريم يوم الجمعة **٥** شوال سنة **٨٧٧هـ**.

شيوخه: طلب العلم على والده، وقرأ عليه جملة من كتب الفقه، وأخذ عن شيخ أبيه الفقيه محمد بن أحمد بافضل (ت **٩٠٣هـ**) في عدن، وعلى الفقيه يوسف بن يونس المقري الجبَائي (ت **٩٠٤هـ**) بتعز، و بزبيد القاضي أحمد بن عمر المزجَّد السيفي (ت **٩٣٠هـ**) مصنف العباب، وحج مراراً، وصحب في إحدى حجاته الشيخ محمد ابن عراق الكناني[1] (ت **٩٣٣هـ**).

(*) **مصادر الترجمة**: باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص٤١، العيدروس، **النور السافر**: ص**١٩٣**، الشلي، **السنا الباهر**: ص**٢٠٠**، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ٨/ ١٦٢، محمد عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص١٦٨، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٤٦، البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ١٣٩، الزركلي، **الأعلام**: ١/ ١٦٠، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٣٢.

(١) هو صاحب المتن المسمى «**نخبة القواعد والأركان**»، الذي شرحه العلامة عمر بارجاء في الشرح العظيم المسمى «**تشييد البنيان**».

سند تفقهه: أما من طريق أبيه وشيخ أبيه فسبيل معروفٌ، وأما من طريق الفقيه يوسف الجبائي: فهو تفقه بالإمام القاضي محمد سعيد ابن كبن الطبري (ت **٨٤٢**هـ)، وأما العلامة المزجَّد: فتفقه بالفقيه يوسف الجبائي، وبالفقيه عمر الفتى (ت **٨٧٤**هـ) وهو بالإمام ابن المقري مصنف الإرشاد (ت **٨٣٦**هـ)، وتقدم رفع أسانيدهم.

الآخذون عنه: منهم: أخوه الشيخ الصوفي حسين بن عبد الله بافضل (ت **٩٧٩**هـ)، والفقيه عبد الله باقشير (ت **٩٥٨**هـ) وهو كثير النقل عنه في «قلائده» ويصفه بـ«شيخنا الفقيه أحمد»، وذكره في (**٢/ ٣٠**) عقب القاضي ابن عبسين ووالده الشيخ عبد الله، وقال عنهم: «شيوخنا».

منزلته العلمية: قال العيدروس: «برع وتميز، وتصدر للإفتاء والتدريس في زمان والده، وكان متولياً الإعادة في درس الجامع، ولما مات والده خلفه وصار عين المكان. وكان فقيهاً فاضلاً حسن الاستنباط، قوي الذهن، شريف النفس، وكان والده يعظمه ويثني عليه، ويشير إليه بالمعرفة في الفقه»، وكذلك كان الشيخ ابن عبسين يبالغ في الثناء عليه.

استشهاده: قال العيدروس: «استشهد في معركة الكفار لما دخل الإفرنج الشحر، وقتلوا أميرها وغيره، وأسروا ونهبوا»، وهؤلاء الإفرنج: هم البرتغاليون الذين هاجموا السواحل الحضرمية في مطلع القرن العاشر[1]، وكان قتله يوم الجمعة عاشر (أو: حادي عشر) ربيع الثاني سنة **٩٢٩**هـ، ودفن عند والده،، واجتمع له شهادتان: الموت في سبيل الله في جهاد الكفرة من الفرنجة الغزاة، وموت يوم الجمعة، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٧٤] ـ **نكت على كتاب روض الطالب**؛ للعلامة شرف الدين إسماعيل ابن المقري

(١) **ينظر**: محمد عبد القادر بامطرف، **الشهداء السبعة** (دار الحرية، مطبعة الجمهورية، بغداد، **١٩٧٤**م).

الزبيدي (ت **٨٣٦هـ**): ذكره بامخرمة في ذيل طبقات الإسنوي، ووصفه بأنه: «في مجلدين لطيفين»، قال: «ولم أقف عليه»، نقله عنه الشلي في السنا الباهر، وذكره العيدروس في النور السافر، وبافقيه في تاريخه، وهو مفقود.

[٧٥] ـ **نكت على كتاب الإرشاد**؛ لابن المقري أيضاً: ذكرها بامخرمة بقوله: «في مجلدين لطيفين أيضاً، وقفت عليه، وهو حسن في بابه، مفيد جداً»، نقله عنه الشلي في السنا الباهر، والعيدروس في النور السافر (وهو لا يذكر مصادره كالشلي، ولكن بان من هذه الموافقة أنه نقل عن كتاب بامخرمة ولم يعز إليه)، وهذا أيضاً في عداد المفقودات.

[٧٦] ـ **فتاوى**: لم يذكرها مترجموه، لكن ما نقله عنها تلميذ أبيه بل وتلميذه الفقيه عبد الله باقشير (ت **٩٥٨هـ**) في قلائد الخرائد لا يدع للشك مجالاً في وجود فتاوى لصاحب الترجمة، يتضح ذلك من المواضع التي ورد فيها ذكره:

فمن قلائد الخرائد: «الجزء الأول»: **١/ ١٥، ٤١، ٤٥، ٨٢، ١٥٧، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٤١٤، ٥٨٣، ٥٨٤**. (الجزء الثاني): **٢/ ٣٠، ١١٢، ١٧٧، ٢٢٤، ٢٥٦**.

* **ومن الفوائد الفقهية عنه**: ما أورده الشيخ باقشير في قلائده (**١/ ١٥٧**) في المسألة (رقم **٢١٢**) عن حكم الجمع في المَرَض، قال: «ثم ما حدُّ المَرَض المجوِّز لذلك؟»، ونقل في ذلك رأيين؛ **الرأي الأول**، عن الحبّاني ومحمد بافضل وعبد الله بلحاج، **أنه**: الذي يلحق فيه مشقة بصلاة كلِّ فرضٍ في وقته، كمشقة الماشي في المطر بحيث تبتل ثيابه. **والرأي الثاني**: أنه المرض المجوِّز للقعود في الفَرض، وعزاه إلى ابن أبي شريف في «الإسعاد بشرح الإرشاد». قال باقشير: «وبهذا [أي: القول الثاني] أجاب **شيخنا الفقيه أحمد بن الفقيه عبد الله المذكور**، وأطنب في تقريره جداً، واطلع أبوه فأعجَبته مباحثتُه، ولكن بقيَ على اختياره الأول». انتهى.

٨٩ـ الإمام محمد بن عمر بَحْرَق[*] (٨٦٩-٩٣٠هـ):

هو العلامة الفقيه المتفنن، صاحب المؤلفات النافعة، والشهرة العلمية، محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحمْيَري، الشهير بـ(بَحْرق)، الحضرمي، السيوني أصلاً، الشحري منشأً، ولد ليلة النصف من شعبان سنة **٨٦٩**هـ، وحفظ القرآن صغيراً، والحاوي الصغير، ومنظومة البرماوي في الأصول، وألفية ابن مالك في النحو.

شيوخه: أخذ بغيل باوزير (وقيل: بعدن) عن الفقيه الصالح الشيخ محمد باجرفيل (ت **٩٠٣**هـ)، ثم ارتحل إلى عدن ولازم الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، واشتغل عليه في الفقه وأصوله والعربية، فقرأ عليه جملةً من الحاوي الصغير للقزويني، وألفية ابن مالك، وسيرة ابن هشام، وعليه جل انتفاعه، وأخذ عن الفقيه محمد بافضل العدني (ت **٩٠٣**هـ). ثم ارتحل إلى زبيد وأخذ بها عن المحدث أحمد بن عبد اللطيف الشرجي[1] (ت **٨٩٣**هـ)، وعن الأصولي محمد بن أبي بكر ابن الصائغ (ت **٩٢٠**هـ) قرأ عليه (شرح البهجة الوردية) لأبي زرعة الدمشقي، وحج سنة **٨٩٤**هـ، ولقي بالحرمين

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٨/ ٢٥٣، العيدروس، **النور السافر**: ص٢٠٢، الشلي، **السنا الباهر**: ص٢٠٩، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص١٦٤، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٢٤٤، عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**: ١/ ٤١٢، الزبيدي، **تاج العروس**: مادة (حرق)، السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**: ١/ ١٢١، الزركلي، **الأعلام**: ٦/ ٣١٥-٣١٦، البغدادي، **هدية العارفين**: ٢/ ٢٣٠، سركيس، **معجم المطبوعات**: ١/ ٥٣٢، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٣٣. والبرعي فرج محمد الوقيع، مقدمة تحقيق «**تحفة الأحباب شرح ملحة الإعراب**»، رسالة ماجستير، من جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب (**١٩٩٥**م): ص٨-٢٦.

(١) تحرف اسم الشرَجي عند العيدروس والشلي: إلى (زين الدين محمد بن عبد اللطيف)، ولم يذكره بافقيه في شيوخه، وعند الثلاثة: أنه أخذ عن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل**!** وهو سبق قلم، لأن الأهدل المذكور توفي سنة **٨٥٥**هـ، **والصواب**: الحسين بن الصديق الأهدل، توفي بعدن سنة **٩٠٣**هـ، فليحرر.

الحافظ شمس الدين السخاوي وذكره في الضوء اللامع ولم يذكر أخذه عنه، ثم لزم السيد أبا بكر العيدروس (ت ٩١٤هـ) بعدن قبل سفره إلى الهند.

تلاميذه: منهم السيد أحمد الملقب (المساوى) ابن شيخه السيد أبي بكر العيدروس (ت ٩٢٢هـ)، والفقيه المحصل عبد الله بن محمد مؤذن باجمال (ت ٩٤٤هـ)، والفقيه محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت ٩٥٢هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ): «كان رجاعاً إلى الحق، محبوباً عند الملوك والعلماء وخاصة الناس، قليل الخوض إلا في علم، تولى قضاء الشحر فصدق بكلمة الحث وحمدت أحكامه، إلا أنه كانت فيه حدةٌ أضرت به في كثيرٍ من أموره، وعزَل نفسه من القضاء»، وحلاه باسنجلة بـ«السيد الفقيه الولي جمال الدين»، وحلاه العيدروس بـ«الشيخ الإمام البارع، النحوي اللغوي، الأديب المتفنن، القاضي جمال الدين»، كما أطنب الشلي في وصفه في السنا الباهر.

وفاته: بعد أن عزل نفسه من قضاء الشحر سار إلى عدن فكان مكرَّماً من قبل والي عدن الأمير مرجان بن عبد الله الظافري[1] فلما مات الأمير سنة ٩٢٧هـ، سار من عدن إلى الهند، ونزل كُجَرات من أرض الهند على الملك المظفر فأكرمه، وبكجرات كانت وفاته ليلة ٢٠ شعبان سنة ٩٣٠هـ، وقيل: إنه مات مسموماً، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

اشتهر الشيخ بحرق بكثرة التصنيف، قال صاحب النور السافر: «كانت له اليد الطولى في العلوم، وصنف في كثير من الفنون كالحديث والتصوف والنحو والصرف والحساب والطب والأدب والفلك، وغير ذلك، وما رأيت أحداً من علماء حضرموت أحسن ولا أوجز عبارة منه، **وبالجملة**؛ فإنه كان من آيات الله تعالى، وكتبه تدل على غزارة

(١) **ينظر**: العيدروس، **النور السافر**: ص١٨٩، وابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٢١٥ .

علمه وكثرة اطلاعه، وكان غاية في التحقيق، وجودة الفكر والتدقيق». انتهى. أوصلها بعض الباحثين إلى (٣٤)، طبع البعض ولا يزال الباقي مخطوطاً.

فمما ألفه في علم الفقه:

[٧٧] ـ **فتاوى**: لم يذكرها أحد ممن ترجم له، لكن ورد في ترجمة تلميذه الفقيه عبد الله بن محمد مؤذن باجمال (ت ٩٤٤هـ) أنه جمع فتاوى ستة من شيوخه، ومنهم الفقيه بحرق صاحب الترجمة، ولكن كتاب باجمال مفقود اليوم.

*** ومن النقول عن فتاوى الشيخ بحرق:**

١ـ **من النور السافر**: ص٢١٠، نقل مسألةً في الطلاق عن خطه.

٢ـ **وفي المجموع الفقهي لآل السقاف**: ذكرٌ لفتاوى بحرق: ص١٧٨، ٢٠٦.

٣ـ **وفي فتاوى العلامة أحمد بن حسن الحداد (ت ١٢٠٤هـ)**: نقلٌ عن بحرق، ص١٣٦.

[٧٨] ـ **حلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين**: ذكره العيدروس والشلي وبافقيه، وهو متن مشهور مبارك، أوله بعد الديباجة: «**أما بعد؛** فإني جعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام: **القسم الأول**: في الآداب الذكرية، والأحكام الفقهية، وقد ضمنته أبواباً جمة، وفيه عقيدة مختصرة. **والقسم الثاني**: في فضائل الأعمال المرضية بالدلائل المروية، وقد اشتمل على جملة أبواب. **والقسم الثالث**: في السيرة النبوية، والأمور الأخروية، وقد اشتمل على تراجم كثيرة».

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٢٩٣٠/ ٢** مجاميع) خ/ ١٢٧٧هـ تقع في (٧٠ ورقة).

النسخة الثانية: فيها برقم (**٢٩٧٩/ ٢** مجاميع) كتبت سنة **١٢٧٩**هـ وتقع في (**٨٩** ورقة).

النسخة الثالثة: فيها برقم (**٢٨٠٣**، مجاميع) كتبت سنة **١٢٩٢**هـ وتقع في (**٦٥** ورقة).

(**٣-٥**) ويوجد في الأحقاف ثلاث نسخ أخرى غير مؤرخة: (**٢٧٠٩/ ١**) في (**٦٠** ورقة)، و(**٢٨٨٧/ ٣**) في (**٦٢** ورقة)، و(**٣٠٨٥/ ١**) في (**٧٣** ورقة).

النسخة السادسة: نسخة بمكتبة مكة المكرمة (المولد) برقم (٧ فرائض)، ومنها صورة بمكتبة معهد البحوث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقمها (FEK - **٠٠٧٢٣**)، غير مؤرخة، تقع في (**٣٢** ورقة).

طبعته:

طبع أولاً في القاهرة بمطبعة البابي الحلبي سنة **١٣٤٦**هـ في (**١٠٤**) صفحات، ثم صدر عن دار الحاوي، بيروت، الطبعة الأولى **١٤١٦**هـ، وجاء مع فهرسه في (**١٣٦** صفحة) من القطع المتوسط.

[٧٩] ـ **المطالبُ السنية في أهَم العلوم الدينية وأعَمِّ الأعمال السُّنِّية**: لم يذكره أحد قبلي، أوله: «الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان من طين ... **أما بعد**؛ فلما كان الدين النصيحة لله ولرسوله وللمسلمين، كان الاشتغال بالعلم والتعليم والدعاء إلى الصراط المستقيم أعظم مناصب الدين ..»، إلخ. وجعله على ثمانية أبواب، **الباب الخامس**: في سوابق الصلاة وصفاتها ولواحقها، **والباب السابع**: في آداب السفر ورخصته وآداب الحج. وفي هذين الفصلين جملة من الأحكام الشرعية العينية.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (١٨٨١، تصوف) خ/ **١٢٥٧**هـ تقع في (٧٠ ورقة).

النسخة الثانية: بنفس المكتبة برقم (**٣٠٩٧/ ١**، مجاميع) كتبت سنة **١٢٣٩**هـ تقع في (**٩٧** ورقة).

النسخة الثالثة: في خزانة خاصة ببلدنا شبام، كتبت سنة **١٢٦٢**هـ وتقع في (٦٢ ورقة).

[٨٠] ـ **ضياء الإصباح في شرح العدة والسلاح**؛ والمتن لشيخه العلامة محمد بن أحمد بافضل (ت **٩٠٣**هـ): لم يذكره من ترجم له قبلي. أوله بعد البسملة والاستعانة: «الحمد لله الكبير المتعال، ذي العزة والجلال ... **وبعد**؛ فهذا كتاب العدة والسلاح لمتولي عقد النكاح، تأليف الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن الفضل الحضرمي، رحمه الله تعالى، أجمع كتاب، عظيم النفع، سهل النزع، فيه من الآداب ما يقرب من الاستيعاب، غير أنه يحتاج إلى شرح يفتح مغلقه، ويقيد مطلقه، ويحرر مسائله، ويبين دلائله، فسألني بعض صلحاء الأصحاب، الفطناء الأنجاب، أن أضع عليه شرحاً يتضمن ما أشرت إليه، ويتم كثيراً مما نقص عليه، ممزوجاً بالمتن لا ينفك عنه في غالب الأحوال، مميزاً بالحمرة أو بشكل من الأشكال، فأجبته إلى ما قال، راجياً من الله تعالى الإعانة على ما طلب، فهو المعين القادر وإليه المنقلب، وسميته: **ضياء الإصباح في شرح العدة والسلاح**»، إلخ.

نسخه:

توجد منه حسب علمي نسخة نادرة ووحيدة، بمكتبة السادة آل البار ببلدة القرين من وادي دوعن الأيمن، كتبت سنة **١٢٩٢**هـ بخط سالم بن أحمد بن عمر بامهير الدوعني، تقع في (**١٣٦**) صفحة[١].

---

(١) أوردت هذه المعلومات في تقديمي لكتاب «**زيتونة الإلقاح**» للشيخ عبد الله باسودان، **٢٠٠٢**م (ص**٣٩**)، وعنها نقل الأستاذ الحبشي وذكر الكتاب ضمن مؤلفات المترجَم في كتابه الموسوعي القيم «**مصادر الفكر الإسلامي في اليمن**»، طبعة المركز الثقافي بأبوظبي، **٢٠٠٤**م: ص**٢٣٣**، إذ لم يكن مذكوراً في الطبعة القطرية (ص**٢٣٣**)، ونقَل اسم هذا الشرح عن مقدمة الزيتونة أيضاً: الباحث بسام الجابي في تقديمه لطبعته من شرح الشيخ بامخرمة «**مشكاة المصباح**»: ص**٧٢**، فالحمد لله.

[٨١] ـ **النبذة المقررة للدعوى المحررة**: لم أجد له ذكراً عند من ترجم له قبلي أيضاً ولله الحمد، وهي رسالة لطيفة في صيغ الدعاوي، أولها بعد الديباجة: «**أما بعد**؛ فقد سألني بعض الإخوان أن أحرر له صوراً من الدعاوي [التامة][(١)] المحتاج إليها في المعاملات العامة، فأجبته إلى سؤاله راجياً بركة دعائه ..»، إلخ.

نسخها:

النسخة الأولى: بمكتبة السيد محمد بن عبد القادر العيدروس (ت **١٤١٧**هـ) بحضرموت، نسخت سنة **١١٧٣**هـ، بقلم محمد بن عمر بن سالم بن عبد الله جرهوم الشبامي، تقع في (٨ ورقات).

النسخة الثانية: في مكتبة الأحقاف بتريم (٢٦٢٦/ ٦) مجاميع، نسخت سنة **١٢١٨**هـ بزبيد بعناية العلامة الحسين إبريق الحباني وتقع في (**٩** صفحات).

النسخة الثالثة: في نفس المكتبة برقم (**٢٩٨٩/ ٣**) نسخت سنة **١٣٢٥**هـ وهي بخط الفقيه الأديب عبد الله باحسن الشحري، وتقع في (١٠ ورقات).

النسخة الرابعة: بخط شيخنا القاضي الفقيه عمر بن سعيد باغزال رحمه الله، نسخها سنة **١٣٦٩** هـ، أتحفني بمصورتها أخونا الشيخ ياسر باعباد جزاه الله خيراً.

النسخة الخامسة: بمكتبة جامع صنعاء الغربية برقم (**٣٧٥** مجاميع) ذكرها الحبشي في المصادر (ص**٢٣١**).

وعليها تعليقات:

ـ للعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ)، سيأتي وصفها.

[٨٢] ـ **منظومة في الفرائض**: ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٣١٥**).

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة في بعض النسخ.

نسختها:

منها نسخة بمكتبة جامع صنعاء الغربية رقمها (٨٨، مجاميع)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٣١٥**).

[٨٣] ـ **العروة الوثيقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة**: كذا سماها العيدروس في النور السافر (ص**٢١٠**)، بينما في نسخ الشرح زيادة «.. **والطريقة والحقيقة**»، ووهم الزركلي في الأعلام (**٦/ ٣١٦**) فسماها: «**العروة الوثقى**». وهي منظومة فريدة الوضع، غريبة الصنع، جعلها ناظمها على مثال فريد، قال عنه العيدروس في النور السافر (ص**٢١٠**): «قصيدة عظيمة، أجاد فيها إلى الغاية»، مطلعها قوله:

إلامَ وقد بـدت سبل الرشـاد ونـادى بالرحيـل لك المنادي

تسوف بالنهوض مع التمادي

أغياً بعـد أن وَخَـطَ المشيـب وأخلقَ ذلك البـردُ القشيـبُ

وآذنَ زادُ عـمـرِك بـالنفـادِ

طبعتها:

طبعت هذه القصيدة مفردة عن شرحها بمطبعة المدني بالقاهرة، في (**٤٠** صفحة) من القطع المتوسط، ولم تؤرخ سنة الطبع، وعليها تعليقات بقلم الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية (ت **١٤١٠**هـ)، وتاريخ الفراغ من التعليق في **١٦** ذي القعدة سنة **١٣٨٠**هـ.

شروحها:

١ - **الحديقة الأنيقة**: لناظمها، كما سيأتي.

٢- **الحواشي الرشيقة على العروة الوثيقة**: للعلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس

(ت ١٠٣٨هـ) ذكره في ترجمة بحرق (ص ٢١٠)، وفي ترجمته الذاتية (ص ٤٤٨)، وذكره البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٦٠١)، والأستاذ الحبشي في «جامع الشروح والحواشي» (٢/ ١١٧١)، وقد وهم الشيخ حسنين مخلوف في تقديمه للنظم (ص ٤) بنسبته هذا الشرح للحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ)!

[٨٤] ـ **الحديقة الأنيقة شرح العروة الوثيقة**: شرح المترجم على منظومته المتقدمة، وهو شرح شهير، أقبل عليه أهل العلم في حضرموت إقبالاً كبيراً، وأطنبوا في الثناء عليه.

أوله: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، الذي خلق الإنسان من طين، ... **أما بعد**؛ فإن الجهل وإن كان قبيحاً فهو بولاة الأمر أقبح..»، إلى أن قال: «فقد رأيت من النصيحة: اقتناص قلوب نجباء الأبناء من الولاة والمشايخ والرؤساء، بنظم قصيدة فريدة، غريبة وحيدة، صغيرة كبيرة، قليلة كثيرة! مشتملة على أصول الحكم والأحكام، مشيرة إلى الأحاديث التي عليها مدار الإيمان والإسلام، لم يسبقني إلى اختراعها إنسان، ولم يطمثها إنس قبلي ولا جان، ... ثم وضعتُ عليها هذا الشرح، شارحاً لما صرحت به من العبارات، مصرحاً بما لوحت به من الإشارات، مكملاً لما فصل فيها بالحجة والدليل»، إلخ.

ـ **احتفاء علماء حضرموت بكتاب الحديقة**: وجدتُ على بعض النسخ الخطية في بلدنا شبام، هذه الأبيات للعلامة السيد طاهر بن حسين بن طاهر (ت ١٢٤١هـ)، قال:

إذا زيـدٌ أتـى عمـراً رفيقـه ... وذو عشـقٍ تلهـى بالعشيقـة
وذو مـال غـدا يزهـو غـروراً ... بشيء ليس شيئاً في الحقيقـة
فحـد عنهـم يمينـاً لا تطعـه ... ومل طرباً إلى سفر «**الحديقـة**»
فخذه مخاطبـاً واقنـه صديقـاً ... فياطوبى لـمـن كان صديقـه
فبحـر العلـم أودعـه معـاني ... فغص للدر في اللجج العميقـة

وسرح ناظريك بخير روض	واقطف من مجانيه الأنيقة
واكرع من رحيق فيه صرفاً	فيا لله ما أحلى رحيقه
فناهيك بسفر قل لفظاً	حوى حكم الشريعة والطريقة
عليك بدرسه واجعله ورداً	واستمسك بعروته الوثيقة
جزى الله المؤلف كل خير	كما أهدى لنا التحف الرقيقة
وأسكنه من الجنات أعلى	الفراديس المنمقة المشيقة
وألحقنا بأهل العلم طراً	لننشق من معبقهم عتيقه
فإن فريقهم أعلى فريقاً	فما أسعد من أضحى فريقه
وصلى ذو العلا في كل حين	على المبعوث نصحاً للخليقة
كذاك الآل والأصحاب جمعاً	تغنى في الدجى ورق الحديقة

وهو رابع أربعة كتب أوصى بها الإمام أحمد بن عمر بن سميط (ت ١٢٥٧هـ)، بقوله (ص٤٥٧-٤٥٨): أربعة كتب الزموها، وذكر منها «**الحديقة الأنيقة**»، وذكر في نفس الموضع: أنه وكتاب «**مقال الناصحين**» لم يزالا يقرءان في مجالس الإمام المجدد عبد الله الحداد (ت ١١٣٢هـ) كلما تمَّا أُعيدا. وثالث الأربعة: «**الدُرّ الثمين**»، للعيدروس (ت ١٠٣٨هـ)، والرابع: «**إتحاف النبيل**» لطاهر بن الحسين (ت ١٢٤١هـ)، وسيأتي ذكرهما. ومن ثناء الإمام ابن سميط المتكرر على هذا الكتاب، قوله (ص٤٤٦-٤٤٧): «**حديقة الإمام بحرق** هدية من الله تعالى للمسلمين، وأود أنها في كل بيت، ويحفظها كل قلب، لأنها دعوة إلى الله خالصة، وهي زبدة الزبدة وعمدة. اكتبوا منها نسخاً واهدوها إلى الحرمين»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة صنعاء الغربية برقم (**٣٨٠**، مجاميع)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٣٣٦**).

النسخة الثانية: بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقمها (٨/ ٢٦٠٠).

النسخة الثالثة: بمكتبة جامعة برنستون، بالولايات المتحدة الأمريكية، رقمها (H **٩٦٩** [٢]).

النسخة الرابعة: بمكتبة العلامة أحمد بن حسن العطاس، بحريضة، حضرموت، كما في فهارس المكتبات الخاصة للحبشي (ص **٣٦٨**).

النسخة الخامسة: بمركز الملك فيصل بالرياض، رقمها (**١١٥٠٥**).

طبعته:

طبع لأول مرة في مطبعة المدني بالقاهرة، سنة **١٣٨٠**هـ، بتصحيح الشيخ حسنين مخلوف (ت **١٤١٠**هـ) رحمه الله، وكان ذلك بسعي حضرة شيخنا الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف، على نفقة الشيخين سراج وصدقة آل كعكي، رحمهما الله وجزاهما على نشر ذلك التراث النافع خير الجزاء. ثم طبع حديثاً عام **١٤٢٣**هـ، وصدرت طبعته الثانية عن دار الحاوي، بيروت، في (**٢٥٤** صفحة) مع الفهرس العام وترجمة المؤلف، وقد اعتمد الناشر على نسخة خطية مكتوبة سنة **١٢٥٦**هـ، أورد مصورات عنها ولم يذكر مرجعها، وهي من محفوظات مكتبة الأحقاف، كما تقدم.

ـ مختصراته:

مختصر الحديقة الأنيقة: للشيخ الفقيه المؤرخ أحمد بن عبد الله باعنتر السيوني ثم المكي (ت **١٠٩١**هـ)، ذكره الأستاذ الحبشي في «جامع الشروح والحواشي» (**٢/ ١١٧١**) وذكر

له نسخة في التيمورية رقمها (٣/ ٢٥)، وقد عثرتُ على نسخةٍ أخرى من هذا المختصَر في بلدنا شبام، لعلها نسخة المختصِر نفسِه، ولله الحمد. وقد وهم الزركلي في الأعلام (١/ ١٦١) فظن أن المتن للمختصِر، بينما هي للمترجم.

[٨٥] ـ **أرجوزة في علم الحساب**: ذكرها الشلي في السنا (ص٢١٢) متفرداً.

نسختها:

منها نسخة في مكتبة الكويت برقم (١، ٤، مجاميع)، كما في «خزانة التراث» الرقمية (٧٧٩٧٣).

ب ـ مصنفات مفقودة:

[٨٦] ـ **رسالة في علم الميقات**: ذكرها الشلي في السنا (ص٢١٢)، ولم يذكرها العيدروس أو بافقيه.

[٨٧] ـ **شرح أرجوزته في الحساب**: ذكرها بهذا الاسم الشلي في السنا الباهر (ص٢١٢)، والعيدروس في النور السافر (ص٢٠٧) وسماها: «رسالة في الحساب»، ولم يذكرها بافقيه.

٩٠ـ الفقيه عبد الغافر الحباني (ت حوالي ٩٤٠هـ)(*):

هو العلامة الفقيه المفتي، الشيخ عبد الغافر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل بن إسماعيل بن محمد بن عمر الخولاني نسباً، الحباني بلداً، الحضرمي موطناً.

ولم أقف على تسمية شيوخه. أما **تلاميذه**: فمنهم أخوه العلامة عبد القادر الحباني، الآتي.

(*) **مصادر ترجمته**: سالم المحضار، **الكوكب الأزهر**: ص١٦٤، **الشبلي**، ثمرات المطالعة: ص٣٨.

منزلته العلمية: جاء في الكوكب الأزهر للمحضار وصفه بأنه: «عالم مفت، بلغ مرتبة التدريس والإفتاء».

وفاته: لم أقف على تاريخ وفاته، لكني أخمن أنه توفي حدود **٩٤٠هـ**، إذ هو شيخُ أخيه، وأخوه معاصرٌ لبامخرمة الحفيد (ت **٩٧٢هـ**)، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٨٨] ـ **فتاوى**: ذكرها السيد سالم المحضار (ت **١٣٣٠هـ**) في ترجمته فقال عنها: «له **فتاوى**، عندي بحمد الله تعالى، نحو عشرة كراريس، على أسئلة سأله عنها أخوه عبد القادر ابن أحمد، فأجاب بأجوبة حسنة بليغة شافية، كافية بالمراد، أتى فيها بالعجب العجاب من عذوبة الألفاظ، وتحرير الجواب، يطيل في الاستدلال، وينقل عن فحول الرجال، ولا يستكفي بالقليل، بل يوضح بالدليل، وتدل على غزارة علمه، وجودة فهمه». انتهى. وهذه الفتاوى في عداد المفقودات اليوم، والله أعلم.

٩١ ـ القاضي عبد الله باسُرومي(*) (ت ٩٤٣هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي، الشيخ عبد الله بن أحمد باسرومي، الشِّحري الحضرمي، ولد بالشحر، ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم.

شيوخه: رحل إلى زبيد لطلب العلم، أخذ عن الشيخ الإمام كمال الدين موسى بن الزين الرداد الشافعي (ت **٩٢٣هـ**)، والعلامة الفقيه محمد بن حسين القماط (ت **٩٠٣هـ**)، ثم عاد إلى الشحر وأخذ عن الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بافضل (ت **٩١٨هـ**) ولازمه إلى وفاته.

(*) **مصادر ترجمته**: باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص٥٤، العيدروس، **النور السافر**: ص٢٨١، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٢٤١، الشلي، **السنا الباهر**: ص٣٢١، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٣٥٧.

تلاميذه: أجلهم الإمام العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ)، الذي ترجم له في «ذيله على طبقات الشافعية» للإسنوي، ونقل الشلي عنه قوله: «قرأت عليه من أول منهاج النووي إلى أوائل كتاب الحج، ولم يقدر لي غير ذلك، وكان يقول لمن يسأله عن قراءتي: استفدت منه أكثر مما استفاد مني».

منزلته العلمية: وصفه العيدروس بـ«الفقيه الصالح القاضي»، وقال عنه تلميذه بامخرمة: «أما معرفته في الفقه فلم تكن بذلك، لكنه كان كثير الاعتناء بالروضة، قوي الصبر على الطاعة والأوراد النبوية، كثير التعظيم للأكابر من العلماء والصالحين، ونرجو من فضل الله أن يحشرنا وإياه في زمرتهم، وينفع الجميع ببركتهم، آمين»[1]. انتهى. أما الشلي فلما لم تعجبه عبارةُ الشيخ بامخرمة عدلَ عنها، وقال فيه: «صاحب الكمالات العملية، والآداب العلمية، المواظب على السنن الشرعية، والأذكار النبوية»، إلخ. وذكروا أن شيخه بافضل سعى له في القضاء بعد وفاة القاضي ابن عبسين (ت **٩٠٧**هـ)، فكانت مدة قضائه ثلاثاً وثلاثين سنة، وعليه: فيكون الشيخ بافضل قد تنازل له عن تلك الوظيفة لأنه كان المرشح الأول بعد المذكور.

---

(١) هذا النص نقله صاحب النور السافر (ص**١٨٢**) عن كتاب «ذيل طبقات الإسنوي» للشيخ بامخرمة (الحفيد)، وقد تحامى الشلي في السنا الباهر عن نقله، بل صرح بعدم تقبله لأسلوب الشيخ بامخرمة في كتابة التراجم، بقوله في السنا الباهر (ص**٤٧٥**) عند ذكره مؤلفات بامخرمة: «**جرى فيها على عادته التي رافقها، وأبى أن يفارقها، كعادة الذهبي والإسنوي والحسين الأهدل، من ترك الإنصاف، وورود الكدر من الاعتساف، والانتقاد والطعن والجرح في العلماء الأفاضل، والأئمة الأماثل**». انتهى. وهذا رأيه الخاص، أما أنا فأرى أن أسلوب الإمام بامخرمة ومن سبقه هو عين الإنصاف، وليس فيه طعن، بل هو الواقع يصورونه وينقلونه بما فيه، وكم رأينا صاحب المشرع يبالغ في الثناء، على عادة كُتّاب المناقب الذين لا يذكرون إلا الفضائل مجردة، فيصورون الشخصيات بصور ملائكية، وهذا مخل بالتوازن المطلوب في كتابة التاريخ، والكلام في هذا يطول، والله أعلم.

وفاته: توفي بمكة المكرمة في ذي القعدة من عام **٩٤٣**هـ بعد طلوعه قاصداً الحج تلك السنة، ودفن بالمعلاة، وعند باسنجلة: في شوال، رحمه الله.

❊ مصنفاته الفقهية:

[٨٢] ـ **حاشية على كتاب الروضة للإمام النووي**: ذكرها العيدروس في النور السافر، وقال: «بلغني أنه كان اعتنى بحاشيته على الروضة، لكن خفيت في آخر أيامه وبعد وفاته، والسبب في ذلك: أن أحد أولاده دخل بها الهند، حتى أنها عدمت ولم تظهر، والله أعلم»، وقال الشلي: «خَفيت في أواخر أيامه وبعد موته، وكأن أحداً من حساده ظفر بها وأعدمها».

❊ نقول عن الفقيه باسرومي في كتب الفقهاء:

١ـ من قلائد الخرائد لباقشير: ١/ ٣٠٦، ٦١٥.

٢ـ ومن الدشتة للعلامة العيدروس: ص**٥٦٣**.

٩٢ـ الفقيه عبد الله بن محمد باجمال(*) (ت ٩٤٤هـ):

هو العلامة الفقيه الشيخ عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد باجمال، الكِنْدي الشبامي، مولده بشبام، وطلب العلم بها وبمدينة الشحر وعدن.

شيوخه: أخذ بعدن عن الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، وبالشحر عن الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ)، وابنه أحمد الشهيد (ت **٩٢٩**هـ)، والفقيه محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ)، والقاضي ابن عبسين (ت **٩٠٧**هـ)، ثم عاد إلى شبام ولازم قاضيها ومفتيها الإمام عبد الرحمن ابن مزروع (ت **٩١٣**هـ)، قال مؤلف الدر الفاخر: «وكان عندهم بالمحل الرفيع، من التبجيل والتعظيم، وحسن الظن الأكيد، والمبالغة في الثناء وحسن المراسلة والمواصلة». انتهى.

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باجمال، **الدر الفاخر**: ص٣١٨-٣٢١، الشلي، **السنا الباهر**: ص٣٣٠.

منزلته العلمية: قال صاحب الدر الفاخر: «عديم النظير في وقته علماً وعملاً وورعاً وزهداً وكرماً وسخاءً ومروءةً، وكان من محاسن الدهر، وكان له بالشحر الجاه الوسيع والصيت الرفيع، وكان له القبول التام عند السلطان عبد الله بن جعفر، وكان كثير الشفاعة في حوائج الناس لديه». انتهى (ملتقطا). وقال الشلي: «أحد أعلام المشايخ، أولي القدر الشامخ، والمجد الباذخ، كان من محاسن الدهر ونوادر العصر».

وفاته: كانت وفاته سابع رمضان المعظم سنة **٩٤٤**هـ، ودفن بمقبرة شبام، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٨٣] ـ **مجموع فتاوى شيوخه الستة**: الذين سبق ذكرهم، قال الشيخ محمد باجمال في الدر الفاخر (ص **٣١٩** مخطوط): «وجمَعَ فتاوى مشايخ عصره ومصنفاتهم، كالفقيه عبد الله بلحاج فضل، وولده أحمد، والفقيه عبد الله بن أحمد مخرمة، والفقيه عبد الله بن عبسين، والفقيه محمد بن عمر بحرق، والفقيه عبد الرحمن ابن مزروع، وقرأ جميعها عليهم، ورأيتُ أكثرها عليها خطوطهم». وهي في عداد المفقودات اليوم، والله أعلم.

٩٣ـ القاضي عبد اللطيف باكثير؛ ناظر الحرم المكي (٩١١- ٩٤٦هـ)(*):

هو العلامة الفقيه القاضي، الشيخ عبد اللطيف بن أحمد بن محمد باكثير الكندي، الحضرمي ثم المكي، كذا سماه الشلي في السنا الباهر، وسماه الغزي في الكواكب السائرة: عبد اللطيف بن سليمان، وهو وهم منه، مولده بمكة المكرمة سنة **٩١١**هـ.

(*) **مصادر ترجمته**: النجم الغزي، **الكواكب السائرة**: ٢/ ١٧٩، الشلي، **السنا الباهر**: ص**٣٤٢**، محمد باكثير، **البنان المشير**: ص٤١-٤٧.

شيوخه: طلب العلم بمكة على أبيه وإخوته، وتقدم منهم الشيخ عبد الله بن أحمد (ت **٩٢٥**هـ)، وعلى العلامة الشهاب أحمد النشيلي المكي (ت **٩١٠**هـ)، ولازم العلامة الشيخ أحمد بن عبد الغفار وأخذ عنه الفرائض والحساب وعلم الهيئة، كما أخذ عن جمع من الواردين، ثم سار إلى الشام وأخذ عن جماعة، وقرأ على شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي (ت **٩٥٣**هـ) الشفا للقاضي عياض في مجلسين في رجب **٩٣٨**هـ، ودرّس في بعض مدارس الشام، ثم عاد إلى مكة سنة **٩٣٩**هـ، وهو آنذاك يناهز العشرين من عمره.

منزلته العلمية: قال الشلي في السنا الباهر: «كان فهماً ذكياً، أريباً لوذعياً، فاق أقرانه، وجدَّ في الطلب وما قبل عذاره»، وبعد عودته من الشام عقد دروساً في المسجد الحرام، وكان يعنى بالمعقولات وبعلم الفقه. وبعد موت القاضي برهان الدين ابن ظهيرة المكي (ت **٩٤٠**هـ)، قلد المترجم قضاء الشافعية من قبل السلطان العثماني وكان وقتها ضيفاً عليه في اسطنبول، كما ولاه خطابة الموقف بعرفات ونظارة الحرم الشريف، وعاد إلى مكة سنة **٩٤١**هـ، وصار صدر المجالس، وعد من أعيان القضاة بل أقضى القضاة، وكان آخر قاض من العرب يعين في مكة في ذلك العهد، حيث ولي القضاء بعد ذلك الأتراك، وبموته انطوى بساط قضاة العرب في بلد الله الأمين.

وفاته: كانت وفاته عام **٩٤٦**هـ بأسطنبول مصاباً بالطاعون، عن (**٣٥** سنة)، رحمه الله.

*** مآثره العلمية:**

ذكر المؤرخون له شرحاً على «الهمْزية» للبوصيري لا غير! وإنما ذكرته هنا لمنزلته الكبيرة، حيث ولي منصبَ قاضي قضاة مكة، وخطابةَ الموقف في عرفات، وهي مناصب جليلة.

٩٤ـ القاضي الطيب بن عبد الله بامخرمة(*) (٨٧٠-٩٤٧هـ):

هو العلامة القاضي، الفقيه المؤرخ، الطيب بن الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة، ولد في عدن في **١٢** ربيع الثاني سنة ٨٧٠هـ، وتربى ونشأ في حجر أبيه.

شيوخه: أخذ عن والده الإمام (ت **٩٠٣**هـ)، وعن أخيه الفقيه أحمد (ت **٩١١**هـ)، وعن الشيخ محمد بافضل (ت **٩٠٣**هـ) وأكثر انتفاعه بهما، وعن الحسين بن الصديق الأهدل (ت **٩٠٣**هـ)، والعلامة محمد بن حسين القماط (ت **٩٠٣**هـ)، والقاضي أحمد بن عمر المزجَّد (ت **٩٣٠**هـ) أيام قضائهما بعدن. وبمكة عن العلامة عبد الله بن أحمد باكثير (ت **٩٢٥**هـ).

تلامذته: منهم الفقيه أحمد بن عمر الحكيم من علماء عدن، وأخوه عبد الله العمودي ابن عبد الله بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، وابن خاله محمد بن الطاهر بن عبد الرحمن باشكيل (ت **٩٠٢**هـ)، وابن أخيه الإمام الحبر عبد الله بن عمر (ت **٩٧٢**هـ).

منزلته العلمية: قال فيه العيدروس: «تفنن في العلوم وبرع، وتصدر للفتوى، وكان من أصحِّ الناس ذِهناً، وأذكاهم قريحةً، حسن التدريس، وصار عمدة للفتوى بعدن، ثم ولي القضاء بها». انتهى ملتقطا.

*** مصنفاته الفقهية:**

ترك عدة مصنفات في التاريخ، وهو عمدة في النقل والتاريخ لأهل عصره، ومن مصنفاته الجليلة النافعة، وكلها للأسف مفقودة:

(*) **مصادر ترجمته**: العيدروس، **النور السافر**: ص٣٠٣، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٢٧٧، الشلي، **السنا الباهر**: ص٣٤٩، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٣٨٢، البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ٤٣٣، الزركلي، **الأعلام**: ٤-٩٤، كحالة، **معم المؤلفين**: ٢/ ١٨، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٦١، و٥٠٢، طه بن عمر السقاف، **المجموع الفقهي**: ص١١٩.

[٩١] ـ **تحفة الحدائق والأحداق**: ورد ذكره في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص١١٩)، أثناء كلام عن أحكام يوم الجمعة وما فيه من الأعمال المسنونة، وعبارته على لسان العلامة أحمد مؤذن باجمال (ت ١٠٧٠هـ؟): «وأطال في الواردِ في ذلك الإمامُ **الطيبُ ابن عبد الله بن عمر** (كذا!) **مخرمة** في كتابه «**تحفة الحدائق والأحداق**»، فلا يسع وصفه هنا»، إلخ.

وأعتقد أن الناسخ (أو الناشر) شردَ ذهنُه وهو يكتب اسم الفقيه، فخلط بين الطيب بامخرمة (المترجم)، وبين ابن أخيه الإمام الفقيه، نظراً لشهرة الأخير، وكثرة تداول اسمه على الألسنة، وقد ذهب أستاذنا الحبشي إلى نسبته لعبد الله بن عمر بامخرمة، والله أعلم بالصواب.

[٩٢] ـ **شرح على صحيح مسلم**: ذكره العيدروس والشلي وبافقيه، وهو مفقود.

[...] ـ **كتاب في أسماء رجال صحيح مسلم**: ذكره العيدروس والشلي وبافقيه، مفقود أيضاً.

ـ وفي **فتاوى الشيخ سالم باصهي**: (ورقة ١٧٢/ وجه أ) نقلُ مَسألةٍ عن خطِّه.

*** ومن المشكوك في نسبته إليه:**

[٩٣] ـ **شرح التنبيه**؛ لأبي إسحاق الشيرازي: نسبه له البغدادي في هدية العارفين (١/ ٤٣٣)، وتفرد به، لم يذكره أحد من مترجميه سواه!

٩٥ـ الفقيه عثمان بن محمد العمودي(*) (ت ٩٤٨هـ):

الفقيه العلامة المحقق، الشيخ عثمان بن محمد بن عثمان بن أحمد (القديم) بن عثمان ابن عمر العمودي، الدوعني الحضرمي، مولده بقرية (بُضَة) من وادي دوعن.

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باجمال، **الدر الفاخر**: ص٣٥٤، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٢٨٨، عبد الله باحسن، **تاريخ الشحر**: ٢/ ١٢٤.

شيوخه: أجلهم الفقيه الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، والشيخ الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بافضل (ت **٩١٨**هـ)، ورحل إلى زبيد وأخذ بها عن العلامة الفقيه موسى بن الزين الردَّاد الزبيدي (ت **٩٢٣**هـ)، والإمام أحمد بن عمر المزجد (ت **٩٣٠**هـ).

تلاميذه: أجلهم: الشيخ العلامة علي بن علي بايزيد (ت**٩٧٥**هـ)، وابنه الفقيه أحمد ابن عثمان العمودي (ت **٩٦٧**هـ)، وابن أخيه العلامة عمر بن أحمد العمودي (ت **٩٤٨**هـ).

منزلته العلمية: قال فيه باجمال: «نشر العلم في جهة حضرموت ودوعن، وتصدر للفتوى والتدريس بقيدون، وارتحل إليه جماعة من العلماء، وانتفع به خلائق من الطلبة والفقهاء، وتخرج به أعيان الأكابر»، وقال صاحب النور السافر: «انتقل من بلاده وهو شاب لتحصيل العلم، فأخذ عن جماعة حتى برع»، وحلاه باسنجلة بـ«الفقيه العلامة الصالح».

وفاته: توفي ببلدة صُبيخ بوادي دوعن الأيسر في: **١٢**ربيع الثاني عام **٩٤٨**هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٩٤**] ـ **فتاوى**: وهي إجاباتٌ له عن أسئلة مقدَّمةٍ من تلميذه ابن أخيه الشيخ عمر ابن أحمد العمودي، جمعها بعضُ معاصريه، أولها بعد الديباجة: «**وبعد؛ فهذه سؤالات** وجدتها بخط من قال: وجدَها بخط سيدنا الفقيه النبيه الشيخ عمر بن أحمد العمودي نفع الله به، **وعليها جوابات** لسيدنا وعمدتنا الإمام العالم الشيخ عثمان بن محمد العمودي نفع الله به»، إلخ. وهي عبارة عن أربع مسائل في باب النذر من المعاملات.

نسخها:

توجد منها نسخة فريدة في مكتبة الأحقاف برقم (٣٠٧٢/ ٥، مجاميع) تقع في (٤ ورقات) وملحق بها فتاوى لبعض من فقهاء وادي دوعن.

*** ومما ورد في كتب فقهاء الحضارمة مِن نُقُول عنه:**

١ـ من قلائد الخرائد للعلامة باقشير (ت ٩٥٨هـ): **١/ ٣١٨**، في باب العهدة: وعبارته: «وقد نقل عن شيخنا عبد الله المذكور [يعني: بلحاج] والفقيه عثمان العمودي: المنع من زيادة الشروط في العهدة ..»، إلخ. وفي **الجزء الثاني** منه: **٢/ ٢٦٣** من باب الرجعة (مسألة: **١٠٥٣**) فتوى له في قيام ورثة المعتدة مقامها في إثبات انقضاء عدتها من زوجها المتوفى .. إلخ.

٢ـ من المجموع الفقهي للسقاف: ص**٦٣٣**: مصادقة للشيخ عثمان العمودي على جواب لتلميذه الفقيه علي بايزيد، في باب الشركات.

٣ـ ومن دشتة العلامة العيدروس: ص/ **١٥١، ٢٥٨، ٣٥٥، ٣٩٠، ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٨٣، ٤٩١.**

[٩٥] ـ **أسئلة مرفوعة إلى العلامة المزجَّد**: ذكرها السيد طه بن عمر السقاف في المجموع الفقهي (ص**٢٧٣**) نقلاً عن العلامة أحمد مؤذن باجمال (ت ١٠٧٠هـ؟)، ونص عبارته: «قال صاحبُ العباب في جواب له على سؤال من الشيخ عثمان العمودي: ..»، إلخ.

٩٦ـ الفقيه عمر بن أحمد العمودي[*] (ت ٩٤٨هـ):

العلامة الفقيه الشيخ عمر بن أحمد (الأخير) بن محمد بن عثمان بن أحمد (القديم)

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باجمال، **الدر الفاخر** (مخطوط): ص**٣٥٥**، العيدروس، **النور السافر**: ص**٣٦٠**، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص**٣٥٩**. الشلي، **السنا الباهر**: ص**٣٥٧**.

ابن عثمان بن عمر العمودي، قائم (منصب) آل العمودي في قيدون، ولد بها ونشأ في حجر أبيه وعمه.

شيوخه: أخذ العلم عن عمه الشيخ الفقيه عثمان بن محمد (ت **٩٤٨**هـ) مقدم الذكر، وأكثر انتفاعه به، كما أخذ عن شيخ الشيوخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل (ت **٩١٨**هـ)، هذين اللذين نص عليهما المؤرخون في ترجمته.

وذكر في رسالته في العهدة جماعة منهم: الفقيه أحمد الشهيد بافضل (ت **٩٢٩**هـ)، والعلامة أبو الحسن البكري (ت **٩٥٢**هـ)، والعلامة أحمد بن عمر المزجد (ت **٩٢٣**هـ) صاحب العباب، والفقيه محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ)، والفقيه عبد الله ابن عبسين الشحري (ت **٩٠٧**هـ)، والفقيه عبد الرحمن ابن مزروع الشبامي (ت **٩١٣**هـ).

تلاميذه: أجلهم ابنُه الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن عمر العمودي (ت **٩٦٧**هـ) سيأتي ذكره.

منزلته العلمية: قال صاحب الدر الفاخر: «من العلماء الصالحين المتقين المفلحين، جمع الله له محاسن الصفات، من التواضع وحسن الخلق، والرفق بالضعفاء .. وكان أكثر همه الاعتناء بطلبة العلم الشريف وقُرّاء القرآن العظيم، والقيام بكفاياتهم، اجتمع بقيدون من طلبة العلم في وقته ستون طالباً، وأربعون قارئاً، وهو قائم بكفاية الجميع مع التفقد والمباشرة لنوائبهم، وكان يعد من العلماء المحققين، والأولياء المعتقدين». انتهى.

وفاته: توفي ببلدة القنفذة أثناء قُفوله من الحج سنة **٩٤٨**هـ، وقبر بها، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٩٦**] ـ **السلاح والعدة لمسائل من العهدة**: لم يذكرها أحد ممن ترجم له قبلي، وهي مما رجع إليه شيخنا عبد الرحمن بكير في بحثه الموسع عن العهدة (ينظر: ص**١١٢**)، أولها: «الحمد لله الذي أرشد وألهم، وعم بإفضاله وتمم، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد

وسلم، **وبعد؛** فهذه نبذة لقبتها: بـ«**السلاح والعدة لمسائل من العهدة**»، اشتملت على تسعة عشر فصلاً».

نسخها:

النسخة الأولى: في مكتبة خاصة بجهة وادي دوعن، كتبت سنة **٩٧٣هـ** تقع في (**١٥** صفحة).

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٢٨٥٩/ ٢**)، كتبت سنة **١٣٤٨هـ**، تقع في (١٦ ورقة).

النسخة الثالثة: بالمكتبة السابقة، تحت رقم (٣٠١٦/ ١) مجاميع، تقع في (٦ ورقات) كتبت سنة **١٣٨٣هـ**، جاء في خاتمتها: «وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة ... بطلب من المكرم **الشيخ عبد الله الناخبي**، بواسطة الكرام: السيد محمد بن عبد الله بن حسن باعقيل، والشيخ سعيد بن حسين بن عبد الله العمودي). انتهى. وملحقٌ بهذه النسخة: فصل من كتاب (حسن النجوى) للشيخ عبد الرحمن العمودي نجل المؤلف، سيأتي ذكره ووصفه، وقد أطلعتُ شيخنا الناخبي رحمة الله على روحه فتذكر هذه النسخة، وأخبرني: أنه استنسخها للمكتبة السلطانية في إحدى زياراته لقيدون، ومعلوم أن مخطوطات السلطانية قد آلت إلى مكتبة الأحقاف بتريم عقب الثورة الشيوعية، التي شردت أهل العلم من الوطن الحبيب.

ـ **وفي الدشتة للعيدروس** (ت ١١١٢هـ): ص١٩، ورد نقل عن هذا الكتاب.

*** ومن فوائده الفقهية:**

بعض استفتاءات رفعها إلى الشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤هـ**): كما جاء في كتاب الدشتة: ص٧٩٨، و **٩٥٧**.

٩٧ـ القاضي محمد بن عمر باقضام بامخرمة[*] (ت ٩٥١هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي محمد بن عمر باقضام، من أسرة آل بامخرمة الشهيرة بالعلم والفتيا والقضاء، ولد ببلدة الهجرين، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ومتن الإرشاد، ثم ارتحل إلى عدن لطلب العلم.

شيوخه: أخذ عن الإمامين شيخَي عدن: عبد الله بامخرمة (ت **٩٠٣**هـ)، ومحمد بافضل (ت **٩٠٣**هـ)، ثم سار إلى زبيد وأخذ عن العلامة محمد بن حسين القماط (ت **٩٢٣**هـ)، والعلامة أحمد بن عمر المزجد (ت **٩٣٠**هـ)، وكان قد لازمهما أثناء توليهما القضاء بعدن أيضاً، ثم عاد إلى عدن، ولازم الشيخ بامخرمة، وابنه الفقيه أحمد (ت **٩١١**هـ)، وانتفع بهما.

تلاميذه: من أشهرهم: الفقيه علي بايزيد (ت **٩٧٥**هـ) مفتي الشحر ومدرسها، وفي مجموع السقاف الفقهي (ص**١٩٨**) مسألة مرفوعة من بايزيد لشيخه باقضام، وفيه أيضاً (ص**٤٤**): مسألة رفعت من تلميذه: الفقيه يحيى بن إسماعيل بن عبد الله بن الورد الخطيب.

منزلته العلمية: حلاه العيدروس بـ«الفقيه العلامة الفروعي»، والشلي: بـ«مفتي الأنام»، وقال العيدروس ومثله الشلي عنه أنه: «صار في عدن بعد موت شيخيه الإمامين بامخرمة، وبافضل، هوَ الإمامَ في الفقه المشارَ إليه، والعالم المعول عليه، واحتاج الناس إلى علمه، وقصدوه بالفتاوى من النواحي البعيدة».

وقال الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ) فيما نقله عنه الشلي في السنا الباهر: «ولكنه كان قد يتساهل في الفتاوى، ويترك المراجعة لاسيما أواخر عمره، فاختلفت أجوبته، وتناقضت فتاويه، وكان عامر بن عبد الوهاب (ت **٩٢٣**هـ) آخر ملوك بني

(*) **مصادر ترجمته**: العيدروس، **النور السافر**: ص**٣١٧**، الشلي، **السنا الباهر**: ص**٣٦٨**، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص**٣٠٤**، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ٨/ ٣٤٣، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٣٥**.

طاهر بعدن استمال في آخر عمره، وأحسن إليه لأغراض فاسدة عزم عليها، فأجابه على سؤالاته بما يوافق أغراضه الفاسدة، فتوصل بها إلى مفاسد لا تنحصر، ولا حول ولا قوة إلا بالله». وقال أيضاً: «ولما وصلت إلى عدن سنة ست وأربعين وتسعمائة كنت عازماً على أن آخذ عليه شيئاً من الفقه، فلما أحطتُ علماً بحاله رجعتُ عن قصدي فلم آخذ عنه، واتفق أني لما وصلت إلى عدن ترك الناس فتاويه رأساً، ثم لم يلبث أن ضعف نظره جداً، وتعذر عليه قراءة الكتب وكتابتها».

والغريب من صاحب النور السافر اقتصاره على قوله: «وحُكي: أن الناس تركوا فتاويه رأساً»، وتجاهلَ باقي النص، ولو قلنا: إنه أعرض في تاريخه عن ذكر المثالب لكان له وَجه، لكنه في ترجمة القاضي أحمد خرد (ت **٩٥٧هـ**) لم يتورع من غمزه بل والطعن في نزاهته، فلم لم يعدل في القضية، وينصف القاضيين! ومع ما تقدم من نقد لاذع وشديد، فمن المفاجئات العلمية الطريفة: وقوفنا على نص يفيدُ لجوءَ القاضي باقُضام إلى الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة المذكور يطلبُ جوابَه عن حكم مسألة فقهية أشكلَتْ عليه!

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٩٧**] ـ **فتاوى**: ذكرها كل من ترجم له، ولم أقف عليها مجموعة في كتاب، وتوجد نقول عنها في كتب معاصريه ومن أتى بعده، فمن ذلك:

١ ـ من فتاوى الشيخ ابن مزروع (ت ٩١٣هـ): وهو من طبقة شيوخه، وإن كان شاركه في الأخذ عن الإمام بامخرمة: ورد في (جواب المسألة **٢٩٥**، ص**٣٦٨**) نقض ابن مزروع على فتوى لباقضام، في زعمه أن مَطر أهل حضرموت (قياس المساحات) غلطٌ، فبين المفتي ابنُ مزروع أن الغلطَ هو دعوى باقضام!

٢ ـ من قلائد الخرائد لمعاصره الفقيه عبد الله باقشير (ت ٩٥٨هـ): (الجزء الأول): ١/ ٣٨ (نقلا عن خطه)، ١٦٢، ١٧٤، ٥٥٦ (شافهني)، ٥٨١ (نُقِلَ عنه)، ٥٨٤. (الجزء الثاني): **٢/ ١٣، ٤٨، ١٦٣، ٣٨١، ٤٧٧، ٥٤٦**.

٣ـ ومن فتاوى الشيخ سالم باصهي: (ورقة ١٧٢/ وجه أ) صرح بوقوفه على «فتاوى باقضام».

٤ـ ومن المجموع الفقهي للسيد طه السقاف (ت ١٠٦٣هـ) ضمن جواب مطول للعلامة عبد الله بن أبي بكر الخطيب التريمي (ت ١١٩٨هـ): نقلاً عن فتاوى بامخرمة (وإذا أطلقت فالمراد بها: العدنية) ما يفيد أن باقضام أرسل مسألة إلى الشيخ عبد الله بن عمر با مخرمة (ت ٩٧٢هـ)؛ ونص عبارة مجموع السقاف (ص ٥٧١): «.. فقد سئل العلامة عبد الله بن عمر مخرمة عن نحو ذلك ولفظه: مسألة: وردت على العلامة باقضام رحمه الله تعالى أرسلها إليَّ أجوِّب عليها؛ وهي: إذا شهد شخص على نفسه شهوداً أن لا وراث له سوى ..»، إلخ.

ومنه: (ص٤٤) جوابه على مسألة تلميذه يحيى الورد، عن حكم الوضوء من (كيزان الخزف)، والجواب مبسوط في صفحتين: (ص٤٤-٤٥).

ومنه: (ص١٩٨) نقل جواباً له عن فتاوى بايزيد في مسألة من بيع العهدة.

ـ مختصر فتاوى باقضام:

اختصرها الشيخ علي بن عمر ابن قاضي باكثير (ت ١٢١٢هـ؟) في ما اختصره من فتاوى.

٩٨ـ الفقيه محمد بن عبد الرحمن مؤذن باجمال(*) (ت ٩٥٥هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق المناظر، محمد بن عبد الرحمن بن محمد المؤذن باجمال الكندي، الغرفي الحضرمي، مولده ببلدة الغرفة الشهيرة بحضرموت، وبها نشأ وطلب العلم.

(*) **مصادر ترجمته:** محمد باجمال، **الدر الفاخر**: ص٣١٧، الشلي، **السنا الباهر**: ص٤٠١.

شيوخه: قرأ على الإمام العلامة محمد بن عمر باجمال (ت ٩٦٤هـ) بشبام، ثم ارتحل إلى (قيدون) فأخذ عن الفقيه علي بايزيد (ت ٩٧٥هـ) قبل رحيله إلى الشحر.

منزلته العلمية: قال مؤلف الدر الفاخر: «كان رضي الله عنه عالم وقته، وواحد جهته، محصلاً للعلوم، جامعاً للفضائل والفهوم، أوحد أهل قطره، وعلامة عصره، تصدى للفتوى والتدريس، **وكان يدعي رتبةَ الاجتهاد**، ويطلب مناظرة العلماء في جمل من العلوم، وتولى الإمامة الخطابة بجامع الغرفة مدة وكان يقوم على المنابر في الجموع ويقول: سلوني عن حل المشكلات».

وفاته: توفي سنة ٩٥٥ هـ، ودفن بمقبرة شبام الشهيرة، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٩٨] ـ **فتاوى:** تفرد بذكرها الشلي في السنا الباهر (ص٤٠١)، وقال عنها: «له فتاوى مفيدةٌ، لكنها لم تدوَّن».

٩٩ـ القاضي أحمد شريف خَرِد(*) (ت ٩٥٧هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي، السيد أحمد الملقب (شريف) بن علي بن علوي خَرِد، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، ولد بتريم يوم عرفة الموافق يوم جمعة سنة ٨٨٦هـ، ونشأ في حجر والده السيد علي (ت بالشحر ٩١٨هـ) وأخذ المبادئ على يديه.

شيوخه: ارتحل إلى الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بافضل (ت ٩١٨هـ) بالشحر ولزمه وتخرج به، وقرأ على ابنه الفقيه أحمد الشهيد (ت ٩٢٩هـ) كتباً كثيرة في الأصول والفروع، وعلى السيد محمد بن عبد الرحمن الأسقع (ت ٩١٧هـ) المنهاج والإرشاد وأكثر

(*) **مصادر ترجمته:** أخوه محمد خرد، **الغرر:** ص١٧٨، العيدروس، **النور السافر:** ص٣٣٢، بافقيه، **تاريخ الشحر:** ص٣٣٥، الشلي، **المشرع الروي:** ٢/ ١٨٥.

الروضة، وأخذ بشبام عن العلامة الفقيه عبد الرحمن ابن مزروع (ت **٩١٣**هـ) وأكثر قراءته في الفقه كانت عليه، كما ذكر باجمالُ في **مواهب الرب الرؤوف**، وهو الذي جمع فتاواه كما تقدم.

تلاميذه: تخرج به جمع منهم: القاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي (ت **٩٧٣**هـ)، والسيد أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي (ت **٩٤٦**هـ)، والفقيه فضل بن عبد الله بافضل (ت **٩٣٨**هـ)، والسيد الفقيه محمد بن أبي بكر الشلي (ت **٩٦١**هـ).

منزلته العلمية: أثنى عليه أخوه محمد (ت **٩٦٠**هـ) بقوله: «الفقيه العلامة، العالم النبيه، وحيد العصر، وعالم القطر .. إليه انتهت رئاسة العلم والفتوى بحضرموت، ولي قضاء الجهة من العقاد إلى قبر نبي الله هود عليه السلام، لم يعارضه معارض، ولم ينقض عليه ناقض»، إلخ.

وغمزَه العيدروس في النور السافر بقوله: «**قلت**: ولمْ يَلِ أحدٌ من آل باعلوي القضاء غيره، رحمه الله. وبلغني: أنه لم يكن من القضاة الورعين، سامحه الله وإيانا، آمين .. وعزل من القضاء وقال: أنا لا أُعزَل وإن عزلني السلطان، بسبب أنه ليس في الجهة من هو أعلم مني»، إلخ.

قلت: زعم السيد العيدروس أنه لم يَلِ القضاء أحد من آل باعلوي غيره، منقوض بما تقدم من ولاية السيد محمد بن أحمد أسد الله (ت **٧٧١**هـ) القضاء في عدن، كما أن في العلويين **في عصره** من تولى القضاء، كالسيد عبد الرحمن القاضي ابن شهاب الدين الأكبر (**٩٤٤**-**١٠١٤**هـ) وهو معاصر للعيدروس، فكيف غَفل عنه**!** كما أن قول المؤرخ في ترجمته من الغرر: «ولم ينقض عليه ناقض**!**»: منقوضٌ بما في فتاوى الشيخ سالم باصهي، كما سيأتي في ترجمته.

وفاته: توفي بتريم في شهر ربيع الثاني سنة **٩٥٧**هـ، كما في الغرر، والنور السافر،

والسنا الباهر، ووقع في مطبوعة المشرع للشلي: **٩٥٩**هـ (ولعل تصحيفاً غيَّر **التسعة** إلى **سبعة!**)، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٦٦، مكرر] ـ **فتاوى الفقيه عبد الرحمن ابن مزروع (ت ٩١٣هـ)**: تقدم وصفها في ترجمته.

*** ومما ورد منسوباً إليه من فتاوى في كتب الفقهاء:**

١ـ من فتاوى الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي: (ورقة **٩٩**/ وجه أ) وفي هذا الموضع تعقب الشيخ باصهي حُكماً للقاضي أحمد خرد ونقضَه، فانتقض به زعمُ أخيه: أنه لم ينقض عليه ناقض!

٢ـ من الدشتة للعلامة العيدروس: ص**٤٥٦، ٤٦٠، ٥٥٥، ٥٩١**.

١٠٠ـ الفقيه عبد الله بن محمد باقشير(*) (٨٩٠ - ٩٥٨هـ):

الإمام العلامة، الفقيه المحقق، الشيخ عبد الله بن محمد بن حكم سهل (مركباً) بن عبد الله بن محمد بن حكم باقشير، الحضرمي، من بلدة (قسَم) بموضع قريب منها يقال له (العجُز)، ولد بها سنة ٨٩٠هـ كما في ترجمته الذاتية، (وليس سنة ٨٨٠هـ كما في تاريخ الشعراء الحضرميين) من بيت معرق في العلم والفضل.

شيوخه: أخذ العلم بتريم عن السيد عبد الرحمن ابن الشيخ علي بن أبي بكر (ت **٩٢٣**هـ)، ورحل إلى الشحر فأخذ عن الفقيه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن بافضل (ت

(*) **مصادر ترجمته**: ترجمته الذاتية في كتابه: **البركة والخير**، (مخطوط)، العيدروس، **النور السافر**: ص**٣٣٤**، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص**٣٣٧**، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٤٦٢، السقاف، **تاريخ الشعراء**: ١/ ١٢٨، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٤٧، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ٢٠٠، الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ١٢٨، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٣٥**.

٩١٨هـ)، وصحب السيد أبا بكر بن عبد الله العيدروس (ت ٩١٤هـ) بعدن، هؤلاء ذكروا في النور السافر. وذكر هو في كتابه «القلائد»: (١/ ١٥) الفقيه أحمد الشهيد بافضل (ت ٩٢٩هـ)، و(١/ ٦٤٦) القاضي عبد الله ابن عبسين الشحري (ت ٩٠٧هـ)، و(١/ ١٥٧) السيد محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي (ت ٩١٧هـ)، بل صرّح بالأخذ عن شيخي شيوخه: (١/ ٢٢٥) المفتي عبد الله بن أحمد بامخرمة (ت ٩٠٣هـ)، و(١/ ١٥٧) الفقيه محمد بافضل (ت ٩٠٣هـ).

تلاميذه: منهم الشيخ الفقيه المحقق إبراهيم بن أحمد باشعيب دفين البقيع (ت ٩٩١هـ).

منزلته العلمية: قال فيه الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): «الإمام العلامة الورع الصالح الفهامة»، وقال مؤلف الدر الفاخر: «كان من العلماء الأعلام، ومشايخ الإسلام، فقيهاً عارفاً ورعاً سالكاً، جامعاً بين العلم والعمل، متواضعاً معتقداً محبوباً بين الناس»، وقال صاحب النور السافر: «الشيخ الصالح، العلامة الفقيه، كان من الأئمة المحققين، والعلماء العاملين، والفقهاء البارعين، صاحب تصانيف مفيدة، علماً وعملاً وزهداً وورعاً، جمع بين معالم الشريعة، وسلوك الطريقة، وعلوم الحقيقة». انتهى.

وفاته: توفي في شعبان من عام ٩٥٨هـ، بقريته العجز أسفل حضرموت، شرقي تريم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٩٩] ـ **قلائد الخرائد وفرائد الفوائد**: ذكره العيدروس وبافقيه، ووصفاه بأنه «من تصانيفه المشهورة في الفقه؛ في مجلد ضخم»، وقال عنه باجمال: إنه «من أحسن مصنفاته».

أوله بعد ديباجة وجيزة: «**أما بعد**؛ فهذه مسائل فقهية علقتها، مرتبة على أبواب كتب الفقه، قصدت فيها جمع ما لا يوجد صريحاً في الكتب المختصرة كالمنهاج، مما أخذته

من المبسوطات والفتاوى المتفرقات ونحو ذلك، ليكون عدة لي ولأمثالي ممن عمدته على المختصرات، أرجع إليه من قريب عند احتياجي إليه، وأستغني به عن مراجعة الطوال والفتاوى المتباعدة المؤدية للمَلال، وصرف طول الزمان في تكراره الشاغل عن مهمات الأعمال، وذكرت فيها كثيراً مما هو مُدوَّن في أكثر الكتب، إما لأبني عليه ما أذكره لأنه الأصل له، أو لأقيده بقيد معتبر فيه أهمله مصنف وأغفله، أو لكونه داخلاً في قاعدة يتم بها انتظام شملها، أو متمماً لفائدة لا يكمل للناظر علمها إلا بذكره في نقلها، ونحو ذلك مما لا يكون، كإعادة المكرر مع ما ذكره الأئمة المصنفون، لأن كتبهم العمدة، وإنما هذه كالتتميم أو التذييل المكل للعدة، والله أرجو وأسأل أن يكون ذلك نافعاً مقرباً إليه ..»، إلخ، وذكر في آخره: أنه فرغ من تبييضه عام **٩٤٩**هـ.

وتعقبه الإمام عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ) في مواضع من فتاويه، ومما قاله فيه: «وفيه كم اختياراتٍ؛ إما: خارجة عن قاعدة المذهب، أو: مبنية على ضعيف». انتهى.

نسخه:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٩٧٠**/ فقه)، تقع في (**١٣١** ورقة)، غير مؤرخة.

النسخة الثانية: في المكتبة السابقة رقمها (**٩٧١**/ فقه)، تقع في (**٢٨٣** ورقة)، غير مؤرخة.

النسخة الثالثة: في المكتبة السابقة، رقمها (**٩٧٢**/ فقه)، تقع في (**٢٥٤** ورقة)، كتبت بتاريخ **١٢٥٣**هـ.

النسخة الرابعة: في المكتبة السابقة، رقمها (**٩٧٣**/ فقه)، تقع في (**١٩٤** ورقة)، خ/ **١٢٥٣**هـ أيضاً.

النسخة الخامسة: في المكتبة السابقة، رقمها (**٩٧٥**/ فقه)، تقع في (**٢٤٨** ورقة)، غير مؤرخة.

النسخة السادسة: في مكتبة صنعاء الغربية برقم (**٥٤٦** فقه)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٢٣٥**).

النسخة السابعة: في مكتبة رباط قيدون.

النسخة الثامنة: في مكتبة المشايخ آل باجنيد بالخريبة.

طبعته:

طبع هذا السفر العظيم طبعته الأولى سنة **١٤١٠**هـ، وصدر عن دار القبلة بجدة، في مجلدين، يقع الأول في (**٧١٩**) صفحة، والثاني في (**٦١٢**) صفحة، واحتوى المجلدان على (**١٣١٢** مسألة).

وكان الذي سعى في طبعه ونشره إمام العصر العلامة المفتي الحبيب عبد القادر بن أحمد السقاف، نزيل جدة، نفع الله به، وكان منزله مقراً لمراجعة نص الكتاب، وعقدت لذلك مجالس عديدة حضرها المفتي السيد عبد القادر الروش السقاف، والعلامة السيد محمد بن شيخ المساوى، وجماعة كما أخبرني من حضر. وقد وزِّع الكتابُ بعد طبعه حسبةً لوجه الله الكريم!

[١٠٠] ـ **الموجز المبين في المهم من أمور الدين**: ذكره العيدروس والشلي، أوله بعد الديباجة: «**وبعد**؛ فقد قال الله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)، وقال رسول الله ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**»، ... وسنبين من ذلك ما يلحَقُ به جملاً، بإيجاز وتقريب إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق». انتهى.

نسخه:

النسخة الأولى: في الأحقاف برقم (**٣٠٧٩/ ٦**) مجاميع، كتبت سنة **١٢٧٥**هـ بقلم السيد أبي بكر بن سالم عيديد، وتقع في (**٤٦** ورقة).

النسخة الثانية: بمكتبة آل الحبشي بالغرفة، تقع في (**٤٢** ورقة)، غير مؤرخة ولم يذكر ناسخها.

طبعته:

صدر الكتاب عن دار المنهاج بجدة في طبعته الأولى عام **١٤٢٤**هـ في (**١٥٢** صفحة) بعناية الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي حفظه الله، الذي قال عن الكتاب في تقديمه له (ص**٣**): «هو من أجود ما وقفت عليه من المختصرات الفقهية، بما حواه من عبارات جامعة شاملة لكل أغراض الفقه، بقول موجز مبين، كما حكاه العنوان، ولعلك تجد فيه من الإحاطة وسهولة التعبير ما لا تجده في المطولات الكبيرة».

ـ مختصره:

للعلامة عبد الله بن حسين بن طاهر (ت **١٢٧٢**هـ)، سيأتي في ترجمته.

[**١٠١**] **ـ رسالة في مواقيت الصلاة**: لم يذكرها أحد من مترجميه قبلي، ويوجد نقل منها عند الشيخ عثمان العمودي (حي سنة **١٠٤٧**هـ) في كتابه (نصب الشرك). وأولها بعد البسملة: «قال الشيخ الإمام عبد الله بن محمد باقشير رحمه الله ونفع به آمين: هذه فائدتان: **الأولى**: في وقت الصلاة، ... **والثانية**: في دليل القبلة بالاستواء .. الخ».

نسخها:

توجد منها نسخة بمكتبة خاصة بشبام، تقع في (**٣** صفحات) ملحقة برسالة الفقيه عبد الله بلحاج بافضل السابق وصفها.

[**١٠٢**] **ـ رسالة في أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة، وحكم رطوبة الفرج**: لم يذكرها مترجموه بهذا العنوان، نعم، ذكر العيدروس في النور السافر رسالة للمترجم سماها «**رسالة صغيرة في الفرج**»، وضبط بعضهم (الفرَج) بفتح الراء، ظناً منه أنه في الأدعية، بينما

هي غير ذلك، وعنوانها كما أثبته نقلاً عن النسخ الخطية التي وقفت عليها. أولها بعد الديباجة: «**وبعد؛** فهذه مسائل ملتقطة من كتاب شرح المهذب للإمام النووي رحمه الله، منبهاً بها على أمور قد تخفى على من يأخذ علم باب الحيض من مختصرات كتب المذهب، مقدم عليها قواعد الباب، ليتنبه بها على وجه خفائها أو مخالفتها لها، فنقول: ..»[1] الخ.

وقد أرسلها الشيخ باقشير بعد فراغه منها عام **٩٥٣هـ** إلى الشيخ ابن حجر الهيتمي بمكة المكرمة، قال جامعُ فتاوى ابن حجر: «أرسل لهُ بعض علماء حضرموت مؤلفاً كتبه في الحيض جمع فيه مسائل كثيرة من شرح المهذب وغيره، وضم إليها أبحاثاً من عنده وإشكالات له ولغيره، وطلب منه الكتابةَ عليه بتقريرِ ما فيه أو ردِّهِ، وإصلاح خطئه وخطله، لصعوبة باب الحيض وكثر الغلط الواقع فيه للأكابر فضلاً عن غيرهم».

قال باقشير في خطاب منه للشيخ ابن حجر أرفقه مع الرسالة: «يقول ملخِّصه رحمه الله وعفا عنه: كتبتُ هذه النبذة بحسب جهدي، وأرسلتها لفقيه العصر ومفتيه العالم العلامة ... أحمد بن حجر الهيتمي رضي الله عنه وأرضاه ... لينظرها فيصلح فسادها إن كان، ويتمم ناقصها، ويحل مشكلها، فإن بضاعتنا مزجاة، وجهتنا خالية عن أمثاله، متع الله به الإسلام والمسلمين ..) الخ. ويبدو أن تاريخَها متقدم على زمن تأليف القلائد.

ـ شروحها:

شرح للشيخ الإمام أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ): قال جامع فتاواه: «كتبه شيخنا مفرغاً له الذهن، معتنياً بتفهمه والإحاطة بها نبه عليه فيه، مما لم نجده إلا في هذا الكتاب وشرحي الإرشاد والعباب له نفع الله به». أوله بعد الديباجة: «**أما بعد؛** فإنه ورد علي في أواخر شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (**٩٥٣هـ**) كتاب في أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة، لخصه مؤلفه ـ **الإمام العلامة الورع الصالح الفهامة عبد الله بن**

---

(١) **ينظر**: ابن حجر الهيتمي، **الفتاوى الفقهية الكبرى**، ١/ ٨٣، وما بعدها.

محمد بن أبي قشير الحضرمي نفع الله بعلومه ومدده ـ من شرح المهذب وغيره، مع ضم إشكالات إليه لنفسه وغيره، ثم أرسله إلي طالباً مني النظر فيه بتتميم ناقصه وحل مشكله وإصلاح ما ينبغي إصلاحه، فأجبته إلى ذلك بالكلام على مشكلات مسائله، وبيان ما فيها، مع تقرير وجه الصواب بدلائله ..» الخ.

نسخ الرسالة وشرحها:

منها نسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم (**٦٠٣١٢٤**) كما في مصادر الأستاذ الحبشي. نقلاً عن الفهرس الشامل، ولما رجعتُ إلى الفهرس الشامل وجدت فيه نسبة هذه الرسالة للشيخ ابن حجر، مما يفيد أن الموجود إنما هو شرحها لا الرسالةُ مجردة.

طبعتها:

طبعت هذه الرسالة (المتن والشرح) ضمن الفتاوى الفقهية الكبرى للشيخ ابن حجر الهيتمي، المطبوعة في مصر في أربعة أجزاء، وبهامشها فتاوى الشمس الرملي، صدرت طبعتها الأولى بالمطبعة الميمنية بمصر عام **١٣٠٨**هـ، ثم صدرت عنها طبعات مصورة، كنشرة دار الفكر لعام **١٤٠٣**هـ (وعليها اعتمادي في العزو هنا): «**١/ ٨٣-٩٧**). ويتلوها شرح الشيخ ابن حجر: «**١/ ٩٧-١٢٢**).

[**١٠٣**] ـ **القول الأحرى في حكم التطليق على الإبراء**: اختصره من كتاب الشريف السمهودي (ت **٩١١**هـ) المسمى: «المحرر من الآراء»، وهذه المسألة أشغلت الفقهاء في ذلك العصر، فبين راد ومردود عليه، وللشيخ ابن حجر الهيتمي، وللشيخ ابن زياد اليمني مفتي زبيد، وللمذكورين هنا، عدة رسائل في نفس المسألة، وطال النقاش بينهم فيها.

نسخه:

منه نسخة عتيقة كتبت في عصر المؤلف، في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم (٦٢،

مجاميع) (١٣ ورقة: ١٤٢-١٥٤)، كما جاء في فهارس الجامع الكبير: ٣/ ١١٣٦، والفهرس الشامل: ٨/ ١٥٥.

*** نقول عنه في كتب الفقهاء:**

١ـ من فتاوى باصهي: ورقة ٢١٨/ وجه أ، وسماه: مختصر المحرر من الآراء.

٢ـ ومن الدشتة للعيدروس: ص٣١٠، ٥٤٧. بنفس تسمية باصهي.

[١٠٤] ـ **فتح الأغلاق في حكم حنث الأيمان أو الطلاق حيث تعلق بفعل فجرى مع جهل أو نسيان أو إغلاق:** لخصه من كتاب للعلامة علي السمهودي المدني (ت ٩١١هـ) يسمى «الفوائد الجمة».

نسخه:

منه نسخة خطية بمكتبة جامع صنعاء (الأوقاف) برقم (٦٢، مجاميع) في (١٣ ورقة: ١٦٤-١٧٦) وهي نسخة من القرن العاشر عليها خطّ العلامة موسى الضجاعي (كان حياً سنة ٩٦٢هـ) وهذا التاريخ قريب جداً من وفاة المؤلف. ينظر: مصادر الحبشي: ص٢٣١، فهارس مكتبة الأوقاف بصنعاء: ٣/ ١١٢٣.

*** مؤلفات مفقودة أو مشكوك في نسبتها إليه:**

[....] ـ **رسالة في بيع العهدة**:وهي مستلة من كتاب القلائد، وموضعها في الجزء الأول: ١/ ٣١٧-٣٣٢. ولكونها ليست مصنفاً مستقلاً لم أرقمها.

نسخها:

توجد منها نسخة في مكتبة الأحقاف برقم (٢٩٩٥/ ٤) مجاميع، في (٨ ورقات) كتبت سنة ١٢٦٧هـ.

[١٠٥] ـ **الخلعة الزهراء في شرح الطلعة الغراء:** ذكره الشيخ عمر بارجاء في

تشييد البنيان، ونقل فائدة فقهية عنه في: (ق ١٦٣/ ب)، ومن هذه الفائدة خمنت أنه كتاب فقهي فوضعت له رقماً، ولم أتعرف على المتن (الطلعة الغراء) لمن هو، وفي أي فن.

[١٠٦] ـ **القول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود**: نسبه له إسماعيل البغدادي في ذيله على كشف الظنون (٢/ ٢٥٤)، وكرره في هدية العارفين (١/ ٤٧١)، وتبعه الأستاذ الحبشي في مصادره (٢٣٦). ولا أدري ما مصدر البغدادي في ذكره ونسبته للمترجم. ولأن المثبت مقدم على النافي، وقد يكون له مصدر وثيق، فلذا أثبته ورقمته.

١٠١ ـ الفقيه عبد الرحمن بن عمر العمودي(*) (ت ٩٦٧هـ):

هو العلامة الفقيه المحصل، أحد العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، الشيخ عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (الأخير) بن محمد بن عثمان العمودي، القيدوني الدوعني الحضرمي ثم المكي، ولد بقيدون من وادي دوعن، وهاجر مع والده إلى مكة، كان يحفظ متن الإرشاد في الفقه.

شيوخه: أخذ العلم عن جماعة، منهم: والده الشيخ عمر بن أحمد العمودي (ت ٩٤٨هـ)، وبمكة أخذ عن جماعة على رأسهم الشيخ أحمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، قال العيدروس في النور السافر: «وما أحسن قول الشيخ عبد القادر الفاكهي فيه حين ذكر أنه أخذ عن الشيخ ابن حجر: أخذ عنه رواية، أخذَ شيخ عن شيخ، كما قيل في أخذ أحمد عن الشافعي، ثم قال: ولعمري؛ إن شيخنا العموديَّ هو أجلُّ من أن يقالَ في حقه بعد انتهائه: تلميذٌ، وإن جلَّ الشيخُ»، يعني: ابن حجر الهيتمي. كما أخذ كثيراً عن الشيخ أبي الحسن البكري المصري (ت ٩٥٢هـ). ووقفت في فتاوى الشيخ باحويرث (ق

(*) **مصادر ترجمته**: العيدروس، **النور السافر**: ص٣٥٨، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٣٥٩، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٥٠٩، الحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي**: ص٢٣٦، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٥٢، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ٢٠١، البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ٥٤٥.

٣٢٩/ أ): على نص يفيد تصريح الشيخ عبد الرحمن العمودي بأخذه عن الشيخ محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت **٩٥١**هـ).

تلاميذه: من أجلّهم العلامة عبد القادر الفاكهي المكي (ت **٩٨٢**هـ).

منزلته العلمية: قال في حقه مؤلف النور السافر: «الشيخ الكبير، قدوة العارفين، وحجة الله على السالكين»، وذكر أنه منقطعٌ إلى العلم والتأليف، ولم يتزوج قط، وكان صاحب أحوال فاخرة، وله مناقب حسنة. ولتلميذه الشيخ عبد القادر الفاكهي المكي (ت **٩٨٢**هـ) إطناب في الثناء عليه، ونقل عنه العيدروس في النور السافر (ص**٣٦٠**) قوله: «ومن أراد الوقوف على عنوان مناقبه، وعلي مراتبه، فليقف على كتابي (إرشاد الغني والفقير إلى فضل التقشف والرضا باليسير)، فإني شرحت فيه بعض أحواله، وأشرت إلى جميع كراماته ..»، إلخ.

وهو الذي أشار على الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤**هـ) بشرح المقدمة الحضرمية فوضع شرحه الشهير «المنهاج القويم» الذي قال في ديباجته: «سألني بعض الصلحاء أن أضع شرحاً لطيفاً على مقدمة الإمام الفقيه ..»، إلخ، وقد علَّق كافةُ المحَشِّين على هذه العبارة: بأنه المقصود هو الشيخ عبد الرحمن العمودي المترجم. كما كان له الفضل في الإشارة على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باكثير بوضع نظم في فن الأصول يشتمل على ما ورد في (النقاية) للسيوطي، كما سيأتي في ترجمة باكثير.

وفاته: توفي بمكة المكرمة يوم الجمعة **٩** رجب سنة **٩٦٧**هـ، رحمه الله.

❊ مصنفاته الفقهية:

[١٠٧] ـ **حسن النجوى فيما لأهل اليمن من الفتوى**: وهو أهم مؤلفاته، بل من أهم مؤلفات فقهاء هذا القرن العاشر، ولم يذكره إلا فقهاء حضرموت لا غير.

نسخه:

لم أقف منه على نسخة كاملة حتى الآن، ولكن شيخنا العلامة الناخبي رحمه الله تعالى استنسخ بعض فصوله للمكتبة السلطانية بالمكلا في إحدى زياراته لبلدة قيدون سنة ١٣٨٣هـ، وهذا يدل على وجود نسخة من الكتاب في قيدون وهو ما أكده لي شيخنا رحمه الله، ونسأل الله أن يكرمنا بالعثور عليه.

وهذه القطعة المستنسخة محفوظة في مكتبة الأحقاف بتريم وهي الثالثة ضمن مجموع رقم (٣٠١٥)، وعنوانها على طرة الغلاف (باب إحياء الموات من كتاب حسن النجوى) تقع في (١٠ صفحات)، وهي بقلم أحمد بن عبد الله بن عمر بن الشيخ عمر العمودي في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ.

وفي هذه القطعة المنسوخة نصوص منقولة عن فتاوى جماعة من فقهاء القرن العاشر، ممن يعد في طبقة شيوخ المترجم، منها: فتاوى الشيخ عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ)، وفتاوى الفقيه ابن مزروع (ت ٩١٣هـ)، وفتاوى الشريف السمهودي (ت ٩١١هـ)، وفتاوى المزجد (ت ٩٣٠هـ)، وفتاوى موسى ابن الزين الزبيدي (ت ٩٢٣هـ)، وفتاوى الجمال ابن ظهيرة، وبالطبع فتاوى شيخيه: ابن حجر الهيتمي، وأبي الحسن البكري. بل نقل عمّن يعد في أقرانه أو تلاميذه: كالسيد عمر بن عبد الرحيم البصري (١٠٣٧هـ) مفتي المدينة؛ وغيره. **وبالجملة**، فهو كتاب نفيس، وفيه نصوص نادرة من كتب قد لا يوجد أكثرها اليوم، ولو وجد فسيكون نفعه كبيراً.

*** ما وجد من نقول معزوة إليه في كتب فقهاء حضرموت:**

١ـ مجموع آل السقاف الفقهي: ص١٣٥، وعدة مواضع.

٢ـ فتاوى السيد أحمد بن حسن الحداد (ت ١٢٠٤هـ): ص٥١، ٥٩.

٣ـ فتاوى السيد محمد بن عبد الله البار (ت ١٣٤٨هـ): ص٢٤.

[١٠٨] ـ **المرعى الأخضر من فتاوى البكري وابن حجر**: ويسمى أيضاً «الأجوبة الحسنة عن أسئلة اليمنة»، ذكره كل من ترجم له. قال في مقدمة تلك الأسئلة التي رفعها إلى الشيخين البكري وابن حجر: «أصلح الله العلماء ونفع بهم المسلمين، **وبعد**؛ فهذه مسائل تعم بها البلوى، ويكثر وقوعها في الفتوى في المياه المباحة ما يملك منها وما لا يملك عند حصولها في الأملاك كالبرك والحياض والأنهار والمزارع المحياة، ونحوها. وفي المياه الجارية في الأنهار للأملاك، وما يتعلق بذلك من المنازعات بين أربابها، ورتب ذلك في أربعة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: فيما يملك من المياه المباحة وما لا يملك.

الفصل الثاني: فيما يتعلق بحكم الأراضي التي تشرب دفعة واحدة.

الفصل الثالث: فيما يتعلق بحكم الأراضي التي تشرب على التعاقب.

الفصل الرابع: فيما يتعلق بحكم انقسام الماء بين الشركاء في سواق متعددة.

الخاتمة في مسائل متفرقة على أبواب الفقه.

وللمجيب أصلحه الله تعالى ونفعنا به نظره على ما يقتضيه وضع الجواب من تأخير وإصلاح ما وقع في السؤال من خلل بسبب زيادة أو نقص، وللمجيب أدام الله النفع به للمسلمين التبسط والتفريع على ما يتعلق بذلك، ليكون كتاباً مستقلاً نافعاً في هذا الأمر الذي عمت به البلوى في الجهة التي بها مولد العبد ومنشأه، مع أن الأصحاب رحمهم الله لم يشبعوا الكلام في ذلك، فإنما يدركه المتأهل باستنباط من كلامهم». انتهى.

وأول النسخة الخطية الموجودة، وهي مقدمة لغير الشيخ العمودي: «الحمد لله مشرف العلماء بمزيد إكرامه، ودالِّهم على منهاج الهدى بحسن إلهامه ... **وبعد**؛ فهذه أسئلةٌ صدرت من الشيخ ... محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد البكري الصديقي الشافعي ... فأجاب عليها بجوابٍ شافٍ كاف، ثم أجابَ عليها بعده تلميذُه الإمام ...

أحمد بن حجر بجواب دال على فضله وغزارة علمه، وقد رتبتُ الجميع كما سيأتي جامعاً لكل جوابين على سؤال في محله، مقدماً لجواب الشيخ البكري ثم بعده جواب تلميذه ابن حجر ..»، إلخ.

ـ **مقدمة الشيخ البكري،** بعد الديباجة: «.. **وبعد،** فهذه أسئلة وردت علي من اليمن، عمره الله بذكره، وأجراه على عوائد بره، وحفظه بمزيد بركة ساكنيه، وخصص السائل بمزيد من ذلك ليصل منه إلى نهاية تمنيه ... وسميته: **الأجوبة الحسنة عن الأسئلة اليمنة** ..»، إلخ.

ـ **مقدمة الشيخ ابن حجر،** بعد الديباجة: «**وبعد؛** فهذه أسئلة وردت علي من بعض نواحي حضرموت، من عند السادة القادة الصلحاء الكبراء ذوي الكرامات الشهيرة، والمناقب الفاخرة الكثيرة، بني الشيخ الإمام الكبير العارف بالله سعيد العمودي، أعاد الله علي من بركاته، ونفعني بصالح إشاراته، وكذلك من فروعه الطيبة اليانعة المثمرة، المتحلية بمعالي الأخلاق والآداب المستكثرة. فأجبت عنها مع تضعيف الحال، وتشتت البال، وتزاحم الهموم، وترادف الغموم، لسوء ما اقترفت من الذنوب، وقبيح ما جمعت وتحليت به من العيوب، مع عدم الرجوع إلى الله تعالى عن هذه المثالب، ومع التواني عما يبلغ الصادق المآرب، لكن رجوت بالتصدي لذلك والدأب فيه، مع أن أكثره لا يستضاء بقوادمه ولا خوافيه، ومع قصر الباع في هذه الصناعة، والظفر إلا بنزر من هذه البضاعة، عود نفحة من صالح دعواتهم النافعة، وحصول البغية من لحظاتهم وكلماتهم الجامعة، فشرعت في ذلك، وسميتها بكتاب: «**المرعى الأخضر من فتاوى ابن حجر**» ...»، إلخ.

نسخه:

ذكر الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٣٦) أن نسخة من (المرعى الأخضر) للعلامة محمد بن محمد البكري موجودة في مكتبة سيون. ولم يحدد اسم هذه المكتبة أو يذكر اسم

مالكها. ثم وجدته أورده في الفهرس القديم الخاص بمخطوطات محافظة حضرموت (ص٨٦) برقم (٤٧٥) ضمن كتب (فرع مكتبة الكاف ـ سيون)، وذكر أن عدد أوراقه (**٧٥ ورقة**)! ثم وجدت في مكتبة الأحقاف للمخطوطات برقم (**٤٥٨ فقه**) كتاباً للبكري نفسه تحت مسمى (**الأجوبة الحسَنة في أسئلة اليمَنة**) يقع في (**٩٥ ورقة**؛ حسب الفهرس الجديد)، كتبت هذه النسخة سنة ١٢٦٨هـ، وقد حصلت على مصورة منها بحمد الله، وهي ضمن مجموعة حسن الكاف. فهل هي نفس النسخة التي ذكرها الأستاذ الحبشي أم غيرها؟

فكتاب **المرعى الأخضر** الذي نسبه الحبشي للبكري في الفهرس القديم، هو نفسه **الأجوبة الحسنة** للبكري الذي ذكر في فهرس الأحقاف الجديد. مع ملاحظة أن تسمية (**المرعى الأخضر**) حقها أن تنسب لابن حجر الهيتمي!

وهذه النسخة القيمة المحفوظة في الأحقاف: **شِبامية** المنشأ، **باذيبية** النسخ، ومع أن الناسخ لم يدون اسمه على العادة الجارية، ولكني مَيَّزتُه وتعرفتُ عليه: فهو بقلم جدنا الفقيه سالم بن محمد بن عبود باذيب الشبامي (ت ١٣٢٠هـ) وخطه معروف عندي، ولديّ نماذج كثيرة منه. وعلى الغلاف تملك باسم الشيخ الفقيه عبد الله بن أبي بكر بن عمر بايوسف الشبامي، ثم باسم السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف.

[١٠٩] ـ حاشية على متن كتاب الإرشاد: ذكرها العيدروس في النور السافر، وبافقيه في تاريخه، وقالا: «وكان أراد محوها، فمنعه الشيخ ابن حجر من ذلك»، وهي مفقودة اليوم.

[١١٠] ـ اختصار فتاوى إسماعيل الحباني: ذكره العلامة السيد طه بن عمر السقاف في مجموعه الفقهي (ص؟؟).

*** ومن المشكوك في نسبته إليه:**

[١١١] ـ حاشية على فتح الجواد شرح الإرشاد: وفتح الجواد كتاب شهير لشيخه

ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، نسب هذه الحاشية له: البغدادي في هدية العارفين (١: ٥٤٥) وتبعه الأستاذ الحبشي في جامع الشروح (١: ١٥٢)، والله أعلم بصحة ذلك.

١٠٢ـ الفقيه عبد الرحمن بن محمد باصهي[*] (حوالي ٩٦٨هـ):

هو الفقيه الفاضل، العالم الورع، الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد باصهي، الكندي، الشبامي الحضرمي، ناظر صدقات المسجد الجامع بشبام. جاء في تاريخ الشحر لبافقيه (ص٢٤٠) في حوادث سنة ٩٤٣هـ: أن بعض الولاة الغاشمين من آل كثير في حضرموت نهب على المترجم بعد أن حبسه ما مقداره (٧٠٠ أوقية من الفضة)، من غلة أوقاف المسجد الجامع بشبام.

شيوخه: أخذ عن أبيه العلامة الفقيه الشيخ محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٣هـ)، وغيره. وذكر عنه ابنه المفتي أنه كان يراسل جماعة من فقهاء عصره ويستفتيهم في بعض الوقائع، منهم شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي (ت ٩٥٧هـ)، وأبو الحسن البكري الصديقي (ت ٩٥٣هـ)، والفقيه عبد القادر الحباني (ت ٩٧٠هـ؟)، وغيرهم.

تلاميذه: أجلُّ من أخذ عنه: ابنه الشيخ المفتي سالم بن عبد الرحمن باصهي، الآتي ذكره.

منزلته العلمية: ذكره ابنه المفتي الشيخ سالم باصهي في فتاويه، ووصفه بالعلم والفقه، ومن أقواله فيه: «سمعت شيخي ووالدي عبد الرحمن باصهي وغيره من فقهاء حضرموت ..» الخ.

وفاته: كان الشيخ حياً إلى سنة ٩٦٨هـ أثناء مجاعة رهيبة فتكت بالبلاد، فصدر أمر من سلطان شبام آنذاك بأن ينفق المترجم على الجياع من غلة وقف الغرباء الوافدين إنقاذاً لحياتهم.

(*) **مصادر ترجمته**: بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٢٤٠، سالم باصهي، **فتاوى الشيخ سالم باصهي**: ورقة ١٢٩، ابن حميد، **العدة المفيدة**: ٢/ ١٨٣.

❊ آثاره الفقهية:

١ـ جاء في فتاوى ابنه الفقيه سالم بن عبد الرحمن باصهي (الورقة **١٢٩**) ضمن مسألة في باب الوقف: «وقد كان والدي رحمه الله، سأل جماعة عن أوقاف مسجد جامع شبام، فالذي سألهم من الأئمة: أبو الحسن البكري، والإمام أحمد الرملي المصريان، والعلامة عبد القادر بن أحمد الإسرائيلي». انتهى. والعبارة بعدها ناقصة من الأصل.

وعلى نقص العبارة، وعدم حصولنا على نصوص فتاوى المشايخ الأعلام في الموضوع، ففيها دلالات كبيرة على مدى التواصل العلمي بين فقهاء حضرموت عامة وشبام خاصة بفقهاء الشافعية الكبار في مصر (حيث الشيخ الرملي)، والحرمين (حيث كان الشيخ البكري في مكة). كما تدلنا على مدى الورع والنزاهة التي كان يتحلى بها ناظر الوقف في ذلك العصر، وشتان ما بين أولئك الرجال المخلصين، وبين ناظري أوقاف زماننا هذا!!

٢ـ وفي «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص١٨٨): عن الشيخ سالم باصهي قوله في بيع العهدة: «كنت سمعت شيخي ووالدي عبد الرحمن باصهي وغيره من فقهاء حضرموت يأمرون المعهد بوضع الفكَاكِ عند عَدل، والإشهادِ عليه، ويرونه سائغاً، وله وجه عندي».

١٠٣ـ الفقيه أحمد بن أبي بكر بازرعة (بعد ٩٧٠هـ)[*]:

هو الفقيه العلامة الشيخ أحمد بن أبي بكر بازَرْعة، الدوعني، عالم فقيه محقق، جُهلت ترجمته إلا من بعض إشارات في بعض المخطوطات الفقهية.

(❊) **مصادر ترجمته**: أحمد علي بابحير، **إجازة الفقيه بابحير للشيخ عثمان العمودي**، وابنه عبد الله بازرعة، **السمط الحاوي**، (مخطوطة): ورقة **٩٥**/ وجه ب.

شيوخه: تفقه على الشيخ الفقيه عبد الله بن عمر بابشير الدوعني أحد الآخذين عن الشيخ محمد باجرفيل (ت **٩٠٣هـ**)، وجدتُ ذلك في إجازة الفقيه أحمد بن علي بابحير الذي رفع سنده في رواية كتاب الإرشاد لابن المقري، عن الشيخ عبد الله بن أحمد بازرعة، عن أخيه محمد، عن **أبيه (المترجم)**، عن بابشير، عن باجرفيل، بسنده.

تلامذته: عرفنا منهم ابناه الفقيهان: الشيخ محمد بن أحمد بازرعة أخذ عنه كتاب الإرشاد لابن المقري بسنده، والشيخ عبد الله بن أحمد مصنف «**السمط الحاوي**»، الآتي ذكره.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١١٢] ـ **فتاوى**: وجدت فائدة معزوة إليها في النسخة التي بحوزتي من كتاب (**السمط الحاوي**) لابنه الشيخ عبد الله (ورقة **٩٥**/ الوجه ب)، وهذا نص الفائدة التي وجدتها:

«**وسئل العلامة أحمد بن أبي بكر زَرْعَة**: عن أرض موقوفة خربت من السيل ولا عاد تصلح ذبر إلا بمؤونة تستغرق غلتها سنين، ولكنها تصلح للغرس، فهل يجوز الغرس فيها، أو يجوز عمارتها بجزء منها ولو تغيرت هيئته؟

فأجاب: بأنه لا يجوز أن يغرس الأرض المذكورة في السؤال، لأنه يغير هيئة الوقف، بل يجب على الناظر أن يصرف غلتها على العمارة، مقدماً لها على حق الموقوف عليهم، وإن استغرقت العمارة الغلة سنين كما هو مقرر في كتب الأصحاب، وليس مسألة هذا السؤال كمسألة المزجّد، لأن مسألة المزجّد: أن سببَ تعطلِ الوقفِ متعلقٌ بملك الحائز الذي غرس أرضه ولا سبيل إلى منعه من التصرف في ملكه، فجوز الغرس لئلا تتعطل منفعة الوقف.

وأما قول السائل: «أو تجوز عمارتها بجزء منها؟».

فالجواب: أنه لا تجوز الإجارة بجزء من المعمور في الملك المطلق الذي يجوز للمالك أن يتصرف فيه بما يزيل الملك، فكيف في الوقف الذي لا يجوز تصرف الناظر فيه بما يزيل الملك لأن الملك في الوقف لله تعالى فلا يجعل بعضه أجرة بل مصرف العمارة هي الأجرة بعين الغلة، كما مر. **انتهى ملخصاً من فتاويه نفع الله به**»[١].

١٠٤ـ الإمام عبد الله بن عمر بامخرمة[*]؛ الشافعي الصغير (٩٠٧ - ٩٧٢هـ):

الإمام العلامة، الفقيه المتبحر، الناقد المتفحص، الملقب بالشافعي الصغير، الشيخ عبد الله بن الشيخ عمر بن الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة، السيباني الحميري الجوهي، الهجريني ثم العدني، ولد بالهجرين في **١٠** جمادى الأولى سنة **٩٠٧**هـ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع.

شيوخه: أجلهم والده الفقيه العارف الشيخ عمر (ت **٩٥٢**هـ)، وعمه المؤرخ القاضي الطيب (ت **٩٤٧**هـ)، والقاضي عبد الله باسرومي (ت **٩٤٣**هـ)، الذي كان يقول: إني استفدت منه أكثر مما استفاد مني. وقاضي عدن الفقيه أحمد بن عمر المزجَّد (ت **٩٣٠**هـ)، وبزبيد أولاً عن الحافظ عبد الرحمن ابن الديبع الشيباني (ت **٩٤٤**هـ)، وثانياً

---

(١) هذه الفائدة وجدتها مكتوبة على هامش النسخة الدوعنية من كتاب (السمط الحاوي) لابنه الشيخ عبد الله بن أحمد بازرعة، المنسوخة سنة ١٢٦٧هـ، كما سيأتي وصفها، وفي هذا احتمال أو دليل على وجود هذه الفتاوى عند الناسخ (وهو السيد محمد بن حسن البار، توفي بعد ١٢٧٠هـ)، ما لم يكن نقلها عن هامش الأصل الذي نقل عنه نسخته، والله أعلم.

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باجمال، **الدر الفاخر**: ص٤٠٣، العيدروس، **النور السافر**: ص٣٧٨، باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص١١٥، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٣٧٠، الشلي، **السنا الباهر**: ص٤٧٠-٤٨٦، السقاف، **تاريخ الشعراء**: ١/ ١٥٧، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ٨/ ٤٣١، الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ١١٠، كحالة، **معجم المؤلفين**: ٢/ ٢٦٥، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ٣١١، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٣٦.

سنة ٩٤٦هـ عن العلامة أحمد الطنبداوي (ت ٩٤٨هـ)، ثم سار للحج وأخذ بمكة عن الشيخ أبي الحسن البكري المصري (ت ٩٥٢هـ).

* وأغرب الشلي في السنا الباهر: فزعَم أنه أخذ بمكة عن الشيخ محمد بن عراق (ت ٩٣٣هـ)، وعن السيد السمهودي (ت ٩١١هـ) في المدينة، ولعله أخذت له إجازات عامة منهما في صغره!

تلاميذه: أخذ عنه جمع غفير من أهل العلم، وممن تخرج به الفقيه العلامة محمد بن عبد القادر الحباني (ت ١٠١٥هـ)، والفقيه محمد بن عبد الرحيم باجابر، والشيخ عبد القادر ابن عبد الله بافضل العدني (ت ٩٧٩هـ)، هؤلاء نص عليهم العيدروس والشلي وبافقيه في ترجمته. ومنهم: الفقيه المؤرخ عبد الله باسنجلة (ت ٩٨٦هـ) نصَّ في تاريخه على أخذه عنه. ومن أبرزهم: الفقيه العلامة محمد بن أحمد باعلي بن عفيف الهجراني.

منزلته العلمية: قال تلميذه باسنجلة: «السيد الإمام، شيخنا العلامة مفتي الأنام، وحجة الإسلام»، وقال باجمال: «أوحد أهل عصره في الفقه وفي سائر العلوم، معدوداً من أعيان الأكابر، ولم يوجد له في جهته مماثل ولا مناظر». وقال العيدروس: «انتصب للتدريس والفتوى، وصار عمدة يرجع إلى فتواه، وانتهت إليه رئاسة العلم والفتوى في جميع جهات اليمن، وقُصد بالفتاوى من الجهات النازحة والأقاليم البعيدة، وولي قضاء مدينة الشحر مرتين، وأقام آخر عمره بعدن، وولي بها مشيخة التدريس في مواضع متعددة». انتهى.

قلت: كان تدريسه في عدن في المدرستين: المنصورية والظاهرية، كما درس بالمدرسة الفرحاتية، والمسجد الجامع بها. ودرّس في حضرموت، والشحر، والحرمين، وزبيد، وتعز.

وكانت ولايته القضاء في الشحر مرتين؛ الأولى: سنة ٩٤٣هـ، وعمره ٣٦ سنة، والثانية: سنة ٩٥٤هـ، وفي المرتين لم يباشر القضاء إلا مدة يسيرة وما يلبث أن يعزل نفسه. وكان الشيخ المفتي أحمد بن عمر الحكيم الزبيدي يقول: لو حلف أحد بالطلاق أن ما على

الأرض أعلم من الشيخ عبد الله بامخرمة ما حنَث! قال العيدروس: «**وبالجملة؛** فكلامه وأبحاثه في كتبه وأجوبته تدل على قوة فطنته، وغزارة مادته، وكان مع ذلك يغلب عليه الحرارة حتى على طلبته، وكان فيه ـ على ما قيل ـ بأوٌ مفرط، والكمال لله، وكان فصيحاً بليغاً، فاضلاً في الأدب، نادرة الوقت في النظم والنثر». انتهى.

ـ بين بامخرمة وفقهاء عصره:

كان الفقيه بامخرمة ـ كما وصفه مترجموه ـ طارحاً للتكلف، كارهاً للمكابرة والتعسف، صاحب ملكة قوية في الفقه، أعجوبة في الحفظ والذكاء، على حدة تعتريه في الحق، وكان لا يحابي ولا يجامل في العلم والدين أحداً، ومما جرى له مع علماء عصره من ذلك:

١ـ الشيخ زكريا الأنصاري (ت **٩٢٦**هـ): وهو في طبقة شيوخه، ذكره في «شرح العدة والسلاح»[(١)] منبهاً على وهم وقع له في كتابه «أسنى المطالب»: في مسألة تحكيم العدل عند فقْدِ الحاكم، فذهبَ الشيخُ زكريا ـ بناءً على فهمِه لعبارة النووي في الروضة ـ: أن ذلك ممنوع، متابعاً في ذلك الإسنوي، قال بامخرمة: «وهذا كله خبط عشواء!»، وفصّل القول في المسألة، ثم قال: «وإنما نبهت على ذلك في هذا التعليقِ المبنيِّ على الاختصار خشيةَ الاغترار به، **لأن كلام الشيخ زكريا رحمه الله صار في هذا العصر عمدة للخاص والعام، وهو جدير بذلك وحقيق به، واعتقادي فيه: أنه العالم المجددُ على رأس التسعمائة،** ولكن الانسان محل السهو النسيان، وكُلٌّ يؤخذ من قوله ويترك إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام». انتهى.

٢ـ الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤**هـ): اجتمع به الفقيه بامخرمة سنة **٩٤٩**هـ في حجته الثانية، كما في السنا الباهر، وتذاكر معه في مسائل فأعجب ابن حجر بسعة علمه

---

(١) ص**٣٢٥**، طبعة ابن حزم.

وحسن فهمه، **وقال عنه: إنه العالم المجتهد، وأنه كاد أن يكون المجدد في القرن**، وحُكيَ: أنهما اختلفا في مسألة فأراد المترجم أن يناظره فاعتذر، وقال: الرجل تعتريه حدة فلا يصلح للمناظرة**!**

وجاء في «المجموع الفقهي» لآل السقاف: (ص**١٢٢**) ضمن كلام للعلامة الفذ الشيخ أحمد مؤذن باجمال (ت ١٠٧٠هـ؟) رحمه الله، قوله مقارناً بين الشيخين ابن حجر والمترجم: «وأما بقية القراءة والأذكار الواردة بعد الصلاة من غير شرط في جلوس، فقد تقدم كلام ابن حجر وأبي مخرمة فيها، **والأرجح**: كلام ابن حجر، **لأن كلامَ أبي مخرمة على البحث، وكلامَ ابن حجر على النقل**. كيف**!** وهو في علم الحديث حامل لوائه». انتهى. فهو يفضل ابن حجر ويقدمه لقوة حجته في الحديث.

٣ـ العلامة عبد القادر بن أحمد الحباني (معاصر): كانت بينهما ردود نظماً ونثراً، ولم أقف على ذكر شيء منها. جاء في السنا الباهر (ص**٤٧٣**): «وحصل بينه وبين محيي الدين العلامة عبد القادر بن أحمد الإسرائيلي مطارحات ومناظرات، اعترفَ كل لصاحبه بالفضل». انتهى.

وفاته: توفي في ثغر عدن في **١٠** رجب **٩٧٢**هـ ودفن بتربة الشيخ جوهر العدني في قبر الإمام القاضي محمد بن سعيد ابن كبن الطبري قاضي عدن، في نفس القبر الذي دُفِنَ فيه قبله جدُّه الإمام عبد الله بن أحمد بامخرمة، رحمهم الله تعالى.

❋ مصنفاته الفقهية:

اتفق مترجموه على أن له مصنفات عديدة، كما له رسائل ومنظومات لطاف، والعجيب: أنه لم يرد منها شيء في كشف الظنون ولا في ذيوله**!** وقد عددت منها (**٢١ مؤلفاً فقهياً**)، انفرد العلامة الشلي في السنا الباهر بذكرها جميعاً، وتفاوت بقية المؤرخين، على النحو التالي:

المصدر	عدد المؤلفات	ملاحظات
النور السافر	٧ مؤلفات	عد الفتاوى كتاباً واحداً
مصادر الفكر للحبشي	٧ مؤلفات	عد الفتاوى كتاباً واحداً
تاريخ بافقيه	٧ مؤلفات	عد الفتاوى كتاباً واحداً. «ومنظومات في الفلك كثيرة، وجداول» كذا بالعموم ولم يحدد.
معجم المؤلفين لكحالة	٧ مؤلفات	بفصل الفتاوى إلى كتابين. وذكر: «رسالتان في الفلك والمواقيت» بدون تحديد.
الأعلام للزركلي	١٠ مؤلفات	عد الفتاوى كتاباً واحداً، وسمى بعض مؤلفاته في الفلك. وعد رسالته «اللمعة» في الفلك مؤلفاً مستقلاً، وإنما هي عين «الرسالة المختصرة في معرفة القبلة والأوقات» التي ذكرها قبلها، فهما كتاب واحد.
تاريخ الشعراء	١٥ مؤلفاً	بعد الفتاوى كتابين، وعد الفصلين اللذين ذيلهما على الرحبية مؤلفين مستقلين.

أـ المصنفات الموجودة:

[١١٣] ـ **الفتاوى العدنية**: وهي «**الفتاوى الكبرى**» التي ذكرها باجمال في الدر الفاخر، والعيدروس في النور السافر، وبافقيه في تاريخ الشحر، والشلي في السنا الباهر، والسقاف في تاريخ الشعراء، والزركلي في الأعلام، وكحالة في معجم المؤلفين، والحبشي في مصادره، وإذا أطلق النقل عن «**فتاوى بامخرمة**» فالمراد هذه، وإذا أريد جده قيدت بـ(فتاوى الجد)، وإذا أريد فتاواه الأخرى قيدت بـ«الهجرانية» أو «الصغرى». قال باجمال في الدر الفاخر: «وله عدة مصنفات في الفقه وغيره، ومن أحسنها **الفتاوى المشهورة**»، وقال الشلي: «**الفتاوى الكبرى** التي أطنب فيها وأسهب، وجمع من أعاجيب الفوائد وأغرب، فكانت على التحقيق حاوية للمذهب، ومنقاة من كل فرع وأصل محرر مهذب، وتوفي عنها وهي غير مرتبة، فرتبها ولده علي زين العابدين»، وذكرها العيدروس في النور السافر (ص**٣٨٠**)، وبافقيه في تاريخ الشحر (ص**٣٧٠**) ولم يسمياها، واكتفيا بقولهما: «**فتاوى كبيرة في مجلد**

ضخم». والحبشي في مصادره (ص٢٣٧) وذكر بعض نسخها وعمم فلم يحدد كونها هذه أم الهجرانية.

وهذه مقدمة ابنه زين العابدين جامعها ومرتبها: قال رحمه الله: «الحمد لله الكريم المنان، الكثير الإحسان، الذي وفق قوماً من عباده وهداهم لمراده، وأظهر لهم الحق من الدين، وحل بهم المشكلات بين المسلمين». ثم قال: «**أما بعد**؛ فإن شيخنا الوالد البحر النحرير المدقق، والشيخ الإمام المحقق، عفيف الدين عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة تغمده الله برضوانه، وأسكنه بحبوح جنانه، لما طار صيت جلالة قدره في الأقطار، وسار نباهة ذكره في الأمصار، قصده بالفتاوى الحاضر والباد والجم الغفير، والجمع الكثير، لا سيما العلماء الراسخين، والأئمة المرشدين، لتفرده بالخوض في تيار بحارها، والكشف عن أستار أسرارها، سعى في مطالبهم مجهودَه، ونثل في مآربهم موجودَه، فأوصلهم إلى لطائف وفوائد لا تحصى، ونفائس وغيوث لا تستقصى، فالله تعالى يشكر زلة مساعيه، ويصون عن إزراء القادح معاليه.

وطالما طلبني كثير من الإخوان، وأعزة الأخدان، أن أجمع ما عثرت عليه من ذلك، وأسلك في ترتيبه على أبواب الفقه أحسن المسالك، فأجبتهم لما علي به حتموا، فصرفت الهمة والعزمة، وأحكمت النية وال...؟، سائلاً الله العظيم أن يتقبله، وأن يغفر خطايا جامعه وزللَـه، وأن يدخله الجنة بفضله، فإنه لن يدخلها أحد بعمله لو كان له عمل، فكيف من لا له عمل!»، إلى آخرها، وهي مرتبة ومبوبة حسب ترتيب كتب الفقه المعتاد.

نسخها:

منها نسخة في مكتبة الأحقاف، تحت رقم (٨٧٩) (الجزء الأول) خ/ ١٢٩٦هـ ويقع في (٢٤١ ورقة).

[١٠٣] ـ **الفتاوى الهجرانية**: وهي «الفتاوى الصغرى»، نص عليها الشلي في السنا

الباهر، قال: «وله الفتاوى الصغرى الهجرانية، التي سأله عنها الفقيه محمد بن علي بالعفيف الهجراني فأجاب عنها وهو بميفعة، وبسط الجواب، وأوضح الحق والصواب، وأرخى عنان قلمه، وأظهر غور بحور علمه». انتهى. وسميت بالهجرانية نسبة لبلد السائل، وعدد مسائلها (٣٨٠ مسألة). ولم ينص عليها بعدَ الشلي غير السقاف في تاريخ الشعراء، وكحالة في معجم المؤلفين.

أولها: «الحمد لله فاتح الأغلاق المقفلة، وموضح السبل المشكلة، الذي من علينا بفهم الأحكام الشرعية من معجز خطابه الوجيز، ويسر لنا اجتناء يانع ثمر روضة كتابه العزيز ...

وبعد؛ فقد وردت علي مسائل شريفة محتوية على مسالك منيفة، وأبحاث لطيفة، ظهر بها فضل منشيها، وجلالة موشيها، وكنت عزمتُ على الإضراب عن الخوض في الجواب، لاعترافي بالقصور عن ذلك، والعجز عما هنالك، وقد انضاف إلى ذلك من ترادف الهموم والأكدار، وتكاثف ظلمات الجهل ما ليس لليله إسفار، ثم ظهر لي أن رد السائل بالاعتذار لا يصادف منه قبولاً، ولا يرد علاً ولا يشفي غليلاً، وأن إجابته على حسب الحال أولى وأحرى، وأعود بالنفع في الأولى والأخرى، والله أسأل أن ينفع بذلك من وقف عليه، وفزع عند النوازل إليه، وأن يوفر به الأجر للسائل والمسؤول، ويتقبله بمنه بحسن القبول، إنه ولي الإجابة، والمليء بالإثابة».

ـ نسخها:

النسخة الأولى: تقع في مجلدين بمكتبة الأحقاف بتريم: **الأول**: برقم (٨٧٦) يقع في (**٣٥٥** ورقة) وينتهي إلى المسألة (٢١٠). **والثاني**: برقم (٨٧٧) يقع في (**٢٣٨** ورقة) ويبدأ من المسألة (٢١١) إلى تمام المسألة (٣٨٠)، وبآخرها أسطر يتخللها بياض في عدة أسطر. وتاريخ النسخ سنة ١٢٨٧هـ، كتبت بقلم السيد أبي بكر بن علي بن أبي بكر بن

حسين بن جعفر الحبشي ساكن حوطة أحمد بن زين، وعلى الغلاف تملك بخط العلامة محمد بن محسن السبعي الأنصاري (من فقهاء مدينة الحديدة)، وتملكات أخرى.

النسخة الثانية: في مكتبة رباط العلم بقيدون تنتهي إلى أثناء المسألة رقم (١٩٨) وتقع في (١٨٦ ورقة) ناقصة ولم تؤرخ أو يسمَّ ناسخها، وقد وضع لها الناسخ اسماً في طرة العنوان وهو: «**إيضاح المشكلات المبهمة بفتوى العلامة عبد الله بن عمر أبي مخرمة**» وكتب على ركن الغلاف الأيسر (**وهي الفتاوى الهجرانية له**)، وخط هذه النسخة جميل ومرتب ويظهر اعتناء الناسخ وإتقانه في مقابل نسخة الأحقاف.

ـ وقد لاحظت من الفروق في النسختين: أن نسخة رباط قيدون مبوبة، بخلاف نسخة الأحقاف.

*** وممن اختصرها بمفردها:**

ـ الفقيه المعلم عبد الله بن إبراهيم باكثير السيووني[1] (من أهل القرن الثاني عشر) رحمه الله.

*** واختصرها مع الفتاوى العدنية جماعة؛ منهم:**

١ـ **الفقيه عمر** (أو: **عبد الله**) **بن أحمد باشراحيل** (القرن الحادي عشر)، سيأتي.

٢ـ **الفقيه عبد الله بن أحمد بازرعة** (القرن الحادي عشر)، سيأتي.

٣ـ **والفقيه علي بن عمر بن قاضي باكثير** (ت ١٢١٠هـ)، سيأتي.

---

(١) ذكر هذا الاختصار ونقل عنه العلامة علي بن عمر ابن قاضي باكثير (ت ١٢١٢هـ) في وصف كتابه «**الإفادة الحضرمية في اختصار الفتاوى المخرمية**».

* **وصاحب الاختصار**: الفقيه المعلم إبراهيم باكثير، له ترجمة في البنان المشير؛ ومن شيوخه: الإمام أحمد ابن زين الحبشي (ت ١١٤٥هـ). وله مصنفات في علم التجويد، واعتناء بالقراءات، وكان ماهراً في الحساب، **ولم يذكر مؤلف** «البنان المشير» **هذا الاختصار ضمن مؤلفاته**، كما لم تؤرخ وفاته. **ينظر**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص٨١.

ـ وتوجد في مكتبة الأحقاف رسالة بعنوان «**مسائل ملتقطة من فتاوى بامخرمة**» برقم (**٢٧٦١/ ٢** مجاميع)، نسخت سنة **١١٩٩**هـ، وتقع في (٨٠ ورقة).

ـ وأخرى فيها بعنوان «**من فتاوى بامخرمة**» برقم (**٢٦٢٦/ ٨** مجاميع) تقع في (١٨ ورقة)، وهي نسخة يمانية زبيدية، انتقى مسائلَها بعضُ أهل العلم (لم يدون اسمه) في المعاملات (من العارية إلى الشهادات).

[١١٥] ـ فتاوى: وهي فتاوى ثالثة غيرُ الأُوْلَيَينِ، جمعها الفقيه محمد بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد العفيف الهجراني، كما نص عليه الفقيه ابن قاضي، وعدد مسائلها (**١٧٠** مسألة)، لم أقف على نسخة منها، وهي من مصادر العلامة علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت **١٢١٠**هـ) في اختصاره لفتاوى المترجَم التي سماها: «الإفادة الحضرمية باختصار الفتاوى المخرمية»، وقال عن هذه الفتاوى: «وجملة منها مذكورة في العدنية، فنقلت منها ما لم يذكر في الفتاويتين المذكورتين، جاعلاً علامته صن). انتهى.

[١١٦] ـ مشكاة المصباح في شرح العدة والسلاح: ذكره العيدروس في النور السافر، والشلي في السنا الباهر وسمياه: «**المصباح**»، وتبعهما الزركلي، وذكره باسمه الحبشي في مصادره، وأوله: «الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين، وجعل النكاح سبباً من أسباب عمارة الدنيا والدين ووصلة لأشتات المتباعدين، وهدى ورحمة للمؤمنين ... **أما بعد؛** فهذا تعليق لطيف سميته **بمشكاة المصباح لشرح العدة والسلاح**، دعت إليه حاجة الطالبين، وسألنيه جماعة من الراغبين»، إلخ. فرغ منه في ٨ رمضان عام **٩٤٦**هـ.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، كتبت سنة **٩٩٠**هـ، تقع في (**٥٦** ورقة).

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف برقم (٣٠٢٣/ ١) مجاميع، كتبت سنة ١٠٢٨هـ، تقع في (٧٦ ورقة).

النسخة الثالثة: بالمكتبة العباسية بالبصرة، بقلم صالح بن محمد بن عبد الله الشافعي، كتبت سنة ١٠٩٠هـ، تقع في (١٢٨ صفحة؟)، رقمها (ب-١٤٣)، عن: الفهرس الشامل: فهارس مآب: ٩/ ٦٥٠، عن فهارس المكتبة العباسية: ص٧٩.

النسخة الرابعة: بمكتبة الأحقاف برقم (١٠٥١) فقه، منسوخة سنة ١٠٩٣هـ، وتقع في (١١١ ورقة).

النسخة الخامسة: في الأحقاف أيضاً برقم (١٠٥٠) فقه، كتبت سنة ١٢٨٠هـ، وتقع في (١٠٦ ورقات).

النسخة السادسة: بمكتبة الملك سعود بالرياض، كتبت سنة ١١٨١هـ، تقع في (١٤٦ ورقة)، وهي برقم (٢٨٧٥)، كما في فهارس المكتبة: ٦/ ٣٥٠. عن: الفهرس الشامل: ٩/ ٦٥٠.

النسخة السابعة: بالمكتب الهندي بدلهي، تحت رقم [٧١٨ Delhi (١٧٢٤)]، كتبت في القرن الثاني عشر، توجد، تقع في (٥٥ ورقة)، عن: الفهرس الشامل: ٩/ ٦٥٠، عن فهارس المكتب الهندي: ٣/ ٢٨٥.

النسخة الثامنة: بمكتبة الأحقاف برقم (٣٠٨٤/ ١) مجاميع، كتبت سنة ١٢٨٤هـ، وتقع في (٩٠ ورقة).

النسخة التاسعة: بدار الكتب المصرية، كتبت سنة ١٢٨٥هـ، برقم (١٥٥١)، عن: الفهرس الشامل: مآب: ٩/ ٦٥٠، فهارس دار الكتب: ١/ ١/ ٦٥.

النسخة العاشرة: بالأحقاف برقم (١٠٤٩) فقه، منسوخة سنة ١٢٨٦هـ، وتقع في (٩٩ ورقة).

النسخة الحادية عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**١٠٤٥**) فقه، كتبت سنة **١٣٢٦**هـ، وتقع في (**٥٦** ورقة).

النسخة الثانية عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**١٠٤٦**) فقه، كتبت سنة **١٣٢٦**هـ، تقع في (**١٠٨** ورقات).

النسخة الثالثة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**٢٨٥٨/ ١**) مجاميع، خ/ **١٣٣٥**هـ، تقع في (**٨٦** ورقة).

النسخة الرابعة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**١٠٤٨**) فقه، كتبت سنة **١٣٤٧**هـ، وتقع في (**١٣٨** ورقة).

النسخة الخامسة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**١٠٤٤**) فقه، كتبت سنة **١٣٥٧**هـ، تقع في (**١٣٧** ورقة).

النسخة السادسة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**١٠٤٧**) فقه، تقع في (**٧٨** ورقة) غير مؤرخة.

النسخة السابعة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**٢٥٧٧/ ٢**) مجاميع، تقع في (**٥٥** ورقة) غير مؤرخة.

النسخة الثامنة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**٢٧١٧/ ١٥**) مجاميع، تقع في (**٦٩** ورقة) غير مؤرخة.

النسخة التاسعة عشرة: بالمكتبة السابقة برقم (**٢٧٩٣/ ١**) مجاميع، تقع في (**٩٢** ورقة) غير مؤرخة.

النسخة العشرون: بالمكتبة السابقة برقم (**٣٠٧٠/ ٥**) مجاميع، تقع في (**٢٦** ورقة) غير مؤرخة، ويبدو من عدد أوراقها أنها ناقصة.

النسخة الحادية والعشرون: نسخة غير مؤرخة بمكتبة جامع صنعاء الغربية برقم

(**١٥٠٥**). ويبدو من فهارس المكتبة (**٣/ ١١٨٢**) ناقصة (من ورقة **٨٥ ـ ٩٣**)، وذكرت في الفهرس الشامل: **٩**/ **٦٥٠**.

النسخة الثانية والعشرون: بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض وهي غير مؤرخة أيضاً، رقم (٢٤٩٧/ ١/ م)، تقع في **١٢٩** ورقة (١-١٢٩)، عن: الفهرس الشامل: **٩**/ ٦٥٠.

النسخة الثالثة والعشرون: بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد ـ فك الله أسرها ـ برقم (**٣٩٥٨**) في (٦٦ ورقة)، عن: الفهرس الشامل: **٩**/ **٦٥٠**، عن فهارس المكتبة العامة: ١/ ٦٣٨.

* **تنبيه**: ورد في «خزانة التراث» الصادرة عن مركز الملك فيصل بالرياض: كتاباً بعنوان «**الإفصاح في اختصار المصباح**»، ونسب إلى: **عبد الله بن عمر** الحضرمي، وأرخوا وفاته في (**٥٥٠**هـ)، وذكروا من نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الرياض (جامعة الملك سعود) برقم (**٢٢٥/ ٣**).

النسخة الثانية: بالمكتبة الأحمدية بجامعة الزيتونة بتونس رقمها (**٤٢٥٨**).

ونظراً لأني لم أقف على حقيقة الكتاب، وفي النفس شيء من اسم المؤلف وتاريخ الوفاة، فقد أثبته هنا رجاء أن أراجع ذلك وأتحقق منه في المستقبل بإذن الله.

طبعته:

طبع هذا الشرح في بلاد الشام مع رسائل أخرى في نفس الباب (النكاح)، وكتب على غلاف المجلد الأمامي (أشرف على طبعه وعني بتصحيحه الشيخ عبد الوهاب الصلاحي الدمشقي (؟) عفي عنه) ولا توجد أي معلومات على هذه الطبعة، واحتوى هذا المجموع على الكتب والرسائل التالية:

١ـ **مشكاة المصباح**؛ لبامخرمة الذي حديثنا عنه (ص**٣**-**٣٢٣**).

٢ـ **النقول الصحاح**: وهي تعليقات على الشرح المذكور، بقلم العلامة محمد بن سالم بن حفيظ (ت **١٣٩٢**هـ؟) سيأتي وصفها في ترجمته.

٣ـ **نبذة مختصرة جداً في النكاح**: للعلامة علي بن أبي بكر (ت **٨٩٥**هـ) تقدم ذكرها.

٤ـ **المفتاح لباب النكاح**، للعلامة محمد بن سالم بن حفيظ سيأتي في ترجمته. (ص**٣٢٩**-**٣٦١**).

ـ وطبع مرة أخرى بعناية بسام الجابي، وصدر الطبعة الأولى عن دار ابن حزم بيروت للعام **١٤٢٥**هـ = **٢٠٠٤**م (ص٨١-٣٤٨). واعتمد المعتني على الطبعة الأولى للكتاب، ولم يرجع إلى أي أصل مخطوط.

[١١٧] ـ **حساب الدرهم الإسلامي**: ورد هذا العنوان في الفهرس الشامل، وعليه اعتمدت في نسبته للمترجم، لم يذكرها أحد من مترجميه.

نسخه:

منها نسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم [(**٢٥٣٣**) زكي **٤١٦٨١**]، تقع في (ثمان ورقات)، كما في فهارس المكتبة الأزهرية: **٢/ ٥٣٣**، وينظر: الفهرس الشامل: **٣/ ٧٩٨**.

[١١٨] ـ **شرح الرحبية**، سماه ابنه: **الدرة الزهية في شرح الرحبية**: كما في السنا الباهر للشلي، وأضاف قائلاً: «وألحق في آخرها فصلين نظماً: **الأول**: فيما فضل عن ذوي الفروض والرد عليهم. **والثاني**: في قسمة التركات، وشرحهما أيضاً». وذكره العيدروس في النور السافر، وبافقيه في تاريخه، والزركلي في الأعلام، وكحالة في معجمه، والحبشي في مصادره (ص**٣١٥**)، والسقاف في تاريخ الشعراء: وعد الفصلين الزائدين مصنفين مستقلين.

ـ نُسَخها:

النسخة الأولى: في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم (**٢٠٨٦**). كما في

فهارس المكتبة المركزية: ٦/ ٢٨١. ينظر: الفهرس الشامل: **٥/ ٢٦٤**، وجاء رقمها عند الحبشي (**٢٠٨٥**).

النسخة الثانية: بمكتبة الأمبروزيانا بإيطاليا، ميلانو، برقم (D٢٤٦/II)، كما في فهارس المكتبة: **٢/ ٢٥٢**. ينظر: فهارس مآب: **٥/ ٢٦٤**، وأشار إلى وجودها في هذه المكتبة الأستاذ الحبشي ولم يذكر رقمها.

النسخة الثالثة: بمكتبة جامع صنعاء الغربية (**٥٠**، فرائض)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص**٣١٥**).

*** الموجود من مصنفاته في علم المواقيت والفلك:**

للشيخ بامخرمة عدة رسائل في علم الفلك والميقات والحساب، أجملها العيدروس في النور السافر بقوله: «رسالتان في الفلك والميقات»، وبعبارة أعم عند بافقيه في تاريخه: «منظومات في الفلك كثيرة، وجداول»، وقد فصلها العلامة الشلي في السنا الباهر. فمما هو موجود من ذلك:

[١١٩] ـ رسالة في العمل بالربع المجيب، ذكرها العيدروس والشلي، أولها بعد البسملة والحمد والصلاة: «وبعد؛ فهذه **رسالة على الربع المجيب**، سلكت فيها مسالك الشيخ العلامة جمال الدين المارديني (ت **٩١٢**هـ) رحمه الله تعالى، لكن مع إيضاح العبارة واجتناب ما وقع فيها من قلاقة لفظ، أو خلل لسبق قلم أو غيره، ومع زيادات كثيرة مهمة يحتاج إليها تسهيلاً على الطالب وتقرباً للراغب، وهي مشتملة على مقدمة وعشرين باباً، ..»، إلخ.

نسخها:

منها نسخة فريدة في مكتبة خاصة بحضرموت، كتبت سنة **١٠٩٦**هـ، تقع في (**١٠** ورقات).

[١٢٠] ـ **تأليف لطيف فيما يحتاج إليه في معرفة الأوقات وسمت القبلة ومعرفة الساعات، وما يتعلق بذلك**: ذكره الشلي في السنا بهذا العنوان، والسقاف في تاريخ الشعراء، والزركلي في الأعلام، وصفه الشلي بأنه: «في نحو كراس ونصف»، وسماه الشيخ عثمان العمودي (ت بعد ١٠٤٧هـ) في كتابه «نصب الشرك»: «**الفوائد المجموعة في الفلك**». وسماه الزركلي اعتماداً على نسخة الكتاني: «**اللمعة**»، وبنفس هذا الاسم: «**اللمعة**» وردت نسختنا الشبامية، وفي بعض النسخ سميت: «**نسخة الشبامي**»، وكلها أسماء لمسمى واحد، هو هذا الكتاب.

أوله بعد الديباجة: «**وبعد**؛ فهذه **نبذة لطيفة** فيما لا يستغني الفقيه عن معرفته من علم النجوم والمواقيت، بنيتها على **منازل الشبامي**، لكونها الذي يتعارفونه أهل جهتنا، وبالله التوفيق».

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة السيد محمد بن علي العيدروس كتبت في سنة ١١٦٦هـ بقلم محمد بن عمر جرهوم الشبامي، وتقع في (١٤ صفحة) وكتب على طرة العنوان (**نسخة الشبامي** لبامخرمة).

النسخة الثانية: في مكتبة الأحقاف برقم (٢٥٦٠/ ٣، مجاميع) نسخت سنة ١٢٥٨هـ تقع في (٧ ورقات) بعنوان «**نبذة في علم الفلك**».

النسخة الثالثة: في بلدنا شبام، كتبت بخط جدنا الفقيه أبي بكر بن محمد بن عبود باذيب (ت ١٣١٢هـ)، مؤرخة في سنة ١٢٩٠هـ، تقع في (١٥ صفحة) وكتب على طرة العنوان «هذه **اللمعة** لسيدنا الإمام .. الخ» ضمن مجموع حوى فوائد ورسائل ومنظومات في نفس الفن.

النسخة الرابعة: في مكتبة السيد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، ضمن مكتبة الرباط العامة، رقمها (٣٠٢٣ ك)، ذكرها الزركلي في الأعلام.

[١٢١] ـ **مختصر الكتاب السابق في الفلك والمواقيت**، للمؤلف نفسه، اختصره في نحو أربع قوائم: ذكره الشلي في السنا الباهر، وانفرد به، وهو مفقود وغير مكتمل.

ب ـ المصنفات المفقودة:

[١٢٢] ـ **حواشي رياض المطالب على مسائل شرح روض الطالب**: كذا سماها ابنه، وهي نفسها (**حاشية أسنى المطالب**)، ذكرها الشلي في السنا الباهر بهذا الاسم، وقال: «جردها ولده من النسخة، وسماها: »، إلخ. وذكرها مؤلف تاريخ الشعراء، وكحالة في معجم المؤلفين، والحبشي في مصادره.

والأسنى: لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت **٩٢٦هـ**) **وروض الطالب**: للعلامة إسماعيل ابن المقري اليمني (ت **٨٣٦هـ**) اختصر فيه روضة الطالبين للإمام النووي.

*** العزو إلى هذا الكتاب في مصنفات الفقهاء الحضارمة:**

١ـ من فتاوى الشيخ سالم باصهي: (ورقة ١١/ الوجه ب).

٢ـ ومن المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٦٦٨، نقلاً عن فتوى لأحمد مؤذن باجمال.

[١٢٣] ـ **كشف الإشكال المدلهم في حكم رطوبة باطن الرحم**: ذكره الشلي في السنا الباهر بهذا الاسم، ووصفه بأنه في كراس ونصف، وذكره الحبشي في مصادره.

[١٢٤] ـ **منسك في الحج**: ذكره الشلي في السنا وأنه في نحو كراس، وذكره السقاف في تاريخ الشعراء، والحبشي في مصادره.

[١٢٥] ـ **رسالة في القهوة**، ذكرها الشلي في السنا، والمصنفات في القهوة كثرت في ذلك العصر، لاختلاف الفقهاء في حكم شربها، وهل تعد من المسكرات أم لا. وذكرها السقاف في تاريخ الشعراء، والحبشي في مصادره.

[١٢٦] ـ **رسالة في علم الحساب**، قال عنها الشلي في السنا: «تتعلق بالبيوع والضمان والإقرار والوصايا والصداق والعتق، مأخوذة من علم الجبر والمقابلة). انتهى. وذكرها بافقيه في تاريخ الشحر، والسقاف في تاريخ الشعراء، والزركلي في الأعلام.

[١٢٧] ـ **تأليف في علم المساحة**، ذكره الشلي وقال عنه: «أكثر فيه الجداول والأسئلة»، وذكره بافقيه في تاريخ الشحر، والسقاف في تاريخ الشعراء، والزركلي في الأعلام.

[١٢٨] ـ **رسالة في ظل الاستواء لعرض ثلاث درج في الجنوب**، ذكرها الشلي بهذا العنوان، والزركلي: «**رسالة في ظل الاستواء**»، فقط.

[١٢٩] ـ **رسالة في اختلاف المطالع واتفاقها**. ذكرها الشلي، والسقاف في تاريخ الشعراء.

[١٣٠] ـ **الجداول المحققة المحررة في علم الهيئة**، ذكرها الشلي في السنا، والسقاف في تاريخ الشعراء، والزركلي في الأعلام.

[١٣١] ـ **رسالة في معرفة سمت القبلة لجهة الشحر وما قاربها**. تفرده بها الشلي.

[١٣٢] ـ **نظم رسالة سمت قبلة الشحر**، في أرجوزة، ذكرها الشلي، أولها:

الحمد لله مع التسليم	ثم الصلاة للنبي الكريم
وآله ومن عني بصحبته	وبعد يا طالب صوب قبلته
في جهة الشحر وما يقارب	قابل لقرص الشمس وهو غارب
وخط خطاً سمت ظل الوقت	وآخراً مقاطعاً ذا السمت
واعمل له دائرة ثم اقسم	تسعين قسماً كل ربع واعلم
بأي نجم أنت في الشبامي	فإن تكن في هقعة التمام
فالبعد عن شمسك زاي ميم	إلى السماك نالك النعيم
ثم انقصن لكل ما انتقال	جزأين فيما يأت من مقال

[١٣٣] ـ **أرجوزة في ظل الاستواء للشحر وما وافقها في العرض**، ذكرها الشلي، والسقاف في تاريخ الشعراء، وأولها:

الحمـد لله عـلى مـا أرشـدا ثم الصلاة للذي أهدى الهدى
محمـــد وصـــحبه والآلِ مـن قبـل أن أشرع في مقـالي

ومنها:

وإنني حررت مـن ذا العلـم منـازل الظـل بهـذا الـنظم
وضـعته لآخـر المنـازل من الشبامي واضح الدلائل
بقامة النسبة والنـصف عـلى ما صححوا ممن يكن معتدلا

[١٣٤] ـ **أرجوزة في معرفة الظل بالقيراط**، ذكرها الشلي، أولها:

يقـول راجـي ربـه أن يرحمـه عبد الإلـه بـن عمـر بامخرمـة
مـن بعـد حمـد الله والـصلاة عـلى النبـي وآلـه الهـداة
يا مـن يريـد الظـل بالـشبامي بنـسبة القـيراط خـذ كلامـي
اعلم بأن الظل يعني في الـسنة في مـرتين عنـد مـن تبينـه
في المرة الأولى من الأفيا يـرى في سادس للغفر عند من درى
ويبتدي الـصغرى لـسبع فيـه بالـسين قبـل البـا لمقتفيـه

* ومما زدته مما لم يذكره أحد قبلي:

[١٣٥] ـ **كتاب جمع فيه زوائد المجموع على الروضة**: ذكره المترجم في بعض فتاويه، وعنه الشيخ عمر بارجاء في تشييد البنيان (ورقة **٣٣٢**/ الوجه أ) وعقَّب بقوله ناقلاً على

لسان الشيخ بامخرمة: «**قلتُ**: الكتاب المذكور فُقِدَ»**!**، قال بارجاء: «هكذا رأيتُه على هامش فتاويه العدنية». انتهى.

١٠٥ ـ الفقيه عمر بن عبد الله بابشير (ت بعد ٩٧٠هـ):

هو الفقيه الفلكي عمر بن عبد الله بن عمر بابشير الدوعني، ورد ذكره في كتاب (نصب الشرك) للشيخ العمودي. أخذ العلم عن والده الفقيه عبد الله بن عمر بابشير، تلميذ الفقيه باجرفيل (ت **٩٠٣**هـ)، ولعله من الآخذين عن الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ)، فهو من أقران الشيخ أحمد بن أبي بكر بازرعة مقدم الذكر.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٣٦] ـ **جدول فلكي**: ذكره الفقيه عثمان بن أبي بكر العمودي في كتابه (نصب الشرك) (ق **١٢**/ ب)[1] عند ذكره الجدول الذي وضعه الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ) لخطوط الطول والعرض لحضرموت والشحر، قال: «وقد ألحق **عمر بن عبد الله بابشير** بالجدول المذكور **جدولاً** واحداً حرر فيه نصفَ فصلِ قوسِ النهار الأطول على قوس النهار المعتدل للبلاد التي ذكرها المصنف ـ يعني: بامخرمة ـ ويسمى ذلك عند أهل هذا الفن: نصفَ غايةِ التعديل، فاطلُبْه». انتهى.

١٠٦ ـ الفقيه عبد القادر بن أحمد الحباني[*] (٨٩٣هـ- بعد ٩٧٠هـ):

هو العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل بن إسماعيل ابن الشيخ محمد بن عمر، الخولاني نسباً، الحباني بلداً، الحضرمي موطناً، ولد في ٧ شوال سنة **٨٩٣**هـ، ونشأ في بيئة علم وفضل وصلاح.

---

(١) نسخة مكتبة الأحقاف بتريم رقم (٢٦١٤/ ٦) مجاميع.

(*) **مصادر ترجمته**: عيدروس بن عمر الحبشي، **عقد اليواقيت**: ٢/ ١١٦، سالم المحضار، **الكوكب المنير الأزهر**، (مخطوط): ص١٦٤-١٧٠، علي الشبلي، **ثمرات المطالعة**، (مخطوط): ص٣٧.

شيوخه: أخذ العلم عن أبيه الفقيه أحمد، وأخيه المفتي عبد الغافر، وعن الفقيه الشيخ محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ). **وأجل تلاميذه**: ابنه الفقيه محمد بن عبد القادر (ت **١٠١٥**هـ).

منزلته العلمية: قال فيه السيد سالم المحضار: «كان بحراً زخاراً، ونهراً تياراً، وفارساً لا يمارى، وعالماً قهاراً، فاق على أشكاله وأقرانه من أهل عصره ومكانه في جميع الفنون، الشروح منها والمتون، تفنن فيها وتضلع، من اطلع على مصنفاته أنصف من نفسه إن كان من أهل العدل والإنصاف». انتهى. وكان الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة كثير الاعتراض عليه، كما كان هو كثير الرد على بامخرمة، وبينهما مؤلفات في الردود العلمية وقصائد مطولة، وكان ابنه الفقيه محمد بن عبد القادر يميل إلى شيخه بامخرمة ويفضل حجته، كما ذكر الشلي في السنا الباهر.

وفاته: كانت وفاته في هذا القرن، ولم أقف على تحديدها، ولعله في حدود سنة **٩٧٠**هـ، أخذاً من وفاة معاصره الشيخ بامخرمة الحفيد (ت **٩٧٢**هـ)، رحمه الله. وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٢٩**) بعد الفقيه محمد باصهي (ت **٩٠٣**هـ)، ولعل البعض قد يفهم من هذا قرب وفاته منه، والحق أنه متأخر عنه كثيراً، يعد في درجة تلاميذ تلاميذه.

مصنفاته الفقهية:

[١٣٧] ـ **فتاوى**: ذكرها المؤرخ المحضار في الكوكب الأزهر، ووصفها: بأنها (كبيرة)، مع تصريحه في نفس الكتاب بعدم وقوفه عليها!

ـ **ومن النقول عنها**: في «المجموع الفقهي» لآل السقاف: ص**٤٠٣**، **٤٢٦**، **٤٨٨**.

[١٣٨] ـ **الإكسير العجيب المحيل بخاصيته سقم المجيب**: كذا سماه المؤرخ المحضار، وأفاد أن موضوعه: في مسألة غريبة الوقوع، وهي في رجل غصب رَصاصاً ـ مثلاً ـ وعمل عليه الكيمياء فعاد ذهباً أو فضة، ماذا يجب لصاحب الرصاص؟

[١٣٩] ـ **الشموس الطوالع والبراهين القواطع للمُخَالف المنازع**: وهي رسالة في حكم مسألة البعير المعروفة، كذا ذكر السيد سالم المحضار نقلاً عن ترجمته لابنه. **قلت**: ولعل المراد: جرة البعير، إذ الفقهاء مختلفون في طهارة جرة البعير ونجاستها، فلعل المترجم رد على بعض من خالفه من الفقهاء، كما يظهر من العنوان.

[١٤٠] ـ **المقالة الوجيهة في تعليق الطلاق بإبراء السفيهة**: ذكره المحضار في ترجمته، ونسبه الحبشي في مصادره (ص**٢٤٣**) لابنه محمد (ت **١٠١٥**هـ).

[١٤١] ـ **القول الشافي في تزويج من لا ولي لها بغير مكافي**: ذكره المحضار في ترجمته، ونسبه الحبشي في مصادره (ص**٢٤٣**) لابنه محمد (ت **١٠١٥**هـ).

[١٤٢] ـ **توقيف الحكام في إبطال كثير من أوقاف العوام**: ذكره المحضار في ترجمته، ونسبه الحبشي في مصادره (ص**٢٤٣**) لابنه محمد (ت **١٠١٥**هـ).

[١٤٣] ـ **توقيف الغبي على حكم نكاح الصبي**.

[١٤٤] ـ **الخلعة المفاضة على شهود الاستفاضة**.

[١٤٥] ـ **العلَمُ المنقُوش في الأُروش**.

شروحه:

شرح العلَم المنقوش: لابنه الفقيه محمد (ت **١٠١٥**هـ)، سيأتي ذكره.

[١٤٦] ـ **منظومة في معرفة الزوال**.

[١٤٧] ـ **منظومة في فصول السنة**.

هذه المصنفات كلها ذكرها المحضار في ترجمته في الكوكب الأزهر، وذكر غيرها مما ليس من كتب الفقه، ثم قال: «فأجمل هذه المصنفات موجودة عندنا بحمد الله تعالى إلا الفتاوى». انتهى. وعقب عليه العلامة الشيخ علي بن محمد الشبلي في ثمرات المطالعة بقوله: «ولما قدَّر الله خروجَنا إلى حبان سنة **١٣٥٤**هـ طلبنا هذه الكتبَ من ولده السيد

أبي بكر بن سالم المحضار، مشترى، أو إعارة ـ للنقل ـ مضمونة حتى ترجع، فأنكرَنا من وجودها عندَه، حتى أنّا أطلعناه على قول والده بقلَم يده في تأليفه (الكوكب)، فأصر على ما قال، ولعله صادق!». انتهى.

١٠٧ـ القاضي محمد بن حسن باعلوي(*) (ت ٩٧٣هـ):

هو العلامة الفقيه، قاضي تريم، السيد محمد بن حسن بن الشيخ الإمام علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف، باعلوي التريمي، ولد بتريم، وحفظ القرآن الكريم، ومتن الإرشاد.

شيوخه: تفقه على يد السيد القاضي أحمد شريف خَرد (ت **٩٥٧**هـ)، وأخيه السيد محمد بن علي خرد (ت **٩٦٠**هـ)، وأخذ عن نقيب العلويين السيد أحمد بن علوي باجحدب (ت **٩٧٣**هـ)، ثم ارتحل إلى زبيد وأخذ عن الحافظ عبد الرحمن ابن الديبع (ت **٩٤٤**هـ)، وجاور بالحرمين وأخذ بمكة عن العلامة أبي الحسن البكري (ت **٩٥٢**هـ)، والشهاب أحمد بن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤**هـ)، والعلامة عبد العزيز بن علي الزمزمي (ت **٩٧٦**هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: ترجمه شيخه السيد محمد خرد في حياته: «الفقيه الصالح، والنبيه الوجيه، الأديب الأريب، الزكي الذكي، البارع في العلم الشريف والعلوم العقلية، له اليد الطولى في النحو والمنطق والبديع، جاور بمكة الشريفة أعواماً وطلب العلم بها وبالمدينة المنورة»، وحلاه العيدروس بـ«العلامة الصالح الفقيه، كان من العلماء العاملين، والفقهاء البارعين»، وقال الشلي في السنا الباهر: «عاد إلى بلده وقد تضلع من العلوم، وجلس

(*) **مصادر ترجمته**: خرد، **الغرر**: ص٢٢٨، باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص١١٨، العيدروس، **النور السافر**: ص٢٨٦، الشلي، **السنا الباهر**: ص٤٩٠، نفس المؤلف: **المشرع الروي**: ١/ **٣٤٢**، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٣٧٧.

للتدريس فدرس، وقصد بالفتاوى، وانتفع به خلق، ثم طلب لقضاء مدينة تريم فوليه بعد امتناع». انتهى ملتقطا.

وفاته: توفي بتريم منتصف شوال سنة **٩٧٣هـ**، رحمه الله.

*** من آثاره الفقهية:**

ـ **من المجموع الفقهي لآل لسقاف**: توجد عدة مواضع ذكر فيها المترجم مع فوائد فقهية، فمن ذلك: في (ص **٣٥٤**): تصحيحه على فتوى للشيخ علي بايزيد (ت **٩٧٥هـ**).

وفي (ص**٦٣٦**): فتوى له. وفي (ص**٦٠٥**): سؤال رفع إلى صاحب الترجمة من الفقيه عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال. وفي (ص**١٩٨**) منه: اعتراض على صاحب الترجمة من الفقيه محمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ت **١٠١٩هـ**).

وفي (ص**١٩٩**): فتوى للشيخ محمد بن إسماعيل بافضل (ت **١٠٠٩هـ**) انتقد فيها المفتي سالم باصهي في متابعته لصاحب الترجمة، وتعقبه.

١٠٨ـ المفتي علي بايزيد(*) (ت ٩٧٥هـ):

هو العلامة الإمام، فقيه الشحر ومفتيها، الشيخ علي بن علي بايزيد، الدوعني التولبي ثم الشحري، ولد بقرية (تَولَبْةْ) من قرى وادي دوعن الأيسر.

شيوخه: كان تفقهه بالعلامة الفقيه الشيخ عثمان بن محمد العمودي (ت **٩٤٨هـ**)، ومن شيوخه العلامة محمد بن عمر باقضام بامخرمة (ت **٩٥٢هـ**) الذي يكثر ذكره والنقل عنه في فتاواه ويصفه بـ«شيخنا»، وفي «فتاوى العلامة ابن يحيى» (ص**١٩٢**): ما يفيد أخذ المترجم عن الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤هـ**)، وهذا غريب، ولم أره عند غيره.

(*) **مصادر ترجمته**: باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص١٢٠، محمد باجمال، **الدر الفاخر** (مخطوط): ص٣٦٢، الشلي، **السنا الباهر**: ص٥١٠، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٣٨٧، باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٤٩، باحنان، **جواهر الأحقاف**: ٢/ ٢٠١، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٣٩.

تلاميذه: أشهرهم الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، والفقيه المؤرخ عبد الله بن محمد باسخلة الشحري (ت ٩٨٦هـ)، والفقيه المؤرخ محمد بن عبد الرحمن سراج باجمال (ت ١٠١٩هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: حلاه تلميذه باسنجلة بـ«شيخنا العالم العلامة الفقيه»، وقال تلميذه باجمال في الدر الفاخر: «كان من العلماء العاملين، والأكابر المعتمدين، انفرد بشهرة العلم والفتوى وانتفع به جماعة من العلماء، اجتمع عنده في وقت واحد نحو من ستين طالباً، وكانوا يرحلون إليه من أقاصي البلاد، وأقامه السلطان بدر (ت ٩٧٧هـ) في مدرسته بالشحر، وقال: ما أرى لها كفؤا غيرك، فأقام بها مدرساً حتى توفاه الله». انتهى. وحلاه الشلي في السنا الباهر بـ«الشيخ الإمام، الحبر الهمام، صار في جهته عمدة المفتين، ورحلة الطالبين، أخذ عنه جم غفير، وتخرج به جمع كثير»، وكان معتنياً كثيراً بكتاب الإرشاد لابن المقري، وختم عليه مرات.

وفاته: وكانت وفاته بالشحر في ٨ جمادى الآخرة سنة ٩٧٥هـ، قال باسنجلة: «دفن شرقي تربة الفقيه عبد الله بالحاج، خارج البلد، وحضر جنازته خلق كثير، وصلى عليه القاضي عبد الله بن عقيل بافضل»، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

أ ـ المصنفات الموجودة:

[١٤٨] ـ **الفتاوى الشحرية**: ذكرها الشلي في السنا الباهر، وقال: «وله فتاوى مفيدة عظيمة مجموعة معتمدة في تلك الجهة»، وقال بافقيه: «له مصنفات وفتاوى مفيدة جداً»، وهذه الفتاوى هي المقصودة عند الإطلاق والعزو إلى «فتاوى بايزيد».

أولها قوله: «الحمد لله الملك الحق المبين، والحي القيوم القوي المتين، خالق العالمين، ومدبر الخلائق أجمعين ... **أما بعد**؛ فقد أشار علي بعض العلماء الفضلاء، ممن تتعين علي

إجابته، أن أجمع ما ورد علي من الأسئلة فأجبته إلى ذلك، وإن لم أكن أهلاً لما هنالك، وأنا قد أذنت لمن نظر في ذلك من أديب أو فقيه إن رأى خللاً أصلحه بقلمه، أو زللاً ستره بذيل كرمه، فإني معترف بقلة البضاعة في هذه الصناعة، ومعترف أيضاً بأني حامل تمراً إلى خبير، أو إبريق ماء إلى البحر الأخضر، والله أسأل التوفيق والإعانة»، إلخ، وهي مبوبة على أبواب الفقه.

نسخها:

النسخة الأولى: وهي فريدة ونادرة، توجد في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم (**٣٢٩**) عدد أوراقها (**١٣٥** ورقة)، ناقصة من آخرها، كتبت غالباً في حياة المفتي، إذ كتب على ورقة الغلاف **فائدة تاريخية** تتعلق بولادة بعض أحفاده **مؤرخة في ٩٦٨هـ**، وعليها بلاغات وتصحيحات وإلحاقات.

النسخة الثانية: ذكرها الأستاذ الحبشي وأشار إلى وجودها في مكتبة متحف جاكرتا بإندونيسيا، وقد وقفتُ عليها عند زيارتي لجاكرتا في صيف **١٤٢٦**هـ فوجدتها مجردَ التقاطات تقع في **٣** صفحات فقط لا أكثر، فهي ليست ذات بال.

*** ومن العزو إليها:**

ـ من كتاب «المجموع الفقهي» لآل السقاف: ص**١٨١، ١٩١، ١٩٧، ٦١٧، ٦٧٤**.

[**١٤٩**] ـ **الفتاوى الدوعنية**: لم أجد من ذكرها قبلي، واستفدت وجودها من تخصيص الفتاوى السابقة بالشحرية، فهناك نقول عن بايزيد في كتب الفقهاء الحضارمة مطلقة، بينما توجد نقول أخرى مقيدة بتلك. علاوة على ذلك فقد ورد عند بعض الفقهاء تعيين (الفتاوى الدوعنية)، من ذلك: ما نقله عنها الفقيه محمد بن سليمان باحويرث في (فتاواه) (ق **٥٨**/ ب). ووردت مقيدة أيضاً في «المجموع الفقهي» لآل السقاف: ص**١٨٩، ٣٩٦، ٦٦٢**.

[١٥٠] ـ **المجموع العمدة فيما يتعلق بمسائل العهدة**: وهي رسالة خاصة بتعريف هذا البيع وأحكامه، ويبدو أنها مستلة من الفتاوى، وليست رسالة مستقلة.

نسخه:

توجد منه نسخة في مكتبة الأحقاف بتريم تحت رقم (**٢٨٥٩/ ٣**) مجاميع، تقع في (**٢٣** ورقة)، كتبت سنة **١٣٤٨**هـ بقلم سليمان بن سعيد باغوث، ضمن مجموعة آل الجنيد (وقف على رباط تريم)، وذكره الأستاذ الحبشي في فهرسه القديم (ص**٨٥**) ونسبه إلى مكتبة آل الكاف فرع سيون، وأعاد ذكره في مصادر الفكر: «ص**٢٣٩**)، على أنه نسخة أخرى، والواقع: أنه نفس النسخة التي في الأحقاف، والله أعلم.

ب ـ المصنفات المفقودة:

[١٥١] ـ **عقد اللآلي والنكت الغوالي فيما يتعلق بإرشاد الغاوي**: كذا سماه تلميذه الفقيه باسنجله (ت ٩٨٦هـ) في تاريخه، وعنه بافقيه في تاريخ الشحر[1]، وصفه الشلي في السنا الباهر بأنه: «في نحو كراسين»، وامتدحه الفقيه عبد الله باسنجلة بقوله من قصيدة (من شعر الفقهاء):

لتفتخرِ الشريعةُ حيثُ شَاءت ... بابنِ يزيدَ إذ يشفي السِّقاما

ومنها:

لــه **تأليفــةٌ** عــزَّت منــالاً ... ولم يهــتمْ بهــا إلا الهمامــا

هــي **النكــتُ** التـي فاضَـت علومـاً ... كمــوجِ البحــر يلــتَطم التطامَــا

(١) **انظر**: عبد الله باسنجلة، **العقد الثمين الفاخر**: ص**١٤١** ملحق (١)، وبافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٣٨٧، وص **٤٥٦**.

لآليهـــا زهَـــتْ في الجيـــد حُـــسنا ... مـــن **الإرشـــادِ** واتَّـــسقَ انتظامـــا
حَـــوت كـــلَّ العلـــوم بـــلا امـــتراءٍ ... وجلّـــت مـــن ســـما البحـــثِ القتامـــا
فـــدع مـــا قـــالَ حاســـدُه وعـــرِّج ... بـــرُكنِ العلـــم مَـــسْحاً واسْـــتلاما
فكـــم أجـــلى بهـــا مـــن معـــضِلاتٍ ... يـــدِق الفكـــرُ عنهـــا أن ترامَـــا
حوَى «الأصلينِ» و«الشّرحين» فيها ... وزادَ عـــلى الـــذي **مـــشّى** الإمامـــا
لـــو **اســـماعيلُ** عـــاشَ إلى زمـــانٍ ... لعـــدَّك يـــا **عَـــلي** مِـــسكَ الختامـــا

أقول: في قول الشاعر «حوى الأصلين والشرحين فيها»، لعله يعني بالأصلين: أصلي الإرشاد، وهما كتابا: الحاوي الصغير للقزويني، وروض الطالب لابن المقري، والشرحين: شرح ابن المقري «التمشية» وشرح ابن حجر «الإمداد». ومن هذا الوصف: أذهب إلى كونها كتاباً كبير الحجم، فالتمشية لابن المقري طُبعت في مجلدات، فما بالك بنكت **زادت** على التمشية! فما ذكره الشلي من كونها «في نحو الكراسين فقط»، فيه نظر!

وبعد ذلك؛ ظفرت بنصٍّ للشيخ أحمد مؤذن باجمال (ت ١٠٧٠هـ) ورد في «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص٩١)، يفيد بأن هذا الكتاب يقع في «مجلدين كبيرين، أو ثلاثة»، كما سيأتي نقله، فبان أن ما ذهبت إليه صحيح والحمد لله.

*** من النقول عن هذا الكتاب:**

ـ من المجموع الفقهي لآل السقاف: (ص٩١)، على لسان الفقيه أحمد مؤذن باجمال، قال: «قال العلامة شيخ مشايخنا علي بايزيد في «**نظام الدرر**»، **حاشية على الإرشاد، في ثلاثة مجلدات، أو مجلدين كبيرين**، عندي الجزء الأول ـ ما لفظه: تنبيه: يستحب الأذان أيضاً لمزدحم الجن، وفي أذن الحزين، والصبي عندما يولد، ويقيم في اليسرى، والأذان والإقامة خلف المسافر». انتهى.

*** مناقشة بينه وبين بامخرمة؛ الحفيد:**

كانت بينه وبين العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ردود علمية، ومناقشات فقهية، منها[1]:

مسألة من باب النذر. وصورتها: أن رجلاً أوصى أو نذر أو أقر بمنافع نخله، هل تدخل الثمرة في المنافع؟ **أجاب الشيخ بايزيد:** بأن عقد المنفعة لا يتضمن استيفاء العين، فلا تدخل الثمرة.

وخالفه العلامة بامخرمة، **وأجاب:** بأن المنافع تطلق ويراد بها ما يشمل الأعيان، وأطال في الاستدلال لذلك، وقال: «إن قول المجيب باطل، لا يصح القول به قطعاً، وأن ذلك من سوء فهمه، وتساهله في الفتوى»**!**

فرد بايزيد جميعَ ما استدل به بامخرمة، وبين وُجهته، ثم قال: «وبالجملة، فاعتراضه مجرد دعوى، إذ هو وقوف مع الألفاظ دون أسرار المعاني، وذلك مذموم عند الأصحاب».

١٠٩ـ الفقيه عبد الرحمن سراج الدين باجمال[*] (٩١٥- ٩٩٦هـ):

هو الفقيه العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن سراج الدين عمر باجمال، الكندي، الغُرْفِي الحضرمي، ولد ببلدة الغرفة سنة **٩١٥**هـ، وبها نشأ تحت رعاية أبيه.

شيوخه: طلب العلم في حضرموت، وتلقى المبادئ على الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باجمال، ثم على خاله الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله باجمال، ثم على الفقيه عمر بن عقيل بالربيعة الشبامي.

---

(١) **ينظر:** الشلي، **السنا الباهر:** ص٥١١.

(*) **مصادر ترجمته:** الشلي، **السنا الباهر:** ص٦٢٤، عيدروس الحبشي، **عقود اللآل:** ص٤١، السقاف، **المجموع الفقهي:** عدة مواضع، العيدروس، **الدشتة:** ص٣٩.

ثم رحل إلى قيدون بوادي دوعن فأخذ عن الفقيه علي بايزيد (ت **٩٧٥**هـ) قبل ارتحاله إلى الشحر، وبه تخرج واستفاد، وقرأ عليه كتاب الإرشاد لابن المقري مع استحضار شروحه كالإسعاد لابن أبي شريف المقدسي، ونكت الشيخ بايزيد نفسه على المتن، وشرح البهجة الوردية وأسنى المطالب كلاهما للشيخ زكريا الأنصاري، والإيضاح للطيب الناشري، وله منه إجازة خطية أوردها ابنه في ترجمته من الدر الفاخر والشلي في السنا الباهر.

وأجازه مكاتبة من مكة إلى حضرموت سنة **٩٧١**هـ الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي بإجازة فخيمة كريمة، أورد نصها العلامة عيدروس بن عمر الحبشي (ت **١٣١٤**هـ) في «عقود اللآل»، وفي المجموع الفقهي لآل السقاف (ص**٦٠٥**) سؤال رفعه إلى العلامة القاضي محمد بن حسن باعلوي (ت **٩٧٣**هـ)، فلعله من شيوخه.

تلاميذه: أشهرهم أبناؤه الفقهاء الأعلام، الفقيه محمد بن عبد الرحمن (ت **١٠١٩**هـ)، والفقيه عبد الله (ت **١٠٣٨**هـ)، والفقيه أحمد، والفقيه عبد الوهاب ابن سمير، الآتية تراجمهم.

منزلته العلمية: قال الشيخ ابن حجر الهيتمي في إجازته: «لم أزل أسمع بعبد من عباد الله الصالحين، المجمع على صلاحه أهل إقليمه من العلماء العارفين، وأحمد الله على وجود مثله، فإنه غوث للبلاد والعباد». وقال الشلي: «جلس للتدريس، وانتفع به جماعة كثيرون، وتخرجوا به، وانتهت إليه رئاسة الفتوى والإقراء في بلده، ولم يكن في جهته من يوازيه». انتهى ملتقطاً.

وفاته: توفي ببلدة الغرفة سنة **٩٩٦**هـ، ودفن بها، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

له مصنفات أجملها الشلي في قوله: «وله رسائل نافعة مشتملة على فوائد وفرائد»،

ولم يسم منها شيئاً، إلا إن أراد بالرسائل (المراسلات) فذلك جائز، وقد أورد ابنه في الدر الفاخر بعض المراسلات المحتوية على فوائد فقهية، كالرسالة المؤرخة في سنة وفاته (٩٩٦هـ) بعثها إلى سلطان سيون وتريم بخصوص ترائي هلال شوال، وذكر بعضها الشلي في خاتمة ترجمته.

[١٥٢] ـ **فتاوى مبثوثة**: من النقول المعزوة إليه في كتب الفقهاء:

ـ من المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٤٥، ٥٢٩، ٦٠٥.

ـ من الدشتة للعيدروس (ت١١١٢هـ): ص٣٩.

١١٠ـ الفقيه أبو بكر بن شعيب (حي سنة ٩٩٦هـ)(*):

هو الشيخ العالم الفقيه الصالح أبو بكر بن شعيب الشبامي، لم تبلغنا من ترجمته وأخباره شيء سوى ما ذكر من تأليفه الآتي ذكره. وذكره الفقيه الرحالة الشيخ أحمد بن محمد باجابر (ت ١٠٠١هـ) في «رحلته»، لقيه في المدينة المنورة سنة ٩٩٦هـ، ولقي بها أيضاً الفقيه المفتي سالم بن عبد الرحمن باصهي الشبامي.

قال ابن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ): «وجماعة من آل شعيب مشهورون بالعلم، منهم: الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله شعيب، والشيخ أبو بكر بن شعيب، له شرح على المنهاج»، إلخ.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٥٣] ـ **شرح منهاج الطالبين**؛ للإمام النووي: ذكره ابن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)، وتأكد ذلك بما وجدته معزوّاً إليه في بعض المصادر المخطوطة.

(*) **مصادر ترجمته**: عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٥٢٧، باجابر، **الرحلة**، (مخطوط).

*** المواضع التي عزي فيها للمترجم وكتابه:**

١ـ ما نقله الشيخ عمر خطيب بارجاء في كتابه تشييد البنيان الذي ألفه سنة **١٠٣٦**هـ، فإنه نقل عنه في (ق **٦٥**/ ب) ونص ما ورد فيه: «وضابط المحرم التي لا تنقض: هي من حرم عليك نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها لا لكرامتها، كأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيد العبد ، ونحو ذلك. وكالمحرمة بنحو لعان أو وطء شبهة كأمها وبنتها فإنها تنقض ونحو ذلك، ما لم يطرأ عليه تحريم مصاهرة ورضاع، وكذا بنت الزوجة بالوطء فيما يظهر، **قاله ابن شعيب في شرح المنهاج**، لقوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: **٢٣**]، والله سبحانه أعلم، كذا وجدته معلقاً بخط بعضهم». انتهى.

[١٥٤] ـ كتاب المنتخب: ذكره الشيخ عمر بارجاء في موضعين من كتابه «تشييد البنيان»:

الموضع الأول: في (ق **١٢٣**/ أ)، وأورد ما نصه: «**فائدة**: ورد في الخبر أن من سمع اسمي في الأذان وقبل إبهاميه ووضعهما على عينيه فإني طالبه في صفوف القيامة وقائده إلى الجنة، قاله الفقيه المحقق بن شعيب في **منتخبه**، والله أعلم». انتهت الفائدة[1].

والموضع الثاني: في (ق **٢٠٦**/ ب) وسماه بنفس الاسم.

*** ومن فقهاء آل شعيب أيضاً:**

١١١ـ الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله ابن شعيب الشبامي: لا نعلم ما هي قرابته من الفقيه أبي بكر شارح المنهاج، لكنه هو الآخر فقيه أيضاً، ذكره ابن عبيد الله السقاف،

---

(١) نقل بارجاء (في نفس المرجع) عن الشيخ محمد بن عمر بحرق (ت **٩٣٠**هـ) قوله في كتابه «**تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد**»: «إن هذا الأثر ضعيف، لكنه مجرب»، وكتاب «**التجريد**» هذا نادر وغير معلوم الوجود، لخص فيه الشيخ بحرق كتاب «المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة» لشيخه الحافظ السخاوي (ت **٩٠٢**هـ).

معتمداً على ما ورد في المجموع الفقهي لأجداده من آل السقاف، من ذلك ما ورد في (ص٣٦٢) ضمن جواب للفقيه أحمد سراج الدين باجمال (ت ١٠١٨هـ).

وورد ذكره أيضاً في «الدشتة» للعيدروس (ص٣٩).

١١٢ـ الفقيه عبد الوهاب ابن سُمَير (حوالي ٩٩٦هـ)(*):

هو العلامة الفقيه عبد الوهاب بن عمر بن عبد الرحمن ابن سُمَير الحضرمي.

شيوخه: صرح في مواضع من كتابه «الروضة الأنيقة» بالأخذ عن: الشيخ محمد ابن عمر باقضام بامخرمة (ت ٩٥١هـ)، وتلميذه الشيخ علي بايزيد (ت ٩٧٥هـ)، والشيخ عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال (ت ٩٩٦هـ).

وفاته: بالنظر إلى تاريخ وفاة شيخه باجمال، وهو آخر شيوخه وفاة، فقد خمنت أن وفاته كانت في آخر هذا القرن، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٥٥] ـ **الروضة الأنيقة في الرد على من لا يعرف المدارك الدقيقة**: ورد ذكره في المجموع الفقهي لآل السقاف، ينظر: ص٨٤، ١٩٤، ٢٠٨، ٢١٣، ٢٢٣-٢٢٥، ٤٠٠.

وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٥٥)، معتمداً على المجموع المذكور.

١١٣ـ الفقيه عبد الرحمن بن علي باحرمي(*) (ت ١٠٠٠هـ):

هو العلامة الفقيه الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن باغوث باحَرمي،

(*) مصادر ترجمته: **المجموع الفقهي لآل السقاف**: عدة مواضع، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٥٥، عمر الجيلاني، **مقدمة كتاب الدرة اليتيمة**: ص١٢.

(*) مصادر ترجمته: الشلي، **السنا الباهر**: ص٦٣٨، بافقيه، **تاريخ الشحر**: ص٤٥٥، علي بن أبي بكر بافضل (١٣٩٩هـ)، **تحقيقات تاريخية فيها لقبيلة آل أبي حرمي الحضرمية من أقدمية**، (مطبعة كرجاي، سنقافورا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ): ص١٢.

التريمي الحضرمي، ولد بمدينة تريم، وتربى ونشأ في سُوحها في حجر أبيه الشيخ علي (ت ٩٥٠هـ).

شيوخه: طلب العلم بتريم وقرأ المبادئ، ثم سار إلى زبيد وأخذ بها عن العلامة المحدث عبد الرحمن ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ)، والفقيه الإمام عبد الرحمن ابن زياد الزبيدي المقصري (ت ٩٧٥هـ)، ثم سار منها إلى مكة فلازم الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) في دروسه الفقهية والآلية، وأخذ عن العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمي (ت ٩٧٦هـ)، والأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري (ت ٩٥٢هـ)، وابنه محمد تاج العارفين البكري (ت ٩٩٠هـ).

تلاميذه: أخذ عنه جماعة من العلويين منهم الفقيه السيد علي بن عبد الرحمن السقاف (ت ٩٩٠هـ)، وعبد الرحمن السقاف بن عبد الله العيدروس (ت ١٠٥٣هـ)، وغيرهما. وهناك اضطراب كبير عند المؤرخين في أسماء الآخذين عنه، يحتاج إلى ضبط وتحرير.

منزلته العلمية: حلّاه بافقيه بـ«الفقيه العلامة، وجيه الدنيا والدين، كان من العلماء الأخيار المشهورين»، والشلي في عقد الجواهر بـ«الإمام المقدم على التحقيق، نظَر في الفروع والأصول، وعُني بعلم الحديث، وقرأ الفرائض والحساب والفلك، واجتهد في طلب ذلك إلى أن برع».

وفاته: كانت وفاته بالمدينة المنورة على رأس الألف الهجري (١٠٠٠هـ)، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

ذكروا أنه صنف كتباً عديدة فريدة في بابها، « في شتى الفنون»، فمن تلك المصنفات:

[١٥٦] ـ **شرح على الأربعين النووية**؛ للإمام النووي: جاء في تاريخ بافقيه: «له شرح مفيد جداً على الأربعين النووية». انتهى. وذكره الشلي في السنا الباهر، ولا تخلو شروح الأربعين النووية من ذكر أحكام فقهية غالباً، كما هو معلوم.

[١٥٧] ـ **جداول في علم الفلك**: ذكرها بافقيه، ووصفها بأنها: «نافعة أفاد فيها وقرب، واستنفعوا بها أهل الجهة»، وقال الشلي في عقد الجواهر: «وله جداول مشهورة».

[١٥٨] ـ **رسالة في علم الميقات بلا آلة**: ذكرها الشلي.

[١٥٩] ـ **رسالة في الربع المجيَّب**: ذكرها الشلي، وقال عنها: «وهي أحسن الرسائل المؤلفة في ذلك». **قلت**: للعلامة الشلي ـ كما سيأتي في ترجمته ـ رسالة في نفس الفن، وثناؤه البالغ على هذه الرسالة يدل على اطلاعه عليها، ولعله اعتمد عليها في كتابه، والله أعلم.





الفصل الثالث

جهود الفقهاء الحضارمة
في العصر الثالث للمذهب الشافعي في حضرموت
(عصر التحرير الثاني للمذهب وسيادة مصنفات ابن حجر الهيتمي)
(١٠٠١ ـ ١٤٢٧هـ)



وفيه: تمهيد ومطلب وخمسة مباحث:

التمهيد: حول المذهب الشافعي في مصر وحركة التأليف الفقهية.

مطلب: في ذكر علاقة فقهاء حضرموت بالشيخ ابن حجر الهيتمي.

المبحث الأول: فقهاء حضرموت في القرن الحادي عشر الهجري.

المبحث الثاني: فقهاء حضرموت في القرن الثاني عشر الهجري.

المبحث الثالث: فقهاء حضرموت في القرن الثالث عشر الهجري.

المبحث الرابع: فقهاء حضرموت في القرن الرابع عشر الهجري.

المبحث الخامس: فقهاء حضرموت في القرن الخامس عشر الهجري.



الفصل الثالث

جهود الفقهاء الحضارمة

في العصر الثالث للمذهب الشافعي في حضرموت

(عصر التحرير الثاني للمذهب وسيادة مصنفات ابن حجر الهيتمي)

(١٠٠١-١٤٢٧هـ)

تمهيد:

يعتبر النصف الثاني من القرن العاشر نقطة تحول سياسي، وانعطاف تاريخي؛ ذلك أن الخلافة تحولت من بني العباس (الدولة العباسية) إلى دولة بني عثمان الأتراك (الدولة العثمانية: **٩٢٣-١٣٣٦هـ**)، كان ذلك في سنة **٩٢٣هـ**، رافق ذلك تطور وانعطاف تاريخي أيضاً على صعيد المذهب الشافعي عامة؛ ذلك أن الفقهاء الشافعية نشطوا في هذا القرن، وكانت هناك في الديار المصرية حركة علمية فقهية ذات أثر ملحوظ وكبير.

ـ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[*] (ت ٩٢٦هـ):

ويُعزا ذلك النشاطُ الفقهي إلى شيخ جليل، وحبر نبيل، عُرف بلقب (شيخ الإسلام) وصار عَلماً عليه عندَ كل متأخري الشافعية، ألا وهو الإمام الشيخ زكريا بن

(*) **مصادر ترجمته**: السخاوي، **الضوء اللامع**: ٣/ ٢٣٤، النجم الغزي، **الكواكب السائرة**: ١/ ١٩٦، العيدروس، **النور السافر**: ص١٧٢، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ١٨٦، الزركلي، **الأعلام**: ٣/ ٤٦.

محمد الأنصاري السُّنَيكي (ت ٩٢٦هـ)، من الآخذين عن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، والذي عاش عمراً يزيد على المائة عام، وانتفع به الناس، قال في حقه الشيخ ابن حجر الهيتمي في «ثبته»: «حامل لواء مذهب الشافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته، وكاشف عويصاته في بكرته وأصائله، لم يوجد في عصره إلا من أخذ عنه مشافهة أو بواسطة أو بوسائط عديدة».

تلاميذه: لقد امتاز (شيخ الإسلام) بوفرة التلامذة من ذوي الألمعية والوجاهة العلمية، والذين امتازوا بالتحقيق العلمي، والتدقيق والنظر الشامل في أصول المذهب، وكان على رأس تلاميذه: الشهاب أحمد الرملي (ت ٩٥٧هـ) مصنف «أسنى المطالب شرح روض الطالب» وابنه الشمس محمد الرملي (الصغير) (ت ١٠٠٤هـ) مصنف «نهاية المحتاج»، والشيخ عميرة البرلسي (ت ٩٥٧ هـ) صاحب الحواشي على شرح المحلي، والشيخ محمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) مصنف «مغني المحتاج»، والشيخ أحمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) الآتي ذكره، كما كان منهم الصوفي الشهير الشيخ عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ) مؤلف «الميزان الكبرى» في الفقه المقارن، وغيرهم.

مصنفاته: صنّف شيخ الإسلام خلال عمره الطويل المديد كتباً في الفقه الشافعي، صارت مراجع معتمدة لكافة المتأخرين، قال العيدروس: «ويقرب عندي: أنه المجدد على رأس القرن التاسع، لشهرة الانتفاع به وبتصانيفه، واحتياج غالب الناس إليها فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف غيره». فمنها: متن «**منهج الطلاب**»، اختصر فيه «منهاج النووي»، وشرحه. وعليه حواشي كثيرة. و«**الغرر البهية شرح البهجة الوردية**»، الذي وصفه العيدروس في النور السافر بأنه «طار في الأقطار». و«**تحرير تنقيح اللباب**»، وشرحه «**فتح الوهاب**»، و«**أسنى المطالب شرح روض الطالب**»، **والروض**: للشيخ إسماعيل ابن المقري اليمني (ت ٨٣٦هـ).

ـ تأثير الشيخ زكريا وتلاميذه على فقهاء حضرموت:

انتشرت مؤلفات الشيخ زكريا الأنصاري في طول البلاد وعرضها، ودخلت الحرمين الشريفين، وبلاد اليمن، إلى أن حطت رحالها في ديار حضرموت، فأقبل عليها الفقهاء الحضارمة الشوافع بنهم شديد، وأكبوا على تحصيلها وقراءتها. وكان من مظاهر تأثرهم بكتب الشيخ زكريا الأنصاري ومدرسته: وفرة النقول عنها، واعتمادها في الإفتاء والتدريس، بعدَ أن كان الاعتمادُ قبلها على كتب فقهاء زبيد خاصة وفقهاء اليمن الأعلى عامة. وذلك باب واسع، لا يكفي نطاق هذه الصفحات للحديث فيه، بل يحتاج إلى بحث مستقل[1].

*** من النقول عن الشيخ زكريا الأنصاري في كتب الفقهاء الحضارمة:**

١ـ من فتاوى الشيخ ابن مزروع (ت ٩١٣هـ): ص٧٤، ٧٥، ٩٦، ١٠٣، ١٨٤.

٢ـ ومن قلائد الخرائد للشيخ باقشير (ت ٩٥٨هـ): (الجزء الأول) **١/ ١١، ٢٤، ٣٣، ٣٩، ٨٧، ٩٠، ١٠٥** (وافق بامخرمةُ الجدُّ الشيخَ زكريا)، **٤٦٤، ٥٢٨.**

٣ـ نقل باقشير في قلائده عن «شرح البهجة»: ١/ ١٨، ٥٠، وفي الجزء الثاني من القلائد كثر النقل عن شرح البهجة كثيراً جداً. بل أفادَ باقشير (١/ ٦٦) أن شيخه الفقيه عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ) نقل عن شرح البهجة للشيخ زكريا، وهذا يعد أقدم نقل على الإطلاق.

٤ـ نقل باقشير عن «أسنى المطالب»: ١/ ٢٠، ٣٤، ٧٧، ٩٧.

٥ـ نقل باقشير عن «فتاوى الشيخ زكريا»: ١/ ٢١، ٤٧.

---

(١) **ينظر للمزيد عن خدمة مدرسة الشيخ زكريا للمذهب الشافعي** عموماً: د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص٤٠٠، وما بعدها.

*** ومن النقول عن الشهاب الرملي (ت ٩٥٧هـ):**

١ـ من قلائد الخرائد لباقشير (ت ٩٥٨هـ): ١/ ٧٦.

٢ـ ومن فتاوى الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي (ق ١٢٩/ أ): ذكرَ أن والدَه الفقيهَ عبد الرحمن (ت حوالي **٩٦٨هـ**) أرسل استفتاءً للشِّهاب الرملي حول قضية صدقات المسجد الجامع في شبام.

وأكتفي بهذين المصدرين لمعاصرتهما زمنَ الشيخ زكريا رحمه الله، لمعرفة مبلغ الاهتمام بنقل آرائه الفقهية في أوائل القرن العاشر: في حياته، وبعد وفاته بمدة وجيزة، أما بعد ذلك، فقد فتح الباب على مصراعيه، فلا تجد كتاباً لفقيه حضرمي يخلو عن نقل من كتب شيخ الإسلام.

خدمة فقهاء حضرموت لمصنفات الشيخ زكريا وتلاميذه:

١ـ من أوائل المصنفات التي عنيت بتهذيب واختصار كتب الشيخ زكريا: [١٩٧] **ـ كتاب «كشف الحجاب ولب اللباب لذوي الألباب مختصر منهج الطلاب وفتح الوهاب»**، لمؤلفه الفقيه الشيخ محمد بن أحمد الدويلة بافضل التريمي ثم المكي، (كان حياً سنة **١٠٣٣هـ**) غالباً، وستأتي ترجمته برقم (**١٣٢**).

٢ـ ثم في القرن الرابع عشر الهجري: كان للشيخ محمد صالح بافضل التريمي الأصل، المكي الدار (ت **١٣٣٠هـ**) عنايةٌ بكتاب «أسنى المطالب» لشيخ الإسلام، فكتب عليه: [**٥٥٥**] ـ «**حاشية**»؛ لكنه مات عنها ولم يكملها، كما ذكر الشيخ محمد عوض بافضل (ت **١٣٦٩هـ**) في «صلة الأهل» عن معاينة لها.

٣ـ وللشيخ المفتي سالم سعيد بكير باغيثان (ت ١٣٨٦هـ)، عناية بكتاب «**عماد الرضا في بيان أدب القضاء**»، لشيخ الإسلام زكريا، فكتب عليه: [٧٤٠] **ـ تعليقات وحواشي.**

٤ـ وكذلك كان لتلميذه فضيلة شيخنا وأستاذنا العلامة مفتي تريم الشيخ فضل ابن عبد الرحمن بافضل (ت ١٤٢١هـ) اهتمام بذلك المتن، فكتب عليه: [٨٤٢] ـ **حاشية** ذكرت في ترجمته بأول فتاواه (ص٣٠).

٥ـ وللقاضي العلامة السيد عمر بن حسين مَرْزَقْ باعلوي الشبامي (ت ١٢٥٠هـ): عناية بكتاب «شروط المأموم والإمام» للشيخ شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي (ت ٩٥٧هـ)، فصنف عليه شرحاً مفيداً سماه: [٣٥٣] ـ «**إتحاف ذوي الأفهام بشرح شروط المأموم والإمام**»، ثم اختصره.

٦ـ وللشيخ المفتي عمر بن أبي بكر باجنيد المكي (ت ١٣٥٣هـ): عناية بكتاب مغني المحتاج للخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، فوضع عليه: [٦٣٧] ـ «**تعليقات**».

وإذ قد عرفنا شأن مدرسة شيخ الإسلام وتأثيرها على فقهاء حضرموت، فلقد كان أحدُ كبار أعلام تلك المدرسة الفقهية العظيمة، وهو الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) رحمه الله، حائزاً على قصب السبق، ونائلاً الشهرة العظيمة، والمنزلة الكبرى الجسيمة، في اعتماد مصنفاته، والتزام الفقهاء الحضارمة بآرائه وفتاواه، وعدم خروجهم على معتمده إلا في النزر اليسير من المسائل، وذلك أمر شهير غير خاف على كل مطلع ودارس للمذهب الشافعي.

* * *

مطلبٌ

في ارتباط فقهاء حضرموت بالشيخ ابن حجر الهيتمي المكي(*) (٩٠٩- ٩٧٤هـ) واعتمادهم على مصنفاته الفقهية

ولد شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، الإمام الكبير، العلامة الجهبذ المدقق، الشيخ أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، سنة **٩٠٩**هـ، بمحلة يقال لها (محلة أبي الهيتم) بمصر، فنسب إليها، ونشأ فقيراً يتيماً ضعيفاً، فكفله بعض المشايخ من علماء الأزهر وقاموا برعايته وكفالته، وتخرج في الفقه على يد عدد من الأعلام الفقهاء، أجلهم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت **٩٢٦**هـ)، وهو أعظم من لقيه وأخذ عنه، وإليه ينتسب في مذهب الإمام الشافعي.

هاجر الشيخ ابن حجر من مصر إلى مكة المكرمة، وأقام بها بقية عمره مجاوراً وناشراً للعلم الشريف، وأقبل عليه طلبة العلم من الآفاق، واعتنى زمن مجاورته بتحرير مؤلفاته الفقهية، وأجلها كتابه (تحفة المحتاج شرح المنهاج)، الكتاب العظيم، الذي أحدث نقلة نوعية في مسيرة الفقه الشافعي في العالم الإسلامي، لدقة مؤلفه في تحرير أحكامه، وسبك عباراته، وشموليته، وغير ذلك مما سيأتي ذكره في مميزاته.

(*) **مصادر ترجمته**: العيدروس، **النور السافر**: ص٣٩٠-٣٩٦، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ٨/ ٣٧٠، مرداد، **نشر النور والزهر «المختصر»**: ص١٢٢، الزركلي، **الأعلام**: ١/ ٢٣٤، د. لمياء شافعي، **ابن حجر الهيتمي المكي وجهوده في الكتابة التاريخية**، (مكتبة ومطبعة الغد، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ): عدة مواضع.

مصنفاته: صنف الشيخ ابن حجر الكثير من المصنفات الفقهية، قال شيخنا القاضي محمد الطيب يوسف (ت **١٤٢٩**هـ) رحمه الله: «حظيت مؤلفات ابن حجر بأعظم الاعتماد ممن جاء بعده من علماء الشافعية، وخاصة في حضرموت والحرمين، وهو في آرائه وترجيحاته يوافق شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في أكثر المسائل. ويأتي كتابه «تحفة المحتاج» في رأس قائمة كتبه المعتمدة، فهو المقدم في الفتوى على غيره من كتب المذهب عموماً، سواء منها ما ألفه ابن حجر، أو غيره، باستثناء كتب الجمال الرملي»[١].

قال شيخنا رحمه الله: «وإذا كانت التحفة هي الدرجة الأولى من كتب ابن حجر، فإن كتبه الأخرى حظيتْ أيضاً بدرجاتٍ تالية من الاعتماد، وقد رتبها المتأخرون ترتيباً ألزموا به من أراد معرفة الراجح في المذهب، ومن ثم قالوا: الذي يتعين اعتماده بعدها، أي: التحفة، حيث لم يوجد فيها نص: فتح الجواد له، ثم الإمداد لا شرح العباب، لأن الشيخ قصد به الجمع، اللهم إلا إذا وجدت المسألة فيه فقط، وفتح الجواد والإمداد يفتى بما فيهما، لأنهما غالباً موافقان لمحمد الرملي صاحب النهاية. ومن ثم كان الترتيب الأخير لكتب ابن حجر: التحفة، ثم فتح الجواد، ثم الإمداد، ثم المنهج القويم شرح مختصر بافضل، ثم الفتاوى وشرح العباب»[٢].

قال الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير (ت **١١٤٥**هـ) مرتباً مصنفات الشيخ ابن حجر حسب درجة الاعتماد عليها في الفتوى:

وشاعَ ترتيبُ مقالِ ابنِ حجرْ	في يمَنٍ وفي حجازٍ اشتهرْ
وفي اختلاف كتبه في الرُّجْحِ	الأخذُ بـ«التحفةِ» ثم «الفتح»

---

(١) محمد الطيب اليوسف، **المذهب عند الشافعية**: ص**٢٤٩-٢٥٠**.

(٢) **المصدر السابق**: ص**٢٥١-٢٥٢**، وعلوي السقاف، **الفوائد المكية**: ص**١١٣**، ونفس المؤلف، **مختصر الفوائد المكية**: ص**٧٥**، وما بعدها.

فـ«أصلُه» لا شرْحُه: «العبابَـا» إذ رامَ فيــه الجمــع والإيعابــا

وفي ترتيب مصنفات الشيخ على هذا النحو نظر، وقد وقفتُ في فهارس مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن على رسالة للشيخ علي بن عبد الله أبو الخير، من فقهاء القرن الثالث عشر، يتعقب فيها هذه الأبيات بالخصوص، كما تعقب أصلَ الترتيبِ العلامةُ الشيخ عمر ابن القَرهْ دَاغي الكردي (ت ١٣٥٥هـ) في كتابه «المنهل النضّاخ في اختلاف الأشياخ» (ص٤٣).

الشيخان ابن حجر الهيتمي ومحمد الرملي؛ ودورهما في خدمة المذهب[1]:

كانت جهود هذين الإمامين في خدمة المذهب حلقةً بالغة الأهمية، وكما وجد اختلاف بين الشيخين: الرافعي والنووي، وجد خلاف بين ابن حجر والرملي، على فروق بين الخلافين، ومن أبرز نقاط المفارقة بين الخلافين:

١ـ كان ابن حجر والرملي متعاصرين، بخلاف الرافعي والنووي فكان النووي متأخراً عن زمن الرافعي، فجاء عمله مكملاً ومستدركاً على الرافعي، أما ابن حجر والرملي فلم يستدرك أحد منهما على الآخر.

٢ـ تصدى النووي والرافعي لتنقيح المذهب حسب وروده في كبريات المصنفات، فكان عملهما يتمثل في استخلاص النتائج والأحكام من تراكم علمي وتأليفي كبير، بخلاف ابن حجر والرملي، فقد كان جهدهما في مراجعة اجتهادات فقهاء الشافعية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، والتي دارت في فلك تنقيح الرافعي والنووي ومصنفاتهما.

٣ـ بنى الشيخان ابن حجر والرملي أعظم مصنفاتهما على جهود الإمام النووي، ذلك بشرحهما لكتابه العظيم «منهاج الطالبين»، واجتهدا في الترجيح بين أقوال النووي

---

(١) **ينظر**: د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص٤١٠-٤١٨.

والرافعي، لذا فإن جهود الإمامين الرافعي والنووي تعد هي الأصل الذي ارتكز عليه عمل ابن حجر والرملي.

الخلاف بين ابن حجر والرملي: اهتم فقهاء حضرموت بذكر الخلاف بين الشيخين ابن حجر والرملي أيما اهتمام، ولا تخلو مصنفاتهم الكبيرة، وفتاواهم، وشروحهم الفقهية، من ذكر شيء من ذلك. وسرد ذلك يطول. ومن أوائل الفقهاء الذين عنوا بذكر الخلاف بين الشيخين وبين معاصريهما كالشيخ الشربيني في «المغني» وغيره: الفقيه الشيخ محمد بن أحمد الدويلة بافضل (سيأتي برقم: **١٣٢**) في كتابه «لب اللباب»، الذي صنف في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ومن **ذلك أيضاً على سبيل المثال لا الحصر**: كتاب «تشييد البنيان» للشيخ عمر بارجاء، وفتاوى باحويرث، وهم من أهل القرن الحادي عشر. ومصنفات الشيخ سعيد باعشن: الشرح الكبير على المقدمة الحضرمية، والصغير «بشرى الكريم»، إلخ، وهو من أهل القرن الثالث عشر، وغيرهم كثير جداً، يطول سرد أسمائهم ومؤلفاتهم.

*** وممن أفرد الخلاف بتصنيف مستقل من فقهاء حضرموت:**

١ـ السيد عمر بن حامد بافرج (ت ١٢٧٧هـ): في كتابه «فتح العلي بذكر الخلاف بين ابن حجر والرملي»، وهو مخطوط.

٢ـ الشيخ علي بن أحمد باصبرين (ت ١٣٠٥هـ): في كتابه «إثمد العينين»، مطبوع.

أسباب تقبل فقهاء حضرموت لمصنفات الشيخ ابن حجر بالقبول التام[(١)]:

قال المفتي العلامة الشيخ عبد الله الخطيب التريمي (ت ١٠٩٨هـ)، كما في «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص٢٧٠) ضمن فتوى له: «ومشايخنا أهل مكة أوصونا بالعمل بما

(١) وقد بحث هذه العوامل بشكل مفصل وزاد عليها: أخونا الدكتور أمجد رشيد محمد علي، في بحثه للماجستير (غير منشور): **الإمام ابن حجر الهيتمي وأثره في الفقه الشافعي**: ص١٠٩-٢١٦.

في تحفة الشيخ حيث اختلفت كتبه، قالوا: لأنه متتبِّعٌ فيها، وحررَها أكثر من غيرها». وقال السيد علوي السقاف (ت **١٣٣٥هـ**) في «الفوائد المكية»: «ذهبَ علماءُ حضرموت والشام، والأكراد، وداغستان، وأكثر اليمن والحجاز: إلى أن المعتمد ما قاله الشيخ ابن حجر في كتبه، بل في «تحفته»، لما فيها من إحاطة نصوص الإمام، مع مزيد تتبع المؤلف فيها، ولقراءة المحققين لها عليه الذين لا يحصون كثرة». فهو هنا يحصُر عواملَ قبول التحفة خاصة للأسباب التالية:

١ـ لما فيها من الإحاطة بالنصوص.

٢ـ ولمزيد تتبع المؤلف فيها.

٣ـ ولقراءة المحققين لها، أي: تتبعهم لما ورد في التحفة من أقوال وتمحيصهم لها.

أما عن قبول مصنفات الشيخ ابن حجر عامة، فقد سمعت بعض شيوخي يقولون: إن ذلك يعود إلى الأسباب التالية:

١ـ سلوكُ الشيخ سبيل التصوف العملي، وحبه للصوفية والزهاد.

٢ـ قوةُ صنعته الحديثية، مقارنة بغيره من فقهاء عصره من الشافعية.

٣ـ قوةُ مدركه الفقهي، واستحضاره لنصوص المذهب.

هذه عوامل قبوله عامة، وأسباب تقديمه على غيره من فقهاء عصره، بل وعلى شيوخه.

الصِّلاتُ المباشرة بين الفقهاء الحضارمة والشيخ ابن حجر:

كان لوجود العلامة الكبير الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي (ت **٩٦٧هـ**) بمكة المكرمة، ومصاحبته وعلاقته الوثيقة بالشيخ ابن حجر سبب من أسباب محبة الشيخ بأهل حضرموت، فقد قام الشيخ بعد أن عزم على السكنى بمكة والمجاورة بها (سنة **٩٤٠هـ**) بوضع شرحه الشهير على «المقدمة الحضرمية = مسائل التعليم» للشيخ عبد الله

ابن عبد الرحمن بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ)، وذلك بإشارة وتوجيه من الشيخ عبد الرحمن العمودي المذكور، وكان فراغه من وضع هذا الشرح في سنة **٩٤٤**هـ.

وفي سنة **٩٤٩**هـ: التقى مفتي حضرموت الأكبر الشيخ الإمام عبد الله بن عمر بامخرمة «الشافعي الصغير» (ت **٩٧٢**هـ) بالشيخ ابن حجر في مكة المكرمة، وأثنى كل منهما على صاحبه، ولما طلب بامخرمةُ المناظرةَ اعتذر الشيخ ابن حجر، متعللاً بحدةِ طبع الشيخ بامخرمة، كما ورد في تاريخ «السنا الباهر».

ثم كان للشيخ عبد الله بن محمد باقشير (ت **٩٥٨**هـ) دور كبير في فتح قنوات الاتصال بالشيخ ابن حجر الهيتمي عن طريق المراسلات العلمية من حضرموت إلى مكة المكرمة، فهو يكثر من النقل عنه في كتابه «قلائد الخرائد» الذي فرغ من تبييضه سنة **٩٤٩**هـ، وأورد في ثناياه الكثير من المسائل الفقهية المعزوة إليه. من ذلك: **(الجزء الأول) ١/ ١٩، ٥٢، ٦٨، ٧٢، ١٦٢، ٣٣٥**. ويصفه بـ«الفقيه ابن حجر الثاني المصري ثم المكي»: ١/ ١١، وينقل عن شرحه على المقدمة الحضرمية لشيخه العلامة عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ): ١/ ٩٦.

ثم في سنة **٩٥٣**هـ: بعث إليه الشيخ باقشير برسالته في «**مسائل الحيض والاستحاضة**»، التي شرحها الشيخ ابن حجر بنفسه، كما سبق في ترجمة الشيخ باقشير. كما وافقه في حكمه في اختصار رسالة السمهودي: «**المحرر من الآراء**» في مسألة الطلاق بالإبراء.

وفي سنة **٩٦١**هـ: قدم مكةَ المكرمة السيد العلامة النبيل محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس باعلوي التريمي[1] (ت **١٠٠٥**هـ) آتياً من زبيد، حاملاً معه فتوى فقهية للشيخ العلامة مفتي زبيد عبد الرحمن بن زياد الزَّبيدي في مسألة تبرع المدين، فزاره الشيخُ

(١) **مصدر ترجمته**: الشلي، **عقد الجواهر**: ص**٣٩**، وليس فيه ذكر هذه الواقعة، وإنما استفدنا منه تاريخ مولده وهو سنة **٩٣٥**هـ، وعليه: فيكون عمره حين لقاء الشيخ ابن حجر به (**٢٦** عاما)!.

ابن حجر بمعية صاحبه العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمي (ت ٩٧٦هـ)، واطلعا على الفتوى، وسألهما السيد المذكور عن موافقتهما للمفتي المذكور، فأجابا بعدم موافقتهما لذلك.

وكتب الشيخ ابن حجر رسالته التي سماها «قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدين» وفرغ منها في **١٥** جمادى الآخرة سنة **٩٦٢**هـ، وطبعت ضمن «فتاواه الفقهية»: **(٣/ ٢-٢٦)**. ثم إن الشيخ ابن زياد كتب رسالة ينقض فيها رسالةَ ابنِ حجر، فكتب الأخيرُ رسالةً أخرَى سماها: «كشف الغين عمن ضل عن محاسن قرة العين»، فرغ منها في ٧ محرم **٩٦٤**هـ، وهي في «فتاواه الفقهية» **(٣/ ٢٦-٣٨)**.

الآخذون عن الشيخ ابن حجر:

هناك عدد من أعلام فقهاء حضرموت الذي أخذوا عن الشيخ ابن حجر الهيتمي، وقد جعلتهم على ثلاثة أقسام، **بدءاً**: بذكر التلامذة المجازين خطياً من الشيخ، البعض منهم لقيه كعيديد وشيخ العيدروس، والبعض لم يلقه كالفقيه بالرَّعية وباجمال، **وثنيتُ**: بذكر كبار الآخذين عنه شفاهاً والذين يعدون في طبقة الأقران لا التلاميذ نظراً لتقدم وفياتهم أو مقاربتها لسنة وفاته، **وثلثتُ**: بذكر التلامذة الذين هم حقيقون بهذا الوصف.

أولاً: المجازون خطياً من الشيخ ابن حجر:

١ـ العلامة شيخ بن عبد الله العيدروس(*) (٩١٩-٩٩٠هـ):

ولد بتريم، ومن شيوخه بها الفقيه عبد الله بن محمد باقشير (ت **٩٥٨**هـ)، ثم جاور بمكة المكرمة ثلاث سنوات، ولقي الشيخ ابن حجر بمكة في حجته الثانية سنة

(*) **مصادر ترجمته**: عبد القادر العيدروس (ابنه)، **النور السافر**: ص٤٨٨، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٢٧٢، ابن العماد، **شذرات الذهب**: ١٠/ ٦٢٠، الزركلي، **الأعلام**: ٣/ ١٨٢.

٩٤١هـ بعد أن استقر بها وقرأ عليه في «المنهاج» و«الإرشاد» وأجازه، ثم سار إلى الهند وألقى رحاله بمدينة أحمد أباد، وبها كانت وفاته **٩٩٠**هـ، ومدة مكثه بالهند (**٣٢** سنة). واشتهر بمصنفه «العقد النبوي»، ويعرف في طبقات بني علوي بـ«شيخ الأوسط».

وإجازته من الشيخ ابن حجر، مؤرخة في **٢٨** محرم سنة **٩٤٨**هـ، قال فيها: «وكان ممن اقتفى آثار سلفه الأماثل، كنوز الحقائق وينابيع الفضائل، الشريف الحبيب، الصالح النسيب، الموفق من طفوليته إلى اكتساب المعالي، على توالي الأيام والليالي، أبو المحاسن شيخ ابن الشيخ العارف ذي الحقائق واللطائف، مغيث أهل اليمن، وملجأ الطلبة في ثغر عدن، الشريف عبد الله بن شيخ ابن الشيخ الإمام عبد الله العيدروس العلوي، فكان ممن أحب اكتساب العلوم، وأكثر الدوب في تحصيلها، وأناخ مطية عزمه في مراحها ومقيلها، فلازمني مدة يكرع من حياضها، ويسرح نظر عزمه في رياضها، وقرأ علي قطعة من «منهاج» ولي الله بلا نزاع، ومحرر مذهبنا بلا دفاع، أبي زكريا يحيى النووي، قدس الله روحه، ونور ضريحه، وسمع علي قطعاً منه أيضاً، ومن «إرشاد» علامة زمانه، وفريد أوانه، أبي الذبيحين إسماعيل المقري الشاوري، وغير ذلك من الكتب الحديثية.

وقد أذنتُ له أن يفيدَ ما استفادَه مني، وأن يرويَ جميع ما يجوز لي وعني، من مؤلفاتي ومقروئي ومسموعاتي، بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، وأشرط عليه أن لا يزال مستمراً على الدوب في تحصيل العلوم الشرعية، وأن لا ينساني من جميل دعواته»[(١)]، إلخ.

٢ـ السيد أبو بكر بن عبد الله بن علي عيديد باعلوي[(*)]:

من الآخذين عن الشيخ ابن حجر الهيتمي، وله منه وصية جامعة مؤرخة في **١٧** صفر سنة **٩٥٥**هـ، ترجم له السيد محمد بن حسن عيديد (ت **١٣٦١**هـ) في خاتمة ثبته

---

(١) **مصدر الإجازة:** عيدروس الحبشي، **عقد اليواقيت الجوهرية:** ٢/ ١١٣-١١٤.

(*) **مصدر ترجمته:** محمد بن حسن عيديد، **إتحاف المستفيد:** ص٣٢٠-٣٢٦.

«إتحاف المستفيد»، ولم يذكر في ترجمته سوى وصية الشيخ ابن حجر له فقط، وأنه توفي بمكة، وتاريخ وفاته غير معلوم، وله أخ اسمه محمد توفي سنة **٩٨٣**هـ.

ومن وصية الشيخ ابن حجر له قوله: «**أما بعد**؛ فاعلم أيها الأخ الصالح، والسيد الحبيب النسيب المنيف الناصح، أن أصلَ كل عبادة، والأساسَ المبني عليه كل زيادة: هو إخلاص الأعمال والأفعال والأقوال»، إلى أن قال: «ولولا وجوب امتثال إشارتك، لما فُهتُ بكلمة مما سبق، ولا رقمتُ كلمة منه في هذا الورق، لكني امتثلتُ إشارتك لأنك من الله تعالى بواسطة نبيه ﷺ بمكان، راجياً أن يكون ذلك سبباً لقضاء مآربي، واستتمام مطالبي»[1]، إلخ.

٣ـ الشيخ سعيد بن يعقوب بالرعية الشحري[*] (ت ٩٧٢هـ):

هو العلامة الفقيه الشيخ الصالح، خطيب جامع الشحر والمدرس فيه، له إجازة من الشيخ ابن حجر الهيتمي أرسلها له من مكة المكرمة، لم أجد لها تاريخاً، قال له فيها: «إلى الشيخ المشتغل المحصل الفاضل سعيد بن يعقوب أبو الرعية الشحري، نفع الله به المسلمين، وقطع عنه القواطع حتى يصير من العلماء العاملين، ويتوفر على إرشاد الطالبين، وهداية المتحيرين، ... هذا؛ وقد وصل كتابك الكريم، فحمدت الله سبحانه وله الحمد والمنة على عافيتك وسلامتك، وقيامك للناس في تلك البلاد، فبالله عليك الزم ذلك، وقدمه على الدنيا ما أمكنك، فإن هذا كما لا يخفاك هو الذي يبقى لك وفي عقبك إلى ما شاء الله، واخفض جناحك للطلبة ما أمكنك، ... وكذلك أؤكد عليك الوصية في الإكثار من مطالعة كتب العلم ليلاً ونهاراً، وعشيةً وإبكاراً، وفي السؤال عن المشكل، فإن هذا دأب المخلصين، ومن توهم أن الفقه لا شيء فيه، فهو غبي عن الحق»[2]، إلخ.

---

(١) **مصدر الوصية**: محمد بن حسن عيديد، **المصدر السابق**: ص **٣٢٠-٣٢٦**.

(*) **مصادر ترجمته**: سعيد باوزير، **الفكر والثقافة**: ص١٤٨.

(٢) **المصدر**: الشيخ سعيد بن محمد بالرعية، **أوراق بخطه**، بمنزله بغيل باوزير.

٤ـ الشيخ عبد الرحمن سراج الدين باجمال(*) (ت ٩٩٦هـ):

تقدمت ترجمته برقم (١٠٩)، ولن أعيد هنا ما تقدم في ترجمته، وقد أشرت إلى بعض ما ورد في إجازته من الشيخ ابن حجر، المؤرخة في سنة ٩٧١هـ، ومما جاء فيها: «لم أزل أسمع بعبد من عباد الله الصالحين، المجمع على صلاحه أهل إقليمه من العلماء والعارفين، وهو الشيخ الكبير، والعلم الشهير، عبد الرحمن بن سراج الدين جمال، من الغرفة بحضرموت، وأحمد الله على وجود مثله، فإنه غوث للبلاد والعباد، إلى أن سألني الإجازة في هذه السنة التي هي سنة ٩٧١هـ، إحدى وسبعين وتسعمائة، فعددت ذلك من منن الحق علي إذ ألهم هذا العبد الصالح أن أكون على باله، ليلحظَني بعين إقباله، فامتثلت إشارته، وأجبت طلبته، وأجزته بجميع كتب الحديث والتفسير والفقه، وجميع العلوم العقلية والنقلية، وأجزته بطريق القوم السالمين من المحذور، ... وشرطت على الشيخ عبد الرحمن المذكور نفع الله به: أن لا ينساني من إمداده وإسعافه، ودوام دعائه في دوام حياته»[1]، إلخ.

ثانياً: الدارسون في حلقات الشيخ ابن حجر:

أـ طبقة كبار الأصحاب (الأقران):

١ـ الشيخ العلامة عبد الرحمن العمودي (ت ٩٦٧هـ): وقد تقدمت ترجمته برقم (١٠١).

٢ـ القاضي السيد محمد بن حسن باعلوي (ت ٩٧٣هـ): تقدمت ترجمته برقم (١٠٧).

(*) **مصادر ترجمته**: تقدمت في الترجمة رقم (١٠٩).

(١) **تنظر النصوص الملتقطة منها**: عيدروس بن عمر الحبشي، **عقود اللآل**: ص٤١.

٣ـ المفتي الشيخ علي بايزيد (ت ٩٧٥هـ): تقدمت ترجمته برقم (١٠٨)، إلا أنني لم أجد مصدراً قوياً في إثبات أخذه عن الشيخ ابن حجر، سوى ما ورد في «فتاوى ابن يحيى» (ص١٠٨) كما قدمت في ترجمته، والله أعلم.

ب ـ طبقة التلاميذ:

١ـ الشيخ الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت ١٠٠٦هـ).

٢ـ القاضي العلامة محمد بن عبد الله باعمرو السيفي الشحري: كاتب الترجمة الشهيرة لشيخه ابن حجر المسماة «نفائس الدرر»، كما سيأتي.

٣ـ السيد العلامة محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس (ت ١٠٠٥هـ): وهو الذي تقدم ذكر زيارته للشيخ ابن حجر قادماً من زبيد، وهو أخو السيد شيخ المتقدم ذكر إجازته.

٤ـ الشيخ العلامة عبد الرحمن باحرمي (ت ١٠٠٠هـ).

٥ـ المفتي العلامة الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي.

٦ـ الفقيه العلامة محمد باعلي العفيف.

٧ـ الشيخ سليمان باحويرث الدوعني.

وهؤلاء جميعاً ستأتي تراجمهم في فقهاء القرن (الحادي عشر)، ولن أطيل بتكرارها هنا، لأن المقصود هو الإشارة إلى توثق الصلات العلمية بين الشيخ ابن حجر وفقهاء حضرموت.

فتحصَّلَ: أن مجموع الآخذين عن الشيخ ابن حجر: **١٤ علَماً**، أربعة منهم حرر لهم وصايا وإجازات، وثلاثة منهم يعدون من طبقة أقرانه لتقدمهم في السن، وسبعة من التلاميذ الذين درسوا عليه وحثوا على ركبهم بين يديه، والحمد لله أولاً وآخراً.

جهود فقهاء حضرموت في خدمة مصنفات الشيخ ابن حجر:

بلغت مؤلفات فقهاء حضرموت التي دارت في فلك مصنفات الشيخ ابن حجر (**٢٠** كتاباً) منها: (**٤** أعمال) كتبت على «الفتاوى»، و(**٩** أعمال) على «التحفة»، و(**٦** أعمال) على «فتح الجواد»، و(عمل واحد) على «المنهج القويم».

أولاً: خدمة فتاويه:

١ـ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي (ت **٩٦٧هـ**)، له: [١٠٨] ـ **المرعى الأخضر من فتاوى البكري وابن حجر.**

٢ـ الفقيه العلامة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن سراج باجمال (ت **١٠١٨هـ**)؛ له: [١٧٨] ـ **اختصار فتاوى الشيخ ابن حجر الهيتمي الكبرى.**

٣ ـ الشيخ العلامة الفقيه عبد الله بن أحمد بازرعة (حي **١٠٤٣هـ**)، له: [٢٠١] ـ **السمط الحاوي للمهم من الفتاوي**: يعني بها: فتاوى الشيخ ابن حجر.

٤ـ الفقيه العلامة الشيخ علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت **١٢١٠هـ؟**)؛ له: [٣١٤] ـ **اختصار فتاوى ابن حجر**، وحقيقته: التقاط وتلخيص لأعمال الشيخين بارزعة وباجمال وغيرهما، ممن اختصر الفتاوى قبله، ولم يختصرها هو مباشرة.

ثانياً: خدمة كتابه «تحفة المحتاج» وحواشيه:

بلغت الأعمال العلمية على التحفة (**٩** أعمال)، وهي: (**٧** مؤلفات) حواش وتعليقات، ومؤلف واحد في اختصارها، ومؤلف في اختصار حواشي ابن قاسم عليها.

١ـ الشيخ الفقيه الصالح أحمد علي باقشير (ت **١٠٧٥هـ**)؛ له: [٢٢٨] ـ **اختصار حواشي ابن قاسم (ت ٩٩٢هـ) على تحفة المحتاج.**

٢ـ الفقيه العلامة الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير؛ رئيس المدرسين بالحرم الشريف (ت ١٠٧٦هـ)؛ له: [٢٢٩] ـ **حاشية على تحفة المحتاج.**

٣ـ الشيخ العلامة القاضي عبد الرحيم بن قاضي باكثير (ت ١١١٢هـ)؛ له: [٢٥٧] ـ **تعليقات وحواشي على تحفة المحتاج.**

٤ـ وابنه الشيخ العلامة القاضي علي بن عبد الرحيم ابن قاضي باكثير (ت ١١٤٥هـ)؛ له: [٢٩٢] ـ **حاشية على تحفة المحتاج.**

٥ـ الشيخ العلامة الفقيه علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت ١٢١١هـ؟)؛ له: [٣١٩] ـ **مختصر تحفة المحتاج.**

٦ـ العلامة مفتي الشافعية بمكة السيد حسين محمد الحبشي (ت ١٣٣٠هـ)؛ له: [٥٤٥] ـ **تعليقات على تحفة المحتاج.**

٧- العلامة المفتي السيد محمد حامد السقاف (ت ١٣٣٨هـ)؛ له: [٦٠٤] ـ **تعليقات على تحفة المحتاج.**

٨ـ العلامة المفتي السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)؛ له: [٦٩٣] ـ **صوب الركام في تحقيق الأحكام**؛ ويسمى أيضاً: «**الأسرار الفاشية في تكميل الحاشية**»، جعله على كتاب القضاء من التحفة فقط.

وله أيضاً: [٧٠٢] ـ حاشية على تحفة ابن حجر.

ثالثاً: خدمة كتاب فتح الجواد شرح الإرشاد:

بلغت الأعمال المكتوبة على فتح الجواد (٦ أعمال)، بين (٣ حواش)، وتعليقات، وتقريرات، ومختصر واحد:

١ـ الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي الشبامي (ت ١٠١١هـ؟)، من تلامذة ابن حجر؛ له: [١٦٦] ـ **تعليقات على فتح الجواد.**

٢ـ الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير المكي (ت ١٠٧٦هـ)، له: [٢٣٥] ـ **حاشية على فتح الجواد.** وله أيضاً: [٢٣٣] ـ **مختصر فتح الجواد.**

٣ـ السيد القاضي أحمد بن أبي بكر ابن سميط (ت ١٣٤٣هـ)؛ له: [٦٢٢] ـ **حاشية على فتح الجواد**: بلغ فيها إلى صلاة الجمعة.

٤ـ السيد العلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ)؛ له: [٧٠٥] ـ **حاشية على فتح الجواد.**

٥ـ السيد العلامة محمد بن هادي السقاف (ت ١٣٨٢)، له: [٧٣٠] ـ **تقريرات على فتح الجواد.**

رابعاً: خدمة كتاب «المنهج القويم بشرح مسائل التعليم»:

لم أجد ممن خدمه سوى تلميذه الشيخ العلامة الفقيه سالم بن عبد الرحمن باصهي (ت ١٠١١هـ؟) مفتي حضرموت؛ له: [١٦٥] ـ **تعليقات على المنهج القويم.**

مصنفات الشيخ ابن حجر الهيتمي وبعض النقد:

ومع عظيم منزلة الشيخ ابن حجر العلمية والفقهية بالأخص، واستقرار العمل بكتبه أزمنة طويلة، بل وتقعيد الفقهاء الحضارمة لذلك في فتاواهم ومصنفاتهم، وتعليمهم لمن بعدهم، كما قدمت قول الشيخ عبد الله الخطيب (ت ١٠٩٨هـ): «ومشايخنا أهل مكة أوصونا بالعمل بما في تحفة الشيخ حيث اختلفت كتبه، قالوا: لأنه متتبِّعٌ فيها، وحررَها أكثر من غيرها».

ومن بعض مكاتبات العلامة المفتي السيد عبد الله بن حسين بلفقيه (ت ١٢٦٦هـ) قال: «والمسألتان لا يخفاكم قوة الخلاف فيهما، وإنما نقلنا لكم معتمدنا، كما تعلمون من حالنا: أن نحن نميل ونفتي غالباً بما يرجّحه الشيخُ ابن حجر لاسيما في «التحفة»، تبعاً لما عليه سلفنا وأئمتنا السابقون، وإن كان من يخالفه مثَلاً من فحول الرجال وجهابذتهم بالرتبة العليا السائغ تقليدهم لذي عمل أو فتيا، فلا نغضُّ عنهم، ولا نجهل مقامهم، نفع الله بهم، آمين. والعامل على بصيرة من نفسه، وله مندوحة في نهج إحدى السبيلين». انتهى من «فتح العلي» للسيد عمر بافرج (ت ١٢٧٧هـ)، (ص٣٢، النسخة المكية).

فقد ظهر بعض المنتقدين له من معاصريه وممن بعدَهم، كالشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ) الذي ذكر من مصنفاته «نكت على التحفة» علق على بعض مواضع فيها منتقداً، وهي من مصنفاته المفقودة، ولعل له انتقادات في مضامين فتاواه، ولكني لم أتتبعها الآن لخروج ذلك عن نطاق البحث، وخشيةً من التطويل، وقد ألمعَ العلامةُ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ) في مقدمة كتابه «صوب الركام» إلى شيء من ذلك:

قال رحمه الله (ص**٥**-**٧**): «وما زلنا نتلقّى من أفواه الرجال، عن الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢**هـ): أنه يحرم الإفتاء من كتب ابن حجر، فنحسب أنه غَيرانٌ، حمله على ذلك تنافس الأقران، ثم ظهر بعد التفكير: أن قد أصابَ فلا نكير. **وذلك**: أن الشيخ مع قوة إدراكه، وكثرة مراسه للفقه وعراكه، كان ضعيفَ الحفظِ فيما أتخيل، فتراه يذكرُ المسألة الواحدة في المواضع الكثيرة بالألوان المختلفة، وربما تركَ القضيةَ مجملة، وأرسلها مهملة، ثم يجيء في موضع بعيد بقيد، وفي آخر لا يناسب يظفر لها بصيد، وكثيراً ما يختلف حكمه، ويتناقض فهمه، منا ستعرفه بالاستقراء، مما لا نستطيع له حصراً. وهو في باب القضاء أكثر وأضر، وفي اختلاف المتداعيين أدهى وأمر، وأنى يدرِكُ الصوابَ، وينتحِلُ الجوابَ، إلا من قُرِنَ بالتوفيق، ومَرِنَ على التحقيق، وهيهات هيهات العقيق**!**». انتهى.

ولمعاصرِه السيد العلامة الألمعي علي عبد القادر العيدروس (ت **١٣٦٤**هـ)، أبيات يعرض فيها بصعوبة دراسة كتب الشيخ ابن حجر، قال فيها:

حجّـرَ ابـنُ حجَـرٍ للفَهْـمِ عَـنْ ... فَهــمِ تــصديقاتِه لا شــكّ

اتركَنْــهُ واتّبــعْ قَــولي فَــذَا ... عنديَ الفقهُ، وذا «أسنَى المطالِبْ»

وأقول: على شدة انتقادِ ابن عبيد الله السقاف لـ«تحفة» الشيخ ابن حجر، إلا أنه عاد وذكر الشيخ بكل إجلال، وذكر: أنه كان في نيته اختصارُ «التحفة»، ولكنه تهيبَ ذلك

المقام، ونبه من أراد فعل ذلك إلى أمر هام: وهو أن بعضَ جُملِ الكتابِ «التحفة» قد تحتوي على عدة مسائل، بين خافٍ ومضمَر، قال: «فربما اشتملت المسألةُ على عدةِ مسائلَ أساسية، ينبغي جعلُ كلٍّ على حدة»، وسيأتي التفصيل في ترجمة ابن عبيد الله فيما يأتي.

أما أبياتُ السيدِ العيدروس فيجاب عنها: بأنّ الشيخَ ابن حجر لم يلزم أحداً باتّباعه، أو التزام طريقته، بل إن تلاميذَه همُ الذين انتهجُوا هذه الطريقة، وألزموا أو بالأحرى أوصوا تلاميذهم والمتلقين عنهم بمطالعة كتبه، لما رأوه فيها من تحقيق وتدقيق.

وأضيف: أن نقدَ النقادِ لأسلوب الشيخ ابن حجر رحمه الله، أو لطريقة تأليفه، تنسحب بالضرورة على مصنفات أهل ذلك العصر، الذي وصفت مصنفات علمائه بالإيجاز الشديد، واتهمت بأنها معقدة وبعيدة عن متناول أفهام الناس، وتلك دعاوٍ لا تقوى أمام حقيقة كبيرة: وهي النفع العظيم الذي جرى للناس من طريقها، والخير العميم الذي نهل من معينه أهل العلم في ربوع المعمورة، ولم يزل النقاد والتربويون في أخذٍ وردٍّ، وشد وجذب في بحث تلك الأمور، ولم يستقروا على رأي واحد، وهكذا سنة الله في خلقه.

ومن النقد العلمي لمصنفات أهل هذا العصر: ما وصفه أحد الباحثين بأن فيها خروج وابتعاد واضح للتصنيف الفقهي عند الشافعية عن طريقة الإمام الشافعي ومنهجه في مصنفاته الفقهية، لاشتمالها على العصبية المذهبية، التي عصفت بالحياة العلمية في تلك الأزمان، ودلل على ذلك: بما ورد في «المقدمة الحضرمية» للشيخ عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ) في باب صلاة الجماعة، وهو قوله: «والجماعة للرجال أفضل، إلا إذا كانت الجماعة في البيت أكثر، وما كثرت جماعته أفضل، إلا إذا كان إمامها حنفياً أو فاسقاً أو مبتدعاً». انتهى. وساق شرح الشيخ ابن حجر على هذه العبارة وبين أنه تابع بافضل في تسويته عدم أفضلية الصلاة خلف المبتدع والفاسق والحنفي المذهب، وقرر ذلك الباحث: أن هذا من التعصب المقيت[1].

---

(١) **ينظر**: د. أكرم القواسمي، **المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي**: ص٤١٨-٤٢٢.

أقول: وهذه المسألة مما تشعب الكلام فيها وطال، وأفردت بتصانيف مستقلة، من قبل شافعية وأحناف على السواء، فمن الحنفية: العلامة الشيخ ملا علي قاري (ت ١٠١٩هـ)، ومن الشافعية: الفقيه الطيب بن أبي بكر عمرة الآتية ترجمته في فقهاء القرن الثالث عشر، في كتابه الحافل «اهتداء الواقف في الاقتداء بالمخالف»، وسيأتي وصفه في ترجمته. والله الموفق.

* * *

المبحث الأول

فقهاء حضرموت في القرن الحادي عشر الهجري

١١٤ـ الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل(*) (ت ١٠٠٦هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق، الشيخ محمد بن إسماعيل بن فضل بن عبد الله بافضل، المذحجي السعدي، التريمي الحضرمي، ولد بتريم، ونشأ نشأة صالحة، فحفظ القرآن، ومتن الإرشاد.

شيوخه: طلب العلم بتريم، وتفقه على السيد العلامة أحمد شهاب الدين الأكبر باعلوي (ت ٩٤٦هـ)، وابن عمه القاضي السيد محمد بن حسن ابن الشيخ علي باعلوي (ت ٩٧٣هـ)، الشيخ حسين بن عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩٧٩هـ). ثم رحل إلى الحرمين للحج والزيارة، وأخذ بمكة عن الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) ولازم دروسه، وبعد عودته من مكة، مرَّ بزبيد فأخذ بها عن الشيخ محمد بن أبي بكر الأشخر (ت ٩٩٠هـ).

الآخذون عنه: أجلهم قاضي تريم السيد أحمد بن حسين بافقيه، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه، والعلامة عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه، وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب الدين (ت ١٠٦١هـ)، وغيرهم.

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر**، تحقيق. إبراهيم المقحفي، (مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ): ص٤٢، المحبي، **خلاصة الأثر**، (مصورة عن الطبعة المصرية القديمة، ١٢٨٤هـ): ٣/ ٣٩٥، محمد عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص٢١٨.

منزلته العلمية: قال عنه الشلي: «الإمام العلامة الفقيه»، ومن ثنائه عليه أنه: كان صاحب ذهن ثاقب، ونظر مستقيم، تصدرَ للتدريس والفتوى والتقرير، وكان تقريرُه أحسنَ وأمتنَ من كتابته، ورِعاً متقشفاً في ملبسه ومأكله، ذا خطٍّ حسنٍ يضرب به المثل في الصحة والإتقان.

وفاته: توفي بتريم سنة ١٠٠٦هـ، ودفن بمقبرة الفُرَيط الشهيرة، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٦٠] ـ **فتاوى**: ذكرها الشلي في «عقد الجواهر»، وقال: «له فتاوى كثيرة لكنها غير مجموعة، وهي مفيدة جداً»، **قلت**: وتوجد منها نقول عديدة في فتاوى المتأخرين. فمن ذلك:

ـ **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص**١٩١** تعقب الفقيه سالم باصهي في متابعته شيخه القاضي محمد بن حسن باعلوي (ت **٩٧٣**هـ)، و**٥٠٢، ٥٢٩، ٥٤٦**.

ـ **من كتاب الدشتة للعيدروس** (ت **١١١٢**هـ): ص**٩٤، ١٠٦، ٢١١، ٢٦٤، ٥٤٨، ٧٠٢، ٧٤٠، ٨١٠، ٨١٣، ٨١٥، ٨٨٥، ٩٥٩**.

*** فائدة فقهية:**

قال الشيخ محمد بن عوض بافضل في صلة الأهل(ص**٢١٩**): «رأيت تعليقات وفوائد من خطه على بعض المجاميع، فمنها: **مسألة**: تشهدَ الإمام في رباعية التشهد الأخير، فشك المأموم وغلب على ظنه أن إمامه تشهد في الثالثة، فتجب عليه المفارقة أم لا؟ ولو تيقن؛ ما حكمه؟.

الجواب: أنه سئل الإمام محمد بن سعد باشكيل (ت ٧٦٠هـ؟)، فأجاب: بأنه يجب على المأموم المفارقة، لأنه قعود في غير محله، بمقتضى شكه. وقرره الحباني (ت

٨٣٣هـ)، وقال ابن السبتي (ت ٧١٢هـ): الذي يظهر أنه يتابعه في القعود ثم يتدارك آخر صلاته، بناءً على الأقل، إلا أن يظهر له يقين. انتهى. ويؤيده ما حكاه الروياني عن أبيه: فيمن صلى خلف إمامه الظهر، ثم شك في التشهد الأخير: هل صلى ثلاثاً أو أربعاً، وقلت: يحتمل أنه الإمام أو المأموم، أخذَ بالأقل، ووجب التدارك بعد السلام. انتهى.

والذي يظهر لي في ذلك ـ بعد الفحص التام ـ: ما قاله ابنُ السَّبتي؛ ففي صورة الشك يتابعه في القعود، ثم يتدارك آخر صلاته، وفي صورة اليقين: إن شاء فارقه حالاً وإن شاء قام وانتظره، انتهى منقولاً من خطه رحمه الله». انتهى.

١١٥ـ الفقيه عبد الرحمن باكثير(*) (ت بعد ١٠١٠هـ):

الفقيه الأديب، الشاعر الفطن اللبيب، الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ العلامة عبد الله ابن أحمد بن محمد باكثير، الكندي الشافعي، الحضرمي ثم المكي، مولده ونشأته بمكة المكرمة.

شيوخه: لم تسعف المصادر بذكر شيوخه أو تلاميذه، وأخمِّنُ أنه أخذ عن أبيه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد باكثير المتوفى بمكة سنة ٩٢٥هـ، وعن عمه القاضي عبد اللطيف بن عبد الله باكثير، ناظر الحرم المكي (ت ٩٤٦هـ)، والله أعلم.

منزلته العلمية: قال فيه مؤلف البنان المشير: «الشاعر المفلِق، البليغُ الفاضل الحلاحل، الآخذ من العلوم حظاً وافراً، وأشعاره دالة على رفعة قدره»، إلخ. ويتضح من مقدمة كتابه الأصولي الآتي صلته الوثيقة بالعلامة الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي (ت ٩٦٧هـ)، إذ هو الذي أشار عليه بنظمها، كما أن مدائحه في أشراف مكة، ومن أواخر من مدحهم الشريف حسن أبو نُمي (ت ١٠١٠هـ)، تدل على علاقاته بعلية القوم، وامتلاكه ناصية الأدب والبلاغة في أم القرى في ذلك العصر.

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص٥٠-٥٤.

وفاته: لم أقف على نص يبين تاريخ مولده أو وفاته، وإذا علمنا أن والده توفي سنة **٩٢٥**هـ، وأنه بقي حياً إلى سنة **١٠١٠**هـ، فهذه (**٨٥** عاماً)، ولو علمنا كم أدرك من حياة أبيه لأمكن تحديد عمره، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

لصاحب الترجمة اهتمام بالغ بالأدب ونقده واللغة، وقَرْظ الشعر، وله ديوان حافل بمدائحه في الأشراف بني نُمي أمراء مكة، ظفرتُ بنسخة منه من إحدى مكتبات المخطوطات، وله كتابٌ في نقد شعر المتنبي، وغير ذلك، وليس هنا محل الإفاضة في ذلك. ومما وقفت عليه من نوادر كتب التراث من مؤلفاته:

[١٦١] ـ **منظومة في أصول الفقه**: نظم بها مادة علم الأصول من كتاب «النُّقاية» للسيوطي، تقع في (١٠٦ أبيات)، اطلعتُ على النسخة الأصلية بخط مؤلفها، بدلالة ما كتب على طرة العنوان: «هذه المنظومة وشرحها للفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن عبد الله أبي كثير الشافعي، لطف الله تعالى به وبالمسلمين، آمين»، وتصريحه باسمه أيضاً في (الورقة ٤/ الوجه أ) في قوله: «بادر الفقير عبد الرحمن بن عبد الله أبو كثير الشافعي إلى ذلك..»، إلخ. أولها:

أحمدُ مَنْ علَى الأصُولِ شَادَا ... دينَ الذي للأنبياءِ سادا
الظَّاهرَ الأحكامِ والأدلَّةْ ... من عمَّ نسخُه لكلِّ مِلَّةْ
مُصلِّياً على الذي بالحقِّ ... أرسلَه الله لكُلِّ الخلقِ
محمدٍ والآلِ والأصحابِ ... ما شِيدَ ركنُ العلمِ بالطلابِ
وبعدُ؛ فالحبرُ السيوطيُّ الجلالْ ... المرتقِي في علمِه أوجَ الكمالْ
للمبتدينَ صنف «**النُّقايَةْ**» ... مصَنِّفاً فيهِ لهم كِفايَةْ

مــشتملٌ عـــلَى علـــومٍ عِـــدَّةْ ... مُفيـــدَةً لكُـــلِّ علـــمٍ عِـــدَّةْ

علـمُ أصـولِ الفقـهِ مـن جُملتِهَـا ... ومَـــن أجلِّهـــا ومـــن نُخبتِهـــا

وكان بعضُ صَالحي أهـلِ الـيمَنْ ... من سَارَ في الدِّين على أهدَى سَنَنْ

أشَـــار لي بـــنَظمِ هَـــذا العلْـــمِ ... لكَـــي يهـــونَ حفظُـــه بـــالنظْمِ

فبَـــادرَ الفقِـــيرُ نَـــاظماً ومَـــا ... خَـــالفَ لفـظَ المـتنِ فـيما نظَـما

إلا قلـــيلاً زادَهُ بـــلْ مَـــا شرَطْ ... تابعَـــه فيـــهِ وفـــيما قـــد ضَـــبطْ

فـــشَابه المـــتنَ بكُـــلِّ وَجْـــهِ ... وهَـــاكَ بَـــدأَه: أصُـــولُ الفِقـــهِ

نسختها:

منها نسخة فريدة في مكتبة خاصة بحضرموت، اشتملت على الشرح الآتي ذكره، وبآخر المتن المنظوم، يقع في ٥ صفحات، جاء في رأس الصفحة الأولى منه: (هذا النظم هو المشروح في هذا الكتاب)، وكتبت في الهامش عناوين المباحث والفصول.

[١٦٢] ـ **شرح منظومة الأصول**: للمترجم نفسه، شرح فيها منظومته السابقة، ولم أسبق إلى ذكرها والكشف عنها، والحمد لله. أول هذا الشرح بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ: (الحمد لله الذي شرح صدور المقتفين لمنهاج أصول دينه، وشد عضد من جمع الجوامع من واضحات أدلته وسواطع براهينه ... وبعد؛ فهذا تعليق لطيف على منظومتي في أصول الفقه، يجلي عن نجوم معانيها غياهب الإشكال، ويحلي غرائب ألفاظها من إيضاحه بما هو كعقد اللآل، عهدت فيه إلى حل العبارة وتقرير ما المراد منها، ولم أزد على مسائله إلا أشياء لا يستغنى عنها، وقد شرعت في شرح مطول عليها، أرجو أن أملأ وطابه من مناحل هذا الفن، وأفعم حقائبه من فوائده ما أمكن، والله أسأل أن يمنع عن إكماله الموانع، وأن ينفع بهذا الشرح الطلاب، فإنه محب للدعاء سامع، وهو حسبي ونعم الوكيل ..) الخ.

وقال في (الورقة ٣/ الوجه ب): عند شرح قوله: (وكان بعض صالحي أهل اليمن، إلخ البيت)،: (.. وهو الشيخ العلامة، والبحر الفهامة، الجامع بين الشريعة والطريقة، العارف بالله تعالى، وجيه الدين عبد الرحمن بن ولي الله تعالى سراج الدين عمر ابن قطب الزمان شهاب الدين أحمد العمودي، أعاد الله علينا من بركاتهم ..)، إلخ.

نسخته:

وقفت على نسخة نادرة ـ غير مؤرخة ـ من هذا الشرح بقلم مؤلفه كما يظهر من صفحة العنوان المتقدم نقل نصها، تقع في (٤٩ صفحة)، وألحق بها خمس صفحات لنص المنظومة مجردة عن الشرح.

١١٦ـ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن العمودي (ت حوالي ١٠١٠هـ):

العلامة الفقيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، الدوعني الحضرمي، أغلب الظن أنه من أهل قيدون، ولم أجد معلومات كافية عن حياته.

شيوخه: أجلهم المفتي الشيخ علي بايزيد (ت ٩٧٥هـ)، حسبما نص عليه في بعض فتاواه.

تلاميذه: وأبرزهم الفقيه العلامة أحمد بن عبد الرحيم العمودي، والعلامة عبد الله بازرعة، والمفتي السيد أبو بكر بافقيه، وتلميذ الجميع الفقيه المشارك الشيخ أحمد بن علي بابحير.

❊ آثاره الفقهية:

[١٦٣]ـ **فتاوى**: توجد نصوص كثيرة مبثوثة في ثنايا كتب الفقهاء، من ذلك:

ـ **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص ١٨٦، ٤٤٧، ٥٨٢.

ـ **من الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ)**: ص١١٨، ٢١٤، ٢١٦، ٢٧٠، ٤٦٣، ٥٢٧، ٥٤٨، ٧٤٠.

*** مع فقهاء عصره:**

– مما نقله تلميذه السيد أبو بكر بافقيه عن شيخه المترجم في حكم إثبات الهلال، قوله (**نقلاً عن المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٥٨٢) من رسالة سيرها إلى الفقيه عمر ابن عبد الله سراج باجمال نائب هينن: «وعملُ مشايخي، ومن أدركناهم من الفقهاء في عصر شيخنا الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن العمودي: أنه لا يثبت الشهر بالخط من القاضي في حق العموم، ولا بالمراسلة، إلا إن أقيمت بينة بشرطها». انتهى.

– ومن معاصريه الشيخ سالم باصهي، وقد أفتى بفتوى تخالف فتوى للشيخ باصهي في حكم تزويج الجارية الموقوفة على جهة عامة إلا بإذن الحاكم أو الناظر، بأن ذلك متعسر وأن النكاح لا يجوز! (**المجموع الفقهي**: ص٤٤٧)، وأيد فتوى الشيخِ العمودي الفقيهُ عبد الله باعمر العمودي.

١١٧ – الفقيه المفتي سالم بن عبد الرحمن باصهي(*) (كان حياً سنة ١٠١١هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق، الشيخ سالم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر باصهي الكندي، الشبامي، سليل العلماء الفقهاء.

شيوخه: أخذ عن أبيه الشيخ عبد الرحمن ناظر أوقاف المسجد الجامع بشبام وكان فقيهاً، ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأخذ بمكة عن شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) وهو كثير النقل عنه في فتاويه، ويصفه بشيخنا شيخ الإسلام: (**ينظر على سبيل المثال فتاواه (نسخة شبام)**: ورقة ٣/ وجه ب، وورقة ٨/ وجه ب، وورقة ٩/ وجه أ، وورقة ٢٠/ وجه ب). ثم ارتحل إلى ثغر عدن ولازم به العلامة السيد عمر بن علوي بن عبد الله العيدروس (سنة ١٠٠٠هـ) وألف في سيرته كتاباً سماه «السراج الوهاج»، وقد أكرمني الله تعالى بالعثور على نسخة نادرة منه على نقص فيها.

(*) **مصادر ترجمته**: **فتاواه** (خ)، ابن جندان، **الدر والياقوت**، (مخطوط): الجزء الثالث، استئناساً لا اعتماداً.

وفي المجموع الفقهي لآل السقاف (ص **٣٥٤**) ذكرُ سؤالٍ مرفوعٍ إلى الشيخ بايزيد (ت **٩٧٥**هـ) من الشيخ سالم باصهي حول صحة الاعتماد على دفاتر الوَقف وخطوط النظار.

وورد في نفس الموضع (ص**٣٥٤**) على لسان الشيخ باصهي ذكر شيخِهِ أحمد الناشري، وعبارته: «ثم وقفت على «فتاوى شيخ شيوخنا ابن زياد» فرأيته أجاب على سؤال كمثلِ ما أجبناه به، وكذلك وافق على ذلك تلميذُه **شيخُنا العلامة أحمد بن عبد الرحمن الناشري**[1]». انتهى.

ووقفتُ في رحلة[2] الشيخ أحمد بن محمد باجابر الشحري مولداً، الهندي وفاةً (ت **١٠٠١**هـ) على ذكر لصاحب الترجمة، وكان الشيخ باجابر يجله كثيراً، ولا يذكره إلا بالشيخ العلامة، وكان لقاؤه به في المدينة المنورة في محرم سنة **٩٩٦**هـ.

تلاميذه: لم أقف على تسمية الآخذين عنه، ومن واقع فتاواه نجد من جملة السائلين، والذين رفعوا إليه أسئلتهم الفقهية: السيد أحمد بن حسين بلفقيه (ت **١٠٥٣**هـ) (ورقة **٣٧**/ وجه أ)، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الخطيب التريمي (ورقة **٣٩**/ وجه ب)، الفقيه عبد الرحمن بامجبور (سيأتي) (ورقة **١٥٢**/ وجه ب)، الشيخ سالم بن أحمد

---

(١) **العلامة أحمد الناشري**؛ لم أجد من ترجم له، وفي فهرس الفهارس (١/ ١٤٦) لشيخ شيوخي السيد محمد عبد الحي الكتاني (ت **١٣٨٢**هـ) رحمه الله، نقلَ عن فهرسة السيد أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل (ت **١٠٣٥**هـ) أخذَه عن الشيخ الناشري المذكور، ووصفَه بالشيخ المعمر. وله ذكرٌ متكرر عند العيدروس في النور السافر ووصفه بفقيه العصر ومفتيه، وذكره مجيزي القاضي إسماعيل الأكوع في هجر العلم (٤/ ٢١٨٤)، ولم يؤرخ وفاته، وأورد اسم كتاب له في محبة آل البيت، وذكر الكتاب الأستاذ الحبشي في (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ص١٤٢)، وذكر له نسختين خطيتين.

(٢) وهي رحلة نادرة عثر على نسخة منها أخونا البحث الدكتور وليد الربيعي، رأيت مصورة منها بمنزله بصنعاء في شوال ١٤٢٨هـ.

باعباد (؟) (ورقة ١٤٦/ وجه أ)، قاضي الشحر عبد الرحمن بن أبي بكر بامطرف (ورقة ١٠٥/ وجه ب).

منزلته العلمية: وصفه العلامة طه بن عمر الصافي السقاف (ت ١٠٦٣هـ) كما جاء في الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ): (ص٨٠٣، و٩٤٥) بأنه: «**رِيِّسُ أهلِ زمانه**». والثناء عليه واعتماد أقواله والنقل عن فتاواه متوفر جداً، كما سيأتي.

وفاته: لم أجد من حدد وفاته، وبالنظر إلى محتويات الدلائل التاريخية من واقع فتاواه، نجد أن آخر سؤال مؤرخ رفع إليه كان بتاريخ سنة ١٠٠٥هـ.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٦٤]- **فتاوى**: وهي مشهورة عند الفقهاء الحضارمة، ويكثرون النقول عنها لاسيما في المجموع الفقهي لآل السقاف، وكنت شرعت سنة ١٤١٦هـ قبل عثوري على نسخ منها في جمع ما ورد عنها من متفرقات الكتب. ثم عثرت على النسخة الشبامية بعد سنوات (سنة ١٤١٩هـ)، ثم دلني أستاذنا السيد عبد الله الحبشي إلى النسخة الأخرى مع أنه لم يذكرها في كتابه «مصادر الفكر في اليمن».

أولها: «الحمد لله الذي منح العلوم لأرباب البصائر ... **وبعد**؛ فقد سألني بعض أفاضل الأعيان وأعيان الأفاضل، أن أجمع الفتاوى الواردة علي، وما كتبته على السؤالات الواصلات إلي، فاعتذرت إليه عن ذلك، واستعفيته عما هنالك، لقصوري عن بلوغ درجة العلماء المحققين، فعذَرني برهة من الزمان، ثم أعاد السؤال إلي وأكثر إلحاحه علي، فقلت له: قد تزاحمت عليَّ الأشغال، وتضايقت علي الأحوال، وادلهم ليل الارتحال، وليس كل ما يُعْلَم يقال، وفي ذهني أني لو تفرغت لمطلوبه جميع العام فهيهات أن أظفر له بإتمام المرام، لكن لما رأيت أن جبر الخواطر من أهم القربات المنقول صحتها في الصحاح والدفاتر، كان إسعافه بمطلوبه متعيناً، والإتيان به على الوجه المطلوب ليس أمراً هيناً،

اهتممت بجمعها وإن لم تكن مرتبة، لكون السؤالات الواردة علي من البلدان المتفرقة الشاسعة بعيدة المرام، فكنت أطلبها شيئاً فشيئاً على ما عندي من المسودات التي هي (عرضة) الانمحاق لطول السنين والأعوام ..)، إلى هنا انتهت الصفحة الأولى من مقدمة (نسخة الرياض)، ويبدو أن ورقة سقطت بعدها لعدَم تناسق الكلام بعد ذلك.

من مصادر هذه الفتاوى: كتب شيخه ابن حجر، والإسعاد لابن أبي شريف، وفتاوى المزجد وعبابه، وفتاوى ابن عبسين، وإيضاح الناشري، وشرح ابن قاضي شهبة على المنهاج، وقلائد باقشير، وغيرها كثير.

ومن نوادر الرسائل الواردة فيها: رسالة **كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب**، للسيد علي السمهودي (ت **٩١١**هـ): (ورقة ٧/ وجه ب). **وشرح نور الأبصار**، للفقيه أحمد بن عمر الحكيم الزبيدي (ورقة **١٩**/ وجه أ). **والمفتاح في الفرائض**، لابن كبن العدني (ت **٨٤٢**هـ): (ورقة **٢٩**/ وجه ب). وغيرها.

نسخها:

النسخة الأولى: عثرت عليها في بلدنا شبام في مكتبة خاصة لبعض قرابتي، كتبت سنة **١٢٩٧**هـ، بخط الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن أحمد باصهي، وتقع في (**٢٣٨** ورقة)، وهي تامة لولا فقدان خمسة كراريس من وسطها (من الكراس السادس إلى الكراس العاشر، والكراس بمعدل **٢٠** صفحة = يعني أن المفقود **١٠٠** صفحة)، وكان مالكها رحمه الله أخبرني أن الكراريس الناقصة استعارها منه شيخنا القاضي السيد عمر ابن أحمد المشهور (ت **١٤٢٥**هـ) إبانَ توليه قضاء شبام وناحيتها (حوالي سنة **١٣٨٠**هـ)، ولكن شيخنا المشهور نفى أن يكون لديه شيء، وقد بحثت طويلاً في مكتبته فلم أعثر لها على أثر، والله المستعان.

النسخة الثانية: نسخة شبه تامة توجد بمكتبة جامعة الرياض (الملك سعود حالياً)

تحت رقم (**٣٢٨**)، دلني على موضع وجودها أستاذي السيد عبد الله الحبشي حفظه الله، وكان رأى اسمها في بعض الفهارس بعنوان (فتاوى باجبهي) فقال لي: لا شك أن الاسم محرف عن باصهي، وكان كلامه صحيحاً، وهي رديئة الخط صورت عن (ميكروفلم)، تقع هذه النسخة في (**٢٦٣** ورقة) وهي ناقصة من آخرها، وكتب على طرة العنوان بخط غليظ: (**كتاب فتاوى الفقيه العلامة شيخ الإسلام وبركة الأنام سالم بن محمد بن عبد الرحمن ... نفع الله به آمين**)، وعلى الغلاف ذكر وفاة امرأة بتاريخ (تسع وسبعين ..؟) لعلها بعد الألف، فيكون هذا دليلاً على قدم هذه النسخة.

*** من النقول عن هذه الفتاوى:**

- **من كتاب (تشييد البنيان) للفقيه عمر بارجاء:** (ورقة **٣٥**/ وجه ب)، (ورقة **١٦١**/ وجه أ)، (ورقة **٣٥٢**/ وجه أ)، (ورقة **٣٦٩**/ وجه ب)، (ورقة **٣٧٨**/ وجه ب) (ورقة **٣٨٨**/ وجه ب)، (ورقة **٣٩٨**/ وجه ب)، (ورقة **٤٢٢**/ وجه أ)، (ورقة **٤٨٧**/ وجه ب).

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف:** ص٧٠، **٩١** (نقل أحمدُ مؤذن عن خطه)، **١٤٨** (عنه الفقيه عبد الله بامزروع)، **١٧٦، ١٨٨، ٢٧٣، ٢٨٢، ٢٩٨، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٩٠، ٤٠٤، ٤٤٧، ٤٨٧، ٥٧٩، ٦٦٩**.

- **ومن الدشتة للعيدروس** (ت ١١١٢هـ): ص٧٢، **١٣٧، ٨٠٣، ٨٠٤، ٩٤٣**. والذي فيها كثير جداً، إلى درجة أنه صعب علي حصر تلك المواضع.

[١٦٥]- **تعليقات على المنهج القويم؛** لشيخه ابن حجر: وهي تعليقات قيمة ومفيدة.

نسختها:

عثرت على نسخة فريدة منها ببلدنا بشبام، مكتوبة بهامش نسخة من المنهج

القويم، كتبت في القرن الثالث عشر بخط الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن سالم باذيب، وهي نفيسة قيمة، وفيها فوائد عزيزة.

[١٦٦]- **تعليقات على فتح الجواد**؛ للشيخ ابن حجر أيضاً: ذكرها في فتاواه (ورقة ١٢/ وجه ب)، ونص عبارته أثناء فتوى له في القصر في السفر: «وكنت علقت على نسختي من فتح الجواد قديماً على الكلام في ذلك»، إلخ. ولم أقف عليها.

١١٨- القاضي عبد الرحمن ابن شهاب الدين باعلوي(*) (٩٤٥- ١٠١٤هـ):

هو العلامة الفقيه، القاضي السيد عبد الرحمن بن أحمد شهاب الدين الأكبر بن عبد الرحمن ابن الإمام الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي التريمي، مولده بتريم سنة **٩٤٥**هـ، وربي في أحضان الشرف والعلم والسيادة. وحفظ القرآن الكريم، ومتن الإرشاد.

شيوخه: أجلهم بتريم ابن عم أبيه القاضي محمد بن حسن ابن الشيخ علي باعلوي (ت **٩٧٣**هـ)، وأخذ عن السيد محمد بن علي خرد (ت **٩٦٠**هـ)، والشيخ حسين بن عبد الله بلحاج بافضل (**٩٧٩**هـ). ثم ارتحل إلى الحرمين، فأخذ بمكة عن الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤**هـ)، وتلميذه الشيخ عبد الرؤوف الواعظ المكي (ت **٩٨٤**هـ).

* ولعل السيد الشلي وهِمَ في عقد الجواهر (ص١١٠) فذكر أن المترجم أخذ عن أبيه، وهذا غير معقول! فإن أباه مات سنة **٩٤٦**هـ، وعمره نحو السنة (حسب ترجمة الشلي في المشرع الروي: **٢/ ١٣٩**)، فأنى له أن يأخذ عنه! وقد سكت عن ذكره ضمن شيوخه في ترجمته المشرع الروي، فليحرر.

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **عقد الجواهر والدرر**: ص١١٠، نفس المؤلف: **المشرع الروي**: ٢/ ٢٩٠، المحبي، **خلاصة الأثر**: ٢/ ٣٥٩،

تلاميذه: منهم ابنه السيد محمد الهادي (**١٠٤٠**هـ)، والسيد زين العابدين بن عبد الله العيدروس (ت **١٠٤٠**هـ)، وأخوه السيد شيخ «الأصغر» بن عبد الله بن شيخ العيدروس (ت **١٠٤١**هـ)، والسيد أبو بكر بن أحمد الشلي (ت **١٠٥٣**هـ) والد المؤرخ، والشيخ عبد الله بن عمر بافضل (ت **١٠٣٤**هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال الشلي في عقد الجواهر: «جلس للتدريس، وجد في الاجتهاد، وقصد للأخذ عنه من أطراف البلاد، وكان يحضر درسه خلق كثير، وتخرج به جماعة من الفضلاء، وولي الحكم بالديار الحضرمية، وكانت تأتي إليه الفتاوى المشكلة فيجيب عنها بأحسن عبارة». انتهى ملتقطاً، وقال في المشرع: «سارت بذكره الركبان، وأقبل عليه الطالبون من جميع البلدان، وجمع من الكتب النفيسة ما لم يجمعه أحد من أهل عصره، ووقفها على طلبة العلم الشريف بمدينة تريم، وهو شيخ شيوخنا الذين عادت علينا بركات أنفاسهم، واستضأنا بضياء نبراسهم». انتهى.

وفاته: كانت وفاته بتريم **١٤** رمضان سنة **١٠١٤**هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٦٧]- **فتاوى**: ذكرها العلامة الشلي في ترجمته له في المشرع الروي ووصفها بأنها (فتاوى مفيدة)، وهي مفقودة، ومن النقول عنها في كتب الفقهاء:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص**٢١٥، ٢٦٨، ٢٨٧، ٤٨٣، ٥٢٢، ٥٣٧، ٦١٥، ٦٣٧**.

وفي ص**٢٢٧**: تصحيح له على فتوى للشيخ محمد عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ت **١٠١٩**هـ).

- **من الدشتة للعيدروس** (ت **١١١٢**هـ): ص**٩٤**.

١١٩- الفقيه محمد بن عبد القادر الحباني(*) (ت ١٠١٥هـ):

هو العلامة الفقيه الجليل، الشيخ محمد بن الشيخ العلامة عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل بن الإمام الفقيه إسماعيل بن محمد بن عمر الخولاني، الحباني الشافعي، مولده بحَبَّان موطن آبائه ومسقط رأس أجداده، ونشأ في حِجر أبيه الفقيه العالم.

شيوخه: أخذ العلم عن أبيه الشيخ العلامة عبد القادر بن أحمد الحباني (ت ٩٧٠هـ؟)، وتفقه بالعلامة الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ) حتى أنه كان يفضله على والده من حيثُ قوةُ الحجاج العلمي ويميل إلى آرائه. ولم أقف على تسمية أحد من تلاميذه.

منزلته العلمية: قال عنه الشلي في عقد الجواهر: «عالم ظهر شرفه، وعلت عزته، وأنبأ عن جوهرِ كلمِه صدَفُه». انتهى. وقال عنه السيد سالم المحضار: «عالم فاضل متفنن في جميع العلوم فقهاً وحديثاً ولغةً»، ولأبيه العلامة عبد القادر هذه الأبيات مقرظاً إحدى رسائله:

جوابٌ صحيحٌ قدْ كفَى بل وفَّى شَفَى ... قلوبَ بني ذا الدهرِ من معضلِ السقمِ
جوابُ فقيهٍ عالمٍ فردُ دهرِه ... وعلامة في عصره حاز للعلمِ
ولو كانَ في قطرٍ سوَى قُطرِه لجَا ... بكلِّ عجيبٍ من علومٍ ومن حُكمِ
ولكنّه في أرضِ غوغاءَ جهلُهُم ... تركَّبَ لا جهلٌ بسيطٌ كما البُهمِ
أحصِّنه باللهِ من كُلِّ طارقٍ ... وشرِّ حَسُودٍ باءَ بالغِلِّ والإثْمِ

(*) **مصادر ترجمته:** الشلي، **عقد الجواهر:** ص١١٢، المحبي، **خلاصة الأثر:** ٤/ ١١، سالم المحضار، **الكوكب المنير الأزهر:** ص١٦٥- ١٨٧، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء:** ٢/ ٢١١، الحبشي، **مصادر الفكر:** ص٣٢، و٢٤٣.

وقال فيه الشيخ محمد بن عبد الله باسودان (ت **١٢٨٢هـ**): «هذا الولد أعلم من أبيه في بلاغته وفوائده وإيضاح جواباته»، فيما نقله عنه تلميذه السيد سالم المحضار (ت **١٣٣٠هـ**).

❋ مصنفاته الفقهية:

[**١٦٨**]- **فتاوى**: ذكرها المؤرخ المحضار، وقال عنها: «وله جوابات على كثير من السؤالات التي ترد عليه من الأقطار»، وذكر أنه عرَض بعضها على شيخه محمد باسودان (ت **١٢٨٢هـ**) مما يدل على وجود نسخة من هذه الفتاوى لديه في حبان!

- **وفي المجموع الفقهي لآل السقاف عزو إلى الشيخ صاحب الترجمة**: ص**٤٦٣**.

[**١٦٩**]- **التفاحة النفَّاحة لتحقيق المساحة**: كذا سماها الشلي في «عقد الجواهر»، وسماها المحضار: «**المتممة النفاحة في تحقيق المساحة**». وقال عنها الشلي: «جمع فيها الكثير المتفرق من الكتب في هذا الفن، على أقصد سبيل، وأقرب مأخذ».

[**١٧٠**]- **الذهب المرشوش على العلم المنقوش في الأروش**: ذكره المحضار في أول ترجمة أبيه الشيخ عبد القادر من «الكوكب الأزهر» (ص**١٦٥**).وهو شرح على منظومة لوالده العلامة عبد القادر، ذكره المؤرخ المحضار.

[**١٧١**]- **شرح على قصيدة الشيخ سالم بافضل (ت ٥٨١هـ) في المناسك**: وقد سبق ذكر بعض أبياتها في ترجمة الشيخ بافضل.

[**١٧٢**]- **فتح العزيز الغفار في مسألة الإقرار**: ذكرها المحضار في الكوكب الأزهر.

[**١٧٣**]- **رسالة في حكم شرب القهوة**: نسبه له المؤرخ الشلي في عقد الجواهر، وأظن أنه لوالده، فقد خلط الشليُّ بين ترجمتيهما، والله أعلم.

* **تنبيه**: ذكر الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤٣**) أسماء ثلاثة كتب نسبها للمترجم، والصواب أنها لوالده كما تقدم في ترجمته، وهي هذه:

[١٣٩، مكرر]- المقالة الوجيهة في تعليق الطلاق بإبراء السفيهة.

[١٤٠، مكرر]- القول الشافي في تزويج من لا ولي لها بغير مكافي.

[١٤١، مكرر]- توقيف الحكام في إبطال كثير من أوقاف العوام.

١٢٠- الفقيه محمد باعلي بن عفيف(*) (ت حوالي ١٠١٥هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق محمد بن أحمد بن عبد الله بن علي (باعلي) بن عفيف، أو: محمد بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد باعلي بن عفيف، الكندي الهجراني الحضرمي، من بلدة الهجرين.

الاضطراب في اسمه: وقد اضطربت المصادر في تسميته اضطراباً كبيراً، كالتالي:

١ـ ففي السناء الباهر (ص ٤٧٤) ضمن ترجمة شيخه عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ) سماه: الفقيه محمد بن علي بالعفيف الهجراني.

٢ـ وورد اسمه في «المجموع الفقهي» لآل السقاف في أربع صيغ: فتارة: محمد باعلي: ص٤١٦، وتارة: محمد بن أحمد باعلي العفيف: ص٢٦٨، وتارة: محمد بن عبد الله باعلي العفيف: ص١٤٥، وتارة: محمد بن عبد الله بن علي العفيف: ص٢٦٠.

٣ـ وفي فتاوى السيد عبد الله بن عمر بن يحيى: ص١٩٣، كانت تسميته: محمد بن عبد الله بلعفيف ووصفه بأنه: « تلميذ ابن حجر».

٤ـ أما الشيخ علي بن عمر ابن قاضي باكثير (ت ١٢٢٠هـ؟) فقد أورد له تسمية

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **السناء الباهر**: ص٤٧٤، آل السقاف، **المجموع الفقهي**: عدة مواضع، علي بن عمر بن قاضي باكثير، **الإفادة الحضرمية في اختصار الفتاوى المخرمية**، (مخطوط): ص٢.

فريدة، في مقدمة كتابه (الإفادة الحضرمية في اختصار الفتاوى المخرمية)، وهي: محمد بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد العفيف الهجراني[(١)].

شيوخه: أجلهم الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢هـ**)، والشيخ أحمد بن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤هـ**)، لقيه بمكة المكرمة وأخذ عنه، ونقل عنه في بعض فتاويه، كما في «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص**٤٣٤-٤٣٥**)، وكما في «فتاوى ابن يحيى» (ص**١٩٢**).

تلاميذه: ورد في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص**٤١٦**) تصحيح الفقيه محمد باعلي العفيف على جواب للفقيه أبي بكر بن أحمد العفيف (سيأتي ذكره وترجمته)، مما يشير إلى استفادته من صاحب الترجمة وأخذه عنه.

وفاته: أعتقد أن الفقيه محمد باعلي كان موجوداً في الحياة في الربع الأول من هذا القرن، بشاهد: تعليقه على نسخة عتيقة من (اختصار فتاوى الشيخ ابن حجر) للفقيه محمد بن عبد الرحمن سراج باجمال (ت **١٠١٩هـ**)، المحفوظة بحوزة سيدي الوالد ببلدنا شبام حرسها الله، وبشاهد آخر أيضاً: وهو مصادقته على فتوى لتلميذه الفقيه أبي بكر بن أحمد بن عفيف، وهو من فقهاء هذا القرن، كما سيأتي.

---

(١) أخلص من هذه الأقوال مرجحاً كونها علماً على شخص واحد، وإنما اختلفت المصادر في تحديد اسمه، نظراً لما يجري على ألسنة وأقلام الفقهاء عادةً من الاختصار، بنسبة الشخص تارة إلى أبيه، وتارة إلى جده، وتارة إلى جد أعلى لتميز اسمه. فالكل اتفق على أن اسمه الأول (**محمد**)، وأن لقبه (**العفيف**)، ليس لقباً لشخصه، بل هو لقب لأسرة علمية شهيرة، هي المعروفة بـ(**آل** ابن **عفيف**) سكان الهجرين، وهم من صميم كندة، لا خلافَ في نسبهم. وإنما اختصاراً أيضاً يقال لهم (**بنو العفيف**)، وهم غير (آل العفيف) سكان لجرات فهم حالكة من سيبان. وأما (**باعلي**) فهو نسبة لجد له اسمه (علي)، وهذا شائع في حضرموت كلها، وفي دوعن بالأخص، أما وجود التفاوت في بقية الأسماء فهو أمر وارد، والله أعلم.

*** آثاره الفقهية:**

تقدم في ترجمة بامخرمة الحفيد (ت **٩٧٢**هـ) عند الحديث عن الفتاوى الهجرانية: نقلاً عن الشيخ علي بن عمر ابن قاضي: أن الفقيه (محمد العفيف) ويعني به صاحب الترجمة: رفع أسئلة إلى شيخه بامخرمة وأجابَ عنها، وعددتها برقم مستقل ضمن مؤلفاته.

- هل الفتاوى الهجرانية منسوبة إلى صاحب الترجمة؟

ذهب العلامة الشلي إلى أن الشيخ بامخرمة الحفيد كتب «فتاواه الهجرانية»، جواباً على أسئلة رفعها المترجم إليه أيام إقامته بوادي ميفعة متولياً قضاءها، وسميت بـ«الفتاوى الهجرانية» لكونها من الهجرين.

وإني أخالف السيد الشلي فيما ذهب إليه، حيث أن الشيخ بامخرمة لم يصرح بهذا في مقدمتها التي أوردت أولها في ترجمته، أضف إلى ما زاده وتفرد به الشيخ علي بن عمر ابن قاضي باكثير في كتابه «الإفادة الحضرمية»: بذكر «فتاوى ثالثة» للشيخ بامخرمة، وهي إجاباته على الشيخ ابن عفيف (الذي رجحت أنه المترجم). وبذلك يتضح لنا: أن «الفتاوى الهجرانية» هي كتاب آخر غير الفتاوى التي قدم أسئلتها الشيخُ ابن عفيف، وقد اطلعَ عليها الشيخُ ابنُ قاضي في القرن الثالث عشر، وضمَّن زياداتها على «الهجرانية» و«العدنية» في كتابه المذكور. والله أعلم.

[١٧٤] ـ فتاوى: انفرد المجموع الفقهي لآل السقاف بإيراد جملة صالحة من فتاوى هذا الفقيه الجليل، في عدة مواضع، على اختلاف في تسميته في معظم هذه المواضع، كما قدمت بيانه. ومما ورد من فتاوى ونقول عن الشيخ ابن عفيف:

- من المجموع الفقهي لآل السقاف:

١ـ محمد باعلي: ص٤١٦.

٢ـ محمد بن أحمد باعلي العفيف: ص٢٦٨، **٣٠٣، ٣٤١، ٣٥٥، ٤٢٣**.

٣ـ ومحمد بن عبد الله باعلي العفيف: ص١٤٥، ١٥٩، ١٨١، ٣٠٨، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٥، ٤٥١، ٥١٢، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦.

٤ـ ومحمد بن عبد الله بن علي العفيف: ص٢٦٠، ٣٥٥، ٤٩١، ٤٩٧، ٥١٨، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣.

- ومن كتاب الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ):

١ـ محمد بن أحمد باعلي العفيف: ص١٦٥.

٢ـ محمد بن عبد الله باعلي بالعفيف: ص٢٧٢، ٥٧٢، ٧٤٩، ٧٨٣، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٨، ٨٧٢، ٨٩٥، ٩١٦، ٩٥٧.

[١٧٥]- **نبذة في اعتماد الخطوط في الوثائق**: ورد ذكرها في المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٣٥٥، وعبارة السقاف: «وخالف في ذلك العلامة محمد بن أحمد العفيف، تلميذ عبد الله بن عمر بامخرمة، وأجاب بجواب مبسوط جعله تصنيفاً، وحاصل كلامه: وأما مجرد المساطير فلا معول عليها ولا التفات إليها مطلقاً بالنسبة إلى قطع الخصومات»، إلخ، ونقل من ذلك صفحتين (ص٣٥٥-٣٥٦).

١٢١- القاضي محمد بن عبد الله باعمرو(*) (كان حياً سنة ١٠١٦هـ):

هو العلامة الفقيه القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن علي باعمرو، السيفي اليزني الحمْيَري، الشحري الحضرمي، كان قاضياً في الشحر. لم أقف على ترجمة مفردة له، وإنما جمعت هذه من عدد من المصادر المتنوعة. ونسبته (السيفي، اليزني)

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد علي بابحير، **إجازة بابحير للفقيه العمودي**، (مخطوط، نسخة الأحقاف)، عبد الرحمن العيدروس، **الدشتة**، (مخطوط): عدة مواضع ذكرت في الترجمة، البغدادي، **إيضاح المكنون**: ٢/ ٦٦٢، و: **هدية العارفين**: ١/ ٢٣٩، كحالة، **معجم المؤلفين**: ١/ ٤٤٥ (ترجمة: ٣٣٤٧)، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٥٠٩.

مأخوذة من نسخ كتابه (نفائس الدرر)، وهي: نسبة إلى سيف بن ذي يزن، وسيفٌ من حِمْيَر، ووصفه بـ(قاضي الشحر) أخذتها من فتاواه الوارد بعضها في (الدشتة) كما سيأتي.

وهذا الفقيه اشتهر بكنيته (أبو بكر)، وجعلها بعضهم اسمه كما عند البغدادي في كتابيه: إيضاح المكنون، وهدية العارفين، وكحالة في «معجم المؤلفين»، ولعلهم اعتمدوا ما كتبه بعض النساخ على طُرة غلاف كتابه «نفائس الدرر»، بينما جاءَ اسمُه عند الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٥٠٩**): أبو بكرٍ محمد، وهو الذي أرجح صوابه، وكان أخوه وابنه فقيهان أيضاً، مما يدل على المشاركة العلمية في هذا البيت.

شيوخه: درس على أخيه الفقيه أحمد بن محمد باعمرو (؟)، من الآخذين عن الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٣**هـ)، ثم سار إلى مكة المكرمة وأدرك الشيخ ابن حجر، فشارك أخاه في الأخذ عنه. وأخذ بزبيد عن الشيخ عبد الرحمن ابن زياد (ت **٩٧٥**هـ) مفتي زبيد واليمن، وعن الشيخ عبد الرحمن البجلي، من كبار أصحاب ابن زياد، والشريف القاضي محمد بن حسن باعلوي التريمي (ت **٩٧٣**هـ)، والشيخ العارف الحسين بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل (ت **٩٧٩**هـ) والعلامة محمد بن أحمد ابن الطيِّب الزبيدي[1].

تلاميذه: أخذ عنه الشيخ الفقيه عبد الله بن أحمد بازرعة مصنف «السمط الحاوي»، والفقيه سليمان بن عمر باحويرث، كما ورد في إجازة بابحير للشيخ عثمان العمودي.

وفاته: لم أقف على تأريخ لوفاته، لكن ورد في الدشتة (ص**١٠٣**) ذكر واقعة حال جرت عام **١٠٠٥**هـ، أفتى فيها المترجم، مما يفيد وجوده حينها، ثم وقفتُ على فتوى له في قضية استحقاقاتِ خريفِ وقفِ القضاة في الشحر سنة **١٠١٦**هـ، فأفتى بما يوافق

(١) أعتقد أن هذا الشيخ هو حفيد العلامة الطيب الناشري (ت ٨٨٧هـ) مؤلف الإيضاح شرح الحاوي، وإنما اشتهروا عند المؤرخين ببني الطيب أو آل الطيب، وأهمل اللقب الرئيسي (الناشري)، كما يلاحظه من يطالع كتب التراجم.

فتوى القاضي بامطرف الآتية ترجمته وفيها تفصيل. وأرى أن ولايته القضاء في الشحر كانت قبل سنة **١٠٠٣**هـ حيث كان القاضي حينها بامطرفُ المذكور، ثم وليه بعده آل باجمال كما سيأتي.

*** مصنفاته وآثاره الفقهية:**

[١٧٦] ـ **فتاوى**: إن رجلاً بهذه المثابة العلمية، وهذا القرب من الشيخ ابن حجر الهيتمي، لابد وأن له آثاراً فقهية، ومصنفات علمية، وهي وإن لم تصلنا، فقد وصلتنا شذرات من بعض فتاويه المتناثرة، حفظت لنا في بعض مصنفات فقهاء حضرموت، فمن ذلك:

ـ **من دشتة الفقيه العيدروس** (ت **١١١٢**هـ): ص**١٠٣**، **١٦٣**، **٤٥٥**، **٥١٧**، **٦١٦**، **٧٠٢**. وقد ذُكر في بعضِها باسم: (محمد بن علي باعمرو)، وأعتقد أنه اختصارٌ معهود.

[....]- **نفائس الدرر**: للشيخ باعمرو مصنف شهير في ترجمة شيخه العلامة ابن حجر الهيتمي، اسمه (نفائس الدرر في ترجمة الإمام ابن حجر)، صنفه بعد وفاة شيخه، وكتبه في جلسة واحدة بعد صلاة العشاء ليلة **١٧** محرم سنة **٩٧٥**هـ، بالحرم المكي الشريف.

نسخه:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٢٧٠٢/ ١**) مجاميع، كتبت بالمدينة المنورة سنة **١٢٥٦**هـ، تقع في (**٧** ورقات).

النسخة الثانية: في مكتبة صنعاء الغربية رقمها (**٩٧**/ مجاميع)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص **٥٠٩**).

النسخة الثالثة: بمكتبة كلكتا في الهند رقمها (**١٣٣٩**)، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص **٥٠٩**).

النسخة الرابعة: في المكتبة الظاهرية أشار إلى وجودها الأستاذ عمر كحالة في معجم المؤلفين نقلاً عن: يوسف العش، فهرس الظاهرية (٦/ ٢٥٩).

١٢٢- القاضي عبد الرحمن بامطرف (كان حياً سنة ١٠١٦هـ):

هو الشيخ الفقيه القاضي عبد الرحمن بامطرف، القنزلي الكندي، الشحري الحضرمي، كان متولياً قضاء الشحر، وعُزل عنه في رمضان سنة ١٠٠٥هـ، وعُين مكانه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج باجمال (ت ١٠٣٣هـ) واستمر على القضاء إلى سنة ١٠١٦هـ.

وفي تلك السنة ١٠١٦هـ رُفع سؤالٌ بخصوصِ استحقاقات قضاة الشحر في نخلٍ وُقِفَ عليهم، ووزعت الحصصُ بينهم، وأعطي صاحبُ الترجمة استحقاقاتِه عند عزله، وبقيت استحقاقات القاضي عبد الله ابن سراج، وخلفه في منتصف ذلك العام أخوه الفقيه القاضي محمد (ت ١٠١٩هـ)، فأصدر القاضي بامطرف فتوى بعدم استحقاق عبد الله سِراج غلةَ الوقف لسنة ١٠١٦هـ (وهي سنةُ عزله)، وأيده عليها الفقيه القاضي محمد باعمرو، ولكن الاستحقاقَ خرج لصالح ابن سراج، استناداً إلى فتوى قاضي تريم السيد أحمد بن حسين بلفقيه (ت ١٠٤٨هـ)[1].

*** آثاره الفقهية:**

[١٧٧]- **فتاوى:** له فتاوى وأحكام مبثوثة في بعض المصادر، منها:

- **من الدشتة للعيدروس** (ت ١١١٢هـ): ص١٦٣، ٤٦٣.

- **وورد ذكره في (فتاوى باصهي)** في أربعة مواضع، كان يرسل استفتاءات إلى الشيخ سالم باصهي، فيجيبه عنها، فمن ذلك:

---

(١) المصدر: عبد الرحمن العيدروس، الدشتة: ص١٦٢-١٦٣، و٦٣١.

(الورقة ١١٩/ الوجه ب): سؤال في باب الوقف، رفعه في ربيع الأول سنة ١٠٠٣هـ.

(الورقة ١٠٥/ الوجه ب): سؤال في باب الوقف أيضاً رفعه في صفر سنة ١٠٠٤هـ.

(الورقة ١٦١/ الوجه ب): سؤال في باب الفرائض حول توريث ذوي الأرحام، رفعه سنة ١٠٠٥هـ.

(الورقة ٢٠١/ الوجه ب): مسألة في باب النذر، أفتى فيها الشيخ سالم باصهي، فأرسل القاضي بامطرف فتواه إلى الشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي (ت ١٠٠٩هـ) بمكة فأيدها.

١٢٣ - الفقيه أحمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال(*) (ت ١٠١٨هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق، الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال الكندي، الغرفي الحضرمي، مولده ببلدة الغرفة، ونشأ في حجر أبيه وحفظ القرآن الكريم.

شيوخه: لم يذكروا له شيوخاً سوى والده العلامة الفقيه الصالح عبد الرحمن بن سراج الدين (ت ٩٩٦هـ)، المتقدمة ترجمته.

تلاميذه: أخذ عنه جماعة، أجلهم الفقيه المؤرخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال الشهير بالصبحي أو الأصبحي (ت ١٠٧٠هـ؟) (نسبة إلى بلدة ذي أصبح بحضرموت)، وابنه الفقيه العلامة عبد الله بن أحمد سراج الدين باجمال جامع فتاواه[1]، وغيرهما.

منزلته العلمية: قال عنه الشلي: (أكب على التحصيل والمطالعة، حتى صار أعلم

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **عقد الجواهر والدرر**: ص١١٩، المحبي، **خلاصة الأثر**: ١/ ٢٣٣، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٤٣.

(١) ورد في تشييد البنيان (ق ٣٩٢/ أ) اسم عبد الله بن أحمد سراج، ممن صححوا على مسألة نقلها صاحب التشييد، ويترجح بذلك كونه الذي جمع فتاوى والده، والله أعلم.

أهل بلده، وكانت له يد طولى في توضيح المشكلات والاطلاع على غوامض المسائل، سريع الحفظ، ذا قريحة وقادة، سريعَ الحفظ، حسَنَ النظم).

وفاته: كانت وفاته بالغرفة، سنة ١٠١٨هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٧٨]- **اختصار فتاوى الشيخ ابن حجر الهيتمي الكبرى**: ذكرها الشلي في عقد الجواهر نقلاً عن تلميذه الفقيه أحمد الصبحي باجمال. وورد ذكره في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص٥١٧).

نسخها:

وقفت على نسخة نادرة منها ببلدنا شبام حضرموت، تقع في حوالي (**٣٠٠** ورقة)، ناقصة من الطرفين، وآثار القدم ظاهرة عليها، وعليها تعليقات في مواضع متعددة بقلم الفقيه محمد بن عبد الله باعلي العفيف (تقدم)، فهي من القرن الحادي عشر الهجري، وهي وحيدة فريدة لم أجد لها شفيعاً في مكتبات حضرموت خاصها وعامها.

- تلخيصه:

لخصه الشيخ علي بن عمر بن قاضي باكثير في كتابه «**اختصار فتاوى ابن حجر**»، كما سيأتي.

[١٧٩]- **فتاوى**، جمعها ولده الشيخ عبد الله بن أحمد، ذكرها الشلي في عقد الجواهر والدرر، والأستاذ الحبشي في مصادر الفكر، وهي مفقودة.

*** ومن النقول عنها:**

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٦٨، **٢٨٠، ٣٤٤، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٥١٧، ٥٣٠، ٦١١**.

- **ومن الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ): ص٣٩، ١٠٣، ١٦٦، ١٦٧، ٢٤٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٣٥٢، ٤٢١، ٤٣٨، ٤٩٨، ٥٣٦، ٥٧٠، ٥٨٧، ٧٨٣.**

[١٨٠]- **التقاط من فتاوى عدد من الفقهاء المتأخرين:** ذكره الشلي في «عقد الجواهر».

[١٨١]- **اختصار فتاوى الشيخ أحمد بن عمر المزجد؛ مصنف العباب (ت ٩٣٠هـ):** ورد ذكره في «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص٤٠).

*** ابنه:**

١٢٤ - الفقيه عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن سراج باجمال:

*** آثاره الفقهية:**

[١٨٢]- **فتاوى:** تجد بعضها في **المجموع الفقهي لآل السقاف:** ص/ **٦٩، ٩٠، ٤٠٤، ٦٥٢** (ردَّ على الفقيهين: السيد علي بن عمر السقاف، والفقيه عثمان باكثير. فانبرى له أحمد مؤذِّن وتعقبه وسخر منه!).

- **ومن الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ):** ص/ **٢٢، ١٥٢.**

١٢٥ - الفقيه محمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال(*) (ت ١٠١٩هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق، الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال، الكندي الغرفي الحضرمي، أخو الذي قبله، مولده بالغرفة، ونشأ في حجر أبيه العالم الصالح.

(*) **مصادر ترجمته:** الشلي، **عقد الجواهر:** ص١٢٣، المحبي، **خلاصة الأثر:** ٣/ ٤٩٣، عيدروس بن عمر الحبشي، **عقود اللآل:** ص٣٩، عبد الله الحبشي، **مصادر الفكر:** ص٢٤٣.

شيوخه: طلب العلم على يد والده الشيخ عبد الرحمن باجمال (ت **٩٩٦هـ**)، وارتحل إلى الشحر وأخذ عن شيخ أبيه الشيخ الفقيه علي بايزيد (ت **٩٧٥هـ**) ولازمه.

الآخذون عنه: أجلهم السيد العلامة زين العابدين بن عبد الله بن شيخ العيدروس (ت **١٠٤١هـ**) قرأ عليه الإرشاد لابن المقري وختمه عليه في رمضان سنة **١٠٠٦هـ** وبعضَ المنهاج للنووي، وله منه إجازة مكتوبة أوردها العلامة عيدروس بن عمر الحبشي في «عقود اللآل»[1]، وأخوه السيد شيخ بن عبد الله العيدروس (ت **١٠٤١هـ**)، وابنه الفقيه أحمد.

منزلته العلمية: ذكر الشلي: أنه تصدر للتدريس والفتوى، وتولى القضاء في: تريم، والشحر، وشبام، والغرفة، وله رحلات علمية إلى دوعن والمشقاص، وكان زاهداً كريماً، تخرج به جماعة، وانتهت إليه رئاسة الفقه في جهته. وكانت ولايته قضاء الشحر في منتصف عام **١٠١٦هـ** خلفاً لأخيه القاضي عبد الله بن عبد الرحمن سراج.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٨٣]- **منظومة في أحكام النكاح**: ذكر العلامة الشلي أنهما: منظومتان صغرى وكبرى، وذكرها الحبشي ولم يحدد، والشهيرة من المنظومتين: هي «**السراجية**»، ولا أعلم هل هي الصغرى أم الكبرى، فأما «**المنظومة السراجية**» فأولها (ملتقطاً من الشرح):

يقـولُ العبـد الفقـير الراجـي العفـو والغفـران في الـدارين
وسائلُ العونِ من الرب المعـين وهو محمـد ابـن سراج الـدين

نسخها:

توجد نسخة منها (مجردة) بمكتبة الأحقاف بتريم تحت الرقم (**٢٧٣٧/ ٤**) مجاميع، وتقع في (**١٥** ورقة).

---

(١) ص**٣٥**.

[١٨٤]- **المشكاة الزجاجية بشرح المنظومة السراجية**؛ وتسمى أيضاً «**فتح الفتاح في أحكام النكاح**»: وهي شرح على النظم السابق، وكنت ظننتهما كتابين[١]، ثم تبين لي أنهما كتاب واحد، وقد جرت عادة بعض المتقدمين تسميتهم بعض المصنفات باسمَين (أو اسم ولقب).

أوله: «الحمد لله الذي أحل لعباده الطيبات، وندبهم إلى نكاح المحصنات ... **وبعد**؛ فقد قال ﷺ: «**النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني**»، وهو سنة الأنبياء وشعار الأولياء وثالث محبوباته ﷺ من الدنيا، وقد غلبَ الجهلُ على كثير من المتصدين للعقود، والتساهل في أحكامه وعدالة الشهود، فلا يفرِّقون بين الطلاق البائن والرجعي، فيجمعون ويفرقون بغير وجه شرعي، فنظمت فيما يتعلق بذلك **منظومة جامعة**، ولمن قصدَ لتصدي عقد النكاح نافعة، ثم رأيت أن أعلق عليها شرحاً ليكونا جامعين لعقده وحله، وتفاصيله وجمله، وصريح الطلاق وكنايته وخلعه، ورجعته وعدته، مع تصحيح مسائل اختلف فيها، وأجمع فوائد من كتب عديدة لم تجمع في واحد منها»، إلخ.

نسخها:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف برقم (٤٦٢٨/ ٤) مجاميع، نسخت سنة ١١٦٧هـ تقع في (**٣٩** ورقة) وهي بعنوان «فتح الفتاح في أحكام النكاح».

النسخة الثانية: في نفس المكتبة، بنفس العنوان السابق، ورقمها (**٢٥٢٩/ ٣**) مجاميع، نسخت سنة[٢] **١٢٩٩**هـ وتقع في (**٧٥** ورقة)، ولدي مصورة عنها.

النسخة الثالثة: في نفس المكتبة، برقم (**٢٦٧٣/ ٢**) نسخت سنة **١٢٢٨**هـ وتقع في (**٨٤** ورقة).

---

(١) لذا فرّقتُ بينهما في بعض ما كتبته قديماً حولَ (عناية فقهاء حضرموت بالأنكحة)، كما في مقدمتي لكتاب **زيتونة الإلقاح شرح منظومة النكاح**، للشيخ عبد الله باسودان: ص٤١.

(٢) جاء في فهرس المكتبة (سنة **١١٩٩**هـ)، وهو خطأ، والصواب ما ذكرته بالرجوع للمصورة.

النسخة الرابعة: في نفس المكتبة، برقم (٢٧١٧/ ١١)، نسخت سنة **١٢٢٩**هـ، وتقع في (٣١ ورقة).

النسخة الخامسة: في نفس المكتبة، برقم (٣٠٣٦/ ١)، نسخت سنة ١٢٦١هـ، وتقع في (**٥٩** ورقة).

النسخة السادسة: في نفس المكتبة، برقم (٣٠٠٧/ ٢)، نسخت سنة ١٢٧**٣**هـ، وتقع في (**٤٢** ورقة).

النسخة السابعة: في نفس المكتبة، برقم (**٢٩٨٩**/ ١)، نسخت سنة **١٣٢٤**هـ، وتقع في (**٩٦** ورقة) وناسخها الفقيه الأديب المؤرخ عبد الله بن محمد باحسن (ت **١٣٤٧**هـ)، وقام بمقابلتها بنسختين، وعلق على مواضع منها بتعليقات مفيدة من فتاوى ابن حجر وتحفته وفتح المعين وحاشية الباجوري وغيرها.

النسخة الثامنة: في نفس المكتبة، برقم (**١٠٥٢**) فقه نسخت سنة **١٣٣٠**هـ وتقع في (**١٠٤** ورقات).

النسخة التاسعة: في نفس المكتبة، برقم (**٢٧١٧**/ **٤**) تقع في (**١٠** ورقات) وهي ناقصة.

النسخة العاشرة: في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم (**١٠٢**/ **٨٠**) تقع في (**٤٣** ورقة)، ومنها مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية برقم (**٥٣٦٤**/ **٤**) ورقم الحاسب (**٢٣٣**/ **١٤**)[1].

النسخة الحادية عشرة: في مكتبة الكويت برقم (١ فقه شافعي)، كذا في خزانة التراث (**٧٧٩٤٤**).

---

(١) عمادة شؤون المكتبات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، **فهرس كتب الفقه الشافعي والحنبلي**: ص٢٤٦.

* **تنبيه**: ذكر الأستاذ الحبشي في المصادر (ص**٢٤٣**) أنه مطبوع، ولعله وهم في ذلك، فلم يطبع من مؤلفات الشيخ باجمال صاحب هذه الترجمة شيء البتة، وإنما الذي طبع منظومة ضوء المصباح وشرحها وهما للعلامة عبد الله باسودان (ت **١٢٦٦**هـ)، فلعل ذهن الأستاذ انصرف إليها.

ب ـ مصنفات مفقودة:

[١٨٥]- **هدية العباد بنظم الإرشاد**: كذا سماه المترجم بنفسه في إجازته لتلميذه العيدروس التي سبقت الإشارة لها، وذكره الشلي في عقد الجواهر وسماه (منظومة الإرشاد)، ومثله الأستاذ الحبشي في مصادره.

[١٨٦]- **شرح نظم الإرشاد**، ذكره الشلي في «عقد الجواهر».

[١٨٧]- **مؤلف في الفقه**: ذكره الشلي في عقد الجواهر ولم يسمه، والحبشي في مصادره.

[١٨٨]- **القول المجيد في أحكام التقليد**: قال أستاذنا الحبشي إن العلامة ابن يحيى (ت **١٢٦٥**هـ) ينقل منه في فتاواه (ص **٥٠**).

[١٨٩]- **فتاوى**: ذكرها الأستاذ الحبشي، وتفرد بها، ولعله اعتمد في ذكرها على (المجموع الفقهي) لآل السقاف الذي تكرر ذكرها فيه. **فمن النقول الواردة عن هذه الفتاوى:**

ـ من المجموع الفقهي لآل السقاف: ص١٨٨، ١٩٨، **٢٢٧، ٣٧٧، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٩٢، ٥١٧، ٥٥٥، ٥٩٣، ٦١١.**

ـ من كتاب الدشتة للعيدروس: ص**٣٩، ١٠٦، ٢١٦، ٢١٨، ٢٧٦، ٣٥٢، ٤٢١، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٤٨، ٧٠٠، ٨٨٤.**

*** ابنه:**

١٢٦ - الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن سراج باجمال:

وصفه الشيخ أحمد مؤذن (**المجموع الفقهي**: ص٥٨٢هـ) بأنه: (نائب سيون)، وذلك في حياة عمه الفقيه عبد الله بن سراج (ت ١٠٣٣هـ)، وكان ابن عمه عمر بن عبد الله: نائب هينن، مما يدل على مكانة علمية قوية وكبيرة لهذا البيت المبارك في ذلك العصر، رحمهم الله.

شيوخه: أجلهم والده الشيخ محمد (ت ١٠١٩هـ)، والفقيه الشيخ عبد الله باعمر العمودي قاضي الشحر (**المجموع الفقهي للسقاف**: ص١٢٨)،

*** آثاره الفقهية:**

[١٩٠]- **فتاوى**: توجد مبثوثة في بعض المصنفات، منها:

- **المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص١٢٨، ٢٨٠، ٣٠٨، ٣٦٢، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٥٩، ٤٧٣، ٥٨٢.

- **الدشتة**: ص١٥١، ١٥٣، ٢٦١، ٣٤٥، ٦٠٩، ٦٢١، ٦٩٨، ٧٦٨.

١٢٧ - الفقيه أحمد بن عبد الرحيم العمودي (كان حياً قبل سنة ١٠٣٣هـ):

هو الفقيه الجليل الصالح، المحقق الناصح، الشيخ أحمد بن عبد الرحيم العمودي، الدوعني الحضرمي، من كبار فقهاء حضرموت في القرن الحادي عشر. لم أجد له ترجمة مفردة، وسكتت المصادر عن ذكره، ما عدا نتف جمعتها من هنا وهناك.

شيوخه: المعروف منهم الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، تلميذ الشيخ علي بايزيد (ت ٩٧٥هـ)، حسبما ورد في إجازة الفقيه بابحير.

ووقفت على فتوى للمترجم في قسمة التركات في كتاب «الدشتة» للعيدروس

(ص٧٣) وصفَ فيه الشيخَ ابن حجر الهيتمي بـ«شيخنا شيخ الإسلام»، مما يفيدُ أخذَه عنه، ولكني أستبعد هذا، لأنه في فتاواه الأخرى يذكر الشيخ ابن حجر كثيراً ولا يصفه بهذا، مما يوقع الشك في الجزم بأخذه عنه، ولعل القول لغيره وجرى على قلمه، والله أعلم.

وفي المجموع الفقهي لآل السقاف (ص٤٥٢) نصٌ يفيدُ طلبه الإذن من الفقيه محمد بالعفيف في النيابة عنه في عقد نكاح، وهو دليل على أقدمية الشيخ ابن عفيف في السن والمنزلة، وتوليه منصباً مرموقاً في المنطقة (وادي دوعن).

معاصروه من فقهاء حضرموت: من معاصريه الشيخ محمد بن سليمان باحويرث الذي وصفه في تقريظه على إحدى فتاويه (الدشتة: ص١٠٩) بـ«السيد الكامل، العالم العامل، عمدة أهل هذا الإقليم، سيدنا أحمد بن عبد الرحيم»، إلخ. **ومنهم**: الفقيهان: الشيخ عبد الله سراج باجمال (ت ١٠٣٣هـ)، والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه (ت ١٠٥٣هـ)، فقد صححا ومعهما صاحب الترجمة على فتوى للفقيه علي بن عبد الحق بلغريب (المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٢٨٧)، مما يفيد وجوده حياً قبل سنة ١٠٣٣هـ. **ومنهم**: الفقيه محمد بن عبد القادر الحباني (ت ١٠١٥هـ) له تقريظ على فتوى للمترجم حولَ مسألة الذكر الجهري.

ومن أقرانه في الطلب على شيخه العمودي: الفقيه السيد أبو بكر بافقيه (ت ١٠٥٣هـ)، والفقيه الشيخ عبد الله بازرعة، وتلميذُ الجميع: الشيخ أحمد بابحير.

تلاميذه: أشهرهم الفقيه الشيخ أحمد بن علي بابحير، كما في إجازته المحررة للشيخ عثمان العمودي، بل شاركه في الأخذ عن شيخهما الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، ووصفه الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عفيف ضمن فتوى له بـ«شيخنا العلامة الصالح»، (كما في: المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٢٤٤)، وهذا يفيد أخذه عنه.

وفاته: اعتماداً على النصوص الواردة ومعاصرته للفقهاء المتقدم ذكرهم فإني أخمن أنه بقي حياً إلى سنة **١٠٣٣هـ**، وهي سنة وفاة الفقيه عبد الله سراج باجمال.

ثم وقفت في كتاب «عقد الجواهر والدرر» للشلي: في وفيات سنة **١٠٤٨هـ**، على قوله: «وفيها: توفي الشيخ **أحمد بن عبد الرحمن (كذا) العمودي**، بالدُّوفة من أعمال دوعن، كان من العلماء والأئمة الفضلاء». انتهى. وأعتقد أن الذي ذكره الشلي هو عين مترجمنا الجليل، وإنما تصحف اسمه على نساخ الكتاب، فكتبوا (عبد الرحمن) بدلاً من (عبد الرحيم)، ومما يزيد الطين بلة: أن مطبوعة «عقد الجواهر» نُشِرت اعتماداً على نسخة سقيمة جداً وناقصة تحتفظ بها مكتبة الأحقاف بتريم، ولم ينشر عن النسخة المتقنة الجميلة الخط المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، والله أعلم.

*** آثاره الفقهية:**

[١٩١]- **فتاوى**: لم أقف عليها مجموعة في كتاب، لكن وردت جملة من أحكامه وفتاويه في بعض المصنفات، فمن ذلك:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٢٢٣، ٢٤٥، ٢٨٧، ٤٥٢.
- **من الدشتة**: ص٧٥، ٩٢، ١٠٩، ٣٠٥، ٤٥٥.

[١٩٢]- **فتوى حول الذكر الجهري والنهي عن البدع المصاحبة له**: رسالة نادرة، وهي علامة ومؤشر هام إلى أن الفقهاء كانوا بالمرصاد لكل من يبتدع في الدين ما لم يؤثر عن السلف الصالح، على أن الشيخ في فتواه لم يشنع إلا على جهلة المتصوفة، فقد استشهد بكلام للإمام الغزالي ووصفه بـ«الغوث»، ونقل عن « قواعد الصوفية» للشيخ زروق.

أولها بعد البسملة: «**سؤال**: ما قولكم نفع الله بكم عن سؤال صورته: ما قول العلماء نفع الله بهم في جماعة اشتغلوا بذكر واحد هو قول: (لا إله إلا الله)، في مسجد مطروق، وقد يتأذى بهم النائم والمصلي والقارئ، ويدَّعون أحوال الصوفية، ولا يجتنبون الكبائر، وعامة

أتباعهم فسقة، ومنهم من يستخف بالقرآن ويسب العلماء، وينبذ الشريعة وراء ظهره، فما الذي يجب عليهم؟ فقد أفتى بعض الفقهاء بأن على صاحبِ الأمر نهيُهم عن الجهر في الخلاء والملأ والمساجد وغيرها، وصحح عليه فقهاءُ جهته، والجماعةُ المسؤول عنهم: **الفقير يسر** (أو: **يس**) **بارزيق** وجماعته بدوعن»، إلخ. ثم أورد السائلُ فتوَى لفقيه آخر نقض الفتوى السابقة، وتحامل على الفقهاء، وأورد بعض كلامه وبين ما فيه من تهافت وسوء تعبير وصياغة.

فأجاب الشيخ المترجم بقوله: «**الجواب**: ... إنه ليس لجزمه بعدم تحريم الذكر المذكور وجهٌ، لمخالفتِه المنقولَ عن الأئمة نفع الله بهم، فقد تظافرت نصوصهم على تحريم القراءة والذكر مع التأذي»، إلخ. وختم بقوله: «إذا علمتَ ذلك؛ فيجبُ على ولي الأمر أصلحه الله منعُ المتعاطي لجميع ما ذكرناه، مع اختلال شرطه، مما ترتبتْ على ذلك من المفاسد الدينية الخارجة عن حد الحصر، كما هو واضح، فإن أبى عزّره التعزير البليغ»، إلخ.

ومن مصادره: «تسهيل المقاصد في أحكام المساجد» لابن العماد الأقفهسي، و«المختصر الكبير» للشيخ عبد الله بلحاج بافضل، و«شرح مختصر بافضل»، و«الإعلام بقواطع الإسلام»، و«كف الرعاع» كلها للشيخ ابن حجر، و«فتاوى عبد الله بن عمر بامخرمة»، و«الإحياء» للغزالي، و«التبيان» للنووي، وغيرها.

ومن مصادقة الشيخ محمد بن عبد القادر الحباني، قوله بعد ديباجة قصيرة: «الجواب صحيح شاف، كاف صاف، لكل ذي إنصاف، وإنه يستحب خفض الصوت بالذكر إلا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها»، إلخ.

نسختها:

منها نسخة نادرة في مكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٢٧٣١/ ٣**)، تقع في ٨ ورقات (ورقة **١٨٣**- إلى ورقة **١٩٢**)، غير مؤرخة، وملحق بها تأييد الفقيه محمد بن عبد القادر

ابن أحمد، وهو الحباني المقدم ذكره قريباً المتوفى سنة ١٠١٥هـ، وهو بخطه غالباً، مما يدل على قِدَمِ النسخة، وأنها كتبت في حياة الشيخين، وهذا التأييد في صفحتين.

١٢٨- الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عفيف:

هو الشيخ العلامة الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عفيف، الكندي الهجريني الحضرمي. وقد يقال له (العفيف) كما سبق شرحه في ترجمة الشيخ محمد باعلي العفيف.

شيوخه: أجلهم العلامة الفقيه الشيخ أحمد بن عبد الرحيم العمودي، صرح بأخذه عنه في فتوى له (المجموع الفقهي **لآل السقاف**: ص**٢٤٤**). كما أرجح كونَ الشيخ محمد باعلي العفيف من شيوخه أيضاً بحكم مصادقته على أحكام وفتاوى صادرة عنه. (**المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٤١٦).

*** آثاره الفقهية:**

[**١٩٣**]- **فتاوى**: توجد له فتاوى مبثوثة في كتب الفقهاء، فمن ذلك:

- **من المجموع الفقهي آل السقاف**: ص**٢٢٠، ٢٤٤، ٤١٦، ٥٤٩**.

- **ومن الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ)**: جوابٌ له ضمن فتوى طويلة متشعبة الأطراف، في مسألة من باب الوقف (ص٢٦٨-٢٧١) وصادق عليه الفقيه أحمد بن عبد الله بن عمر باشراحيل، أما المسألة فتبدأ من (ص٢٤٧- إلى ص٢٧٢)، وختمت بمصادقة الشيخ محمد بن عبد الله باعلي ابن العفيف على كل الفتاوى السابقة، وضمنها فتوى للشيخ سالم باصهي، وللسيد أحمد بن عمر عيديد، والفقيه محمد بن عمر باشراحيل، والفقيه أحمد بن محمد سراج باجمال، وغيرهم كثير، وهي من المسائل المهمة.

وله فتوى أخرى في (ص**٣٠٤**: تدعى بمسألة التدريج) من باب الدعاوى.

*** ومما جرى بينه وبين بعض أقرانه ومعاصريه**: أنه كانت بينه وبين الفقيهين:

الشيخ أحمد سراج الدين باجمال الغرفي (ت ١٠١٨هـ)، والفقيه عبد الرحمن بامجبور الشبامي، مباحثات علمية، وردود فقهية. منها: تصديه للرد على فتواهما في مسألةٍ من مسائل بيع العهدة، **صورتها**: إذا مات الميت وكان ماله معهداً عند مورثه، هل يقدَّم الدينُ على الفكاك أم العكسُ؟.

فأفتيا: بتقديمِ الفَكاكِ لانقطاعه عن المال المورَّث.

قال العلامة السيد طه بن عمر السقاف (ت ١٠٦٣هـ): «فسألت الفقيه العلامة أبا بكر بن أحمد بن عفيف عن ذلك، فأجاب بما حاصله: والعجبُ من قول الفقيهين في المسألة، وانقطاعُ عُلقة البائعِ من نصيبه من الدين، مع بيعه حصتَه من المال المعهَّد، **فهذا القولُ غلطٌ وزللٌ**، وتمسكهما بكلام ابن مزروع لا شاهدَ فيه قطعاً، **والتحقيق**: أن الدَّين مقدم على فَكِّ المال، باقٍ للبائعِ بلا تردد»، إلخ الفتوى. (ينظر: **المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٢٢٠-٢٢١).

١٢٩ - الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن سراج باجمال(*) (ت ١٠٣٣هـ):

الفقيه العلامة الأديب، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال الكندي، الغُرفي، ولد ببلدة الغرفة، وبها نشأ في حجر أبيه الشيخ الصالح.

شيوخه: طَلَبَ العلم على يد والده الشيخ عبد الرحمن بن سراج (ت ٩٩٦هـ)، ثم سار إلى الشحر ودرس كأخويه على شيخ أبيهِم الفقيه الشيخ علي بايزيد (ت ٩٧٥هـ).

تلاميذه: أجلهم الفقيه عمر بن عبد الرحيم بارجاء، قرأ عليه كتاب «نخبة أصول القواعد والأركان» للعلامة ابن عراق الكناني (ت ٩٣٣هـ)، وابناه: محمد وعمر.

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **عقد الجواهر والدرر**: ص١٧٠، المحبي، **خلاصة الأثر**: ٣/ ٥٧، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٣٤٢، عمر بارجاء، **مقدمة تشييد البنيان**، (مخطوط، نسخة الأحقاف): ص٣.

منزلته العلمية: ذكر الشلي: أنه عادَ إلى بلده (الغرفة) بعد طلبه العلم في الشحر، فولي إمامة مسجدها الجامع، ثم ولي التدريس في جامعِ الشحر، ثم القضاءَ بها خلفاً للقاضي عبد الرحمن بامطرف: (من رمضان سنة **١٠٠٥**هـ، إلى منتصف عام **١٠١٦**هـ) فذلك (**١١** سنة)، ثم وليه بعده أخوه القاضي محمد بن عبد الرحمن (ت **١٠١٩**هـ)، ثم عاد بعدها إلى الغرفة، فولي قضاءها ودرّس وانتفع به الطلاب. حلّاه تلميذه الشيخ بارجاء في تشييد البنيان بـ«شيخنا السيد الكامل، العالم العامل، المجمع على جلالته، الفقيه عفيف الدين».

وفاته: توفي ببلده الغرفة في شعبان سنة **١٠٣٣**هـ، كما أرخها الشلي، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**١٩٤**]- **فتاوى**: ذكرها الشلي في عقد الجواهر وقال: «له فتاوى غير مجموعة»، **ومن النقول عنها**:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص**١٣١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٥٣، ٣٥٨، ٣٧٧، ٤٠٩، ٤٣٨، ٤٧٣، ٤٨٠، ٥١٧، ٥٨١، ٦١٢، ٦٢٠، ٦٣٧**.

- **ومن الدشتة للعيدروس** (ت **١١١٢**هـ): ص**٩٥، ٩٧، ١٠٥، ١٧٥، ٢٠٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٨٦، ٢٩١، ٣٥١، ٣٦٤، ٤٠٠، ٤٥٥، ٤٦٥، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٩٨، ٥١٤، ٥٣١، ٥٥٤، ٥٨١، ٦١٦**.

- **وفي الدشتة** نقولٌ عن (عبد الله بن سراج الدين باجمال) كذا مبهماً! وأعتقد أنه المترجم، منها: ص**١٦٢، ١٨٣، ٤٥٥، ٤٦٣، ٦٣٠، ٦٩٨، ٨٨٣**.

[**١٩٥**]- **تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والأموات**: ذكره الشلي في ترجمته، ولم يعين موضوعه، هل هو في الفقه أم في الوعظ والتزكية؟. ثم وقفت على مسألة فقهية نقلها من هذا الكتاب تلميذه الفقيه عمر بارجاء في تشييد البنيان (ق **٣٤٣**/ أ)، والله أعلم.

*** ابنه الأول:**

١٣٠/ ١ـ الفقيه عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن سراج باجمال:

كان نائباً على قضاء بلدة (هينن) في حياة والده، كما ورد في «المجموع الفقهي» لآل السقاف: (ص٤٠٨)، من آثاره الفقهية:

[١٩٦]- **فتاوى فقهية: بعضها في** «المجموع الفقهي» لآل السقاف: ص**١٧٣، ٣٢٩، ٣٥٣، ٥٣٨، ٥٨٢، ٦١٧، ٦٤١.**

*** ابنه الآخَر:**

١٣٢/ ٢ـ الفقيه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن سراج باجمال:

ورد اسمه في «**المجموع الفقهي**» مرة واحدة: ص**١٢٩**، وفي «**الدشتة**» كذلك: ص**٩٣٦**.

١٣٣ـ الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر بافضل(*) :

العلامة الفقيه الشيخ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن محمد الدوَيِّلة بافضل، التريمي ثم المكي. لم تؤرَّخ سنة مولده أو وفاته، ووصْفُه بالمكي: يحتمل أن مولده كان بمكة المشرفة، أو أنه انتقل إليها ومات بها. قال صاحب صلة الأهل: «ذكره الشيخ العلامة علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت ١٢١٠هـ) في اختصار فتاوى بامخرمة وأثنى عليه، ولم أقف على تاريخ وفاته، **وأظنه كان من أهل القرن الثاني عشر**». انتهى.

(*) **مصادر ترجمته:** محمد عوض بافضل، **صلة الأهل** (ص ٢٦٠)، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٥٧**.

* **تنبيه**: جاء في غلاف «مختصره الفقهي» (مخطوط، نسخة شبام) تسميته بمحمد بن أبي بكر، وما أثبته فمن «صلة الأهل»، وكذلك وجدته على طُرَّة كتابه «لب اللباب»: (مخطوط، نسخة الأحقاف).

قلت: ما ظنه صاحب «صلة الأهل» ظن بعيد، يعكِّر عليه ما جاء في «تشييد البنيان» لبارجاء (ق ٧٠/ وجه ب) الذي فرغ منه سنة **١٠٣٦**هـ، فقد ورد ذكر المترجم فيه، كما ورد ذكره في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص**١٢٥**) في جواب للعلامة السيد أحمد بن حسين بافقيه (ت بمكة سنة **١٠٥٢**هـ)، فهاتان قرينتان على كونه **من أهل القرن الحادي عشر**.

*** مصنفاته الفقهية:**

[١٩٧]- **كشف الحجاب ولب اللباب لذوي الألباب مختصر منهج الطلاب وفتح الوهاب**: كذا على طرة نسخة مكتبة الأحقاف بتريم، قال صاحب صلة الأهل: «وهو مختصرُ شرح المنهج، ويرمز فيه بذكر الخلاف في المسائل بين الشيخين ابن حجر والرملي»، قال: «وهو عظيم المنفعة، يدل على ما منحه الله به من التبحر في العلم والسعة». انتهى. **قلت**: لم يقتصر على خلاف الرملي وابن حجر فقط، كما هو صريح عبارة «الصلة».

أوله: «الحمد لله على إفضاله ...**وبعد**؛ لما فرغتُ من أول ما يجب على المكلف مع اعتقاد الحق والصواب إن شاء الله تعالى[1]، شرعتُ في جمع مختصر شرح المنهج ومتنه لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي تغمده الله برحمته وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته، مع تغيير بعض ألفاظه بأوضح منها، وحذفت منه بعض زوائد، وزدت فيه زوائد:

أكثرها من «**التحفة**» للعلامة ابن حجر (ت **٩٧٤**هـ)، وبعض شيء من «**المغني**»

---

(١) كلام الشيخ المترجم هنا صريح في أن له كتاباً في العقائد جعله كالمقدمة لهذا الكتاب، وهو ما صرح به أيضاً الشيخ محمد عوض بافضل في صلة الأهل (ص٢٦١) حيث نقل عن شيخه العلامة حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة (ت ١٣٣٠هـ) قطعة مفيدة من هذه العقيدة، وسماها «عقيدة لب اللباب»، ويبدو أن النسّاخ أفردوها عن الكتاب، وكان حقها أن توضع في مقدمته، ولكنها لم ترد في أي نسخة من نسخه، حتى أن صاحب الصلة قال: «لم أقف على سوى هذا الفصل من المقدمة المشار إليها». انتهى.

للعلامة الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، ومن «**النهاية**» للعلامة محمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، ومن «**حاشية**» **العلامة المفيد ابن قاسم (٩٩٢هـ) على** «**شرح المنهج**»؛ وما نقله عن الشيوخ الأفاضل: محمد الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، وأبيه (ت ٩٥٧هـ)، والطبلاوي، والبرلُّسي عميرة (ت ٩٥٧هـ)، ومن الكتب المعتمدة، منها: **الأسنى، والعباب**». انتهى المراد[1].

---

(١) **قلت**: عبارة المؤلف فيما يخص نقلَه عن «**حاشية ابن قاسم**» قلقة، فإنه يفهم منها: (أنه نقل عن حاشية ابن قاسم التي نقل فيها عن شيوخه الذين منهم الشمس الرملي وأبيه الشهاب والطبلاوي والبرلسي عميرة)؛ وهذا كلام غير دقيق، فقد أصاب في ذكر الشهاب الرملي والشيخ عميرة وهما من شيوخ ابن قاسم، ولكنه لم يصرح في الحاشية إلا بذكر شيخه الرملي ولده الشمس، أما عميرة فلم يتعرض لذكره فيها.

وكان حقه: أن يقدم عميرة على ابن قاسم، لأقدمية الشيخ عميرة في الوفاة فهو في درجة شيوخ ابن قاسم. و(**عميرة**): لقبٌ للشيخ: أحمد البرلسي (ت ٩٥٧هـ)، أخذ عن عبد الحق السنباطي والبرهان ابن أبي شريف، وهو من شيوخ الشربيني صاحب المغني وابن قاسم العبادي، ومن طبقة ابن حجر المكي والشهاب الرملي، له «حاشية على كنز الراغبين» للجلال المحلي. و(**ابن قاسم العبادي**): واسمه أحمد بن قاسم، غلبَت عليه كنيته (توفي ٩٩٤هـ أو: ٩٩٢هـ) أخذ بمصرَ عن الشهاب الرملي والشيخ عميرة وبمكة عن الشيخ ابن حجر، له: «حاشية على تحفة المحتاج»، جردها واستخرجها تلميذه الشيخ منصور الطبلاوي.

وهناك طبلاويان، الأول: ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي (ت ٩٦٦هـ)، من تلامذة شيخ الإسلام زكريا، ومن أقران الشهاب أحمد الرملي، له شرحان على البهجة الوردية. **والثاني**: منصور الطبلاوي (ت ١٠١٤هـ)، سبطُ الذي قبله، تلميذ ابن قاسم العبادي، وهو الذي جرد «حاشيته على التحفة».

وبناءً **على هذا**: فذكرُ الطبلاوي لا داعي له في مقدمة المؤلف، **فإن كانَ أراد الكبير**: فهو غير مشهور وكتبه غير منتشرة، ولم يصحَّ أنه من شيوخ ابن قاسم، **وإن كان أراد السبطَ**: فهو تلميذُ ابنِ قاسم لا شيخُه، فعطف الطبلاوي في ـ كلام الشيخ بافضل ـ على شيوخ ابن قاسم غيرُ مستقيم في كلا الحالين.

وإن قيل: إنه عطف على الحاشية، أي: أن من مصادر بافضل حاشية الطبلاوي وحاشية عميرة، فهذا محتمل، ولكنه لم ينقل في كتابه عن أي منهما، فبطلَ هذا الاحتمال، ولعل النسخة التي رجعتُ إليها بها سقطٌ أو سقم، فليحرر.

كما نصَّ أيضاً على النقل عن **الزِّيادي**، والمراد: «حاشيته على شرح المنهج»، وهو: العلامة المعمر الشيخ علي بن يحيى الزيادي المصري (ت ١٠٢٤هـ)، تفقّه على الشيخ عميرة، والشهابِ الرملي وابنه، والشيخ ابن حجر.

زمنُ التأليف: لم ينُصَّ المؤلف على تحديد زمن تأليفه الكتاب، إنما يدلُّ عليه وجود نقل في كتاب تشييد البنيان في (ق ٧٠/ وجه ب)، ونص عبارته: «قاله الفقيه محمد بافضل المكي في كتابه مختصر شرح المنهج». انتهى. وكتاب «تشييد البنيان» ألف بين عامي (١٠٣٦-١٠٥٠هـ)، فهذا دليل على حياة الشيخ بافضل في تلك الفترة، ومن الشواهد على وجوده في هذا العصر، نقله عن الكتب والحواشي المتقدم ذكرها، وآخرها حاشية معاصره الزيادي.

نسخه:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف في جزأين:

الجزء الأول: برقم (١٠٠٥)، يقع في (٢٨٧ ورقة)، كتب سنة ١٢٥٤هـ، وهو مقسم أرباعاً، ينتهي الربع الأول في (ق ١١٧/ ب)، ينتهي إلى آخر باب الجعالة.

والجزء الثاني: برقم (١٠٠٤)، يقع في (١٦١ ورقة)، كذا في فهرس المكتبة.

النسخة الثانية: كنتُ وقفتُ عليها قبلَ سنوات في مكتبة رباط النور ببلدة الحامي بالساحل وهي في مجلدين، ولما قدمت الحامي زائراً وباحثاً عن هذه النسخة في جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ لم أجدها، وعلمت: أن مركز النور بتريم قد صورها.

النسخة الثالثة: بمكتبة الأوقاف بجامع صنعاء برقم (١٣٢١) كما في فهارس المكتبة (١١٤٨/٣)، وورد ذكرها في الفهرس الشامل: (٨/ ٢٨٤)، وقد وهمَ صُنَّاع فهارس مؤسسة آل البيت فجعلوا وفاة المؤلف ٩٠٣هـ ظناً منهم أنه بافضل العدني، فليحرر.

النسخة الرابعة: ذكرها الشيخ محمد بافضل في صلة الأهل (ص٢٦١)، وأنها كانت في مكتبة مفتي الشافعية بمكة السيد حسين بن محمد الحبشي، وهي مفقودة اليوم.

[١٩٨]- مختصر في الفقه يسمى مختصر أبي راضي: ذكره الشيخ بافضل في صلة الأهل (**٢٦٠**) قال: «ومنها: المختصرُ الذي يسمى «**مختصر أبي راضي**» المشهور بأيدي الطلبة، هو في نحو سبعة كراريس».

أوله بعد الديباجة: «**أما بعد؛** فهذا مختصر على مذهب إمامنا الشافعي، رضي الله عنه وأرضاه، آمين، أذكر فيه ما يسّره الله لي من الواجب علينا على لسان سيد المرسلين، متصلاً إلينا على ألسن الأئمة المهتدين، رضي الله عنهم أجمعين، من الأمر والنهي الواجب، وأعرض عن غيره إلا يسيراً من المندوب، بلفظ مبين، مخافة التطويل أو عدم فهمه، أو اشتباهِ فرضٍ بنفل للمبتدين»، إلخ.

وهو كثير الاعتماد على «تحفة المحتاج» للشيخ ابن حجر، وكرر عبارة: «كما اعتمده في التحفة» في عدة مواضع، واعتمد بطلان صلاة الناطقين بالقاف اليابسة على ما رجحه وذهب إليه الشيخ ابن حجر، كما يورد أحياناً بعض الخلاف في مسائل، منها: نية الاغتراف، أوردَ قولَ ابنِ عجيل بعدم وجوبها وقال: «فليقلده من أراد»، ووضع مقدمة موجزة في العقائد (في **١٠** صفحات تقريباً).

نسخه:

بعد وقوفي على كلام الشيخ بافضل في صلته عن هذا المختصر وقوله عنه: إنه «مشهور بأيدي الطلبة»، بحثت عنه طويلاً فلم أظفر بنسخةٍ منه في تريم، ثم أكرمَ الله بالعثور على نسخة في مكتبة خاصة ببلدنا شبام، نسخت سنة **١٢٧٨**هـ تقع في (**٦٥** ورقة)، ولم يسم ناسخها، وعلى طرة الكتاب:

«هذا مختصر في الفقه على مذهب الإمام الشافعي،

تأليف الإمام العلامة جمال الدين أبي راضي

الشيخ محمد بن أبي بكر بافضل الحضرمي ثم المكي،

رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه، آمين».

[**١٩٩**]- **شرح مختصر كتاب الأنوار**: و«المختصَر» للشيخ محمد بافضل العدني (ت **٩٠٣**هـ): ذكر هذا الكتاب الشيخ محمد بن عوض بافضل (ص**٢٦٠**)، وتابعه الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٥٧**)، وورد له ذكرٌ عند بارجاء في تشييد البنيان.

١٣٣- العلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس(*) (٩٧٨-١٠٣٨هـ):

هو العلامة الفقيه المؤرخ، الأديب المشارك، السيد عبد القادر بن شيخ (الأوسط) ابن عبد الله (الأوسط) بن شيخ (الكبير) بن عبد الله العيدروس باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي الأصل، الهندي المولد والنشأة والوفاة، ولد بأحمد أباد في **٢٠** ربيع الأول سنة **٩٧٨**هـ، ونشأ في حجر أبيه وأخذ عنه المبادئ الدينية، وحفظ القرآن وبعض المتون صغيراً.

شيوخه: أجلهم والده السيد شيخ بن عبد الله (ت **٩٩٢**هـ) مؤلف «العقد النبوي»، وأخوه السيد عبد الله بن شيخ (ت **١٠١٩**هـ)، والسيد حاتم الأهدل (ت **١٠١٤**هـ)، وغيرهم.

(*) **مصادر ترجمته**: عبد القادر العيدروس (ترجمة ذاتية)، **النور السافر**: ص٤٤٤-٤٥٣، والشلي، **عقد الجواهر والدرر**: ص٢٠٢، نفس المؤلف: **المشرع الروي**: ٢/ ٣٣٤، والمحبي، **خلاصة الأثر**: ٢/ ٤٤٠، عبد الحي الحسني، **نزهة الخواطر**: ٢/ ٥٦٩، البغدادي: **هدية العارفين**: ١/ ٦٠٠، الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ٣٩، كحالة، **معجم المؤلفين**: ٢/ ١٨٨.

منزلته العلمية: قال عن نفسه: «تصديت لنشر العلم ومزاحمة أهله، والأخذ عن العلماء والاستفادة منهم، وتفرغت لتحصيل العلوم النافعة لوجه الله تعالى، وأعملت الهمة في اقتناء الكتب المفيدة، وبالغت في طلبها من أقطار البلاد البعيدة، مع ما صار إلي من كتب الوالد رحمه الله، ووفقت لاستماع الأحاديث النبوية، واشتغال الأوقات بها مع صدق النية، وطالعت كثيرا من الكتب بإعانة الله تعالى»، ثم عدد جملة من مؤلفاته.

وفاته: توفي بمدينة أحمد أباد من أرض الهند سنة **١٠٣٨**هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال هو عنها: «ألفت جملة من الكتب المقبولة التي لم أسبق إلى مثلها، ووقع الإجماع على فضلها، فلا يكاد يمتري أحد في ذلك إلا عدو أو حاسد، وهي لعمري على ما أنعم الله به من فضله علي أعظم شاهد»، ثم عد منها (**٢٥** مؤلفاً) في فنون شتى، وزاد عليها الشلي كتابين لم يذكرهما، ومما يتصل بالفقه وعلوم الشريعة منها:

[**٢٠٠**]- **الدر الثمين في بيان المهم من علم الدين**: كذا سماه مؤلفه في ترجمته الذاتية في كتابه «النور السافر»، وعند الشلي في: «المشرع» و«عقد الجواهر»: «**في بيان المهم من الدين**».

قال عنه في النور السافر: «ذكرتُ فيه كل ما يجب على المبتدئ من معرفة العقائد، ثم ما يحتاج إليه بعد ذلك من أمر دينه كالصلاة والصيام والزكاة والحج، ثم بينت بعد ذلك الأخلاق المذمومة حتى يجتنبها الطالب، والأخلاق المحمودة ليجتهد في طلبها كل راغب، وهو كتاب نفيس جداً، ومفيد في بابه إلى أقصى الغاية». انتهى. وقال عنه الإمام أحمد بن عمر بن سميط (ت **١٢٥٧**هـ) في مجموع مواعظه (ص **٤٥٨**): «الكتابُ المذكور مقتضبٌ من كتب الشيخ بَحرق، وهو عجيب!»، وهو أحد ثلاثة كتب كان الإمام المذكور يحث على الاهتمام بها.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله في افتتاح كل رسالة ... **وبعد؛** فإن أشرف العلوم: العلم بالله سبحانه وتعالى، وملائكته وكتبه ورسله، والعلم بالطريقة الموصلة إلى هذه العلوم، إذ أول واجب على العبد معرفة الله تعالى، ثم معرفة ما أوجبه سبحانه وتعالى وافترضه، إذ كل عمل كان عليك فرضاً فطلب عمله عليك فرض ... وسنبين من ذلك ما أمكن ... في كتاب لا يستغني عن مثله أحد من سالكي طريق الآخرة، وسميته: **الدر الثمين في بيان المهم من علم الدين**، انتخبته من كتب الأئمة البارعين»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: من محفوظات مكتبة الأحقاف بتريم، رقمها (**٢٩٨٢/ ١**) مجاميع، كتبت سنة **١٢٥٠**هـ، تقع في (٦٠ صفحة)، ضمن مجموعة السادة آل الكاف.

النسخة الثانية: نسخة خاصة في بلدنا شبام حضرموت، كتبت سنة **١٢٨٢**هـ، بقلم الشيخ الفاضل أبي بكر بن عوض بن عبد الله بن عوض باعبيد، تقع في (**١٥** ورقة) ناقصة من الوسط والآخر.

النسخة الثالثة: نسخة شيخنا الفاضل صالح بن محمد بن عوض صويبان بالحزم قرب شبام، كتبت سنة **١٣١٢**هـ، بقلم الشيخ الفاضل عبد الله بن أحمد بن عمر بن عبد الله ابن محمد بن أحمد جبر، تقع في (٨٤ صفحة)، وهي نسخة تامة، ملكها الشيخ صالح بشبام سنة **١٤٠٤**هـ.

١٣٤ – الفقيه عبد الله بن أحمد بازرعة[*] (كان حياً سنة ١٠٤٣هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بازرعة الدوعني، من أسرة فاضلة، ظهر فيها الفقهاء والعلماء، وتقدم ذكر أبيه الفقيه أحمد أواخر فقهاء القرن العاشر.

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد علي بابحير، **إجازة الفقيه بابحير للشيخ عثمان العمودي**، (مخطوطة، نسخة مكتبة الأحقاف)، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٤٢.

شيوخه: أجلهم الفقيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي (؟) تلميذ الشيخ علي بايزيد، وأخوه الفقيه محمد بن أحمد بازرعة (؟)، وهو يروي عن والده الفقيه أحمد بن أبي بكر بازرعة كتاب الإرشاد لابن المقري بسنده السابق.

تلاميذه: من أجلهم الفقيه العلامة المفتي أحمد بن علي بابحير الدوعني، روى وأخذ عنه كتاب الإرشاد للفقيه ابن المقري بسنده، ومنهم الفقيه العلامة عمر بن عبد الرحيم بارجاء مؤلف «تشييد البنيان» الذي نقل فيه عن بعض مصنفات المترجم وصرح بالأخذ عنه، [**ينظر**: **تشييد البنيان** (نسخة مكتبة الأحقاف): (ق **١٤٤**/ أ)، و(ق **٣٨٧**/ ب)، و(ق **٤٥١**/ ب)].

منزلته العلمية: وصفه تلميذه الفقيه بابحير بـ«الفقيه المحرر المتقن، العالم العامل المتفنن».

وفاته: لم أقف على تحديد تاريخ وفاته، لكني أرجح أن النسخة المحفوظة بمكتبة الأحقاف بتريم من شرحه على الإرشاد كتبت بخطه، وهي مؤرخة في سنة **١٠٤٣**هـ، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٢٠١**]- **السمط الحاوي للمهم من الفتاوي**: يعني بها: «فتاوى الشيخ ابن حجر الهيتمي»، وسماه بعض النساخ: «مختصر فتاوى ابن حجر»، وهو في فهارس مخطوطات الأحقاف مذكور بالاسمين، مما جعل بعض الباحثين كأستاذنا الحبشي يظنه كتابين كما في مصادره (ص**٢٤٢**) سمى الأول: «الحاوي مختصر الفتاوي»، والثاني: «السمط الحاوي للمهم من الفتاوي».

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... **وبعد**؛ فلما كان في فتاوى أصحابنا من المسائل مما يكثر وقوعها، وتشتد الحاجة إليها، ومن أنفعها وأوسعها «**فتاوى شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر**»، لكنها لطولها يعسر على أكثر أهل

هذا الوقت تحصيلها إذ هي في أربع مجلدات، فرأيت أن أختصرها وأقتصر على لبابها، وأحذف تطويلها وإطنابها، وأضم إليها فوائد نفيسة من فتاوى المتأخرين وغيرها، وأنبه على ما يوافق الشيخ المذكور أو يخالفه مما انتهى إليه علمي، وقد أترك منها مواضع يسيرة لظهورها أو ندورها، ومتى أطلقت الجواب فهو لشيخ الإسلام المذكور، وأما غيره فأضيف كل قول إلى قائله»، إلخ.

ثم قال: «واعلم؛ أني متى أطلقت (أبا مخرمة)، فمرادي: عبد الله بن أحمد، وإن أردت ابنَ ابنه قلت: (عبد الله بن عمر)، فسيأتي ذكرهما كثيراً». وقسّم الكتاب حسب تقسيم الأصل إلى أربعة أرباع، كالتالي:

الربع الأول: من الطهارة إلى نهاية باب الزكاة.

الربع الثاني: من زكاة الفطر إلى باب إحياء الموات.

الربع الثالث: من باب الوقف إلى القسم والنشوز.

الربع الرابع: من باب الطلاق إلى باب أمهات الأولاد، وبه تمام الكتاب.

نسخه:

النسخة الأولى: وهي أفضل نسخ هذا الكتاب، هي النسخة المحفوظة بمكتبة السادة آل البار ببلدة القرين بدوعن، مكتوبة بخط نسخي جميل، مؤرخة في محرم **١٢٦٧**هـ، كتبت برسم[1] السيد العلامة حسين بن محمد بن عبد الله البار (ت **١٣٣٠**هـ)، وعلى الغلاف تملك باسم السيد محمد بن حسن البار مؤرخ في **١٢٦٩**هـ. وعنوان الكتاب كما هو على طُرة الغلاف:

---

(١) هذا اصطلاح يستخدمه النسَّاخ كثيراً، ويعنون به أن الكتاب نسخ (رُسِم) بطلب من الشخص المذكور، **والسيد حسين بن محمد**؛ المذكور: مولده سنة **١٢٥١**هـ، فيكون عمره وقت نساخة الكتاب (١٦ سنة)، وهذا دليل على عناية السادة آل البار بأبنائهم، واهتمامهم باقتناء نفائس الكتب، رحمهم الله، وأعاد إلى وادي دوعن بل حضرموت قاطبة ما فات من فضائل السابقين وعلومهم، آمين.

السمط الحاوي للمهم من الفتاوي

مختصر فتاوى الشيخ العلامة أحمد بن حجر المكي،

اختصار الشيخ العلامة

أبي زرعة الحضرمي

رحمه الله.

وأميل إلى أن هذه النسخة كتبها المالك المذكور، وهو عالم فقيه حسن الخط، من تلامذة الشيخ سعيد باعشن (ت ١٢٧٠هـ)، يتضح ذلك من الشبه الكبير بين خط صيغة التملك وخط الكتاب نفسه، ومن القرائن على أنه هو الناسخ: إيراده فائدة في (ورقة ٩٤/ وجه أ) حول جواز التصرف في نقل الكتب الموقوفة على الأولاد والذرية عند انعدام صفة العلم فيهم وغلبة الجهل وخوف اندراس الكتب وضياعها، أخذاً من كلام الشيخ ابن حجر في مسائل مشابهة، وغير خاف على القارئ الكريم أن السادة آل البار يملكون خزانة من أنفس خزائن المخطوطات في حضرموت، وهذه الفتوى أو الفائدة لا تصدر إلا من رجل من أهل الشأن، رحم الله الجميع.

وهذه النسخة مضبوطة محررة مرتبة، علق الناسخ على كثير من هوامشها فوائد هامة ونقول نفيسة عزيزة الوجود، اعتنى بها فقيه عالم مطلع، فكثيراً ما يصوب بعض العبارات من أصل فتاوى الشيخ ابن حجر ومن تحفة المحتاج، وينقل عن فتاوى آل بامخرمة، وعن فتاوى ابن عبسين، وفتاوى السمهودي، وفتاوى الرملي، وفتاوى بايزيد، وعن فتاوى لبعض علماء تهامة كفتاوى الإمام ابن زياد، والشيخ الجرهزي وبعض علماء بني الأهدل. بل إنه استدرك على المؤلف في مسألة في باب النذر (ق ١٤٦/ أ، هامش).

النسخة الثانية: في مكتبة الأحقاف برقم (٧٥٣/ فقه) بعنوان (السمط الحاوي) منسوخة في القرن الحادي عشر (حسب الفهرس)، وتقع في (١٨٩ ورقة).

النسخة الثالثة: في مكتبة الأحقاف برقم (**٧٥٤**) بنفس العنوان السابق، منسوخة سنة **١١٤٧**هـ، تقع في (**٢٦٩** ورقة).

النسخة الرابعة: في مكتبة الأحقاف برقم (١٠٢٨/ مجاميع)، كتبت في سنة **١٢٦١**هـ تقع في (**٢٤٤** ورقة).

النسخة الخامسة: في مكتبة الأحقاف برقم (**١٠٢٩**/ فقه)، بعنوان (مختصر فتاوى ابن حجر) غير مؤرخة، تقع في (**٣٨٥** ورقة).

النسخة السادسة: في مكتبة الجمعية الآسيوية بالبنغال رقمها (**٣٧٠٦**)، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤٢**)، والفهرس الشامل: ٤/ ٦٦٨.

* **تنبيه**: هناك نسختان أخريان بمكتبة الأحقاف، هما من كتاب ابن قاضي باكثير «مختصر فتاوى بامخرمة»،أخطأ مفهرسو المكتبة فكتبوا عليهما أنهما تأليف بازرعة، وهذا خلاف الواقع، وإنما ذهب نظرهم إلى قول المختصر في أول الكتاب أنه اختصره من «السمط الحاوي»، فكتبه المفهرسون بعنوان «السمط» نفسه، وهذا غير صحيح:

الأولى: برقم (٤٦٣) بعنوان: «**اختصار فتاوى ابن حجر**» كتبت سنة **١٢١٢**هـ، تقع في (**٣٠١** ورقة).

والثانية: برقم (٢٨٧٨/ ١) بعنوان: «**السمط الحاوي**» غير مؤرخة تقع في (٨٨) ورقة.

[**٢٠٢**]- **سبيل الرشاد شرح الإرشاد**؛ لإسماعيل ابن المقري (ت ٨٣٧هـ): ذكره الأستاذ الحبشي في المصادر (ص**٢٤٢**). أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي أرشدنا بإرشاده، وأسعدنا بإسعاده، ومنَّ علينا بفتحه وإمداده ... **وبعد**؛ فإن كتاب «الإرشاد» في الفقه للإمام شرف الدين إسماعيل ابن المقري كتابٌ لا ينكَرُ فضلُه، ولم يصنف في بابه مثلُه، بديع الوضع، عظيم النفع، وقد وفر الله تعالى دواعي العلماء والطلبة ـ من أصحابنا ـ في هذا

الزمان وفي جميع النواحي والبلدان على الاشتغال به، وذاك شاهد صدق على جلالته وعظم فائدته، وحسن نية مصنفه، فصار فيه درس المدرسين، وحفظ الطلاب المعتنين، وتزاحمت الفضلاء على ما فيه من النفائس، وطابت لهم به المجالس. وقد شرحه جمع بشروح لا مزيد على حسنها، لكن في أكثرها تطويل يعجز عنه أكثر أهل الوقت، فأردت أن أجرد من تلك الشروح، ومن كتب الأصحاب عليه تعليقاً لطيفاً قريب التناول للمطالع وعوناً للمدرس المسارع، إذا نظر فيه المبتدي حل له العبارة، وإذا تصوره المنتهي كفته الإشارة، بعبارة قريبة إلى الأفهام، لينتفع به الخاص والعام، ولا أخرج ـ في الغالب ـ عن مسائل الكتاب»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم، رقمها (٧٥١/ فقه)، تقع في (**٣٤٦** ورقة)، وهي نسخة كاملة مقابلة ومصححة، كتبت في رجب سنة **١٠٤٣**هـ، وهي إن لم تكن بخط المؤلف فهي مكتوبة في حياته، وبها إلحاقات وهوامش كثيرة مأخوذة من فتح الجواد للشيخ ابن حجر وغيره، وعلى الصفحة الأخيرة تملك غير مؤرخ بقلم (حسين بن سعيد العمودي)، وعلى الغلاف تملكٌ مؤرخ في **١١٩٥**هـ بقلم السيد علوي بن أحمد بن حسن الحداد (ت ١٢٣٢هـ)، ثم تملك مؤرخ في ١٢٥٨هـ بقلم أغنى أغنياء الحضارمة في عصره السيد حسين بن سهل باعلوي التريمي (ت ١٢٧٤هـ) وأسفل منه ختم وقفيّته للكتاب على طلبة العلم بتريم ونواحيها.

النسخة الثانية: برقم (٧٥٠ فقه) تقع في (**٣٤١** ورقة) غير مؤرخة، (الجزء الأول فقط)، ينتهي بنهاية باب قسم الصدقات، وبآخرها فوائد، أقدمها زمناً: فائدة بقلم بعض تلامذة السيد علي بن عبد الله العيدروس صاحب سورت من أرض الهند (ت **١١٣٠**هـ). وعليها تملك بقلم السيد الحسين بن طاهر بن محمد بن هاشم (ت **١٢٢٠**هـ)، ثم آخر بقلم المفتي عبد الله بن عمر بن يحيى (ت **١٢٦٥**هـ).

[٢٠٣]- **شرح إطلاق العقدة في مسائل العهدة**: كذا وردت تسميته في طرة أقدم النسخ الموجودة، وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤٢) وسماه: « **إطلاق العهدة بشرح مسائل الزبدة في بيع العهدة**»، وذكر للمترجم كتاباً آخر سماه «**حل العقدة في مسائل بيع العهدة**»، معتمداً على فهارس مكتبة الأحقاف. وواقع الحال: أنهما كتاب واحد، وقد اطلعت على النسخ المحفوظة في مكتبة الأحقاف وقارنتُ بين مقدماتها، فوجدتها متطابقة.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله منجزِ وعدِه، والمتجاوزِ عن إيعادِه ... **وبعد**؛ فإني لما رأيتُ ما عمت به البلوى في هذه الأعصار، من كثرة المتعاملين بمسألة العهدة مع مخالفتها للمذهب وتباين آراء القائلين بها استخرت الله تعالى في جمع مقاصدها، وتهذيب قواعدها في مختصر لطيف، لتخف به المؤونة، وتحصل به المعونة، وجزمت بما عليه الأكثر من أولئك، وإن لم أكن أهلاً لما هنالك، ثم علقت عليه هذا التعليق أقصد فيه الطريق، مشيراً إلى الدليل والتعليل، وليس لي من ذلك غير جمعه، فأسأل الله أن يعمَّ بنفعِه، آمين».

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف برقم (٢٦١٦/ ٥، مجاميع)، غير مؤرخة، تقع في (٨ ورقات)، بعنوان «**شرح إطلاق العقدة في مسائل العهدة**»، وهي قَيِّمة ونفيسة، عليها تعليقات بخط الفقيه محمد بن عبد الله باعلي العفيف، وبآخرها صفحتان فوائد ومسائل فقهية متنوعة.

النسخة الثانية: في نفس المكتبة برقم (٣٢٠٩/ ١، مجاميع)، كتبت سنة **١٣٥٧هـ**، تقع في (١٦ ورقة)، وعنوانها كالسابق تماماً.

النسخة الثالثة: بمكتبة الأحقاف برقم (٢٩٣٣/ ١، مجاميع)، كتبت في **٢٣** محرم سنة **١٣٣٤هـ**، تقع في (١٣ ورقة)، ضمن مجاميع السادة آل الكاف، ذكر هذه النسخة الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤٢) وأطلق عليها رقم النسخة الأولى (٢٦١٦)،

وسماها «**حل العقدة في مسائل بيع العهدة**». وهي بخط السيد الفقيه عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل (ت ١٣٤٧هـ)، نقلاً عن نسخة بخط الشيخ محمد بن عوض طيب (ت ١٣١٣هـ)، وهو عن نسخة القاضي السيد علوي بن عمر الجفري قاضي شبام، رحمهم الله.

النسخة الرابعة: بمكتبة السيد محمد الهدار (ت ١٤١٨هـ) بمدينة البيضاء، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤٢)، وسماها «**حل العقدة في مسائل بيع العهدة**»، كالسابقة.

١٣٥- الفقيه أحمد بن علي بابحير(*) (ت بعد ١٠٤٧هـ):

هو الفقيه العلامة الشيخ أحمد بن علي بابحير، الدوعني الحضرمي، كان حياً سنة ١٠٤٧هـ وهي السنة التي كتب فيها إجازته النافعة المفيدة لتلميذه الشيخ عثمان بن أبي بكر العمودي.

شيوخه: ذكر في إجازته أربعة من شيوخه هم: العلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، وتلامذته الكبار: العلامة السيد أبو بكر بن محمد بافقيه، والعلامة الشيخ أحمد بن عبد الرحيم العمودي، والعلامة الفقيه المتقن عبد الله بن أحمد بازرعة، وهؤلاء الثلاثة جميعاً تفقهوا على الشيخ الأول، وعن طريقه يروون كتاب الإرشاد لابن المقري. ومن شيوخه أيضاً: الفقيه سليمان بن عمر بن أحمد باحويرث الآتي ذكر سنده في ترجمة ابنه الفقيه محمد.

تلاميذه: أشهرهم العلامة الفقيه الشيخ عثمان بن أبي بكر العمودي مصنف كتاب «نصب الشرك»، المتن الشهير في علم الفلك، كتب له إجازة مطولة.

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد علي بابحير، **إجازته للفقيه عثمان العمودي**، (مخطوطة، نسخة الأحقاف): كامل الكتاب، **المجموع الفقهي لآل السقاف**: عدة مواضع ذكرت في الترجمة.

*** مصنفاته:**

[٢٠٤]- **فتاوى**: وهي منثورة مبثوثة في مصنفات الفقهاء، وقد تكرر ذكرها في مصنفات فقهاء حضرموت، فمن ذلك: **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص١١٧، **١٧٣، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٣٥، ٤٦٧، ٤٨٢، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٥، ٦٤١. ومن الدشتة للعيدروس** (ت ١١١٢هـ): ص٢٧، ٨٢، ٩١، ١١٤، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٢، ١٤٦، **١٧٢، ١٧٥، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٨، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٥٧، ٣٧٣، ٣٩٦، ٤٠٩، ٤٦٢، ٤٧٧، ٥٠٧، ٥٤٥، ٦٠٢، ٧٢٨، ٨٠٦، ٨٧٧، ٩٤٦.**

١٣٦- الفقيه محمد بن سليمان باحويرث(*):

هو الفقيه العلامة الشيخ محمد بن سليمان بن عمر بن أحمد باحويرث، الدوعني الحضرمي، ولد بالخريبة من وادي دوعن الأيمن، ونشأ في حجر أبيه وكان فقيهاً جليلاً، قال ابن عبيد الله في «إدام القوت»: «وما زالت خريبة دوعن محط رجال العلم من قديم الزمان، وكان بها ناس من آل باحويرث، ومنهم عالم الخريبة وقاضيها في القرن الحادي عشر، وهو الشيخ سليمان باحويرث، له ولولده العلامة محمد بن سليمان ذكر كثير في «مجموع الجدين» طه بن عمر وعلي بن عمر»، إلخ، وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤٢**) وقال: «لم أقف على ترجمته، ولعله من أهل القرن العاشر، وله ذكر في إدام القوت». قلت: هو من أهل القرن الحادي عشر كما صرح به ابن عبيد الله.

شيوخه: أجلهم والده الفقيه سليمان بن عمر باحويرث (مات قبل ١٠٤٧هـ)، [تفقه بالفقيه العلامة قاضي الشحر محمد بن عبد الله بن علي باعمرو السيفي الشحري، تلميذ الشيخ ابن حجر].

(*) **مصادر ترجمته**: إجازة الفقيه بابحير (مخطوطة)، مصادر الفكر، ص**٢٤٢**، عبد الرحمن السقاف، إدام القوت: ص**٣١٤**.

تلاميذه: أجلهم الفقيه أحمد بن علي بابحير، روى من طريقه مصنفات الشيخ ابن حجر الهيتمي عن أبيه عن القاضي باعمرو عن الشيخ ابن حجر.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٠٥] ـ **فتاوى:** تكرر ذكرها في المجموع الفقهي لآل السقاف، وفي الدشتة للعيدروس.

نسختها:

يوجد منها فقط الجزء الثاني فقط في مكتبة الأحقاف بتريم تحت رقم (٨٨٧/ فقه) منسوخة سنة **١٢٦١**هـ. بدأت من أثناء كتاب الصلاة (فصل في مبطلات الصلاة) وانتهت بصلاة الاستسقاء، والمصورة التي لدي ناقصة من آخرها، تقع في (**٣٤٢** ورقة) وليس (**٣٢٤**) كما في فهرس المكتبة المذكورة.

*** ملاحظات:**

الذي لاحظته من قراءتي للكتاب أنه ليس على نمط كتب الفتاوى المتمحضة لإيراد المسائل والإجابات بالطريقة المعهودة، ولكنه يوردها أثناء تقريره وسيره في تأليفه وفق ترتيب كتب الفقه، مع إيراد الفوائد والمسائل، وذلك على سبيل المثال: «**فصل في مبطلات الصلاة:** تبطل الصلاة بالنطق بحرفين من كلام البشر ولو من منسوخ لفظه أو من حديث قدسي»، إلخ. ويستمر على هذا التقرير، ثم يورد الفروع والمسائل من مصنفات الشيخ ابن حجر، أو من فتاوى الرملي الأب، أو من نهاية ابنه الشمس، ويذكر الخلاف بين الشيخين: ابن حجر والرملي، وينص على المسائل التي قد يتفقان فيها، وقد يعارضهما أو يوجِّه عبارتيهما، أو يتوقف عن الجزم بحكم إذا بان له قلق أو اضطراب في النصوص: كما في (ق **٥١**/ ب).

ومن غرائبه: جعله الرملي (ت ١٠٠٤هـ) تلميذاً لابن حجر (ت ٩٧٤هـ)، فهو يقول في بعض المواضع: «قال الرملي كشيخه ابن حجر**!**».

أما ما يعد من فتاواه التي أجاب هو عنها: فذلك شيء قليل جداً، فمن ذلك: (ق ١٤٨/ ب)، و(ق ١٩٩/ أ). وأحياناً يورد اختيارات له أو ترجيح كما في (ق ٤٤/ ب)، وقد يجيب عن إشكالات عرضت له في توجيه بعض النصوص كما في (ق ٩٥/ أ). وعلى هذا: فإني أرى تسمية هذا الكتاب **بالفتاوى مجازٌ**، ولعله يوجد كتاب آخر للمترجم غير هذا الكتاب، حوى فتاواه المحررة، والله أعلم.

* **ومن مصادره**: القلائد لباقشير، فتاوى بايزيد غالباً يطلقها فيريد الشحرية وقد يقيدها بالدوعنية (ق ٥٨/ ب)، فتاوى آل بامخرمة، مجموعة عبد الرحمن بن عمر العمودي، التجريد للمزجد والعباب له، فتاوى الأشخر، وأسنى المطالب، كتاب الأنوار للأردبيلي، وغيرها.

نقله عن بعض معاصريه من فقهاء حضرموت:

١ـ السيد **أحمد بن حسين بن محروس البيض الشحري**، تلميذ العلامة السيد عمر البصري المدني (ت ١٠٣٧هـ): أورد فوائد نفيسة عن خطه، كما في المواضع: (ق ١٠/ أ)، و(ق ١١/ ب)، و(ق ٦٠/ أ).

٢ـ العلامة الشيخ **عبد الله بازرعة**: نقل عنه في مسألة تتعلق بالقنوت (ق ٧٥/ أ).

نقول فقهاء حضرموت عن (فتاوى باحويرث):

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٦٩، ٧٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٢٨، ١٤٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٥٠، ٢٦٤ (فتوى صحح عليها خبيزان والمعلم ورد عليهم أحمد مؤذن)، ٢٧٦، ٢٩٦، ٣٥٩، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٢، ٤١١، ٤٤٤،

٤٦٧، ٤٨٢، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٣٧، ٥٥٦، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٥، ٦١٨، ٦١٩، ٦٤١، ٦٦٧،

- **ومن الدشتة للعيدروس**: ص١٦، ٢٠، ٢٩، ٣١، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٦، ٥٥، ٦١، ٦٨، ٨٢، ٩١، ١٠٨، ١١٠، ١١٤، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٤٧، ٤٦٨، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٩١، ٤٩٧، ٥٤٥، ٥٨٤، ٥٩٥، ٥٩٨، ٦١٥، ٧٠٢، ٧٢٦، ٧٤١، ٧٤٣، ٨٧٧، ٨٨١، ٩١٣.

[٢٠٦]- **تقريب الفوائد**؛ في الفقه: ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤٢).

*** ابنه:**

١٣٧- الفقيه سليمان بن محمد باحويرث:

وردت له بعض الأحكام الفقهية في «الدشتة»: ص٢٣٦، ٣٤١، ٣٤٩، ٦٥٤، ٩١٤. ينقل كثيراً عن خط أبيه. وفي الدشتة (ص٤٤٩) ما يفيد أنه تولى نيابة القضاء والعقود في الخريبة، وكان معاصراً للفقيه السيد أبي بكر بافقيه (ت ١٠٥٣هـ).

١٣٨- الفقيه عبد الله باعمر العمودي (كان حياً سنة ١٠٣٣هـ):

هو الفقيه القاضي الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر باعمر العمودي، قاضي الشحر فيما بعد سنة ١٠٣٣هـ.

شيوخه: لم أجد نصاً يفيدني في معرفة أسماء شيوخه، ولكني بالاستقراء توصلتُ إلى أنه يعد في طبقة الآخذين عن الشيخ سالم باصهي (ت ١٠١١هـ؟)، والشيخ عبد الله

ابن سراج الدين باجمال (ت **١٠٣٣**هـ)، وقد شارك المذكورَين في المصادقة على فتوى مكية من إفتاء الشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي (ت **١٠٠٩**هـ) في باب الوصية (**المجموع الفقهي**: ص٤٠٤).

كما أفتى في مسألة: عدم صحة نكاح الجارية الموقوفة على جهة عامة، موافقاً لفتوى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، وهو من طبقة شيوخه أيضاً، وهذه المسألة عُرِضَت على الفقيه سالم باصهي فأفتى فيها مفصِّلاً، (تقدم ذكره في ترجمته).

ومن أقرانه ومعاصريه: السيد الفقيه أحمد بن حسين بلفقيه (ت **١٠٤٨**هـ)، والفقيه السيد أبو بكر بن محمد بافقيه (ت **١٠٥٣**هـ)، والفقيه سليمان باحويرث (الابن)، وهؤلاء الفقهاء لهم وقائع أحكام اشتركوا فيها مع صاحب الترجمة، كما سيأتي الإشارة إلى بعضها.

وقد كان الشيخ المترجم على قضاء الشحر في الوقت الذي كان فيه الشيخ سليمان باحويرث (الابن) نائباً على عقود الأنكحة في الخريبة بدوعن، وجرت بينهما خصومة علمية في واقعة حال: وهي عقدُ نكاحٍ لامرأة وليُّها غائبٌ على يد باحويرث، فنقضه الشيخ باعمر بحجة عدم الكفاءة، فقام السيد أبو بكر بافقيه (ت **١٠٥٣**هـ) بالوساطة في القضية، مما جعل الشيخ باعمر يتراجع عن حكمه ويقر بصحة العقد، (كما يعلم من: ص**٤٤٩ من الدشتة**)، والله أعلم.

❋ آثاره الفقهية:

[**٢٠٧**] ـ **فتاوى**: وهي كغيرها من فتاوى فقهاء هذا العصر، لم تدون، وإنما وجدت متناثرة في بطون الكتب، فمن ذلك:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص**٤٠٤، ٤٢٨، ٤٤٧، ٤٤٩**.
- **ومن الدشتة للعيدروس**: ص**٤١، ٤٣٤، ٤٦٤، ٥٤٨، ٦٩٨**.

١٣٩- الفقيه عثمان بن أبي بكر العمودي(*) (كان حياً سنة ١٠٤٧هـ):

هو الفقيه المؤقت الفلكي، الشيخ عثمان بن أبي بكر بن عمر بن عمر العمودي، من فقهاء وادي دوعن، وصاحب المتن الشهير المسمى «نصب الشرك»، في علم المواقيت.

شيوخه: أخذ عن العلامة الفقيه أحمد بن علي بابحير، قرأ عليه في الفقه متن الإرشاد، وفي النحو وغيره من الفنون، وله منه إجازة مطولة أورد فيها أسانيده إلى ابن المقري، وهي مؤرخة في شعبان سنة ١٠٤٧هـ، ومنها استفدنا معرفة طبقته.

تلامذته: لم أقف على تسمية أحد منهم فيما بين يديَّ من مصادر.

منزلته العلمية: قال عنه شيخه الفقيه بابحير في إجازته له: «الولد المحب الفقيه العالم العلامة النجيب الذكي الفصيح الأريب اللبيب ... بقية خلف السلف الأفاضل، وسلالة الأمجاد الأماثل، الفاتحين في سماء معالي الارتقاء ما انبهَم على غيرهم» الخ. قال في آخرها: «فليروِ عني بالإتقان والإجادَة، فهو بحَمد الله أهل للإفادة»، إلخ.

وفاته: لم أقف على تأريخ لوفاته، وإن كان جزم الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٥٧١) بأنه توفي سنة ١٠٤٧هـ، وإنما تلك سنة فراغه من كتابه «نصب الشرك»، وسنةُ نيله الإجازة من شيخه بابحير، ولعل الأستاذَ وقف على مصدر لم أعرفه.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٠٨]- **نصب الشرك فيما تشتد إليه الحاجة من علم الفلك:** متن لطيف شهير عند أهل العلم والفقه بحضرموت مقرر للتدريس في معاهد وزوايا العلم في تريم الغناء قديماً، ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٥٧١).

(*) **مصادر ترجمته:** أحمد علي بابحير، **إجازته للفقيه عثمان العمودي**، (مخطوطة الأحقاف): كامل الكتاب، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٥٧١.

أوله: «الحمد لله مدبر الأفلاك بقدرته الباهرة، وجاعل النجوم هداية في ظلمات البر والبحار الزاخرة ... **وبعد**؛ فلما كان ذو القعدة أحد شهور سنة سبع ـ بتقديم السين على الباء ـ وأربعين بعد الألف من هجرة الحبيب عليه الصلاة والسلام (**١٠٤٧هـ**)، سألني بعض الإخوان ممن له في القلب مكان، أن أجمع له ما تشتد إليه الحاجة من علم الفلك، ليتوصل به إلى معرفة منازل القمر التي عليها مدار فصول السنة الأربعة، وأوقات الزرع ولقاح الأشجار وحصاد الثمار، وأزمان ساعات الليل والنهار، ومقدار ظل الزوال، وغير ذلك، والإتيان بها مرتبة الأول فالأول، ويتوصل بها أيضاً إلى معرفة شهور الروم، والبروج وأيام النيروز الفارسي وعدم أيامها وموافقتها للمنازل، ويتوصل به أيضاً إلى معرفة الزيادة الكبرى والصغرى ونقصهما وابتداء كل وعدد كلٍّ.

وهذا من أهم ما تنبغي معرفته، إذ به معرفة أوقات الصلاة، ويتوصل به إلى معرفة طالع الفجر وغاربه، والوتد والمتوسط، ويتوصل به أيضاً إلى معرفة اعتدال الليل والنهار، وغاية طول الليل وقصر النهار، وعكسه، فأجبته إلى ذلك ... وسميته: كتاب نصب الشرك لاقتناص ما تشتد إليه الحاجة من علم الفلك، ورتبته على ستة فصول، وأستطرد في كل فصل فوائد لها به تعلق لتتم بها الفائدة»، إلخ.

من مصادره: أورد أبياتاً من نظمه هو، ونظماً للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت **٨٧٠هـ**)، وفوائد ونصوصاً من نبذة الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت **٩٧٢هـ**) في الفلك التي سبق ذكرها، كما نقل جدولاً لبامخرمة الحفيد عن فتاويه الهجرانية (المسألة **٣٨٠**)، وعن نبذة الشيخ عبد الله باقشير (ت **٩٥٨هـ**) التي سبق ذكرها، كما عزا إلى جدول من وضع الفلكي عمر بن عبد الله بابشير (تقدم ذكره).

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف برقم (**٢٦١٤/ ٦**) مجاميع، غير مؤرخة، تقع في

(١٤ ورقة)، وذكر في الفهرس أنها منسوخة سنة ١٠٤٧هـ! وفيه نظر، لأنه تاريخ الفراغ من التأليف لا تاريخ النسخ، كما وقفت عليه بنفسي.

النسخة الثانية: في الأحقاف برقم (٢٥٦٠/ ٤) مجاميع، غير مؤرخة، تقع في (١٣ ورقة).

النسخة الثالثة: في الأحقاف برقم (٣٠٧٩/ ٥) مجاميع، كتبت سنة ١٢٧٤هـ، لم يذكر عدد أوراقها.

النسخة الرابعة: في مكتبة كلكتا من بلاد الهند رقمها (١٥٠٥)، ذكرها الحبشي في مصادره (ص٥٧١).

طبعته:

لم يطبع هذا الكتاب النافع إلى الآن طبعة علمية محققة، وقد أطلعني العالم الفلكي الدكتور الفاضل حسن بن محمد باصرة، (الأستاذ المشارك في علم الفلك الفيزيائي، بقسم العلوم الفلكية، كلية العلوم، جامعة الملك عبد العزيز، بجدة) على عمله ودراسته عن هذا الكتاب، وقد حقق متنه على عدة نسخ خطية، مع (نبذة الفلك) المسماة (اللمعة) للشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة (ت ٩٧٢هـ)، وألحق بهما نبذة الشيخ عبد الله باقشير (ت ٩٥٨هـ)، ونبذة الشيخ عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ)، فيكون الكتاب شاملاً جامعاً نافعاً في بابه. ولا يزال الدكتور الفاضل يضيف إلى عمله فوائد ومستجدات، ونرجو أن يرى هذا العمل النافع النور قريباً بإذن الله، وسيأتي ذكر جهوده الفلكية في خدمة منظومة شيخنا العلامة محمد الشاطري (ت ١٤٢٢هـ) رحمه الله.

١٤٠ـ الفقيه عمر بن أحمد باشراحيل(*) (كان حياً سنة ١٠٤١هـ):

ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤١)، وغايةُ ما وقفت عليه من سيرته: أنه مفتي عدن، ولعله تولى القضاء بها.

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٤٨٦، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٤١.

شيوخه: وجدتُ اسمه عند الشلي في «المشرع الروي» في الآخذين عن العلامة الفقيه السيد علي زين العابدين العيدروس المتوفَّى بتريم سنة **١٠٤١**هـ. ومن أقرانه في الطلب على السيد المذكور السيد الفقيه أبو بكر بن أحمد الشلي (ت **١٠٥٣**هـ).

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٠٩]- مختصر فتاوى بامخرمة: ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤١**) ونسبها للشيخ عمر بن أحمد صاحب الترجمة، وذكر أن منها نسختين كما سيأتي ذكره، ولكني وقفت على نص عند العلامة علوي بن أحمد الحداد (ت **١٢٣٢**هـ) في ترجمته الذاتية في كتابه (**المواهب والمنن**، مخطوط: **٢/ ١٧٧**) عند تعديده مقروءاته على والده العلامة أحمد بن حسن الحداد (ت **١٢٠٤**هـ)، فذكر منها: «**مختصر العدنية والهجرانية في الفقه؛ لعبد الله بن أحمد باشراحيل** صاحب عدن، إلى آخر باب الطلاق، ويذكر من وافقه من معاصريه، ومن خالفه». انتهى.

وهذا معكر لما عرف من أن هذا الاختصار إنما هو للشيخ عمر باشراحيل، والله أعلم بحقيقة الحال! أولها: «الحمد لله الذي أرشدنا بإرشاده، وأسعدنا بإسعاده، ...، **أما بعد**؛ فإنه خطر لي خاطر أن أختصر ..»، إلخ. نقلته من الفهرس الذي أصدرته مكتبة المرعشي بقُم.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة جامع صنعاء الغربية (**٦٣٤**/ فقه)، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤١**)، وورد وصفها في الفهرس الذي أصدرته مكتبة السيد آية الله المرعشي بإيران (١/ ٧١٢)، ولما ذهبت إلى المكتبة المذكورة (في شوال **١٤٢٨**هـ) وبحثت في الفهارس، وجدت أن هذا الرقم تغير إلى (**١٢٩٧**/ فقه)، والموجود منها الجزء الأول فقط ينتهي بكتاب البيع، يقع هذا الجزء في (**١١٢** ورقة)، كتب بتاريخ **١١** شعبان سنة

١٢٩٦هـ. وحاولت تصويره، وقدمت للمكتبة المذكورة عدة مصورات مخطوطة رقمية نادرة ليس لديهم منها شيء، ولكني حاولت عبثاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

النسخة الثانية: بمكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤١**).

[**٢١٠**]- **فتاوى**: ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٤١**) على أنها كتاب مستقل، أورد ذكرها الأستاذ الحبشي في فهرسه المخطوطات اليمنية للمحافظات الجنوبية (الفهرس القديم) (ص٦٢، برقم: **٣٠٥**)،

نسخها:

النسخة الأولى: عزا الأستاذ الحبشي (في الفهرس القديم) وجودها إلى (مكتبة بعض الأفراد) بتريم حضرموت، وأنها نسخت سنة **١٢٥٧**هـ، مما يدل على اطلاعه عليها.

النسخة الثانية: في مكتبة جامع صنعاء الغربية برقم (**٥٤٤**)، ذكرها الأستاذ الحبشي أيضاً، ولكني بحثت طويلاً في فهارس المكتبة المذكورة عن هذا الرقم وغيره، فلم أظفر بطائل، والله المستعان.

اختصارها:

١- للعلامة أحمد بن حسن الحداد (ت **١٢٠٤**هـ) كما سيأتي في ترجمته.

٢- الفقيه العلامة علي بن قاضي باكثير (ت **١٢١٠**هـ) كما سيأتي في ترجمته.

*** ومن النقول عن فتاوى الشيخ عمر باشراحيل:**

١- من المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٥١٨.

٢- ومن الدشتة للعيدروس: ص٦٦، ١٧٩، ٥٠٣، ٥٩٥.

[٢١١]- **فتوى في حكم وطئ السراري المجلوبات من الحبشة المجهول حال**

سابيهن: أخذت هذا العنوان من فحوى الفتوى نفسها، وهذا أولها بعد البسملة: «هذا سؤال؛ ما قولكم رضي الله عنكم عن الأرقاء الصغار المجلوبين من بلد العجم، المجهول حال سابيهم، هل يجب غسل من مات منهم قبل البلوغ، وتكفينه والصلاة عليه ودفنه أم لا؟ وهل يصح وطئ الصغيرة منهم حال الجهل أم لا؟ وهل يفرق بين كون المسبية ممن تدين آباؤها باليهودية أو النصرانية أم لا؟ فإذا قلتم بالفرق؛ فما المقرر في كفار الحبشة، هل هم من أهل الكتاب أم لا؟ بيِّنوا لنا ذلك، فإن المسألة مما عم حدوثها، وأطبق الناس على وطئ الصغار من الإماء المجلوبات مع الجهل بحال السابي من غير نكير، بيِّنوا لنا ذلك بياناً شافياً، مفصلاً وافياً، جزيتم خيراً». انتهت صيغة السؤال.

وجاء أول الجواب ما نصه: «الحمد لله، الجواب، أجاب سيدنا الفقيه العلامة القاضي الفهامة عمر بن أحمد باشراحيل نفع الله به بقوله: ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا، الجواب، والله الموفق لإصابة الصواب: إذا شك في إسلام سابيهم حكم عليهم أحكام الكفر والعياذ بالله، وإن تلفظوا بالشهادتين وخالطوا المسلمين، بناء على عدم صحة إسلام المميز استقلالاً، وهو المعتمد في المذهب»، إلخ.

نسختها:

النسخة الأولى: وقفت عليها في بلدنا شبام، تقع في (٦ ورقات)، غير مؤرخة، ومعها فتوى للسيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (ت ١٢٥٠هـ) ومصادقة من مفتي الشافعية بمكة الشيخ محمد صالح الريس (ت ١٢٤٤هـ)، وهي نسخة جيدة، لكنها لا تخلو من تحريف وتصحيف.

النسخة الثانية: في بلدنا شبام أيضاً، تقع في (٥ ورقات)، كتبت سنة ١٢٩٣هـ، بقلم السيد الفقيه المؤرخ أحمد بن حامد بن عمر بن سميط (ت ١٣٣١هـ)، بها نقص من آخرها، مع رسائل أخرى بخط المذكور.

[٢١٢]- **نبذة في أحكام صغار الأرقاء الحبوش**: ذكرها المترجم في الفتوى السابقة (ورقة ٣/ وجه ب) قال: «والغالب أن الذين (في الأصل: الذي) يخرج بهم مسلمون من جهات زيلع، وهرر، وبربرة، ويبيعونهم على أهل البنادر، مثل: المخا، وعدن، واللحية، والحديدة، وغيرهن، وقد حققت ذلك **وأوضحته في نبذة جمعتها في أحكام صغار الأرقاء الحبوش** ..»، إلخ.

ثم قال في (ورقة ٦/ وجه أ ـ ب): «والخلاص والطريق في جميع ذلك: أن من وقع من الرقيق الصغير المميز، ذكراً كان أو أنثى، أن يلقنه الشهادتين ويقلد الإمام الأعظم في صحة إسلامه، فيرتب عليه جميع الأحكام، ويصير حكمه حكم المسلمين، وهو الذي اختاره وأعمل به. وقد أطلنا الجواب، فلا يخلو من قواعد، وقد استوعبت في هذه النبذة جميع ما يتعلق بذلك مع بسط، وذكرت كفار (بَرعَجمْ) لأنهم يخرجون منهم حبوش، ومنهم نوبة، ومنهم قمارا، ومنهم طائفة صومال، وفيهم مسلمون، وفيهم كفار، **وقد استوعبت ذلك في (النبذات) المشار إليها**، .. ومن وجد نقلاً صريحاً فالفقه بحر لا ساحل له، والله حسبنا ونعم الوكيل»، إلخ.

* كتب لا تصح نسبتها للمترجم:

[، مكرر] ـ **رسالة النية وأحكامها**: نسبها له الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤١)، وهذا غير صحيح، ولعله سبق قلم، وإنما هي للفقيه **عبد الله بن عمر بن عبد الله باشراحيل** (ت ١٢٤٠هـ؟).

* فقهاء معاصرون من آل باشراحيل أيضاً:

هناك نقول فقهية عن فتاوى منسوبة لفقهاء من هذه الأسرة المباركة، وهم من أهل القرن الحادي عشر أيضاً، بحكم القرائن التي ذكرت في النقول المنسوبة إليهم، فمنهم:

١٤١- الفقيه محمد بن عمر باشراحيل:

لعله ابن الفقيه عمر بن أحمد قاضي عدن، له:

[٢١٣]- **فتاوى**: منها في (الدشتة): ص**٢٢٦، ٢٥٣، ٢٦٠، ٤٤٧، ٨٠٥، ٨٠٦، ٩٤٦**.

وتكرر فيها كثيراً: عبارة «شيخي وعمي الفقيه محمد بن عمر»، فلعل القائل هو الفقيه أحمد بن عبد الله الآتي.

١٤٢- الفقيه أحمد بن عبد الله بن عمر باشراحيل:

وورد في بعض المصادر: (باشراحيل الغُرَيب)، وذلك نسبة إلى قرية (بلاد الغُرَيب) الواقعة في (وادي بن علي) قرب شبام، وهي لا تزال مأهولة وبها جماعة من هذه الأسرة إلى اليوم، وقد زرتها. له:

[٢١٤]ـ **فتاوى**: منها في «**المجموع الفقهي**» **لآل السقاف**: ص٨١ (نقلٌ عن خطه)، **٥٤٧** (مباحثة فقهية بينه وبين الفقيه محمد بن سراج باجمال المتوفى سنة **١٠١٩**هـ). **ومن الدشتة للعيدروس**: ص**١٥٤، ١٩٣، ٢٦٦، ٢٧١، ٥٥١، ٥٨٤، ٥٧٨**. ولعله هو الناقل عن الشيخ محمد بن عمر الذي يصفه بـ(شيخي وعمي)، كما تقدم ذكره نقلاً عن الدشتة للعيدروس.

١٤٣- الفقيه عبد الله بن محمد باشراحيل (القريني):

كأنه منسوب لبلدة (القرين) بوادي دوعن الأيمن، أو هي كلمة (الغُرَيبي) كالسابق: تصحفت إلى (القريني)، كل محتمل. ورد ذكره في الدشتة، للعيدروس: ص**٥٩**.

١٤٤ - السيد أحمد بن حسين بلفقيه(*) (ت ١٠٤٨هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق، قاضي تريم، السيد أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن العلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع بلفقيه، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، مولده بتريم، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم، وحفظ الإرشاد وبعض المنهاج.

شيوخه: طلب العلم على الشيخ الفقيه محمد بن إسماعيل بافضل (ت **١٠٠٦**هـ)، والسيد العلامة عبد الرحمن ابن شهاب الدين (ت **١٠١٤**هـ)، والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس (ت **١٠١٩**هـ)، والعلامة محمد بن علي بن عبد الرحمن السقاف (ت **٩٩٦**هـ).

وبمكة المكرمة أخذ عن العلامة شهاب الدين أحمد بن إبراهيم ابن علان (ت **١٠٣١**هـ)، والعلامة السيد عمر بن عبد الرحيم البصري (ت **١٠٣٧**هـ)، وذكر الشلي أنه لقي في أحد مواسم الحج: العلامة محمد الرملي (ت **١٠٠٤**هـ)، والعلامة أحمد بن قاسم العبادي (ت **٩٩٢**هـ)، قدما من مصر فلقيهما وأخذ عنهما.

تلاميذه: منهم القاضي أحمد بن عمر عيديد، والسيد عبد الله بن زين بافقيه، والسيد أحمد بن عمر البيتي، والسيد حسين بن محمد بافقيه، والسيد عبد الرحمن بن عبد الله باهارون، والسيد أحمد بن أبي بكر الشلي، وأخوه السيد محمد (المؤرخ) الذي قال عنه: «وكنت أحضر دروسه، وأكرع من أنهار علومه»، إلخ.

منزلته العلمية: قال الشلي: «كان له حظ وافر في التحقيق، وحملت الفتاوى إلى ما بين يديه، وكان من أحسن أهل زمانه، فإذا سئل عن مسألة فكأنما الجواب على طرف لسانه، ويورد المسألة بنصها ولفظها لقوة حافظته»، وذكر عنه: أنه صاحب نفس كريمة، وروح خفيفة، وفكاهة ونوادر، يجمع أصحابه كل ثلاثاء ويخرج بهم إلى بعض البساتين.

(*) **مصادر ترجمته:** الشلي، **المشرع الروي**: **٢/ ١٢٢**، عمر الكاف، **إتحاف الطالب النبيه** (خ): ص**٣٥-٣٦**، نفس المؤلف، **الفرائد الجوهرية** (خ): **٣/ ٦١١** (ترجمة: **١٠٠٥**).

وذكر توليه القضاء بتريم وذكر أذية وقعت عليه بسبب ذلك لتنازع رغبات بعض المتنفذين من السادة في تريم غِبَّ عزله وعدم بقائه في القضاء، مما سبب جرحه بالألسنة والكلام عليه، قال الشلي: «ثم لم يسلم ممن يعاديه، بل كاد أن يفارق بلده لذلك، بل تكلم فيه بعض معاصريه بما ليس فيه، وقد قيل: المعاصر لا يناصر». انتهى.

وفاته: توفي بتريم الغناء سنة **١٠٤٧**هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٢١٥**]- **فتاوى:** ذكرها الشلي بقوله: «وله فتاوى منتشرة، مفيدة محررة»، **قلت:** ومما وقفت عليه من فتاواه ومسائله:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف:** ص**١٢٥، ١٣٤، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٥٣، ٣٧١، ٤٢٨، ٤٥٩، ٤٧٦، ٤٨٣، ٤٩٣** (وصف بأنه: بقية المجتهدين)، **٤٩٥، ٥١٦، ٥٣٨، ٦١٩** (وصف بقاضي تريم)، **٦٣٦**

- **من الدشتة للعيدروس:** ص**١٦٣، ٢٢٨، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٥، ٣٣٤، ٣٤٤، ٤٠٤، ٤٣٨، ٥٨١، ٦٣٠، ٧٧٤، ٨٦٠، ٨٧٧**.

- ومن الفوائد النادرة المنسوبة لصاحب الترجمة:

سؤال رفعه إلى الفقيه الشيخ سالم بن عبد الرحمن باصهي كما في (فتاوى باصهي: ورقة **٣٧**/ وجه أ)، وهو ما نصه: «من الفقيه الشريف الصالح أحمد بن حسين بن الفقيه الأصقع، في محرم عاشور أول شهور سنة **١٠٠٥**هـ، من عَدَن:

مسألة: من معاملة العبيد والضمان: عبد غيره مأذون له في التجارة، أودع عند شخص مالاً، فهل يضمن الوديع أم لا؟ إلى آخره. **الجواب؛ بحروفه:** ويدع العبد ضامن، ولا يبرأ بالضمان إلا بالدفع إلى سيده لا إلى العبد نفسه، في «شرح الروض» لشيخ الإسلام

زكريا نفع الله به ما لفظه **بحروفه**: «وديع الصبي والعبد والمجنون ضامن لوديعتهم، لأن شرط موجبها: إطلاق التصرف كقابلها، فهو مقصر بالأخذ ممن ليس للإيداع، ولا يزول ضمانه إلا بردها إلى مالك أمرهم، انتهى لفظاً بحروفه، والله سبحانه أعلم». انتهى.

[٢١٦] ـ **رسالته في حكم ترائي هلال شوال سنة ١٠٤٧هـ**: ذكرها تلميذه العلامة الشلي، وأطال في ذكر سبب تأليفها، وسيأتي نقله في ترجمة تلميذه السيد أحمد بن عمر عيديد، الذي خالفه في الحكم وألف رسالة أخرى في نقض حكم شيخه المترجم، قال الشلي: «ولكل منهما في المسألة كتابة، ولم أقف على كتابة صاحب الترجمة، وستأتي كتابة شيخنا أحمد عيديد في ترجمته، وأرسلوا يستفتون أهل الحرمين، فاختلف جوابهم، ولكن أكثرهم أفتى بما حكم به صاحب الترجمة، وذكرتُ في رسالة «**معرفة اتفاق المطالع واختلافها**» ما يؤيده». انتهى.

قلت: وهذه المسألة لم تزل تتكرر في كل عصر، وسيأتي في ترجمة الشيخ سالم سعيد بكير باغيثان (ت ١٣٨٦هـ) قضيةٌ شديدة الشبه بهذه، وتلك الأيام نداولها بين الناس!

١٤٥ – الفقيه عمر بن عبد الرحيم بارجا(*) (كان حياً سنة ١٠٥٠هـ):

هو الفقيه العلامة، الصالح الزاهد، الشيخ عمر بن عبد الرحيم بن عمر بن عبد الرحمن بارجاء، السيووني الحضرمي، مولده بمدينة سيون، وبها نشأته، وعاشَ في ظفار وتولى الخطابة فيها. وذكر ابن عبيد الله السقاف شخصين بنفس الاسم، وصف أحدهما بأنه: مؤلف «تشييد البنيان»، والآخر: بخطيب ظفار، وأعتقد أنهما شخص واحد، والله أعلم.

(*) **مصادر ترجمته**: المترجم نفسه، **تشييد البنيان**، (خ، نسخة مكتبة الأحقاف): ص٢-٤، عبد الرحيم بن مسعود بارجاء، **غسق الدجى في أعلام آل بارجاء**، (مخطوط): ص٤٥، الشلي، المشرع الروي: ٢/ ٣٩، السقاف، **إدام القوت**: ص٦٨٠-٦٨١، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٤٤.

شيوخه: أجلهم العلامة الفقيه **عبد الله بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال** (ت **١٠٣٣**هـ) قرأ عليه كتابَ «نخبة أصول القواعد والأركان» لابن عراق الكناني، ونقل عن بعض مؤلفاته (ق **٣٤٣**/ أ). ووصفه بـ«علامة العصر وفقيهه» (ق **٤٢٦**/ أ)، والعلامة الفقيه **أحمد بن محمد مؤذن باجمال** ذكره في: (ق **٣٠٣**/ أ، ق **٣١٠**/ ب، **٤٢٦**/ أ، **٤٨٨**/ أ، ب،) قرأ عليه في «منهاج الطالبين» للإمام النووي عام **١٠٣٥**هـ بقرية (مدودة) بحضرموت، وشاركه في الأخذ عن مجيزِه ابن علان المكي (ت **١٠٥٧**هـ)، والعلامة السيد **أحمد بن حسين بافقيه (ت ١٠٥٣هـ)**، وهو المراد عندما يطلق المترجم لفظة: (شيخنا)، ويبدو أنه كان يطالع معه أو يقرأ عليه مصنفات الشيخ ابن حجر، فقد نقل تعليقاته تلك عليها في كتابه «التشييد».

ونص على أخذه عن جماعة، منهم: العلامة **عبد الله بن أحمد بازرعة**، ونقل عن كتابه (السمط) ويصدِّر النقل عنه بعبارة: (قال شيخنا)، كما في (ق **١٤٥**/ أ)، و(ق **٢٠٦**/ ب)، و(ق **٢١٤** / ب)، و(ق **٢٧١** / أ)، و(ق **٤٠٨**/ أ)، و(ق **٤١٢**/ أ)، و(ق **٤٥١**/ ب)، و(ق **٤٨٨** / أ)، والسيد الفقيه **يوسف بن عابد الحسني** (ت **١٠٢٠**هـ) ذكره ونقل عنه في (ق **٦٩**/ ب) و(**٤٢٦**/ ب)، و(ق**٤٣٩**/ أ)، والسيد **أبو بكر بن محمد بافقيه (ت ١٠٤٨هـ)** نص عليه في (ق **١٨٧**/ ب)، والسيد **زين العابدين العيدروس (ت ١٠٥١هـ)** كما في (ق **١٨٢**/ أ)، والسيد الفقيه **أحمد بن عمر عيديد** (ت **١٠٥٠**هـ) كما في (ق **٢٤٦**/ أ)، و(**٢٥٦**/ ب)، والسيد العلامة **محمد الهادي بن عبد الرحمن شهاب الدين** ذكره في (ق **٣٤٢**/ ب). والعلامة **أحمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال** (ت **١٠١٨**هـ) كما في (ق **٤٢٥**/ أ). و(ق**٤٨٧**/ ب).

وظهر لي من مطالعة كتابه «التشييد» أنه رحلَ إلى مكة المكرمة وقرأ بها على بعض علمائها، وممن صرح بأخذه عنهم من المكيين: الشيخ الإمام **محمد علي ابن علان البكري**

المكي (ت ١٠٥٧هـ)، ذكره في مواضع منها: (ق ٤٢٢/ ب)، و(ق ٤٦٦/ ب). والعلامة **عبد العزيز بن محمد الزمزمي المكي (ت ١٠٧٢هـ)** سبط الشيخ ابن حجر، نص عليه في غير موضع منها: (ق٩٩/ أ)، و(ق ٣٩٢/ أ)، و(ق٢٨٣/ أ). ونقل عن فتاوى **لوالده الشيخ محمد بن عبد العزيز** (ت ١٠٠٩هـ) كما في (ق ٩٩/ أ). ولعل طلوع الشيخ بارجاء إلى الحجاز كان بعد وفاة الشيخ الزمزمي الأب**!** كما روى خبراً عن أحد فقهاء تهامة، واسمه **إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عمر بن عثمان الحكمي** في (ق ٢٣٩/ ب)، عن العلامة السيد أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل (ت١٠٣٥هـ)، ولم يصرح بمكان الأخذ، وأعتقد أنه أخذ عنه في تهامة اليمن، حيث أن كتابه حوى جملةً صالحة من فتاوى فقهاء تهامة.

تلامذته: أجلهم وأشهرهم العلامة محمد بن أبي بكر الشلي (ت ١٠٩٣هـ)، ذكر ذلك في ترجمته الذاتية في «المشرع الروي»، ولم أقف على تسمية غيره.

منزلته العلمية: قال الشيخ عبد الرحيم بارجاء (ت ١٤٠١هـ) في «غسق الدجى» في حقه: «أحد العلماء الأعلام، وزين الليالي والأيام، كان مبرزاً في كثير من الفنون، عارفاً بدقائق المسائل خصوصاً في علم الفقه، باذلاً نفسه لخدمة العلم وأهله»، وقد كان متولياً الخطابة في مدينة ظفار مدة من الزمان، ولعله توفي بها.

وفاته: ذكر أنه أخذ عن شيوخه بحضرموت عام ١٠٣٥هـ، وكان قد شرع في جمع مادة كتابه «التشييد»، ولعله كان يناهز الثلاثين من العمر، ثم ارتحل إلى مكة وأخذ عمن بها وأرجح أنه كان بالحرمين سنة ١٠٥٠هـ لوجود توقيع فقهاء الحرمين على فتوى الخليلي كما سبق، ثم منها إلى ظفار، وبها أخذ عنه الشلي قبل هجرته إلى الهند، لأنه هاجر إليها بعد سنة ١٠٥٠هـ، هذا ما انتهى إليه بحثي، فأرجح وفاته في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢١٧]- **تشييد البنيان شرح نخبة أصول العقائد والأركان**: كتاب كبير في الفقه وفروعه، في مجلد ضخم، من أنفس ما أُلِّفَ في بابه، محشو بالفوائد الغزار، والمسائل النافعة المشرقة مثل رابعة النهار، لم يؤلف فقيه شافعي من حضرموت مثله، قال فيه ابن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ): «كتاب حافل في ربع العبادات، نقل فيه نقولاً كثيرة الفائدة، فرغ منه سنة **١٠٣٦**هـ». انتهى. وسيأتي تعقبي: أنه ظل يزيد فيه ويضيف إلى سنة **١٠٥٠**هـ.

وأوله: «الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، ... **وبعد**؛ فقد ألهمني ربي عز وجل أن أعلق على هذا المختصر المسمى بـ«**نخبة أصول القواعد والأركان الضامنة لوصول المقصر الراجي الوجلان**»، تأليف الشيخ الإمام العلام ... أبي عبد الله محمد المهاجر الشهير بابن عراق المتوفى يوم الأحد سابع عشر صفر الخير سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ودفن بالمدينة المشرفة، تغمده الله برحمته، وأسكنه الفردوس في أعلى جنته، فاستجبت لذلك وشرعت فيما هنالك بعون الله وقدرته، وزدت على ما ذكره المصنف نفع الله به أبواباً وفصولاً لم يذكرها اختصاراً ولا يتم المقصود إلا بها، فأثبتها مع فوائد مستجادات، وقواعد محررات ملتقطة من الشروح المطولات والمبسوطات والمختصرات والفتاويات المقررات ...، وسميته: **تشييد البنيان في شرح نخبة أصول القواعد والأركان**».

وأصل الكتاب: متن صغير في العبادات يسمى «نخبة أصول القواعد والأركان» تأليف العلامة الجليل الشيخ محمد بن علي بن عراق الكناني[1] المولود بدمشق والمتوفى

---

(١) **مصادر ترجمته**: العيدروس، **النور السافر**: ص، الغزي، **الكواكب السائرة**: ١/ **٥٩**-٦٨، ابن العماد، شذرات الذهب: ٨/ ١٩٦، حاجي خليفة، **كشف الظنون**: ص**١٣٥٨**، الزركلي، **الأعلام**: ٧/ ١٨٢، البغدادي، **هدية العارفين**: ٢/ ٢٣٢، كحالة، **معجم المؤلفين**: ٣/ **٥١٩** (ترجمة: ١٤٧٦٧).

بمكة المكرمة سنة **٩٣٣**هـ. وقد قال الشيخ بارجاء في خاتمة شرحه: «اعلم أيها الناظر في هذا الكتاب المختصر أصله جداً، أني كلفتُه وحشوتُه بما لا يليق بأمثاله من المختصرات، وأرجو من الله سبحانه ثم من الناظر أن يقبل معذرتي في ذلك، وقد سبق الكلام في الخطبة ما المراد بذلك».

معاناة التأليف: بعد أن ذكر مقروءاته على شيوخه، أردف القول بأنه شرع في جمع مادة هذا الكتاب أثناء طلبه العلم وقراءته على شيخه أحمد بن محمد مؤذن باجمال، فلما علم بذلك غضب منه، وامتنع من تدريسه ما لم يترك ذلك العمل، قال المترجم: «فأجبته إلى ذلك، لكن لم تسمح نفسي بتمزيقها بعد جمعي لها»، ثم إنه عرض ما كتبه على شيخه المذكور إثر رؤيا رآها فاستصوبه وشجّعه على الإتمام، فهذا يدل على صبره وحسن تلطفه ومداراته لشيخه.

وكان المترجم فقيراً مغموراً في مجتمعه، يعاني من عدم توفر المراجع الفقهية عنده، لأن الناس ما كانوا يعيرونه خوفاً على كتبهم، وبخلاً وضِنَّـةً بها، وهذا ما تحدث عنه بمرارة في المقدمة، قال رحمه الله: «وهذا ما دعت إليه الحاجة في تحصيلها للإفادة في رسوخ المسائل بالتكرير والإعادة لمثلي ولأمثالي، ولا آذن لأحد أن ينقلها إلا بإذني في حياتي، أو من شاء نقلها بعد وفاتي. **ولا الداعي إلى جمع ذلك**: إلا لأني فَقير ليس عندي ما أحصل به شيئاً من هذه الكتب الآتي ذكرها، وكما قيل في المثل: ثياب الإعارة ما تغطي ستارة، وكذا يقال: من كتبه عارية، فعلمه عارية، وفي وقتنا هذا تعذرت الإعارة إلى الفقير لأنه ليس من أهل الجاهات، حتى التجأت إلى جمع مسائل منها لعلي أهتدي به إلى ما بقي منها، ويكون تقريباً لي ولغيري ممن يمنع من الإعارة، فلله در القائل:

ولو أنني أسعَى لنفسِي وجدتَني — كثيرَ التأني في الذي أنا طالبُه
ولكنّني أسعَى لأنفعَ صاحبي — وشِبعُ الفتى عارٌ إذا جاعَ صاحبُه»

زمن تأليف الكتاب: فرغ من تأليفه سنة **١٠٣٦**هـ بقرية مريمة القريبة من سيون، كما نصَّ على ذلك في الخاتمة، ولكن يعكر عليه ما ورد في (ق **٤٦٤**/ أ) فقد نقل مسألة في (باب الحج) عن خط الشيخ محمد غرس الدين بن أحمد الأنصاري الخليلي (ت **١٠٥٧**هـ)، وصحَّح عليها جمعٌ من أعلام فقهاء الحرمين، وذلك مؤرَّخٌ في سنة **١٠٥٠**هـ. وعليه؛ فإني أذهب إلى أن الشيخ المصنف رحمه الله استمر يضيف إلى كتابه ما يستجد لديه من فوائد، من كتب معاصريه، ومما وقف عليه بخطوطهم أثناء رحلته إلى الحرمين، وهذا يدلنا إلى تأخر وفاته إلى ما بعد ذلك التاريخ، كما قدمت، والله أعلم.

أهم مصادره، والاختصارات التي مشى عليها فيه: مؤلفات الشيخ ابن حجر الهيتمي الأربعة: تحفة المحتاج، وفتح الجواد، والإمداد، والمنهج القويم شرح المقدمة الحضرمية. [**تنبيه**: اصطلح المترجم في كتابه كبعض معاصريه (بازرعة وباحويرث) على تلقيب الشيخ ابن حجر بشيخ الإسلام، على خلاف ما عليه المتأخرون من إطلاق ذلك اللقب على الشيخ زكريا الأنصاري، شيخ ابن حجر المذكور، فليعلم]. ورمز **للتحفة** إذا انفردت **(ت)**، ورمز **للإمداد** إذا انفرد (د)، ورمز **لفتح الجواد** إذا انفرد بـ**(الفتح)**، ورمز **لشرح المقدمة الحضرمية** بـ**(ش)** ورمز **للفتح والإمداد** إذا اجتمعا بـ**(شرحي الإرشاد)**، ورمز **للثلاثة** بـ**(تفد)**، وإذا أطلق عبارة **(في كتبه)** فالمراد: هذه **الأربعة**.

وإذا أطلق (**شرف الدين**)، فمراده المراغي، وقد أبهم اسم الكتاب ومؤلفه في المقدمة، ولكنه صرح باسمه (**المشرع**) في أثناء الكتاب (مثال: ق١٦/ ب، و: ق٤٧١/ ب). **قلت**: مراده شرح المنهاج المسمى «**المشرع الروي في شرح منهاج النووي**» للشيخ محمد بن أبي بكر المراغي العثماني (ت **٨٥٩**هـ) المكنى بأبي الفتح، ومن هذا الشرح نسخة في ليدن بهولندا. [**مصدر الترجمة**: الزركلي، **الأعلام**: ٦/ ٥٨، الحبشي، **جامع الشروح والحواشي**:].

وإذا أطلق (**المعين**)؛ فهو: **معين أهل التقوى على التدريس والفتوى**، للعلامة علي ابن أحمد الأصبحي (ت **٧٠٣**هـ)، وهو نفيس ونادر، توجد منه نسختان خطيتان: **واحدة**

في هامبورج، **والأخرى** في أياصوفيا (١٤٣٧)، **عن**: الحبشي، **جامع الشروح** (٣/ ٢٠٦). ونقل المترجَم عن **فتاوى الأصبحي** في عدة مواضع.

وإذا أطلق (**الرملي**)؛ فمراده: **الشمس محمد بن أحمد** (توفي سنة **١٠٠٤**هـ) وهو معدود في معاصريه. والنقل عنه من كتابه: **نهاية المحتاج شرح المنهاج**، ويرمز له **بالنهاية**، وينقل أحياناً عن كتابه الآخر: (**عمدة الرابح في معرفة الطريق الواضح على كتاب هدية الناصح وحزب الفلاح الناجح**) وأصله (**الهدية**) للشيخ أحمد الزاهد القاهري (ت **٨١٩**هـ) وتعرف **بمقدمة الزاهد**. كما نقل عن (**شرحه على المختصر اللطيف**) لبافضل (ق **١٠٢**/ ب).

وإذا أطلق (**الشربيني**)؛ فمراده: **الخطيب محمد بن الشربيني** (ت **٩٧٠**هـ)، والنقل عنه من كتابيه: **مغني المحتاج شرح المنهاج**، و: **الإقناع شرح متن أبي شجاع**.

وإذا أطلق (**شيخنا**) فالمراد به **أحمد بن حسين بافقيه** (ت **١٠٤٨**هـ).

مصادر أخرى: ظهر لي أنه نقل **مباشرةً** عن عدد من مؤلفات فقهاء حضرموت، ويحتمل أنه حصل على بعض الكتب بعد أن كتب مقدمته السابقة، لأن المصادر التي نص عليها لا تحتوي على النقولات التي أوردها في كتابه ـ لاسيما نقوله عن معاصريه ـ فمن ذلك: فتاوى آل بامخرمة الثلاث: (١ـ فتاوى الجد، وفتاوى الحفيد: **٢**ـ العدنية، و**٣**ـ الهجرانية)، و**٤**ـ حسن النجوى للعمودي؛ وهذه الأربعة الكتب نقل عنها كثيراً جداً. ويتلوها في كثرة المنقول: **٥**ـ القلائد لباقشير، ٦ـ فتاوى بايزيد. أما الكتب التي لم تذكر إلا مرة أو مرتين، فمنها: ٧ـ **الأسرار الربانية مختصر الأذكار النووية** لبحرق (ق ٨٧/ أ)، **و٨ـ رسالة الفقيه باقشير الفلكية** (ق **١٣٢**/ أ).

- وإذا أطلق (فتوى لبامخرمة الحفيد) فمراده: (فتاويه العدنية).
- وإذا (أورد رقماً) لفتوى لبامخرمة فمن (فتاويه الهجرانية).
- وإذا أراد الجدَّ (عبد الله بن أحمد): صرح باسمه.

كتب صرح أنه نقل عنها بالواسطة: صرح في المقدمة بأن هذه الكتب لم يقف عليها وهي: حواشي ابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج، وحواشي الزيادي، وحاشية الطبلاوي، قال عن الثلاثة: «لم يحصل لي الوقوف على كتبهم، ولا الوصول إليهم، فنقلت عنهم بالحكاية، عن نقلٍ من يقعُ بنقلِه الكفاية».

نقله عن كتب نادرة مفقودة: منها: «**شرح المنهاج**» للفقيه بن شعيب الشبامي (ق ٦٥/ ب)، و«**المنتخب**» لنفس الشيخ المذكور. وكتاب «**تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والأموات**»، لشيخه عبد الله بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ق **٣٤٣**/ أ).

- **نقله عن فقهاء حضرموت المعاصرين له (القرن الحادي عشر):**

١ - فائدة عن مختصر شرح المنهج للشيخ محمد بافضل المكي (ق ٧٠/ ب).

٢- فتاوى سالم باصهي، وتقدم في ترجمته ذكر مواضع العزو إلى فتاويه.

٣- السمط الحاوي لشيخه عبد الله بازرعة المقدم الذكر.

٤ - فتاوى باحويرث: (ق **٣٩٢**/ أ).

٥- فتوى لأحمد بن محمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال: (ق ١٧/ ب).

٦- فتوى لعبد الله بن أحمد سراج الدين باجمال، نقلها في (ق **٤٢٥**/ أ)، ووصفه بـ«العلامة الفقيه».

٧- فائدة من خط شيخه أبي بكر بن محمد بافقيه (ق **٢٣**/ أ).

٨- فتوى للفقيه أحمد بن عبد الرحيم العمودي جواباً لسؤالٍ من السيد أبي بكر بافقيه (ق **١٥٧**/ أ).

٩- فائدة نقلت له عن خط السيد أحمد شهاب الدين الأصغر باعلوي (ت ١٠٣٦هـ) (ق ١٦٦/ ب).

١٠ـ تصحيح على مسألة أفتى فيها ثلاثة من فقهاء تريم: (ق **٣٩٢**/ أ)، هم: عبد الله

ابن أبي بكر الخطيب (ت ١٠٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن هارون؟، وأحمد بن عبد الرحمن علوي؟

نقله عن بعض معاصريه من غير الحضارمة: (من المدينة المنورة): السيد عمر البصري (ت ١٠٣٧هـ) (ق ٧٩/ ب). والشيخ الفقيه عبد الرحمن بن علي الخياري المدني (ت ١٠٥٦هـ) وهو من الآخذين عن النور علي الزيادي، ومن شيوخ العلامة علي الشبراملسي، نقل عن فتاواه.

مصادره غير الحضرمية: فتاوى السمهودي، فتاوى ابن حجر، فتاوى القماط، فتاوى الطنبداوي. فتاوى ابن زياد، مجموعة حمزة الناشري، كتاب تسهيل المنافع في الطب للأزرق، شرح بداية الهداية للفاكهي، كشف الأسرار لابن العماد الأقفهسي، كفاية الأخيار للحصني.

نسخ كتاب «التشييد»:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم تحت رقم (٦٣١) فقه، كتبت سنة ١٢١٧هـ، بقلم علي بن أحمد باجبران الدوعني، تقع في (٥١٣ ورقة)، وعليها تملكان أحدهما بوادي دوعن سنة ١٢٢٣هـ، والآخر بمكة المكرمة سنة ١٢٥٧هـ. وهذه النسخة عليها تعليقات وتصويبات واستدراكات في عدة مواضع، ومن أسماء المصححين الواردة في هوامشها: في (الورقة ٢٧/ الوجه أ) توقيع باسم (عمر بن محمد)، وفي هامش (الورقة ٧١/ الوجه ب) نقل بيتين وعزاهما (لجده) عبد الله بن عمر بن يحيى، فعرفت أنه السيد: عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، وهو فقيه نبيه، توفي بمكة بعد حج عام ١٣١٠هـ [ينظر: عمر بن علوي الكاف، الفرائد الجوهرية (مخطوط): ٢/ ٣٠٣ (ترجمة: ٣٤٣)]، ويبدو أنه قابل هذه النسخة على أصلها وعلق عليها من بعض مصادر المؤلف، وألحق ما سقط على الناسخ وما فاته من إلحاقات وتصويبات.

النسخة الثانية: بمكتبة المشايخ آل بارجا، ذكرها الشيخ عبد الرحيم بن مسعود بارجا في كتابه (غسق الدجى) في ترجمة، ووقفتُ عليها عند أخيه مجيزي الشيخ مهدي بن مسعود بارجاء بسيون، حفظه الله.

النسخة الثالثة: ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٤٥)، وأفاد: بأنها محفوظة في مكتبة الشيخ عبد الرحمن باجمال بالغرفة.

١٤٦- القاضي أحمد بن عمر عيديد(*) (ت بعد ١٠٥٢هـ):

هو العلامة الفقيه الجليل، السيد أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن محمد مولى عيديد، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، مولده بتريم، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم، ومتن الإرشاد والقطر والملحة.

شيوخه: أخذ بتريم عن القاضي أحمد بن حسين بلفقيه (ت **١٠٤٨**هـ)، والشيخ زين بن حسين بافضل (ت **١٠٢٦**هـ)، والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس (ت **١٠١٩**هـ)، وولده زين العابدين العيدروس (ت **١٠٤٠**هـ)، والسيد عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس (ت **١٠٥٣**هـ)، أخذ عن هؤلاء بتريم.

ثم سار إلى الحجاز، فأخذ عن العلامة السيد عمر البصري (ت **١٠٣٧**هـ)، والشيخ عبد الملك العصامي، والشيخ أحمد بن إبراهيم ابن علان (ت **١٠٣٣**هـ)، والشيخ محمد بن حسين بافضل، والشيخ عبد العزيز الزمزمي (ت **١٠٧٢**هـ)، والشيخ عبد القادر الطبري (ت **١٠٧٢**هـ)، وغيرهم. وسار إلى الديار المصرية، وأخذ عن جماعة بها لم يسمَّوا.

تلاميذه: العلامة القاضي عبد الرحمن بن عبد الله باهارون (ت **١٠٧٠**هـ)، والسيد

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ١٧٢، محمد بن حسن عيديد، **إتحاف المستفيد**، (خ): ص**٣١٠**، عمر الكاف، **الفرائد الجوهرية**: ٣/ ٨٣٦ (ترجمة: **١٤٧٥**).

سهل بن أحمد باحسن (ت ١٠٧٦هـ)، والشيخ القاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت ١٠٩٨هـ)، والشيخ محمد بن محمد بارضوان بافضل (ت ١٠٧١هـ)، والشيخ الفقيه أحمد باعبيد، والشيخ أحمد بن عتيق، والشيخ الفقيه أحمد باجرش عرف بالقاضي، ومنهم المؤرخ السيد محمد الشلي، قال عنه: «حضرت درسه في بادية طلبي وماءُ الحياة مغدِق، وغصنُ الشبيبة مورق». انتهى.

منزلته العلمية: قال السيد الشلي: «شيخ العلوم وإمامها، ورضيع ألبانها وواسطة عقدها، ومجتلي قدحها المعلى، ومُوري زندها، ذوي الأصحاب الذين انتشروا في الأرض، وملأ ذكرهم الطول والعرض .. كان يحضر درسه فضلاء دهره، وعلماء عصره، ويحصل بينهم من المسائل النفيسة ما يذهل قلوب السامعين، وكان طالب التحقيق يقصد درسه لأجل من يحضره من الأجلاء»، إلخ.

وفاته: لم تؤرخ وفاته، غير أنه ولي القضاء بتريم بعد وفاة السيد أحمد بن حسين بافقيه سنة **١٠٥٢**هـ، ولبث مدة يسيرة ثم عزل نفسه، فوليه تلميذه السيد سهل باحسن، ثم أعيد صاحب الترجمة، ومات وهو على القضاء، رحمه الله.

❊ مصنفاته الفقهية:

[٢١٨] ـ **فتاوى**: ذكرها الشلي بقوله: «له فتاوى مفيدة، لكنها غير مجموعة، ورسائل أخرى»، **قلت**: وهذه الفتاوى يوجد منها شيء مبثوث في بطون الكتب، فمن ذلك:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٨٧، **١٢٥، ١٢٧، ١٧٣، ٢٨٠، ٢٨٣، ٣٩٢**، ٤٧٣، ٥١٥، ٥٤٥، ٥٩٦، ٦٠٠، ٦٤١.

- **ومن الدشتة للعيدروس**: ص٨، **١٥٤، ١٥٥، ١٩٥، ٢٦٧، ٣٣٢، ٣٤٥**، ٥٠٨، ٦١٠، ٨٧٣، ٩١١.

[٢١٩]- تحرير المقال لما وقع لحاكم تريم إذ ذاك في دخول شوال: رسالة وجيزة، صنفها عام **١٠٤٧**هـ، بسبب خلاف نشب بينه وبين قاضي تريم السيد أحمد بن حسين بافقيه (ت **١٠٥٢**هـ)، تحدث عنها وعن سبب تأليفها العلامة الشلي، فقال: «وقع بينه وبين شيخه، شيخنا القاضي أحمد بن حسين، ما يقع بين العصريين في مسألة رؤية الهلال في دخول رمضان وشوال، وحاصلها: أن ثلاثة شهدوا برؤية الهلال يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه، ثم قامت بينة برؤية الهلال بعد غروب الشمس ليلة الثلاثين، فقبل الثانية القاضي أحمد، وحكم بثبوت دخول شوال، وأفتى صاحب الترجمة برد شهادتهم وقبول شهادة الأولين، وألف كل واحد منهما رسالة في بيان ما ظهر له»، إلخ.

قال الشلي: «واختلفت فتاوى علماء حضرموت في هذه الواقعة، ثم أرسلوا يستفتون علماء الحرمين، فاختلفت فتاويهم أيضاً، ولكن أكثرهم أفتى بما قاله القاضي أحمد بن حسين، وأن العمل على البينة العادلة الشاهدة برؤية الهلال بعد الغروب في الفرض المذكور، وقد ذكرت المسألة في الرسالة التي ألفتها في معرفة اختلاف المطالع واتفاقها، ولم يزل العلماء قديماً وحديثاً على ذلك، فهذه طريقة مسلوكة مألوفة، وسبيل العلماء عنها معروفة، وسلوك طريق الإنصاف، أجدر بذي العقل من ركوب الاعتساف»، إلخ.

أول هذه الرسالة بعد البسملة: «**أما بعد**، فإنه لما كان عام سبع وأربعين بعد الألف، وقع لحاكم تريم إذ ذاك تساهل وعدم تثبت مع تهوره في دخول رمضان وخروجه»، إلخ.

نسختها:

أورد نصها تلميذه العلامة الشلي في ترجمته له في (المشرع الروي: **٢/ ١٧٣-١٧٦**)، وتوجد منها نسخة خطية في مكتبة آل الصافي بالمدينة المنورة يحتوي جملة من الرسائل في مسألة الهلال لعلماء حضرموت والحجاز، ولا يحضرني رقمه الآن لأدرجه، والله أعلم.

١٤٧- السيد أبو بكر بن محمد بافقيه(*) (ت ١٠٥٣هـ):

هو العلامة الصالح، الفقيه الورع، السيد أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بافقيه، باعلوي الحسيني، التريمي ثم القيدوني الحضرمي، ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، وحفظ بعض المتون منها الإرشاد لابن المقري.

شيوخه: أخذ الفقه بتريم على يد الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل بافضل (ت ١٠٠٦هـ) وتخرج على يديه، والفقيه السيد عبد الله بن شيخ العيدروس (ت ١٠١٩هـ)، والفقيه الشيخ زين بن حسين بافضل (ت ١٠٢٦هـ)، هؤلاء ذكرهم الشلي. وأخذ بوادي دوعن: عن الفقيه العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي، ويبدو أن له شيوخاً آخرين غيره كما تفيده عبارة السيد الشلي في ترجمته في المشرع وهي قوله: (ثم ارتحل إلى دوعن، وكان إذ ذاك بالعلماء معمور، فأخذ عن جماعة من الأعيان). انتهى.

تلاميذه: منهم الفقيه الشيخ أحمد بن علي بابحير، أخذ عنه متن «الإرشاد» لابن المقري.

منزلته العلمية: قال الشلي: «اعتنى بالإرشاد، وفتح الجواد، وكان له اعتناء تام به، فكان يستحضر عبارته بالحرف، ولقد أخبرني بعض تلامذته الثقات: أنه كان يقرأ عليه الفتح، قال: فكنا نرى أنه يحفظه عن ظهر قلب، وكان ينقله بالفاء والواو، وكنا ندأب ليلاً ونهاراً ونجيء إليه فنجده يستحضر من كلام المتكلمين عليه من استشكال وجواب، مالم يطلع عليه أحد منا، مع مطالعتنا شروحه ومبالغتنا في ذلك، وكان آية في استحضار مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وغرائب مسائله. وكان هو وشيخنا القاضي أحمد ابن حسين بلفقيه (ت ١٠٤٨هـ) متصاحبين، وكانا كفرسي رهان، ورضيعي لبان، وكان

(*) **مصادر ترجمته:** أحمد علي بابحير، **إجازته للفقيه عثمان العمودي**، (مخطوط، نسخة الأحقاف): ص١٠، الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٩٤، عمر الكاف، **الفرائد الجوهرية**: ٣/ ٨٢٩ (ترجمة: ١٤٥٧).

صاحب الترجمة جامعاً لكثير من الفنون. ثم ارتحل إلى دوعن، وكان إذ ذاك بالعلماء معمور، فأخذ عن جماعة من الأعيان، وأقام به برهة، ثم قطن مدينة قيدون، وتصدى لنشر العلم والإفادة، وقصد بالفتاوى في النوازل، وصارت الرحلة إليه، ومدار الفتوى في ذلك الوادي عليه». انتهى بالتقاط وتصرف يسير.

وفاته: توفي ببلدة قيدون سنة **١٠٥٣هـ**، كما في الشجرة العلوية الكبرى، ولم يؤرخها الشلي.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٢٢٠**]- **فتاوى**: ذكرها الشلي، وقال عنها: «اشتهرت فتاواه في غالب الأقطار، وعم النفع بها في أكثر الأمصار، مع العبارة الفائقة، والمعاني الدقيقة الرائقة، ولكنها غير مجموعة، مع أنها منتشرة غير ممنوعة». انتهى. ومما وقفت عليه من هذه الفتاوى والأحكام الفقهية:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٧٨ عنه علي بن عمر السقاف، **٢٨٧، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٤٩** ثناء بالغ عليه، **٥٣٩، ٥٤١، ٥٨٢** (عن شيخه عبد الله عمودي).

- **من الدشتة للعيدروس**: ص**١٢١، ١٤٩، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣٤٦، ٥١٧، ٥٢٨، ٥٧٩، ٦٠٦، ٦٣٥، ٧٠٢، ٧٤٠**.

١٤٧- الفقيه عبد الرحمن بامجبور (كان حياً سنة ١٠٢٠هـ):

هو الفقيه العلامة الشيخ المفتي، عبد الرحمن بن أحمد بامجبور، الشبامي الحضرمي، مولده بمدينة شبام ووفاته بها، وتولى الإفتاء فيها.

شيوخه: ورد في (الدشتة: ص**٥٥٤**) وصفه بأنه تلميذ الشيخ معروف باجمال (توفي سنة **٩٦٨هـ**)، كما نقل في بعض فتاواه (**المجموع الفقهي**: ص**٣٣٤**) عن «فتاوى» الشيخ بايزيد (ت **٩٧٥هـ**)، مما يشتم منه غلبة الظن على أخذه عنه، ومن المرجحات

لذلك: معرفتنا أنه كانَ في درجة الفقيه أحمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ت ١٠١٨هـ) حيثُ أفتيا في مسألة وتعقبهما الفقيه أبو بكر بن محمد بن عفيف (**المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٢٢٠). وورد منه سؤال (١٥٢/ ب) إلى الفقيه سالم باصهي، وورد منه سؤال (**الدشتة**: ص٥٥١-٥٥٤) إلى الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج باجمال (ت ١٠٣٣هـ).

وفاته: أرى تخميناً إلى أن وفاته في حدود سنة ١٠٢٠هـ، والله أعلم.

*** آثاره الفقهية:**

[٢٢١]- **فتاوى**: هناك نقول عنها في كتب الفقهاء، فمن ذلك:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص٢٢٠، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤، ٤١٠.

- **من الدشتة للعيدروس**: ص٧، ٨٦، ١٣٤، ٥١٨، ٨٠٣، ٨٠٦، ٨١٩ (الفقيه الورع).

١٤٩- الفقيه طه بن عمر الصافي السقاف(*) (١٠١٠- ١٠٦٣هـ):

هو الفقيه العلامة، القاضي الورع، طه (الثاني) بن عمر بن طه (الأول) بن عمر الصافي السقاف، باعلوي الحسيني، السيووني الحضرمي، مولده بمدينة سيون سنة ١٠١٠هـ، كما في «التلخيص الشافي»، ولعله تخمين لا تحقيق، وبها نشأ وطلب العلم بتريم.

شيوخه: تفقه على يد السيد العلامة أحمد بن حسين بافقيه (ت ١٠٥٢هـ)، والسيد أحمد بن عمر البيتي (ت ١٠٥٠هـ)، والسيد عبد الرحمن السقاف العيدروس (ت ١٠٤٨/ ١٠٥٣هـ)، وغيرهم من علماء تريم. وببلدة الغرفة عن الفقيه أحمد بن محمد

(*) مصادر ترجمته: الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٢٨٥، علوي السقاف، **التلخيص الشافي**: ص٢٢.

مؤذن باجمال الملقب الصُّبحي أحد كبار فقهاء حضرموت في عصره، هؤلاء ذكرهم الشلي في «المشرع». وورد في بعض فتاويه (**المجموع الفقهي: ص٣٩٤**) ما يشير إلى أخذه عن العلامة عبد العزيز الزمزمي؛ الحفيد (ت **١٠٧٢**هـ) سبط الشيخ ابن حجر الهيتمي.

تلاميذه: أجلُّهم ابن أخيه الفقيه السيد عمر بن محمد بن عمر السقاف (ت **١١١٩**هـ) صاحب «مختصَر تشييد البنيان»، وغيره.

منزلته العلمية: أثنى عليه معاصره الشلي (ت **١٠٩٣**هـ) في «المشرع» فقال: «نخبة دهره، وقدوة عصره، الجامع بين العلم والعمل»، وذكر أنه: تولى القضاء في سيون (**١١** سنة) بعد وفاة أبيه العلامة السيد عمر (ت **١٠٥٣**هـ)، ووصفه بالمحافظة على السنن والآداب النبوية.

وفاته: توفي ببلدة سيون سنة **١٠٦٣**هـ على الصحيح، وقيل: **١٠٦٢**هـ. مما يعني أنه توفي في حياة شيخه الفقيه أحمد مؤذن، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٢٢]- **المجموع الفقهي**: قال عنه السيد علوي السقاف (ت **١٣٩١**هـ) في التلخيص الشافي (ص٢٢): «وللجد طه بن عمر مجموعة فتاوى فقهية عظيمة جداً، وواسعة، وأكثرها وقائع أحوال، جُمعت من بعدِه مع فتاوى لبعض إخوانه وبني إخوانه من فقهاء زمانه، وقد بقي منها القليل). انتهى.

وهذا الكتاب يطلق عليه العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف «**مجموع الأجداد**»، ويحيل عليه في كثير من مؤلفاته حتى التاريخية منها. وهذه التسمية هي الأَولى والأصوب من نسبته إلى صاحب الترجمة بمفرده، لأنه تعاقبَ على كتابته وجمعِ مادته ثلاثة فقهاء من بيت واحد، كم غير المترجم، وهم: أخوه السيد علي بن عمر (ت **١٠٧٤**هـ)، وابنه السيد عمر ابن طه بن عمر (ت **١٠٨٥**هـ بمكة)، وابن أخيه محمد بن عمر (ت **١١١٩**هـ).

أوله (ص**٣٥**): «**أما بعد؛** فهذه قواعد وضوابط وأصول مهمات، ومقاصد مطلوبات، يحتاج إليها طالب العلم بل طالبوا العلم مطلقا، ولا يستغنى عن مثلها من أهل الفقه إلا المقتصرون على الرسوم، والمقصود بها: بيان القواعد الجامعة، والضوابط المطردات، وجمع المسائل المتشابهات، والتمثيل بفروع مستخرجة من أصل أو مبنية عليه، وحصر نفائس من الأحكام المتفرقات، وبيان شروط كثيرة من الأصول بالعبارات الواضحة»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: في سيون، بحوزة آل القاضي السقاف بسيون، ذكرها السيد الفقيه علوي القاضي (ت **١٣٩١**هـ) وقال عنها: «استنسخها سيدي الوالد عبد الله بن حسين ابن محسن السقاف (ت **١٣٤٩**هـ) على يد وبقلم الفقيه شيخنا عمر بن عبيد حسان، في ثمانمائة صفحة، بقلم متوسط في الدقة، وما زال القضاة من أيام الجد طه بن عمر يغترفون من تلك الفتاوى ما يحل لهم المشكلات والمعضلات إلى يومنا هذا، ونسأل الله أن ييسر من يخدمها بالتصحيح والطباعة ليعم النفع بها».

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف برقم (**١٠٢١**) وتقع في (**١٩٤** ورقة)، كتبت سنة **١٣٤٥**هـ.

النسخة الثالثة: بمكتبة الأحقاف برقم (**١٠٢٢**) وتقع في (**١٩٦** ورقة)، كتبت سنة **١٣٤٥**هـ.

طبعته:

طبع سنة **١٤٠٤**هـ بجدة، وجاء في (**٦٧٤** صفحة)، وألحق به فهرس قليل الفائدة للمسائل والفوائد الواردة (ص**٦٧٥**-**٧٦٦**)، وأشرف على تصحيحه الأستاذ عبد الله محمد الحبشي، ولكن الطبعة سيئة جداً، وبالكاد يستطيع القارئ أن يفرق بين بداية المسألة ونهايتها، وكتاب مثل هذا كان ينبغي أن تعمل له عدة فهارس علمية دقيقة، لأنه قاموس

فقهي وتاريخي في نفس الوقت، وفيه كثير من الوقائع النادرة، وأسماء كتب ضاعت ولم يتصل لنا خبرها إلا من هذا الكتاب، وأسماء رجال مجهولين من كبار علماء ذلك الوقت، فلعل الله يقيض من يخرجه من جديد ويخدمه خدمة علمية لائقة.

* **المواضع التي صرح فيها باسمه (من المجموع الفقهي)**: ص٨٥، ١٠٧، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥، ١٤١، ١٧٤، ١٨٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٩١ ذكره مؤذن، ٤١٠، ٤١١، ٤١٧، ٤٦٠، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٦، ٥١١، ٥١٦، ٥٣١، ٥٣٢، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٦٤، ٦٧٤.

ومن مظاهر عنايته واحتياطه في نقل النصوص: رجوعه إلى خطوط مشاهير الفقهاء، والنقل عن أصولهم، كما في: (ص١٣٠) نقل عن خط الفقيه عبد الله بلحاج بافضل (ت ٩١٨هـ)، و(ص١٣٥) نقل عن خط الفقيه عبد الرحمن العمودي (ت ٩٦٧هـ) من كتابه (حسن النجوى)، و(ص١٤١ نقل عن خط شيخه الفقيه أحمد مؤذن باجمال، و(ص١٨٤) نقل عن خط الفقيه سالم باصهي.

١٤٩- الفقيه عبد الهادي القويعي[*] (ت ١٠٦٨هـ):

هو العلامة الفقيه، الشيخ المحصل المفيد، عبد الهادي بن عبد الله القويعي الحضرمي

(*) **مصادر ترجمته**: يحيى بن الحسين القاسمي (ت ١٠٩٩هـ)، **بهجة الزمن في تاريخ اليمن**، تحقيق د. أمة الغفور الأمير، (مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ): ٢/ ٥٦١-٥٦٦، عبد الله بن علي الوزير (ت ١١٤٧هـ)، **طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى**، (مخطوط): حوادث سنة ١٠٦٨هـ، محسن ابن الحسن القاسمي (ت ١١٧٠هـ)، **مختصر طيب أهل الكساء**، (المطبوع بعنوان: **تاريخ اليمن، عصر الاستقلال عن الحكم العثماني الأول**)، تحقيق/ عبد الله الحبشي، (مطابع المفضل، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ): ص٧٦، إسماعيل الأكوع، **هجر العلم**: ٢/ ١٠٦٣ عرَضا في الهامش رقم (١)، إبراهيم المقحفي، **معجم القبائل والبلدان اليمنية**: ٢/ ١٣٠٦، عبد الله الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٣٩٥، نفس المؤلف: **يوميات صنعاء**، (المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م): ص٩٩-١٠٠.

كذا وجدت نسبته فيما رأيتُه بخط يده، وهو قُوَيعي وليس (عَولقياً) كما وهم بعض المؤرخين[١]، نسَبُه في بني عامر من كندة حضرموت.

شيوخه: لم أجد في مصادر ترجمته أي تصريح بذكر اسم شيوخه، ولكني وقفت على نسخة من كتاب «المنة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم» للشيخ ابن حجر الهيتمي (ت **٩٧٤هـ**)، بخط صاحب الترجمة [فرغ من نسخها في صفر سنة **١٠٣٢هـ**]، وساق سنده إلى الشيخ ابن حجر في طرة غلاف الكتاب المذكور، وهذا نص ما كتبه بخطه الجميل: «الحمد لله؛ روي هذا الكتاب المبارك تأليف الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نفع الله به، في سيرة مولد خير البشر صلى الله عليه وسلم، إجازة عن شيخنا الشيخ الإمام علم الأئمة الأعلام، برهان الدين إبراهيم بن محمد جعمان متع الله تعالى الوجود بوجوده، كما يرويه بالإجازة عن شيخه شيخ الإسلام شرف الدين أبي القاسم بن إسحاق بن جعمان، كما يرويه عن مؤلفه الشيخ الإمام أحمد بن حجر، رحمهم الله تعالى ونفع بهم آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم». انتهى.

---

(١) هو شيخنا القاضي إسماعيل الأكوع في «**هِجَر العلم**» (**٤/ ٢٠٥٣**)، وقد بحثت طويلاً عن مصدره فيها، إلى أن وقفت على «**مختصر طيب أهل الكساء**» للحسن أبي طالب (ت ١١٧٠هـ): (ص٧٦)، فوجدتها مذكورة فيه، ولكن نبه أستاذنا الحبشي حفظه الله في تعليقاته على «**المختصَر**» المذكور: إلى كونها محرفة عن (القويعي)، وأنها وردت في أصل الكتاب «**البهجة**» صحيحةً، وهو كذلك. فبان أن ما في «**الهجر**» و«**المختصر**» تصحيف، ولا صلة للمترجم بالعوالق! ونِسبَتُه إلى قرية (القويع)، بلدةٌ قديمة في وادي أحور من مديرية خنفر وأعمال محافظة أبين. (المقحفي، **معجم القبائل والبلدان اليمنية: ٢/ ١٣٠٦**). وجاء في تعليقات د. أمة الغفور عبد الرحمن علي الأمير، على كتاب «**بهجة الزمن**» ليحيى بن الحسين (**٢/ ٥٦١**): أنها نسبة إلى (هِجرة القويعة) الواقعة في ناحية حجة باليمن الأعلى، وعزَت ذلك إلى «**هجر العلم**» للقاضي الأكوع (**٣/ ١٧٦٩**)، وهذا وهم منها، لأن المترجَم شافعي حضرمي، كما نص عليه يحيى بن الحسين، بينما سكان (هجرة القويعة) التي ذكرها الأكوع زيود، ولو كان المترجم منها فعلاً لذُكر ضمن أعلامها!

تلاميذه: منهم العلامة علي بن محمد سلامة (ت ١٠٩٠هـ). ولقيه بمكة المكرمة العلامة الشيخ أحمد بن محمد مؤذن باجمال سنة حجَّ ونقل عن خطه فوائد فقهية، والشيخ مؤذن يعد في أقرانه لا في تلاميذه، والله أعلم.

منزلته العلمية: قال العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين (ت **١٠٩٩**هـ) وهو ممن عرفه وجالسه في صنعاء: «كان بالعلم عارفاً، وبه متفرغاً مشغوفاً، من وقت شبابه إلى حال مماته، ينسخ بخطه الواضح الحسن الكتب النفيسة لنفسه، ويشتري منها ما وجد في وقته، فجمع كتباً كثيرة جليلة في كل فن، غير أن غالبها في فقه الشافعية وفي الأقوال الصوفية، ولا يزال بينها مجالساً، وعليها طول مدته عاكفاً، وكان جملتها (٦٠٠) ستمائة مجلد وفوقها، ولم يخلف بعده لا مالاً ولا ولداً لأنه كان حصوراً لم ينكح ولم يتزوج. وكان مكثراً من أكل القات مشغوفاً به في جميع الأوقات! ولم يورث بعده غير ابن أخيه، عامي مشتغل بالزراعة والفلاحة في جهات (بَون) من بلاد القبلة، وأوصى في كتبه إلى القاضي حسن بن يحيى حابس الصَّعدي، وجعل الثلث منها للفقراء والمساكين بصنعاء من أهل السوق، تباع وتصرف فيهم». انتهى ملتقطاً.

وفاته: توفي الفقيه القويعي في صنعاء في شهر رمضان من عام ١٠٦٨هـ، بعد عمر قضاه صحبة كتب الفقه الشافعية، وقبر بمقبرة باب اليمن، رحمه الله.

*** مصنفاته، وآثاره الفقهية:**

نسب له الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٣٩٥**) كتاباً في النحو اسمه «هداية الطلاب إلى قواعد الإعراب»، وعزاه إلى مكتبة الأحقاف بتريم برقم (١٢٢٨)، كتب سنة **١١٠٩**هـ، وعدد أوراقه (١١ ورقة)، ولم أعثر عليه في فهارسها.

[٢٢٣]- فوائد فقهية نادرة:

من المجموع الفقهي لآل السقاف: ص٨٨، نقل الشيخ أحمد مؤذن عنه فائدة فقهية في باب العبادات، وفيها ذكر لفقهاء مغمورين من شافعية بلاد السواحل الإفريقية الشرقية.

ومن الدشتة للعيدروس: في (ص٧١) فتوى للشيخ القويعي في **مسألة الوقف** على العقب والذرية، والسؤال والإجابة في ثلاث صفحات (ص٧٠-٧٢). وفي (ص١٣٦-١٣٧) **مسألة أخرى في الوقف** أيضاً أجاب عنها، وعليها تقريظ ومصادقة ممن وقع باسم: **أحمد بن أحمد عرفات المالكي العبراني ثم المصري**، وقال في أول تقريظه: «**وبعد**؛ فإن ما أجاب به سيدنا ومولانا الفقيه الفاضل، والجهبذ النحرير الكامل، كاتب السطور أعلاه، هو ما أجيب به، وهو كما قال صريحٌ»، إلخ.

١٥٠ - الفقيه أحمد بن محمد مُؤَذِّن باجمال (كان حياً سنة ١٠٧١هـ):

هو العلامة الفقيه، المفتي المحقق، أحمد بن محمد مؤذن باجمال، الكندي الغرفي الحضرمي، الملقّب (الأصبحي) نسبة إلى بلدة (ذي أصبح) بوادي حضرموت، ثم تديَّر بلدة (مدودة)، وكان مقيماً بها سنة **١٠٣٥**هـ.

شيوخه: صرح في مواضع من «فتاواه» (**المجموع الفقهي**: ص٣٨٨) بأخذه عن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ت ١٠١٨هـ)، وعن أخيه الفقيه عبد الله ابن سراج الدين باجمال (ت **١٠٣٣**هـ) (**المجموع الفقهي**: ص١٥٤، ٤٣٨). كما له رحلة إلى مكة المكرمة لقي فيها الشيخ محمد علي ابن علان (ت ١٠٥٧هـ) وأخذ منه الإجازة، نقل ذلك عن خطه تلميذه السيد طه بن عمر السقاف (**المجموع الفقهي**: ص٥٢). كما لقي في مكة الفقيه عبد الهادي القُوَيعي الحضرمي (ت ١٠٦٨هـ) وباحثه (**المجموع الفقهي**: ص٨٨).

تلاميذه: أجلهم العلامة الفقيه عمر بن عبد الرحيم بارجاء، الذي قال في مقدمة كتابه «تشييد البنيان»: «قرأتُ ما يسّره الله تعالى في المنهاج للنووي على شيخي الفقيه العالم شهاب الدين أحمد بن محمد مؤذن باجمال، متع الله بحياته وبارك في أيامه وأوقاته، وكان ذلك بالحوطة المحروسة المسماة **مدودة** بجهتِنا، بلدِ الشيخ أبي حُمَيد، في سنة خمس وثلاثين

بعد الألف من هجرة النبي ﷺ». انتهى. كما أخذ عنه العلامة طه بن عمر السقاف (ت ١٠٦٣هـ)، وأكثر النقل عن فتاواه جِداً في «المجموع الفقهي»، كما سيأتي.

وفاته: لم أقف على تاريخ موته، لكن وقفت على ما يفيد معاصرته للحملة الزيدية على حضرموت سنة ١٠٧٢هـ، حيثُ خرجت جيوش المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت ١٠٧٨هـ) إلى حضرموت نجدة لبعض الأمراء من آل كثير، وللشيخ باجمال صاحب الترجمة فتوى في حكم تزويج الزيود، سيأتي ذكرها، مما يفيد وجوده على قيد الحياة آنذاك.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٢٤]- **فتاوى:** ذكرها تلميذاه بارجاء والسقاف، وسماها الشيخ عمر بارجاء: «مجموعة أحمد مؤذن»، ونقل عنها في عدة مواضع.

- **فمن المجموع الفقهي لآل السقاف:** ص٤٠، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٥، ١٠١، ١٠٢، ١٠٥، ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٢، ١٨٣، ٢١٠-٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٠، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٤،

٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٠٣، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٥١، (٥٨٠-٥٨٨)، ٥٨١، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٤، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٥٠، ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦١٩.

٢ـ **ومن الدشتة للعيدروس (ت ١١١٢هـ)**: ص**١٥٣** (ذكر لقبه الأصبحي)، **١٥٤**، (ولقبه بالصبحي: ص**٢٣١**)، **٢٥٢، ٢٦٢، ٥٣٧، ٥٩٩**.

*** من الفوائد المهمة الواردة في فتاواه (عن المجموع الفقهي لآل السقاف):**

- **تميز الفقيه أحمد مؤذن** بتعقبه لفقهاء عصره، وتعقبه لفتاواهم، ولم يسلم من تعقباته حتى فقهاء مكة المكرمة، فمن نماذج تعقباته: (ص**٣٧١**) متعقباً قاضي تريم السيد أحمد بن حسين بلفقيه (ت **١٠٤٨**هـ)، وفي (نفس الموضع) تعقّب العلامة عبد العزيز الزمزمي المكي (ت **١٠٧٢**هـ) سبطَ الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي، وفي (ص**٢٦٤**) ردَّ على ثلاثة من الفقهاء تعاقبوا على التصديق على حكم فتوى واحدة، وهم: الفقيه محمد بن سليمان باحويرث، والفقيه عمر خبيزان، والسيد عمر بن محمد المعلم باعلوي.

لكنه في المقابل **لم يسلم من** توجيه **النقد** إلى بعض أحكامه من قبل فقهاء آخرين، فمن نماذج ذلك: في (ص**٢٢٠**) فتوى له وللفقيه عبد الرحمن بامجبور، وتعقبه الفقيه أبو بكر بن عفيف الهجريني.

أما **مصادقاته على فتاوى** بعض فقهاء عصره فشيء كثير، وأبرزهم: تلميذه الفقيه السيد طه بن عمر السقاف، وقاضي تريم الفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت **١٠٩٨**هـ): ص**٢١١**، ص**٤٩٠**.

*** من أهم الفتاوى السياسية الاجتماعية:**

أما أهم فتوى صدرت عن تقرير الشيخ أحمد مؤذِّن: فهي فتواه (ص**٤٥٤**) بجواز تزويج الجنود الزيود الذين غزوا حضرموت في ذلك العصر تحت إمرة القائد الأمير الصفي أحمد بن حسن، المعروف بسيل الليل (ت **١٠٩٣**هـ)، وهؤلاء كان خروجهم إلى حضرموت سنة ١٠٧١هـ، تحت ستار نجدة أحد أمراء آل كثير، كان استنجد بالإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت ١٠٨٧هـ) في صنعاء ضد ابن عم له، فكانت تلك الحملة العسكرية الكبيرة، وقدم الزيود إلى حضرموت بجيش جحفل سماه المؤرخون (سيل الليل) لكبره، ولأن الجنود كانوا يسيرون ليلاً خشية المقاومة، وليس هذا تفصيل تلك الأحداث.

وهذا نص العبارة الواردة في المجموع الفقهي (ص**٤٥٤-٤٥٥**) ضمن حديث مطول حول قضية الكفاءة: «**مسألة**: قول الأئمة: (البِدعيُّ لا يكافي السنية)؛ الظاهر أن المراد بالبدعي: من يعلم اعتقاد المبتدعة في مسائل الأصول، والسني: كذلك. ومجرد النسبة إلى (الجهة) التي يسكنها علماء المبتدعة لا عبرة بها عند العامي المحض. **فإذا تقرر ذلك**؛ وصار هؤلاء الزيدية الآن في (جهتنا) عوام محض، إلا في مجرد الشوكة، فمن أراد التزويج منهم وهو عامي محض، بامرأة عامية محض. ـ وبحث الشيخ موجود بشرطه، من عدم الأكفاء في الحالة الآن التي دعت الضرورة إليها، وجيرانها يسالون سراً؛ قالوا: إن مثل هذه يخشى عليها الفساد ـ فالأمر سائغ، والقدوم من ولي العقود لمن غاب وليها أو كان أحدهم حاضراً ومن في درجته غائب، مع أن النسب عرفاً واضح في التكافي. وقد وقع مثل هذه الواقعة في (تريس)؛ واحدة من آل طاهر بالراجح، خطبها زيدي، وأبى إبراهيم (؟) لا يعقد، وبعض أوليائها غائب، وكتبنا لطاهر بن أحمد بهذه الموازنة، وسمعت: أن بعض أوليائها الحاضرين أعقد للزيدي بعد ذلك. فإذا تحقق سيدي هذه

الموازنة، انشرح صدره)». انتهى. وأكتفي هنا بإيراد هذا النص، وتحليله ودراسته والنظر فيه ليس هذا موضعه، والله الموفق.

*** مصنفات نادرة له، وردت تسميتها ضمن فتاواه في مجموع آل السقاف:**

[٢٢٥]- نظمه في مسألة الكفاءة: أوردها تلميذه العلامة طه بن عمر السقاف (ت ١٠٦٣هـ) في مجموعه الفقهي (ص٤٥٧)، ملخصاً فيها أحكام الكفاءة، وهي هذه:

وواضــحٌ لــو كــانَ في قبيلــةْ ... مــشهورةٍ بفقــهٍ أو فَــضيلةْ

وصَــار مــنهُم واحــدٌ كأهلــهِ ... فبنتُــه كفــوٌ قريــبُ مثلــهِ

في نــسبٍ لا العلــمِ والــصلاحِ ... إذ فخــرُهم بالجــدِّ ذي الفَــلاحِ

صرَّحْ بهــذا الكوكــبُ الوهَّــاجُ ... محمــــدٌ جَــــدٌّ لــــه سِراجُ

إن شئتَ أن تظفرَ بالعقلِ الصحيحْ ... أن الــشريفَ لا يوازنْــه رَجــيحْ

لــو كــان غِمْــراً بــالعلومِ جَاهــل ... فهــو يكــافي بنــتَ كــلِّ فاضــلِ

[٢٢٦] ـ رسالته في أحكام الأَهِلَّة: حول ثبوت هلال شعبان سنة ١٠٧١هـ، وتتضمن رده على نائب بلدة (الواسط)، الشيخ علي باشعيب الذي وصفه بأنه: «رجل عامي محض لا يعرف في الفقه شيئاً»، كان قد ادّعى دخولَ الشهر بالخميس، فانخسفَ القمر ليلة ١٦من الشهر، فبان غلطُه، فكتبَ الشيخ أحمد مؤذن هذه الرسالة، (المجموع الفقهي لآل السقاف: ص١٤٩).

ومن فتاويه في مسائل الهلال أيضاً: اعتماده في فتوى له (كما في: ص١٥٤) على ما حكاه شيخه عبد الله بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ت ١٠٣٣هـ) للحكم الذي صدر عن والده الشيخ عبد الرحمن بن سراج (ت ٩٩٦هـ) في حادثة مماثلة جرت (سنة ٩٩٦هـ).

[٢٢٧]- **رسالة في بيان حكم المصادقة بخط الحاكم المجرد، وبيان ما يلزم به حكمه**: كتبها سنة **١٠٦٩**هـ، وهي في مسألة الهلال وثبوته عند حاكم وإرساله ورقة بخطه بثبوت الشهر عنده، هل يجب العمل به أو لا يجب، وما هو مقتضى التصديق؟ أوردها برمتها تلميذه السيد طه بن عمر السقاف في (المجموع الفقهي: ص**٥٨٠-٥٨٨**).

[٢٢٨]- **نهاية التحقيق في الخبر المقترن بالتصديق**: ذكرها باسمها الكامل، في فتوى له، نقل نصها السقاف (المجموع الفقهي: ص**٦١٩**)، ونص عبارته: «حاصله: أن صاحب الأمر، أَيَّدَهُ الله، إذا صدَّق من أخبره بموتِ غائب مثلاً، أو صدورِ نذر، أو مزيلِ ملكٍ له، فله أن يصادِقَ، ويعطيَ مدعيَ ذلك من باب التصديق بالخبر فقط». انتهى. وذكرها في موضع آخر (ص**٣٧٣**) ونص عبارته: «وإذا علم صاحب الأمر أنه وارث، ولو بخبر ثقة، فظاهر كلامهم جواز المصادقة له بذلك، كما جمعنا نظائر المسألة في تأليفنا المسمى: **نهاية التحقيق**»، **إلخ**.

وهذه الرسالة ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره ونسبها لصاحب الترجمة، ولكنه ظنها مؤلفاً في التاريخ فوضعها في قسم التاريخ من مصادره (ص**٥١٩**)، وسماها: «**نهاية التحقيق في الخبر المصون بالتصديق**».

[٢٢٩]- **مطالع الأنوار**: ورد اسمه هكذا مختصراً في (المجموع الفقهي لآل السقاف: ص**٣٧٧**)، ونقل منه **فائدة** من باب الميراث، في حكم الإرث في حالَي: انحصار الورثة، أو تشعبهم وعدم انحصارهم، وهي **مفيدة للغاية**.

١٥٢- الفقيه أحمد علي باقشير(*) (ت ١٠٧٥هـ):

الفقيه الصالح، الشيخ أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد باقشير، الحضرمي ثم

(*) مصادر ترجمته: الشلي، **عقد الجواهر والدرر**: ص**٣١٤**، المحبي، **خلاصة الأثر**: ١/ ، مرداد، **المختصر من نشر النور والزهر**: ص٧٥.

المكي، المجاور في بلد الله الحرام. ولد بقرية العُجُز أسفل وادي حضرموت، وبها نشأ في أسرة علمية عريقة، وحفظ القرآن على يد جده لأمه الشيخ الهادي باقشير.

شيوخه: طلب العلم بحضرموت، ثم سار إلى مكة فحج وجاور، وأخذ القراءات السبع من طريق الشاطبية عن قريبه الفقيه عبد الله بن سعيد باقشير (ت **١٠٧٦**هـ) وقرأ عليه بعض شروحها، وأخذ الفقهَ والفرائض على الشيخ علي بن الجمال المكي (ت **١٠٧٢**هـ)، و الفقهَ على الشيخ عبد العزيز الزمزمي (ت **١٠٧٢**هـ)، وعِلمَ الحساب والفرائض على الشيخ أحمد تاج الدين رئيس المؤقتين بالحرم النبوي، لازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، والعلومَ العقلية كالأصلين والمنطق والمعاني والبيان والعربية على الشيخ عيسى الثعالبي (ت **١٠٨٠**هـ).

تلامذته: كانت له حلقةٌ في المسجد الحرام يتوافد عليها طلاب العلم.

منزلته العلمية: قال عنه العلامة الشلي: «صاحبنا المتفنن في العلوم، الذي رفع الأستار عن وجوه إعجازها ... ارتحل إلى مكة المشرفة، فحج حجة الإسلام، وأقام بها وشباب الزمان مقبل، وعذاره من ندى الطل ما بقل، وتبوأ صحن مسجدها الشريف داراً، واتخذه لأفلاك العلوم مداراً ... وكان شيخنا عبد الله باقشير يحبه ويشير إليه، وكان إذا وردت على شيخنا مسألة مشكلة أمره أن يراجعها له ويحررها، ثم يكتبها شيخنا، وذلك بعد أن ضعف شيخنا عن المراجعة وقل نظره، وكان يحبه ويثني عليه، ثم أذن له مشايخه في التدريس فدرس وأخذ عنه جمع، لاسيما بعد انتقال شيخنا المذكور .... **وبالجملة؛** فقد انفرد بعلمي الفرائض والحساب بعد شيخنا علي بن الجمال لاسيما علم المناسخات، فإنه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار لكثرة مطالعته وقراءته». انتهى.

وفاته: توفي بمكة المكرمة ضحى الخميس ١٧ ربيع الثاني سنة **١٠٧٥**هـ، وكان من حاملي نعشه شيخُه العلامة المحدثُ عيسى الثعالبي (ت **١٠٨٠**هـ)، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال الشلي: «شرع في التأليف وصنف عدة رسائل لكنه لم يبيضها، وله نظمٌ كثير»، فمن مؤلفاته:

[٢٣٠]- **أرجوزة في الفرائض والحساب**: قال عنها الشلي: «جمع فيها فأوعى».

[٢٣١] ـ **شرحُ منظومته السابقة**: قال عنه الشلي: «شرح نظمه شرحاً طويلاً، استوعب فيه جميع الطرق والمباحث».

[٣٣٢]- **اختصار حواشي ابن قاسم (ت ٩٩٢هـ) على تحفة المحتاج لابن حجر**: ذكره الشلي، وأشار إلى أنه شرعَ فيه قبل وفاته، رحمه الله، فيبدو أنه لم يتمه.

١٥٣ - العلامة عبد الله بن سعيد باقشير(*) (١٠٠٣ - ١٠٧٦هـ):

العلامة المحقق، والفقيه المدقق، شيخ المدرسين بالحرم المكي الشريف، عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر باقشير الحضرمي ثم المكي. ولد بمكة المكرمة سنة **١٠٠٣**هـ[١]، وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم، ومتن الشاطبية في القراءات.

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **عقد الجواهر والدرر**: ص٣١٦، حسن العجيمي (ت ١١١٣هـ)، **خبايا الزوايا**، (مخطوط، بدار الكتب المصرية): ص١٢٢، المحبي، **خلاصة الأثر ٣: ٤٢**، مصطفى فتح الله الحموي، **فوائد الارتحال**، (مخطوط، مصورة بمركز الملك فيصل بالرياض): ٣/ ٧٩، مرداد، **المختصر من نشر النور والزهر**: ص٢٨٩، الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ٩٠، الشيخ محمد سعد باقشير، **مقدمة حاشيته على تحفة المحتاج**، (مخطوط، نسخة مكتبة الأحقاف بتريم): ص١-٦، و: **الفتوحات المكية في تراجم السادة القشيرية**، (مخطوط، مصورة عن نسخة برنستون): ص١٤٠.

(١) نصت معظم المصادر على أنه ولد سنة **١٠٠٣**هـ (الحموي، والمحبي نقلاً عن العصامي، ومقدمة الحاشية)، وعند العجيمي ومرداد: بعد الألف، وفي النسخة المطبوعة من عقد الجواهر للشلي: ثلاثين، وهو خطأ محض، وهذا من الأدلة القاطعة على سقم النسخة المطبوعة، ومن أرخه بسنة ١٠٣٠هـ، إنما اشتبه عليه تاريخ مولده بتاريخ مولد ابنه الشيخ سعيد، فليحرر.

شيوخه: تلقى عن شيوخ الحرم المكي الأكابر، كالسيد العلامة عمر بن عبد الرحيم الحسيني البصري (ت **١٠٣٧**هـ) لازمه ومهر عليه في الفقه والحديث وتخرج به، وعُدَّ من أكابر أصحابه، والعلامة عبد القادر الطبري (ت **١٠٣٣**هـ)، وعبد الملك العصامي (ت **١٠٣٧**هـ)، وشهاب الدين أحمد بن إبراهيم ابن علان (ت **١٠٣٣**هـ)، وأخذ عن البرهان إبراهيم اللقاني لما حج في السنة التي توفي فيها سنة **١٠٤١**هـ،وغيرهم.

تلاميذه: من أجلهم العلامة محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي (ت **١٠٩٣**هـ)، والسيد أحمد بن أبي بكر بن شيخان باعلوي المكي (ت **١٠٩١**هـ)، والسيد محمد بن عمر ابن شيخان (ت **١١٢٢**هـ)، والشيخ علي العصامي (ت **١١٠٠**هـ)، والشيخ عبد الله العباسي (ت **١٠٩٥**هـ)، والعلامة الشيخ أحمد النخلي (ت **١١٣٠**هـ) وهو عمدته في ثبته «بغية الطالبين»، والعلامة الشيخ حسن العجيمي (ت **١١١٣**هـ) أخذ عنه علم الفرائض وروى عنه في الحديث الشريف وقال: «حضرت دروسه وقرأت عليه في الفرائض وكانت له عليَّ شفقة وحصلت لي منه دعوات رجوت نفعها»، والفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب التريمي (ت **١٠٩٨**هـ) كما ورد في فتوى له في المجموع الفقهي لآل السقاف (ص**٤٩٤**). وفي المجموع الفقهي (ص**١٧٥**) نقل الشيخ عبد الرحيم باكثير فتوى للشيخ المترجم (ص**١٧٥**).

منزلته العلمية: كان المترجم من أَجِلّاء علماء البلد الحرام، وأثنى عليه المؤرخون بالغ الثناء، قال عنه تلميذه الشلي: «عمدة الفقه وقرة عين الأصحاب، شيخ اللغة والنحو والإعراب، سيبويه العصر، وثاني الخليل نحواً وعروضاً، ومعتمد أصحاب الشافعي مسنوناً ومفروضاً .... كان من عجائب الدهر، كتب الكثير، وحشَّى الحواشي، وعلق التعاليق النفيسة، والفتاوى العجيبة، كثير المحفوظ، لطيف الأخلاق، منور الشيبة، كثير الوقار، قليل الكلام، قوي الهمة في الاشتغال مع الطلبة بأدب وحفظ لسان»، وقال عنه المؤرخ الحموي في فوائد الارتحال: «من أعيان العلماء المكيين والنبلاء المحققين، ومن

أشهرهم ذكراً، وأكبرهم قدراً، المعتمد في الأمور العلمية المشكلة عليهم، وممن جمع بين المنقول والمعقول، وقد نفع الله به المسلمين، ورفعه في العلم إلى أعلى عليين». انتهى. وقال المحبي في الخلاصة: «أستاذ الأستاذين وكبير علماء قطر الحجاز في عصره وكان أديباً باهراً، وشاعراً ماهراً»، وحلّاه السيد علي العصامي في «**السلافة**» بـ«خاتمة أئمة العربية وقائد صعابها الأبية ومن له فيها المزية العظمى والمحل الرفيع الأسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقق صدق به الظنون ورتبة في الأدب معروفة وهمة إلى تأثيل الفضل مصروفة»، أقرأ تلاميذه تحفةَ ابن حجر، ومات أثناء تدريسه لها في الحرم احتساباً لوجه الله.

وفاته: توفي بمكة بلد الله الحرام يوم الاثنين **٢٥** ربيع الأول سنة **١٠٧٦**هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال الزركلي في الأعلام: «من علماء مكة، كُلُّ كتبه شروح وحواش ومختصرات»، وكأنه يعيبه بهذا، ومما هو معلوم عن ذلك العصر أن معظم كتب أهله لا تنفك عن تلك الصفات.

أ ـ الموجود منها:

[**٢٣٢**]- **حاشية على تحفة المحتاج؛ لابن حجر (ت ٩٧٤هـ)**: ذكرها العجيمي بقوله: «كتب **حواشي على طُرة التحفة**». وذكرها محمد سعد باقشير في «الفتوحات المكية» (ص**١٤٦**)، ووصفها بأنها: في نحو (**٤٢** كراسة). ونسبها الأستاذ الحبشي في مصادر الفكر (ص**٢٤٢**) إلى من سماه: عبد الله بن أبي بكر باقشير**!**.

جرى المترجم فيها على جمع أقوال الشيخ ابن حجر من مصنفاته الأخرى في مكان واحد، مع إيراد ما خالفَ فيه النهايةَ للشمس الرملي، ونقل فيها كثيراً عن حاشية السيد عمر البصري، وأجاب عن بعض استشكالاته فيها، مما يدلّ على تمحيصه وعدم وقوفه

على مجرد نقل النصوص. ولعل هذه الحاشية أولَ مؤلفٍ لفقيهٍ شافعي يجمع بين أقوال الشيخين ابن حجر والرملي، والله أعلم.

نسختها:

منها نسخة فريدة في مكتبة الأحقاف بتريم، تحت رقم (**٦٩٣/ فقه**)، تقع في (**١٦٧** ورقة) ينقصها نحو ورقة من أولها، وامتازت بوجود ترجمة للمؤلف واسعة فيها إضافات مهمة (تقع في **٦** صفحات أول الحاشية)، وانتهت النسخة الموجودة أثناء (فصل في واجبات الطواف)، وهي قديمة ولعلها بخط بعض الآخذين عنه، ولم أتحصل على باقي هذه الحاشية والتعليقات النفيسة، وتعتبر هذه النسخة على نقصها فريدة وحيدة حتى الآن. ثم تبين لي أن كاتب هذه النسخة: هو الفقيه **محمد بن سعد باقشير** (ت بعد **١١٣٢**هـ)، لوجود تطابق بين ما كتبه عن المترجم في مقدمة هذه الحاشية وما ورد في تاريخه «الفتوحات المكية».

[٢٣٤]- جمع الآداب فيما يتعلق بالطعام والشراب: ذكره الشلي ومحمد باقشير وغيرهما، وسماه الشلي: «**نظم آداب الأكل وشرحه**»، وهو عبارة عن منظومة حوت ما يهم المسلم معرفته من آداب وأحكام تتعلق بالطعام والشراب، أولها:

الحمــدُ لله العظــيمِ الفــضلِ	أبــاحَ منــا طيبــاتِ الأكــلِ
تقـوَى بـه الأبـدانُ للطاعـاتِ	وتــستفيدُ جمــلَ الخــيراتِ
فإن جرَى وهو بـآدابِ الـسُّننْ	أثمرَ صرفَـه إلى الفعـلِ الحـسنْ
وقد حوَى «**الإحياءُ**» منها جمَلا	نظمتُهــا مختــصراً لتــسْهُلا
فـالنظمُ فيــه سُرعــةٌ للحفـظِ	لاسيّما إن كـان عـذبَ اللفـظِ

نسختها:

استخرجتها من شرحها التالي.

[٢٣١]- **تحفة الأحباب بحَل جمع الآداب فيما يتعلق بالطعام والشراب**: وهو شرح على منظومته الآنفة الذكر لخصه من «إحياء علوم الدين» للحجة الغزالي (ت **٥٠٥**هـ)، أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي طهر قلوب أوليائه من شوائب النقصان ... **أما بعد**؛ فحق اللبيب أن يعتني بأوقاته، ومن أهمه ما يصرفه في أقواته، فليكن فيها على سنن السنة الغراء، لتكون المباحات في طاعاته، ومن أعظم ذلك: المطعم، فليحترز فيه عن حرامه وشبهاته، وليأت بآدابه ومحبوباته»، إلخ.

نسختها:

منه نسخة فريدة ونادرة في مكتبة خاصة ببلدنا شبام حضرموت حرسها الله، تقع في (**١٦**ورقة) مع سقط في وسطها وبآخرها، وخطها قديم نسبياً، وبها إلحاقات وتصحيحات، مما يدلّ على أنها نسخة معتنى بها قوبلت على بعض أهل العلم، والله أعلم.

ب ـ المفقود من مصنفاته:

[٢٣٦]- **فتاوى**: ذكرها محمد بن سعد في مقدمة الحاشية، وفي (ص**١٤٦** من الفتوحات)، وعبارته فيها: «وله **فتاوى** في الفقه وغيره، عزيزة عظيمة غير مجموعة».

*** من النقول عن هذه الفتاوى:**

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص**١٤٣**، **١٧٥**، (**٣٣٨**: وافقَ فتوى للفقيه زين العابدين الطبري المكي: ت **١٠٧٢**هـ)، **٤٩٤**.

- **ومن الدشتة للعيدروس**: ص**٣٤**، **٤٣**، **٤٤٤**، **٤٦٠**، **٦٩٩**.

[٢٣٧]- **مختصر فتح الجواد شرح الإرشاد**: ذكره المحبي والعجيمي والحموي ومحمد بن سعد، واتفقوا: على أنه لم يتم، وأن المختصِر: التزمَ ذكر الخلاف بين التحفة والنهاية والمغني. ولم يذكره العجيمي والشلي، ومن وصفه في مقدمة الحاشية بقلم محمد

ابن سعد: «جمعَ فيه من الخلاف ما يقع بين الجمع فيه من الخلاف ما يقع بين تحفة ابن حجر وإمداده وفتحه وإيعابه وشرحه على المشكاة وإتحافه الذي في فضل الصيام، وبينهن وبين المغني والنهاية، ورمز للتحفة بـ(**فيها**)، وللمغني والنهاية بـ(**فيهما**)، لأن الغالب اتفاق عبارتهما». انتهى المراد منه.

[٢٣٨]- **شرح الإرشاد**: ذكره الشلي، وقال عنه: «التزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغني، لكنه لم يتم». وذكره العجيمي وحدده بأنه: «شرح ربع العبادات»، فقط!، ونص عبارته: «وألّف **شرحاً** بديعاً على **ربع العبادات من الإرشاد**».

[٢٣٩] ـ **حاشية على فتح الجواد**: تفرد بذكرها محمد بن سعد باقشير في الفتوحات (ص١٤٦).

[٢٤٠]- **شرح السراجية في الفرائض**: ذكره العجيمي، وقال: «وابتدأ في شرح السراجية في الفرائض لم يتم، وكان قد شرحها في حال قراءتي لها عليه درساً بدرس، وقد انتفعت به». انتهى. ومتن «**السراجية**»: ينسب لسراج الدين محمد ابن طيفور السجاوندي الفرضي الحنفي (ت ٦٠٠هـ).

[٢٤١]- **تصنيفة في الفلك**: ذكرها محمد بن سعد باقشير في مقدمة الحاشية.

[٢٤٢]- **رسالة في الرد على القائل بالرجوع إلى منى بعد رمي جمرة العقبة في النفر الأول**: ذكرها محمد بن سعد باقشير في مقدمة الحاشية، وقال عنها في الفتوحات المكية (ص١٤٦): «رسالةٌ في الحطِّ على القائل بالرجوع إلى منى بعد رمي جمرة العقبة يوم النفر، ثم رأيتُ القائل بذلك بحثاً: هو الشيخ علي بن الجمال، وليس لغير الشيخِ عليٍّ بحثٌ في وجوب العَود، فلهذا حطَّ الشيخُ عبد الله باقشير على من قال: إنه يُفهَم من بعضِ عباراتِهم أنه يجبُ العَود». انتهى.

[٢٤٣]- **مختصر شفاء الأشواق**: ذُكِر في المجموع الفقهي لآل السقاف: ص١٢٦.

و«**شفاء الأشواق**»: تأليف العلامة الشريف علي بن عبد الله السمهودي (ت **٩١١**هـ)، تمامه: «شفاء الأشواق فيما يكثر بيعه في الأسواق»، (خ)، منه نسخة سقيمة بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٢٨٨٤/ ١، مجاميع).

[**٢٤٤**] ـ **مختصر العقد الفريد في مسائل التقليد**: نقل عنه أحمد مؤذِّن (المجموع الفقهي: ص**١٤٣**). و«**العقد الفريد**»: تأليف العلامة الجليل السيد الشريف علي السمهودي (ت **٩١١**هـ) أيضاً، منه نسخة قيمة في مكتبة الحرم النبوي الشريف رقمها: ١٨/ ٨٠ (٢).

١٥٤- العلامة محمد بن أبي بكر الشلي(*) (١٠٣١ - ١٠٩٣هـ):

السيد العلامة، الحبر الفهامة، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي الحسيني التريمي ثم المكي، ولد بتريم سنة **١٠٣٠**هـ، وبها نشأ في حجر أبيه العالم الفاضل، ثم هاجر إلى ظفار فالهند، واستقر آخر عمره بمكة المكرمة.

شيوخه: طلب العلم صغيراً بتريم على جمع من الشيوخ، أجلهم: والده (ت **١٠٤٠**هـ)، والسيد أحمد بن حسين بافقيه، والسيد أحمد بن عمر البيتي (ت **١٠٥٠**هـ)، والفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت **١٠٩٨**هـ)، وهؤلاء استفاد منهم في علم الفقه.

وفي مكة المكرمة أخذ عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي (ت **١٠٧٢**هـ)، والشيخ

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي (نفسه)، **المشرع الروي** (ترجمة ذاتية): **٢/ ٣٨-٤١**، حسن العجيمي، **خبايا الزوايا**، (مخطوط): ورقة **٩٥**، المحبي، **خلاصة الأثر**: **٣/ ٣٣٦**، مرداد، **المختصر من نشر النور والزهر**: ص**٤٤٨**، مصطفى الحموي، **فوائد السفر ونتائج الارتحال**، (مخطوط): **١/ ١٣٥-١٦٢**، البغدادي، **هدية العارفين**: **٢/ ٢٩٩**، الزركلي، الأعلام: **٦/ ٥٩**، كحالة، معجم المؤلفين، (**٩: ١٠٥**)، عمر الكاف، **الفرائد الجوهرية**، (مخطوط): **١/ ٢٠٨** (ترجمة: **١٣٧**)، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**: **٢/ ٥٠٢**، فؤاد سزكين، **تاريخ التراث العربي**: **٢/ ٢٥**، الحبشي، **مصادر الفكر الإسلامي**: ص**٥١٧**، و**٥٦٩**، أحمد الهمزاني، **مؤرخو مكة**: ص**٢٨٧-٣٦٠**.

علي بن أبي بكر الجمال (ت ١٠٧٢هـ)، والعلامة عيسى الثعالبي (ت ١٠٨٠هـ)، والعلامة عبد الله باقشير (ت ١٠٧٦هـ)، والعلامة زين العابدين الطبري، وغيرهم.

تلاميذه: السيد سالم بن أبي بكر بن شيخان باعلوي المكي (ت ١٠٨٤هـ)، والفقيه إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي (ت ١٠٨٥هـ)، العلامة الجليل الشيخ حسن العجيمي الحنفي (ت ١١١٣هـ)، والفقيه إدريس بن أحمد الصَّعْدي اليماني ثم المكي (ت ١١٢٦هـ) الذي خلفه في حلقة درسه في الحرم المكي الشريف، والعلامة مصطفى بن فتح الله الحموي (ت ١١٢٣هـ)، وأخذ عنه مكاتبةً من مكة إلى حضرموت العلامة السيد أحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٤هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: فصل المترجم أحواله وتصدره للتدريس في الحرم الشريف بقوله: «لما توفي شيخنا علي بن الجمال (سنة ١٠٧٢هـ) أمرني جماعة من مشايخي، منهم: الشيخ الجليل عبد الله باقشير (ت ١٠٧٦هـ) رحمه الله وغيرهم، بالجلوس في محله من المسجد الحرام، فاعتذرتُ بأمور، منها اشتغالي بالطلب عند المشايخ المعتبرين، اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم، وذلك عندي أهم من التدريس، فلم يقبلوا، وألحوا علي في ذلك، فجلست في المسجد الحرام عدة أعوام، ثم انقطعتُ عنه لمرضٍ شديد»، وظل بعدها يدرس في بيته إلى وفاته.

وفاته: توفي المترجم بعد مرض لزمه ليلة الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة ١٠٩٣هـ، ختام العام الهجري، وقد بلغ من العمر ٦٣ سنة تامة، رحمه الله وغفر له.

❊ مصنفاته الفقهية:

عدّدتُ له في ترجمة مطولة وضعتها له (١٩ مؤلفاً) في عدد من الفنون، وقد ضاع أكثرها، وقد اشتهر المترجم بمؤلفاته التاريخية وهي: (المشرع الروي، والسناء الباهر ذيل النور السافر، وعقد الجواهر والدرر، وهذه طبعت جميعها)، ومن مصنفاته الفقهية:

أ ـ المصنفات الموجودة:

[٢٤٥] ـ **شرح مختصر الإيضاح في المناسك**: و«المختصَر» للشيخ ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ)، اختصَره من «الإيضاح» للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)، ذكره في ترجمته الذاتية، وقال عنه: «ألفتُ شرحَ مختصر الإيضاح للشيخ ابن حجر، جمعتُ فيه ما في الكتب المتداولة، فجاء في مجلدين كبيرين»، وذكره العجَيمي، والمحبي، والبغدادي في هدية العارفين (٢/ ٢٩٩)، والحبشي في «جامع الشروح» (١/ ٣٧٠).

أوله بعد البسملة: «الحمد لله على ما منح من الإنعام، ووفق للتفقه في الأحكام، وشرع من تعظيم شعائر الإسلام، وحج بيته الحرام، ... **أما بعد**؛ فهذا **شرحٌ** لطيف، وتوضيح منيف على **مختصر الإيضاح** للإمام الهمام، قدوة العلماء الأعلام، صفي الدين أبي العباس، أحمد بن محمد بن حجر المكي، أعلى الله درجته في دار السلام، يفصل مجمله، ويبين معضله»، إلخ.

نسخته:

منه نسخة فريدة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض رقمها (١٨٧٤) (٢١٧.٣ فقه شافعي، ش. ش)، تقع في (٤٨٢ ورقة)، وخمّن مفهرسو المكتبة كونها مكتوبة في القرن الحادي عشر، أي: في حياة المصنف، وعلى حواشي النسخة تعليقات وإضافات (استدراكات) وبلاغات، مما يدل على أنها نسخة قيمة حقاً، ولعلها مبيضةُ المؤلف أو قوبلت على الأصل، والموجود نسخة كاملة في مجلد واحد، ولعل نسخة المؤلف الأولى (المسودة) كانت في مجلدين حسبما ذكره في ترجمته الذاتية، والله أعلم.

[٢٤٦]- **رسالة في العمل بربع الدائرة المجيب**: كذا سماها في مقدمتها، ذكرها في ترجمته الذاتية، وقال عنها: «طلب مني جماعة أو أؤلف في علم الميقات، فألفت رسالة في

علم المجيب، فانتفع بها الطلبة»، إلخ. أولها: «الحمد لله على مَرّ الزمان ... **وبعد**؛ فهذه **رسالة في العمل بربع الدائرة المجيب**، وهي مرتبة على عشرين باباً»، إلخ.

نسختها:

منها نسخة فريدة في مكتبة مكة المكرمة (المولد) برقم (**٤٣**، مجاميع) في (٦ ورقات) ذكر مفهرسوها (ص**٤٩٥**) أنها تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري، ولم يتمكنوا من معرفة اسم المؤلف لعدم وجوده على النسخة، وتأكدت من كونها للمترجم بمقارنة مقدمتها مع مقدمة شرحها (النسخة التريمية) التالي.

[**٢٤٧**]- **شرح رسالته في الربع المجيب**: ذكرها في ترجمته الذاتية، وقال عنه بعد ذكر متنها: «ثم شرحتها شرحاً مفيداً، وانتفع به وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند»، وقال تلميذه العجيمي في «الخبايا»: «أما رسائله المبيّضةُ المتداوَلة: فمن أنفعها **شرحُ رسالته في الربع المجيب**».

أوله: «الحمد لله الذي أطلع في سماء العلوم شموساً وبدوراً، وجعل الشمس ضياءً والقمر نوراً ... **وبعد**؛ فقد استنبط العلماء رحمهم الله تعالى كثيراً من الآلات في معرفة علم الميقات، كالاسطرلاب، والكرة، والربع، والمثلث، والمثمن، والحافر، والمكحول، والمقعر، والمكعب، والمردوف، والهلالي، وغيرها، وأشهرها عند الحذاق: ما اشتمل على ذلك لسائر الآفاق، وليس في الآلات الفلكية بلا ريب، ما يعمل به في كل عرض مثل الجيب، كما قيل: (لا ريب بعد الجيب)، و: (بالجيوب يحصل المطلوب)، وقد عملتُ رسالةً في ذلك جامعة لما هنالك، وهذا تعليق لحل مبانيها، وتوضيح معانيها لمعانيها»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: في مكتبة السادة آل ابن يحيى بتريم، وقفتُ عليها بمساعدة أخي السيد الفاضل زيد عبد الرحمن بن يحيى حفظه الله، وهي حالياً في مركز النور للدراسات،

التابع لدار المصطفى بتريم. تقع في (٥٨) ورقة غير مؤرخة، كتبت بأقلام متغايرة، وفي (الورقة ٨) تعليق بخط الشيخ علي باصبرين (ت **١٣٠٥**هـ)، وتوجد تعليقاتٌ لغيره.

النسخة الثانية: بمكتبة مكة المكرمة (مكتبة المولد الشريف) تحت رقم (١٧/ فلك)، منسوخة سنة **١٢٩٨**هـ في (**٥١** ورقة)، وفي الفهرس (ص**٤٩٧**): أن المؤلفَ فرغ من التأليف سنة **١٠٧٦**هـ.

النسخة الثالثة: في مكتبة مسجد الحبر ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف رقمها (١٨م)، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٥٦٩**).

طبعته:

وردَ في كتاب «الطباعة في المملكة العربية السعودية» لمؤلفه د. عباس طاشكندي (ص**٩٥**) أن من مطبوعات المطبعة الماجدية بمكة المكرمة سنة **١٣٣٠**هـ: «**شرح على رسالة في العمل بالربع المجيب**»، تأليف: السيد محمد الشلي. أعتقد أنه يقصد هذا الكتاب بعينه، كما ذكر أيضاً في (ص**٩١**) ضمن مطبوعات المطبعة المذكورة لعام **١٣٢٩**هـ: «**شرح الشلي في الفلك**»، كذا بدون أي تفصيل، فلا أدري هل هو نفس الكتاب أم غيره، ولم أقف على هذه المطبوعات لأصفها، والله الموفق.

[٢٤٨]- رسالة في معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة المشرفة: ذكرها في ترجمته الذاتية.

نسخها:

منها نسخة في دار الكتب المصرية، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٥٦٩**)، بعنوان (**رسالة في معرفة ظل الزوال**).

[٢٤٩]- رسالة في المقنطر: انفرد بذكرها في ترجمته الذاتية.

نسختها:

وقفت في فهارس مكتبة مكة المكرمة (المولد الشريف) على رسالة بعنوان «رسالة في معرفة العمل بالربع المقنطر»، مجهولة المؤلف، تعود للقرن الـ(١٣هـ)، رقمها (١٢ فلك)، فلعلها هذه.

ب ـ المصنفات المفقودة:

[٢٥٠]- **المنح المكية شرح التحفة القدسية**: ذكره في ترجمته الذاتية، وقال عنه: «وشرحتُ مختصر الرحبية المسمى بالتحفة القدسية، نظم الإمام ابن الهائم، سميته **بالمنح المكية**»، وذكره تلميذه العجيمي أيضاً في «الخبايا»، ولم يسمه.

والمتن «**التحفة القُدسية**»: للعلامة أحمد بن عماد الدين ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، يقع في (٧٦ بيتاً) في علم الفرائض، اختصر فيها متن «الرحبية»، وعلى هذه «التحفة» عدد من الشروح منها شرح السيد الشلي هذا، (**ينظر**: الحبشي، **جامع الشروح**: ١/ ٥٦١، و٢/ ٩٤٨) وقد تحرف اسم المتن في الموضع الثاني من «جامع الشروح» إلى «**التحفة السنية**»، والله أعلم.

[٢٥١] ـ **رسالة في معرفة اتفاق المطالع واختلافها**: ذكرها في ترجمته الذاتية، وذكرها العجيمي في «الخبايا».

[٢٥٢، ٢٥٣]- **رسالتان في علم الميقات بلا آلة**: ذكرَهما في ترجمته الذاتية، وتلميذُه العجيمي في «الخبايا».

[٢٥٤]- **رسالة في الإسطرلاب**: ذكرها في ترجمته الذاتية، وتلميذه العجيمي في «الخبايا».

[٢٥٥]- **رسالة في أقدام الظل**: انفرد بذكرها تلميذه العجيمي في «الخبايا»، وعنه نقل مرداد في «نشر النور والزهر».

١٥٥- الفقيه سعيد بن عبد الله باقشير(*) (١٠٣٠؟-١٠٩٨هـ):

هو العلامة الفقيه، المدرس في المسجد الحرام خلفاً لأبيه، الشيخ سعيد بن العلامة عبد الله بن سعيد بن أبي بكر باقشير، الحضرمي ثم المكي، مولده بمكة في حدود سنة ١٠٣٠هـ.

شيوخه: قرأ القرآن على الشيخ أحمد بن اسكندر الخوارزمي المقري، وجمع السبع على والده، قال العجيمي: «وقرأ عليه الشاطبية وغيرها، وأجازه بعلم القراءات، ثم لازمه في سائر الفنون العقلية والنقلية، فقرأ عليه وسمع ما لا يحصى، وكان هو القارئ في مجلسه، وكان والده يعظمه ويصغي إلى قوله، ويحبه جداً، لما حواه من المزايا»، ولازم أيضاً درس العلامة محمد علاء الدين البابلي (ت ١٠٧٧هـ) في الحديث وأصول الدين وغيرها وكان يطالع له، وقرأ في المنطق على الشيخ أحمد بن أحمد عرفات العثماني، وغيرهم.

تلاميذه: من أجلهم العلامة حسن العجيمي الحنفي (ت ١١١٣هـ)، قال في «الخبايا»: «حظيت ولله الحمد بمجالسته، ورُزقت إقبالَه وسماعَ لطائف محاضراته، وقرأتُ عليه قطعة من ألفية ابن مالك، فكان يملي عليها حاصل ما في الشروح، بأحسن العبارات وأوضح المسالك، وسمعت من فوائده شيئاً كثيراً، فالله يجزيه عني أفضل الجزاء». انتهى.

منزلته العلمية: وصفه تلميذه الشيخ حسن العجيمي بـ«الشيخ العلامة اللوذعي، الفهامة الفقيه المتفنن الألمعي، ريحانة الأدب، شرف الدين»، وقال عنه: «كان عذبَ الكلام، شهيَّ المذاكرة، لا يمله جليسُه مع ما هو عليه من قرب الدمعة، وتعظيمِ الفقراء، حسَن الظن بالناس، وله كتابات ونظم جيد، إلا أنه مفرّق، لم يتقيد هو ولا غيره بجمعه، وكان قوي الاستحضار، لا يكاد يسأل عن شيء إلا ويحضره جوابه. جلس للتدريس بالمسجد الحرام في مجلس والده بعد انتقاله، فأبدى العجائب، من حسن التقرير لتحفة

(*) **مصادر ترجمته**: حسن العجيمي، **الخبايا في الزوايا**، (خ، نسخة دار الكتب المصرية): ص١١٨-١١٩، عبد الله أبو الخير مرداد، **المختصر من نشر النور والزهر**: ص٢٠٥-٢٠٦.

الشيخ ابن حجر، وإيراد كلام الشيخ ابن قاسم ومن بعده عليها، مع التكلم معهم، واستمر كذلك نحو سنين، وقصدته لها فتوفي رحمة الله تعالى عليه».

وفاته: صريحُ عبارة العجيمي أن وفاته كانت بعد أبيه بمدة، ولكن يعكر عليه ما في تاريخ القاضي مرداد «المختصَر من نشر النَّور والزهَر» (ت **١٣٤٣**هـ): «توفي صاحبُ الترجمة **١٠٦٨**هـ ثمان وستين وألف، كما أفاده بعض الأفاضل». انتهى. ولم يعين ذلكَ البعض**!** مع أنه نقل الترجمة كلها من خبايا العجيمي عدا تاريخ الوفاة**!** فأرى أن الصواب: (وتسعين)، وإنما تصحفت إلى (ستين)، فتكون وفاته على الأرجح عندي: سنة **١٠٩٨**هـ، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٥٦]- **رسالة في النكاح**: ذكرت في «الفهرس الشامل» (**١١/ ٢١٢**)، نقلاً عن فهارس مكتبة جامعة (الرياض) الملك سعود (**٦/ ٣٣٢**)، كما وردت في «خزانة التراث» الصادر عن مركز الملك فيصل بالرياض.

نسختها:

توجد نسخة فريدة منها في مكتبة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، برقم (**٢٠٥٢/ ١/** مجاميع)، تقع في (**٤** ورقات).

١٥٥- الفقيه المفتي عبد الله بن أبي بكر الخطيب[*] (ت ١٠٩٨هـ):

هو العلامة الفقيه المفتي، شيخ المشايخ، عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن الفقيه أحمد الخطيب، الأنصاري التريمي الحضرمي.

(*) **مصادر ترجمته: الشيخ** أبو بكر الخطيب، **الرسالة الجامعة في ذكر من تولى الخطابة في تريم**، (مخطوط): ص**٤٣**، عيدروس الحبشي، **عقد اليواقيت الجوهرية ٢/ ٧٦-٧٨**، عمر بن عبد الله الخطيب، **التمهيد الكريم**، (مخطوط): ص١٩٤.

شيوخه: أجلهم السيد عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس (ت **١٠٥٣**هـ) قرأ عليه «الإرشاد» كاملاً، والسيد الفقيه أبي بكر ابن شهاب الدين (ت **١٠٦١**هـ) قرأ عليه شرحَ الورقات للمحلي ولابن قاسم، وشرحَ لبِّ الأصول للشيخ زكريا الأنصاري، والسيد الحسين بن علي باهارون (؟) قرأ عليه في علم القراءات والنحو، والفقيه السيد أحمد بن عمر عيديد (ت **١٠٥٢**هـ) قرأ عليه مختصر بافضل والمنهاج والإرشاد، وبعض فتح الجواد وبعض التحفة قراءة بحث وتحقيق وتدقيق، والسيد عمر بن حسين فقيه باعلوي (ت **١٠٥٥**هـ) قرأ عليه أطرافاً من التحفة لابن حجر قراءة بحث وتحقيق، والسيد الفقيه عبد الرحمن بن علوي بافقيه باعلوي (ت **١٠٤٧**هـ)، والشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن (ت **١٠٥٢**هـ).

وبالحرمين الشريفين أخذ عن العلامة عبد العزيز بن محمد الزمزمي (ت **١٠٧٢**هـ)، والعلامة عبد الله بن سعيد باقشير (ت **١٠٧٦**هـ) قرأ عليه طرفاً من فتح الجواد، والعلامة أحمد بن محمد القشاشي المدني (ت **١٠٧١**هـ) قرأ عليه أوائل الجامع الصغير للسيوطي.

تلاميذه: الفقيه السيد عبد الرحمن العيدروس مؤلف الدشتة (ت **١١١٢**هـ)، والإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ)، والعلامة أحمد بن عمر الهندوان (ت **١١٢٠**هـ)، والعلامة علي بن عبد الله العيدروس، دفين سُورَتْ من أرض الهند (ت **١١٣١**هـ) له منه إجازة خطية حافلة، والعلامة محمد الشلي (ت **١٠٩٣**هـ) أخذ عنه قبل هجرته من حضرموت قال في المشرع: «أخذتُ عنه الفقه والأصول والعربية **وأكثر انتفاعي به**»، والسيد زين بن عمر بلفقيه، وابنه الفقيه سالم بن عبد الله الخطيب، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه مؤلف الرسالة الجامعة: «برع في علم الفقه خصوصاً، وفي غيره عموماً، وهو في الفقه كابن حجر زمانه، مقدم في الإفتاء على غيره من أقرانه، وقد اجتمع عنده: الخطابة، والإفتاء، والقضاء». انتهى. ويعني بالخطابة: خطابة جامع تريم.

وفاته: توفي بمدينة تريم الغنّاء سنة **١٠٩٨**هـ، كما في ترجمته من «الرسالة الجامعة» لمفتي تريم الشيخ أبي بكر الخطيب (ت **١٣٥٦**هـ). **ومن الملفت للنظر**: ورود ذكره عند العلامة عمر الخطيب بارجاء في كتابه «تشييد البنيان»، مصححاً على بعض الفتاوى، مما يدل على تصدّره للفتوى في ذلك الأوان، فإذا كان تأليفُ كتاب تشييد البنيان سنة **١٠٣٦**هـ، وكانت وفاة المترجَم سنة **١٠٩٨**هـ فبينهما (**٦٢** سنة)، وإذا قدَّرنا أن ميلاده كان نحو سنة **١٠١٠**هـ، فيكون قد تأهّل للإفتاء وهو في السادسة والعشرين، ويكون عمره عند وفاته يناهز التسعين، والله أعلم.

❊ مصنفاته الفقهية:

[**٢٥٧**]- **فتاوى**: قال عنها شيخي الفقيه محمد بن علي الخطيب حفظه الله في «ذيله على الرسالة الجامعة» لجده مفتي تريم: «مع الأسف أن فتاويه الآن لم نعثر إلا على القليل منها عند بعض إخواننا من آل الخطيب، وهي نحو ثلاثة كراريس فقط، وكانت موجودة سابقاً، بل من قريب. وقد نقل منها بعض علماء عصره كالحبيب العلامة طه بن عمر السقاف، فإنه نقل عنه عدة مسائل، وأما من نقل منها من تلاميذه: الحبيب العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس في كتابه الدشتة، فإنه نقل كثيراً منها». انتهى. وهذه مواضع ذكر الشيخ الخطيب في الكتابين المذكورين:

- **من المجموع الفقهي لآل السقاف**: ص**٣٩، ٧٠، ٨٠، ٩١، ٩٢** (عن شيخه الزمزمي المكي)، **٩٤، ١٣٠، ١٣٦، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٠، ١٦٣، ١٧١، ١٧٦، ١٧٨، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٠** (عن شيخه أحمد عمر عيديد)، **٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٩، ٣٢٤** (يباحث شيخه الزمزمي)، **٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٥، ٣٧١** (رد على الفقيه أحمد مؤذن)، **٣٧٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٥، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٥٤** (يطلب عرض جوابه على الفقيه مؤذن)، **٤٥٧، ٤٥٨**،

٤٥٩ (مذاكرة مع الفقهاء: عبد الرحمن العيدروس، وأبي بكر وأحمد آل بافقيه، ومحمد باجبير)، **٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٩٠، ٤٩٢، ٤٩٣،** (**٤٩٤** عن شيخه باقشير المكي)، **٤٩٦، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٧٨، ٥٨٩، ٥٩٥، ٥٦٩** (عن شيخيه: عيديد والزمزمي)، **٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦٢٢، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٤٧، ٣٠٩** (اختلاف فقهاء حضرموت: عبد الله بازرعة، باحويرث، وبابحير، وأحمد بن حسين بافقيه، وفقهاءِ مكة: الزمزمي، والبابلي. مالَ الخطيبُ للمكيين).

- **من الدشتة لتلميذه لعيدروس:** ص**٧٩، ١٥٤، ٢٦٧، ٣٨٦، ٣٨٨، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٩، ٦٨١، ٦٨٤، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٩، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٥، ٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٢، ٧٥٤، ٧٨٣، ٧٩٩، ٨٠١، ٨٠٧، ٨١٣، ٨١٦، ٨٢٠، ٨٢٥، ٨٣٣، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٤٩، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٧١، ٨٧٥،**

*** فوائد فقهية نادرة:**

جاء في «المجموع الفقهي» لآل السقاف (ص**٣٠٥**) ضمن فتوى له في مسألة إجارة الوقف لمدة طويلة، قوله: «الذي أدركنا عليه مشايخنا افتراقهم فرقتين: **فطائفة:** يحتاطون ولا يتوسعون، ويقفون مع نصوص المتأخرين: كالشيخ ابن حجر، فلا يعملون في إجارة الأوقاف إلا بالاحتياط فيما علم أنه وقف، وما لم يعلم كونه وقفاً كأحباط المساجد وجروبها قد يتوسعون فيه بالبيع والإجارة المدة الطويلة للمصلحة ... **وفرقة من مشايخنا:** يتوسعون ويعملون بالإجارة المدة الطويلة، لا سيما في الجُروب، ومنهم: السيد أحمد بن حسين نفع الله به»، إلخ. **والجروب:** قطع الأراضي الزراعية، (دارجة حضرمية).

وهذا النص نفيسٌ، يبين مدَى إحاطة الفقيه الخطيب بفقه الشيخ ابن حجر ومداخل كلامه، وما هو عليه من تورع في فتاواه وأحكامه، وهذا لا يتأتى إلا لمن مارس كلامه وخبره طويلاً.

وتقدم في مقدمة هذا الفصل قول صاحب الترجمة: «ومشايخنا أهلُ مكة أوصونا بالعمل بما «**تحفة الشيخ**» حيث اختلفت كتبُه، قالوا: لأنه متتبِّعٌ فيها، وحرَّرها أكثر من غيرها». انتهى.

١٥٧- الفقيه أبو بكر بن حسين بافقيه (ت ١٠٩٩هـ):

هو السيد العلامة الفقيه، أبو بكر بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بافقيه، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، ابن أخي السيد أبي بكر بن محمد (ت **١٠٥٣**هـ) المتقدمة ترجمته. وهو غير السيد المتصوِّف أبي بكر بن حسين بلفقيه، المتوفى بمدينة بِيجافور بالهند سنة **١٠٧٤**هـ (المترجم في المشرع: **٢/ ٥٢**)، فينبغي التنبه لذلك والتفريق بين الاثنين.

لم أظفر له بترجمة وافية، سوى ما وردَ عنه في الشجرة العلوية الكبرى: «كان إماماً فاضلاً، فقيهاً علامةً، توفي بتريم سنة **١٠٩٩**هـ». انتهى. وله أخ اسمه عبد الله توفي بالهند، كان من أقران السيد محمد الشلي المؤرخ (ترجمته في المشرع: **٢/ ٣٧١**).

*** آثاره الفقهية:**

[**٢٥٨**]- **فتاوى**: وردت مجموعة منها في بعض المصادر:

- **من المجموع الفقهي**: ص**١٤٤** (نقلاً عن فتوى لباقشير مكة)، **٢١٢**، **٣٩٨** (عن عمر البصري)، **٤٠٠**، **٤١٣**، **٦٠٨**، **٦١٣**.

- **ومن الدشتة**: ص**١٢٧**، **٤٥٢**، **٦٥٨**، **٦٦٠**، **٦٦٥**، **٦٦٨**.

١٥٧- الفقيه أحمد بن عوض الحضرمي(*) (ت حوالي ١١٠٠هـ):

هو الفقيه العلامة، الشيخ أحمد بن عوض المعروف بالحضرمي، كما جاء في طرة النسخة المخطوطة التي بمكتبة الأحقاف بتريم، وسماه البغدادي في إيضاح المكنون: «شهاب الدين أحمد بن عوض باحضرمي الظفاري»، وتابعه على هذه التسمية الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٧٣).

اشتهر بكتابه الذي ألفه في حكم تناول واستعمال الدخان (التنباك)، وهو عبارة عن جواب على سؤال رفع إليه، عن حكم شرب الدخان (التنباك). ومن خلال مطالعتي كتابه المشار إليه، اتضح لي: أنه عاش أواخر القرن الحادي عشر، فقد وصفَ الشيخ ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) بشيخ شيوخنا، كما يتضح من السؤال الوارد في الكتاب: أن الأمير الذي سأله ذكر في مقدمة سؤاله: دخوله تهامة اليمن ولقائه بعضَ أصحاب السيد حاتم الأهدل الذي توفي سنة ١٠١٢هـ. وإذا عرفنا أن الإنكار على شرب الدخان والتنفير عنه أول ما عرف في حضرموت كان على لسان العلامة السيد الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي العيناتي (ت ١٠٤٤هـ)، فهذه إشارات كافية في الدلالة على العصر الذي عاش فيه السائل والمسؤول.

هل السائل (عمر بن جعفر) هو سلطان حضرموت؛ الكثيري؟

من الفوائد الهامة التي تحصلتُ عليها من هذا الكتاب: معرفتنا باسم السائل: (عمر بن جعفر)، الذي أرجّح كونه من قبيلة (آل كثير)، وأنه هو عينه الأمير الذي تولى (فيما بعد) مقاليد الحكم والسلطنة في حضرموت (عام ١١١٦هـ)، واسمه تاماً: عمر بن

(*) **مصادر ترجمته:** أحمد بن عوض الحضرمي (نفسه)، **تنبيه الغبي الشاك**، (خ، نسخة مكتبة الأحقاف)، البغدادي، **إيضاح المكنون**: ١/ ٣٢٦، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٧٣.

جعفر بن علي بن عبد الله بن عمر بن بدر بوطُوَيرِق الكثيري[١]. **ومن الدلائل على ما ذهبت إليه**: ما ورد في ترجمته (تاريخ الدولة الكثيرية: ص**٩٧**): أن معاصره العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي (ت **١١٦٣**هـ) كان يناصحُه في الله إبان حكمه، وكانت بينهما مراسلات، أورد بعضها (حفيده) العلامة الأستاذ محمد بن هاشم (ت **١٣٨٠**هـ).

وبناءً على ما تقدم؛ فإني أذهبُ إلى أن هذا الأمير كانَ رجلاً مهتماً بالعلوم الشرعية وتحصيلها، وأنه ساح في شبابه في تهامة اليمن، ولاحظَ تعاطي السكان للقاتِ ثم للدخان الذي ظهر حديثاً (آنذاك)، وبينهم علماء وصلحاء منسوبون في التلمذة للسيد حاتم الأهدل (ت **١٠١٢**هـ)، العالم الصالح الذائع الصيت، وبما أن علماء حضرموت قد أنكروا على شاربي الدخان وحرموا استعماله، ومنهم السيدُ الحسين ابن الشيخ أبي بكر (ت **١٠٤٤**هـ) الذي رفع عقيرته بالتحذير من تلك النبتة (الخبيثة) كما اشتهر ونقل عنه مما هو مدون ووصل إلى علمنا، فقدم الأمير الشابُ الراغب في العلم سؤالَه للشيخ صاحب الترجمة.

ثم بعد أن تولى السلطنة في حضرموت (من **١١١٦**– إلى **١١٣٠**هـ) بقي على صلة بأهل العلم، يستمع إلى نصائحهم ويستشيرهم، كما يعلم من رسائل العلامة طاهر بن هاشم (ت **١١٦٣**هـ) إلى السلطان عمر بن جعفر الكثيري، الذي ليس هو إلا مترجمنا، والله أعلم.

---

(١) محمد بن هاشم، **تاريخ الدولة الكثيرية**: ص**٩٦**. هناك ثلاثة حكموا حضرموت من آل كثير بنفس الاسم، جميعهم من ذرية السلطان بدر أبي طُوَيرِق (ت **٩٩٣**هـ)، **الأول**: المذكور أعلاه، **والثاني**: من أحفاده؛ واسمه: **عمر بن جعفر بن علي بن عمر بن جعفر**؛ حكم إلى سنة **١٢٤٠**هـ (محمد بن هاشم، **تاريخ الدولة الكثيرية**: ص**١٢٣**)، **والثالث**: **عمر بن جعفر بن عيسى بن بدر بن عمر بن بدر أبي طُوَيرِق الكثيري** (وهو نسباً في درجة الأول)، ويُعرَف بصاحب العقَّاد، كان في جاوة ثم خرج إلى حضرموت، توفي بشبام **١٢٤٣**هـ، (محمد بن هاشم، **تاريخ الدولة الكثيرية**: ص**١٥٧**).

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٥٩]- **تنبيهَ الغافل الغبي الشاك القائل الجازم بتحريم التنباك**: كتابٌ يناقش حكم شرب الدخان وتعاطيه، ويرد على القائلين بتحريمه، ذكره البغدادي في إيضاح المكنون (١/ ٣٢٦) وسماه: «**تنبيه الغافل الشاك بتحريم التنباك**»، وذكر: أن تاريخ كتابة النسخة التي وقف عليها: سنة **١٢٢١**هـ، وتابعه على نفس التسمية الأستاذ الحبشي في مصادره (ص **٢٧٣**)، والعنوان الذي أورداه مخالفٌ كثيراً للعنوان الذي أثبتُّه نقلاً عن نسخة الأحقاف.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي بعث رسوله البشير النذير بكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير إلى كافة جميع خليقته، من سائر عوالم إنسه وجنه وملائكته ... **أما بعد**: فقد وصل إلي سؤال من حضرة الجناب الأكمل، والأديب الأفضل ... بدر الدين **عمر بن جعفر**، لا زال أهلاً للفضائل والفواضل» الخ، وأورد صورة السؤال في أربع صفحات، ونظراً لأهميته وتعلقه بشخصية حاكم وسلطان من سلاطين المسلمين في العصور الوسيطة أنقله بنصه، لما فيه من اللطافة والبراعة، وحسن التعبير والصياغة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات بمنه وفضله، وحرم علينا الخبائث ونهانا عن مناهج سبله، وجعلنا أحسن الأمم وأهداها إلى توحيده، وخصصنا بما لم يخصص به أحداً من عبيده، وشرح صدرونا بالإيمان، وبين لنا ما ارتضاه منا في القرآن، وجعله لنا دليلاً وحجة على الكفر والطغيان، حتى أطفأ شعل نار الشيطان، وبعث لنا نبيه الذي هدانا إلى مسالك الرشد ومعالمه، وأوضح لنا ما خفي علينا من لوازمه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدين إلى يوم الدين.

وبعد؛ فكتابي هذا ينوبُ عن مشافهة الكلام، إلى قدوة العلماء الأعلام، الفقيه العالم

النحرير، والخطيب المصقع ذي القدر الشهير، أحمد بن عوض، عُرِفَ بالحضرمي. سؤالي إليه: لازلت أقتدي في مهمِّي بعد الله ورسوله عليه: إني لما دخلت اليمن الميمون، المحروس عن الغير والفتون، اجتمعت ببعض سكانها وأعلامها وأعيانها، **كالفقيه علي الجيزاني**، وبعض ممن صحب السيد حاتم بن أحمد الأهدل، المنيب المخبت الأفضل، فرأيتهم في بعض مجالسهم بل غالب أوقاتهم لاسيما وقت الضحى، فرأيتهم يأكلون شجراً، وأكلهم كثير، وشيء غير يسير. **فقلت لهم**: ما هذا الذي أنتم تأكلون؟ وما الذي له تنتمون؟

فقالوا: هذا القات، المعين لنا على العبادات، هل تأكل منه؟

فقلت لهم: إني لم آلفه، ولا في بلدي أعرفه، لكن أجابر القوم، هذا اليوم.

وكلفني معهم جبري بعضُ فضول، لعلي أختبر كنه حقيقة هذا المأكول، فأكلت، وعلى الله اتكلت، فرأيت منه بعض نشوة، وبعدها تخدير أعضاء، غير أنها لم تفض إلى زوال العقل كما في المخدرات والمسكرات.

فساءلتهم: هل حصل فيه تحريم من أحد من الفضلاء، الكبار، العلماء الأحبار؟ كاعتراضهم على القهوة وهي أيسر من هذا القات وأقل نشوة، إذ بنت البن ليس يحصل منها ما يحصل من هذا القات؟

فقالوا: لم نعلم أحداً أفتى فيه بتحريم، وكذا من قال قبلنا من الجيل القديم، وقد أكلوه السادة المقتدى بهم، كابن رزين ومن بعده من الفضلاء، نفعنا الله بسرهم والمسلمين، وأعاد علينا من بركاتهم أجمعين. ترى الآن في هذا الزمان، لما ظهر هذا التنباك، واستباح مع الخلق والناس، وشربه من له فضل ومن عليه أساس، ولم أر أحداً من العلماء أفتى وجزم بتحريمه، وهو يشرب في مكة المشرفة، والمدينة المنورة، غير خاف، وجملة من أعيانها وفضلائها يشربون، ولا على من يشربه يعتبون، والآن بلغني عن بعضٍ ساداتنا نفع الله بهم، أنه أفتى بتحريمه، وأفتى بنكال من يشربه أو يرومه.

فقلت للقادم من هناك: هل مع المحرِّم فيه نقل، أو قاسه بمصله محرم؟

فقال: لا، وربما أنَّ المجهولَ يحرُمُ استعماله، وهذا شيء ليس بمجهول، منذ عشرين سنة لم يرَ الناس منه ضرراً، بل أهل دود الأسنان أفادهم، وأهل البلغم زادوا منه عافية في أجسادهم، ثم مع ذلك: أن القاتَ باردٌ يابسٌ محصلٌ المداومُ منه جنون، وأهل البلغم والطبع البارد يحصل معهم سلس وقلة شاهية للجماع، فلم يحصل فيه اعتراض مع ما شوهد من طبعه ووجود التخدير والنشوة التي تحصل لآكله، فما الجواب ـ بما يصلح صدر محبكم ـ عن كنه أمره: يحرم استعماله أم يكره؟ والسلام عليكم». انتهى السؤال.

ثم قال: «وخلاصة المقال، وحاصل اختصار مقصود السؤال: ما حكم هذه الشجرة التي ظهرت وشاع شربها في جميع الأمصار والبلدان؟ وشربها الخاص والعام، والإماء والعبيد، والأصاغر والأكابر والأفاضل والأراذل، والعرب والعجم والأتراك، المسماة بشجرة التنباك، ما حكم الإفتاء فيها بالطريق الصريح، أهو التحريم أو الكراهة أو الإباحة؟

فأجبته بعد الاستخارة إلى ما سأل عنه وطلب، وبادرت إلى تحقيق ما فيه رغب ودأب، وخصرت الكلام في ذلك المرام، مع ما أضمه إليه من فوائد وزوائد هي من غير مقصود الجواب شوارد، في: إعلام، ومهمة، ومتمة، وخاتمة، وجعلتها لمجموع ما في الجواب حاوية حاكمة، وسميته: **تنبيهَ الغافل الغبي الشاك القائل الجازم بتحريم التنباك**»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: نسخة بمكتبة آل الحبشي بالغرفة بحضرموت كتبت سنة **١٢٠٣**هـ، رقمها (**٣٦٣**) حسب فهرس المخطوطات اليمنية للأستاذ عبد الله الحبشي (ص٧٠)، وذكرها أيضاً في مصادره (ص**٢٧٣**)، والفهرس الشامل: **٨١٦/٢** وذُكر في هذا الفهرس: أن عدد أوراقها (**٥٠** ورقة).

ومن عجائب ما ورد في «فهرس المخطوطات اليمنية» (ص٧٠): أن مصنف الكتاب فرغ منه سنة **١٢٢١**هـ، وجاء عقبه: أن هذه النسخة كتبت سنة **١٢٠٣**هـ**!!** وهذا أمر مستحيلٌ؛ أن يكتب الكتابُ قبل تأليفِه بنحو عشرين سنة**!**.

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (٣٠٧٧/ ٥/ مجاميع) غير مؤرخة تقع في (٦٤ ورقة)، وعليها اعتمدت في ذكر تقدم. وجاء على طرة النسخة ما نصه:

«**هذا الكتاب سؤال من الشيخ عمر بن جعفر**

إلى الخطيب الفقيه العالم قدوة العلماء الأعلام ذي القدر الشهير

أحمد بن عوض عرف بالحضرمي، نفعنا الله بأسرارهم،

المسمى: تنبيه الغبي ..»، **إلخ**.

وعلى هذه النسخة اعتمدتُ في وصف الكتاب.

فائدة نفيسة:

وجدت في خاتمة النسخة التريمية ما نصه: «ووُجِدَ في هامش النسخة القديمة بقلم **السلطان عمر بن [جعفر] بن بدر المذكور**: فليعلم الواقف على هذا الكتاب، أن السائل والمسؤول كلاهما لا يستعملان التنباك، لا أكلاً ولا شرباً ولا نشوقاً، وإنما المطلوب مما ذكر بالكتاب الفائدة، وناهيك بفائدة صلتها عائد بالشرع الشريف، ومقامه العالي المنيف». انتهت الفائدة. **وهي تؤكد صحة ما ذهبتُ إليه من كون السائل هو سلطانُ حضرموت الكثيري**، والحمد لله رب العالمين.

النسخة الثالثة: بمكتبة البنجاب لاهور [**١٦٧٣٩٦**/ Ard II] (من ق **٥٥** - إلى ق **٨٢**)، كما في قائمة المخطوطات بمكتبة جامعة البنجاب (ص**٣٤٨**). **كما في** «الفهرس الشامل»: **٢**/ ٨١٦ (رقم: ١٥٨٨)، و«مصادر الفكر» للحبشي: ص**٢٧٣**.

١٥٨- الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بامجبور؛ الحفيد (ت حوالي ١١٠٠هـ):

هو الفقيه الشيخ الفاضل عبد الرحمن (الثاني) بن الفقيه أحمد بن الفقيه العلامة المفتي الشيخ عبد الرحمن بامجبور، الشبامي الحضرمي. لم أقف له على ترجمة مفردة، وكنت أظن أنه وَجَدَّه شخصٌ واحد، إلى أن تمعَّنتُ في الفتاوى المنسوبة إليهما الواردة في كتابَي: مجموع آل السقاف، ودشتة العيدروس، فوجدت تفاوتاً ملحوظاً في طبقاتِ الفقهاءِ المصادقين على فتاواهما.

ثم تأكدت من كونهما شخصَين لا شخصاً واحداً، من خلال شواهد أضرحتهما في مقبرة (جرب هيصم) ببلدنا شبام حضرموت، وقد كُتب على قبر كل واحد منهما: «هذا ضريح .. الفقيه العلامة ..»، إلخ، وأقرب تاريخ وجدته في الشواهد السليمة هو سنة **١١٦٣**هـ سنة وفاة (حفيد صاحب هذه الترجمة) وهو: الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (الثاني) بن أحمد بن الفقيه العلامة عبد الرحمن (الأول) بامجبور.

شيوخه ومعاصروه: من طبقة شيوخه: الفقيه السيد أحمد بن عمر عيديد (ت بعد **١٠٥٢**هـ) له فتوى وافقَه على حكمها المترجمُ في مسألة متعلقة بالتركات (**الدشتة:** ص٧، ٨).

وللعلامة السيد طه بن عمر السقاف (ت **١٠٦٣**هـ) تعقيبٌ مؤرخ في سنة **١٠٥٣**هـ، على فتوى للشيخ صاحبِ الترجمة وذكره بلفظ: «المعاصِر الفقيه عبد الرحمن بامجبور»، كما في (**المجموع الفقهي**: ص**٣٤٤**). وللشيخ عبد الله الخطيب (ت **١٠٩٨**هـ) فتوى صدرها بقوله: «وقد سألني عن ذلك الفقيه الورع عبد الرحمن بامجبور»، (**الدشتة:** ص**٨١٩**)، وورِدت مباحثة في بعض مسائل الطلاق بين الشيخ عبد الرحمن بامجبور وبين السيد أبي بكر بن حسين بافقيه (ت **١٠٩٩**هـ) (كما في **الدشتة**: ص**٤٥٢**).

تلاميذه: من طبقة تلاميذِه الفقيهُ أحمد بن عبد الله بن عمر باشراحيل (تقدم ذكره):

ورد عنه نقلٌ (**الدشتة**: ص٨٠٦) مفادُه: إرسال عمِّه الشيخ محمد بن عمر باشراحيل كتاباً إلى الفقيه بامجبور المترجم، ووصف الكاتبُ الشيخَ بامجبور بـ«سيدنا». كما أعتقد أن السيد عبد الرحمن بن محمد العيدروس (ت ١١١٢هـ) مصنف «الدشتة» معدود في الآخذين عن المترجم، فهو يصفه في مواضع كثيرة من كتابه «الدشتة» بـ«شيخنا»: (ص٨٦)، أو بـ«سيدنا وشيخنا الفقيه الصالح العلامة»: (ص١٣٤).

وفاته: ورد في كتاب (**الدشتة**: ص٢٤٨)، ما يفيد: أن الشيخ عبد الرحمن بامجبور كان متولياً إمامة المسجد الجامع ونظارة أوقافه، وكان يقوم باستغلال أراضي الوقف لحسابه، وأن آخر غلة استغلها كانت شهر جمادى الأولى سنة **١٠٧٥**هـ. وقد خمنت بقاءه على قيد الحياة إلى أواخر هذا القرن، والله أعلم.

❊ آثاره الفقهية:

[٢٦٠]- **فتاوى**: لم أقف على ذكرها عند أحد قبلي، ووجدت نقولاً عنها:

- **في المجموع الفقهي لآل السقاف**، لم يرد فيه سوى نقل واحد: ص٣٤٤.

- **وفي الدشتة للعيدروس**: ص٧، ٨، ١٣٤، ٢٤٨، ٤٥٢، ٥٠٠، ٥١٨، ٨٠٦، ٨١٩.

١٦٠- الفقيه أحمد باشعبان بافضل(*) (ت حوالي ١١٠٠هـ؟):

هو العالم الفاضل، الفقيه الصالح، الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبد الهادي بن محمد باشعبان بافضل، المذحجي السعدي، التريمي الحضرمي، ولد بتريم ونشأ بها.

شيوخه: لم يسم منهم أحد في ترجمته، كما لا يعلم الآخذون عنه، وأقصى ما بلغه

(*) **مصادر ترجمته**: عبد الله بن علوي الحداد، **النفائس العلوية في المسائل الصوفية**: ص١٠٠ وما بعدها، محمد بن عوض بافضل، **صلة الأهل**: ص٢٤٤-٢٤٩.

العلم عنه: أنه من أقران الإمام الكبير عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ)، وكانت بينهما رسائل متوالية، انتخبها تلميذه العلامة أحمد بن زين الحبشي وضمنها الكتاب المسمى «النفائس العلوية في المسائل الصوفية»، كما أدرجها الشيخ محمد بن عوض بافضل في ترجمته.

منزلته العلمية: وصفه الإمام الحداد في بعض مراسلاته بـ«الشيخ الأجل، الفقيه الصوفي، العارف اللطيف، المحب المحبوب في الله»، وغير ذلك.

وفاته: قال الشيخ محمد بن عوض بافضل (ص**٢٤٤**): «رحل رضي الله عنه إلى الديار الهندية، وأقام بها ينشر العلوم الشرعية، حتى فاجأته المنية، ببلدة (بلقام)، في آخر القرن الحادي عشر، أو أول الثاني عشر». انتهى.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٢٦١**]- **كتاب المنتقى**: ذكره الشيخ محمد بن عوض بافضل في صلة الأهل (ص**٢٤٤**)، ونقل عن بعض نُسَخه: أنه فرغ من تأليفه سنة **١٠٧٩**هـ، ووصفه بقوله: «أجاد فيه غاية الإجادة، وهو على صغر حجمه عظيم الفائدة، يحتوي على بيان المهمات الدينية، والعقائد الإيمانية، وجمل من الأخلاق النبوية، والآداب المرضية».

أوله بعد البسملة وديباجة: «**وبعد**؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، إلخ. وجعل مقدمته في العقيدة، أعقبها بفصول الفقه، فخاتمة في السلوك والآداب.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة خاصة بشبام، كتبت في **١٣** جمادى الآخرة سنة **١٢٨٤**هـ، تقع في (**٣٤** ورقة)، كتب على طرتها ما نصه: «باسم كاتبه لنفسه عبد الحنان المنان، الفقير عوض بن عبد الله بن سالم بن أحمد بن عوض صلعان، غفر الله له ولوالديه، ومعلميه

وصاحبيه، آمين، اللهم آمين». **قلت**: وهذه الأسرة (آل صلعان) قرضت من شبام منذ نحو خمسين عاماً.

النسخة الثانية: بمكتبة الأحقاف رقمها (**٢٨٢٧/ ٢/** مجاميع)، كتبت سنة **١٢٦٠**هـ، في (**٤٥** ورقة).

النسخة الثالثة: في مكتبة الأحقاف أيضاً برقم (**٢٩٧٨**/ مجاميع)، تقع في (**٢٦** ورقة)، ناقصة الآخر.

* * *

المبحث الثاني

في أعلام فقهاء القرن الثاني عشر الهجري

١٦١- القاضي عبد الرحيم ابن قاضي باكثير(*) (ت ١١١٢هـ):

هو القاضي العلامة، الفقيه المحقق، الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله ابن قاضي باكثير، الكندي التريسي الحضرمي، مولده ببلدة (تريس)، ولد بها ونشأ نشأة صالحة.

شيوخه: تفقه بحضرموت على يد الشيخ الفقيه عامر بن أحمد بن طاهر الخولاني، والفقيه علي بن حسين بامهير، ثم سار إلى مكة المكرمة فأخذ بها عن الشيخ إبراهيم باغريب (ت ١٠٨٠هـ) وأكثرُ انتفاعه به، وعن الشيخ الفقيه المقرئ عبد الله بن أبي بكر قدري باشعيب (ت ١١١٨هـ)، متردداً عليه في الحرم المكي الشريف زمن مجاورته، وفي بلدته (الواسطة) بحضرموت عقب رجوعه إلى وطنه، وكان شيخه باشعيب يصفه بـ«صاحبنا»: (البلابل الصادحة: ص٥٥). ونقل المترجَم في بعض فتاواه عن الشيخ عبد الله سعيد باقشير المكي (ت ١٠٧٦هـ): (المجموع الفقهي لآل السقاف: ص١٧٥).

تلامذته: أجلهم ابنه العلامة النحرير الشيخ علي بن عبد الرحيم (ت ١١٤٥هـ)، والعلامة الجليل السيد أحمد بن زين الحبشي (ت ١١٤٤هـ)، كما أخذ عنه الفقيه السيد

(*) **مصادر ترجمته:** علي بن عبد الرحيم باكثير (ابنه)، **أوراق وكناشات قديمة بخطه**، محمد باكثير، **البنان المشير**: ص٧٦، و٩٩، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٥٩.

علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل، والفاضل الأمير خالد بن حسن بن السلطان عبد الله الكثيري أخذ عنه علمَي: النحو والأصول.

منزلته العلمية: قال عنه ابنه الشيخ علي: «الفقيه العلامة، المتفنن، المنصف، الورع، الصدوق، المحقق، المدقق»، ووصفه بأنه: كان مقبلاً إقبالاً عظيماً على الفقه، وتولى القضاء في بلدة (بَور) سنتين، ثم حصلت قضيةٌ صدع فيها بالحق وعزل نفسه على إثرها، ثم طلبه السلطان الكثيري لتولي القضاء بشبام فأقام على ذلك سنتين وخمسة أشهر، ثم عُزل وعاد إلى تريس وأقام بها نحو ست سنوات أكمل فيها خدمة نسخته من تحفة المحتاج بالتعليق والتحشية، ثم بعدها تولى القضاء في تريم ابتداء من تاريخ **٦** ذي القعدة سنة **١٠٩٤**هـ إلى وفاته. وفي «مجموع مواعظ الإمام أحمد بن عمر ابن سميط» (ص**٢٤٧**): أنه كان مبتلىً بالوسوسة!

قضية الهلال عام ١٠٩٦هـ: استفحلت مشادة فقهية في مسألة الهلال ذلك العام بين مترجمنا الجليل، وبين الفقيه محمد باعلي، حول رؤية هلال شوال ذلك العام، وسببه: رفع سؤال للفقيه باعلي يتعلق بحكم الرؤية فأجاب عليه، ولكن الجوابَ لم يرق للمترجم، فأفتى بخلافه.

فانبرى تلميذه السيد علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل مدافعاً عن فتوى الفقيه باعلي (ضد شيخه)، بل وناظر السيدُ باحسن شيخَه المترجم، ولكنها انجلت عن تراجع السيد باحسن وإقراره لشيخه القاضي المترجم فيما ذهب إليه. ولكن الأمرَ طال، وكثُر الجدل، ثم استقر الأمر على تحكيم الشيخ عبد الله بن أبي بكر القدري باشعيب، فساروا إليه، عرضوا الأمر عليه، فكانت فتواه موافقة لما ذهب إليه القاضي باكثير، وحُسِمَ النزاع. ولخص ابنه الفقيه علي بن عبد الرحيم هذه القضية في قصيدة له، قال فيها:

ومـــن بعـــدِ ذا لبّـــاهُ لـــبٌّ منـــوَّرٌ — بـصَدرِ ابــن عبــد الله باحَــسنِ الأغــرْ

أبي عابــدِ الــرحمنِ ذي العلْــمِ والحجَــا — خِـــضَمٍّ العلـــومِ اللـــوذعيِّ إذا نظَـــرْ

سُـــلالةُ ســـاداتٍ كـــرامٍ جَحـــاجحٍ — خِيـــارِ خيَـــارِ الخلـــقِ بـــاحَ بـــه الخَـــبرْ

أصـــاخَ لمـــا يلقـــي إليـــه مُنَـــاظراً — ولكِـــنْ بإنـــصَافٍ فلَـــما اهتـــدَى أقَـــرْ

و«**منهلُه العذبُ الزُلال**» الذي حَـلا عـلى — الـشَّهدِ في الـذَّوقِ الـصَّحيحِ الـذي بهـرْ

وســـارَ إلى (عينـــاتِ) كَـــيما ينـــاظرَ الـــ — ـــعفيفَ الـشُّعيبيَّ التقـيَّ أخَـا النظـرْ

فأنـــصفَ فاســـتجلَى الـــصَّوابَ بلفتـــةٍ — فَبـــاحَ بـــه مـــستَيقِناً أنَّـــهُ الأبـــرْ

وأصـبحَ يرمِـي العَانِـدينَ عـنِ الهـوَى — بقَـــوسٍ لـــهُ إيفـــاءُ ميثاقِـــه وَتَـــرْ(*)

وفاته: وجدتُ بخط ابنه العلامة الشيخ علي ما نصه: «الحمد لله، كانت وفاة والدي عبد الرحيم ليلة الأربعاء أواخر رمضان سنة **١١١٢**هـ = **قاضي بحقٍّ كامل**». انتهى. وهذه الفائدة لم يذكرها أحد قبلي ولله الحمد، حتى الشيخ محمد باكثير (ت **١٣٥٥**هـ) رحمه الله في تاريخ أسرته «البنان المشير»، وكم ترك الأول للآخر!

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٦٢]- تعليقات وحواشي على تحفة المحتاج: قال عنها ابنه العلامة علي: «إنها في الصورة: كتابٌ، وفي الحقيقة: خزانة كاملة»، قال الشيخ محمد باكثير معلقاً على هذه العبارة: «لما جمَعَتْهُ من التحرير والتصحيح والخدمة من الشروح والحواشي». وقال ابنه: «أقام نحو ست سنوات وغالبُ اشتغاله بالمراجعة والمطالعة والتحصيل حتى قارب إكمال التحفة مع الخدمة لها من المطولات والشروح والحواشي»، وذلك عقبَ عزله من قضاء شبام أثناء إقامته بتريس.

(*) **المصدر**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص٧٦-٨٠، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: ٢/ ٢٢.

[٢٦٣]- **المنهل العذْبُ الزلال في مسألة الهلال**: ألفه في قضية الهلال التي نازعه فيها بعض الفقهاء أيام ولايته القضاء في تريم وذلك سنة ١٠٩٦هـ، حسبما مر ذكره وتفصيله، والتسمية هذه أخذتها من أبياتِ ابنه الشيخ علي المتقدمة، ولم يذكر صاحب البنان كلمة «**العذب**».

[٢٦٤]- **وسيلة البنين إلى مهمات الدين؛ منظومة**: كان وضعُه لها بطلبٍ من عصريه العلامة السيد علوي باحسن جمل الليل، ذكر ذلك العلامة الإمام أحمد بن عمر ابن سميط (ت ١٢٥٧هـ) في «مجموع مواعظه» (ص٢٤٧).

[٢٦٥]- **فتاوى**: وردت جملة منها في مصنفات الفقهاء الحضارمة، من ذلك ما ورد في «**المجموع الفقهي**» **لآل السقاف**: ص/ **١٧٥، ١٧٩، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٦٨، ٤٢٠، ٥٢٩، ٥٤٠، ٥٥٢، ٦٧١، ٦٧٣**.

١٦٢- العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس(*) (١٠٦٠؟- ١١١٣هـ):

هو السيد العلامة الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس، التريمي العلوي، مولده بتريم، وبها نشأ وطلب العلم، ويعرف بلقَب (صاحبِ الدشتة).

شيوخه: أخذ العلم عن أبيه العلامة محمد بن عبد الرحمن العيدروس (ت ١١١٢هـ)،

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد بن زين الحبشي، **شرح العينية**: ص٢٦٩-٢٧٠، عبد الرحمن بلفقيه، **رفع الأستار عن إجازة الأخيار**: ص١٧١، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: ٢/ ٦٤، عمر الكاف، **الفرائد الجوهرية** (خ): ٢/ ٥٣٧، (ترجمة: ٨٣٦)، البغدادي، **إيضاح المكنون**: ١/ ١٩١، و: **هدية العارفين**: ١/ ٥٥١، الزركلي، **الأعلام**: ٣/ ٣٣٢، كحالة: **معجم المؤلفين**: ٢/ ١١٢، ١١٣. الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٥٧.

* **تنبيه**: وقع خلطٌ وتحريف في اسمه وترجمته، بدءاً من البغدادي (ت ١٣٣٥هـ) في كتابيه: (إيضاح المكنون)، و(هدية العارفين)، إذ سماه: (عبد الرحمن بن محمد ابن مخ الراس!!) وأورد في مؤلفاته ما ليس منها، كما وقع الزركلي في وهم في تسمية بعض مؤلفاته، وأما كحالة فقد ترجم له مرتين: ترجمة نقلها عن البغدادي، والأخرى عن الزركلي، جعله شخصين وهو واحد، والله أعلم.

وعن شيخ أبيه الشيخ عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت ١٠٩٨هـ)، وعن جماعة بالحرمين الشريفين، وجماعةٍ بالهند، ودخلها مرات.

تلامذته: أجلهم السيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه (ت **١١٦٢**هـ)، وهو ابن أخته، قال بلفقيه: «قرأتُ عليه جملة كثيرة من الكتب الشهيرة، في جميع العلوم، وانتفعت به نفعاً خاصاً ... وقد أجازني فيما تجوز له روايته، وكتب لي ذلك بخطه، ولازمته إلى أن توفي». انتهى. والفقيه علي بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير (ت **١١٤٥**هـ) أخذ عنه، وكان يباحثه ويذاكره في العلم، وخالفه في بعض المسائل التي أفتى ببُطلان العمل بها، كما سيأتي في ترجمته.

منزلته العلمية: قال عنه معاصره السيد العلامة أحمد بن زين الحبشي (ت **١١٤٤**هـ) بعد أن ذكر والده: «وكان له ولد فقيه عالم، متفنن في كثير من العلوم، اسمه عبد الرحمن، أخذ عن والده وتخرج به»، وقال فيه تلميذُه وابن أخته العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه (ت **١١٦٢**هـ): «السيد المفضال، الجامع في مجامع الفضل لجميع الخصال، الذي أجمع الجميع عليه في كل حال، وأنه واحد العصر الذي تشد إليه الرحال، ويحل كل إشكال».

وفاته: كانت وفاته بتريم سنة **١١١٣**هـ، بعد أبيه بمدة وجيزة، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

قال تلميذه بلفقيه: «له مؤلفات كثيرة، ومجامع تشهد بصحة المنقول وتحقيق المنظوم والمفهوم»، ومن هذه المؤلفات:

[٢٦٦]- الدشتة: هذا هو اسمها المعروف بين الفقهاء وإذا أطلقت «الدشتة» فالمراد بها هذه، وهي عبارة عن كتاب كبير في الفقه، جمع فيه متناثرات المسائل من فتاوى شيوخه وشيوخ شيوخه. وسماها صاحب هدية العارفين: «**كتاب الجامع لكثير من المسائل الوقائع**[1] **المعروف بالدشتة**»!.

(١) في مطبوعة هدية العارفين: (مسائل القائع)، وقد أثبت ما رأيته أقرب إلى الصحة.

وأغرب السيد عبد الله السقاف (ت ١٣٨٧هـ) في وصفه بقوله: «مؤلَّفٌ ضخم، أسماه: **الدشتة،** يحتوي على متنوعات العلوم، وشتى المسائل، وحوادث سياسية واجتماعية وتاريخية، ورحلته إلى الحجاز والعراق وغيرهما». انتهى. وتابعه الزركلي، وعنه كحالة في معجمه.

ولست أدري هل هذا الوصف عن معاينة ومشاهدة أم عن سماع؟ فإن النسخة التي وقفت عليها ووصفتها هنا خالية عن كل هذه الأمور، والمعروف والمشاهد: أنه كتاب متمحِّض في الفقه ومسائله فقط، نعم؛ يمكن الاستفادة منه في بعض ما ذكر من وقائع تاريخية واجتماعية وبعض الحوادث السياسية ولكنها ذكرت فيه عرَضاً لا قصداً، ولعل السيد السقاف اطلع على نسخة حوت الأمور التي ذكرها، والله أعلم.

نسخها:

النسخة الأولى: نسخة مصورة في مكتبة بعض الأفاضل بجدة، عن نسخة كتبت سنة **١٣٤٧**هـ بقلم المعلم بريكان بن يسلم بن حدجة، ويعتري هذه النسخة نقص (**٥** صفحات) من أولها، والكتاب كله يقع في (**٩٥٩** صفحة)، ولا أعلم نسخة أخرى غير هذه.

النسخة الثانية: في مكتبة العلامة عيدروس بن حسين العيدروس (ت **١٣٤٦**هـ) ببلدة الحزم، تقع في (نيف وثمانين كراسة)، ذكر ذلك السيد عبد الله السقاف في تاريخ الشعراء: (**٢/ ٦٥**، حاشية) نقلاً عن كُناشة شيخِه المذكور، ولم أقف عليها. وعلمتُ أن الحبيب العيدروس نقل كتبه معه إلى حيدرأباد الهند، وهو ما أكده لي عدد من أحفاده، وقد زرت حيدرأباد الدكن ودخلت منزل الحبيب عيدروس المذكور في صيف عام **١٤٢٦**هـ ولكن حفيده (المنصب) السيد مجتبى لم يمكنّي من الاطلاع على شيء من الكتب، مع أن أخاه السيد أبا بكر (ت **١٤٢٨**هـ) رحمه الله هو الذي أرسلني إليه، وأكد لي وجود الكتب، وماشاء الله كان**!**.

* **إشكال**: ورد في النسخة التي وقفتُ عليها (ص**٣١٩**) نبذة فقهية لبعض فقهاء الحضارمة، مؤرخة في ذي الحجة سنة ١١١٨هـ، أي: بعد وفاة مؤلف الدشتة بست سنوات، وقد فسرت ذلك: بأن وضعها شبيه بالمجموع الفقهي لآل السقاف؛ يزيد فيها من أتى بعدَ مؤلفها الأول**!**

* **المواضع التي صرح فيها باسم المترجم في هذا الكتاب**: ص**٢١٤، ٢٢٦، ٥١٥**.

[**٢٦٧**] ـ **التحقيق في مسألة التعليق**: رسالة وجيزة عن حكم الوصية بصيغة التعليق، أولها: «**سُئلت** عما عليه كثير من الناس في صيغة الوصية: أوصى فلان إذا جرى عليه الموت المحتوم بكذا... **فأجبت**: ببطلان هذه الصيغة»، إلى آخرها، قاسها على مسائل في الطلاق، وأتى بنقول كثيرة تؤيد ما ذهب إليه. فرغ من تأليفها في **١٤** ذي الحجة سن **١١٠٨**هـ.

- الموافقات:

١ - وافقه تلميذه العلامة علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل.

٢ - ووافقه العلامة السيد عبد القادر الروش السقاف (ت **١٤١٥**هـ)، في فتوى له مؤرخة في **١٣٨٣**هـ، وصادق عليها: السيد محمد بن شيخ المساوى، والسيد عبد الله بن محمد السقاف.

- الردود:

١ ـ رد على هذه الفتوى تلميذه العلامة علي بن عبد الرحيم باكثير (ت ١١٤٥هـ): واعتمد على نص في «فتاوى» الشيخ زكريا الأنصاري: **ينظر**، محمد باكثير، **البنان المشير**: ص١٠١.

٢ ـ رد عليها العلامة المفتي عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ): سيأتي.

٣- ونقدها شيخنا العلامة السيد محمد بن أحمد الشاطري (ت ١٤٢٢هـ): في «شرحه على الياقوت النفيس» (ص٥٦٨).

نسخها:

النسخة الأولى: في مكتبة ندوة العلماء بلكنو في شمال الهند، تقع في (١٤) صفحة، غير مؤرخة.

النسخة الثانية: بقلم العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت ١٣٧٥هـ).

*** مصنفات مشكوك في نسبتها للمترجم:**

[٢٦٨]- **بغية السادة الشافعية من حدودهم المذهبية**: ذكره البغدادي في ذيل كشف الظنون (١/ ١٩١)، وهدية العارفين (١/ ٥٥١)، وتبعه الحبشي في مصادره (ص٢٥٧). وفي القلبِ من إثبات هذا الكتاب شيء، لأن البغدادي قد خلط في ترجمته وأدخل فيها ما ليس منها، ونسب له ما لا تصح نسبته له من الكتب، بل بعضها مقطوع بنسبته إلى غيره ولعل هذا منها، ولم يرد في مصادر ترجمته الحضرمية، والله أعلم.

١٦٣- الفقيه عمر بن محمد السقاف(*) (١٠٥٤- ١١١٩هـ):

هو العلامة الفقيه السيد الشريف عمر بن محمد بن عمر بن طه السقاف، باعلوي الحسيني، السيوني الحضرمي، مولده بمدينة سيون حوالي سنة ١٠٥٤هـ.

شيوخه: أخذ العلم عن أبيه السيد محمد بن عمر السقاف، وأعمامه الفقهاء الأجلاء: طه بن عمر (ت ١٠٦٣هـ) وعلي بن عمر (ت ١٠٧٤هـ)، وشيخ بن عمر، وعبد الرحمن بن عمر، وبعض المشايخ من آل باجمال.

(*) **مصادر ترجمته**: أحمد بن عبد الرحمن السقاف، **الأمالي**، تحقيق السيد طه بن حسن السقاف، (دار الأصول، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ): ص١٢٨، علوي السقاف، **التلخيص الشافي**: ص٢٥-٢٦، عمر ابن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية**: ٢/ ٤٠٤ (ترجمة: ٥٧٢).

تلامذته: أجلّ من أخذ عنه ابن أخته العلامة السيد محمد بن عمر بن طه (الثاني) السقاف (ت ١١٤٧هـ) أحد من تولى القضاء بسيون، وغيره.

منزلته العلمية: كان فقيهاً عالماً عاملاً، وكان شيخ أهل عصره الإمام عبد الله الحداد (ت ١١٣٢هت) يزوره ويجلُّه، وكان متواضعاً، من رآه لم يظنه عالماً، لتواضعه وخموله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٦٩]- ملتقط من شرح مختصر ابن عراق: اختصر فيه كتاب «**تشييد البنيان**»، للفقيه عمر بن عبد الرحيم بارجاء المتقدمة ترجمته، وطبع بعنوان « **مختصر تشييد البنيان**».

أوله بعد الديباجة: «**وبعد؛** هذا ملتقط من شرح مختصر ابن عراق المتوفى يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (**٩٣٣**) ودفن بالمدينة المشرفة، للخطيب عمر بن عبد الرحيم بن الخطيب بارجا»، إلخ. ثم أورد مقدمة بارجاء المشتملة على ذكر اصطلاحاته، ونسبة هذا الكتاب إلى أصله: الربع تقريباً [عبد الرحمن بكير، **مقدمة المختصر**: ص١٨].

والملاحظ: أن هذا الكتاب شُهر بأنه (مختصر)، مع أن النص الذي نقلته عن مقدمته ينص على أنه (التقاط)، وفرقٌ بين الاختصار والالتقاط، فالاختصار يشملُ جميع الكتاب، بعكس الالتقاط فهو يخضعُ لانتقاء الملتقط واختياره، ولا يشمل جميع الكتاب، والله أعلم.

نسخه:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٤٦١** فقه)، تقع في (**١٣٨** ورقة) غير مؤرخة، ولم أجد غيرها في فهارس مكتبة الأحقاف، مع أن الشيخ علي سالم بكير

(أمين المكتبة الأسبق) ذكر أن في المكتبة نسختان من هذا الكتاب [عنه الشيخ عبد الرحمن بكير، مقدمة المختصر: ص١٨].

النسخة الثانية: مستنسخة عن نسخة مكتبة الأحقاف، وصفها الشيخ علي سالم بكير في مقدمة المطبوع (ص١٨) بقوله: «رغم جمال خطها بعض الشيء إلا أن فيها رداءةٌ في النقل، فلم تكن دقيقة في نقلها، كما لم تكن متحرية في صياغتها»، وهي غير مؤرخة، ولم يسم ناسخها. وهذه النسخة هي التي اعتمدت في توثيق النص المطبوع.

النسخة الثالثة: في مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة، (ضمن مجموع)، كتبت سنة **١٣٣٧**هـ بقلم السيد محمد بن عبد الرحمن بن حامد بافرج باعلوي، تقع في (**٦٣** ورقة)، وهي نسخة مقابلة ومصححة وخطها واضح. **وهي أجود النسخ**، ولم يطلع عليها ناشرو الكتاب فلم يعتمدوا عليها.

طبعته:

طبع بمدينة جدة عام ١٤٠٧هـ، بتحقيق شيخنا القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بكير، وإشراف شيخنا وشيخ مشايخنا الحبيب العلامة عبد القادر بن أحمد السقاف، نفع الله به، وجاء في (**٣١١**) صفحة مضافة إليه الفهارس العلمية حسب أرقام المسائل التي بلغ عددها (**٧٥٩**) مسألة.

[٢٧٠]- **فتاوى:** لم يذكرها مترجموه، ولكن بالنظر والتتبع لكتاب المجموع الفقهي، وجدت أنه ممن شاركوا في تأليفه وإضافة مادة علمية جديدة عليه، وورد اسمه في مواضع متعددة، فمن ذلك: ص/ **٨١**، **٨٥** (عن عمه طه بن عمر)، **١١٤** (نقل عن خطه) **١٣٠**، **١٤٠**، **١٤١**، **١٤٣** (عن خط السيد أبي بكر حسين بافقيه)، **١٧٨** (عن خط الشيخ عبد الله الخطيب)، **٢٦١**، **٢٩١**، **٢٩٥**، **٣١٠**، **٣٦٧**، **٤١٢**، **٤١٩**، **٤٩٣**، **٥١٧**، **٥٢٢**، **٥٣٩**، **٥٤٥**، **٥٥٤**.

١٦٤- شيخ الإسلام عبد الله بن علوي الحداد(*) (١٠٤٤-١١٣٢هـ):

الإمام الكبير، والحبر الشهير، بحر العلم الغزير، شيخ الإسلام، المرشد الإمام، العارف الرباني، السيد الشريف أبو علوي، عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد الحداد، باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، الشافعي الأشعري، مولده بناحية من نواحي تريم الغناء يقال لها (السُّبَير) سنة **١٠٤٤**هـ.

ووهم العلامة المرادي في سلك الدرر (٣/ ٩١)، وتبعه الزركلي في الأعلام (٤/ ١٠٤) في اسمه، فسماه: «عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى .. المعروف بالحداد أو الحدادي»، فنسبه إلى جده المهاجر وهي نسبة بعيدة جداً، لأن وفاة السيد المهاجر سنة **٣٤٥**هـ، وشهرة المترجم بالحداد نسبة لأحد أجداده الملقب بذلك في عمود نسبه وليس اللقب له وحده، وهو (الحداد) وليس (الحدادي).

شيوخه: طلب العلم في تريم على جماعة من أجلائها، وتفقه على السيد العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب الدين (ت ١٠٦١هـ)، والعلامة السيد سهل بن أحمد باحسن جمل الليل (ت ١٠٧٦هـ)، والمفتي عبد الله بن أبي بكر الخطيب (ت ١٠٩٨هـ)، وغيرهم.

سندُ: أما شيخه القاضي ابن شهاب؛ فتفقه بالشيخ محمد بن إسماعيل بافضل (ت ١٠٠٦هـ)، وبالسيد عمر البصري (ت ١٠٣٧هـ)، وهما بالشيخ ابن حجر الهيتمي.

(*) **مصادر ترجمته**: الشلي، **المشرع الروي**: ٢/ ٣٩٦-٤٠١، محمد بن سميط، **غاية القصد والمراد**: كامل الكتاب، المرادي، **سلك الدرر**: ٣/ ٩١، سركيس، **معجم المطبوعات**: ١/ ١٨٩-١٩٠، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: ٢/ ٢٤، الزركلي، **الأعلام**: ٤/ ١٠٤، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**: ص١١٠. الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٣٤٩.

وأما السيد سهل باحسن فتفقه بالقاضيين السيدين: أحمد بن عمر عيديد (ت **١٠٥٠**هـ؟)، وعبد الرحمن بن علوي بافقيه (ت **١٠٤٨**هـ)، بسنديهما كما تقدم.

تلاميذه: قال تلميذه النجيب السيد محمد ابن سميط (ت **١١٧٢**هـ): «حظي بطولِ عمره، وظهرَ بالدعوة إلى الله تعالى من أول أمرِه، فكم شاد بالطريق وساد، وألحق الأحفاد بالأجداد، وقصد لذلك من جميع الأقطار، واستوى في الأخذ عنه القريب وبعيد الدار، من جميع الجهات والأمصار، من أهل الحرمين الشريفين، والحجاز واليمن والعراق ومصر والشام والهند والغرب. أما أهل حضرموت فأخذ عنه منهم الجم الغفير، ولم يتخلف عنه من أهلها إلا من لا يؤبه له ولا يذكر، ولا يرفع له علم في أهل الدين ولا ينشر». انتهى. لذا فمن كان بهذه المثابة فإن حصْر الآخذين عنه يعد من ضروب المستحيل.

ولكن أشير إلى أبرزهم وأشهرهم، كأبنائه السادة: الحسن (ت **١١٨٨**هـ)، وعلوي (ت **١١٥٣**هـ)، وبقيتهم، وكالعلامة أحمد بن زين الحبشي (ت **١١٤٤**هـ)، والعلامة عبد الرحمن بلفقِيه (ت **١١٦٢**هـ)، والعلامة عمر البار (ت **١١٥٨**هـ)، والعلامة محمد بن زين ابن سميط (ت **١١٧٢**هـ)، والقاضي سقاف بن محمد بن عمر الصافي السقاف (ت **١١٩٥**هـ)، والشيخ عمر بن سالم باذيب، والشيخ عبود بن محمد باذيب وأبناؤه، وغيرهم.

منزلته العلمية: حلاه الشلي في «المشرع الروي» بـ«إمام أهل زمانه، الداعي إلى الله تعالى في سره وإعلانه، المناضل عن الدين الحنيفي بقلمه ولسانه، المشار إليه بالبنان، في العلوم والعرفان»، إلخ، وهو ممن ترجم لهم الشلي في حياتهم.

وفاته: توفي بتريم ليلة الثلاثاء لسبع من ذي القعدة الحرام سنة **١١٣٢**هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

مصنفات الإمام الحداد تمتاز بكونها كتباً دعوية عامة، تشتملُ على روح الدين، وتخاطب المسلم بما يشمل أحواله مع الله سبحانه وفق شرعه وأحكامه، وهي وإن كانت

غير متمحضة في الفقه، إلا أنها لا يمكن إغفالها البتة، نظراً لأهميتها الشديدة، وضرورتها الملحة، وقد نفع الله بها عالماً كثيراً، ونقل عنها كثيرون واستدلوا بما فيها من أقوال وأحكام، حتى أن العلامة محمد بن عبد الله الجرداني المصري (ت **١٣٤٠هـ؟**) يعزو إلى بعضها في كتابه النفيس «فتح العلام شرح مرشد الأنام» المطبوع في أربعة مجلدات، وغيره كثير.

فمن أهم مصنفات الإمام الحداد المتعلقة بالفقه وفروعه:

[٢٧١]- **النصائح الدينية والوصايا الإيمانية:** من أهم مؤلفات الإمام، وصفه كثيرون بأنه «صفوة إحياء علوم الدين للحجة الغزالي»، فرغ من إملائه في **٢٢** شعبان سنة **١٠٨٩هـ.**

أوله بعد البسملة وديباجة: «الحمد لله رب العالمين الذي جعل الدعوة إلى الهدى والدلالة على الخير والنصيحة للمسلمين من أفضل القربات، ... **أما بعد**؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»، ... وهذا كتابٌ ألفناه وجمعنا فيه نبذاً من النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، وقصدُنا بذلك النفعَ والانتفاع، والتذكرَ والتذكير لأنفسنا ولإخواننا من المسلمين، وقد جعلناه بعبارة سهلة قريبة، وألفاظ سلسة مفهومة، حتى يفهمه الخاص والعام من أهل الإيمان والإسلام، وسميناه: **كتاب النصائح الدينية والوصايا الإيمانية**»، إلخ.

نسخه:

منه (**١٥** نسخة) في مكتبة الأحقاف بتريم فقط، عدا ما يوجد من نسخ أخرى قيمة منتشرة في سيون وشبام ودوعن، **وهذا بيان نسخ مكتبة الأحقاف:**

النسخة الأولى: رقمها (**٢٨٧٥**/ **١**/ مجاميع)، كتبت سنة **١١٨٣هـ**، تقع في (**٥٤** ورقة).

النسخة الثانية: رقمها (**٢٩١٧/ ١/ مجاميع**)، كتبت سنة **١١٩٤**هـ، تقع في (**٤٨** ورقة).

النسخة الثالثة: رقمها (**١٩٦٠/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢١٤**هـ، تقع في (**١٦٦** ورقة).

النسخة الرابعة: رقمها (**٢٦٩٨/ ٦/ مجاميع**)، كتبت سنة **١٢١٥**هـ، تقع في (**٣** ورقات!) كذا في الفهارس، ويبدو أنها ناقصة.

النسخة الخامسة: رقمها (**١٩٥٤/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢٢٦**هـ، تقع في (**١٩٣** ورقة).

النسخة السادسة: رقمها (**٢٦١٣/ ٣/ مجاميع**)، كتبت سنة **١٢٣٠**هـ، تقع في (**١٩٦** ورقة).

النسخة السابعة: رقمها (**١٩٥٣/ ١/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢٥٤**هـ، تقع في (**١٩٠** ورقة).

النسخة الثامنة: رقمها (**١٩٥٧/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢٥٥**هـ، تقع في (**٢٦٠** ورقة)

النسخة التاسعة: رقمها (**١٩٥٨/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢٧٠**هـ، تقع في (**١٨٧** ورقة).

النسخة العاشرة: رقمها (**١٩٥٦/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢٧٤**هـ، تقع في (**٢٤٩** ورقة).

النسخة الحادية عشرة: رقمها (**١٩٥٢/ تصوف**)، كتبت سنة **١٢٩٧**هـ، تقع في (**٢٥٧** ورقة).

النسخة الثانية عشرة: رقمها (**١٩٥٩/ تصوف**)، كتبت سنة **١٣٠٠**هـ، تقع في (**١٨٦** ورقة).

النسخة الثالثة عشرة: رقمها (٢٧٨١/ ١/ مجاميع)، كتبت سنة **١٣٤٠هـ**، تقع في (١٧٣ ورقة).

النسخة الرابعة عشرة: رقمها (**١٩٥٥**/ تصوف)، غير مؤرخة، تقع في (**١٤٥** ورقة).

النسخة الخامسة عشرة: رقمها (**٣٠٤٧**/ ١/ مجاميع)، غير مؤرخة، تقع في (**١٨٦** ورقة).

*** النسخ الأخرى في غير مكتبة الأحقاف:**

النسخة السادسة عشرة: بمركز الملك فيصل بالرياض رقمها (**١٣٤٩**).

النسخة السابعة عشرة: بمكتبة مركز الملك فيصل أيضاً، برقم (ب **١٠٤٤٨**-**١٠٤٤٩**).

النسخة الثامنة عشرة: بمكتبة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، رقمها (**٢٩١**/ ٨٦).

النسخة التاسعة عشرة: بالمكتبة المركزية بجدة، جامعة الملك عبد العزيز، برقم (٨٤٦).

النسخة العشرون: بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، رقمها ([٢١٨] **٧٥٨٣**).

النسخة الحادية والعشرون: بالخزانة العلمية الصبيحية، سلا، المغرب، برقم (٦/٢٨٠).

النسخة الثانية والعشرون: بخزانة ابن يوسف بمراكش، المغرب، برقم (**٣٢٣**).

النسخة الثالثة والعشرون: بمكتبة علي بن إبراهيم بصنعاء، رقم (**٢٥٢**).

النسخة الرابعة والعشرون: بمكتبة رضا رامبور، الهند، رقم (١/ **٣٧٠** (**٣٤٠**).

طبعاته:

طبع لأول مرة بالهند سنة **١٢٩٢**هـ على نفقة الشيخ أمين بن حسن حلواني المدني (ص**١١٢**)، ثم بمصر سنة **١٣٠٦**هـ، ثم سنة **١٣٠٩**هـ بالمطبعة الميمنية، ثم سنة **١٣٢٣**هـ، ثم سنة **١٣٢٥**هـ بالمطبعة الجمالية، ثم سنة **١٣٢٩**هـ، وعدد صفحات المطبوعات المصرية: (**٩٩** صفحة)، كما في معجم سركيس (**١/ ١٩٠**). ثم طبع بعد ذلك طبعات أخرى في مطبعة مصطفى البابي الحلبي، وفي مطبعة المدني، بالقاهرة أيضاً، وصدرت طبعة حديثة عن دار الناشر، بيروت، الأولى، لسنة **١٤١٣**هـ، جاءت في (**٣٦٥** صفحة) مع الفهرس العام، مصدّرة بأربع صفحات في ترجمة المؤلف بقلم شيخنا السيد طه بن حسن السقاف مؤرخة في **٢٢** شوال **١٤١٢**هـ. وطبع في الإمارات العربية بعناية المستشار السيد علي الهاشم، وفي مصر أيضاً بعناية الشيخ الداعية مربوبنجر الجاوي البنجري.

تخريج أحاديثه:

١- **المسك الفائح في تخريج أحاديث النصائح**: للإمام العلامة علوي بن طاهر الحداد (ت **١٣٨٢**هـ)، ذكره في بعض رسائله الشخصية، ولكنه لم يكمل، وكان تأليفه بمعونةِ ابنيه السيد طاهر وشيخنا السيد الحبيب حامد، إبان إقامته في بوقور بإندونيسيا.

٢- **تخريج وعزو أحاديث النصائح**: لأستاذنا العلامة الداعية السيد محمد سعيد البيض باعلوي، رأيتها بخطه على هوامش نسخته من النصائح، ولم يضع له اسماً.

[**٢٧٢**]- **كتاب الدعوة التامة والتذكرة العامة**: كتاب قيم ونفيس، جعله مؤلفه نصيحة لثمانية أصناف: العلماء، والعباد، والأمراء، والتجار، والفقراء، وأتباع الرجل من أولاد ونساء، والعصاة، والكفار، ومن جرى مجراهم. فرغ من إملائه بكرة الجمعة **٢٧** أو **٢٨** محرم سنة **١١١٤**هـ، أوله بعد ديباجة: «الحمد لله ذي الجلال والإكرام، ... **أما بعد؛**

فهذا مؤلف مبارك إن شاء الله، ومجموع جمعناه بعون الله، ذكرنا فيه نبذاً وأطرافاً من النصائح والوصايا، والآداب العلمية والعملية، .. وقد سمينا هذا التأليف: **الدعوة التامة والتذكرة العامة**»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف رقمها (**١٦٢٥**/ تصوف)، كتبت سنة **١١٢٤**هـ، تقع في (**١١٢** ورقة).

النسخة الثانية: في نفس المكتبة برقم (**١٦٢٧**)، كتبت سنة **١٢٧٩**هـ، تقع في (**١٠٩** ورقات).

النسخة الثالثة: في نفس المكتبة برقم (**٢٨٣٠**/ **١**/ مجاميع)، كتبت سنة **١٣٠٢**هـ، تقع في (**١٢٥** ورقة).

النسخة الرابعة: في نفس المكتبة برقم (**٢٧٥٣**/ **٢**/ مجاميع)، كتبت سنة **١٣٦٥**هـ، تقع في (**٦٥** ورقة).

النسخة الخامسة: في نفس المكتبة برقم (**١٦٢٦**/ تصوف)، تقع في (**١٢٠** ورقة)، غير مؤرخة.

النسخة السادسة: في نفس المكتبة برقم (**١٦٢٨**/ تصوف)، تقع في (**١٠٩** ورقات)، غير مؤرخة.

طبعاته:

طبع لأول مرة بمصر بمطبعة عبد الرزاق سنة **١٣٠٤**هـ، وجاءت في (**٦٣** صفحة)، ومن أواخر طبعاتها طبعة (الناشر)، بيروت، الطبعة الأولى لعام **١٤١٢**هـ، جاءت في (**٢٤٣** صفحة)، طبعة تجارية.

نظم مقدمته:

كان للإمام أحمد بن عمر ابن سميط (ت **١٢٥٧**هـ) اهتمام بالدعوة إلى الله، ونشر الوعي الديني بين العامة، وكانت كتب الإمام الحداد من ركائز هذه الدعوة، حتى أنه وُصِف بأنه «مظهَر دعوة الإمام الحداد»، نظراً للنشاط الكبير الذي قام به، وحرصاً منه على أن يحفظ العامة ولاسيما الصغار من الطلاب وصايا الإمام الحداد وتوجيهاته، فقد طلب من بعض معاونيه في نشر الدعوة أن ينظموا مقدمة هذا الكتاب، فتصدى لذلك ثلاثة من أجلاء وأخيار أهل العلم، وهم:

١- السيد عبد الله بن أبي بكر عيديد (ت **١٢٥٥**هـ)، من نظمه نسخ في شبام وتريم.

٢- الشيخ عبد الله بن سعد ابن سمير (ت **١٢٦٢**هـ)، توجد نسخة من نظمه بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٢٩٤٧**/ **١**/ مجاميع)، كتبت في حياته سنة **١٢٥٤**هـ، تقع في (**٢٦** صفحة).

٣- الشيخ أحمد بن عمر باذيب (ت ١٢٨٠هـ؟)، توجد نسخة من نظمه بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٢٦٦٥**/ **٣**/ مجاميع)، تقع في (٨ صفحات).

[٢٧٣]- رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة: كذا سماه المؤلف في مقدمته، وأسقط سركيس «**المؤازرة**»، وتساءلَ (**١**/ **١٩٠** بالهامش) عما إذا كان هذا الكتاب هو نفسُه الذي وردَ في «سلك الدرر» (**٣**/ **٩١**) بعنوان «**المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة**»!. **وأقولُ**: نعم؛ هو نفسُ الكتاب، لا ريبَ في ذلك، وقد تبع الزركليُّ في الأعلام (**٤**/ **١٠٤**) المراديَّ في هذه التسمية.

فرغ من إملائه سنة **١٠٦٩**هـ، وهو من أعظم مؤلفاتِ الإمام قُدِّس سره. أوله: «الحمد لله الواحد الجواد، ... **أما بعد**؛ فيقول العبد الفقير، المعترف بالقصور والتقصير،

الراجي عفو ربه القدير، الشريف عبد الله بن علوي الحداد باعلوي الحسيني، عفا الله عنه وعن أسلافه، آمين: هذه رسالةٌ بحول الله وقوته جامعة، ووصية بفضل الله ورحمته نافعة، ... وقد سميتُ هذه الرسالة المشار إليها: **رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة**»، إلخ.

نسخها:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف رقمها (٢٩١٧/ ٢/ مجاميع)، كتبت سنة **١١٩٢**هـ، تقع في (**٢١** ورقة).

النسخة الثانية: في نفس المكتبة برقم (**٢٦٨٩**/ ١/ مجاميع)، كتبت سنة **١١٩٩**هـ، تقع في (**٥٦** ورقة).

النسخة الثالثة: في نفس المكتبة برقم (**٢٦٥٢**/ ٣/ مجاميع)، كتبت سنة **١٢٢٧**هـ، تقع في (**٥٨** ورقة).

النسخة الرابعة: في نفس المكتبة برقم (**٢٩٢٨**/ ١/ مجاميع)، كتبت سنة **١٢٣٦**هـ، تقع في (**٦٩** ورقة).

النسخة الخامسة: في نفس المكتبة برقم (**١٦٦١**/ تصوف)، كتبت سنة **١٢٤٠**هـ، تقع في (**١١١** صفحة).

النسخة السادسة: في نفس المكتبة برقم (**٣٠٨٥**/ ٢/ مجاميع)، كتبت سنة **١٢٥٠**هـ، تقع في (**٦٣** ورقة).

النسخة السابعة: في نفس المكتبة برقم (**٢٥٤٤**/ ٢/ مجاميع)، كتبت سنة **١٢٥٤**هـ، تقع في (٧٧ ورقة).

النسخة الثامنة: في نفس المكتبة برقم (**١٦٦٢**/ تصوف)، كتبت سنة ١٢٧١هـ، تقع في (**١٤٤** صفحة).

النسخة التاسعة: في نفس المكتبة برقم (٣٠٦٧/ ٥/ مجاميع)، كتبت سنة ١٢٨٧هـ، تقع في (٦٥ ورقة).

النسخة العاشرة: في نفس المكتبة برقم (٢٧٥٤/ مجاميع)، كتبت سنة ١٢٩٨هـ، تقع في (٨٦ ورقة).

النسخة الحادية عشرة: في نفس المكتبة برقم (١٦٦٠/ تصوف)، غير مؤرخة، تقع في (٨٩ ورقة).

النسخة الثانية عشرة: في المكتبة الأزهرية، بالقاهرة، برقم ([٨] ٨٦٨).

النسخة الثالثة عشرة: في مكتبة مركز الملك فيصل بالرياض، رقمها (٤٨٦٧).

النسخة الرابعة عشرة: في مكتبة الدولة، بألمانيا، برلين، برقم (١٠١١٦).

النسخة الخامسة عشرة: في الخزانة الملكية بالرباط بالمغرب، ضمن مجموع رقمه (١١٧٠ ك)، كما ذكر الزركلي في الأعلام (٤/ ١٠٤).

طبعاتها:

طبعت لأول مرة بمصر في المطبعة البهية سنة **١٣٠٩**هـ، ومن أواخر طبعاتها: طبعة دار الحاوي، بيروت، الثانية لعام **١٤١٤**هـ، تقع في (**٢٠٦ صفحات**) مع فهرس العام وترجمة للمؤلف بقلم السيد طه السقاف.

*** مصنفات لا تصح نسبتها إليه:**

[**٢٧٤**]- **فتاوى**: نسبها له الزركلي في الأعلام (٤/ ١٠٤) وأطلقَ، وهو واهمٌ في ذلك، فلا يعرَفُ للإمام الحداد كتابٌ في الفتاوى التي لا يقصد منها عند الإطلاق والتبادر إلا الفتاوى الفقهية، **نعم**؛ له «**النفائس العلوية في المسائل الصوفية**» جمعها من مراسلاته تلميذه العلامة أحمد بن زين الحبشي (ت **١١٤٤**هـ)، وهو مطبوع.

- نعم؛ يمكن استخراج بعض **آراء الإمام الفقهية، وكلامه** في بعض النوازل من كتابين:

١- الأول: «**مجموع رسائله ومكاتباته**»، المطبوع في جزأين، على نفقة عبد الجليل ابن محمد الفهيمي، بعناية السيد علي بن عيسى الحداد، بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، سنة **١٩٧٩/ ١٩٨٠**م، يقع الجزء الأول في (**٥٥٣** صفحة)، والثاني في (**٥٢٥** صفحة).

٢- ومن **مجموع كلامه** ومواعظه في دروسه ومجالسه الخاصة والعامة، التي اعتنى بتدوينها وجمعها تلميذه العلامة المحصل الشيخ أحمد بن عبد الكريم الشجار الأحسائي، والذي اختصره السيد العلامة أحمد بن حسن الحداد في جزأين وسماه: «**تثبيت الفؤاد**»، وهو مطبوع ومتوفر، طبع بمصر، ثم أعيد طبعه بعناية وتعليقات شيخنا فضيلة السيد الفقيه يحيى بن أحمد العيدروس (ت **١٤١٩**هـ) رحمه الله.

١٦٥- العلامة الطيب بن أبي بكر عَمْرَهْ (كان حياً سنة ١١٣٥هـ):

هو العلامة الفقيه المحقق، الشيخ الجليل الطيب بن أبي بكر عمره، الحضرمي، الشافعي الأشعري النقشبندي. كذا سمى ووصف نفسه في معظم مصنفاته، وسماه الأستاذ الحبشي في مصادره (ص١٣٠): أبو بكر بن عميرة الحضرمي، وقال: «لعله من أهل القرن الثامن الهجري»، وذكره مرة أخرى (ص**١٨٣**) وسماه: الطيب بن أبي بكر عميرة الحضرمي، وقال: «لم أقف على ترجمة، ولعله عاش في أول القرن الحادي عشر»، وتحقيق الأمر بإذن الله: أنه من أهل القرن الثاني عشر، لا الثامن ولا الحادي عشر، كما يؤخذ من تواريخ فراغه من تأليف مصنفاته الفقهية الآتي ذكرها، التي لولاها لما عرف أحد شيئاً عنه. وبتريم أسرة تعرف بـ(آل عمرَهْ) فلا يبعد أن يكون المترجم منهم، وإن استبعد بعض علماء تريم ذلك.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٧٥]- **اهتداء الواقف إلى الاقتداء بالمخالف:** ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص ١٨٣)، وهو كتاب جليل في تفصيل مسألة صلاة المسلمين خلفَ بعضهم البعض على اختلاف مذاهبهم، وهي مسألة عمت وطمت، ولعل هذا الكتاب أوسع ما ألف في الموضوع.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي بعث محمداً رحمة للعالمين، ... **أما بعد**؛ فيقول العبد أفقر عباد الله، وأحوجهم إليه، طيب بن أبي بكر عمره الحضرمي الشافعي، سامحه الله فيما يقول ويعي: إن أفضل الأعمال البدنية كما عند الشافعية الصلاة، ففرضها أفضل الفروض، ونفلها أفضل النوافل، وأشرف أحوالها إذا كانت بالجماعة، وفضل الجماعة أشهر من أن يذكر، واختلف في مرتبة مشروعية الجماعة في المكتوبات الخمس سوى الجمعة، فقيل: سنة مؤكدة وعليه أبو حنيفة وأكثر أصحابه وهو قول للشافعي، وقيل: واجبة، قال ابن الهمام: وعليه عامة مشايخ الحنفية، وقيل: فرض كفاية، وهو المنصوص للشافعي، والمعتمد في مذهبه، وقيل: فرض عين لكن ليست شرطاً للصحة، وعليه أحمد وداود وعطاء وأبو ثور وابن المنذر، وقيل: فرض عين شرط للصحة، نقله إمام الحرمين عن ابن خزيمة.

فإذا كان هذا شأنها، تعين الاعتناء بها على كل رجل بالغ عاقل حر مقيم قادر على الجماعة لفضلها، وما كانت تقام في المكان الواحد في عهد النبي ﷺ وعصر الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين إلا جماعة واحدة، يؤم القوم أعلمهم ...».

إلى أن قال بعد أن ذكر تفرع المذاهب وانتشار الفروع: «كما تكلم بعض العلماء في الاقتداء بالمخالف في المذهب، هل يصح مطلقاً، أو بشرط، أو يمتنع، أو يكره، أو لا. لكن لم ينتشر ذلك كل الانتشار إلا حين حدثت محاريب مقامات الأئمة الأربعة في الحرمين

الشريفين، وصار كل أهل مذهب يصلون في مقام بإمام منهم، وذلك بعد السبعمائة سنة، فصار القيل والقال، وظهرت التعصبات، وكثرت التصنيفات في ذلك والفتاويات، ... وقد وقفت على بعض الرسائل من تلك التصنيفات لبعض الشافعية والحنفية، واتفق في هذه الأيام ذكر هذه المسألة، وطال الكلام فيها، فسنح بخاطري الفاتر مع اعترافي بنقصان علمي وبعد فهمي، أن أجمع من متفرقات ما وقفت عليه من تلك الرسائل و غيرها من كتب الشافعية والحنفية رسالة مختصرة، مع عزو كل عبارة لقائلها، وإن لزم منه تكرار العبارات والإطالة، تقريباً لمن أراد الوقوف على ذلك ليعمل بما هو الأرجح عند الأئمة، ويزول عنه التعصب، فإن الحق أحق أن يتبع، والله ولي التوفيق والهداية ... وسميت الرسالة: **اهتداء الواقف على الاقتداء بالمخالف** ..»، إلخ. وبآخر الكتاب: «وكان ذلك بتاريخ أوائل شهر عاشوراء، مبتدأ السنة الخامسة من العشر الرابعة من المائة الثانية من هجرة النبي العربي التهامي صلى الله عليه وآله وسلم»، قلت: وهذا يساوي محرم سنة **١١٣٥**هـ.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٥٢٥**/ فقه)، غير مؤرخة، تقع في (٨٥ ورقة)، وغير صحيح ما في الفهرس من كونها كتبت سنة **١١٣٥**هـ لأن ذلك تاريخ الفراغ من التأليف، كما أنهم أرخوا وفاته بسنة **٩٧٣**هـ؟ وهذا غريب جداً. وعلى هذه النسخة تملك بقلم العلامة المفتي السيد عبد الله بن عمر ابن يحيى (ت **١٢٦٥**هـ).

النسخة الثانية: في مدينة رامبور بالهند، بمكتبة رامبور برقم (٢/ ٤٦٦/ ٨٠٣)، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص١٨٣)، وجعل سنة **١١٣٥**هـ تاريخ النسخ، ووردت في خزانة التراث برقم (٤٧٢٦٦).

النسخة الثالثة: بمركز الملك فيصل بالرياض برقم (ب **٩٦٣٨ ـ ٩٦٣٩**). كما في خزانة التراث برقم تسلسلي (**١١٥٥٢٩**).

[٢٧٦] ـ **نهاية سول العباد في بحث التقليد والاجتهاد**: كذا سماه مؤلفه في مقدمته، وفي«فهارس مكتبة الأحقاف»، وعنها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٨٣**) جاء اسمه: «**نادرة الزمان وتحفة الإخوان**»، ولما طالعتُ نسخةَ مكتبة الأحقاف وجدت العنوانَين مثبتين عليها: «**نادرة الزمان وتحفة الإخوان و نهاية سول العباد في بحث التقليد والاجتهاد**». وهذا وهم من الناسخ، إذ لبّست عليه عبارة في مقدمة الكتاب (ستأتي) ظنَّها عنواناً، وليست كذلك، وتابعه على ذلك المفهرسون، وهو كتاب قيم ونفيس في بحث موضوع التقليد والاجتهاد، حشد فيه نصوصاً هامة ونادرة.

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والرِّيَبْ، ... **أما بعد**؛ فيقول أفقر عباد الله، وأحوجهم إلى رحمته، طيب بن أبي بكر العربي الحضرمي الشافعي...: إني لما رأيتُ مسألة التقليد من المسائل المتفق عليها بين الأئمة، واتفق العلماء على جوازه في الفروع العملية، بل أوجبوا على من لم يصل رتبة الاجتهاد واستنباط الأحكام تقليد حبر من الأئمة المجتهدين الأعلام، جمعت فيه رسالة نادرة الزمان [كذا**!**] وتحفة للإخوان، لم أسبق إلى مثلها فيما مضى من الأزمان، مشتملة على ما يحتاج إليه المقلد من بيان ماهية التقليد والاجتهاد، وشروط كل منهما، والاختلاف في ذلك، وما يتفرع عليه بعبارة مبسوطة، وفصول مضبوطة، لا يستغني عن مثلها عالم ولا جاهل، من قاض أو مفت أو عامل، من جميع مذاهب أهل السنة، ... وسميتُها: **نهاية سول العباد في بحث التقليد والاجتهاد**»، إلخ.

وبآخره: «هذا؛ وقد فرغت من تسويد ما يسر الله جمعه في مسألتي التقليد والاجتهاد أواخر الشهر الثاني عشر من السنة الرابعة من العشر الرابعة من المائة الثانية من الألف الثاني من هجرة النبي العربي»، قلت: وهذا يساوي ذو الحجة **١١٣٤**هـ.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (٢٨٦٠/ ١/ مجاميع)، غير مؤرخة،

تقع في (١٠٨ ورقات)، كتبت في ربيع الثاني سنة **١٢٤٠**هـ. وعلى النسخة تملك باسم السادة أحمد وعبد الله وعمر أبناء علي بن هارون الجنيد باهارون جمل الليل، ثم وقف نصه: «هذا وقف السادة آل علي بن هارون الجنيد على طلبة العلم بتريم سنة **١٢٧٧**هـ»، وعنها مصورة فلمية بمكتبة المصغرات الفلمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم (١٨٩٠).

النسخة الثانية: في مكتبة جامع صنعاء (الغربية) برقم (٣٣٨/ مجاميع)، كما ذكر الحبشي في مصادره.

١٦٦- العلامة أحمد بن زين الحبشي(*) (١٠٦٩- ١١٤٤هـ):

هو الإمام العلامة، الفقيه الداعية، العارف المرشد، السيد الشريف، شهاب الدين أحمد بن زين العابدين بن علوي بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الحبشي، باعلوي الحسيني، الغُرْفي الحضرمي، مولده ببلدة (الغرفة) سنة **١٠٦٩**هـ.

شيوخه: طلب العلم على بعض فقهاء الغرفة وشبام، منهم الفقيه عبد الله بن أحمد باشراحيل الشبامي، والفقيه محرُوس بسيون، ثم سار إلى تريم ولزم بها العلامة عبد الله بن أحمد بلفقيه (ت **١١١٢**هـ)، ثم انقطع إلى شيخ فتحه وتخريجه الإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ)، فلزم أعتابه مدةً طويلة، تقارب الأربعين سنة، قرأ عليه خلالها الكثير الطيب من كتب الفنون والعلوم الشرعية. وأخذ عن جماعة من أهل عصره، وكاتبَ العلامة السيد محمد الشلي باعلوي (ت **١٠٩٣**هـ) فأجازه مراسلةً من

(*) **مصادر ترجمته:** محمد بن زين ابن سميط، **قرة العين في مناقب أحمد بن زين**، (مخطوط): كامل الكتاب، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص٥٧٨، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**: ٢/ ٥٨، سركيس، **معجم المطبوعات**: ١/ ١١٤-١١٥، الزركلي، **الأعلام**: ١/ ١٢٩، عمر كحالة، **معجم المؤلفين**: ١/ ١٤٢، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٦٠.

مكة، وكذلك تلميذه العلامة الصوفي المؤرخ حسن العجيمي الحنفي (ت **١١١٣**هـ) أجازه أيضاً مكاتبةً من مكة.

تلاميذه: أجلهم العلامة السيد محمد بن زين ابن سميط (ت **١١٧٢**هـ)، وأخوه العلامة عمر بن زين ابن سميط (ت ١٢٠٧هـ)، والعلامة أحمد بن حسن الحداد (ت **١٢٠٤**هـ)، ونجله السيد جعفر (ت **١١٨٩**هـ)، والفقيه الشيخ عمر بن سالم بن أبي بكر باذيب، والفقيه محمد بن عمر ابن قاضي باكثير (ت **١١٩٨**هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال فيه ابن عبيد الله السقاف (ت **١٣٧٥**هـ): «كان داعياً إلى الله، وجبلاً من جبال العلم، وركناً من أركان الإسلام:

عليه من النُّورِ الإلهيِّ مسحةٌ   تكــادُ على أرجـائِـه تتدفقُ»

انتهى.

وفاته: توفي ببلدة (خلع راشد) التي اشتهرت فيما بعد باسم (حوطة أحمد بن زين) نسبة إليه، وكانت ملجأً لطلبة العلم وللعفاة من الناس، ولا يزال منصبه قائماً في أحفاده وذريته إلى اليوم، وظهر فيهم العلماء والصلحاء والمرشدون، نفع الله بهم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٢٧٧] ـ **الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة**: متن مشهور بأيدي طلبة العلم بحضرموت وغيرها، كثير البركة، عظيم النفع، وضعَه للمبتدئين من صغار الطلبة، أوله بعد البسملة: «الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ... **وبعد**؛ فهذه مسائل مختصرة من بعض كتب حجة الإسلام الغزالي غالباً، من عرفها وعمل بها نرجو له من الله أن يكون من أهل العلم ظاهراً وباطناً، وبالله التوفيق»، إلخ.

نسخها:

نسَخ هذا المتن كثيرة جداً، يصعب حصرها، لاسيما في المكتبات الخاصة، لأنه كتاب درسي كان ينسخه كل مبتدئ من طلبة العلم في الكتاتيب والزوايا، ومن هذه النسخ التي ذكرت في الفهارس:

النسخة الأولى: في مكتبة الأحقاف رقمها (٣١٧٨/ ٢٣) تقع في (٥ ورقات) كتبت سنة ١٢٥٤هـ.

النسخة الثانية: في نفس المكتبة برقم (٢٩٨٠/ ٥/ مجاميع) نسخت سنة ١٢٦٧هـ وتقع في (١٠ ورقات).

النسخة الثالثة: في نفس المكتبة برقم (٢٧٣٧/ ٢مجاميع) نسخت سنة ١٢٧٨هـ وتقع في (٧ ورقات).

النسخة الرابعة: في نفس المكتبة، برقم (٣٠٤٨/ ٣/ مجاميع)، غير مؤرخة، تقع في (٨ ورقات).

النسخة الخامسة: في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض برقم (٢٤٧٠).

طبعاتها:

طبع هذا المتن المبارك عدة طبعات، في مصر والحجاز واليمن، ومن أوائل الطبعات: طبعة بولاق سنة ١٢٨٩هـ، ثم الطبعة الميرية بمكة المكرمة سنة ١٣١٧هـ (تقعان في ١٧ صفحة، بحسب سركيس: ١/ ١١٥)، وطبعت بالميرية بمكة طبعة أخرى سنة ١٣١٣هـ لم يذكرها سركيس، وصدرت لها طبعة عن دار المدني بالقاهرة، قرأها وصححها الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق (ت ١٤١٠هـ) رحمه الله، وجميع هذه الطبعات وغيرها تفتقر إلى أهم قواعد التحقيق وهو الاعتماد على نسخ خطية معتبرة لتوثيق النص والتأكد من سلامته من السقط والتحريف. وبعض الطبعات القديمة صدرت

بعنوان «**مسائل مختصرة**» فظنها بعضُ الباحثين كتاباً آخر**!** بينما هي نفس متن «**الرسالة الجامعة**»[(١)].

*** عناية العلماء بهذا المتن:**

اعتنى أهل العلم بهذا المتن المبارك وأولوه اهتمامهم[(٢)]، فمنهم من نظَمه، ومنهم من شرحه، ومنهم من صاغه في قالب الفقه الحنفي، وعليه شرح أيضاً.

*** فممن شرح متن الرسالة:**

١ـ العلامة عبد الله باسودان (ت **١٢٦٦**هـ) واسم شرحه: **الأنوار اللامعة**، سيأتي ذكره.

٢ـ العلامة السيد عبد الرحمن بن علي السقاف (ت **١٢٩٢**هـ)، سيأتي ذكره.

٣ـ الشيخ الفقيه محمد بن سالم بابصيل الهجريني (حي سنة **١٢٨٠**هـ) سيأتي ذكره.

٤ـ الشيخ عبد الحفيظ بن محمد اليافعي المتاشي؟ له شرح يسمى «**الدرة المضية شرح وترجمة الرسالة الزينية**»، طبع في سنغافورا سنة **١٣١١**هـ، ويقع في (**١٠٧ صفحات**)، ذكره الأستاذ الحبشي في جامع الشروح (**٢/ ٩٦٨**)[(٣)].

٥ـ العلامة الشيخ محمد نووي الجاوي المكي (ت **١٣١٤**هـ) واسم شرحه «**بهجة**

---

(١) كما جرى للباحثين السعوديَّين: د. أحمد محمد الضبيب، **بواكير الطباعة والمطبوعات في بلاد المملكة العربية السعودية**، (مركز حمد الجاسر، الرياض، الطبعة الأولى، **١٤٢٨**هـ): ص**٤٧**، و د. عباس طاشكندي، **الطباعة في المملكة العربية السعودية**، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى، **١٤١٩**هـ): ص**٥٧**.

(٢) ينظر للمزيد: مقدمتي لكتاب «**الأنوار اللامعة**» للشيخ عبد الله باسودان، الفصل الذي عقدته تحت عنوان: (متن الرسالة الجامعة وعناية أهل العلم بها): ص**٥٦-٦٥**.

(٣) ومصدره: «**معجم المطبوعات العربية بالهند**»: ص**١١٩**.

الوسائل في شرح مسائل الرسالة الجامعة»، طبع وبهامشه المتن عدة طبعات، منها: مطبعة بولاق عام **١٢٩٢**هـ، ثم في الميمنية **١٣٣٤**هـ [سركيس، **معجم المطبوعات: ٢/ ١٨٧٩**]، ثم طبع في مطبعة الحلبي عدة طبعات، آخرها طبعة سنة **١٣٥٨**هـ تقع في (**٤٠** صفحة).

*** تنبيه على وهم:**

وهِمَ سركيس في معجم المطبوعات (**٢/ ١٨٧٩**)، فعد متن **الرسالة الجامعة** من مؤلفات الشيخ نووي الجاوي، وهذا خطأ فاحش، وتابعه الباحث بسام الجابي في مقدمة تحقيق سلم المناجاة شرح سفينة الصلاة (ص**٩**، مع أنه تردد في ذلك ص**٧**)، فليعلم.

٦- الفقيه حسن بن عميّر الشيرازي الزنجباري (ت **١٣٩٩**هـ)، من فقهاء الشافعية بجزيرة زنجبار بشرق أفريقيا، واسم شرحه: «**الغلافة الساطعة للآلئ اللامعة من الرسالة الجامعة**»، ذكره تلميذُه سيدي وشيخي العلامة السيد عبد القادر الجنيد (ت **١٤٢٧**هـ) رحمه الله، وذكر أنه لا يزال مخطوطاً. [عبد القادر الجنيد، **العقود الجاهزة**: ص**٤٤٣**].

٧- السيد الداعية عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ باعلوي الحسيني التريمي (معاصر)، له تعليقات على متن الرسالة سماها: «**الدلالة النافعة على معاني الرسالة الجامعة والتذكرة النافعة**»، جمعها من دروسه: صالح بن مطران بكيران بامعبد (أحد تلاميذه)، تقع في (**٥٨** صفحة)، كُتبت مقدمتها: في **٢٨** صفر **١٤٢٥**هـ، وصدرت الطبعة الأولى عام **١٤٢٤هـ!!** عن مركز النور للدراسات والأبحاث بتريم، توزيع دار الفقيه للنشر والتوزيع تريم. **ومن الغريب**: تقدّم تاريخ الطباعة على تاريخ كتابة المقدمة**!**

٨- شيخنا السيد الفقيه الأديب عبد القادر بن سالم بن علوي الخرد باعلوي الحسيني التريمي (معاصر)، له شرح واسع على متن «**الرسالة الجامعة**»، كتبه من واقع الدروس الموسعة التي يلقيها حالياً في مجلس درسه الأسبوعي في منزله بمدينة جدة، وأخبرني أنه سيقوم بطبعه ونشره.

نظمها[1]:

اعتنى بنظم متن الرسالة جماعة من فقهاء حضرموت، منهم:

١ـ الشيخ الفقيه محمد بن عمر بن قاضي باكثير (ت **١١٩٨هـ**) سيأتي ذكره.

٢ـ العلامة القاضي عمر بن سقاف السقاف (ت **١٢١٦هـ**) سيأتي ذكره.

٣ـ السيد الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر (ت **١٢٧٢هـ**) سيأتي ذكره.

٤ـ السيد الفاضل محمد بن أحمد باعقيل السقاف (ت **١٣٤٢هـ**) سيأتي ذكره.

٥ـ الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله شداد باعمر (ت **١٣٩١هـ**)، سيأتي ذكره.

* ونقله من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي، بعض الفقهاء، **منهم**:

١ - العلامة الشيخ محمد حسن دِلِّي الحنفي الزبيدي، الشهير بقارئ الهمْزية، وضع شرحاً على الرسالة بعد أن صاغ منها متناً في الفقه الحنفي، ولكنه مات دون تمامه[2].

٢ - العلامة الفقيه محمد بن محمد بن عيسى فقيره السندي أصلاً، الحديدي سكناً، التهامي موطناً، المتوفى بمدينة الحديدة سنة **١٣٣٩هـ**، فقد وضع شرحاً على متن الرسالة (الحنفي) وسماه: «**الدرر اللامعة شرح الرسالة الجامعة**»، فرغ من تأليفه سنة **١٢٩٠هـ**، وطبع الكتاب (المتن وشرحه) بمطبعة الحلبي بمصر سنة **١٣٠٠هـ** وجاء في (**١٧٥** صفحة)، وعليه تقاريظ لجماعة من فقهاء الأحناف التهاميين.

---

(١) جاء في كتاب «جامع الشروح» (**٢/ ٩٦٩**) أن ممن نظم متن «**الرسالة**»: **أحمد بن طاهر المشهور**، وذكر: أن نظمه مطبوع!. ولم أستطع التعرف على هذه الشخصية، ولعل الأستاذ قصد نظم شيخنا العلامة الإمام أحمد مشهور بن طه الحداد (ت **١٤١٦هـ**)، فاشتبه عليه اسمه بغيره، وهو رحمه الله إنما نظم متن «سفينة النجاة» وسيأتي ذكره، واسم نظمه «**السبحة الثمينة**»، مطبوع ومشروح، كما سيأتي في ترجمة الفقيه سالم بن سمير (ت ١٢٧٠هـ)، وفي ترجمة شيخنا برقم [٨٢٦]، فليحرر.

(٢) محمد عيسى فقيرة، **الدرر اللامعة**: ص٧.

١٦٧ - العلامة علي بن عبد الرحيم ابن قاضي باكثير[*] (١٠٨١ - ١١٤٥هـ):

هو العلامة الفقيه الإمام المتفنن الشيخ علي بن عبد الرحيم بن محمد ابن قاضي باكثير، الكندي التريسي الحضرمي، ولد بمدينة تريس بحضرموت سنة **١٠٨١**هـ.

شيوخه: منهم والده القاضي الشيخ عبد الرحيم (ت **١١١٢**هـ)، والفقيه عبد الرحمن العيدروس (ت **١١١٢**هـ) صاحب الدشتة، والعلامة الفقيه المقرئ الشيخ عبد الله بن أبي بكر القدري باشعيب (ت **١١١٨**هـ) وعلى يديه كان تخرجه ونبوغه، وأخذ عن الإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ)، السيد الجليل أحمد بن زين الحبشي (ت **١١٤٤**هـ)، والفقيه السيد حسن بن عمر بلفقِيه باعلوي قرأ عليه شرح ابن حجر على بافضل، والفقيه علوي بن عبد الله باحسن قرأ عليه: شرحَ الذريعة للأشخر في الأصول، وشرحَ الإسنوي على منهاج البيضاوي، والتمهيد للإسنوي وشرحه، ومقروءاته على شيوخه كثيرة عموماً.

تلامذته: لم أقف على تسمية أحد منهم.

منزلته العلمية: قال فيه شيخه السيد علوي باحسن جمل الليل: «علي بن عبد الرحيم الفحل ابن الفحل، فقيه النفس»، وأذن له في التأليف في حياة والده، وكان شيخُه العلامة عبد الرحمن بن محمد العيدروس يقول: «لم يبق عندي توسُّمٌ في العلم إلا في علي بن عبد الرحيم فعليك به»، وكان يعرِض عليه ما يجيب به على الأسئلة الواردة عليه، وسعى له شيخه العيدروس المذكور في تولي منصبِ القضاء في تريم، لكنه لم يتوله إلا في **٣** صفر سنة **١١١٨**هـ، بعد وفاة شيخه.

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص**٩١-١١١**، عبد الرحمن السقاف، **إدام القوت**: ص**٦٥٣**، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: **٢/ ٧١**، باحنان، **جواهر الأحقاف**: **٢/ ٢١٩**، الزركلي، **الأعلام**: **٥/ ١١٣**، كحالة، **معجم المؤلفين**: **٢/ ٤٥٨**، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٦٠**.

وقال هو في ترجمته الذاتية: «وقد سأل الله والدي السلامة لي ولأخي عمر من ولاية القضاء، فما كان إلا ما قدره الله، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وأرجو أن لا يبلغه عني في ذلك ما يسوؤه»، وقال صاحب البنان المشير: «أما علم فروع الفقه فهو الذي جعل عليه اعتماده، وصرف عليه همه واجتهاده، واعتمد على تحفة ابن حجر».

وفاته: كانت وفاته بعد عمر حافل سنة **١١٤٥**هـ، كما في «البنان المشير».

*** مصنفاته الفقهية:**

أ ـ الموجود من مصنفاته:

[٢٧٨]- **الخبية من الرحبية**: منظومةٌ تقع في (**٧٩** بيتاً) لم يذكرها قبلي أحد ممن ترجم له، وقفت عليها بخطه نفسِه رحمه الله، أولها:

الحمدُ لله المِميت المحيِيْ   مورِثِ مالِ مَيْتِنَا للحيِّ

نسختها:

حصلتُ على صورة نادرة منها بخط ناظمها المترجم رحمه الله من مكتبة خاصة بحضرموت، فرغ من تبييضها عام **١١٢١**هـ، ويوجد في النسخة خروم بسبب عبث دابة الأرض بها.

[٢٧٩] ـ **القول الأجمل في العمل بشهادة الأمثل فالأمثل**: رسالة في أحكام الشهادات، ذكرها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١)، والحبشي في مصادره (ص٢٦٠).

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذي أرسل إلينا رسوله بأوضح الحجج، ... **وبعد**؛ فهذا مجموع لطيف، ومطلب منيف، سميتُه: **القول الأجمل في العمل بشهادة الأمثل فالأمثل**، حملني عليه إلجاء الضرورة إليه، وذلك أني صرت بصورة النائب على الأحكام

الشرعية بتريم المحروسة، في هذا الزمن الذي تعذّر فيه ـ ولا أقول تعسّر ـ وجودُ العدل، إلا من اختصه الله تعالى وقليل ما هم، واقتضت الضرورة الحاقةُ قبول من لم يتصف بأوصافها ولم يكتنف بأكنافها، وصار حال الحكام فيها حال مريد التخلص من محرق بمغرق، ووقعت لدي قضية قبلت فيها بعض الشهود، مع أنه في العدول الشرعية غير معدود، غير أنه لم يتحقق عندي أنه من أردأ الموجود، فإذا كل غرٍّ من الدرَسة، يحرك للاعتراض جرَسَه، ولم يستفد بذلك إلا مجرد القيل والقال، أو التلذذ بالتكلم ليقال، وقد فتشت بعون الله عن وجه ما اعتمدته من القبول، وبرز لي محيا خرائد تلك القواعد والنقول، فأردتُ في هذا المجموع تنضيد فرائده، وتقييد شوارده، وإبراز فوائده، اعتماداً له عند الحاجة، واستناداً له عند المحاججة»، إلخ.

نسخها:

منه نسخة بمكتبة الأحقاف برقم (٢٦٧٦/ ٢/ مجاميع)، تقع في (١٣ ورقة)، غير مؤرخة، وهي بخط مصنفها قطعاً، لمعرفتي بخطه، وإن لم يصرِّح بذلك في نفس الكتاب.

وذكر الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦١) نسخة أخرى للكتاب، عزاها إلى مكتبة الأحقاف برقم (٧٨/ مجاميع)، ولم تذكر في الفهارس سوى النسخة السابقة، والله أعلم.

[٢٨٠]- **الزبدة في نظم مسائل العهدة**: أخذاً من عنوان الشرح الآتي ذكره، بينما سماها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١): «**الزبدة في أحكام العهدة**»، وقال: «استوعب في النظم جميع مسائل العهدة»، وأورد منها (ص ١٠٨) أبياتاً أولها قوله:

أحمدُ من حَتْمٌ علينا حمدُه ... ومَن رجانا فضلَه ووعدَه

ثم الصلاةُ والسلامُ الأكملُ ... على نبي دينُه مكمَّلُ

وآلِه وصحبه الموفينَ لَهْ ... بعهده وتابعيه الكملَةْ

وبعدُ؛ فالكلامُ في بيعِ الوَفـا البيــعُ بالعهــدةِ شيءٌ عرفَــا
وطالَ فيه في الجهاتِ العمَلُ والقولُ فيه لا يزال مـشكلُ

[٢٨١]- **إيضاحُ العمدة بشرح الزبدة من أحكام العهدة**: كذا نقلته من عنوان النسخة التي وقفتُ عليها، وهو شرحٌ على متنه السابق، سماه الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١): (العمدة)، وأورد جملة من أوله (ص١٠٨)، فرغ منه **٢٣** القعدة **١١١٩**هـ، وسماها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦٠): «**إيضاح العمدة شرح الزبدة في العهدة**».

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي خص كلاً بما شاء في سابق علمه، وادخر له إلى إبان ظهوره ما قسم له بمحكم حكمته حكمه ... **وبعد**؛ فإن الله سبحانه وتعالى ألهمني فيما ألهم، وأنعم علي فيما أنعم، بجمع جملة من مسائل العهدة التي عمت بها المعاطاة، واستمرت على العمل بها المواطاة، واشترك في المعاملة بها الخاص والعام، واضطر إلى إمضائها المفتون والحكام، وتعين عليهم الكلام فيما يترتب عليها من الأحكام، فتكلموا فيها بحسب الحاجة الداعية، ونظروا فيها على قدر الواقعة الداهية، ومهدوا لها فروعاً وأصولاً، وهذبوا منها أبواباً وفصولاً، لكن لما كان ذلك منهم على جهة الفتوى غالباً لا التصنيف، لم يكن في أكثر وقائعها أصل يحويها، ولا شرح يستوفيها، فلما رأيت ذلك، عزمت بحول الله على جمع جملة مما رأيته من كلامهم ودريته، عن أئمة الخائضين وأعلامهم، وأودعته أرجوزةً أومأتُ فيها إلى زَبر ما قالوه، وطويتُ في بردتها عمدة ما نشروه وأطالوه، وسميتها: **الزبدة من أحكام العهدة**.

ولما رأيتُ من طلبةِ الزمان والمتصدرين من النظراء والأقران لا يريدون إلا ما وقع عليهم عفواً، ولا يستفيدون من أمثالي نقلاً ولا دعوى، أضربت عن عرض ذلك على المعاصر الذي لا يناصر، ورجوت أن ينتفع بها ولو بعض من يأتي من الأواخر، ثم عَنَّ لي أن أوضح بشرح يعرب عن خفاياها وأفصح به عن نكتها وخباياها، ملخصاً ذلك مما وقفت عليه من كلام الخائضين، غير مرخ عنان القلم إلى غاية ميدان الراكضين، لم أقتصر

على كشف ما هنالك من الحكم والإشارة إلى ما ثم من الخلاف، وإن اتصف عندهم بالسقم رجاء أن ينتفع به من طريقي، والله تعالى أسأل هدايتي وتوفيقي، وسميته: **إيضاح العمدة بشرح الزبدة من أحكام العهدة**»، إلخ.

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٢٨٥٩/ ١/ مجاميع**) نسخت سنة **١٣٤٨**هـ، تقع في (**٨١** ورقة). كما في فهارس المكتبة.

النسخة الثانية: بحوزة بعض آل بافضيل وعليها خط شيخنا العلامة مفتي تريم السابق الشيخ فضل بن عبد الرحمن بافضل (ت **١٤٢٢**هـ) رحمه الله، وهي من مقروءاته على شيخه المفتي سالم ابن سعيد بكير باغيثان (ت **١٣٨٦**هـ)، تقع في (**١٣٦** صفحة)، كتبت سنة **١٣٧٠**هـ، بقلم الشيخ أحمد بن حسين بن عبد الرحمن الخطيب، وعليها حواشي وتعليقاتٌ إما لشيخِنا الشيخ فضل، أو لشيخه المفتي سالم سعيد.

النسخة الثالثة: في جامعة كامبردج برقم (**٢٣١٧٢** OR)، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٦٠).

[٢٨٢]- دفعُ الإرجاف ببطلان الاقتداء بينَ من في جانبَي مسجد سيدنا السقاف: كذا سماه مؤلفه في خاتمته، واختلفت التسميةُ في بعض المراجع، وهي رسالة لطيفة في مسألة القدوة في الصلاة، أولها: «الحمد لله الذي جعل في ديننا خير أسوة وسلف ... **وبعد**؛ فقد فهم بعض الفضلاء من قول الشيخ ابن حجر الآتي: (من غير أن يَزْوَرَّ) بطلان صلاة واقف في أحد جانبي مسجد واحد إذا كان لا يصل إلى الإمام في الجانب الآخر إلا بازورار وانعطاف. واستوضح ذلك وأنكر على مصلين في مسجد بهذه الصفة»، إلخ.

وقد دفع المترجم في رسالته ذلك الوهمَ عن نص «التحفة»، وأثبتَ أن ذلك الفهمَ سقيمٌ، وأن مرادَ الشيخ ابن حجر بعدَم الصحة: إنما هو في حالِ كون الإمام والمأموم في بناءَين منفصلين، أما في حال كونهما في بناء واحدٍ فلا يؤثّر في صحة القدوة.

نسخها:

منها نسخة بمكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**١٧١٠/ ٣**) تقع في (**٥** ورقات) غير مؤرخة.

[**٢٨٣**]- **جواب نقاش حول صلاة المسبوق**: وهي رده على رسالة الشيخ ابن قطنة في نفس المسألة، أوله بعد البسملة وديباجة مختصرة: «الظاهر الجلي، الجاري على ما اعتمده الشيخ ابن حجر وغيره، نفع الله بهم، في حد المسبوق والموافق: وهو أن الموافق من أدرك من قيام الإمام زمناً يسع الفاتحة بالقراءة المعتدلة»، إلخ.

نسختها:

منها نسخة بمكتبة الأحقاف رقمها (**٢٦١٤/ ٧**)، تقع في (**٥** ورقات: ٨/ ب – ١٣/ ب)، ومعها مجموعة من الردود الأخرى في نفس المسألة.

ب ـ المفقود من مصنفاته:

[**٢٨٤**]- كف المبادَرَة لإنكار المعاملة بالمخابَرة، منظومة أولها:

الحمـــــدُ لله وصـــــلى اللهُ ... عـلى الـذِي أنقـذنا هُـداهُ

وهـــذهِ أرجـــوزةٌ نظمتُهـــا ... لما منَ النصوصِ قد فهمتُها

حكـــمُ المزارعـــةِ والمخـــابرةْ ... مـــعَ المغارسَـــةِ والمبـــاشرةْ

نسختها:

لم أقف عليها مستقلة، واستللتُ هذه الأبيات من «**مختصر شرحها**» للشيخ علي بن عمر ابن قاضي باكثير، الآتي ذكره.

[**٢٨٥**]- **تسهيل المذاكرة بأحكام والمخابرة والمزارعة والمغارسة شرح كف المبادرة لإنكار المعاملة بالمخابرة**: شرحٌ على المنظومة السابقة قال عنه الشيخ محمد باكثير: «شرح

تضمّن فوائد نفيسة»، لم أقف على نسخة منه، وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦٠) وسماه: «**رسالة في أحكام المزارعة والمخابرة**».

نسخته:

ورد في «**فهارس مكتبة الأحقاف**» ذكر نسخة من هذا الكتاب برقم (**٢٦٩٥/ ٢** مجاميع) بنفس العنوان! ولما وقفت عليها وجدتها: نسخة من «**مختصره**» للشيخ علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت **١٢٢٠**هـ)، كما سيأتي، وليس هذا الكتاب، فليعلم.

مختصره:

اختصره الشيخ علي بن عمر بن قاضي باكثير (ت **١٢١٢**هـ؟)، وسيأتي وصفه في ترجمته.

[٢٨٦] ـ **ذيلٌ على منظومة رموز الكنوز**: ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٨).

وأصله: «**منظومة رموز الكنوز الذي برز إبريزه أحسن بروز**»؛ **للعلامة كمال الدين محمد بن عيسى الدميري (ت ٩٠٨هـ)**: تقع في (**٣٠.٠٠٠** بيت) نظم بها كتابه المسمى «**النجم الوهاج شرح المنهاج**» للنووي، الذي طبع مؤخراً في (**١٠** مجلدات). منها نسخة فريدة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (**٤٢**)، كما في «**جامع الشروح والحواشي**» للحبشي (**٣/ ١٩٣٠**) نقلاً عن بروكلمان في «**تاريخ الأدب العربي**»: (**٤/ ٦٨**)، وسماها الشيخ محمد باكثير (ص ١٠٨): «**كنز الرموز**».

[٢٨٧]- **توجيه الاغتراف من بحر الاختلاف**: ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٦)، ووصفه بأنه في (**٢٩** ورقة) بالخط المعتدل قطعِ الربع، وهذا دليلٌ على وجوده لديه. كما وردتْ عنه نقولٌ في مؤلفاتٍ متأخرة، منها: كتاب «**المقاصد السنية**» للشيخ محمد باسودان (ت **١٢٨٢**هـ)، و«**الفوائد المكية**» للسيد علوي السقاف (ت **١٣٣٥**هـ).

[٢٨٨]- **السلك المنظوم في فرائد المفهوم من حديث أصحابي كالنجوم**: كتاب في أحكام الاجتهاد والتقليد، ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١).

[٢٨٩] ـ **منظومة في الاجتهاد والتقليد**: لخصها من كتابه السابق «**السلك المنظوم**»، كذا في البنان المشير (ص١٠٦)، ومنها هذه الأبيات التي يتداولها المصنفون من متأخري الشافعية:

وشاعَ ترجيحُ مقالِ ابن حجرْ　　　في يمنٍ وفي حجازٍ اشتهرْ

وفي اختلاف كتبِه في الرُّجْحِ　　　الأخذُ بالتحفة ثم الفتحِ

فأصلُه لا شرحُه العبابا　　　إذ رام فيه الجمع والإيعابا

وللعلامة علي بن عبد الله أبو الخير من علماء تهامة اليمن رد على هذه الأبيات، منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وقفتُ على ذكرها في فهارس المكتبة المذكورة.

[٢٩٠]- **القول الحسن في وقف آل باحسن**: صنفه في منازعة حصلت بينه وبين بعض الفقهاء، في (مسألة وقفِ الواقف على زيد ثم الأقربِ إليه من آل باحسن)، فزعم جماعةٌ: أن الوقفَ ينتقل بعد موته إلى الأقرب إليه حينئذ، ثم بعد موت ذلك الأقرب يفرض كونه مات الآن. وذهب المترجم ووالدُه وبعض أشياخه: إلى أن الوقفَ ينتقل إلى الأقرب طبقةً واحدة، فإذا مات انتقل إلى الأقربِ إلى الواقف. ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٠-١٠١).

[٢٩١]- **إيضاح الطريقة في ولاء ابن العتيقة**: نبذة مختصرة، ذكرها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١).

[٢٩٢]- **نظم العدة والسلاح؛ للشيخ محمد بافضل العدني (ت ٩٠٣هـ)**: منظومة تقع في (٦٠٠ بيت)، ذكرها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١).

[٢٩٣]- **منظومة في متعلقات النكاح**: تقع في (١٨٠٠ بيت)، ذكر المترجم في ترجمته الذاتية أنه عرضها على والده، عن: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص١٠١.

[٢٩٤] ـ **القول السوي في تكافي آل باعلوي**: ذكره الأستاذُ الحبشي في مصادره (ص٢٦٠) وعزاه إلى فتاوى العلامة عبد الله بن عمر ابن يحيى (ت **١٢٦٥**هـ): ص**٢٦٢**.

[٢٩٥]- **إعلام التعليم لأحكام التحكيم**: ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١)، ويظهر من العنوان أنه من باب الأنكحة، وسيأتي في ترجمة العلامة عبد الله ابن حسين بلفقيه (ت **١٢٦٢**هـ) ذكرُ كتاب له في نفس الباب.

[٢٩٦]- **تزييف التقويل على تصادق الزوجين على رافع التحليل**: كذا سماه الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠١)، وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦١) وسماه: «**تزييف التقويل على من يصادق الزوجين على تراجع التحليل**».

[٢٩٧] ـ **حاشية على تحفة المحتاج**: ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦٠)، وعزاها إلى «فتاوى ابن يحيى» (ص٢١٠).

[٢٩٨]- **المراجعة في أحكام المبايعة**: رسالة فقهية، ذكرها الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦١)، وعزاها إلى «فتاوى ابن يحيى»: (ص٢١٠)، ولما راجعتها لم أجد لها ذكراً فيه.

* مصنفاته في أحكام الأهلة:

نقل الشيخ محمد باكثير في البنان (ص**١٠٢**) عن صاحب الترجمة قوله: «إن مسألة الهلال قد امتحن الله بها قطرَ حضرموت وما حوله، وفضح بها من لم يعطِ النظرَ حقه، قال بعض الحذاق: هذه القضية نصيبُ أهلِ حضرموت من البدع!». وقال: «وقد أوضحتُ بحمد الله كل ما يوهم خلافَ الصواب في هذه المسألة بالأبحاث المحررة، والنصوص المقررة، والأدلة المفصلة، فكل من رام الصواب فليراجع نبذنا المشار إليها:

أبنّـا لهـم نهـجَ الطريـقِ فأصـبحُوا على ثبتٍ من أمرِهم حيثُ يمّمـوا»

[٢٩٩] ـ **تكذيب نصوص الأصحاب لمن يقول إن الشهر**: **لعّاب**: كذا سماها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٦)، والحبشي في المصادر (ص٢٦٠): «.. **للشهر**».

أولها: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وجعل الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره على قدر لا يتعديان ذلك المقدور»، إلخ، نقلاً عن البنان.

[٣٠٠]- **النصر في واقعة الشهر**: أرجوزة؛ ذكرها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٧)، وذكرها الأستاذ الحبشي (ص٢٦٠) بالاسم فقط ولم يصفها.

[٣٠١]- **شرح الصدر بشرح بريد النصر للحق في واقعة الشهر**: ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٧)، وأورد (ص١٠٩) من مقدمتها قوله: «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وأعلمنا فيه بأنه جعل الأهلة مواقيت للناس والحج»، إلخ.

[٣٠٢]- **العقود اللؤلؤية في المسألة الهلالية**: ردٌّ على فتوى للشيخ أحمد بن محمد سراج باجمال، القائل: أن معنى استتارِ الهلال: طلوعُه بعد الفجر، أولها: «الحمد لله الذي رفع الإسلام، ووضع الأحكام، وفضل العلماء الأعلام»، وصفها الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٨) بأنها تقع في (٢٠ ورقة)، وأورد (ص١٠٧) بيتين منها، هما قوله:

وقال امرؤٌ بل إن تراخَى طلوعُـه عن الفجرِ يصدُق أنه أيضاً استترْ

وذلـك سَفـسَافٌ رديٌّ وحجّـةٌ عـلى قائليـه: أنّهـم إخـوةُ البقـرْ!

[٣٠٣] ـ **الإدلال القويم لأهل تريم**: ذكره الشيخ محمد باكثير في البنان (ص١٠٢)، وذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦٠) وسماه: «**الدليل** ..».

١٦٨- العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه(*) **(١٠٨٩-١١٦٢هـ):**

هو العلامة الفقيه المحقق المتفنن المسند عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوي الحسيني التريمي، ولد بتريم سنة **١٠٨٩**هـ ونشأ في حجر والده العلامة الأجل. وفي «الفرائد الجوهرية» للسيد عمر الكاف نقلاً عن الشجرة العلوية: أن مولده سنة **١١٠٥**هـ، وهذا غير صحيح، والصواب ما قدمته نقلاً عن المترجَم نفسه في «رفع الأستار»، والله أعلم.

شيوخه: أجلهم والده العلامة الفقيه الصوفي المحقق عبد الله بن أحمد بلفقيه (ت **١١١٢**هـ)، وجده العلامة محمد بن عبد الرحمن العيدروس (ت **١١١٢**هـ)، وخاله العلامة الفقيه عبد الرحمن العيدروس (ت **١١١٣**هـ) صاحب الدشتة، والعلامة الإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ)، وغيرهم.

تلاميذه: منهم نجله القاضي السيد عيدروس (ت **١١٨٨**هـ)، والقاضي السيد سقاف بن محمد بن عمر السقاف (ت **١١٩٥**هـ)، والعلامة عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس (ت **١١٩٢**هـ)، والعلامة محمد بن سليمان الكردي المدني (ت **١١٩٤**هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: قال في حقه مؤرخو الشجرة العلوية: «علّامة الدنيا، كان من كبار الأئمة المجتهدين، والعلماء الراسخين، والأولياء الصديقين، له الاجتهاد الكلي في العلوم، يحفظ شتى ألفياتٍ في فنون العلوم»، وقال هو عن نفسه في «رفع الأستار» (ص١٧٠):

(*) **مصادر ترجمته:** عبد الرحمن بلفقيه (نفسه)، **رفع الأستار في إجازة الأبرار**، (ترجمة ذاتية): ص١٧٠-**١٧٩**، عبد الرحمن الأهدل، **النفس اليماني**: ص١٧٤، عيدروس الحبشي، **عقد اليواقيت**: **٢/ ٦٤**، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء الحضرميين**: **٢/ ٨٥**، عمر بن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية**: **٣/ ٦١٧** (ترجمة: **١٠٢٢**)، محمد باذيب، **مقدمة تحقيق الأربعين في فضل القرآن الكريم**، للمترجم: ص**٥**-١٨.

«واستخلفني [يعني: والده] في حياته للتدريس ونشر العلوم الدينية»، وقال (ص١٧١): «ولم أزل منذ أجلسني والدي في مجلس التدريس سنة (**١١٠٩هـ**) تسع ومائة وألف إلى الآن [سنة **١١٥٥هـ**] وأنا حريص على نفع المسلمين، وتفقيه المتفقهين، وتفهيم المبتدئين، وتذكير المستمعين، وتدريس علوم الدين في كل حين»، إلخ.

وفاته: كانت وفاته بمدينة تريم في **٢٦** جمادى الآخرة سنة **١١٦٢هـ**، كما في عقد اليواقيت الجوهرية، أما ما ورد في ترجمته في مقدمة كتابه «رفع الأستار» بقلم شيخنا السيد عبد القادر الخرد حفظه الله: أنه توفي سنة **١١٧٩هـ**، فغير صحيح، والعمدة ما في عقد اليواقيت.

*** مصنفاته الفقهية:**

[**٣٠٤**]- **قاطع الجدال في مسألة الهلال:** كذا ورد اسمه في مقدمة الكتاب، وجاء في غلاف النسخة التي وقفت عليها زيادة: «**بإذن الكبير المتعال، وإن طال فيها المقال وتشعبت فيها أوهام الضُّلاَّل**»، وهي في الرد على فتوى للفقيه علي بن عبد الرحيم باكثير (ت **١١٤٥هـ**).

أوله: «الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً، وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ... **وبعد**؛ فهذا إن شاء الله بإذن الله **قاطع الجدال في مسألة الهلال**، دعاني إلى جمعه أنه وصل إلي بعض المترددين عليّ من عند الفقيه علي بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير برسالة له حاصلها: أنه إذا رئي القمر طالعاً قبل الشمس يوم التاسع والعشرين فالعادة المعتبرة والاستقراء الصحيح يحيلان رؤيته بعد غروب شمس ذلك اليوم، فالشهادة بها مردودة، والسبيل عن سماعها مسدودة، ثم استدل على ذلك بأدلة مختلة، وعلله بعلل معتلة، وطلب جوابه، فتعينت الإجابة، والله ولي الإصابة»، إلخ.

نسختها:

وقفت على نسخة مصورة منها لدى شيخي الفقيه السيد عمر بن حامد الجيلاني نزيل مكة حفظه الله، وتقع في (٢٤ صفحة)، كتبت سنة ١٢٠٧هـ، وهي بخط العلامة السيد علوي بن أحمد الحداد (ت ١٢٣٢هـ)، ويتلوها رسالتان أخريان في ذات الموضوع: إحداهما للسيد علوي الحداد، والأخرى للشيخ ابن قطنة، سيأتي ذكرهما.

* **تنبيه مهم**: كتب ناسخ هذه الرسالة العلامة علوي بن أحمد الحداد على غلاف النسخة ما نصه: «وبعده كلام يناقض ترجيح سيدنا العلامة عبد الرحمن بلفقيه مما اجتمع علماء عصره منهم كثرة على رد ما اعتمده، وفوق كل ذي علم عليم، فحقق كلامهم، واتبع الحق، والسلام، كتبه بيده السيد علوي بن أحمد بن الحسن بن عبد الله الحداد، لطف الله به، آمين».

١٦٩- السيد طاهر بن هاشم(*) (ت ١١٦٣هـ):

العالم الصالح، الفقيه الفاضل، الصادع بالحق، السيد الشريف، السيد طاهر بن هاشم بن محمد بن هاشم باعلوي الحسيني، التريمي الحضرمي، مولده بتريم، وبها نشأ وطلب العلم.

شيوخه: تفقه على يد العلامة السيد أحمد بن عمر الهندُوان باعلوي التريمي (ت ١١٢٠هـ)، والعلامة السيد محمد بن عبد الرحمن العيدروس (ت ١١١٢هـ)، وابنه الفقيه عبد الرحمن (ت ١١١٣هـ) مؤلف الدشتة، وأخذ عن الإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد (ت ١١٣٢هـ) لازمه إلى وفاته، وغيرهم.

(*) **مصادر ترجمته**: محمد بن زين ابن سميط، **بهجة الزمان**: ص٢١٧، عمر بن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية**: ٣/ ٧٩٧، محمد ضياء شهاب، **حاشية شمس الظهيرة**: ٢/ ٥٨٧، محمد ابن هاشم، **تاريخ الدولة الكثيرية**: ص٩٦-١٠٥، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٦٣، محمد أبو بكر باذيب، **علماء حضرموت وعنايتهم بكتاب مجمع الأحباب**، (مقدمة كتاب مجمع الأحباب)، (مكتبة المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ): ١/ ٤٩.

منزلته العلمية: قال عصريه العلامة محمد ابن سميط (ت ١١٧٢هـ): «مات يومَ مات ولا أظن أحداً أعلمَ منه على وجه الأرض في جميع الجهات، مع التحري البالغ والورع الكامل، والصبر على ضيق العيش وجفاء الخلق، صابراً محتسباً في جميع ذلك». انتهى. وكان شيخه العلامة الهندُوان يقدمه على أقرانه، ويعظمه ويدنيه لما فيه من الذكاء والاستعداد. وكان يصدّر الرسائل إلى حكام زمانه ناصحاً ومرشداً لهم إلى سلوك أقوم السبل في سياسة العباد والبلاد، وكانوا يقدرون له قدره.

وفاته: توفي بمدينة تريم في ١٠ ذي الحجة من عام ١١٦٣هـ، رحمه الله.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٣٠٥]- **مسلك الاعتدال لطالب الحق في مسألة الهلال**: ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص٢٦٣)، وعزاه إلى مكتبة الأحقاف، وهو غير موجود فيها قطعاً، فقد طال بحثي وتنقيبي عنه، ثم وجدت الأستاذ ذكره في (فهرسه القديم) فهرس المخطوطات اليمنية (ص١١٠) برقم (٥٩٠) ولم يحدد موضع وجوده. وقد تنبه قبلي صانعو «الفهرس الشامل» (٩/ ٦٢٥) وذكروا أنهم لم يجدوه في فهارس الأحقاف.

[٣٠٦]ـ **سؤال وجواب**: في واقعة حالٍ في حكم بناء القبور ووضع نحو صندوق عليها في المقابر المسبلة، وهي فتوى لفض نزاعٍ حدثَ بين أسرتي: آل العيدروس وآل الحداد بتريم.

نسختها:

منها نسخة فريدة بمكتبة الأحقاف رقمها (٢٦٧١/ ٧/ مجاميع) تقع في (٣ صفحات)، وبآخرها فائدة عن تحفة المحتاج لابن حجر، وما في فهارس المكتبة المذكورة أن عدد أوراقها (٤٠ ورقة) فغير صحيح.

[٣٠٧]- **منظومة في المواقيت والفلك**: وقفتُ على الورقة الأولى منها فقط في مكتبة السادة آل بن يحيى بتريم بمنزلهم المعروف بالمنيصورة بواسطة أخينا السيد المفضال زيد بن عبد الرحمن ابن يحيى، ثم نقلَت منه إلى مركز النور للدراسات. وكنت كتبت عنها وصفاً ضاع مني حال كتابة هذا، وأخشى أنها نفس الكتاب الأول «**مسلك الاعتدال**».

١٧٠- الفقيه محمد بن عمر ابن قاضي باكثير(*) (ت ١١٩٨هـ):

العالم الفقيه الفاضل، محمد بن عمر بن عبد الرحيم ابن قاضي باكثير، الكندي التريسي، مولده ببلدة تريس بوادي حضرموت حدود **١١١٥**هـ.

شيوخه: أخذ عن أبيه وعمه العلامة البارع علي بن عبد الرحيم (ت **١١٤٥**هـ)، والعلامة أحمد بن زين الحبشي (ت **١١٤٤**هـ)، وله منه إجازة وإذن بالتصدر للتعليم، ثم لزم العلامة الحبيب محمد بن زين بن سميط الشبامي (ت **١١٧٢**هـ) وانتفع به، ولم أقف على تسمية الآخذين عنه.

وفاته: توفي سنة **١١٩٨**هـ كما في «البنان المشير»، وأغرب السقاف في تاريخ الشعراء فأرخها بسنة **١١٧٥**هـ، مع أن مرجعه كتاب البنان المشير!

❋ مصنفاته الفقهية:

[٣٠٨]- **الأنوار اللامعة نظم الرسالة الجامعة**: لشيخه العلامة السيد أحمد بن زين الحبشي (ت **١١٤٤**هـ)، نظمها بإشارة من شيخه المؤلف، أولها:

الحمـــدُ لله الـــولي الـــوالي   المـانحِ الخـيراتِ بالإفـضَالِ
ثـــم صـــلاةُ الله ذي الجَــلالِ   على النبيْ والصَّحبِ ثم الآلِ

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص١٢٦، عبد الله السقاف، **تاريخ الشعراء**: ٢/١٤٧، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص٢٦٨.

وبعدُ؛ قد جَاءتْ لنا الإشـارةْ	مـن عـارفٍ لنَـا بهـا البِـشَارةْ
بـالنظم «**للرسَـالة**» المعروفـةْ	لشيخِنا الشِّهابِ والموصُـوفةْ
فبـــادَر الفَقــــيرُ امتِثـــالا	ومنـــشِئاً مبتَـــدِئاً فقَـــالا

نسختها:

توجد من هذا النظم نسخة فريدة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم، رقمها (**٣٠٣٢/ ٥/ مجاميع**) في (١٠ ورقات)، لم يكتب عنها في الفهرس أكثر من هذا.

شروحها:

- **شرحٌ**: للشيخ محمد بن محمد باكثير (ت **١٣٥٥هـ**)، قال في البنان: «وقد أمرني الحبيب الفاضل شيخنا هادي بن حسن السقاف بشرحها فلم يكن فيما مضى، وإن شاء الله يكون فيما أقبل، وقد مررت عليها وكتبت حواش لطيفة وقصدي أن يكون لها شرح متوسط بين الاختصار والبسط». انتهى كلامه. [**ينظر**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص١٢٧، السقاف، **تاريخ الشعراء**: **٢/ ١٤٧**].

١٧١- عبد الرحمن بن أحمد باكثير(*) (ت بعد ١١٣٢ هـ):

هو الشيخ الفقيه الأديب الصالح عبد الرحمن بن أحمد باكثير، الكندي الحضرمي.

شيوخه: أجلهم الإمام المجدد عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ)، وفي مجموع مكاتبات الإمام المذكور مكاتبتان منه للمترجم، وله قصيدةٌ في مدحه، منها قوله (شعر فقهاء):

أعظِم به من شَمسٍ فَضلٍ أشْرَقتْ	أضـواؤُها وسـمَتْ بـأوج سَـماء

(*) **مصادر ترجمته**: محمد باكثير، **البنان المشير**: ص٥٧، البغدادي، **هدية العارفين**: **١/ ٥٤٨**، بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**: **٨/ ٣٦٠**. الزركلي، **الأعلام**: **٣/ ٢٩٧**، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٥١**، و**٥٨٤**.

وبـه الـشريعةُ أشرقَـتْ كخَريـدةٍ حـازتْ فخَـاراً هامـةُ الجـوزاءِ
مـن دونهـا الغـرُّ الحسانُ نـضارةً وبهـا تـزينُ مَـدائحُ الـشعَراء

منزلته العلمية: قال عنه عصريه وقريبه الشيخ علي بن عبد الرحيم بن قاضي باكثير (ت **١١٤٥هـ**) بقوله: «كان صالحاً، له اشتغال بالفقه والتدريس والإفادة، وله شعر نفيس. وقيل إنه كان يحفظ كثيراً من المقامات الحريرية، وله تصانيف كثيرة». انتهى. [البنان: ص**٥٧**)].

وفاته: لم أجد تحديداً لزمن وفاته، ومن تاريخ آخر رسالة بعثها له شيخه الإمام (سنة **١١٣٢هـ**)، دليل على بقائه حياً إلى هذا التاريخ، ومنه يعلم أن ما ذهب إليه البغدادي في (هدية العارفين) من أن وفاته في حدود **١٠٨٠هـ** غير مسلم له[1]، والله أعلم.

❊ مصنفاته الفقهية:

[٣٠٩]- شرح على منظومة في دماء الحاج: ذكره الأستاذ الحبشي في مصادره (ص**٢٥١**)، **ونظم دماء الحاج:** نظم شهير للعلامة إسماعيل ابن المقري (ت **٨٣٦هـ**) مصنف «الإرشاد».

نسخه:

منها نسخة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (**٢٥٤٧** زكي **٤١٦٩٥**) نُسخت سنة **١٠٥٨هـ** في حياة المؤلف، تقع في (**٢٣**) ورقة، كما في «مصادر الفكر» للحبشي (ص**٢٨١**)، ولما زرت المكتبة الأزهرية في صيف **١٤٢٧هـ** طلبت الاطلاع عليها فبحث عنها قيّم المكتبة فلم يجدها!

---

(١) وقد تبع الحبشيُّ في مصادره (ص **٥٨٤**) البغداديَّ على التخمين، ولكنه في (ص **٢٥١**) جزم بوفاته في تلك السنة، ومثله كحالةُ حدّد الوفاة أيضاً فيها، وأغرب الزركلي (**٣/ ٢٩٧**) فجزم بوفاته سنة **١٠٤٥هـ** ومرجعه فهارس مكتبة الأحقاف، وهذا كله بعيد، والصواب بإذن الله ما قررته، والله أعلم.

١٧٢- الفقيه عبدون بن محمد بن عوض بن قطنة(*) (حي في ١١٤٥هـ):

هو العلامة الفقيه الشيخ عبدون بن محمد بن قطنة، الشبامي الحضرمي، كذا اسمه في مصادر ترجمته، ويسمِّي نفسه هو في كتبه (عُبيد الله) أو (عُبيد) تواضعاً منه رحمه الله.

شيوخه: كان من كبار تلامذة الإمام عبد الله بن علوي الحداد (ت **١١٣٢**هـ) ملازماً له، وتفقه على شيوخ عصره، كالقاضي عبد الرحيم بن قاضي باكثير (ت **١١١٢**هـ)، وغيره.

منزلته العلمية: حلّاه العلامة محمد بن زين بن سميط (ت **١١٧٢**هـ) بـ «الفقيه الصالح العالم العامل التقي الورع»، وقال عنه: «تفقه في العلم وتضلع منه ودرس في حياة شيخه، وكان من أهل الورع والديانة»، وكان يتولى الصدارة في قراءة الكتب في مجالس شيخه الإمام الحداد، رحمهم الله. وكانَ بينه وبين الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثير (ت **١١٤٥**هـ) منازعات في مسائل فقهية متعددة، الذي انتهى إليه علمنا منها: مسألة المسبوق، ومسألة الهلال، ولكل منهما مصنفاتٌ في المسألتين.

وفاته: لم أقف على تحديد سنة وفاته، ولعلها في حدود سنة **١١٤٥**هـ، أخذاً من وفاة معاصره الفقيه علي بن عبد الرحيم باكثير، والله أعلم.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٣١٠]- القول السديد المطابق، بين الضابط وما اندرج تحته من مسألة المسبوق والموافق: رسالة لطيفة تبحث في مسألة المسبوق في الصلاة، ناقش فيها بعض معاصريه، منهم الفقيه علي بن عبد الرحيم باكثير (ت **١١٤٥**هـ).

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ... أما بعد؛ فيقول

(*) **مصادر ترجمته**: ابن قطنة، **مؤلفاته المخطوطة**، محمد بن زين ابن سميط، **بهجة الزمان**: ص**٢٤٤**، الحبشي، **مصادر الفكر**: ص**٢٥٩**.

العبد الفقير عبيد بن محمد بن عوض بن قطنة، المنتسب نسبة الولاء والخدمة والاعتقاد، والتعلق والانقياد والاستناد، إلى السيد الملاذ، الشيخ الأستاذ ... أبي محمد سيدنا عبد الله بن علوي الحداد، الحسيني باعلوي، أطال الله بقاءه لنفع الخاص والعام، ما تكررت الشهور والأعوام:

لما كانت سنة ثمان ومائة وألف (١١٠٨هـ) من الهجرة النبوية، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام والتحية، وقع النزاع في تريم المحروسة مدينة السادة الكرام، صانها الله وأهلها من جميع الفتن والمحن ... في كون من أحرم عقب إحرام إمامه من غير تراخ في الركعة الأولى من الصلوات المشروعة فيها الجماعات، وأحرم أو أقام عقب قيامه كذلك في غيرها من الركعات، مسبوقاً وموافقاً، حال كونه معتدل القراءة أو بطيئها والإمام مفرط في سرعتها، فركع قبل إتمام المأموم فاتحته، فقال بعضهم: هو مسبوق في هذه الحالة، مستنداً إلى ضابط الشيخ ابن حجر في تحفته، مراعياً أن ذلك مفهوم من عبارته» الخ.

من مصادره في هذه الرسالة: فتاوى عبد الله بن عمر بامخرمة، وتعليقٌ وجدَه على بعض نسخ منهاج الطالبين معزوّاً إلى فتاوى الفقيه إسماعيل الحباني (ت **٨٣٢**هـ).

نُسَخها:

منها نسخة بمكتبة الأحقاف، برقم (**٢٦١٤/ مجاميع**)، تقع في (٨ ورقات)، غير مؤرخة.

[**٣١١**]- **البراهين النقلية والدلائل المروية الواضحة الجلية في الرؤية الهلالية**: كذا سماها مؤلفها كما سيأتي، وسماها ابن سميط في بهجة الزمان (ص**٢٤٥**): «**نبذة في الهلال**». وقال عنها: «ذكر كلام العلماء فيما يتعلق بالرؤية، وأوضح فيها الحق الذي كان سيدنا [يعني: الإمام الحداد] يقول به، وهو وسَطٌ بين إفراط من يأخُذ بالحساب والهندسة فقط، وبين تفريط من يأخذ بالرؤية من تثبت وتمكن ونظر إلى القرائن المقربة للرؤية أو المبعدة لها، والنظر إلى الشهود وعدالتهم، هذا حاصل ما يقول سيدنا عبد الله». انتهى.

أولها بعد البسملة: «الحمد لله الذي رفع عن هذه الأمة الحرج والباس ... **أما بعد؛** فهذه رسالة سميتها بـ: **البراهين النقلية والدلائل المروية الواضحة الجلية في الرؤية الهلالية،** جمعت فيها أنموذجاً من مقالات العلماء الأخيار، وما روي من الآثار، من أن الهلال لابد له من الإسرار، وما صرح به الأئمة واقتضاه كلامهم من منع الشهادة بالرؤية إذا استحالت أو استبعدت، وما يترتب على ذلك من الأحكام، سلكت فيه مسلكاً قريباً منهلاً ومعلاً، وامتطيتُ فيها من الإيجاز لا مخلاً ولا مملاً»، إلخ، فرغ من تبييضِها عام **١١١٣**هـ.

من مصادره في هذه النبذة: تفسير البغوي، وتفسير البيضاوي، والجلالين، وعجائب المخلوقات للقزويني، وما سمعه من شيخه الإمام عبد الله الحداد، ورسالة «**مر النسيم على بذل الكريم**»، للسيد العلامة علوي بن عبد الله باحسن جمل الليل باعلوي، وهي رسالة نادرة لم نسمع بها أو يبلغنا خبرها إلا من هذا الكتاب، وما وجده بخطِّ من يوثق به من علماء الفن ممن يعتمد قولهم ويرجع إليهم.

نسخها:

منها نسخة في مكتبة خاصة بحضرموت، تقع في (٦٦ صفحة)، كتب على طرتها: «**البراهين العقلية في أحكام رؤية الأشهر الهلالية**»، وعليها تملك بقلم السيد علوي بن أحمد الحداد (ت **١١٣٢**هـ).

[**٣١٢**]- القول الواضح الأظهر في حكم المعاملة بالعشرة أحد عشر ونحوها من الصور وما فيها من الضرر وتعرض المعامل بها للوقوع في الخطر: كذا سماه مؤلفه كما في مقدمته، وسماه ابن سميط (ص**٢٤٥**) مختصراً: «القول الواضح الأظهر في تحريم أخذ العشرة بأحد عشر»، وعنه الحبشي في مصادره (ص**٢٥٩**).

أوله بعد البسملة: «الحمد لله الذي شرع الأحكام، وبين الحلال والحرام، وأحل

البيع وبارك فيه، وحرم الربا ولعن متعاطيه ... **أما بعد؛** فهذه نبذة لطيفة تتعلق ببيان حكم المعاملات الجارية بين الناس في هذه الأزمنة، من تعامل الربا والتحيل لذلك بأنواع الحيل من النذور وغيرها. سميتها بـ: **القول الواضح الأظهر في حكم المعاملة بالعشرة أحد عشر**، ونحوها من الصور وما فيها من الضرر وتعرض المعامل بها للوقوع في الخطر»، إلخ. فرغَ من تبييضها في جمادى الأولى سنة **١١١١**هـ.

ومن مصادره فيه: الإحياء للغزالي، والزواجر لابن حجر، اعتمد عليهما كثيراً، وقلائد باقشير، وفتوى لشيخه الإمام الحداد (ق **٢**/ ب، **٢٦**/ ب)، النصائح الدينية له (ق **٢٧**/ أ)، قصيدة في التحذير من الحيل لشيخه الحداد (**٢٠**/ ب)، سماعه لكلامه في المعاطاة (ق **٣٣**/ أ)، البركة للحبيشي (ق **٢٨**/ ب).

ومن مصادره النادرة: كتاب «**جامع الخيرات**» للعمراني كذا سماه في (ق **٣٨**/ ب). **قلت:** واسمه كاملاً «**جامع أسباب الخيرات ومثري العزم لأهل الكسل والفترات**»، للعلامة محمد بن عبد الله العمراني (ت **٤٩٥**هـ)، منه نسخة فريدة في صنعاء (**١٢٣٨** مجاميع)، وأخرى في الأمبروزيانا بإيطاليا (D**٤٥٦**) كتبت سنة **١٠٧٤**هـ، [**ينظر:** الحبشي، **مصادر الفكر:** ص**٣٢٤**].

نسخه:

النسخة الأولى: بمكتبة الأحقاف بتريم برقم (**٢٦٧٧**/ **٥**)، كتبت سنة **١١١١**هـ تقع في (**٤٣** ورقة).

النسخة الثانية: في بلدنا شبام (ضمن مجموع)، تقع في (**٤٢** ورقة) كتبت عام **١٢٥٠**هـ تقريباً بخط الشيخ الفاضل محمد بن عوض باصهي (ت **١٣٠٠**هـ). وعليها اعتمدتُ في وصف الكتاب.

١٧٣- الفقيه محمد بن سعد باقشير(*) (١٠٨٦- بعد ١١٤٠هـ):

هو العلامة الفقيه المؤرخ الأديب محمد (الملقب: الهادي) بن سعد بن محمد طايع باقشير، مولده بقرية العُجُز أسفل حضرموت سنة **١٠٨٦**هـ.

شيوخه: أخذ في حضرموت عن والده الشيخ الصالح سعد باقشير (ت **١١٠٢**هـ)، والسيد الفاضل أحمد بن عوض باحسين باعلوي (ت **١١٠٤**هـ)، وعن الفقيه محمد بن عبد الرحمن باقشير. ثم في عام **١١٠٩**هـ سار إلى مكة المكرمة وأقام بها مجاوراً طالباً للعلم الشريف، فأخذ بها عن الفقيه المقرئ الشيخ أبي بكر بامزاحم، ولازم دروس الفقيه العلامة إدريس الصعدي (ت **١١٢٦**هـ) وانتفع به كثيراً، والعلامة الشيخ حسن عجيمي الحنفي (ت **١١١٣**هـ)، والعلامة محدث عصره عبد الله بن سالم البصري (ت **١١٢٤**هـ)، والعلامة الشيخ أحمد النخلي (ت **١١٣٠**هـ)، وغيرهم.

منزلته العلمية: أثنى عليه جماعة من شيوخه، فمما كتبه شيخه العلامة عيد بن علي النمُرْسي المصري (ت **١١٤٠**هـ) في إجازته: «أجزته بالإفتاء والتدريس على مذهب إمامنا المجتهد أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ... في أي مكان شاء وأي زمان شاء»، إلخ. وقد تصدر للتدريس والإفتاء في الحرم الشريف بمكة المكرمة.

وفاته: لم أقف على تأريخ لوفاته، لكنه صنفَ كتابه «الفتوحات المكية» في تاريخ أسرته عامَ **١١٣٧**هـ وهو يناهز الخمسين من العمر، فتكون وفاته بعد هذا التاريخ، ثم وقفت على تأليفه في الاستبراء الآتي وصفه، فإذا هو فرغ منه عام **١١٤٠**هـ، والله أعلم.

❊ مصنفات الفقهية:

[٣١٣]- **الأجوبة المرضية على الأسئلة الحضرمية**: رسالة لطيفة احتوت على إجابة

(❊) **مصادر ترجمته**: محمد سعد باقشير (نفسه)، **الفتوحات المكية في تراجم السادة القشيرية**: ص٢١٧، و١٢٠، و١٧٨، و: **ثبته المحفوظ بمكتبة الأحقاف** بتريم، تحت رقم (٣١٠٦/ مجاميع).

ثلاثة أسئلة، لم يذكر اسم الشخص الذي رفعها إليه، وواضح من العنوان أنها جاءته من حضرموت، وهذه الأسئلة هي: **١**ـ سؤال في الإحرام. **٢**ـ وسؤال في الوقف. **٣**ـ وسؤال في نذر التبرر، وقد أطال في جواب السؤال الأخير واستغرق جل الكتاب. أولها بعد البسملة والحمدلة: «ما قولكم رضي الله عنكم: في رجل جاوز الميقات مريداً النسك، فلم يحرم حتى انقضت تلك السنة»، إلخ. **ومن لطائف ما جاء فيها**: قوله حول بيع العهدة (ق ٤/ أ): «ما معي إجازة من مشايخي الشافعية بالإفتاء في بيع العهدة، لأنها ليستْ من المذهب**!**»، إلخ.

من مصادره: التحفة للشيخ ابن حجر، وحاشية السيد عمر البصري عليها، وحاشية باقشير المكي عليها، وحاشية ابن قاسم عليها، والنهاية للرملي، وحاشية الشبراملسي عليها، والإقناع للشربيني، وحاشية الأجهوري عليه، العباب للمزجد، وشرحه لابن حجر الإيعاب، وحاشية الزيادي على شرح المنهج لشيخ الإسلام، والإمداد شرح الإرشاد، والفتاوى، وقرة العين في أن التبرع لا يبطله الدَّيْن؛ كلها لابن حجر.

ونقل عن المشرع الروي في مناقب بني علوي، للسيد الشلي (ت **١٠٩٣**هـ)، كما نقل عن **شرح الإرشاد** للشيخ عبد الله بن سعيد باقشير (ت **١٠٧٦**هـ) وهو نادر.

نسخها:

وقفت على نسخة فريدة من هذه الفتاوى تباع لدى أحد سماسرة الآثار بحضرموت، تقع في (١٨ ورقة) ضمن مجموع فقهي، وخطها واضح مقروء، ولم يدون تاريخها أو اسم ناسخها. جاء في ختامها قولُ ناسخها: «وكتبه أفقر الورى، الساكن بأم القرى، **خادم العلم الشريف بالإفتاء والتدريس في الحرم المكي المطهر المنيف**، عبده: محمد بن سعد طايع باقشير». انتهى.

[**٣١٤**]- **الآراء في إسقاط الاستبراء**: رسالة لطيفة في حكم إسقاط استبراء الأمة المملوكة على مذهب السادة الأحناف، وهذا من بدائع التأليف: أن يؤلف الشافعي في تحرير مسألة في غير مذهبه، وهو دليلٌ على البراعة وإحكام الصنعة الفقهية، وسعة الاطلاع.

أولها بعد الديباجة: «**وبعد؛** فيقول الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعد باقشير الشافعي: هذه فوائد في إسقاط استبراء الأمة المملوكة عند السادة الحنفية، التقطتها من كتبهم نفع الله تعالى بهم في الدارين، وسميتُها: **الآراء في إسقاط الاستبراء**»، إلخ، كتبها في محرم **١١٤٠**هـ بمكة.

من مصادره: شرح النقاية للملا علي القاري، البرهان، درر الحكام لمنلا خسرو، الغرر؟ متن التنوير، المنح، فتاوى قاضي خان، الزيلعي، الفتاوى الظهيرية، كلها كتب حنفية. ونقل عن حواشي معاصره الفقيه العلامة تاج الدين القلعي، مفتي الحنفية بمكة، على شرح العيني.

نسخها:

توجد منها نسخة فريدة في مكتبة الأحقاف بتريم رقمها (**٢٩٤٢/ ٢/** مجاميع) تقع في (**٣** ورقات). جاء في خاتمتها ما نصه: «تأليف أفقر الورى الساكن بأم القرى، **خادم العلم الشريف بالإفتاء والتدريس في الحرم المكي المطهر المنيف**، عبده الشيخ المحقق محمد ابن سعد باقشير الشافعي، غفر الله له، حرر في سلخ شهر محرم الحرام أول شهور عام أربعين ومائة وألف، أحسن الله ختامها، آمين».

فاستفدتُ من هذا النص والذي قبله، على كون المترجم قد تصدر في الحرم المكي، وأنه عاش إلى عام **١١٤٠**هـ، والله أعلم.

١٧٤ - الفقيه عبد الرحمن بن سقاف السقاف(*) (ت حوالي ١١٧١هـ):

هو العالم الفقيه الصالح السيد عبد الرحمن بن قاضي سيون العلامة سقاف بن محمد بن عمر السقاف باعلوي الحسيني، ولد بسيون ونشأ في حجر أبيه العلامة الجليل.

(*) **مصادر ترجمته:** عدة مؤلفين، **الشجرة العلوية الكبرى**، (مخطوط): ٢/ ٧٧، عمر بن علوي الكاف، **الفرائد الجوهرية: ٢/ ٤٠٦** (ترجمة: ٥٧٨).

لم أجد له ترجمة سوى ما كتب عنه مؤرخو «الشجرة العلوية الكبرى» (٢/ ٧٧): «كان عالماً عاملاً فاضلاً، توفي بسيون سنة ١١٧١هـ تقريبا». انتهى.

*** مصنفاته الفقهية:**

[٣١٥]- **الدر النضيد في نظم المسائل ترجح فيها القديم على الجديد**: منظومة ذكر فيها (١٢مسألة) التي نصَّ عليها الفقهاء السابقون بأنها من القديم والإفتاءُ عليها، ثم زاد خمسَ مسائل مما زاده بعضهم على الاثني عشر، فصار عدد المسائل (١٧ مسألة)، أولها قوله:

الحمـــدُ لله القـــديم الأزلي ... الواحدِ الفردِ العظيم الأولِ

وصلِّ يا رب عـلى الحبيـبِ ... مجددِ الـدينِ النبـيِّ الطيـبِ

وبعد؛ فاعلموا أولي التّعليم ... أن إمامَنـــا عَـــنِ القـــديمِ

راجعَ، ثُمَّ المـذهبُ الجديـد ... فـصار للـدين بـه التجديـدُ

ولا لهُ القديم يـا ذَا مـذهبْ ... قـررَ هـذا شـارحُ المهَـذبْ

إلا مسائلاً بهـا الأصـحابُ ... استثنوا الّذي هو الـصَّوابُ

نسخها:

تحصلت على مصورة من هذه المنظومة من بعض الإخوة الفضلاء، ولكنها ناقصة، والموجود منها (٢١ بيتاً)، وصلَ فيها إلى المسألة الثانية من الخمس المزيدة. ولم أجد نسخة أخرى غيرها، مع الاجتهاد في البحث عند أسرة المترجم في سيون والمهجر، والله المستعان.

* * *